

اهداءات ٢٠٠٣

أ.د. / شوقي ضيف
رئيس مجمع اللغة العربية

مجلد مجمع اللغة العربية

الجزء الثامن

مطبعة وزارة التربية والتعليم
١٩٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

هذا هو الجزء الثامن من مجلة المجمع ، يحوى أعمال المجمع الرسمية التى عرضت فى مجالسه أو فى مؤتمراته خلال ثلاث دورات متتابعة ، هى السادسة عشرة والسابعة عشرة والثامنة عشرة ، من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٥٢ ، إلا بقية من البحوث التى ألفت فى الدورة الثامنة عشرة نحسبنا أن يزداد بها حجم هذا الجزء ازدياداً يخرج عن المؤلف ، فأرجأناها إلى الجزء التاسع . وهناك أعمال المجمع التى تابعت فى الدورات التالية من الدورة التاسعة عشرة إلى دورة هذا العام ، معدة للنشر ، يرتقب الجمهور ظهورها ليتابع جهود المجمع ونشاطه .

وقد كنا نطمح حين أنجهنا بمجلة المجمع إلى مطبعة وزارة التربية والتعليم أن نتمكن من إصدار أجزاء متتالية تستوعب ما تجمع فى الدورات السابقة من بحوث ومصطلحات ، ولكن على الرغم مما بذله القائمون على هذه المطبعة من جهود مشكورة فإن وفرة ما لديها من أعمال لم تيسر للمجمع أن يحقق مبتغاه .

ومنذ عهد بعيد سعى المجمع إلى أن يكون هيئة لها استقلال مالى ، لكى تتمهد له أسباب العمل على نطاق واسع ، ولكى تتوافر له وسائل العناية بطبع إنتاجه ونشره . ويسعدنا اليوم أن ننوه بأن هذه الأمنية قد تحققت ، إذ أصدرت الحكومة فى عهد الثورة المبارك قانوناً للمجمع يسبغ عليه شخصية اعتبارية ويتيح له استقلاله المالى - وقد نشرناه فى صدر مواد هذا الجزء - وما كاد يصدر هذا القانون حتى أتبعه المجمع لائحة داخلية نص فيها على أن تظهر مجلته مرتين على الأقل فى العام ، وستتخذ الأمانة لتنفيذ ذلك فى القريب ، حتى تخرج المجلة حافلة بألوان مختلفة من البحوث والدراسات تمثل نشاط المجمع فى خدمة اللغة .

والله ولى التوفيق ما

قانون رقم ٤٣٤ لسنة ١٩٥٥ بشأن تنظيم مجمع اللغة العربية

باسم الأمة :

من الوزراء :

بعد الاطلاع على الإعلان الدستوري الصادر في ١٠ من فبراير سنة ١٩٥٣ ،
وعلى القرار الصادر في ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ بتحويل مجلس الوزراء سلطات رئيس الجمهورية ،
وعلى المرسوم الصادر في ١٧ من ديسمبر سنة ١٩٣٢ بإنشاء مجمع اللغة العربية والبراسم المعدلة له ،
وعلى ما ارتآه مجلس الدولة .
وبناء على ما عرضه وزير التربية والتعليم .

أصدر القانون الآتي :-

مادة ١ - مجمع اللغة العربية هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية ، مقره القاهرة ، ويكون وزير التربية والتعليم رئيساً أعلى للمجمع بحكم منصبه .

مادة ٢ - أغراض المجمع هي :-

(١) المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقديمها ، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، وذلك بأن يحدد - في مجملات أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق - ما يقبى استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب .
(ب) وضع معجم تاريخي للغة العربية ، ونشر بحوث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وما طرأ على مدلولاتها من تغيير .

(ج) تنظيم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية .

(د) بحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية وما يهد إلى المجمع في بحثه من وزير التربية والتعليم .

(هـ) إصدار مجلة تنشر بحوث المجمع وما قرر استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب ، وتنشر ما يراه لازماً لأعمال المجمع ودراسات فقه اللغة من النصوص القديمة بالطرق العلمية .

ويصدر وزير التربية والتعليم القرارات، ويتخذ الإجراءات التي تكفل اتباع ما ينتهى إليه المجمع من أمر اللغة العربية وألفاظها وتراكيبها ، وذلك بإذاعتها إذاعة واسعة ، وباستعمالها بوجه خاص في مناهل الحكومة ، وفي التعليم والكتب الدراسية المقررة ، وغير ذلك من الوسائل .

مادة ٣ - يؤلف المجمع من أربعين عضواً على الأكثر من بين العلماء في اللغة العربية وآدابها أو في العلوم والفنون ويجوز أن يكون من بين هؤلاء عدد لا يتجاوز اثني عشر عضواً من غير المصريين . ويكون تعيين الأعضاء لأول مرة بعد صدور هذا القانون بقرار من مجلس الوزراء بناء على عرض وزير التربية والتعليم .

مادة ٤ - يجوز منح لقب عضو فخري لأعضاء المجمع السابقين أو لمن يؤدى للغة العربية خدمات جليلة، ولا يجوز أن يزيد عدد هؤلاء الأعضاء على عشرين ، ويصدر بمنح اللقب قرار من مجلس الوزراء بناء على عرض وزير التربية والتعليم وبعد موافقة مجلس المجمع بأغلبية ثلثي أعضائه .

ويجوز منح لقب عضو مراسل لأي شخص يمكنه معاونة الجمع في تحقيق أغراضه ،
ويكون ذلك بقرار من وزير التربية والتعليم بناء على اقتراح مجلس الجمع .

مادة ٥ - يتولى إدارة الجمع ويشرف على تحقيق أغراضه :-

- (١) رئيس الجمع
- (٢) مجلس إدارة الجمع .
- (٣) مجلس الجمع .
- (٤) مؤتمر الجمع .

مادة ٦ - يشكل مؤتمر الجمع من جميع أعضائه .

مادة ٧ - يشكل مجلس الجمع من جميع أعضائه المصريين .

مادة ٨ - يشكل مجلس إدارة الجمع من :-

- (١) رئيس الجمع .
 - (٢) وكيل وزارة التربية والتعليم الذى يعينه وزيرها .
 - (٣) وكيل وزارة المالية والاقتصاد الذى يعينه وزيرها .
 - (٤) كاتب سر الجمع .
 - (٥) ثلاثة من أعضاء مجلس الجمع ينتخبهم هذا المجلس لمدة ثلاث سنوات ، ويجوز تجديد انتخابهم .
- مادة ٩ - يرشح مؤتمر الجمع ثلاثة من أعضائه المصريين ليختار وزير التربية والتعليم رئيس الجمع من بينهم .
ويصدر بتعيين الرئيس قرار من مجلس الوزراء .
وتكون مدة الرئاسة ثلاث سنوات يجوز تجديدها بالطريقة ذاتها .
- مادة ١٠ - ينتخب المؤتمر كاتب سر للجمع من بين أعضائه المصريين لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد .

في الاختصاصات

مادة ١١ - يكون لرئيس الجمع الإشراف على أعمال الجمع العلمية والإدارية ويمثله أمام القضاء وينوب عنه في
صلاته بالمصالح أو بالخير .

ويتولى الرئيس بوجه خاص :

- (أ) اتخاذ كل ما يلزم لصيانة أموال الجمع .
- (ب) توزيع العمل بين موظفى الجمع وعماله والإشراف عليهم ويكون شأنه في ذلك شأن رؤساء المصالح .
ويعاون الرئيس في أعماله كاتب السر ، كما يعاونه في الأعمال الخاصة بالنشاط العلمى للجمع .
وإذا غاب الرئيس أو قام به مانع فاب عنه أكبر الأعضاء المصريين سناً .

مادة ١٢ - يتولى الرئيس دعوة هيئات الجمع إلى الاجتماع ورأس اجتماعاتها ويعمل على تنفيذ قراراتها .

مادة ١٣ - يجتمع مجلس الجمع في فترات دورية كل سنة وفقاً لما هو مبين باللائحة الداخلية ولا يصح انقضائه
إلا إذا حضر نصف أعضائه على الأقل .

مادة ١٤ - في غير الأحوال التى يشترط فيها أغلبية خاصة تصدر قرارات مجلس الجمع بالأغلبية المطلقة ، وعند
تساوى الأصوات يرجع الجواب الذى منه الرئيس ، ولا تكون هذه القرارات نهائية فيما يتعلق بمادة
الغسة التربوية إلا إذا أقرها مؤتمر الجمع .

مادة ١٥ - ينظر مجلس إدارة الجمع في المسائل الآتية :-

- (أ) ضبط أموال الجمع وتسييرها والتصرف فيها وقبول التبرعات .

- (ب) إعداد مشروع الميزانية والحساب الختام .
- (ج) ترشيح الموظفين والمستخدمين من غير الخدمة السائرة والنظر في ترقيتهم ونقلهم وتأديبهم ولا تكون قرارات مجلس إدارة المجمع نهائية فيما يتعلق بالامتلاك والنزول عن الملك والمبادلة والقروض وقبول الهبات والوصايا والأوقاف إلا بعد تصديق مجلس الوزراء .
- مادة ١٦ - يجتمع مؤتمر المجمع كل سنة لمدة أربعة أسابيع متوالية ويجوز إطالة هذه المدة بقرار من وزير التربية والتعليم بناء على اقتراح رئيس المجمع .
- ولا يكون انعقاد المؤتمر صحيحاً إلا إذا حضر الجلسة خمسة عشر عضواً على الأقل ، وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة ، وعند تساوي الأصوات يرجح رأى الجانب الذى فيه الرئيس .
- مادة ١٧ - لكل هيئة من هيئات المجمع أن تمهد في إعداد كل فرع من فروع الأعمال الموكولة إليها إلى لجنة تختارها من بين أعضائها .
- مادة ١٨ - يجوز أن يندى إلى اجتماعات اللجان والجلسات العامة الأعضاء الفخريون والمراسلون وغيرهم من يرى ضرورة معاونتهم في أعمال المجمع كما يجوز لهم إلقاء البحوث والبيانات بإذن من رئيس الجلسة ويكون رأيهم استشارياً .

بعد انتهاء العضوية وتعيين الأعضاء الجدد

- مادة ١٩ - تسقط العضوية :-
- (أ) إذا صدر ضد العضو حكم ماس بالشرف أو الأمانة .
- (ب) إذا أصدر مجلس المجمع بأغلبية ثلثي أعضائه قراراً سلباً بفصله عن أن يعتمد وزير التربية والتعليم .
- (ج) إذا صدر ضد العضو من مباشرة أعماله لمرض أو ظروف أخرى ويكون إسقاط العضوية في هذه الحالة بقرار من مجلس الوزراء وبعد موافقة مجلس المجمع .
- (د) إذا قرر مجلس المجمع قبول الاستقالة المقدمة من العضو .
- مادة ٢٠ - إذا خلا محل أحد الأعضاء اقترح مجلس المجمع بأغلبية ثلثي أعضائه من يمين مكانه ويجب أن يصحب الاقتراح بقرار يشمل مؤهلاته العلمية . ويصدر بالتعيين قرار من مجلس الوزراء بناء على عرض وزير التربية والتعليم .

في الشؤون المالية والموظفين

- مادة ٢١ - يكون للمجمع ميزانية سنوية مستقلة تصدر بقانون كما يكون له حساب ختامى سنوى وتبني فيما الأحكام المقررة لميزانية الدولة وحسابها الختامى .
- ويدرج المجمع في باب الإيرادات العامة بميزانيته الاعتمادات المخصصة له في ميزانية الدولة وخلة أمواله الثابتة والمنقولة والإعانات ووفورات الإيرادات من السنين الماضية وسائر الإيرادات الأخرى من أى مورد كانت ، وله أن يخصص إيراداته لمصروفات .
- مادة ٢٢ - يتبع في حسابات المجمع القواعد والتعليمات التي تجرى عليها حسابات الحكومة وهو في حساباته خاضع لتفتيش وزارة المالية ومراجعة الجهات المختصة .
- ويجب أن يقدم إليها حسابات السنة المنتهية خلال شهرين من انتهاء السنة المالية .
- مادة ٢٣ - للمجمع أن يقبل التبرعات التي ترد إليه عن طريق الوقف أو الوصية أو الهبة وغيرها بشرط ألا تتعارض مع الغرض الأصل الذى أنشئ من أجله المجمع .

قانون تنظيم المجمع

ح

مادة ٢٤ - يدير المجمع أمواله بنفسه مع مراعاة الأحكام القانونية في مسائل الوقف، ويتبع في شأن أموال المجمع القواعد المتعلقة بأموال الدولة وإدارتها .

مادة ٢٥ - تحدد مكافآت العضوية لأعضاء المجمع بقرار من مجلس الوزراء .

مادة ٢٦ - يعين بالمجمع عدد كاف من الموظفين الفنيين والإداريين والمستخدمين خارج الهيئة والعمال . ويختص الرئيس بتعيين موظفي المجمع ومستخدميه الدائمين لغاية الدرجة السادسة وترقيتهم ومنحهم العلاوات وذلك بعد أخذ رأي مجلس إدارة المجمع . أما من عدا هؤلاء فيكون تعيينهم وترقيتهم بقرار من وزير التربية والتعليم بعد موافقة مجلس إدارة المجمع .
ويألف نسبة إلى المستخدمين خارج الهيئة والعمال يكون تعيينهم وترقيتهم وتأديبهم من اختصاص رئيس المجمع .

مادة ٢٧ - مع مراعاة أحكام هذا القانون تسمى كل موظف المجمع والمستخدمين والعمال جميع القوانين واللوائح الخاصة بموظفي الحكومة ومستخدميها وعمالها .

أحكام وقتية وختامية

مادة ٢٨ - يضع مجلس المجمع لائحة المجمع الداخلية تصدر بقرار من وزير التربية والتعليم .
مادة ٢٩ - مع مراعاة أحكام المادة الثالثة تستمر عضوية رئيس المجمع وجميع أعضائه الحاليين من مصريين وغير مصريين . كما يستمر جميع الموظفين والمستخدمين والعمال الحاليين في وظائفهم .
مادة ٣٠ - يلغى المرسوم الصادر في ١٧ من ديسمبر سنة ١٩٣٢ بشأن مجمع اللغة العربية والمراسم المعدلة له .
مادة ٣١ - على وزير التربية والتعليم تنفيذ هذا القانون ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .
صدر بديوان الرئاسة في ٢٧ من المحرم سنة ١٣٧٥ (١٤ من سبتمبر سنة ١٩٥٥) .

رئيس مجلس الوزراء

جمال عبد الناصر حسين

بكباشي (أ.ح)

وزير التربية والتعليم

كمال الدين حسين

صاغ (أ.ح)

صورة

نمرة ١١٢٢١

مرسل إلى وزارة التربية والتعليم لتنفيذه .

رئيس مجلس الوزراء

خاتم (جمال عبد الناصر حسين)

بكباشي (أ.ح)

مشروع قانون بشأن تنظيم مجمع اللغة العربية

مذكرة إيضاحية

أنشئ مجمع اللغة العربية بالمرسوم الصادر في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٢ والمعدل بالمرسومين الصادرين في سنتي ١٩٤٠ ، ١٩٤٦ . وكان ذلك تحقيقاً لأمنية طالما جاشت بصدر المشتغلين باللغة العربية وآدابها والباحثين في العلوم والفنون المختلفة ، وهي وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية ونقل علوم المدنية الحديثة إلى هذه اللغة . وقد وضع المرسوم الصادر في سنة ١٩٣٢ والمرسومان المعدلان له القواعد التي سار عليها المجمع منذ إنشائه والحدود التي عمل فيها ، وهي قواعد وحدود كفأت له أسباب الحياة وليداً وناشئاً ولكنها أصبحت الآن قاصرة عن إمداده بأسباب القوة التي تمكن له من أداء رسالته كاملة وتحقيق ما يعقد عليه من آمال في العهد الجديد ، مما حدا بوزارة التربية والتعليم إلى التفكير في إصدار التشريع الحالي متناولة فيه القواعد والحدود السابقة بالتعديل والتغيير على ضوء تجارب الأعوام الماضية ، وتحقيقاً لما تهدف إليه البلاد في عهد ثورتها ونهضتها القومية الجديدة ، التي تقتضى دعم المجمع وإعادة تنظيمه وتهيته أسباب العمل له حتى تأتى النهضة اللغوية عنواناً صادقاً للنهضة الفكرية والعلمية في مصر والعالم العرب .

وأهم ما استحدثه المشروع الحالي من مبادئ وما نصت عليه المادة الأولى منه من أن مجمع اللغة العربية « هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية » بعد أن ظل طوال السنوات الماضية تابعاً لوزارة التربية والتعليم ، ملحقة بميزانيته بميزانياتها ، وتشرف على إدارة أمواله .

وقد نص المشروع الحالي في مادته الثانية على الأغراض التي أنشئ المجمع من أجلها .

وأجاز المشروع في المادة الثالثة أن يرفع عدد الأعضاء من غير المصريين إلى اثني عشر عضواً بدلاً من عشرة أعضاء وذلك تأكيداً لرعاية مصر لما للغة العربية من صفة دولية ، كما فطمت المادة الرابعة منح لقب « العضو الفخري » و « العضو المراسل » وجعلت الأول يمنح بقرار من مجلس الوزراء والثاني بقرار من وزير التربية والتعليم . وقد نص المشروع الحالي على أن يكون للمجمع مجلس إدارة يشكل من :-

- ١ - رئيس المجمع .
- ٢ - وكيل وزارة التربية والتعليم الذي يعينه وزيرها .
- ٣ - وكيل وزارة المالية والاقتصاد الذي يعينه وزيرها .
- ٤ - كاتب سر المجمع .
- ٥ - ثلاثة من أعضاء مجلس المجمع ينتخبهم هذا المجلس لمدة ثلاث سنوات .

ثم تناول المشروع الاختصاصات في المواد من ١١ إلى ١٨ منه كما نظم انتهاء العضوية وتعيين الأعضاء الجدد في المادتين ١٩ ، ٢٠ .

ثم تناول بعد ذلك الشؤون المالية الخاصة بالمجمع في المواد ٢١ وما بعدها فنظمتها بما يتفق والإقرار له بالشخصية الاعتبارية فنص على أن تكون له ميزانية سنوية مستقلة تصدر بقانون كما يكون له حساب ختامى سنوى ، ويتبع فيما الأحكام المقررة لميزانية الدولة وحسابها الختامى .

ونصت المادة ٢٣ من المشروع على أن للمجمع أن يقبل التبرعات التي ترد إليه عن طريق الوقف أو الوصية أو الهبة وغيرها بشرط ألا تتعارض مع الغرض الأصل الذي أنشئ من أجله المجمع .

قانون تنظيم المجمع

كما نصت المادة ٢٤ على أن يتولى المجمع إدارة أمواله بنفسه مع مراعاة الأحكام القانونية في مسائل الوقف وعلى أن يتبع في شأن أمواله القواعد المتبعة بأموال الدولة .

وعنيت المادتان ٢٦ ، ٢٧ بالنواحي الخاصة بموظفي المجمع من الفنيين والإداريين والعمال من حيث التعيين والترقيات والعلاوات .

ونص المشروع في المادة ٢٨ على أن يتولى مجلس المجمع وضع اللائحة الداخلية للمجمع ، على أن تصدر بقرار من وزير التربية والتعليم .

ثم انتهى المشروع في المادة ٢٩ إلى النص على استمرار عضوية رئيس المجمع وجميع أعضائه الحاليين من مصريين وغير مصريين وذلك مع مراعاة أحكام المادة الثالثة . كما نص أيضاً على استمرار جميع الموظفين والمستخدمين والعمال الحاليين في وظائفهم .

وقصارى القول أن هذا المشروع كفل للمجمع استقلالاً يضمه في صف واحد مع الهيئات العلمية الأخرى في مصر والهيئات المماثلة في الخارج ، ويتفق والمهمة الملقاة على عاتقه والأمل المعقود عليه في عهد النهضة القومية الحاضرة .

وتتشرف وزارة التربية والتعليم بعرض مشروع القانون المرافق على مجلس الوزراء مفرغاً في الصيغة التي أقرها مجلس الدولة رجاء التفضل بالموافقة عليه وإصداره .

وزير التربية والتعليم

(كمال الدين حسين)

صاغ (أ. ح.)

١٩٥٥/٧/٢٨

الدورة السادسة عشرة

من يوم الاثنين ١٨ من ذى الحجة سنة ١٣٦٨ هـ ، الموافق ١٠ من أكتوبر سنة ١٩٤٩ م .
إلى يوم الاثنين ١٢ من شعبان سنة ١٣٦٩ هـ ، الموافق ٢٩ من مايو سنة ١٩٥٠ م .

مراسم وقارات وزارية

في هذه الدورة صدرت المراسم والقرارات الوزارية الآتية :

١- مرسوم بتعيين الأستاذين إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، عضوين عاملين بمجمع اللغة العربية ، في المكانين اللذين عكوا بوفاة المرحومين أنطون الجميل وعلى الجارم (صدر في ٢٣ من مايو سنة ١٩٤٩)

٢- مرسوم بتعيين الأستاذ محمود تيمور عضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية ، في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الدكتور أ. فيشر (صدر في ٢٢ من ديسمبر ١٩٤٩)

٣- قرار وزاري رقم ٩٠٩٤ بتاريخ ٢ من فبراير سنة ١٩٥٠ بتعيين السادة الأعضاء الآتية أسماءهم بمكتب المجمع وهم :

(١) الأستاذ الدكتور منصور فهمي

(٢) الدكتور إبراهيم بيوي مذكور

(٣) إبراهيم مصطفى

(٤) الدكتور أحمد أمين

٤- قرار وزاري رقم ٩٢٦٢ بتاريخ ٢٥ من أبريل سنة ١٩٥٠ بمنح الأستاذ الدكتور غلام على رعدى لقب « عضو مراسل » بمجمع اللغة العربية

افتتاح المؤتمر

عقيق أسفه لوفاة الأعضاء المحرومين : على
الجارم ، وإبراهيم عبد القادر المازني ،
والدكتور محمد شرف ، والدكتور ا. فيشر ،
الذين توالى منابهم خلال العام الماضي ،
وأعلن سيادته وقف الجلسة خمس دقائق
حداً عليهم . ثم تكلم السيد الرئيس هيباً
أعضاء المجمع الأجانب شاكرآ لهم ما تكبدوه
من مجهود ، في سبيل شهود المؤتمر ، والمشاركة
في أعماله ، وتمنى لهم طيب المقام .

ولما انتهى السيد الرئيس من إلقاء كلمته
وقف الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى مراقب
المجمع فأعلن اعتذار السيد الأستاذ محمد
العشاوى وزير المعارف من التخلف لاعتكافه
بسبب المرض . وأنه أنابه عن سيادته لإلقاء
كلمته .

ثم وقف الأستاذ الدكتور منصور فهمى
كاتب السر فألقى كلمته عن أعمال المجمع في
الدورة الماضية ، وتلاه الدكتور إبراهيم بيومى
مذكور فألقى كلمته عن « مجمع فؤاد اللغة
العربية في خمسة عشر عاماً » وأعقبه الأستاذ
محمد رضا الشيبى فألقى كلمته عن « بعث
العربية » ثم الأستاذ ل. ماسينبون الذى تحدث
عن « خواطر مستشرق في التضمين » ،
ونشر فيما يلى نصوص هذه الكلمات :

في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح
الاثنين ٢٨ من صفر سنة ١٣٦٩ هـ الموافق
١٩ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ م ، احتفل المجمع
بافتتاح مؤتمره السنوى ، فعقد جلسة علنية
برئاسة الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيس المجمع ،
وحضور السادة : الدكتور منصور فهمى
كاتب السر ، والدكتور إبراهيم بيومى مذكور ،
والأستاذ إبراهيم مصطفى ، والأستاذ أحمد
العوامرى ، والدكتور أحمد أمين ، والأستاذ
أحمد حسن الزيات ، والدكتور أحمد زكى ،
والأستاذ حسن القاياتى ، والأستاذ زكى
المهندس ، والأستاذ عباس محمود العقاد ،
والشيخ عبد الوهاب خلاف ، والأستاذ على
عبد الرازق ، والشيخ محمود شلتوت ،
والأستاذ مصطفى نظيف ، والأستاذ حسن
حسنى عبد الوهاب ، والأستاذ خليل السكاكيني
والشيخ عبد القادر المغربى ، والأستاذ محمد
رضا الشيبى ، والأستاذ ه. ا. ر. جب .

وشهد الاحتفال طائفة كبيرة من الوزراء
والعلماء ، والأدباء ، ورجال الدول العربية ،
وبعض كرائم السيدات ، وطائفة من مندوبى
الصحف ، وممثل الإذاعة المصرية .

ولما حان موعد بدء الحفل وقف السيد
رئيس المجمع ، وأعلن افتتاح المؤتمر ، مبدياً

كلمة السيد وزير المعارف

المنهج الذي يسرون فيه لتحقيق هذا الرقي،
فأنتم من ذلك بمنزلة أرفع .

وقد يطرق مسامعكم حيناً بعد حين ، دعوة
بصبح بها صائح من وراء هذه الجدران
السامقة ، يريد أن يحملكم على شيء من
التسامح والرفق في علاج بعض مشكلات اللغة ،
بتقبل بعض العامية في معجمات الفصحى ،
أو بمحاولة تفصيح بعض الكلمات الأجنبية ،
ولست أشك - وأنتم بالمكان الرفيع بين أهل
العلم والفن والأدب - أنكم حين تستمعون
لمثل هذه الدعوة ، ستضعونها تحت جهر
البحث والتحقيق ، لتلائموا بين حق اللغة في
وجوب حيائها والمحافظة على سلامتها ، وبين
مقتضيات التطور الطبيعي ، في التعبير بهذه
اللغة عن حاجات الحياة ، دون أن يكون لذلك
أثر في سلامتها وفي خصائصها ، فأنتم هنا
حماة الفصحى ، وأنتم مدونة معيها المقدس ،
وبكم لا بغيركم تنعقد الآمال لتعود العربية كما
بدأت : لغة العلم والفن والحضارة ، مبرأة
من العجمة والمهجنة ، معبرة مينة عن تراث
الماضي ، وافية في الحاضر والمستقبل بحاجة
كل نبي علم وذى فن ، في التعبير عن ذات
نفسه ، وعمما حوله من حقائق العلم ، ومظاهر
الفن ، ومقومات الحضارة .

سادق :

إن اجتماعكم هذا السنوي ، عيد من أعياد
العلم حقيق بالحفاوة ، ولنا لتذكر في هذا العيد
محزونين ، طائفة من الزملاء ، سبقوا إلى

أيها السادة :

أحييكم أطيب تحية ، وأشكر لكم ما تبذلون
من الجهد ، وما تتجشمون من المشقة في
سبيل النهوض باللغة العربية ، وأخص بالشكر
منكم هؤلاء الضيوف الكرام ، الذين قطعوا
البر والبحر وأهوال الجو ، ليشهدوا موثماً
هذا السنوي ، ويشارككم فيما تعالجون من
أسباب الدرس والبحث والتنقيب ، لحياطة
هذا التراث الهيد بأسباب البقاء والقوة والنماء .

ولاني لأتابع بعظيم التقدير ، ما تبذلون من
الجهد ، للمحافظة على سلامة اللغة العربية ،
وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها
ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر ،
ولأنه لغرض حقيق بما تبذلون له من ذات
أنفسكم ، وما تحملون في سبيل بلوغه من
ألوان العنت والمشقة .

سادق :

قد يكون من حق وزير المعارف بحكم منصبه
أن يتحدث إليكم في مثل هذا المؤتمر السنوي
من كل عام حديثاً يتصل من قريب أو من
بعيد بشأن اللغة العربية ومقدار وفائها ألقاظاً
وأساليب بمحاجات العصر ، والكفاح الدائب
بينها وبين لغة العامة وأشباه العامة ، ولكن
وزير المعارف - مهنا يملك من الحق بحكم
منصبه - ليس يملك أن يقتحم على الخالدين
معتقدهم الذي يعتصمون به ، فيحاول أن
يرسم لهم الطريق للرقى باللغة ، أو يحدد لهم

الآخرة ، مشكورين على ما بذلوا في حياتهم الدنيا من جهد ، وما خلفوا في العلم من آثار . نسأل الله أن يوسع لهم من رحمته ، جزاء ما أسدوا إلى أمته من جميل ، وما أدوا إلى الإنسانية من خير ، ووفقنا إلى البر بهم ، ولاعتراف بحقهم ، وبارك فيما خلفوا من آثار ومن خلفوا من تلاميذ وأبناء ، وهدانا وإياكم التوفيق والسداد .

كلمة الدكتور منصور فهمي

كاتب سر المجمع

وإن من علم منكم تلك الأعمال لاحاجة له بما أسرد . وأما من ليس له بها علم فقول في يتردد في جملته حول ذكر مصطلحات درست وبحوث قدمت ، وقواعد نوقشت . وإن التحدث في ذلك لأشبه بالسير في طريق صحراوى طويل رتيب . والطرق الصحراوية قد تطوى بالقطار السريع أحياناً ، وأحياناً أخرى تطوى على ظهور الجمال . فحين تجمعت لى تفاصيل الأعمال الجمعية لتتلى عليكم رأيت أن أختصرها اختصاراً أتمكن به من طي الطريق على سيارة ، حين أسرد تلك الأعمال عليكم ، حتى لا تسأموا كثيراً ولا تبتروا .

ومهما يكن من أمر حديثى الذى لايتسع الوقت لتلطيف جفافه وتخفيف وقعه بالشروح والتعليقات والتعليلات ، فقد يحتمل أن يؤكل الرغيف بلا إدام ، وقد تستساغ الشطيرة والقطيرة دون أن تدهن بالزبد أو دون أن تسكر .

سادق :

لقد انعقد المؤتمر فى الدورة السالفة فى ٧ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ إلى ١٧ من يناير سنة ١٩٤٩ ، وفى مدى هذه الأسابيع الستة كان

أيها السادة :

إنه لمن دواعى الأسف أن يجتمع المؤتمر هذا العام ولا يرى بين أعضائه الزملاء المرحومين الأساتذة فيشر والجارم وشرف والمازنى ، فقد تخطفهم الموت فى فترات متقاربة ، فحرم المجمع عونهم ، وإن كانت آثارهم ما برحت ذخيرة صالحة تمد المجمع وتعينه فى عمله على الدوام . طيب الله ثراهم وتلقاهم بالرحمة والرضوان .

وقد استقبل المجمع فى هذا العام عضوين جديدين هما الأستاذان : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، فى مكافئ المرحومين على الجارم وأنطون الجميل ، وللمجمع أكبر الرجاء فى أن ينتفع بجهودهما وعلمهما فى خدمة اللغة والمعاونة على النهوض بها .

وأما بعد : فاسمحوا لى أيها السادة أن أملككم دقائق معدودة ، إذ أن مهمتى - التى لاينبغى أن أتجاوزها إلى دوا مشها إلا محتمياً بكرم أستاذنا الرئيس ومتسترأ من وراء تسامحه - إنما هى مهمة تناول سرد أعمال المجمع فى عام على وتيرة مكررة وفى أسلوب متشابه .

ولعل في موافقة المؤتمر على الأخذ بمبدأ القياس في اللغة وجواز الاجتهاد فيها متى توافرت شروطه التي اشتغل الجميع بنشرها وتيسيرها ، ما يبيح للكاتبين والباحثين حرية كريمة تتمشى مع ذوق اللغة ومطابقتها لحاجات العصر في مطالبه .

ولعل عناية المؤتمر ببحث اللهجات دفعت بلجتها إلى تقدير الفوائد الجملة التي تعود على اللغة من رد اعتبار بعض الألفاظ الجارية إلى حيث تنبأ بمكانتها في ميدان الاستعمال السليم ولتهيئة الأسباب لتأريخ الكلمات وتطورها . وكذلك مهدت اللجنة للشروع في عمل الأطالس اللغوية التي يتبين منها تطور الكلمات في مختلف الأصقاع .

• • •

أما نشاط المجلس في هذا للعام فقد انصب أكثره على مصطلحات النبات والطب والطبيعة وانتفع بذلك المجهود لإدخال عدد من الكلمات المستحدثة في المعجم الوسيط .

ولقد كان لتشجيع الإنتاج الأدبي ونشر المخطوطات اللغوية نصيب من عمل المجلس ، فنوه بمجموعة شعر الكاظمي ، وقرر العمل على إخراج كتابين هما : سر صناعة الإعراب لابن جني ، وأنيس الجليس لتركيا بن المعاني .

وأقر المجلس ما رسمته لجنة الأدب من مسابقات سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٥١ ، إذ دعت الأدباء والباحثين إلى التسابق بنوع عام في القصة والشعر والبحث وعينت جائزة لكل

في مقدمة نشاطه الاهتمام بموضوع الإملاء ، تلافياً لما هو واقع من اختلاف الكاتبين في رسم الكلمات ، وإثارة لما هو مرغوب فيه من توحيد رسمها بين الناطقين بالضاد .

وقد أثار هذا الموضوع من وجهات النظر مادعا اللجنة المختصة إلى أن تستكمل الدراسات التي توصل إلى قرار تظمن به الآراء حتى تتفق على وجهة تجمع بين ما تطمح إليه البلاد العربية من السير على منهاج موحد في الرسم وبين ما سار عليه هذا الرسم منذ القديم في مشهوره ومألوفه .

ولقد اهتم المؤتمر كذلك بالنظر في مجموعة من نماذج أعمال اللجان في وضع المصطلحات الطبية ، ونماذج من المعجمات التي يقوم الجميع بوضعها ، وأبدى المؤتمر في ذلك ما رأى إبداءه من ملاحظات يستنار بها في تحرير تلك المعجمات .

وقد استمع المؤتمر إلى بحوث ألقاها أعضاؤه في مختلف الموضوعات كمدى استفادة المعجمات العربية من المعجمات الأوروبية الحديثة ، وفي قواعد النحو وما يتخذ لتيسيرها ، وفي الصلة بين منطق أرسطو والنحو العربي ، وفي مذهب القياس في اللغة ومذاهب ، وفي مركز الجملة الفعلية في التعبير ، وفي توهم أصالة الحرف ، وفي بعض أسماء العشب والأشجار في بلاد العرب ، وفي النهوض الأدبي في العراق .

وإن في هذه البحوث بما أثارته من نقاش وتفكير وتقليب للآراء ثروة يعتز بها المشتغلون بأمر اللغة .

والأستاذ عادل جبر ، من فلسطين ، وهكذا يزداد اتصال المجمع في مختلف البلاد بالباحثين ممن يمدونه بالآراء ويشاركونه فيما يراول. من تمحيص وتحقيق . ومنذ أسبوعين نهيات الأسباب لانتخاب الأستاذ محمود تيمور عضواً عاملاً ، وإنا في انتظار الإجراءات الخاصة بتلك العضوية ليستقبله المجمع ويستقبل معه أدبه وفنه ونشاطه .

أيها السادة :

لعل من يمر بدار المجمع ليلا فيزي الأضواء تنبعث من بعض حجراته يسائل نفسه عما يصنع أهل هذه الدار أو عما صنع أو يصنع المجمع حتى الآن بعد أن بلغ عمره خمسة عشر عاماً ؟ بل إنى لأنوهم أن هذا السؤال قد يمر كذلك ببال من يمر بدار المجمع الفرنسي بعد أن مضى عليه أكثر من ثلاثة قرون . والجواب الشافي على هذا السؤال يعرفه من يمارسون العمل المجمعى ويدركون أثر الزمن في اختار الآراء اللغوية . وسيجيئكم الأستاذ الدكتور مذكور عما يرى الإجابة به عن مثل هذا السؤال .

أيها السادة :

لقد أوصى الحكماء منذ أقدم العصور بتعرف النفس ، وفيما مضى كتب على أعلى باب معبد « دلفوس » : « اعرف نفسك بنفسك » وفي الأثر العربي الكريم : « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » وأيسر سبيل لمعرفة نفسية الأمم إنما هو التفقه في لغتها بكل ما تتسع له كلمة التفقه من معنى . فعرفة اللغة معرفة واسعة هي معرفة لكل قوى الأمة وملكانها

فرع من هذه الفروع الثلاثة ، كما دعت إلى التسابق بنوع خاص في تأليف كتاب يصور حياة ابن سينا وآثاره ، مراعية في هذا الاختيار مناسبة الاحتفال الذي يقام لذكراه ، والذي اشترك المجمع فيه بتكوين لجنة له من بين أعضائه .

ولقد نظر المجمع في موضوع المعجم اللغوى التاريخي الذي كان يشغل بوضعه المرحوم الأستاذ فيشر ، وقرر أن توزع على الأعضاء نسخة من المواد التي أعدها للطبع واضع هذا المعجم ، وذلك تمهيداً للنظر في نشر هذا الجزء الذي يمثل صورة من معجم تاريخي يتناول تطور الكلمات في القرون العربية الأولى .

وقد حرص المجلس على تنمية الصلة بالهيئات العلمية وبالجماهير المثقف ، فكان يلبي ما يرد إليه من الدعوات إلى مختلف المؤتمرات ، ويحقق رغبات الطالبين في الحصول على المصطلحات وفي الإفتاء اللغوى الذي تدعو إليه حاجات الناس . ومما يشار إليه أن باكستان طلبت مصطلحات المجمع في الشئون التجارية وأعمال المصارف ، ولهذا الطلب دلالة في تقدير اللغة العربية وحيويتها وما ينتظرها من ازدهار وانتشار في ربوع الشرق الناهض ، ولاشك أن هذا الطلب يغرى بالتوسع ، ومضاعفة الجهود في خدمة المصطلحات العلمية والفنية لهذه اللغة الكريمة التي لها عند العرب وعند غيرهم حرمة وقداسة ، وقد أخذ مجلس المجمع يتوسع في اختيار أعوانه من الأعضاء المراسلين فانتخب على أثر الدورة السالفة الأستاذ على أصغر حكمت من إيران ، والأستاذين : إيليا أبو ماضي ، وميخائيل نعيمة ، من لبنان ،

الواحدة ، فإن سنة الوجود وطبيعة الحياة تقضى بالفوارق بين مختلف الأفراد ، والأوساط ، والطبقات . فما يهينه المجمع من ألفاظ ، وما قد يريد أن يحريه بين الناس من أساليب ينتفعون بها لتفاهمهم الجارى ، كل ذلك قد يجد من تلك الفوارق والعادات التعبيرية سدوداً وحواجز تعوق تلك الأساليب عن سرعة السريان التي لا يبرح أن يطلبها المرتقبون لآثار المجمع ، وهذه الفوارق في ثقافات أفراد الجماعات وطبقاتها سبب مقدر من أسباب التواني لا يصح أن يؤاخذ به المجمعون .

وزيادة على ذلك فإن المجمع يتناول مادة عمله من ركام الماضي ومخلفاته ومن تراكم الحاضر وضروراته ، إذ اللغة هي مزيج من وضع الفاتنين وصنع الحاضرين . ويروق للأمة الأصيلة العريقة النامية أن تكون لغتها من غزل الآباء ونسج الأبناء . وليس بالسهل ولا بالهين على أهل المجمع أن يواثموا في البرد اللغوى بين نسج السلف ونسج الخلف مالم يصبروا ليتبينوا ذوق سلفهم في وضوح وجلاء ويتأكدوا على مر الزمن من قيمة ما تغفل بين الناس في الحاضر من ألفاظ استساغوها وتعابيز ألفوها لكي يرى المجمع رأيه في إقرارها وتنشيطها ومقاومتها وتثبيطها .

إن من عمل المجمع أن يسجل وأن يصحح وأن يعدل وأن يستوحى الغابر والحاضر، وأن يراعى الروابط والصلات بين مافات وبين ما هو آت وبين بلد وآخر من بلاد العروبة، ومن ثم تدعو المراجع إلى المراجع ونجر وجهات النظر إلى وجهات أخرى من النظر .

وماترخر به نفسيها وما يحيط بحياتها من آمال . ولعل هؤلاء الذين تضاء لهم حجرات المجمع ليلا لبدأبوا ويشغلوا في الأعمال الجمعية إنما هم نفر يحاولون التعرف إلى وجدان الجماعة العربية عن سبيل وسائلها التفكيرية والتعبيرية ، وإن معرفة الجماعة لنفسها — على ما هي عليه — يبصرها بحقيقة ما نرجو أن تصير إليه من المطامع والأهداف . ولعل جهود المجمعين في سبيل معرفة نفسية الأمة من لغتها هي جهود شبيهة بقطرات الطل اللطيفة المتتابعة في البیداء تعين على اخضرار الأعشاب ونمائها وازدهارها دون أن تتكثف .

بل لعل جهودهم تشبه قطرات الغيث ، فقد تغوص إلى جذور الأشجار فتعينها على الإزهار والإثمار في حين أن القطرات متسرة تحت التراب ومستخفية .

ولعل المناقشات التي يستعر ضرامها وتدور رحاها بين أعضاء المجمع من وقت لآخر إنما هي شبيهة بطاقة الكهرباء في فعلها وأثرها مع فارق ملحوظ . ذلك أن الكهرباء في قدرتها أن تؤثر في الأطوال البعيدة والأعراض الممتدة في لحظة يسيرة . ويسيل تيارها في مجراه المتجانس الأجزاء إلى أمامه البعيدة دون توقف ، ويصل إلى غاياته في لمح البصر . أما المجرى الذي يسيل فيه التفكير اللغوى وتبدو منه آثاره فهو مجرى تتكون مادته من نفوس الناس . وليست نفوس الناس متجانسة في المجتمع البشرى . كما تتجانس الأسلاك الموصلة التي تتألف منها شبكة الكهرباء ومسالكها ، بل إن النفوس البشرية تختلف باختلاف الجليلات والثقافات . ومهما يكن من قاسم مشترك بين نفوس الناس في الجماعة

أيها السادة .:

ما أشبه المجمع في مختلف جلساته ومناقشاته ومحاوراته بمدراس العلماء أو بصومعة العاكفين ، وإن أعضائه حين يعملون وهم حول جزائرتهم وقواميسهم ومراجعهم ليؤدوا مناسكهم في إظهار عقلية العروبة وفي الكشف عن نفسها وإبراز قوتها المفكرة المعبرة .

ولعل أهل الصومعة وهم مستغرقون في عبادتهم لا يلقون بالا إلى من يسأل عما يفعلون ، ولربما كان لهم أن يقولوا للسائل المتجنى : لا يعرف الشوق إلا من يكابده .

أيها السادة :

وإني حين رسمت لكم صورة تخطيطية لما قام به المجمع في عام ، أود في الختام أن أخطط لكم كذلك عمل المؤتمر في هذه الدورة ، فسيعرض عليه إن شاء الله طائفة من المصطلحات أقرأها المجلس في دورته الماضية ، كما يعرض عليه نموذج للمعجم اللغوي الوسيط من حرف الألف ، وآخر للمعجم اللغوي الكبير كذلك ، ونموذج ثالث للمعجم ألفاظ القرآن الكريم ، وسنستمع لبحث في النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى ، ولبحث في « حق المحدثين في وضع الألفاظ اللغوية » للأستاذ الزيات ، ولبحث آخر في « التشويش في اللغة » للأستاذ السكاكيني ، ولبحوث أخرى إذا اتسع الوقت والمجال .

أسأل الله للمجمع ورجاله التوفيق لصالح الأعمال ، وأن يعيد الأعوام عليهم وعليكم بالخير .

وكل ذلك يستلزم التمهيد ويتجافى عن المعجلة مما يمر إلى توالي الأيام وتتابع الأعوام ، ويدعو ذلك بدوره إلى صيحة الصائحين وقولة القائلين : ماذا صنع أو ماذا يصنع المجمع ؟ والجواب الحق أن البطء هو أمر تمليه طبيعة العمل المجمعى لأنه متصل بالأحقاب والأجيال ولأن عجلة المجمع مرتبطة بما دارت فيه عجلة العصور والأعوام .

وإن وسائل المجمع لعمله الدائم أشبه ما تكون بمختلف عوامل التعرية ، كتلك الأعشاب الصغيرة النابتة في جلايد الخيال ، فقد تعمل في تفيت صخورها بجذورها الناعمة اللينة ، دون أن يكون لعملها ضجيج ، بل إن أدوات المجمع في عملها قد تشبه أحيانا تلك الأزاميل والمبارد الصغيرة تلتقي بجانب جلود ضخمة من الصخر ، فيستخدمها المثال ليحول بها ذلك الجلود العاني إلى تصاوير وتمائيل ذات معالم وحدود ، يتبينها الرأي من بعيد دون أن يتبين خلفها صانعها الفنان وما قل ودق من عدده وأدواته . أما من يستكثرون على المجمع نفقة تقدر وتصرف في سبيل أعمالها فغلبهم أن يتحملوا ضريبة الرقي بما داموا يرغبون في أن يكون لهم ما للأهم الراقية من مؤسسات علمية شبيهة ، وليتحملوا نفقات الحراسة على الذوق اللغوي ما حرصوا أن يهيئوا اللفظ المواتي السليم لتفكير دقيق مستقيم . وعليهم أن ينتظروا الثمار إلى حين نضوجها مادام نضجها يقتضى توالي الأيام . ومن صبر ظفر ، والعاقبة للصابرين .

كلمة الدكتور إبراهيم بيومي مذكور « مجمع اللغة العربية في خمسة عشر عاماً »

من عشرين إلى ثلاثين ، ثم إلى أربعين ، ونما عدد محرريه وكتابه نمواً ملحوظاً . وغير نظام انعقاده ، فبعد أن كان يجتمع بكامل أعضائه لمدة شهر أو يزيد ، قسم إلى مجلس يقتصر على المصريين ويعمل معظم السنة ، ومؤتمر يشمل جميع الأعضاء وينعقد سنوياً أربعة أسابيع متوالية على الأقل . وإذا كان المجمع قد بلى غير مرة في هذه الفترة القصيرة بالهجرة من مسكن إلى مسكن ، وكلها في الغالب غير كافية ولا ملائمة ، فلما نرجو أن يعد له قريباً مبنى خاص يحمل شارته وتتركز فيه تقاليدته .

* * *

بيد أن هذا التغيير والتعديل لم يقف سيره ولم يعق سبيل عمله : وامتد نشاطه إلى نواح شتى أهمها أبواب أربعة : تشجيع الإنتاج الأدبي ، ووضع المصطلحات العلمية ، وتيسير اللغة متناً وقواعد أو كتابة ورسم حروف ، ووضع بعض المعجمات اللغوية والفنية .

فأما تشجيع الإنتاج الأدبي فلم ينتجه إليه المجمع في بدء حياته ، ولم ينص عليه صراحة في مرسوم إنشائه ، مع أنه من أعمال المجمع الفرنسي البارزة . وقد قضى مجتمعنا نحو عشر سنوات وليس له جوائز أدبية معروفة ، وإنما بدأ بالحكم في مسابقات دعت إليها وزارة المعارف ، وحاول توزيع جوائز تبرع بها بعض الخاصة . ولكنه لم يلبث أن اتجه نحو تشجيع الإنتاج الأدبي بوسائل مختلفة ،

في الحاضر قدر كبير من الماضي ، وهما معا يمهدان للمستقبل ويمتزان به ، ومجموعة ذلك كله ما نسميه الزمان ، مقياس الحركة والتطور ، وأوضح ما تكون هذه الأطراف اختلاطاً في لغة العلماء والباحثين . ومع هذا فلمهم لا يترددون أن يتصوروا في مجرى الزمن سداً يفصل بين الماضي والحاضر ، وجسراً يلقون منه نظرة إلى الخلف ، فيتبينون ما كان في الأمس ، وما يتوقع أن يكون في الغد .

وعلى هذا السنن نقف اليوم من المجمع اللغوي ، لنستعرض في إجمال ما كان من أمره في الخمس عشرة سنة الماضية ، وفي هذا الاستعراض ما يعيننا على رسم خطة أو تدارك بعض ما فات ، ولا شك في أن هذه الفترة لا تكاد تذكر في حياة المجمع العلمية واللغوية . وكم يذكرني موقعي هذا بمحدث تلك الساعة الكبرى التي أهداها كليبر (Colbert) للمجمع الفرنسي ، كى يقيس بها الزمن جماعة الخالدين فكائنات ماثرت تندر وفكاهة ، إلا أن سنواتنا المحدودات ملأى بالحوادث والآثار .

هي بالذمة خمسة عشر عاماً ونحو أحد عشر شهراً ، وقد أبت الحرب الأخيرة إلا أن تطفئ على جزء منها ، فحرمت الأعضاء المصريين من مشاركة زملائهم الشرقيين والمستشرقين خلال خمس سنوات متلاحقة ، ومع هذا طرأ على المجمع فيها أمور لها شأنها . فعدل مرسوم إنشائه غير مرة . وزيد أعضاؤه

وأما المصطلحات فقد كانت شغل المجمع الشاغل منذ نشأته إلى اليوم ، استدعى من أجلها الخبراء ، وعقد اللجان والجلسات ، والمتابع لمحاضره يلحظ أنها تمثل الجزء الأكبر من إنتاجه . ولا غرابة فقد نص مرسوم إنشائه على أن الغرض الأول من أغراضه « أن يجعل اللغة وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر » . لهذا لم يقنع بالمصطلحات العلمية ، بل ضم إليها ألفاظ الحضارة ، وقطع في ذلك كله شوطاً بعيداً .

ففي أضيائه وسجلاته عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية في الطب والطبيعة وعلوم الأحياء والكيمياء والرياضة والموسيقى والتاريخ والفلسفة والقانون والاقتصاد إلى غير ذلك ، كما أقر آلاف أخرى من ألفاظ الحضارة وأسماء المخترعات الحديثة . وقد نشر بعضها متفرقاً فيما نشر من مجلة المجمع ومحاضره ، وظهر منها عام ١٩٤٢ مجموعة مستقلة تشتمل على ما يقرب من أربعة آلاف مصطلح علمي وفني ، هي جملة ما أقر في الدورات الست الأولى .

وإذا كان المجمع قد تردد لإزاء هذه المصطلحات زمناً : أيجتزأ أم يسجل ؟ أياخذ من العامة أم يرفضها رفضاً باتاً ؟ أيعرب من اللاتينية أم يحكي قديماً تراكت عليه الأنقاض ؟ أيقنع باللفظ الأجنبي ومقابله العربي أم لا بد من قسط من التوضيح والتعريف ؟ وإذا كان قد تردد في هذا كله فإن منهجه الآن استقر على نحو ما . فهو يؤمن بأن مهمته الأولى أن يسجل ما اصطلاح عليه العلماء واخترصون من

فتوح بعض الأشخاص أو الكتب تنويعاً أدبياً ، ومنح ما منح من جوائز مالية . وقد انتهى به الأمر إلى تقرير هذا المبدأ ورسم طرائق تطبيقه ، في ميزانيته مبلغ معين للإنتاج الأدبي ، وله جوائز يعلن عنها سنوياً ويحدد موضوعاتها وشروطها في وضوح ودقة .

وكم حفزت هذه الجوائز من همم ، وأثارت رغبة البحث والكتابة ، وربطت المجمع بالناطقين بالضاد في مختلف البلاد ، فلم تقف الآثار الأدبية التي وصلت إليه عند الإنتاج المصري وحده ، بل جاوزته إلى إنتاج الأقطار الشقيقة وبلاد المهجر في جنوب أمريكا . ومن بين هذه الآثار ما أضاف إلى الأدب المعاصر ثروة يعتد بها وبدا جديراً بالتقدير والتنويه .

ولإذا كان البحث الأدبي مما يمكن أن ترسم له خطة وتحدد له غاية ويعالج بشيء من المراتبة والدربة ، فإن الشعر والقصة في أساسهما فيض الخاطر ووحى السليقة : لذلك قد يصيبهما أحياناً ضرب من الجذب والإفلاس . هذا إلى أن الجوائز الأخرى قد تغطي على الجوائز الجمعية بما اشتملت عليه من حفز وإغراء أتم ، فلا يصادف المجمع دائماً ذلك الإنتاج الأدبي الممتاز الذي ينشده . ولو حظى بتبرعات وهبات مالية ذات شأن ، لتحرر من قيود الميزانية السنوية وأفسح الأجل لمسابقاته ، فنجى ثمارها أطيب وأقوم ، وما أجدره أن يعالج أبواب الإنتاج الأدبي ، ألا وهو المساهمة في نشر النصوص القديمة وإحياء الآثار الأدبية القيمة . وما أحوج هذا إلى زمن وأناة .

غير مرة ، وفي قيام بعض الجمعيات العلمية والحرية ما يمهده له ويحفزه له .

وقد تساءل الجمع في وقت ما ، أيقنع بجمع المصطلحات وتسجيلها أم يحاول أن يمنحها صفة إلزامية؟ ويبحث عن وسائل قاهرة تحمل على استعمالها والأخذ بها ، ومن حسن الحظ أنه عدل عن ذلك عدولا باتاً تاركاً الأمر لحرية الكتاب والباحثين ، ومؤمناً بأن في إقراره لطائفة من المصطلحات ما يمنحها قوة وسلطاناً فوق ما كسبت من الاستعمال العادي .

ولكن مما يؤسف له أن قسطاً كبيراً من هذه القرارات لا يزال ثروة مهملة ، فإنه لم ينشر شيء في استقلال من المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها الجمع بعد تلك المجموعة التي نشرت عام ١٩٤٢ ، وقد أبطأت الحرب الأخيرة بمجلة الجمع وسلسلة محاضره بطناً شديداً ، فلم يظهر من كل منها إلا الأعداد الخمسة الأولى ، ولا تزال هناك عشر دورات في انتظار النشر ، وواجبنا أن نعمل بذلك ونستحث فيه الخطى ، كيئها كانت الصعاب التي تصادفنا في الطبع ووسائله ، وإن لم تسعفنا المطبعة الأميرية فلنعدل عنها إلى مطبعة أخرى ، كي نخرج إلى التداول ما انتهينا إليه من قرارات ، ونضع أمام القراء ما عاجله الجمع من بحوث ، وخبذا لو بوبنا مصطلحاتنا العلمية ونشرنا كل باب منها على حدة ، إنا إن فعلنا يسرنا أمرها للطلاب والباحثين ، وأفدنا مما يمكن أن يوجه إلينا من نقد أو ملاحظة :

ولقد غنى الجمع كذلك بتيسير اللغة متنا وقواعد ، وكتابة ورسم حروف ، فاستوقف نظره لأول وهلة متن اللغة ، وحاول أن ييسر

ألفاظ ودلالات ، ويقرر أن العامية ليست بعيدة عن الفصحى كل ذلك البعد وأن كثيراً من ألفاظها عربي الأصل وإن فقد بعض اعتباره ، ومن الخير أن يرد إليه هذا الاعتبار ، ويأخذ بالتعريب كلما مست إليه الحاجة متحاشياً حوشى الألفاظ ومستهجها ، ويرى من الضروري أن يقرن المصطلح بقول شارح يوضحه ويكشف عن مدلوله ، خصوصاً وفي ذلك تمهيد لازم للمعجمات اللغوية والفنية المنشودة .

ولعل المصطلحات وألفاظ الحضارة هي الباب الأول الذي نفذ منه النقد إل الجمع والجمعين ، فكانت فرصة مواتية لألوان من الدعاية والفكاهة ، وما حديث « الإرزيز ، والشاطر والمشطور بينهما كامخ » عتا ببعيد وإن لم تدخل هذه فعلا في مناقشات الجمع وقراراته ، ونحن لاننكر أن من بين ما أقره الجمع قديماً من مصطلحات ما قد يعيد النظر فيه اليوم ، ذلك لأنه لم يتم على نحو شامل أو لأن المصطلح العلمي نفسه في تغير وتبدل شأن الألفاظ الحديثة المختلفة . هذا إلى أن مجمعنا اللغوي تنقصه أداة ضرورية من أدوات إعداد المصطلحات العلمية ، فليس بجانبه تلك المجامع الأدبية والعلمية والفنية التي توجد إلى جانب الجمع الفرنسي مثلاً . ومما يلفت النظر أن في وزارة المعارف مشروعاً يرجع إلى عدة سنوات ويرى إلى إنشاء معهد مصري عام (Institut) مكون من خمس شعب : علوم وطب وآداب وفنون وسياسة واقتصاد إلى جانب الجمع اللغوي ، ولم يقدر له أن يظهر إلى حيز الوجود بعد ، على الرغم من تحريكه

ولكن هذه القرارات وتقرير لجنة المعارف نفسها قد نسيت أو تنسيت ، وبقيت هذه الجهود المتلاحقة دون جدوى ، الأمر الذى دفع المجمع لأن يثير الموضوع مرة أخرى في مؤتمر دور الانعقاد الرابع عشر مطالباً أن يوضع كتاب النحو الذى أوصى به من قبل . ولانظن أن فى وسعه أن يفعل أكثر من هذا . ولسنا ندرى متى يقدر لهذا النحو الميسر أن يبرز إلى عالم المدارس والتلاميذ . إنه يوم أن يظهر سيضيف دليلاً جديداً على مدى مساهمة المجمع لمقتضيات العصر وروح التطور .

أما تيسير الكتابة العربية فكان بحث المجمع الشائق وعمله الجرىء فى مؤتمره العاشر عام ١٩٤٤ ، ورغبة فى هذا التيسير قدم مشروعات لزميلين كريمين أحدهما للمرحوم على الجارم والآخر للأستاذ عبد العزيز فهمى ، وكما أثارا من ملاحظة واعتراض . ومتابعة لهذا الموضوع الهام وتقديراً لذين المشروعين قرر المؤتمر نشرهما مصححين بكل التعليقات التى تتصل بهما ، وبذا وجه النظر إلى مشكلة دقيقة من مشاكل اللغة . ولم يقع المجمع بهذا ، بل أعد جائزة كبرى لمن يتقدم بأحسن اقتراح لتيسير الكتابة العربية ، فقدم إليه مايزيد على مائتى اقتراح . وهما هم أولاء الفنيون يراجعونها ويوازنون بينها راجين أن يجدوا فيها ما ييسر الكتابة العربية — مخطوطة كانت أو مطبوعة — تيسيراً مقبولا . ومهما تكن النتيجة فإن إثارة أية مشكلة خطوة نحو حلها ، إن عاجلاً أو آجلاً .

وإذا كان المجمع قد واجه مشكلة الكتابة العربية فى جملتها ، فإنه لم يهمل جانباً آخر منها

من أمره ما استطاع ، وأثار حول ذلك جدلاً ونقاشاً لم يخل من متعة وطرافة ، وانتهى إلى طائفة من القرارات ذات القيمة العملية . فرأى مثلاً أن التضمين قياسى لاسماعى ، وأن النحت والتعريب جائزان عندما تلجئ إليهما الضرورة ، وتوسع فى بعض القواعد الصرفية فجعل تعدية الفعل الثلاثى بالهمزة قياسية ، وأجاز النسب إلى جمع التكسير عند الحاجة ، وجمع المصدر إذا اختلفت أنواعه ، واتخذ ضيقاً قياسية للدلالة على الحرفة ، أو الآلة التى يعالج بها الشيء ، أو الأعيان التى تكثر فى مكان ما .

وقد شغل المجمع بتيسير النحو ، وذلك أن وزارة المعارف شكلت لجنة لتبسيط قواعد النحو والصرف وتخفيف أمرها على تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية ، وعندما فرغت من عملها أعدت تقريراً ضمته مقترحاتها ، ثم رأت وزارة المعارف عرض هذا التقرير على المجمع ، فدار حوله نقاش طويل وممتع فى عشر جلسات من جلسات مؤتمر الانعقاد الحادى عشر عام ١٩٤٥ . فى أثنائها أصدر المؤتمر خمسة عشر قراراً تصلح أساساً لنحو وصرف جديدين يلائمان النشء ، ويتمشيان مع روح التخفيف والتيسير . وبذا يصنى النحو من تلك الفلسفة التى لا طائل تحتها ولا حاجة إليها ، ويجرد الصرف من بحوث فقه اللغة التى لاتعنى البادئين والمتعلمين ولا يدركون كنهها . وقد أوصى المؤتمر فوق هذا أن تؤلف الوزارة كتاباً على أساس هذه القرارات على أن يعرض على مجلس المجمع ليراجعه ويستكمل ما قد ينقصه .

لكشف الحقيقة ووسيلة لربط الحاضر بالماضي ومدعاة للسير المتند لا تفرط فيه ولا غلو ، واللغات أقل الأشياء خضوعاً للثورات ، وإنما تخضع عادة لتطور هادئ طويل المدى .

* * *

وأخيراً تنص المادة الثامنة من مرسوم إنشاء المجمع على أن من أغراضه وأن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية ، وأن ينشر أبحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها » وقد أخذ المجمع نفسه بوضع هذا المعجم منذ انعقاده الأول ، فشكل لجنة ترسم خطته وتبين كيفية السير فيه ، ورأى أن يبدأ فيطبع تحت إشرافه ذلك المعجم التاريخي الذي سبق للأستاذ فيشر أن أعده ، وقد سار الأستاذ في طريقه ، إلى أن جاءت الحرب الأخيرة فاعترضت سيره وكنا نرجو بعد أن وضعت الحرب أوزارها أن يستأنف عمله ولكن مقامه في ألمانيا الشرقية حال دونه والخروج منها ، وهاهو ذا ينمي إلينا في أوائل هذا العام ، فيفقد المجمع بفقده عالماً جليلاً ولغويّاً ممتازاً ، ويتوقف عمل خطا فيه خطوات فسيحة ، وكنا نرتقب ثماره .

على أن المجمع لم يقف عند معجم فيشر ، بل أخذ منذ عامين بعد العدة لإخراج المعجم التاريخي الكبير ، والعمل سائر فيه تباعاً ، وقد عرض منه نموذج على المؤتمر الماضي ، ومؤلف كهذا لا يسأل متى يتم ، وإنما المهم أن يحتم بدوّه ، ويحدد في دقة ووضوح منهجه . وعلى الخلف متابعة السير وإتمام حلقات السلسلة . ويكفي أن نشير إلى أن المجمع الفرنسي

له أهميته ، ألا وهو رسم الحروف والإملاء . ولا أظننا نجعل ما يلقى الأطفال من عنت في الكتابة والمهزمة في وسط الكلمة أو آخرها ، أكتتب على ألف أم على واو أم على ياء ؟ وما يشعرون به من حيرة إزاء الألف اللينة ، أيرسمونها ألفاً أم ياء في الأسماء والأفعال ؟ ولقد أحس بهذه الصعوبات كثيرون من المشتغلين بالتعليم في البلاد العربية ، مما دفع المؤتمر الثقافي للجامعة العربية عام ١٩٤٧ أن يعرض لها ويحاول تذليلها .

وقد شاء المجمع بدوره أن يساهم في حل هذه المشكلة ، فتوفرت على درسها لجنة خاصة تقدمت بمقترحات كانت موضع بحث ومناقشة في المؤتمرين الأخيرين وأبدت عليها ملاحظات من لجنة اللغة العربية بالمجمع العلمي العراقي ومن أساتذة اللغة العربية بدار المعلمين العليا ببغداد ، ولا يزال الأمر قيد البحث والدرس ، وإذا كنا لم نصل بعد إلى حل شامل لمشكلة الكتابة العربية فلا أقل من أن نذلل بعض جوانبها .

ولست في حاجة أن أشير إلى أن المجمع لإزاء هذه المشاكل على اختلافها يتجاوزه تياران متقابلان : يحرص أحدهما على القديم ويستمسك به ، ويتجه الآخر نحو الجديد ويعتد به . وقد يكون في هذا التجاذب شيء من الشد والمدة ، واللجاج والتكرار ، والتسويق والإرجاء ، خصوصاً وأعضاء المجمع في ازدياد مطرد وتغيير من حين لآخر ، فتثار مشكلة ما غير مرة ، وتناقش المسألة الواحدة في أكثر من مناسبة ، ولكن هذا التجاذب نفسه سبيل

طويلين ، وبعد أن أقرت أخذ المجمع يعد
العدة له . فرسم منهج العمل فيه وحدد الغرض
منه ، وشكل له لجنة خاصة تشرف عليه .
وقد بدأت اللجنة عملها منذ زمن ، وعرضت
على مؤتمر المجمع نموذجاً منه في الدورة الرابعة
عشرة ، وتنوياً أن تعرض نموذجاً آخر في
المؤتمر الحالي ، وإذا كانت لم تفرغ بعد من
تحضير مواد المعجم جميعها ، فلها ترجو أن
يتم ذلك قريباً .

...

هذه لمحة عاجلة عن مجمع فؤاد الأول في
الخمس عشرة سنة الماضية ، ومنها يبدو أن
المجمعين حرصوا ما استطاعوا على الاعتكاف
في صومعتهم ، موثرين العمل في صمت وهذوء
والسير في تودة وتأن ، وكثيراً ما يجهل البعيدون
عنهم ما يجري بينهم ، فيزومهم بالجمود تارة ،
والعقم أخرى ، وكم كان المجمع عرضة لهجوم
وحملات . وأغلب ظني أن ذلك راجع إلى
أنا نعيش في عصر السرعة ، ويرجو الناس
منا أن نوافيهم بإنتاج متلاحق ، وقد يكونون
على حق في شيء من ذلك ، ولكن ينبغي ألا
يفوتهم أن طبيعة اللغة في سيرها وتدرجها
تأبي التفریط .

بدأ معجمه العادي سنة ١٦٣٤م ولم يتمه إلا
سنة ١٦٩٦م ، أما المعجم التاريخي فقد قنع
منه بإنجاز جزئين اثنين في حرف A دون أن
يأتيا عليه .

وقد انجبه مجمعنا نحو معجمين آخرين ، هما :
المعجم اللغوي الوسيط ، ومعجم ألفاظ القرآن
الكريم . فأما الأول فقد اضطلعت به وزارة
المعارف في المبدأ ، راجية أن تيسر به على
تلاميذ المدارس الثانوية وطلاب الدراسات
العالية ، ثم لم تلبث أن وكلت أمره للمجمع ،
كبي يتولى وضعه وتنسيقه ويشرف على طبعه
ونشره ، وقد انتظم العمل فيه منذ سنة ١٩٤٠
وسار بين البطء والإسراع حتى اليوم ،
ويمكن أن يقال إن مادته اللغوية قد اكتملت
وإن كانت لا تزال في حاجة إلى ضرب من
التنسيق والمراجعة ، ولا بد له إلى جانب ذلك
أن يعرض لبعض المصطلحات العلمية وألفاظ
الحضارة ، ونرجو أن يتوفر له ذلك قريباً .
وكيفما كان ضبطه ودقته قلن يخلو من نقد ،
شأن كل مؤلف جامع . فلنعمل إذاً بنشر
طبعته الأولى ، آمليين أن نتدارك ما فاتنا في
الطبعات التالية .

وأما معجم ألفاظ القرآن الكريم فقد نبتت
فكرته عام ١٩٤٤م ، وكانت مثار أخذ ورد

كلمة الأستاذ السيد محمد رضا الشيباني

« بحث العربية »

تحية العراق ، تحية بلد شتتم أنتم أن أمثله في هذه
المؤتمرات وأن ألقى كلمتي في هذا الاحتفال ،
فن واجبي أن أشكر حضراتكم هذه الثقة
والتقدير الثمين .

سيدى الرئيس
حضرات الأساتذة الأماثل ..
من بواعث اغتباطى أن أعود إلى الاشتراك
في هذا المؤتمر اللغوي الجليل وأنا أحمل إليكم

وهكذا تعاقبت على الأمة العربية عصور مظلمة ، طال فيها الركود وتمكن اليأس من النفوس ، ثم أومضت بارقة من أمل ولكن السبات كان طويلاً ، فلا غرو إذا جاء النشاط محدوداً أو مشوشاً من بعد ذلك. وقلما هجعت أمة كما هجع العرب . وقد فقدوا - فيما فقبوه - كثيراً من مقومات الحياة مادية ومعنوية . وإذا كان من الميسور تدارك ما فات من الناحية المادية في برهة جيل أو جيلين ، فليس الأمر كذلك إذا فقدت الأمة جانباً من مقومات حياتها المعنوية.

ومهما عانى حملة العلوم والأدب ، أو جار الزمان في حكمه على العربية في عصور الظلام فقد أصاب هذه العربية بعض الانتعاش في دولة المغول بعد دخول من دخل من المغول في حظيرة الإسلام ، كما انتشرت معاهد الثقافة وكثرت المدارس في مصر والشام خلال حكم بني أيوب . أضف إلى ذلك عدداً آخر من معاهد التعليم القديمة في العراق - وما إليه من البلاد - كتب لها البقاء في هذه الفترة ، وهي معاهد كانت معنية بمدرسة العربية وحفظها ، ولها - على علاقتها ، وعلى سوء أثر القوضى والإهمال فيها - فضل لا ينكر في هذا الباب . وإن ننس فلا ننسى جامعة الأزهر ومدارس الحلة ودمشق والنجف وبغداد .

والخلاصة : تعد هذه المرحلة - التي بدأت بالخطا الدولة العباسية وانقراضها بعد ذلك على أيدي المغول وما تخللها من هدم وتدمير - من أخطر المراحل التي عاناها العالم الإسلامي ، ففي هذه المرحلة توالى سيطرة الدول الأعجمية بل الوثنية أحياناً على الشرق وفي ضمنه العراق

لقد حررت كلمتي وأنا على أوفاز ، فجاءت كلمة موجزة ، بل هي إلى أن تكون ثباتاً أو فهرساً لموضوعها أقرب من أن تكون بحثاً من الأبحاث . وجل ما أرى إليه من هذه الكلمة استعراض جانب من ماضي العربية ومقارنته بحاضرها . وأرجو ألا يخلو ذلك من فائدة أو عبرة باللغة .

أقبل العلماء على جمع مادة العربية في أسفار ودواوين خاصة بعد رسوخ قدم الإسلام في العراق وما إليه من البلدان الواقعة إلى الشرق من شبه الجزيرة العربية ، واختلاط العرب بغيرهم من الشعوب ، وقد دخلت العربية من بعد عصر التدوين إلى اليوم في أطوار شتى . وتقلبت عليها أحوال مختلفة ، ناهضة في عصور كثيرة ، عائرة في عصور أخرى .

وفي مستهل المائة السابعة - أي في أواخر دولة العباسيين - دخلت العربية دوراً من أدوار الخطاطها ، وزادت ضعفاً والخطاط في عصور المغول والمماليك والأتراك ، حيث أصبح الأدب ضرباً من العبث في تنميق الألفاظ والتعبير بها عن ضروب من العواطف الكاذبة والانفعالات المصطنعة . ولا بأس بعد المحسنات اللفظية أن يكون الشعر تخفيف المعنى ، أو لا معنى له على الإطلاق ، عقيم الخيال أو لا أثر للمكة التخيل فيه . ومن العوامل الفعالة في هذا الفساد عبث بعض القادة والزعماء الجهلة بحرية العقول وحجرهم على الأفكار ، وتجنّبهم على الفضائل والأخلاق . وقد تجلّى ذلك فيما منيت به الأمة بعد العصور المذكورة من استخفافها للفاحين وزوال سلطاتها وحضارتها من عالم الوجود .

العربية، وفي بعض هذه المدارس أصبحت العربية لغة التعليم والتأليف، كما وقع في سورية؛ ولذلك تبنى سورية بعد مصر في المرتبة من هذه الناحية. ولا ينكر نبوغ عدد غير قليل من الشاميين واللبنانيين العرب الذين رأيناهم يعتززون بانتسابهم إلى تنوخ وغسان ووائل وغيرها من القبائل العربية التي استقرت في سورية ولبنان وجبل عامل. نبع هؤلاء في الأدب واللغة واشتهروا بغيرتهم على الفصحى وبما ظهر لهم من تصانيف ومعجمات لغوية معروفة، نذكر منهم آل اليازجى والشدياق وأرسلان والخوراني وآل البستاني؛ هذا عدا المعاصرين من اللغويين والأدباء في الشام وبيروت و«بلاد عامل» وعددهم غير قليل.

وهناك بلاد أخرى كان لها من موقعها الجغرافي ومن انتماء أبنائها إلى عقيدة واحدة ما أبعد عنها البعثات الأوربية، فلم ينشئوا فيها مثل ما أنشئ في سورية من معاهد ثقافية وغير ذلك من المؤسسات إلا النادر، ولم يتوافر لها ما توافر لمصر من بواعث النهوض. ومن هذه البلاد العراق وما إليه من الأقطار العربية. وإلى ذلك يعزى تأخر العراق في هذا المضمار، فكانت التركية - دون العربية، إلى عهد غير بعيد - لغة التعليم في مدارس الدولة، ولغة القضاء في المؤسسات القضائية، وانزوت العربية في بعض معاهد العلم القديمة، وكانت هذه المعاهد العلمية العراقية بحالة يرثى لها في أكثر الأحيان. ومع ذلك أخرجت بعض هذه المعاهد القديمة في النجف والحلة وبغداد وغيرها من الجواضر عدداً من الأعلام المعنيين بشئون الأدب والشعر واللغة. وبقيت كذلك إلى أن

وما إليه من البلاد. وفيها أيضاً تراجع عدد ضخم من العرب إلى البادية، وأصبحوا أعراباً أو بدواً رحلاً ينتجعون الكلاً ويتبعون مساقط الغيث، أو حملة محارث ومجارف في بعض الأرياف النائية لا يعينهم شأن من شئون الثقافة على الإطلاق. أضف إلى ذلك أنها مرحلة طويلة لا تنقل مدتها عن خمسة قرون إن لم تزد على ذلك.

وقد انتقل الشرق والعالم العربي بعد ذلك إلى مرحلة أخرى. ليس بينها وبين المرحلة السابقة أدنى رابطة أو صلة من الصلات. ولهذا المرحلة الجديدة مميزات، وأهمها الاتصال بمظاهر الحضارة الأوربية والثقافة الغربية. وقد عاد الإلمام بأسرار تقدم القوم وبواعث نهضتهم على الشرق بعوائد وفوائد مهمة، وفي مقدمتها شعور من شعّر من أبناء الشرق وقادة الرأي فيه بمبلغ نقصهم وتخلفهم عن مجارة تلك الشعوب الناهضة؛ فإن الشعور بالنقص أول مراتب الكمال.

في مستهل هذه المرحلة غنى من غنى من الشرقيين بشئون الإصلاح، وفكروا باقتباس نظم الدراسة الحديثة ومناهجها الجديدة. وأنشئت بعض معاهد العلم على غرار أمثالها عند الغربيين، وكانت مصر أسبق الجميع إلى العناية بهذه الشئون، شئون التجديد والإصلاح. ومن مميزات نهضتها أنها انبثقت عن إرادة أبنائها المصريين بعد احتكاكهم ببعض الأمم الغربية، فهي نهضة مصرية بحتة.

أضف إلى ذلك أن أغراضاً سياسية ودينية أهابت ببعض الدول الأوربية إلى إنشاء عدد غير قليل من المدارس في بعض الأقطار

زال بعض الخطر الآن عن هذه المعازل فإن لمصر ما لها من المساعي المشكورة والمواقف المحموده في هذا الشأن . ولا عجب فقد امتاز أبناء مصر برسوخ العقيدة وحرارة الإيمان .

هذا ومن أنجع الوسائل - التي تدرج بها المصلحون لإنهاض العربية وإيصالها من عثرتها في هذه الفترة - العناية بإحياء تراث الحضارة الإسلامية ، من كتب نادرة ، ومخطوطات نفيسة ، والاهتمام بنقل طرائف العلوم والفنون إلى العربية ، وإنشاء دور للنشر ، ودور للكتب ، وأخرى للتحف والآثار ، وترقية فنون الصحافة ، وتشجيع حركة النشر والتأليف ، إلى غير ذلك من الوسائل التي زادت في ثروتنا الثقافية واللغوية وخلعت على العربية حلة قشبية ، وخلصتها من شائبة الإسفاف والابتذال .

وتساهم اليوم معظم الأقطار العربية في الأخذ بهذه الوسائل لإنهاض العربية ، كل قطر بحسب طاقته ، ولكن لمصر القدر المعلى .

وفي وسعنا أن نقول إن دراسة الفصحى أصبحت دراسة مثمرة في هذه الأقطار كافة وستضاعف ثمرتها في المستقبل . وآية ذلك ما نلاحظه من التقارب بين أبناء الضاد في لهجاتهم ، بل التجاوب بين أمانهم ورغباتهم . وكثيراً ما نشاهد ذلك بين الطبقة الواعية المثقفة ، وعددها في ازدياد عاماً بعد عام .

تكونت بعض الجامعات العلمية أو اللغوية في بعض هذه الأقطار العربية ، وهي معنية بشئون اللغة عناية تحمد عليها . على أن مجمع اللغة العربية قد امتاز على غيره بأغراضه البعيدة ومهامه

أخذ أبناء القطر العراقي وبقية الأقطار العربية المذكورة تنهض بلغتها وتعنى بدراستها على أحدث الأساليب ، حاذية في ذلك حذو الأقطار الناهضة - وخصوصاً البلاد المصرية - كما رأينا في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية .

ولابد لنا من القول بأن عدداً غير قليل من المدارس الأجنبية في الخارج والداخل - مع غناية بعضها بالدراسات اللغوية العربية نزولاً عند مقتضيات السياسة على الأكثر - كانت تدعو إلى ضروب من المذاهب الثقافية وأشكال من النحل الفلسفية - فتكونت من جراء ذلك - في بعض هذه الأقطار العربية - فرق شتى تضاربت أهدافها ، وتباينت مشاربها ، واتجهت جبهة من ناشئنا في ثقافتها وآرائها اتجاهات متضاربة من غلو في الجحود إلى تحلل من القيود ، ومن إفراط إلى تفريط ، بلبله في الآراء منقطعة النظير .

في مثل هذه المحنة تنطلع الشعوب إلى فئة خيرة من المصلحين العاملين ، لارسالة لها إلا صهر تلك النحل والمقالات بعد غربلتها والتمييز بين ما ينفع وما يضر منها ، فأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، وأما الزبد فيذهب جفاء . وفي محنة من هذه المحن - بل في صراع بالغ بين الضالعين مع العربية لغة وثقافة وبين المنحرفين عنهما - أبلت مصر وأبلى حماة الحقائق من المصريين بلاءهم الحسن المأثور . فإذا اعتزت العربية - لغة وثقافة - في هذا المعترك - معترك المبادئ والآراء - فلانسى أن مصر كانت بمثابة المقدمة من الجيش أو بمثابة الخط الأول من خطوط الدفاع عن معازل الثقافة العربية . وإذا

والنصوص المقتبسة من آداب لغتنا العربية في مختلف عصورها .

لماذا لانحدو في تكوين معجمنا المنشود حلو لغوي الإنكليز الذين وضعوا معجم اللغة الإنكليزية المعروف بمعجم أكسفورد؟ فهذا المعجم مثال يحتذى في غزارة مادته وفي أسلوبه المبتكر الطريف .

ليست معالجة هذا الموضوع على الشكل المذكور من الهنات الهيئة ، فهو عمل تنوء به جهود الأفراد ، ولانماص فيه من التعاون بين العلماء المنقطعين للبحث وبين الهيئات الحاكمة .

هذا ولا بد لنا من القول مع ذلك بأن عربيتنا الحاضرة لاتزال فقيرة فقراً بالغاً في مقومات حياتها ، وهي مقومات توفرت لغزها من اللغات الحديثة في عصور وأجيال فأصبحت أغنى اللغات ، ولامطمع للعربية في مجاراتها إلا إذا نسج أبنائها على منوال الفرنجة من حيث عنايتهم باللغة بلغاتهم وتعهدها بالخير والازدهار ، مهما كلفهم ذلك من جهود مادية ومعنوية ، فأين نحن من ذلك اليوم ؟

هذا سؤال يقال في الجواب عنه : إن القافلة تسير في أولى مراحلها وأمامها مراحل طويلة ، وقد أصبحت وسائل الإصلاح ومقومات النهوض بالعربية واضحة معروفة ، وعلى العرب - حكومات وشعوباً - أن يأخذوا بها ؛ فإن ذلك من واجباتهم القومية ، ولا عذر لهم في التلوم والتماهل بعد اليوم . ولهم في قيام مصر بما قامت به أسوة ، وفي قادة الرأي من المصريين قدوة . وإليه تعالى نضرع في أن يجعل النجاح حليف القوم ، إنه ولي التوفيق .

الجسيمة ؛ ومن ذلك اهتمامه البالغ بشئون تفتقر إليها العربية أشد افتقار . ولانظن جهة شرقية أو عربية أخرى تستطيع الاضطلاع بها . وفي مقدمة الشئون المشار إليها هذه المعجمات اللغوية الحديثة . والغالب أن مصر فطنت إلى أثر التعاون وتضافر الجهود في هذا الباب . فكان المجمع رمزاً يشير إلى ذلك التعاون المنشود بين المصريين والشرقيين والمستشرقين على النهوض بالعربية .

لقد أدليت برأى لي في كيفية تكوين المعجمات اللغوية الحديثة ، وأشرت إلى بعض المميزات التي ينبغي أن تتميز بها على المعجمات القديمة ؛ وذلك في المؤتمر السنوي الماضي .

وما قلته : يجب أن نرى بين معجمنا الحديث المنشود وبين معجمتنا القديمة اختلافاً بينا في المادة والجوهر وفي كيفية التكوين والتأليف ، فإن معجماً يوضع لسد حاجة هذا الجيل - وما يليه من أجيال - هو غير المعجمات القديمة التي وضعت في عصور الأزهرى والجوهرى وابن فارس وابن سيده والزيدي والفيروزابادي ومن في طبقتهم من اللغويين . بل نحن نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول إن معجمنا اللغوي المنشود يجب أن يختلف حتى عن هذه المعجمات الحديثة التي وضعها اللغويون المعاصرون في مصر ولبنان والشام .

نريد معجماً يوضع على غرار أحدث المعجمات اللغوية المصنفة في اللغات الأوروبية الحديثة من حيث الدقة والإتقان والاستيعاب . نريد معجماً يعنى واضعوه بتاريخ الكلمة وكيف تحولت مدلولاتها بتحول العصور ، على أن تكون عنايتهم معززة بالشواهد

كلمة الأستاذ ل. ماسنيون

« خواطر مستشرق في التضمين »

السامية الأربع : العربية : والعبرية ، والحميرية والسريانية . أما العربية فعليها وسم ختان أولاد إسماعيل ، وعلى العبرية وسم أولاد إسحاق ، وهذان الوسمان يرجعان إلى عهد إبراهيم الخليل مع الله . أما الحميرية فهي لأبناء قحطان ، وهم ما دخلوا في أصحاب العهد الخليلي إلا بالزواج الاغتراضي من أبناء إسماعيل . والسريانية لم يدخل أهلها في تلك الصحبة إلا بالزواج الاغتراضي من أولاد إسحاق . ولذلك نستطيع القول بأن العربية أقدم لغة عهداً بالتضمين ، وأحقها به .

ومن المشهور أن العربية تلقب بلغة الضاد . وقد أشرت في كلمة سابقة إلى أنها لغة الأضداد ، لتعدد المعاني في أصل ثلاثي واحد . وأزيد الآن ملاحظة في هذه اللغة الضادية المعجزة : العربية من طبيعتها التعقيد ، حتى لا يستطيعها لفظاً وفهماً إلا العرب الخالص . وهم مجبورون على أن يجتهدوا في سبيل الظفر بالمعنى الأصيل من بين مختلف المعاني في الأصل اللغوي الواحد . وسبيل البحث والتفتيش في ذلك هو الاجتهاد الاصطلاحي الذي شبهناه بالاغتراب في الزواج : وهذا يحتاج إلى جرأة وعزم مستمد من جرأة العربي وعزمه حين يقطع المفاوز ، كما يحتاج إلى صبر على الآلام واحتمال لها . ولهذا الحج العقلي باب واحد معروف للمشردين العرب في أدعيتهم إلى الله . وقد زرته في الصيف الماضي ؛ ذلك هو باب المندب الذي يعسر المرور به إلى مستقبلهم الشريف .

كان « ابن سينا » في مطلع حياته يفكر تفكيراً يقلد به فلاسفة اليونان ، ثم جعل في مختتم حياته يشرع لنفسه نهجا من الحكمة سماه الحكمة المشرقية . واختلف المفسرون لهذه الكلمة : فبعضهم يراها نسبة إلى الشرق الجغرافي فقط وبعضهم يفسرها بالإشراق المعنوي . وهذا يثير في نفسي بعض الخواطر في « التضمين » .

كان في مقدمة ما بحث فيه المجمع منذ خمسة عشر عاماً موضوع التضمين ، من حيث المعنى اللغوي ، وأريد الآن أن أزيد شيئاً على هامش ما أقره المجمع في هذا الصدد ، مستوحياً ذلك من وجهة نظر المستشرقين المحدثين .

« التضمين » هو نوع من تبطن الفكر لاستخلاص الجوهر من الأصول اللغوية الثلاثية المثبتة في المعجمات . وإن من فضل اللغات السامية ، وبخاصة اللغة العربية ، تعدد المعاني واكتنازها في أصل لغوي واحد ، واجتهاد الكاتب أن يتعمق في هذه المعاني لإحكامها وإخضاعها لأقدم معنى يصل إليه ، وهذا نوع من الهجرة العقلية في خلوات التأمل .

وللمستشرقين المحدثين نظرية في أصل اللغات ، فهم يشبهون وجوب الاصطلاح في اللغة بالاغتراب في الزواج ، لأنه لفائدة من استعمال حجاب الكلمات مع ذوى المحارم . وفي تاريخ اللغات السامية أمثال تتوضح بها هذه النظرية الغامضة .

يرجع ثبوت الأصول اللغوية السامية إلى أسباب تاريخية خاصة . ولننظر إلى اللغات

جلسة استقبال

الأستاذين : إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات

وتخلف معترداً من حضرات الأعضاء
سيادة حاتم ناحوم .

وشهد الجلسة من غير أعضاء المجمع جمهور
كبير من العلماء والأدباء والكبراء والمعنيين
بالثقافة والأدب. كما حضرها عدد من فضليات
السيدات ..

وبعد أن أعلن السيد الرئيس افتتاح الجلسة،
وقف الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى المراقب
الإدارى للمجمع ، وتلا المرسوم الملكى بتعيين
حضرته الأستاذين : إبراهيم مصطفى ،
وأحمد حسن الزيات عضوين عاملين بالمجمع .

ثم وقف الدكتور أحمد أمين ، وألقى كلمة
استقبال الأستاذ إبراهيم مصطفى ، وأعقبه
الأستاذ إبراهيم مصطفى فألقى كلمته . وبعد
الانتهاء منها وقف الأستاذ محمد فريد أبو حديد
وألقى كلمة استقبال الأستاذ أحمد حسن الزيات
ثم أعقبه الأستاذ الزيات فألقى كلمته ، وفيما
يلى نصوص الكلمات التى ألقيت :

كانت الساعة الحادية عشرة من صباح
يوم الاثنين ١٨ من ذى الحجة سنة ١٣٦٨ هـ
الموافق ١٠ من أكتوبر سنة ١٩٤٩ م موعداً
للجلسة العلنية التى يستقبل فيها حضرتنا
الأستاذين : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن
الزيات ، بمناسبة تعيينهما عضوين عاملين بالمجمع .

وعقدت الجلسة برئاسة السيد الأستاذ أحمد
لطفى السيد رئيس المجمع : وشهداها من الأعضاء
الدكتور إبراهيم بيوى مذكور ، والشيخ
إبراهيم حمروش ، والأستاذ إبراهيم مصطفى ،
والأستاذ أحمد العوامرى ، والدكتور أحمد
أمين ، والأستاذ أحمد حافظ عوض (رحمه الله) ،
والأستاذ أحمد حسن الزيات . والدكتور أحمد
زكى ، والسيد حسن القاياتى . والأستاذ زكى
المهندس ، والأستاذ عباس محمود العقاد ،
والدكتور عبد الحميد بدوى : والأستاذ محمد
فريد أبو حديد ، والشيخ محمود شلتوت ،
والأستاذ مصطفى نظيف ، والدكتور منصور
فهمى ، والأستاذ خليل السكاكيني عضو
مؤتمر المجمع (رحمه الله) .

كلمة الدكتور أحمد أمين

فى استقبال الأستاذ إبراهيم مصطفى

وفى يوم من تلك الأيام كنت أصلى العصر
فى مسجد كبير يسع الآلاف ، وليس فيه من
المصلين إلا أنا وأبى ورجلان أو ثلاثة ، إذ دخل
فى يلبس جلباباً وطاقيّة فصلّى معنا . وحن الفتى

كنت وأنا فى سن الخامسة عشرة تقريباً
محاوراً فى الأزهر ، وكنت أدل بحفظى للقرآن
الكريم ، وألفية ابن مالك فى النحو . وتلخيص
الفتاح فى البلاغة : ونصف متن الكنز فى الفقه .

الآداب . واختصت أنا بدراسة الإسلاميات واختص هو بدراسة النحو . ومن ذلك الحين أعاد عنايته بالنحو ودراسته والفلسفة فيه ، مستعينا على ذلك بمادة عظيمة حصلها في صغره وهي القراءات السبع وتوجيهها حسب قواعد النحو والصرف ، وشغف بقراءة الحجة لأبي على الفارسي في القراءات وتخريجها ؛ ينسخها ويريد نشرها ومؤلفات ابن جني وحواشي الألفية ، والأشموقي وما إليه مما نعلمه من الكتب وما لا نعلمه .

والنحو - من قديم - علم مغمور من فاز به فقد فاز بالسهم الأخيبي . فنذ العهد العباسي أدركوا أن من اشتغل بالفقه فهو المحظوظ المقرب إلى الخلفاء والأمراء ، والذي تحتاج إليه الخاصة والعامة ؛ فيتدفق عليه المال إن شاء عن طريق الفتوى أو القضاء .

أما الأديب فحظه قليل ، إن لم يتداركه الحظ بمنحة خليفة أو وزير أو أمير ، فهو بائس فقير ؛ لأن الأدب الكاسب لم يكن إلا في القصور . ومن هذا كثر شعر المديح وقل شعر غيره ، لأن شعر المديح هو الذي يوفر أسباب الكسب لمن شاء الكسب وعند سنوح الفرص ومواتاة الزمان . أما غير ذلك فالأديب يغني لنفسه ولذلك فهو مغمور مكدود . ومن هذا سارت على الألسنة القولة المشهورة : « أدركته حرفة الأدب » . ثم أنقذ الأدب بعض الشيء بانتقاله من خدمة الأرستقراطية إلى خدمة الديمقراطية وخدمة الطباعة والصحافة ؛ فانقلبت الحال بعض الشيء ، ولم تكن هذه النقطة إلا في جيلنا هذا ؛ فقد حدثني المرحوم الشيخ عبد العزيز البشري أنه كان يكتب المقالات الأدبية في

إلى الفتى كما تحن الأشباه والنظائر بعضها إلى بعض ، فتذاكرنا فإذا هو مجاور في الأزهر مثلي يحفظ ما أحفظ ، بل أكثر منه ويزيد على شيئاً عظيماً يعادل ما حفظت جميعاً ، وهو حفظ الشاطبية في القراءات السبع وتجويد القرآن على وفقها . فأكبرته واستصغرت نفسي . ومن ذلك الحين تصادقنا ، وكان موطن الصداقة أول الأمر هذا المسجد لسعته وهدوئه . وكنا نجتمع لمذاكرة الأدب نحفظ في مقامات بديع الزمان ، وما نختار من رسائله ، ونحفظ فيما نختار من أمالي القالي ، ونقرأ في بلوغ الأرب في أحوال العرب ، وأمثال الميداني وما إلى ذلك من غير معلم يعلمنا أو مرشد يرشدنا إلى ما نقرأ وما لا نقرأ ؛ لأن الأدب إذ ذاك كان على هامش التعليم الأزهرى لا في صميمه ، وليس في الأزهر كله إلا أستاذ واحد للأدب كان يعد أيضاً على هامش العلماء هو الشيخ سيد المرصني .

هذا الفتى الذي أذكره هو فتى يقال له إبراهيم .

ثم تفرقت بنا السبل ، وإن لم تتفرق صداقتنا ؛ فاتجه إلى مدرسة اللغة والأدب والنحو والصرف وهي مدرسة دار العلوم ، واتجهت إلى مدرسة الفقه والقانون وهي مدرسة القضاء الشرعي ، ولكننا كنا نجتمع في الإجازات الصيفية فنتمم ما بدأنا به أولاً من دراسة الأدب .

وجرفتنا الحياة بعد ذلك في تيارها : هو مدرس لغة العربية أو ناظر لمدرسة في الجمعية الخيرية الإسلامية أو مفتش على المدارس ، وأنا قاض شرعي أو مدرس في مدرسة القضاء إلى أن جمعنا الظروف ثانية تحت سقف كلية

ووفر على كل تلميذ ساعة واحدة مما يتفق له لوفر على الأمة في الجليل الواحد أعماراً وأعماراً. ونحو اللغة العربية - والحق يقال - نحو صعب من ناحية كثرة القواعد وتعقيدها. ويأخذك العجب إذا نظرت إلى كتاب في النحو كالأشموني من أربعة مجلدات ضخمة وهو ليس بأكبر كتاب. والحق أن علماء النحو العربي بذلوا في تعيد قواعده وتعليلها وفلسفتها جهداً عظيماً وصبراً عجيلاً، وشملت أنظارهم اللغة كلها، بما أتى على الأصل وما أتى شاذاً وما كان غريباً وما كان نادراً، شمولاً تاماً حتى ليقرؤه القارئ. ومن صبر عليه فبرى إحكاماً تاماً ومنطقاً صحيحاً دقيقاً. وبحق قسموا العلوم إلى علم نضج واحترق، وعلم نضج ولم يحترق، وعلم لم ينضج ولم يحترق، وجعلوا علم النحو بما نضج واحترق.

ولكن كل علماء النحو تقريباً نظروا إما إلى زيادة قواعده أو زيادة علله أو توسيعها أو إبداء رأي جديد فيها أو نحو ذلك، ولكن قليلاً جداً من نظر إلى النحو من ناحية أساسه: هل يصاح أو لا يصاح، ولما من ناحيته التعليمية أعنى من ناحية كيف تبسط القواعد للناشئين، وكيف يستغنى بما لا بد منه عما يكون منه بد، وكيف يخترع نحو سهل التعليم يضمن للناشئين صحة نطقهم وصحة كتابتهم. قليل جداً من العلماء من فكروا في هذا. والحق أن الحاجة ماسة إلى ذلك جداً؛ فاللغة العربية صعبة القواعد حتى على أهلها، وهناك أبواب من العسير إجادتها وحسن تطبيقها؛ كباب العدد وباب اسم التفضيل وباب جموع التكسير ونحو ذلك. وبعض الأبواب لا يستساغ؛ لأنه غير منطقي

الصحف؛ فتفخر الصحيفة بأنها نشرت له مقالا ويكفيه هذا أجراً. ثم تطور الزمان بعض الشيء؛ فكاد يجن جنونه مرة إذ فتح خطاباً جاءه فوجد فيه ورقة بخمسين قرشاً ثمناً لمقال كتبه في صحيفة. ثم أصبحنا بمحمد الله نرى بعض الأدباء يستطيعون أن يعيشوا لاعتماداً على ثروة ملكوها، ولا وظيفة شغلوها، بل يعتمدون في رزقهم على أدبهم بما يؤلفون ويكتبون. والزمن سائر إلى سعة رزق الأديب خصوصاً إذا رقى الشعب وثقف واستساغ الروايات الأدبية الراقية التي تعرض في السينما، أو أقبل على قراءة ما يكتبه عظماء الكتاب أو نحو ذلك. وسيتأتى زمن قريب جداً تخفى عبارة «أدركته حرفة الأدب» أو على الأقل تصبح أثراً تاريخياً، أو تتحول إلى قولنا «أدركته نعمة الأدب».

أما النحو فلم يحظ بشيء من هذا؛ فظل صاحبه مغبوناً - كما كان سيبويه مغبوناً، وكما كان ابن جني وابن خروف وابن عقيل والأشموني مغبونين - لأن الأدب إذا استطاع ديموقراطيته أن يكون ديموقراطياً فيتصل بالجمهور فالنحو لم يستطيع ولن يستطيع أن يكون ديموقراطياً أبداً. من أجل هذا كان النحو مضحياً أبداً، وكان إبراهيم مصطفى مضحياً أبداً.

ولو أنصف الناس لقدروا النحو كما يقدررون الأدب والفقه. ولقدروا مصلح النحو كما يقدررون المصلح الاجتماعي والمصلح السياسي. كم في الجليل من تلاميذ في المدارس يعانون النحو وقواعده ويصرفون الساعات الطويلة في تفهمها وتطبيقها. فلو أن مصلح نحوى

التجرد عدم وعدم لا يعمل ، فردوا على ذلك بفلسفة متكلفة .

جاء الأستاذ إبراهيم فهدم هذه النظرية من أساسها ، وأنكر أن الرفع والنصب والجر أثر من آثار العامل ، وقرر أن الضمة يلحظ فيها العرب — حين ينطقونها — دلالتها على أن الاسم عمدة أو مسند إليه أو مخبر عنه وأنه أساس الحملة ، والكسر دليل الإضافة إما بأداة أو بغير أداة ككتاب محمد وكتاب محمد ، أما الفتحة أو النصب فليست علامة شيء ، ولكنها الحركة المستحبة عند العرب يرتاحون إليها إذا لم يجدوا داعياً لتغييرها . وعلى هذا بنى نظريته في إعراب الاسم .

وقد خفف بنظرية هذه كثيراً من حدة النحو القديم ، وبسط كثيراً من مسأله ، وقرب كثيراً من قواعده .

ولكن لم تحل تعاليمه أيضاً من مشاكل وعقبات ؛ فثلاً اصطدمت نظريته بالمنادى إذا كان علماً أو نكرة مقصودة مثل « يا محمد » و « يا رجل » ، فالمنادى ليس عمدة أو مسنداً إليه ، وشأنه شأن المنادى إذا كان مضافاً ، كما اصطدم من جهة أخرى باسم إن فهو عمدة إذا كان أصله مبتدأ ومع ذلك نصب ، وقد وقع في مثل التأويل الذي وقع فيه سابقه ، ومنشأ الخطأ في الحالين أن كلتا النظريتين أسست على أن اللغة منطقية وليس كذلك ؛ فليس في العالم فيما نعلم لغة تخضع للمنطق خضوعاً تاماً منطقياً ، وحسبك دليلاً على هذا لغتنا العامية ؛ فهي لغة سليقة ، ومع ذلك ترى فيها الشذوذ وعدم الخضوع الدائم للمنطق .

تكثير العدد مع المؤنث وتأنيته مع المذكر ونحو ذلك . وهذا ما جعل نشوء اللغة العربية ورجاها قل أن تخلو كتاباتهم من خطأ فاضح كثير مما ليس له نظير في أهل الأمم الحية الأخرى .

من أجل هذا كان من يصلح قواعد اللغة العربية ، ويسهلها ويبسطها ويجعلها في ملك الناشئين — نطقاً وكتابة — ليس أقل مثلاً من بطل الحرب ، ولا أى بطل في مرفق من مرافق الحياة الاجتماعية .

لقد اتجه الأستاذ إبراهيم مصطفى هذا الاتجاه ؛ وحاول وحاول وفكر طويلاً ، وبذل كثيراً وهذا غرضه وهذه غايته ، حتى وفق أخيراً إلى إخراج كتاب « إحياء النحو » . لقد بنى النحو وفلسفته على شيء أساسي وهو « العامل » ، فالاسم — مثلاً — يرفع لعامل وينصب لعامل ويجر لعامل . وعلى هذا الأساس قالوا إن العامل إذا لم يكن ظاهراً فلا بد أن يكون هناك عامل تقديرى ، فإذا قيل « إياك والأسد » ، ولم يجدوا عاملاً قالوا إن التقدير أحذرك وأحذرك الأسد . وقالوا لا يجتمع عاملان على معمول واحد ، فإذا وجد عاملان ومعمول واحد مثل « كتب وقرأ محمد » أولوه ؛ ونشأ عن هذه النظرية باب التنازع في العمل إلى آخر ما فرعوا على هذه القواعد ، وقالوا إن العامل يتقدم العمل ، وعلى ذلك أولوا : « وإن أحد من المشركين » ، وقد وجد على هذه النظرية اعتراضات كثيرة ، جرت إلى سخافات . فبم يرفع المبتدأ ؟ قالوا بالابتداء ، وعُدَّ الابتداء عاملاً تكلف كبير . قالوا في الفعل المضارع إنه مرفوع لتجرده من الناصب . والجازم ، قيل لهم إن

أو تنصب مرفوعاً، ومع ذلك ظل التقرير يتسكع من ذلك العهد إلى يومنا هذا، من غير أن يخطو خطوة إلى الأمام. فالعيب ليس عيب إبراهيم مصطفى؛ ولكن عيب قوة التقاليد وقداثة القديم. وحسبه أنه فكر طويلاً وعمل بتأليفه عملاً جليلاً.

ومن الحق أن يقال إن كل مشتغل بعلم يتعصب له ويراه كل شيء: فالبلأغى عنده أن البلاغة كل شيء، والفيلسوف عنده أن الفلسفة كل شيء، وهكذا... ولكن إبراهيم مصطفى مع تبحره في النحو، واشتغاله به أكثرنا مناهضة لتقرير قواعده في المناهج؛ فهو حتى في لجنتنا الأخيرة التي وضعت مناهج النحو في المدارس الابتدائية والثانوية في العام الماضي قد لقينا منه العناية في محاولتنا إثبات بعض الأبواب ومحاولته إهدارها. ولا أنسى أنه فكر مرة في أن يجرب مبدأ تعليم النحو والصرف من غير قواعد، بل بكثرة القراءة والكتابة وتعويد اللسان والقلم النطق الصحيح والكتابة الصحيحة بالتقليد من غير قواعد، كما كان يفعل العرب الأقدمون. فطلب من أولى الأمر في وزارة المعارف أن يعطوه فصلاً من المدرسة النموذجية - أو كما كانت تسمى إذ ذاك الفصول التجريبية - وظل عامه يجرب هذه الطريقة ولست أدري ما رصده من نتائجها.

والحق أن ملكات إبراهيم مصطفى لم تقتصر على النحو والصرف؛ فهو إلى جانب ذلك أديب ممتاز جيد الأسلوب، واسع الخيال، يضع القصة القصيرة فيجيدها، وتعرض له الفكرة

فهم مثلاً يقبلون الظاء ضاداً في مثل «الضهر» ويحافظون عليها ظاء في مثل الظلم وهكذا، فيأتي خطأ العلماء من وضع القواعد وفرض أطرافها.

على كل حال قد اجتهد، فوفق كثيراً، ولست أقول إنه نجح كل النجاح في تطبيق نظريته وإنه حول النحو الصعب إلى نحو سهل، ولكنه أراد ذلك وحاول ذلك ونجح بعض النجاح وهو يشكر على ذلك. وهو معذور لأن هذا الإصلاح أعقد من الإصلاحات الاجتماعية، أعقد من سفور المرأة وأعقد من تعليم المرأة في الجامعة وأعقد من دخول المرأة في البرلمان ونحو ذلك، لأن الناس يحافظون على القواعد أكثر مما يحافظون على تلك، ولأنهم يعتزون بالتراث القديم اعتزازاً كبيراً؛ فأى مساس به يثيرهم. وحسبك مثلاً لذلك أن نادى دار العلوم حوالي سنة ١٩٠٩ قرر بعد مناقشة طويلة أن تكتب الألف اللينة في الآخر ألفاً مطلقاً، سواء كانت ألفها واوية أو يائية. وكان وزير المعارف إذ ذاك سعد زغلول وكان متحمساً للفكرة مؤمناً بها وفي يده سلطة وزير المعارف العظيم مضافة إلى عظم شخصيته وقوة نفوذه، ومع ذلك لم يستطع أن يعمل شيئاً، وظلت رمى بالياء ودعا بالألف إلى اليوم. وألفت لجنة في عهد أن كان بهي الدين بركات وزيراً للمعارف، فيها الدكتور طه حسين وإبراهيم مصطفى والحارم (بك) وأحمد أمين، وكان العمدة فيها إبراهيم مصطفى؛ فقدمت تقريراً في تبسيط قواعد النحو من غير أن تمس أصلاً من أصوله، ومن غير أن ترفع منصوباً

العظمة ناشئة من نمو ملكة على حساب ملكات أخرى .

وعلى الحملة فاختياره عضواً للمجمع ربح كبير ومغم عظيم . نرجو الله أن يوفقه ويوفقنا جميعاً للعمل لما فيه خير الأمة .

فيولدها . وله الأفكار الدقيقة في الأدب ، ولكن — مع الأسف — كان السلك الدقيق الذي بين ذهنه وبينه به بعض العطب . ولولا ذلك لأنتج ، ولكان أديباً كبيراً بجانب كونه نحويّاً كبيراً . ولكن أى كبير خلا من نقطة ضعف ؟ بل كثير أمتكون

كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى

هذا الكاهل الواهن الواهى الضميم . ثم ماذا عسى أن أعمل ؟ .

لقد أمضيت سنوات في مسألة من النحو ، قبل أن رأيت فيها رأياً ، واتخذت في درسها نهجاً . فالآن أستبشر أنى — في ظل المجمع — أستطيع أن أخطو خطوة ثانية ، وأن أجد ما أحتاج من التسييد والإرشاد والعون .

والنحو — أيها السادة — أول علم دون العرب أصوله واستنبطوا نظرياته ، لا أستثنى من علوم العربية شيئاً . وأول كتاب شهده التأليف العلمى العربى هو كتاب سيبويه . فلما جددت الحياة العربية حمد هذا العلم وتمجج وكادت قواعده تقدرس . والعلم إذا قدست قواعده خرج من نوع العلم وجنسه إلى شيء من الرواية والتلاوة .

فلما نهضت القريحة العربية حديثاً اهتزت اللغة وفرضت على ناطقها أن يعودوا إلى درسها وفقه دلالاتها . وهنا نهض علم النحو واستدعى التجديد والإصلاح والبحث .

وكان من أعلام هذا الإصلاح المرحوم حنفى ناصف وزملاؤه : ولهم أثر ياق في تيسير هذا العلم وتقريبه وإصلاح تأليفه ، ثم

سيدى الرئيس ، وسادنى :

أشكر صديقى العلامة الأستاذ أحمد أمين لكلماته الكريمة التى استقبل بها صديقه . ولقد كنت أشفق عليه إذ يدعى ليقول فى غير شيء وأن تجيء كلماته — على حد تعبير أستاذنا الرئيس — كلمات « غير ذات موضوع » ، ولكن الأستاذ أحمد أمين أعلى من أن يضيق به سبيل من سبل القول .

فتكلم فى النحو وعرض لمسائل تثير البحث ، وتحفز إلى المناقشة ، وتحجى روح الحديث ، بل روح الجدل .

ولكن أملك أن أناقش الآن وأن أفتح ما أحب من هذا الجدل ؟ أم أمضى فى حديث الاستقبال وأشكر الزملاء الأعلام أعضاء المجمع ، إذ رأوني أهلاً لزمالتهم ، ورفعوا يدي إلى درجتهم ، وإنه لشرف علمى عظيم ؟

أشكرهم وألومهم وألوم نفسى ، ألوم نفسى أنها لم تستأهل هذا الشرف إلا بعد تلك المرحلة الطويلة من العمر ، وبعد أن وهن الجسم وكلت قوى الفكر .

وألومهم أنهم رضوا لذلك العبء العظيم

فأعد أبحاثاً واسعة قيمة في النحو والصرف
واللغة والإملاء والخط .

بحث في الترادف ، وفي التضمن ، وفي
الاشتقاق والتعريب ، وفي المطاوعة ، وفي نحت
اسم الآلة مطرداً ، وفي جموع التكسير ، واستدل
لحقنا في استكمال مادة لغوية ذكرت ولم
تستكمل في المعجمات .

وشارك في رسم الطريق العلمي لإخراج
المعجم الوسيط ، وساهم في عمله ، وأشرف
عليه إلى نهاية مراحل . وبجته في إصلاح
الخط مشروع كامل مفصل الدليل .

وكذلك بجته في إصلاح الإملاء يكاد يكون
علماً بمجموع الأطراف ، ويظهر من أسلوب
بجته أنه يرمى إلى تطويع اللغة وتوسيعها في
حدود قواعدها ونظمها وبما ينبغي من الحيلة
والتحفظ لقوم يعملون في لغة ليست من
سليقتهم .

ولقد وفر الله للجارم حظه من ملكات العلم
ومن مواهب العلماء .

كان عالماً لغوياً واسع الاطلاع ، دقيقاً في
فهم قواعد اللغة ، بصيراً بمشكلاتها وعيوبها .

وكان أديباً ناقداً ، صادق الذوق ، مرهف
الحس ، وشاعراً ناصع الديباجة حلو الإنشاد .

وكان إلى هذا سريع البديهة ، سديد الرأي ،
عذب الفكاهة في نزاهة وسمو . أما هواه
ونجواه وسلاواه فكان في قرص الشعر ، وقد
أخرج ديواناً في أربعة أجزاء صححه وشرحه

أخذ لواء هذا الإصلاح من بعده فقيدنا العالم
العظيم الأستاذ علي الجارم .

كان كبير مفتشى اللغة العربية بوزارة
المعارف ، فكان من عمله إرشاد المعلمين وتوجيههم .
ورأى - لإصلاح التعليم - أن يؤلف كتباً
في النحو لمراحل التعليم المختلفة ، وشاركه صديقه
الأستاذ مصطفى أمين متعه الله بالعافية ،
فأخرجاً كتب « النحو الواضح » وهي كتب
بارعة في الشرح والتوضيح وفي تقريب النحو
وتيسيره .

وقد أراحت مئات من المعلمين ، ويسرت
على ألوف من المتعلمين ، وأزاحت عن هذا العلم
سحباً من النفور والكراهية كانت تحيط به
وتصد المتعلمين . ثم شاعت في البلاد العربية
وصارت كالمناهج لتعليم النحو ، وأحدث أسلوبها
في الشرح والتأليف مدرسة أخذ المعلمون
يتبعونها ويؤلفون على مثالها محاكين أو مقلدين .

وستبقى هذه الكتب بأسلوبها التأليفي مسجلة
خطوة تاريخية من جهد العلماء في تيسير النحو .

ولما أنشئ المجمع كان المرحوم علي
الجارم في الصف الأول من الذين اختيروا
لعضويته وتحقيق رسالته . وهنا تجلت مواهبه
ومقدرته واشترك في أكثر الأعمال به .

وتمثل سيرة الأستاذ كتاباً مبسوطاً من تاريخ
المجمع ، لانتطيع إلا الإشارة لبعض عناوينه
وفصوله .

كان من أعماله أن اشترك في لجنة الأصول ،

نشأ فسمع آفاق مصر تغنى بشعره : « مالى
فتنت » ، ثم حلق شعره فدوى فى الأمصار
العربية ، ودعته كل حاضرة أن يتغنى بها
وينشد فيها :

أصغى له الوادى وغنت باسمه
بغداد واهزت إليه الشام
إن قال مال له الوجود برأسه
ورنت له الأسماع والأفهام

ولقد تمنى أن يكون مثواه - إذا قضى -
فى جوار الشعراء . قال فى ذكرى شوقى وحافظ :
أيها الشاعران فى جنة الخلد
هنيئاً بالخلد والرضوان
مهدياً لى إلى جواركما مشـ
سوى إذ آن للرحيل أوانى
فلما آن هذا الأوان أدركه فى موكب من
مواكب الشعر فخم .

وأحسن لإخراجه . وأقوى نفثاته الشعرية
أراها فى مناجاة شعره والابتهاج بما يوحى
إليه منه . والشعر عنده وحى وإلهام يسميه
الذين لا يشعرون شعراً ، ولآلى من الفردوس
تسمى من التفضيل كلاماً ، وهو همس الغصن
يميس فى الدوح ، ومدمع الطل تحير فى جفن
الزهر .

ولإيه حنينه إذا كل ، ومعه نجواه إذا طال
الليل :
أحنو إلى قلمي كأن صريره
فى مسمى المكدود رنة عود
كم ليلة سامرت شعري لاهيا
والنجم يلحظنا بعين حسود
ولقد أغرد بالقريض فيثنى
فأنال قادمته بالتغريد
وهو جدير أن يهتز لشعره حناناً وبهجة ؛

كلمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد

فى استقبال الأستاذ أحمد حسن الزيات

عرفت الأستاذ الزيات منذ خمس وثلاثين
سنة ، وكنا عند ذلك زملاء فى التدريس بمعهد
أهلى ضم نخبة من صفوة الأصدقاء الفضلاء
هم اليوم من أعز من تفخر البلاد بهم .

رأيت منه - أول ما رأيت - شاباً أنيقاً فى
ثيابه الشرقية الجميلة ، وكان وديعاً كما هو اليوم
نبيلاً فى حديثه ، هادئ الصوت إذا تكلم ،
يغضى حياء وهو يفيض جداً وعلماً وأدباً .
ثم زادت معرفتى به ، فعلمت أن لحياته قصة ،
قصة شاب اتجه إلى العلم فى الأزهر الشريف

سيدى الرئيس ، سادى :
عندما علمت بأننى سأقوم مقامى هذا
استقبل حضرة الأستاذ أحمد حسن الزيات ،
شعرت فى نفسى غبطة وارتياحاً ، لا لأنى
سأجد فرصة للتحدث عن زميل كريم وأديب
كبير ، بمناسبة اختياره عضواً فى المجمع فحسب ؛
بل لأنى ذهبت مع الذكرى إلى ماض بعيد
أتأمل فيه صوراً عزيزة لاجتلى مع صورة
هذا الصديق الذى عرفته ونحن بعد عند الأفق
الشرقى من الحياة وما زلت أنعم بصدافته إلى
اليوم .

من أول مظاهر هذا العهد الجديد إعادة الكرامة إلى اللغة العربية الشريفة ، بعد أن مضت ردىاً من الزمن غريبة في ديارها ، قد غلبتها الأمية على أمرها، ونحتها تفاهة الحياة عن عرشها .

بل لقد حكم عليها بأن تنزوى في معاهد التعاليم ذاتها، فكانت تدرس كمادة ضئيلة من مواد الدراسة ، على حين كانت اللغة الأجنبية تحتل مكان الصدارة في سائر الدروس .

وبدأت الأنظار تتجه إلى اللغة الكريمة واثرة التراث العظيم ، تلتبس فيها ومنها غذاء الفكر وري القلب ، ولكنها كانت في حاجة إلى من يترجمونها .

كان لابد للغة العربية عند ذلك من أن تجد من بنىها من يجعونها تستقل بنفسها وتضطلع بحملها وتؤدي رسالتها . فكانت أحوج ما تكون اللغة إلى من يطوعونها لأغراضها ويعيدون إليها مرونتها وقوتها .

وفي هذه الحقبة الخطيرة من حياة اللغة العربية كان الأستاذ الزيات وصحبه يجاهدون لنصرتها في تلك الدار المتواضعة المظلة على ميدان بيرس .

وجد أن الأدب يلقي لتلاميذ المدارس على طريقة لاغناء فيها ، إذ كانت الدروس لا تزيد على ذكر أسماء الشعراء والكتاب يساق أخذها بعد الآخر سرداً ويورد لكل منهم بيت أو بيتان مما قال و سطر أو سطران مما أنشأ ، ولعل هذا لا يكون من خير ما قال أو كتب ، ثم يوصف بعبارة مدح عامة تكاد تتكرر بعد

وتعلق بالأدب فتلقاه على أعذب موارد ، ثم تعلم الفرنسية ودرسها على أكبر أساتذتها ، وتلقى دراسة الحقوق في مدرسة الحقوق الفرنسية ، فكان إعجائى به لا يعدله إلا عجبى منه ، إذ كان مثالا فذاً بين من عرفت من المعلمين . وجمعتنا الصداقة وقربت بين قلوبنا فكنا نجد في عملنا معا من المتعة ما جعل صورة ذلك المعهد الأهل عالقة على مر الأيام بقلوبنا .

وأنا إذ أنظر اليوم إلى الوراء عبر هذه السنوات الطويلة ، كأنتى مسافر وقف حيناً على رهوة يتأمل الفداقد التي قطعها وهى تبدو تحت بصره غامضة يغطيها ستار من الضباب يحجب شعابها الدقيقة ومساربها الصغيرة، ولكنه يجمعها في لحظة واحدة في منظر رائع يحرك القلب بروائه .

وقد كان الأستاذ الزيات أحد أفراد قلائل خدموا البلاد أكبر خدمة في التعاليم وفي التأليف، كما أنه واحد ممن أحدثوا في اللغة العربية مناهجها الجديدة في التفكير ، وأبدعوا لها أساليبها الطريفة في الكتابة والتعبير . ولن نستطيع أن نعرف مقدار ما أدى للبلاد واللغة من الخدمات هو وأمثاله من رواد الأدب والفكر إلا إذا عدنا بالذاكرة إلى أوائل هذا القرن العشرين .

كانت مصر في أول هذا القرن ما تزال خامدة راكدة من أثر ما أصابها من الضدمات في القرن الماضي . ثم دب النشاط فيها شيئاً ، فتحركت أول حركتها بطيئة ضعيفة ، وسرى فيها دم الحياة على هيئته كما يسرى أول نسيم الفجر يلى ليلة طويلة من ليالى القيظ . وكان

له أثره المشكور في توجيه دراسة الأدب وفي مقاييس النقد . ومؤلفاته في هذا الباب غنية عن أن أعيد ذكرها في هذا المقام .

ولكن جهاده في خدمة اللغة العربية من هذا الوجه لم يكن كل جهاده الأدبي ، بل لقد أحسب أنه لم يكن الجانب الأكبر من نشاطه . فهو مترجم القصتين الخالدتين « آلام فرتر » و « رفاثيل » ؛ والأولى للأديب الألماني العظيم « جوته » والثانية للأديب الفرنسي الكبير « لامارتين » . ثم هو صاحب القلم الدائب الذي يمتاز بالتجديد وحسن البيان ، يختص به صحيفة الرسالة منذ نشأتها سبعة عشر عاماً من عمرها الطويل إن شاء الله .

فإذا كنا اليوم نرى في بلادنا حركة أدبية نامية ، ومواهب فنية تتطلع إلى الكمال ، وتسير نحوه قداماً ، فما ذلك إلا من آثار جهاد هذا الجيل العامل : جهاد الأستاذ الزيات وصحبه الذين شقوا سبيلهم ما بين الصخور الوعرة والصحارى المجدية ، وأسألوا عصارة قلوبهم ليحيوا الوعر المجذب إلى خصوبة وارفة الظلال ، ولهبثوا للمستقبل آفاقاً جديدة أرفق جواً وأعذب مورداً .

وإذا كان بعض شباب الأدباء يندفعون أحياناً مع القلق في أحاديثهم عن شيوخ الأدب فإن عاينهم أن يذكروا أن هؤلاء الشيوخ قد أهدوا لإيهم من الثروة الفنية ما لم يسعدهم الحظ بمثله في بدء حياتهم ، وأن على الشبان واجباً لا يستطيعون أن يتخلوا عنه ؛ وهو أن يبلغوا من الإجابة الفنية أعلى مرتبة ، إذ لا عذر لهم في التخلف ، وقد شق الشيوخ طريقهم من قبل ومهدوها لهم وعبدوها . وقد أضاف الأستاذ

كل من تلك الأسماء حتى لكأنى بالطلاب يخرجون من دراستهم على أن الشعراء والكتاب صور تعيش في الوهم في عالم لا علاقة له بهذه الحياة . كانوا جميعاً أعظم الكتاب والشعراء شأنًا وأعلامهم قدراً ، يفوحون على المعاني فيخرجون منها بالدرر ، ويبدعون في البلاغة إبداعاً يجب على الطلاب أن يؤمنوا به وإن لم يروا آية تدل عليه . فلم يكن فيما يدرس في آداب اللغة ما يجعل لأحد منهم خصيصة تميزه في فكره أو في أسلوبه ، ولا ما يجعل لأحد منهم مسلكاً سلكه رائداً أو سار فيه مقلداً . بل لم يكن الطالب يعرف أى هذه الأسماء جاء أولاً ، وأيها جاء أخيراً ، ولا أيها الذي ابتدع فكان له فضل السبق إلى الطريق ، وأيها الذي اتبع وتفنن فكان له فضل التهذيب والإبداع والتمام .

فكان للزيات فضل السبق إلى تأليف كتاب جديد في الأدب العربي سار فيه على نهج واضح ، فبين معنى الأدب ومناهجه ومدارسه ، وتحدث فيه عن كل كاتب وكل شاعر حديثاً طريفاً ، يصوره فيه تصوير الأحياء الذين عاشوا على هذه الأرض وأصابوا من ضعف البشر وقوتهم ومن سموهم وإسفافهم . ولست أنسى ساعة دفعتني إعجابي بذلك الكتاب إلى أن تحدثت عنه في حماسة الشباب على مسمع من بعض الزملاء ، فحسب أحدهم (عفا الله عنه) أنني أقصد التعريض به وأكيل المدح لصديقي ؛ لكني أغيظ به ، لا لكي أعبر عن رأي خالص ؛ فهبت على منه عاصفة شديدة من الحق كانت بمثابة احتفال رائع بميلاد ذلك الكتاب الجديد .

وقد مضى الأستاذ الزيات في سبيله بعد ذلك يؤلف الكتب في الأدب والنقد . وكان

قال الدكتور طه حسين في مقدمته لترجمة «آلام فرتر»: « والترجمة في الفن والأدب ليست وضع لفظ عربي موضع لفظ أجنبي؛ إذ الألفاظ شديدة القصور عن وصف الشعور في اللغة الطبيعية، فكيف بها في لغة أخرى؟ إنما الترجمة الفنية والأدبية: عبارة عن عمليتين مختلفتين كلاهما صعب عسير: الأول أن يشعر المترجم بما شعر به المؤلف؛ وأن تأخذ حواسه وملكانه من التأثير والانفعال نفس الصورة التي أخذتها حواس المؤلف وملكانه إن صح هذا التعبير. والثاني أن يحاول المترجم الإعراب عن هذه الصورة، والإفصاح عن دقائقها وخفاياها، بأشد الألفاظ تمثيلاً لها وأوضحها دلالة عليها. »

وخلاصة القول أن المترجم يجب أن يجتهد ما استطاع، لا في أن ينقل إلينا معنى الألفاظ التي خطها يد المؤلف، بل في أن ينقل إلينا نفس المؤلف جليلة واضحة، تبين فيها - من غير مشقة ولا عناء - ما أثر فيها من ضروب الإحساس والشعور. »

وقد وفي الأستاذ الزيات حق الترجمة بما لامطمع بعده لمستزيد. فكانت عنايته باللفظ، ودقة أدائه، لا يعدلها إلا عنايته بالتركيب، وبلاغة تعبيره.

وهو ممن يعرفون للألفاظ حقها. وقد بين رأيه في هذا الأمر بياناً وافياً في كتابه « دفاع عن البلاغة » إذ قال:

« وفي اختيار الكلمة الخاصة بالمعنى إبداع وخلق، لأن الكلمة ميتة ما دامت في المعجم، فإذا

الزيات بترجمته لفرتر ورفائيل أثريين عظيمين إلى التراث الفني للغة العربية. ولا أعدو الحق إذا قلت إنهما قد أصبحا قطعتين من الأدب القومي. »

وقد نسأل أنفسنا: أكنا أشد حاجة إلى التأليف أم إلى الترجمة في مثل حالنا؟ وقد يقال إن الترجمة عن اللغات الأخرى تنقل إلينا مشاعر قوم غير قومنا، وتعبر عن خلجات نفوس غير نفوسنا. وقد يقال إن الشعوب الناهضة أجدر بأن تصور مشاعرها وتتعمق ضمائرهما، وأن تنشئ أدبها صغيراً حتى ينمو معها، ويبلغ مع الأيام مرتبة التمام في التعبير عن آلامها وآمالها. ولكن الأدب العالمي تراث مشترك بين الشعوب جميعاً، والأدب النافع لا يكتب لأمة من الأمم دون الأخرى، فهو إنسان يكتب لبني الإنسان، ومن حقه وحق الإنسانية عليه ألا يعد في أمة من الأمم أجنبياً.

وقد كانت اللغة العربية في أمس الحاجة إلى جهاد الأستاذ الزيات في ترجمته... بل إنها ما تزال إلى اليوم في حاجة إلى تأمل هذا المثال الذي ضربه في الترجمة، والحرص على احتذائه عند نقل الآداب الأجنبية. ما زلنا إلى اليوم ننقل من تلك الآداب، ولن نستغنى عنها في يوم من الأيام، بل إن حاجتنا إلى الترجمة تزداد كلما زادت ثروتنا الأدبية اتساعاً وغلزارة، وكلما زاد اتصالنا بالفكر الإنساني في أنحاء الأرض قوة. ولكن هذا النقل لا يضيف شيئاً إلى ثروتنا الفنية إلا إذا توفر عليه من كان له أهلاً من خاصة الأدباء الذين يملكون ناصية البيان.

هالة من المعاني التي لا تستطيع المعجمات أن تصورها ، وبراعة الكاتب إنما تظهر في ترويض اللفظ حتى يلقي على العبارة كل ظلال معناه ؛ فيمكنه من إثارة الشعور الذي يريد إثارته في نفوس القراء إذا ما أدركته الأبصار ووعته الأسماع .

ومن الألفاظ طائفة تقع جامدة بين صفحات المعجمات ، قد حاول اللغويون أن يحددوا المعاني التي فهموها منها إذ كانت حية تؤدي واجبها في التعبير والبيان . ولكنها بقيت هناك دفينة مدة عصور طويلة ، لم تنبعث فيها الحياة في كتاب ولم يستخدمها أحد في بيان معنى من معاني الحياة . فن عمد إلى إعادة الحياة إلى هذه الألفاظ لم يأمن أن يحميها في غير مادتها فتبقى جامدة ميتة ، لا تنبعث في أحد معنى ولا شعوراً . فأجدر الألفاظ بالتعبير الصحيح الفني هي أقربها إلى الحياة في استعمال أهل هذه الحياة .

ومن الكتاب من يذهب إلى أن من الألفاظ ماهو شريف ومنها ماهو مبتذل . ولا شك في أن هذا صحيح من وجه واحد . فالسرف في شرف الألفاظ أو ابتذالها ما هو إلا تاريخ حياتها السابقة وما خلعه عليها الاستعمال من ظلال المعاني في التراكيب التي استخدمت فيها والصور التي اختصت بأدائها .

ولكن الشرف لا يقوم باللفظ من أجل غرابته أو ضخامة جرسه ؛ فذلك سوى شرف زائف يشبه شرف السوق الذي يعمد إلى غرائب الثياب ليخلع على صورته ما يجذب إليه الأنظار . فن الألفاظ ما يعده بعض الكتاب كريماً ، فإذا عمدوا إلى استخدامه في بيانهم بقي

[٢٠٢]

وصلها الفنان الخالق بأخواتها في التركيب ووضعها في موضعها الطبيعي من الجملة ، دب فيها الحياة ، وسرت فيها الحرارة ، وظهر عليها اللون ، وتهيأ لها البروز . والكلمة في الجملة كالقطعة في الآلة ؛ إذا وضعت في موضعها على الصورة اللازمة والنظام المطلوب تحركت الآلة وإلا ظلت جامدة .

وللكلمات أرواح كما قال موباسان ، وأكثر القراء - وإن شئت فقل أكثر الكتاب - لا يطلبون منها غير المعاني . فإذا استطعت أن تعيد الكلمة التي لاغنى عنها ولا عوض منها ، ثم وضعتها في الموضع الذي أعد لها وهندس عليها ، ونفخت فيها الروح التي تعيد إليها الحياة وترسل عليها الضوء ، ضمنت الدقة والقوة والصدق والطبيعة والوضوح ، وأمنت الترادف والتقريب والاعتساف ، ووضع الجملة في موضع الكلمة . وذلك في الجهد الفني غير قليل .

ولاشك في أن الأستاذ قد أصاب - في هذا القول - لب الحقيقة ، ووضع به أول حد للبلاغة . وإذا كنت أحب أن أضيف إلى هذا القول شيئاً ، فذلك أن أخلص منه إلى نتيجة . فاللفظ كما قال لا يزيد على أن يكون جماداً ما بقي في المعجم ، ولن تدب فيه الحياة إلا إذا وضع في موضعه من العبارة . فأدى المعنى الذي يقصده الكاتب منه . ولن يستطيع كاتب أن يقحم لفظاً على غير المعنى الذي تعود أن يمثله . بل إنه لن يستطيع أن يعيد الحياة إلى لفظ إلا إذا كان قد اتخذ من قبل صورة بعد صورة جعلته أهلاً لأن يعبر عن المعنى الذي يريده الكاتب . فالاستعمال يخلق على الألفاظ

وأخرج من بين الجلوس لعلى
أحدث عنك النفس - باليل - خاليا

فما بين هذه الألفاظ هالات مختلفة من
المعاني، وهى سر ماتحدثه من الأثر فى النفوس .
فهذا الحب يستغنى وليس به نوم، وهو يخرج
من بين الجلوس فجاءة ؛ كما يفعل من كان
مضطرب الخاطر لا يأنس إلى الجماع الصاخبة .
وهو يطلب خيال الحبيبة ليلقى خياله ، وهو
يحدث نفسه إذا ما خلا إليها . أليست هذه صورة
رجل قد سلب لبه ، واختبل عقله ، ونسى كل
شئ فى الحياة إلا صورة الحبيبة التى استولت
على فؤاده ؟ فهو لا يخبر الناس عن حقيقة يريد
أن يطلعهم عليها ، بل يرسم صورة لما أصابه من
الاضطراب والقلق والخليل .

ولأضرب مثلاً قصيراً آخر للدلالة على أن
شرف الألفاظ كامن فى ظلال معانيها ؛ وأن
هذه الظلال لا يستطيع نقلها فى تعسف من
عبارة إلى أخرى .

قال الأبيد البربوعى فى رثاء صديق اسمه
« بريد » .

أحقاً - عباد الله - أن لست لاقياً
بريداً طوال الدهر ما لألا العفر

فهو يسأل فى لطفه أحقاً لن يرى صديقه
مرة أخرى ، وأنه سوف يقضى سائراً أيامه
وحيداً محروماً من صحبته وإيناسه ؟ ولكنه
لا يقول فى ذلك إنه لن يراه ما طلعت الشمس
ولا ما هبت الريح ، ولا ما انعقد السامر فى
الحى ؛ بل يقول إنه لن يراه طوال الدهر
ما لألات الظباء العفر بأذناها . فأين وجه

فى غزلة لا يؤدى المعنى المقصود منه ، أو يبقى
نافراً شامساً ، يضعج جهد الكاتب هباء .
والأديب إذا كان صادق الخس ، ممتلئ القلب
من المعنى الذى يريد أن يعبر عنه ، لا يستخدم
فى عبارته لفظاً إلا وهو يقصد من ورائه صورة .
وليس من السهل على المقلد أن يخضع على أسلوبه
الجلال بأن يستعير ذلك اللفظ فى عبارته ، بل
إن ذلك يعرضه لأن يخطئ البيان إذا لم يكن
فى اختياره للفظ منبعثاً عن إحساس
صادق يهديه سبيله ، فى هذا الإحساس
وصدق التعبير عنه يمكن الإعجاز فى الأداء
الفنى . هذا الإحساس الصادق هو الذى
هدى شوقى إلى تعبيره الرائع إذ قال :

دقات قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائق وثوان

فهذا البيت - وإن كان يفيد فى جملته أن الحياة
الإنسانية زائلة فانية - يحمل فوق ذلك فيضاً من
الأحاسيس الدقيقة التى تدرك من ظلال المعنى .
فدقات قلب المرء لا تكون إلا مع العاطفة
المشوبة والأشجان الثائرة . ووحى الشاعر
يحملة فى سرعة البرق إلى تأمل بطلان الحزن
وإلى أن كل شئ زائل حتى هذه الآلام
الشديدة التى تنزلها الكوارث الفادحة .
والحزن - وإن كان شديداً عند فقد الأحبة - يحمل
معه خاطرة أخرى أكثر تحريكاً للقلب من
الحزن نفسه ؛ وذلك أن كل شئ فان وأن الوجود
دائب على تقريب الإنسان من الفناء لحظة
بعد لحظة ؛ فى غير توقف ولا هوادة .

وقال شاعر آخر :

وإنى لأستغنى وماى نعمة

لعل خيالاً منك يلقى خيالها

ويمكن أن نخلص من كل هذا إلى أن خير الألفاظ وأشرفها ما كان جديراً بتأدية المعنى واضحاً في غير عسر، وما كان فيه ظلال من المعاني توحى بالآثر النفسى الذى يريد الكاتب أن يبعثه في نفس قارئه : وذلك لا يتأتى إلا إذا كان اللفظ حياً تخطيط به حالة من المعاني يستمدّها من الاستعمال في الحياة . وإذا كانت الكلمات غريبة بعيدة عن الاستعمال كانت أخرى بالتقصير عن تأدية حق البلاغة في التعبير .

وقد سار الأستاذ الزيات على هذه السنة في أسلوبه ؛ سواء كان ذلك في ترجمته أم في إنشائه . غير أنى أقول في شيء من التردد إنه يحاذر أن يستخدم لفظاً يظنه سوقياً أو يظن أن القارئ يراه سوقياً .

فهو إذا تحدث عن الماء البارد قال الماء الخصر، وإذا ذكر عبوس الوجه قال ابتساره، وهو يقول « لو عرفت لهذا الخطب لتبدد بأسها » بقصد أن يقول لو صبرت للخطب وتجلدت، ويقول « اليوم وجدت نى إقهاء عن الطعام »، و« أنماث قلبي كما ينأث الثلج، وفرقتهم عدواء الدار »، و« إنى أرى للوزير صورة إلى منذ زمن طويل » . وما أظنه يعمد إلى هذا إلا لغاية مضمرة في نفسه . فقد رأى بعض الكتاب إذا ترجوا قطعة من آيات الفن أسفوا في اختيار ألفاظهم بدعوى التسهيل، وما هم من السهولة في شيء سوى التقصير عن شأن البلاغة . فإنيهم لا يختارون السهل الفصيح ولا يجعلون اللفظ في موضعه الذى خلقه الله له ، بل يقخمون

البلاغة هناك ؟ أليس ذلك أنه كلما تذكر صديقه عادت إليه ذكرى ساعات المتعة الصريحة القوية التى كان يحسها في صحبته إذ يخرجان معا إلى الصيد، حتى إذا مالاحت لهما الطباء العفر تحرك أذناهما، وثب قلباهما طرباً وسددا إليهما السهام حتى يظفرا بصيد منها، ثم يجلسان معا يطربان سائر يومهما بما أصابا من لذة الصيد والفتوة ؟ فلو أراد كاتب آخر أن يستعير ذلك اللفظ في تعبيره عن الألم لفقد صديق حميم لم يكن يخرج معه إلى صيد الطباء في الأيام الصافية لكان جديراً بأن يخطئه التوفيق .

فليست هذه الألفاظ بعينها التى تخلع البلاغة على عبارتها ، وإنما هى ظلال المعاني الخفية التى جعلت لتلك الألفاظ دلالة وأكسبتها شرفاً . ومن الألفاظ الأخرى ما لا يقل في الأداء روعة عنها — إذا لم يزد عليها في التعبير — عن الحسرة للمتعة المفقودة في مواطن أخرى . فالصديق الذى كان يحس المتعة في صحبة صديقه إذ يمرحان على شاطئ البحر — مثلاً — لا يزيد على أن يكون بخيفاً إذا رأى صديقه قاتلاً : « أحقاً أنى لن أراك طوال الدهر ما لألأ العفر » . وإنما البلاغة في أن يقول مثلاً « ما لمعت أمواج البحر الفاترة في أيام الصيف الوديعه » . فإذا كان الصديقان ممن يرتادون مجاهل الصحراء معا، أو يجولون بين الغابات العاتية، كان الأجدر بمن يريد أن يعبر عن حزنه لفقد صاحبه أن يقول « أحقاً لن أرى صديقى ما هبت الرياح بين الأغصان، أو ما غابت الشمس وراء الكثران » .

عذب في الأسماع ، دقيق الدلالة على معناه .
والآن أختتم - كلمتي كإبدائها - بالترحيب
بالأستاذ الجليل والابتهاج بالعودة إلى زمالته
في هذا المجمع الموقر ، وأسأل الله تعالى أن يسدد
خطاه وخطانا في خدمة لغتنا العربية الشريفة .
والسلام عليكم ورحمة الله .

الألفاظ في غير موضعها ، فتفر منهن ، ولا تجود
لهم إلا بصورة تافهة تضيق لب المعنى ، وتشوه
المشاعر العالية التي يزعمون أنهم ينقلونها .
فهذا التحرى الذي يتحراه الأستاذ في اختيار
ألفاظه ليس سوى احتجاج على من يقحمون
أنفسهم فيما لم يكونوا له أهلاً . على أن أسلوب
الأستاذ - مع هذا التحير لألفاظه - سهل واضح

كلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات

ثم أرجو - أيها السادة - أن تشاركوني
في الضراعة إلى الله رب جميع الناس أن يتغمد
برضوانه وغفرانه فقيدنا الكريم «أنطون الجميل»
وإني لأعترف أن خسارة المجمع فيه لن يعوض
منها أن يكون خلفه مثلي . ولا أقول هذا بمجاملة
لسان ولا تواضع نفس ، فإني صادقت الرجل
خمس عشرة سنة بلوت فيها ما عنده . فأنا من
أعرف الناس بفضله ومن أعلمهم بموضعه .

عرفت صديقي أنطون سنة ١٩٣٤ ، وكان
لقاؤنا الأول في دار صديقتنا المرحومة «مى»
وكانت هي التي دبرت هذا اللقاء ودعت إليه .
فقد سمعته مراراً يذكرني بالخير ويؤثر «الرسالة»
بالثناء ، فجمعت بيننا في مساء أحد من آحاد
فبراير من تلك السنة ، وقالت بلهجتها الأنيقة
وهي تعقد بيني وبينه المعرفة : «إن كلا منكما
يعرف اسم صاحبه في الأسماء ولعله يعرف
وجهه في الوجوه ، ولكنه لا يعرف أن ذلك
الاسم لهذا الوجه . ومن سعادتي أن تكمل
معرفتكما عندي .»

فقال الجميل وهو يتسم ابتسامته الرقيقة
المعبرة : «نعم ، إني أعرفك وإن لم أرك . عرفتك

سيدى الرئيس ، إخواني ، سيداتي ،
ساذق :

اسمحوا لي أن أتقدم بأجزل الشكر وأخلصه
إلى إخواني الذين تفضواوا فشرفوني بانتخابهم
إبائى زميلاً لهم في هذا المجمع الموقر . وإني
أسأل الله أن يعينى على استحقاق هذه الثقة
الغالية ، وأن يقدرنى على تكاليف هذا الشرف
العظيم . ثم أخص بأجل الحمد وأطيبه صديقي
الأستاذ محمد فريد أبو حديد على استقباله
الذى أشاع فيه من سراوة خلقه وسخى تقديره
ما هز من عطفي وبسط من انقباضى . وإني
لأذكره في غبطة ولذة ما يحمل كلانا لأخيه
من ذكريات عذاب نشأت منذ ثلاثين عاماً
في ظلال الشباب وكنف الأخوة ، ولا يزال
لها في النفس إشراق وبالقلب نوبة . وأشهد
لقد لا يسته تلك السنين الطوال ، فزاملته في جهاد
العيش ، وآخيته في نسب القلم : في المدرسة
الإعدادية وفي لجنة التأليف وفي تحرير
«الرسالة» ، فلم أره تخلف يوماً عن مكانه
بين أولئك الذين يعرفون كرامة النفس
ويحفظون غيب الصديق ، ويقومون قواعد
العمل والمعاملة على أساس العلم والخلق .

الأخير من القرن الماضي لا يزال وحده يرسل أشعة الثقافة في العالم الإسلامي كله . ولكنه كان في أثناء الغفوة العامة يحفظ علوم الدين ولا يجتهد ، ويدرس فنون اللغة ولا يطبق . وكانت معاهد العلم في المغرب والشام والعراق تتعلم في كتيبه وتجري على منهاجه ، حتى وقع في سورية ومصر أمران خطيران كان لهما الأثر البالغ في تطور المجتمع وتقدم التعليم ونهوض الأدب : حدوث الفتنة الدامية في لبنان سنة ١٨٦٠ وولاية اسماعيل على مصر بعدها بثلاث سنين . كان من أثر تلك المذبحة الآثمة أن لجأ اللبنانيون من قراهم إلى بيروت فتجمعت فيها الحركة ، وأن وضع لبنان نظامه الخاص ففتح بابه للأجانب ، فدخله المستعمرون والمبشرون من فرنسا وأمريكا وأنشأوا في ظل الامتيازات الكلية الأمريكية سنة ١٨٦٦ ، والكلية اليسوعية سنة ١٨٧٤ . وكان اللبنانيون في عهد بني عثمان كالموالى في عهد بني أمية ، أبعدا عن مناصب الدولة : فاشتغلوا بالعلم وحيل بينهم وبين موارد الثقافة في عاصمة الخلافة فاعتمدوا في التعليم على أنفسهم ، وكانت « المدرسة الوطنية » التي أنشأها المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٣ أول مدرسة تخرج فيها صفوة من الأدباء كانوا عدة الكليتين الأمريكية واليسوعية في تعليم اللغة العربية . وكانت كتب التعليم في هذه المدارس هي كتب الأزهر بعد أن بيض اللبنانيون أوراقها الصفر ، وسهلوا أساليبها الوعرة ، وقرنوا قواعد الجافة بالأمثلة الشارحة والتطبيقات المدربة ، واحتلوا في تنسيقها على مثال مدارسوه من كتب التعليم الفرنسية .

فما قرأت لك وسمعت عنك فوجدت بيني وبينك مشابه في استعداد الفطرة وأسلوب العيش ، هي التي حبيتك إلى وجذبني إليك . فقد بدأت حياتي معلماً للأدب كما بدأت ، ثم حررت جريدة « البشير » في بيروت دينية يشوبها الأدب ، وأصدرت « الزهور » في القاهرة أدبية يهذبها الدين . وهاتان النزعتان أجدهما مجتمعين في « الرسالة » . ثم كرهت التحيز لأي حزب والتعصب لأي مذهب ، والإضافة إلى أي شخص ، فأنا أنشد الخير في كل عقيدة ، وأؤيد الحق في كل هيئة ، وأحب الجمال في كل إنسان . ولولا أن « الأهرام » أمانة في عنقي لقطعت ما بيني وبين السياسة . ويظهر لي أنك تهج في حياتك هذا المنهج وتسلك في عملك هذا المسلك ... »

ثم تشاجن الحديث وأخذ ثلاثتنا بأطرافه فعلمت في هذا المجلس وفي المجالس التي أعقبته أن « الجميل » - فضلا عن وجوه الشبه التي رآها بينه وبينى - أزهري مثلي يعرف قواعد اللغة كما يعرفها الأزهر . ويفهم تاريخ الأدب كما تفهمه دار العلوم . ولست أعنى بأزهرية « الجميل » ذلك التأثير القوي الذي بوثره الأزهر في كل كاتب وفي كل شاعر من طريق مباشر أو غير مباشر ، إنما أعنى بأزهرية ما أعنيه بأزهرية فقيدها العزيز الآخر « علي الجارم » ، وهو أن كلا الرجلين كان ربيب مدرسة اشتقت من مصدر الأزهر وتفرعت من أصله .

والأمر في أزهرية « الجارم » أبين من أن يبين ، ولكنه في أزهرية « الجميل » يحتاج إلى بسط قليل : كان الأزهر في أوائل النصف

في المكان والدين والتربية والسنن الموروثة والصلوات الأجنبية ، فهي أشبه بالطعمة الغريبة أدخلت في جذعه فجاء ثمرها مغايراً للأصل في طعمه ولونه ، ومختلفاً عنه في قيمته وجداه .

سارت المدرستان على جانبي الركب الحثوث في طريق النهضة : مدرسة مصر يمنية تتأني وتترزن ، ومدرسة لبنان يسارية تتسرع وتخف . وكان الزمام أول الأمر عندنا وعندهم في أيدي المحافظين كحمزة وحفني والمهدي والإسكندري وشاويش ووالى هنا ، وكالباستانيين بطرس وسليم وسليمان ، واليازجيين خليل وناصر وبرايم هناك ، فكان التقليد غالباً ، والتطور بطيئاً ، والفروق بين المدرستين قريبة . فلما أسرع الركب واتصل القديم بالحديث وامتزج الشرق بالغرب انشقت من مدرسة دار العلوم المحافظة مدرسة أخرى تتميز بالإيجاز والطبيعة والسهولة والحرية والمنطق هي مدرسة لطفي السيد ، ومن رجالها قاسم أمين ، وفتحي زغلول ، وعبد القادر حمزة ، كما انشقت من المدرسة اليازجية المحافظة مدرسة أخرى تتميز بالشاعرية والطرافة والانطلاق والتمرد هي مدرسة جبران ، ومن أتباعها ميخائيل نعيمة وأمين الريحاني وماري زيادة .

وظلت المدرستان الشقيقتان المصرية واللبنانية تنتجان الأدب في ضروبه المختلفة بأسلوبين مستقيين ، أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر ، على ما كان بينهما من تفاوت في الطاقة والمادة والصنعة والتقليد والتحرر .

ثم كان من أثر جلوس إسماعيل على كرسي الحديوية أن بسط ظلال الأمن على ربوع مصر ، ومهد لرجوع المدنية إلى ضفاف النيل ، فوفد علينا الأجانب للتبشير والتعليم والعمل والتجارة وفيهم جماعة الفرير والجزويت . ثم فتح ما انغلق من المدارس ، ووصل ما انقطع من البعث ، وأسس نظارة المعارف ووسع دائرة التعليم ؛ فافتضى ذلك أن ينشئ مدرسة يخرج فيها المعلمون ، فأنشأ دار العلوم في سنة ١٨٧١ ليتخصص طلابها في الآداب العربية ويشاركوا في العلوم الدينية والعقلية ، ويأخذوا بنصيب من الثقافة الأوروبية . وكان أساتذتها يومئذ من نابغي شيوخ الأزهر ، وتلاميذها من متقدمي طلابه ، وكتبها من أمهات كتبه . ولكن اتصال أهلها بالحياة المدنية وتأثرهم بالآداب الغربية واقتباسهم لطرق التعليم الحديثة ، جعلت لهم في التفكير والتعبير والسمت طابعاً خاصاً يميزهم من رجال الدين في الأزهر وتوابعه . فمدرسة دار العلوم كانت في القاهرة أثراً لسياسة إسماعيل العامة كما كانت المدرسة الوطنية في بيروت أثراً لنظام لبنان الخاص . وكانت هاتان المدرستان — كما قلت — شعبتين من أرومة الأزهر ، أمدهما بالغذاء والرى ووصلهما بالروح والحرارة ، ولكنهما — لأسباب متجانسة وعوامل متشابهة — تميزتا منه بالشكل واختلفتا عنه في الثمر .

غير أن الاختلاف في المدرسة المصرية كان ضعيفاً لقربها من الأزهر في البيئة والعقيدة والعقالية والتقاليد . فهي فرع طبيعي من أصله ، ونوع ممتاز من جنسه . ولكنه كان في المدرسة اللبنانية شديداً لبعدها عن الأزهر

وخضوعهم للمعاجم، ونفورهم من الدخيل، وجريهم على أساليب القدامى، واعتقادهم أن العربية لغة العرب الأولين، فلا يملك المولدون أن ينقصوا منها ولا أن يزودوا فيها. والبنانيون كانوا - لبعدهم عن بيئة القرآن وتأثرهم بأسلوب الإنجيل وكثرة اختلاطهم بالفرنسيين والأمريكيين وشدة احتياجهم في الترجمة والصحافة إلى تطويع اللغة وتوسيعها لتعبر عن المعاني الحديثة - كانوا أشبه بالكوفيين في تقديمهم القياس وقبولهم الكلمات المولدة والنصرانية والدخيلة، واقتباسهم بعض الأساليب الأوربية وتساهلهم في بعض القواعد النحوية والتراكيب البلاغية. ولذلك رماهم الدرعميون بضعف الملكة وسقم الأداء وقصور الآلة، فلم يقيموا لإنتاجهم وزناً، ولم ينيطوا بمعاجمهم ثقة. ولكن الحق أن المدرسة اللبنانية كانت عملية تقدمية حرة، واكبت الزمن في السير، وطلبت العلم للعمل، وبخرت الأدب للحياة، ونظرت إلى اللغة نظر الوارث إلى ماورث، يملك عليه بمقتضى الشريعة والطبيعة حق الانتفاع به على الوضع الذي يريد، وحق التصرف فيه على الوجه الذي يجب. وقد تطوقت العربية منها أيادي مشكورة بما أمدتها به من مصطلحات الفنون المختلفة وأسماء المخترعات الحديثة عن طريق الترجمة والتأليف والتمثيل والصحافة والتجارة. ثم كان في جانبها الزمن وفي موازرتها الطبيعة ففعلاً فعلهما في تطوير المصرية حتى قل بينها وبين أختها الخلاف وكثر التشابه، وجاء مجمع اللغة العربية فأخذ - بحكم قانونه - يوفق غير عامد بين المدرستين، فتسهل في القواعد وتجوز في الوضع، وتسمح في الدخيل، وسلم

وبقيت المدرسة الأزهرية الأم عاكفة على النظر المجرد والجدل العقيم بين أروقة الأزهر والزيتونة والأموى والنجف، تنتج الخام ولا تصنع، وتشخذ السلاح ولا تقطع. فلم يكن لها في ذلك العهد الغابر أدب غير أدب الشواهد ولا أسلوب غير أسلوب الحواشي، حتى إن شيخاً من كبار شيوخها كان ناظراً بحكم عمله على وقف خيرى، فاضطر إلى أن يكتب رسالة إلى محافظة القاهرة في شأن من شؤونه، فلم يفهموا مما كتب شيئاً. فلما أعادوا الرسالة إليه يستوضحونه المبهم: ضحك هزواً بالجهل، ومصمص أسفاً على العلم، ثم كتب على الرسالة حاشية على طريقة: قولى كذا معناه كذا، وقولى كذا أريد به كذا ثم ردها عليهم. ولو أنهم ردوها عليه مرة أخرى لكتب - رحمه الله - تقريراً على الحاشية.

كان الفرق بين مدرسة القاهرة ومدرسة بيروت كالفرق الذى كان بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة. كان البصريون يقدمون السماع، فلا يرون القياس إلا في حال تضطرهم؛ ويتشددون في الرواية فلا يأخذون إلا عن الفصحاء الخالص من صميم العرب، لكثرة هؤلاء بالبصرة وقربها من عامر البادية. أما الكوفيون فكانوا لخلاطهم أهل السواد والنبط يعتمدون في أكثر المسائل على القياس ولا يتحرجون في الأخذ عن أعراب لايومن البصريون بفصاحة لغتهم. فالصريون - لقربهم من الأزهر واعتمادهم على القرآن، وقلة اختلاطهم بالأجانب - كانوا أشبه بالبصريين في تقديمهم السماع وتشددهم في القواعد

سيداتي وسادتي :

ولد أنطون الجميل في بيروت سنة ١٨٨٧ وبيروت حينئذ كانت ملاذ العلماء والأدباء من لبنان وسورية ، ومنتجع المبشرين والمستشرقين من فرنسا وأمريكا . وكانت النهضة الأدبية في عاصمة الجبل قد أثمرت بواكيرها ودنا جناها ، فقال الفتي أنطون ماتيسر له منه في الكلية اليسوعية . والمارونيون كانوا يفضلون التعليم الفرنسي لصلتهم الدينية القديمة باليسوعيين وعلاقتهم السياسية الجديدة بفرنسا . وحذق أنطون على الأخص اللغتين العربية والفرنسية . والنبوغ فيهما كان فاشياً في شباب لبنان لأن تعليمهما كان جارياً على الأسلوب اللاتيني في تأليف الكتاب وإعداد المعلم واختيار الطريقة ، فالكتاب متعمق في القواعد متنوع في التطبيق ، والمعلم متضلع من العلم متقص في التحقيق ، والطريقة قائمة على الحفظ معتمدة على التمرين . ذلك إلى أن الغالب على التعليم الفرنسي الأدب ، والغالب على التعليم الأمريكي العلم . واللبنانيون كانوا يومئذ يتهأون للعمل الحر في خارج لبنان ، لأن النصارى في سورية كانوا كالشبيعة في العراق لم يكن لهم في حكومة الترك مكان . والعمل الحر كان في التعليم أو في الصحافة أو في الترجمة أو في التمثيل أو في التجارة ، وكلها أعمال تقتضى التبريز في اللغات والتبسيط في الآداب . لذلك لم يكد الجميل يتخرج في الكلية اليسوعية حتى عين معلماً في مدرسة القديس يوسف . ولكن ميله إلى الكتابة واستعداده للتحرير ، ساعدا على اختياره محرراً للحرية (البشير) سنة ١٩٠٨ ، وقد كان يصدرها الآباء اليسوعيون في بيروت

بالواقع ، وأصغى إلى مذهب الإجماع اللغوي الذي يدعو إليه الدكتور السهوري ، وإلى مذهب القياس في اللغة الذي يقول به الأستاذ أحمد أمين .

والمتتبع لتطور المدرستين - أيها السادة - يرى أن كليهما قد مرت في أطوار ثلاثة : طور التقليد والمحاكاة ، وطور التحرر والاعتدال ، ثم طور التمرد والانطلاق . ولكن الانتقال من طور إلى طور كان في مصر متتاقلاً متداخلاً ، يرود قبل النجعة ، ويحوم قبل الوقوع ، على حين كان في لبنان متسرعاً لا يتأني ، مصمماً لا ينحزل . فبينما نجد مراشا الحلبي في (مشهد الأحوال) يقلد ابن حبيب الحلبي في (نسيم الصبا) ، وناصريف اليازجي في (مجمع البحرين) يقلد الحريري في المقامات ، وإبراهيم اليازجي في (لغة الجرائد) ينهج نهج الحريري في (درة الغواص) ، إذ نجد آل البستاني وآل الحداد وزيدان ومطران والخورى والجميل وملاط يتوخون السهولة والابتكار والطرافة ، والجبرائيل والمهجريين ينجحون إلى الأصالة والإبداع والتطرف ، والزمن بين هؤلاء وأولئك متقارب ، والعوامل المؤثرة فيهم لا تكاد تختلف . وليس بسبيلنا اليوم أن نحلل العوامل في كل تطور في كل بلد ، ولا أن نعين الرجال في كل مدرسة في كل طور ، ولا أن نورد الأمثلة من أدب كل رجل في كل فن . إنما سبيلنا أن نقول إن الجميل كان من خير من يمثلون اللبنانية في طور الاعتدال ، وإن الجارم كان من خير من يمثلون المصرية في مثل هذه الحال .

• • •

ويذوق بلذة . وكان دقيق العمل والوقت والأسلوب ، فلا يقدر بالقياس الجزاف ، ولا يوقت بالزمن المبهم ، ولا يعبر باللفظ المقارب ، إنما كان يتبين الغرض ، ثم يرميه بالدهن النافذ واللفظ المحكم فلا يخطئه .

ولعل كلماته السياسية في الأهرام كانت على وجازتها أدل كلامه على خلقه وأدبه . كان يعالج مشكلات السياسة والحكم بأسلوب فيه صراحة الجليين وكياسة اليسوعيين ونعومة الفرنسيين ، فيكشف عن الخبأ من غير فضيحة ويدل على الفساد من غير اتهام ، ويوجه إلى السداد من غير استطالة . وهذا الأسلوب وما كان يقويه من صدق النظر وصحة الحكم جعله - وهو في مكتب الأهرام وندوته - عضو شرف في كل حزب ووزير دولة في كل حكومة .

أما أسلوبه الأدبي في الكتابة والخطابة فكان شعرياً في صوره وأخيلته وألفاظه . كان يغلب عليه سلامة التركيب ووضوح المعنى وحسن التوسل ، ويكثر فيه تضمين الأبيات واقتباس الحكم وإيراد النواذر . وقد شغلته الجهود الصحفية والاجتماعية عن الفراغ للأدب المحض ، فما كان يكتبه إلا مدفوعاً إليه بالالحاح الطلب وإكراه الحاجة ، كأن يكتب مقدمة لديوان صديق أو بحثاً في أدب شاعر أو محاضرة في دار نقابة أو خطبة في مجلس الشيوخ . ولقد كان له - وهو في عهد الاستشراف والطموح - إنتاج أدبي متصل ، وغته جريدة البشير الدينية ومجلة الزهور الأدبية . ومن آثاره في ذلك الحين رواياته : (أبطال الحرية) وموضوعها الانقلاب العثماني ، وبطلها

ويجعلون إدارتها لأب من صالحى الآباء ، وتحريرها لأديب من نوابغ الأدباء . ثم دعاه إلى الحجرة مادعا أحرار لبنان من ضيق العيش وسعة الأمل وفساد الحكم ، فهاجر إلى مصر سنة ١٩٠٩ وحرر في صحيفة الأهرام الفرنسية . ثم أعلنت وزارة المالية المصرية سنة ١٩١٠ عن حاجتها إلى مترجم ، فتقدم إلى المسابقة في هذه الوظيفة ففاز بها . ولكنه لم يقطع صلته بالصحافة ، فأصدر في تلك السنة نفسها مجلة الزهور أدبية شهرية . واتصلت منذ يومئذ أسبابه بالحكومة ورجال الحكم . وكان الجميل على طبيعة قومه : عموماً لا يدخر جهداً ، ولا يضيع فرصة ، ولا يستوطن راحة ، فبان شأوه على أقرانه ، ودل فضله على كفايته ، فترقى في المناصب حتى عين سكرتيراً للجنة المالية . ثم اعتزل العمل الحكومي ليتولى رئاسة تحرير الأهرام ، فسطع مجده وضحى أمره وانبسط نفوذه ، واضطرب في مجال الحياة المصرية السياسية والاجتماعية والأدبية اضطراباً عجبياً يذبه ويوجه ويوفى ويشارك . عمل في مجلس الشيوخ وفي مجمع اللغة ، وفي جمعيات البر وفي جماعات الأدب ، وفي شعب الثقافة وفي لجان الاقتصاد ، فلم تكن عضويته فيها جميعاً مظهرًا من مظاهر الفخر ولا مورداً من موارد المنفعة ، وإنما كانت هما من هموم الجهد ، يستفرغ الوسع فيه ، ويتوخى النجاح له ويدفع العوائق عنه . وكان الرجل على حظ عظيم من الخلق الكريم والطبع المهذب والحلم الراجح ، فساعدته هذه المزايا على أن يكون له في المجتمع هذه المكانة وفي العمل هذا البروز . كان أديب النفس واللسان والقلم ، فلم تكن لنفسه جلافة تنفر ، ولا لسانه بادرة تحشى ولا قلمه سن يخر . وكان مرهف القلب والعقل والذوق ، فكان يشعر بقوة ويفهم بركة

القائدان التركيان نيازى وأنور ، و (السموأل أو وفاء العرب) وموضوعها وبطلها معروفان . وهاتان المسرحيتان لامتازان ببراعة الحوار ولا بقوة البناء ، وإنما تمتازان بفصاحة اللفظ وبلاغة الأداء .

وإذا كان لى أن أضيف إلى ماقلت كلمة في وفائه لمصر وحبه للمصريين ، فحسبى أن أقول لى لم أر فى الأدباء الذين توطنوا هذا البلد كاتباً قبل الجميل ولا شاعراً قبل مطران ، نالا الرضى المصرى بكل معانيه . ومن جميع نواحيه ، بإخلاص العمل لهذا الوطن ، وإصفاء المودة لأهله ، واعتقاد العرفان بالجميله .

هذه - أيها السادة - بعض مزايا الرجل الذى كتب على أن أودعه بلسانكم فى رحلته الأبدية عن هذا المجمع . وإنى لأشعر - وأنا أجلس فى مكانه الخالى - أن كرسية ينكرنى كما ينكر الفرس الجواد الراكب الغر . ولقد حدثتني نفسى - شهد الله - حين تأذى لى

خبر انتخاى لعضوية المجمع أن أستعفيه من هذا التشريف ، لازهادة فى الشرف ، ولارغبة عن العمل ، ولا فراراً من الواجب ، ولكن لعل نفسية مزمنة ، كان من أخف أعراضها أنى أحسن العمل منفرداً أكثر مما أحسنه مجتمعاً . وربما جعلتني - لعنها الله - أعلم الشيء ولا أقوله ، وأسمع الخطأ ولا أصوبه ، وأرى المنكر ولا أغيزه ، وتلك كانت حالى معها ، وظل الشباب وارف ، وعود الأمل ريان ، وقوة النفس عارمة ، فكيف تكون الحال معها اليوم وقد بلغت المدى الذى بعده القصور ، والأمل الذى بعده الذكرى ، والساحل الذى بعده القفر ؟

ولكننى استخرت الله ، وألقيت بجهدى الضعيف بين جهودكم القوية . والرماد يحمى إذا مسه من الجمر وهيج ، والجبان يشجع إذا لم يكن من العراك بد .

أسأل الله أن يهدينا الطريق إلى خير العريية والعروبة ، ويرزقنا التوفيق فى خدمة الإسلام والشرق .

جلسة استقبال الأستاذ محمود تيمور

دعا المجمع جمهوراً من أهل الفضل والأدب إلى جلسة علنية تقام في الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٠ ، لاستقبال الأستاذ محمود تيمور عضو المجمع . وفي الموعد المحدد أعلن السيد الرئيس افتتاح الجلسة ، فتلا المراقب الإداري للمجمع

المرسوم الملكي بتعيين الأستاذ محمود تيمور عضواً بالمجمع ، ثم ألقى الدكتور طه حسين وزير المعارف وعضو المجمع كلمة الاستقبال وأعقبه الأستاذ محمود تيمور ، فألقى كلمته . وفيما يلي نص الكلمتين :

كلمة السيد الدكتور طه حسين

الرئيس ، أن أهدى إليك لقب الجمعيتين ، فتصبح خالداً من الخالدين .

وصدقني - أيها الزميل العزيز - أنك لم تكن في حاجة إلى هذا الخلود المستعار ، فقد اتخذت لنفسك - من جهدك وخصب ذهنك ونضج عقلك وذكاء قلبك وإنتاجك الرائع المبدع - خلوداً أبقي وأشمل وأخص من هذا الخلود الذي لانكسبه من أنفسنا ، وإنما نستعيره استعارة من عمل يبقى هو ونزول نحن .

فأما أنت ، فإن الخلود الذي اكتسبته لنفسك يبقى مهما تكن الظروف ، ومهما تكن الأحوال سواء اتصلت بالمجمع أم لم تتصل به . وأنت تعلم أن في الجمعيتين شيئاً غير قليل من الفضول ، وأن فيهم كذلك شيئاً غير قليل من هذه الخصلة التي يحبها الأقلون ويبغضها الأكثرون ، وهي خصلة البحث والاستقصاء . فليس كل الناس يحب البحث ، وليس كل الناس يستطرف الاستقصاء ، وإنما هي خصلة موقوفة على قوم شذوا في الحياة الاجتماعية ، كرسوا أنفسهم للبحث والدرس ولاستكشاف الحقيقة والتماسها

سيدى رئيس المجمع
سيدى الزميل العزيز الجديد :

إني لسعيد كل السعادة بأن أنوب عن مجتمعا في استقبالك ، بعد أن أظهر أعضاؤه حرصهم على أن تكون بينهم ، وعلى أن تشاركونهم فيما يبذلون من جهد لصيانة اللغة العربية ، والحفاظ على سلامتها ، وتمكينها من أن تكون منتجة ، ملائمة لمقتضيات الحياة على اختلاف عصورها .

فأنت تعلم أن المجمع ليس نظاماً مقصوداً على عصر دون عصر ، وإنما هو نظام خالد ماخلدت « مصر » ، وكل واحد من أعضائه إنما استعار من خلود هذا النظام لقبه الذي عزف به الجمعيون في « فرنسا » وهو لقب « الخالد » . فنحن إنما نخلد بخلود هذا النظام الذي أنشئ ليبقى مابقيت « مصر » ، ومابقيت اللغة العربية .

وأنت منذ اليوم قد أقبلت لتشاركنا في هذا الجهد ، ولتشاركنا في تمكين هذا النظام من الإنتاج . وقد أنابنى المجمع ، ووكّل إلى

صحة الكبراء والأمراء ، لا يكاد يلى منصب الحكم إلا حين يستكره عليه استكرها ، ولا يكاد يبلغ هذا المنصب بعد الجهد حتى يحتال ليخرج منه ويعود إلى كته .

والدك العظيم « أحمد تيمور » ليس في حاجة إلى أن نذكر مكانه في الأدب ، ومكانه في العلم ، وفي المعرفة باللغة العربية وتاريخها وتطورها ، وما كتب حول تاريخها وحول تطورها منذ أقدم العصور .

ولعلك تعلم أو لاتعلم أن المكتبة التي ورثها أبوك العظيم عن والده ثم نماها وقواها وزاد فيها هي ثلاثة مكتبات ثلاث ، دار الكتب المصرية ، والمكتبة الأزهرية ، ومكتبة « تيمور » . وهي عدا ذلك قد تمتاز بمجموعة من المخطوطات القيمة ليست في هذه المكتبة أو في تلك .

كان - إذن - محباً للكتاب من حيث هو كتاب . ثم كان لا يكتفى بهذا الحب الظاهر الرفيق ، وإنما يحب ويريد أن يزود ما يحبه ازدياداً ، فكان لاتصل يده إلى كتاب إلا قرأه وأعاد قراءته واستخلص منه ثمرته وخلاصته .

ورث كثيراً من ذلك عن أبيه ، وأضاف إلى ما ورث بجهد وكده ومواهبه الخاصة شيئاً كثيراً .

وعمتك سبقت إلى مجد أدبي خالد . فليس بين المثقفين في الشرق العربي - بل في الشرق كله - من يجهل « عائشة التيمورية » ، ومن يجهل أثرها في الشعر العربي والتركي والفارسي .

حيث تكون . . وهم من أجل ذلك يكلفون أنفسهم من الجهد ما يكلفونها ، ويتعرضون لكثير من العبث وكثير من السخرية أحياناً . وقد امتحنت لكي تكون بين هؤلاء الناس ، فاحتمل هذا الامتحان صابراً ، ولك أجر المعذبين المنحذين .

وأول ما يفرض على هذا الموقف حين استقبلك ، هو أن أخرج عن مألوف أوضاعنا الاجتماعية ، فأحدث إليك بما تعلم وبما لاتعلم من أمرك ، وأظهر لك على أشياء لعلك كنت تعرفها ، وعلى أشياء أخرى لعلك لم تلتفت إليها ولم تقف عندها . وأظن أنك لاتعرف أنك قد نشأت في أسرة كريمة كل الكرم ، عزيزة كل العزة ، لها سابقة في المجد ، ولها سابقة بنوع خاص في حب الأدب والعلم والبحث والإنتاج والتفوق في هذه كلها .

أقبل جدكم مع « محمد علي » الكبير ، وشارك فيما شارك فيه معاصرو « محمد علي » من احتمال الخطوب ومواجهة المحن والنفوذ من المشكلات ، فكان جندياً ، وكان قائداً في الجيش ، وكان مستشاراً للأميز ، وكان مديراً لشئون بعض الأقاليم ، وأسس لنفسه - ولأسرته من بعده - هذا المجد الذي توارثه عنه أبناؤه ، والذي وفوا في توارثه والقيام عليه .

ولأمر ما أحببت العلم والأدب أسرتك منذ استقرت في « مصر » . فجذك « إسماعيل تيمور » كان محباً للعلم ، ميالاً أشد الميل إلى العزلة ، حريصاً كل الحرص على أن يقرأ ويبحث ويستقصى ، موثراً صحة الكتاب على

الثقيل . فقد ينجح إلى الذين لا يستقصون ولا يتعمقون الأشياء - كما يفعل المجتهدون - أنك في هذا إنما حفظت ما أحفظك أو ما أورثك آباؤك وأخوك ، ولم تك تدب شيئاً ، فمن الجائز ألا يستغرب أن تكون نابغة ممتازاً . فقد أزهرت ونشأت وشببت في أسرة نابغة ممتازة .

ولكن نحن الذين نؤثر التعمق والبحث لانكاد ننظر إلى شيء يسير من آثارك الكثيرة حتى نستيقن أنك قد تفوقت على هذه الأسرة الممتازة كلها . أخذت خير ما عندها ، وأضفت إليها ما لم تستطيع هي أن تصل إليه .

شارك أبوك في العلم وفي جمع الآثار العلمية القيمة وقراءتها وتذوقها ، وهذه كلها من الخصال الكريمة الرائعة . ولكنك توافقت على أن الذين يشاركون أباك في هذا كثير من في شرق الأرض وغربها .

وسبق أخوك إلى الإجابة في التمثيل ، ولكنك توافقت على أن الذين أجادوا في التمثيل ليسوا قليلين .

وسبقت أنت إلى شيء لا أعرف أن أحداً شاركك فيه في الشرق العربي كله إلى الآن . وإذا ذهب أحد مذهبك أو جاء أحد فيما بعد بخير مما جئت به ، فلن يستطيع أن يتفوق عليك لأنك فتحت له الباب ، ومهدت له الطريق ، ويسرت له السعي ، وأتحت له أن ينتج وأن يمتاز وأن يتفوق .

هذا الذي تفوقت فيه وامتزت ، وسجلت به

فأنت - إذن - سليل هذه الأسرة التي نشأت في العلم والأدب والمجد جميعاً . ألفت هذه كلها وألفتك ، فليست غريبة عليك ولست غريباً عليها .

والغريب في هذا كله أن هذا التراث الكريم لم يقتصر نقله على فرد من أفراد الأسرة دون سائر أفرادها . لم يستبد به أبوك حين ورثه عن أبيه ، وإنما شاركته فيه أخته « عائشة » مشاركة ممتازة .

ولم تستبد أنت به حين ورثته عن أبيك ، وإنما شاركك فيه أخواك « إسماعيل تيمور » و « محمد تيمور » ، وشاركك « محمد تيمور » مشاركة لا أقول ممتازة وإنما أقول رائعة ، ولعله سبقك إلى هذه المشاركة . كنتم شريكين في حب الأدب والبحث والدرس والإنتاج ولكنه سبقك إلى التفوق والامتنياز ، وعسى أن يكون قد وجهك التوجيه الذي أتاح لك ما بلغت الآن من نصبح وتفوق ونمو .

والجليل المصري الحديث لا يستطيع أن ينسى فضل أخيك على التمثيل ، مثلاً أولاً ، وكاتباً وممثلاً بعد ذلك ، ثم كاتباً يكرس جهده للإنتاج للفن آخر الأمر . يكتب في اللغة العربية الفصحى ويكتب في اللغة العربية العامية ، ولا يكاد يكتب ولا يكاد الناس يسمعون بعض ما يكتب حتى يصل إلى قلوبهم ، كما يصل الفاتح إلى المدينة التي يقهرها فيستأثر بها الاستئثار كله .

وأكاد أخشى عليك من كل هذا المجد ، وأكاد أشفق عليك من كل هذا التراث الضخم

مقصود على البلاد العربية وحدها ، ولكنه تجاوز حدود « مصر » ، ثم ضاقت به حدود البلاد العربية ؛ فعبر البحر إلى أقطار مختلفة من « أوروبا » .

ترجمت إلى الفرنسية والإنجليزية ، وأحسب أنك ترجمت إلى اللغة الروسية أيضاً .

فلماذا قيل إنك أديب مصري في ذلك غرض منك . وإذا قيل إنك أديب عربي في ذلك تقصير في ذاتك ، وإنك توفي حقلك إذا قيل إنك أديب عالمي بأدق معاني هذه الكلمة وأوسعها وأعماها .

إنك حين قصدت إلى القصص أحببت أول ما أحببت - هذا القصص العربي الشعبي اليسير الذي يتحدث عن القلوب وعن الطباع وعن الأذواق المصفاة في غير مشقة ولا تكلف ولا عناء . هذا الأدب اليسير الذي تزدريه الخاصة المثقفة في البلاد العربية ، وتهوى إليه قلوب العامة ؛ فتكون منه أذواقها ، وتكون منه شعورها .

وقد أحببت هذا الأدب كما تحبه العامة ، أنجست له وأخلص لك ، وكدت تكون عامياً في حبلك له وكلفك به .

وليس هذا غريباً ؛ فلإنك حين حاولت أن تكتب القصص ، وتصبح منتجاً بعد أن كنت مستهلكاً ، كان التعبير على هذا المنهج العام اليسير البسيط هو أول ما قصدت إليه ونجحت فيه .

ففي أطوار حياتك الأدبية ما يعطى منك

لنفسك خلوداً في تاريخ الأدب العربي لاسيلاً إلى أن يمحي ، هو القصص على مذهبه الحديث في العالم الغربي .

ولست أدري ما الذي كان بينك وبين القصص من هذا الحب الغريب ، فقد كنت في صباك أولاً مشغولاً بقراءته ، حريصاً على أن تمضي بياض يومك وسواد ليلك في « ألف ليلة وليلة » ، تكاد تؤثر ذلك على الدرس المنظم الرسمي . ولم تك تد تعلم اللغة الأجنبية حتى التفتت القصص في هذه اللغة التي تعلمتها .

ثم لم تك تد تبلغ من الثقافة حظاً يتيح لك التوسع في القراءة حتى أسرع إلى الآداب القصصية في اللغات الأجنبية على اختلافها ، فقرأت القصص الفرنسي ، وقرأت القصص الروسي ، وقرأت من القصص الألماني والإنجليزي غير قليل . عشت للقصص وكاد القصص أن يعيش لك في « مصر » ، وامتزجت بالقصص حتى كدت تصبح قصة .

ومن الناس من يحب القصص ويعكف عليها وينفق عمره فيها ، يريد أن يأخذ منها ما يستطيع ، دون أن يقدر على أن يرد بعض ما أخذ أو يعطى بعض ما استعار .

ولكنك لم تكن من هؤلاء ، ولم تكن تحب القصص لتأخذ فحسب ، وإنما كنت تحب القصص لتأخذ ثم تقلد ، ثم تلمس شخصيتك ثم تظهر بها ، ثم تنتج فتملاً الشرق والغرب أدباً وحكمة وفقهاً لشئون الحياة ، كأروع ما يكون الأدب والحكمة والفقه في شئون الحياة .

فأدبك ليس مقصوراً على مصر ، ولا هو

شيء واحد ، هو خير مانح لها وهو خير مانح لنفسها ، تكرهها على أن تطيق من المعاني والخواطر والفنون الرائعة الأدبية الجديدة ما لم تألفه من قبل . وإذا أنت من المرين لها أحسن تمرين ، تكلفها أن تصوغ ما لم تتعود أن تصوغ ، وتؤدي بها معنى لم تكن تكلف تأديتها من قبل .

قرأت « حديث عيسى بن هشام » حين كنت صبياً فلم تتأثر به ، وأكبر الظن أنك لم تتأثر به لأنه كتب على منهج « الحمداني » ، وأنت كنت تؤثر عليه قصص « ألف ليلة ولييلة » .

وحين استأثرت بك اللغة العربية لم تفرض عليك أسلوب « عيسى بن هشام » ، ولم تفرض عليك أسلوب « الجاحظ » ، ولم تفرض عليك أسلوب القدماء ، وإنما كانت بينك وبينها هدنة اكتفت منك بأن تخضع لها ، وقبلت منك أن تفرض عليها أسلوبك الخاص .

لم تقبل ذلك منك عن ذلة أو ضعف أو استكانة ، وإنما قبلت ذلك منك لأنها واسعة الصدر سمحة النفس ، تؤثر أن تأخذ أكثر مما تعطى ، وتتقبل ما يهدى إليها ليضعف من ثروتها ويمنحها الغنى والسعة ، وأنت قد أكسبتها بأسلوبك الجديد سعة وقوة ومرونة لم تكن لها من قبل .

وإني أقرأ آثارك التي كتبها باللغة العامية ، فأرتاح إليها أشد الارتياح ، على رغم نفوري من اللغة العامية حين تكتب ، وحيي لها حين يتكلمها الناس .

صورة القاص العربي الذي يصل إلى أعماق الحياة ، ويفقه كنهها ، ويستخلص صفوتها ، يصوغ ذلك صياغة حسنة ، فاذا كتب قرأه العاى لأنه يلائم ذوقه وقلبه وطبعه ، وقرأه الرجل الخاص لأن فيه من الابتكار في المعاني ما لا يجده في كثير جداً من الأدب الخاص الممتاز .

ويظهر أنك حاولت أن تحتفظ بهذه النزعة الشعبية في التعبير ، فكان بينك وبين اللغة العربية الفصحى صراع شديد . كانت تريد أن تغلبك على أمرك ، وكنت تريد أن تقاومها . وكانت اللغة العربية الفصحى تنسل إلى أسلوبك وألفاظك الخاصة بين حين وحين ، وإذا أدبك الشعبي يأخذ - قليلاً قليلاً - مساحة من روعة اللغة العربية الفصحى .

ولعلك تذكر - وإنى أذكرك إن كنت قد نسيت - حديثاً ألقته في بعض مؤتمرات المستشرقين ، وكنت تخلص فيه للدفاع عن اللغة العامية ، وضقت أنا في ذلك اليوم بهذا الدفاع . لم تكن تقدر أنك ستكون مجمعيًا في يوم من الأيام ، ولم تكن تقدر أن اللغة العربية أقوى منك كما كانت أقوى من كثير جداً لامن الأفراد بل من الشعوب ، ولم تكن تقدر أنك ستضطر في يوم من الأيام أن تكون من حمة هذه اللغة العربية الفصحى التي كنت تؤثر عليها اللغة العامية في بعض الأوقات .

ثم نرى تغلب هذه اللغة العربية عليك يزيد شيئاً فشيئاً ، وإذا هي تلهمك التهاماً ، وإذا هي تصوغك على ما تريد هي لأعلى ما كنت تريد أنت ، وإذا أنت لا تستطيع أن تكرهها إلا على

من كتابك هذا صفحاً بين حين وحين ، على ألا يصرفني عما أنا فيه من قراءة في الأدب الفرنسي . وأقسم مابدأته حتى أعرضت عن كل ما أنا فيه ، ومضيت في قراءته ، حتى أتممت كتابك على طول له ، ولم أقطع القراءة إلا حين لم يكن من قطعها بد .

وهذا شأن غيرها من القصص الذي تكتبه باللغة العربية . يأتي هذا كله من أنك دقيق في التصوير ، ومن أنك متعمق لحقائق الأشياء دون أن يظهر تعمقك للقراء ، ودون أن تقول للقارئ : انظر ألا ترى أني قد بحثت فأحسنيت البحث ، واستقصيت فأحسنيت الاستقصاء ، ودون أن تصنع صنيع «البحرئ» حين كان ينشد بعض قصائده ، فإذا رأى من « المتوكل » ومن حوله شيئاً من الفتور سأل : مالكم لاتعجبون ، ومالكم لانصفقون ؟

وفيك — بعد هذا كله — دعاية حلوة ، لا يكاد الإنسان يبلغها حتى يقف عندها ، ثم يمضي في قراءتها ، ولكنه لا ينسى هذه الدعاية ، دعاية في اللفظ ، ودعاية في التصوير ، ودعاية في التفكير أيضاً .

وقد كنت أقرأ منذ أيام قصة « شفاه غليظة » ، وكم كنت أحب أن تسميها « الشفاه الغلاظ » ، فوفقت عند تصويرك لشفئي تلك الفتاة : شفتان غليظتان لا تريد أن تلتقيا كأن بينهما خصاماً ، الشفة العليا لا تريد أن تتحدرا أو أن تهبط لتتس الشفة السفلى كأن بها كبرياء . ولكن الشيء الذي استهوى بطلك في هذه القصة ، وملك عليه قلبه ولبه وفؤاده كله ، هو شيء في إحدى هاتين الشفتين ، نتوء ضئيل جداً

ثم أقرأ الآثار التي تكتبها باللغة العربية الفصحى ، فأفتن بها الفتنة كلها : تفتنني معانيها التي كانت تفتنني حين كانت تلبس الثوب العامي المهلهل ، ويفتنني لفظها لسحره ورووعته ، في سهولة ويسر ، وفي غير تكلف ولا عنف ، وفي غير بحث عن ألفاظ غريبة — ولا محالة — لتنميقها وترشيقيها .

وأمرك غريب أيها الزميل العزيز ، كنت تكتب العامية ، فكانت تأتي كأنما ينفجر بها ينبوع . .

ثم أخذت تكتب العربية الفصحى فكانت تأتي كأنما يتدفق بها نهر ضخيم . فأنت رائع حين تكتب في العامية ، وأنت رائع حين تكتب في اللغة العربية .

والحمد لله على أن اللغة العربية قد استأثرت بك الاستئثار كله ، فقد كنت عدوا لها عنيفاً تحبب العامية حين كنا نريد أن نبغضها إلى الناس ، فانتصرت اللغة العربية عليك انتصاراً رائعاً لاشك فيه .

وأنت كاتب حلو النفس ، عذب الروح ، خفيف الظل ، لاتنقل على قرائك مهما أطالوا عثرتك .

وأذكر أني تلقيت ذات مرة في باريس (سلوى في مهب الريح) ، فترددت في قراءتها وآثرت أن أقرأ ما كنت أقرأ فيه من الأدب الفرنسي على اختلافه ، ولا سيما حين أكون في «فرنسا» . ولكنني لا أستطيع أن أورد نفسي عن قراءة آثارك ، فأخذت نفسي بأن أقرأ

لهذه الأسرة الأدبية النابغة ؟

أليس الحق أنك أخذت عنها كثيراً وأضفت
إليها كثيراً ؟

ثم أنفهم الآن لماذا سعى إليك المجمع سعيًا
رفيقاً كما يسعى إلى شيء ذى خطر لايسهل
الوصول إليه ؟ سعى إليك سعى الحية فيها
يقول « عمر بن أبي ربيعة » ، سعى فقسر
آدابك العربية وأجازها ونوه بها ، ثم استأنى
بك لأنه يعرف تواضعك وهذوءك ، ويعرف
ماطبت عليه من حب العزلة والانزواء ،
استأنى بك حتى تسبغ هذا التقدير وحتى
تطمئن إليه ، استأنى بك سنة أو سنتين ، فلما
عرف أنك تلقيت هذه الصدمة وصبرت لها
واحتملتها ، ثم تعزيت عنها فسافرت وأقمت
وقرات وأنجبت ، هجم هجمته الكبرى
وأخذك على غرة . وأشهد ما عرفت أنت
ولا أحسست قط بأن المجمع يريد أن يضمر
إليه ، وإنما أخذك المجمع فجاءة في ذات يوم
في جلسة من الجلسات ، فاستمر بك صديقان
لك ، هما «أحمد أمين» و « طه حسين » فرشحاك
للمجمع ، ولم يكادا يعرفان ترشيحهما حتى
أجمع هذا المجمع على اختيارك ، وإذا أنت قد
التمك المجمع التهاماً ، كما التهمت اللغة العربية
الفصحى التهاماً من قبل .

كنت مدافعاً عن اللغة العربية الفصحى بما
تكتب وما تنتج من آثار ، لاتكاد تزيد على
ذلك ، وحسبك بهذا دفاعاً عنها وصيانة لها .

ولكن المجمع يقول لك منذ الآن : ألا تكن

بالإنتاج الأدبي ، بل تضيف إلى هذا الإنتاج

[٤٠٢]

في وسط الشفة ، لايفرج ولايتسع ، ولايتيح
لهذه الشفة أن تستوى إلا حين تضحك الفتاة
أو تبكي أو تأخذها ثورة من ثورات العاطفة .

هذا التواء اليسير كان مدار قصتك كلها ، من
أولها إلى آخرها ، شيء يسير جداً في شفة فتاة
من الفتيات ، رآها محام ففطن بها وهام بها
الميام كله ، وأقام عليها حياة أخص ما توصف
به أنها حياة رجل ذكى عبثت به فتاة فاستغفلته
مرتين أو مرات .

وكذلك أنت في كثير جداً من قصصك ،
أو في كل قصصك ، تصل أو تستكشف شيئاً
يسيراً وتجعله مداراً للقصة تعود إليه ، كأنه
لحن من هذه الألحان اليسيرة التي يبنى الموسيقى
عليها قطعته .

فأنت تجد في قصصك فكرة أو صورة أو
خاطرة دقيقة يسيرة تدور عليها قصتك
فتسبى وتخلب وتستلب القلوب .

كتبك ليست قليلة ، وأحسبها قد بلغت
الثلاثين أو جاوزتها ، ترجم منها الكثير ، وسيرجم
منها أكثر مما ترجم . ولا أكاد أعتقد أن كاتباً
مصرياً - مهما يكن شأنه - قد وصل إلى الجاهير
المثقفة وغير المثقفة كما وصلت أنت إليها .
فأنت شديد الانتشار ، لاتكاد تكتب الكتاب
حتى يتهافت عليه القارئون في البلاد العربية
كلها .

أنظن بعد هذا أنك لم تتفوق على أسرتك
ولم تضيف إلى تراثها العظيم ؟

أنظن بعد هذا أنك مدين بمكانتك الأدبية

ياسيدى ؛ فإن الدنيا لا تشتمل على المجمع وحده وإن الدين ينتجون مثل ما تنتج ، ويسرون فى الحياة الأدبية والعقلية مثل ما تسير ، مضطرون إلى أن يصبروا للأحداث ، وأحداث المجد الأدبى خاصة . وهذه الأحداث ، أظن - بل أصدق - بأنك تعرف أفعالها ، وتعرف كيف نحتمل هذه الأثقال .

الأدبى مشاركة فى هذا العناء المتواضع الذى يشقى به المجمع مرة فى كل أسبوع ، وعسى أن يشقى به أكثر من مرة . فاصبر نفسك على الصدمة الثانية كما صبرتها على الصدمة الأولى واطمئن إلى أن المجمع لا يملك أن يروحك بعد ذلك ، فقد انتهى من أمرك . ولكن لاتطمئن

كلمة الأستاذ محمود تيمور

الكرسى من رموس المستشرقين الذين تعددت كفاياتهم فى درس اللغات ، وأتاحت لهم فسحة العمر موفوراً من البحث والدرس . فكانوا فى هذا الباب منارات يعشوا إلى ضوءها السالكون على مر السنين .

سيدى الرئيس :

أيها السادة :

وكانت ثلاثة المفاجآت أن من واجبى فى هذا المقام التحدث عن الدكتور أوجست فيشر جرياً على السنة المتبعة فى أن يتحدث الخالف عن السالف . وإذن يراد منى أن أتحدث عنه إلى رصفائه الذين صاحبه وخبروه ، فكانوا أعرف منى بمكانته ، وبما أسدى إلى المجمع من خدمات . وأن يكون حديثى عنه فى هذه الدار التى ما زالت تتجاوب فيها أصداء دراساته ومباحثه ، وما زالت حجراتها تزخر بما ترك فيها من أصول معجمه .

صدقونى إذا جاهرتكم فى إخلاص بآنى فوجئت باختيارى لعضوية هذا المجمع الموقر ، واعلمونى إذا صارحتكم فى إخلاص أيضاً بأن هذه المفاجأة قد أثارت فى نفسى غير قليل من التيبب ، فإن مجمعكم هذا هو ملتقى الصفوة ممن أوتوا أوفر حظ من العلم ، وهو المثابة الرفيعة لأدق الدراسات والبحوث . وجدير بمن يرافقى هذه الصفوة ، ويسمو إلى تلك المثابة ، أن يكون قد أسلف بين يديه قرباناً من محصوله فى العلم ، وزاده من البحث . وأنا بحمد الله لا أدعى من ذلك شيئاً قل أو كثر .

ومرد هذه المفاجآت جميعاً إلى صديقين كريمين ، وأستاذين عظيمين ، هما بين الطلبة من أهل الثقة فى وزن الأقدار ، وحسن الاختيار ، أبت لهما سباحة نفسيهما إلا أن يرشحا باسمى لعضوية المجمع الموقر ،

وليت المفاجأة اقتصرت عند هذا الحد ؛ فقد فوجئت إلى جانب ذلك بآنى سأشغل مكان المرحوم الدكتور أوجست فيشر ، ولا غرو أن يزداد لذلك تهيبي ، حتى ليكاد يدفعنى إلى الإحجام . فإن صاحب هذا

ذلك ما أراده الدكتور فيشر لمعجمه، وليس أمامه لوضع هذا المعجم سوائف أعمال تيسر عليه مهمته، فهو ينشئه إنشاء، وابتدعه ابتداءً، بل إنه يحلم به حلاً. فلا ريب أن إنشاء معجم تاريخي للغة عريقة زاخرة كاللغة العربية، فكرة تقتضي حشداً من الجماعات وتواصلًا من الأعمار.

ولكن كبار النفوس لا نعيًا بكبار الأعمال. وقد كبرت نفس الدكتور فيشر، حتى استطاعت أن تتمثل هذا الحلم العزيز، وكأنما الأقدار قد هيأت له لذلك العمل الضخم وأعانته بأدواته. فهو المتفقه في شتى اللغات السامية من عربية وعبرية وسريانية وفارسية وحشية وغيرها. وهو العليم بموازين الدراسات في اللغات على اختلافها: شرقية وغربية قديمة وجديدة. وهو البصير بقواعد البحث العلمي على أدق مناهجه، وأحدث طرائقه، وهو الصابر المثابر الذي يعمل جاهداً لا كلالة ولا ملالة. وهو فوق ذلك كله صاحب الهوى العذرى - إن صح هذا التعبير - للغة العربية على وجه خاص.

لم يشأ الدكتور فيشر لمعجمه أن يكون نقولاً من معجمات موضوعية، أو تعديلاً لما هي عليه من نسق، أو إكمالاً واستيفاء لما حوت من ألفاظ وصيغ. فقد صدف عن المعجمات اللغوية جميعاً، ورسم لنفسه مراجع مختلفة أهونها عنده هذه المعجمات.

لقد صرف همه إلى منابع اللغة نفسها، فيما دون من أدبها بين منظوم ومنثور فجمع بين يديه النصوص الأدبية في العصر الجاهلي وصدر

وأن يزيكها عند رفاقها الأعضاء الكرام. وكان من حظي عندهم جميعاً أن يتجلى فيهم ذلك التسمح الذي توهج به قلوب العلماء، لا يرضون بمجالس علمهم على الطالبين والهيئين، فهم يفسحون لهم فيها، قانعين من هؤلاء الحواريين بأن يؤمنوا برسالاتهم العلمية الرفيعة، وأن يتناصروا معهم على أن يوفروا لهذه الرسائل أسباب التمكين والتأييد.

فلما هذين الأستاذين الجليلين، الدكتور طه حسين والدكتور أحمد أمين، وإلى سائر أعضاء المجمع الموقر، أتقدم شاكرًا لهم حسن الظن وكريم الثقة، راجياً لنفسى - حين يعوزنى أن أكون عضواً عالمًا - أن أكون على حد التعبير الرسمي: عضواً عاملاً.

أيها السادة :

كان الدكتور فيشر أحد أولئك الأفذاذ الذين تراءى لهم في مؤتلف حياتهم أحلام عزيزة، تملك عليهم أقطار نفوسهم، فيهبونها قصارى جهودهم، لا يملون السعى إليها بكل سبيل، ولا يبالون ما يعانون فيها من كد موصول، ولا يفتأ هوامهم ينجى هذه الأحلام العزيرة، حتى تتحقق لهم ميسورة المنال، أو تحول بينهم وبينها دانية الآجال...

وكان الحلم العزيز الذي صيغ حياة الدكتور فيشر بصبغته، وغلب على كل مناحى كفايته، أنه أراد أن يكون للغة العربية معجم يؤرخ ألفاظها، ويتناول متاعبها على هذه الألفاظ من أطوار، راجعاً بكل لفظ إلى مزعه، أو إلى مقابله في شقائق العربية من اللغات السامية.

إن هذه الصناديق التي تؤرخ فيها ألفاظ اللغة العربية بقلم الدكتور فيشر المستشرق الأوربي ، لكأنما هي تمثال لفكرة رفيعة ، هي أن العلم لا وطن له ، وأن المثل العالية فوق القوميات وفوق النعرات .

هذا جهاد خمسين عاماً ، قضاه رجل أجنبي في مكان قصي ، ناسكا في محراب العلم ، يؤدي خدمة للغة العرب .

وإني لأقف أمام روعة هذه الذكرى ، خاشع النفس ، أحنى لها هامتي من إجلال وتقديس .

ولعمري إن ذكرى الدكتور فيشر ستظل تشغل كرسيه في مكانه من المجمع ، على الرغم من تعاقب الأوضاع ، وترادف الأحداث . وحسي أنا من هذا الكرسي أن أتفياً ظله ، وأن أردد لذكرى صاحبه تحايا الحمد والتكريم .

أيها السادة :

لقد انتهينا في عصرنا الحاضر إلى استقرار فكري فيما يتعلق باللغة ، فأصبحنا مؤمنين بأن اللغة العربية هي لغتنا التي يجب أن نهض بنميتها ، وأن نحصر على تجنبها عوامل الضعف والاضمحلال . فالمجمع اللغوي في ظل هذه العقيدة التي يؤمن بها الخاصة والعامة يعد من المؤسسات التي تقتضيها حياتنا الاجتماعية .

ولقد أنشئ هذا المجمع ليحافظ على سلامة اللغة العربية . ولانغالي في القول بأن سلامة اللغة لا يقوم ميزانها إلا بأن تشيع اللغة ، فتصبح

الإسلام ، وأكب عليها يستقرى ألفاظها ، ويسجل لكل لفظ شاهده الذي ورد فيه ، حتى يستبين معناه في مقام الكلام ، ويتعين موقعه في مساق الاستعمال . وبذلك يستطيع عند الموازنة بين مختلف الشواهد على لفظ واحد أن يستجلي تطور معانيه ، وتنقلها بين الحقائق والمجازات ، فكأن هذا المعجم وثائق لغوية تتوضح من أمثلتها معاني الألفاظ وتقلباتها في الاستخدام .

لبث الدكتور فيشر أطيب عمره في استخراج الألفاظ من أصول اللغة العربية ، وفي بيان منازعها ونظائرها في اللغات السامية . ثم دعى إلى المجمع عضواً عاملاً فيه ، فقدم إليه وقد شاب فوداه في خدمة فكرته . فلما ذاع أمر هذا المعجم ، طلب إلى الدكتور فيشر أن ينجزه في دار المجمع ، على أن تهيأ له وسائل الإقامة والعمل . فخفف الشيخ الجليل لذلك وتحمس ، وظل بضع سنوات يمضي أغلب السنة في مصر ، مستكملاً جزاءاته ومستخرجاته ، معداً للطبع أصول معجمه ، حتى كانت الحرب الشوئي ، فحالت بينه وبين العودة السنوية لاستئناف عمله في وطن حلمه العزيز . وبقى الشيخ الجليل سني الحرب ، يرتقب الفرج ، وينتظر الأوبة ، وكلما علت به سنيه علت به همته إلى إنجاز مهمته . وبينما كانت العقبات تذلل في سبيل أن يعود ، عجلت به المنون إلى عالم الغيب والشهادة ، تاركاً في هذه الدار صناديق معجمه ، تحف في راحته وتردد فيها أنفاسه ، وكأنها تنكر على الناعي أنه قضى .

حقاً ، ما أعظمه من جهد ، وما أكرمه من عمل !

أداة عاملة في حياتنا العامة . فإذا أردنا أن نتحقق سلامة اللغة ، فلنعمل ما وسعنا العمل على أن تكون لغة المجتمع ، لغة الحياة . ولا تكون كذلك إلا إن انقادت للمطالب الثقافية على تباين ألوانها وضروبها، ولتقتضيات الحياة العامة في البيت والسوق .

لا تثريب علينا في المفاخرة بأن لغتنا العربية غنية بألفاظها وتراكيبها . ولكن الغنى اللغوي لا يقوم باختزان الكنوز ، ولكنه يقوم بمقدار التعامل . ونحن نملك من ودائع الألفاظ والتراكيب ما تضيق به خزائن المعجمات . فثلثنا في ذلك مثل امرئ يحتاز القناطير المقنطرة من صكوك لا يجرى بها تعامل ، على حين أن السوق مغمورة بصكوك أخرى يتعامل بها الناس ، فالسوق في غنى عن صاحب تلك القناطير ، وهو لما تحمل السوق من ساع فقير !

ولربما وجد الكاتب لفظاً يؤدي المعنى الذي يبغيه أوفى أداء ، ولكنه يجحد عنه على كره ، لأن هذا اللفظ لا مدلول له في أذهان الناس ، فليست له قوة الاصطلاح ، وليس عليه طابع التعارف . والكاتب يحرص أول ما يحرص على الإفهام لا الإبهام ، فإن فرط في ذلك ، جنى على أفكاره ، وحكم عليها بالسجن في مكان ضنك ، ولم تجن اللغة من صنعته نفعاً . فنحن إذن أحوج ما نكون إلى اتخاذ أسباب طبيعية تكفل لجمهور المثقفين تعارفاً للألفاظ الفصيحة في معانيها الدقيقة سداً لحاجة الاستعمال .

ولعلنا أشد ما نكون حاجة أيضاً إلى تحديد

معاني الألفاظ المائعة التي يتفرق معناها في جهات كثيرة ، دون أن تتصيد مدلولاً معيناً . فإن لدينا كثرة من الألفاظ عامة المعنى لانستطيع لها ضبطاً .

وعندى أن اللفظ إذا لم تتعرف ملامح معناه وإذا لم يتميز بهذا التعرف عن غيره من الألفاظ فهو في الحقيقة لفظ غفل ، كأنه حروف مركبة كما خيلت ، واللغات تتفاضل بهذه المزية ، مزية التحديد والتميز ، ولو تركت الألفاظ على تجميعها ، وتذبذب معانيها ، لظل الكاتب بين خطين خيرهما شر .

فإذا أن يطرح اللغة الفصيحة ، مستعملاً اللفظ العامي أو الأجنبي الدقيق المعبر عن معناه وإما أن يسوغ لنفسه اتخاذ الكلمة الفصحى على عموم معانيها ، كاذباً بذلك على فكره ، مزوراً على نفسه ، غير متصيد غرضاً بعينه ، ولا معرب عما خطر له على وجه التحقيق .

وفي غير مستطاع المجمع اللغوي أن يصنع الألفاظ صنفاً ، أو أن يفرضها على المدلولات فرضاً ، وإنما الذي يصنع أو يفرض هو البيئة المثقفة وحدها . فالكاتب والعلماء والباحثون والدارسون في كل فن ومنحى هم الذين يستوحدون ضرورة الاستعمال ، ويستلهمون ذوق التعبير ، وعلى المجمع بعد ذلك أن يستصني ما يتلقاه من لغة المجتمع ، وأن يطبعه بطابع التأيد والإقرار حتى يكون مثله في ذلك كمثل الطعام ، لا يطمئن الناس إلى صلاحيته إلا إن ختمه معمل التحليل بخاتم الأمان .

فعلينا إذن أن نذكر في أرجاء البعثات

شأنها في ذلك شأن القوانين المستنبطة مما يجد من أحوال الناس في معاشهم وضروب تقلبهم في مسالك الحياة ، فذلك هي القوانين الطبيعية السليمة الناجمة . فأما القانون المجتلب المتكلف الذي لا يكون تنظيماً أو تسجيلاً لما هو قائم فعلاً من عرف الشعب ونفسيته فهو افتيات على المجتمع ، واقتراء غير مكتوب له البقاء .

على أننا يجب ألا نغفل أن البيئات المختلفة لا تكتسب نزعة التجديد اللغوي ، ولا تستطيع القيام بمهمتها على الوجه المأمول ، إلا إن كان نصيبها من دراسة اللغة العربية غير منقوص . ولما كان المتبع في هذه البيئات كلها هو التلميذ الناشئ ، فإن علينا أن ندعو إلى العناية باللغة في محيط التعليم العام ، وأن يعمل المجمع من جانبهم على تيسير اللغة نحواً وصرفاً وكتابة ، حتى يشب النشء قوى الملكة ، موفور الزاد ، وأن يبدل المجمع كذلك جهده لتيسير المراجعة اللغوية على طلابها في المعجمات ، وإمدادهم بزيادة ما في اللغة من ألفاظ العلوم والفنون .

وقد علمت بالمعجم اللغوي الوسيط الذي يزعم المجمع نشره ، قريب التناول ، دقيق التعريفات والمدلولات . ولا مرية أن هذا المعجم سيكون عاملاً من عوامل تحبيب اللغة إلى البيئة المثقفة . فقد وضع جلياً أن المعجمات القديمة — على عظم فائدتها للمختصين — كانت عامل تنفير وتبغيض لغيرهم من الذين ألفوا يسر المعجمات الأجنبية ، ووفاءها بما يطلبون في غير إعانت .

وأما المصطلحات العلمية التي درسها المجمع

المثقفة نزعة التجديد اللغوي ، طلباً للإفصاح ، وتنكباً عن العجمة والרטانة التي كانت وليدة الأحداث والملابسات .

إذا قويت هذه النزعة عملت كل بيئة على تخير ألفاظها ومصطلحاتها بما تقتضيه الحاجة والمصلحة ، ووقف المجمع من ذلك كله موقف الترجية والعون دون فرض أو إلزام .

وقد شهدنا بواكير هذه النزعة في الحقبة الماضية ، قبل مولد المجمع اللغوي . وشاعت بيننا جملة وافرة من قُصص العربية في مختلف مرافق الحياة العامة ، كان الفضل في ابتعائها لكاتب أو معلم أو صحفي أو خطيب .

وأذكر أني حينما كنت طالباً في مدرسة الزراعة العليا — وهي في مفتتح العهد الذي خرجت به الدراسة من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية — رأيت الأساتذة يحملون عبئاً ثقيلاً من تصيد المصطلحات . وقد اطلع يومئذ والذي المرحوم « أحمد تيمور » على كراستي في علم النبات ، فلاححت على وجهه إشارة الفرح بما استخرجه الأستاذ من ألفاظ عربية لدقائق المعلومات النباتية . وقال لأحد جلسائه وهو يسمعه هذه الألفاظ : إن هذا المجهود العظيم لم يكن ليتم لو تولته جماعة من علماء اللغة وحدهم .

فالمعنى الطبيعي للغة هو أن يتولى أهل كل فن وصناعة تجديد لغتهم ، وتزويدها بالألفاظ المشودة الصالحة ، حتى تكون اللغة قد شربت من حياة المجتمع ، واصطبغت بصبغته ،

وأختتم هذه الكلمة العجلى بأن اللغة العربية ليست وفقاً علينا في هذا البلد ؛ فهي لغة جملة من الممالك والأمم ، تربط بينها الوشائج . فمن واجبنا أن نقوى بيننا روح التعاون على توثيق الوحدة اللغوية . وإنها لمزية جديرة بالاعتباط والاحتفاظ أن يكتب الكاتب هنا في مصر أو هناك في أقصى الشرق ، أو فيما بينهما من الأصقاع ، فإذا الأفكار تنتقل بلا وسيط ، وإذا التفاهم سهل ميسور .

وإني لأرجو أن يتم على يد المجمع ذلك التوحيد المرجو للغة والعلوم والفنون والآداب بين الأمم العربية جميعاً ، وإن ذلك لخليق أن يكون بشيراً بصُبح يوم تكون فيه لغة المجتمع العربي - من أقصاه إلى أقصاه - لغة واحدة ، وتنشر دواعي الإخاء والسلام .

مع الخبراء المختصين في مناحي العلوم والفنون ، فلعل من الخير أن يقتصر المجمع الآن على إذاعتها في نشرات مستقلة ، حتى تكون موضع تجربة ، ومعرض اختبار . فإذا تقبلها العلماء وأصحاب الفنون بقبول حسن ، وأصبحت جزءاً من لغة العلم تجري به الألسن ، وتستخدمه الأقلام ، كان المجمع بعد ذلك في حل من تسجيل هذه المصطلحات ، وإدماجها في طبقات المعجم المتجددة على مد الأيام .

وقد يباح لنا الآن أن ندخل في المعجم الوسيط ما شاع في البلاد العربية كلها من كلمات في أسباب الحياة العامة ، كالسيارة والدراجة والجريدة والمجلة والمجمع وما إليها ، فإن أشباه هذه الكلمات صقلها الاستعمال وتلوقها العرف العربي العام .

قرارات المجمع في هذه الدورة

القرارات العلمية

(١ و ٢) قبول أوضاع المحدثين

والسماع منهم :

وافق مجلس المجمع بعد بحث مقترحات العضو المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات في محاضراته : « الوضع اللغوي وهل للمحدثين حق فيه » في المؤتمر والمجلس ولجنة الأصول على القرارين الآتيين :

(١) تدرس كل كلمة من الكلمات الشائعة على السنة الناس ، على أن يراعى في هذه الدراسة أن تكون الكلمة مستساغة ولم يعرف لها مرادف عربي سابق صالح للاستعمال (١)

(٢) يرى المجلس قبول السماع من المحدثين بشرط أن تدرس كل كلمة على حدتها قبل إقرارها (٢) .

وقد رأى العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى أن هذا القرار الأخير شامل لما كان اقترحه في نهاية محاضراته « أصول النحو » من توثيق من يرى المجمع صحة أساوبه واستقامة عربيته من الكتاب والشعراء ، وجعل قوله مدداً للغة وحجة فيها (٢) .

(١) الجلسة الثالثة والمشرون للمجلس (٢٤ من بريل ١٩٥٠) .

(٢) الجلسة الخامسة والمشرون للمجلس (٨ من مايو ١٩٥٠) . وانظر بحث الأستاذ أحمد حسن الزيات في صفحة ١١٠ ، وبحث الأستاذ إبراهيم مصطفى في صفحة ١٢٦ من هذا الجزء .

(٣) الخطاطة :

وافق المؤتمر على اقتراح الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عضو المجمع استعمال كلمة « الخطاطة » على وزن فعالة لما يدل عليه اللفظ الفرنسي paléographie . والخطاطة أو paléographie علم حديث موضوعه قراءة أنواع الكتابة القديمة . أما الخط فتقابله الكلمة الفرنسية calligraphie ، والكتابة يعبر عنها بلفظ écriture (١) .

(٤) طريقة جديدة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية :

وافق المؤتمر على وضع الطريقة التي عرضها الدكتور خليل عساكر الخبير بلجنة اللهجات لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية - بين يدي لجنة اللهجات - لتستعين بها في دراسة اللهجات المعاصرة (٢) .

(٥) رسم المصحف .

عرض المؤتمر في أثناء مناقشة بحث الأستاذ أحمد حسن الزيات عضو المجمع في « الوضع اللغوي وحق المحدثين فيه » لمسألة رسم المصحف

(١) الجلسة العاشرة للمؤتمر (لجنة عامة) ٢١ من يناير ١٩٥٠ ، والجلسة الخامسة عشرة (٢٩ من يناير ١٩٥٠) .
(٢) الجلستان : الحادية عشرة والخامسة عشرة للمؤتمر (٢٢ و ٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

الإمام مالك في رسم المصحف فأفتى ببقائه على كتابته الأولى . فلما رجع إليه السائلون أفتى بجواز التغيير في كتابة السور لتعليم الأطفال .

وأما العزبن عبد السلام فقد قرر أن كتابة المصحف على خلاف الرسم المقرر موقعة في التشكك . هذا وفي سنة ١٩٣٧ قدم إلى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر اقتراح خاص بطبع المصحف على أساس الرسم الكتابي العادي المتبع الآن ، فأفتت اللجنة بأنها ترى لزوم الوقوف عند المأثورين كتابة المصحف وهجائه . وبنت ذلك على أشياء منها أن المسلمين درجوا على كتابة المصحف برسمه الخاص من غير تكبر ، ومنها أن علماء الرسم لم يتفقوا على أوضاع فيما هو متبع الآن ، وما يزال رسمهم عرضة للتغيير والتبديل وقد صار اليوم موضع شكوى وتفكير . ومنها أن الأئمة في جميع العصور المختلفة درجوا على التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف ، ومنها أن سد ذرائع الفساد - مهما كانت بعيدة - أصل من أصول الشريعة الإسلامية التي تبنى الأحكام عليها ، وما كان موقف الأئمة من الرسم العثماني إلا بدافع هذا الأصل العظيم مبالغة في حفظ القرآن وصونه .

ذلك ما بدا لي أن أعرضه عليكم ، والرأي لكم .

ووافق المؤتمر بعد سماع هذا البيان على أنه لا ضرورة للنظر في تغيير رسم المصحف القائم الآن على أساس المصحف العثماني^(١) .

ونذب لدرس هذا الموضوع العضو المحترم الشيخ إبراهيم حمروش^(١) . وقد ألقى البيان التالي في مؤتمر المجمع :

« الأصل في هذا الخط أن يكون تصويراً للملفوظ بحروف هجائه بحيث يطابق المكتوب . ولكن هذا الأصل مزقه علماء الرسم ، فقد كثرت استثناءاتهم في الحروف ولا سيما في الهززة .

أما رسم المصحف فالنظر فيه يوضح لنا أنه مخالف لذلك الأصل في كثير من مواضعه ، ومخالف لما قرره علماء الرسم أحياناً . فن ذلك زيادة الياء في نباء ووراء . وحذف الألف في المثني المرفوع ، وحذف ألف التثنية في المضارع المرفوع . على أن هنالك كلمات في المصحف تختلف كتابتها بين موافقة للأصل ، ولما قرره علماء الرسم ، ومخالفة لهذا وذلك . فمثلاً كلمة رحمة ونعمة وكلمة تكتب أحياناً بهاء مربوطة وأحياناً بتاء مفتوحة . ومثلاً كلمة ساحر حذفت ألفها إلا حين ورودها في سورة الداريات ، وكلمة كتاب حذفت ألفها إلا في أربعة مواضع . ولعل هذا كله يهدينا إلى أن كتابة الوحي من الصحابة لم يكونوا على حظ واحد من معرفة علم الرسم ، فكتب كل منهم على وفق ما يعلم . فلما جمعت الصحف أثبت كل شيء على ما هو عليه دون تنظيم أو تبديل . وأذكر أن الباقلاني روى عنه قوله « ومن ادعى أن المصحف يكتب برسم مخصوص فهو مطالب بالدليل » . وقد سئل

(١) الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر (٢٠ من ٢٠ يناير ١٩٥٠) .

(١) الجلسة الثالثة للمؤتمر (٢٦ من ديسمبر ١٩٤٩) .

القرارات الإدارية والتنظيمية

ب - أعمال المؤتمر

- ١ - عرض المصطلحات التي أقرها المجلس في الدورة الماضية .
- ٢ - عرض نموذج من المعجم اللغوي الوسيط (حرف الألف) .
- ٣ - عرض نموذج من المعجم اللغوي الكبير .
- ٤ - عرض نموذج من معجم القرآن .
- ٥ - أبحاث يلقيا حضرات الأعضاء :

(أ) بحث للأستاذ خليل السكاكيني يختاره من بين البحوث التي قدمها للجنة .

(ب) بحث للأستاذ أحمد حسن الزيات عنوانه « حق المتحدثين في وضع الألفاظ اللغوية » .

(ج) بحث في النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى .

(د) أبحاث أخرى لمن يشاء من حضرات الأعضاء على أن يتقدموا إلى لجنة تنظيم أعمال المؤتمر بعناوين أبحاثهم قبل جلسة الافتتاح بوقت كاف .

ووفق على أن يكتب إلى حضرات الأعضاء المراسلين بأن يوافقوا الجمع بمقرحاتهم العلمية لعرضها على المؤتمر في هذه الدورة (١) .

وأعدت اللجنة منهاجاً مفصلاً عرض على المؤتمر ، فوافق عليه في الصورة الآتية :

(١) الجلسة الرابعة للمجلس (٣١ من أكتوبر ١٩٤٩) .

(١) تنظيم أعمال المؤتمر :

وافق مجلس الجمع على تأليف لجنة للنظر في تنظيم أعمال المؤتمر ، وتحديد موعد انعقاده ، من كاتب سر الجمع الدكتور منصور فهمي والأعضاء المحترمين : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور والدكتور أحمد أمين والأستاذ أحمد حسن الزيات والدكتور أحمد زكي (١) .

وقد عرضت اللجنة مقرحاتها على المجلس فانتهى بعد مناقشتها إلى القرارات الآتية :

١ - حفلة الافتتاح

حدد يوم الاثنين ١٩ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ موعداً لافتتاح المؤتمر بدار الجمع على أن يكون جدول أعمال جلسة الافتتاح كما يلي :

- ١ - كلمة رئيس الجمع .
- ٢ - كلمة وزير المعارف .
- ٣ - كلمة كاتب سر الجمع .
- ٤ - كلمة للدكتور إبراهيم بيومي مذكور ، وموضوعها « مجمع فؤاد الأول في خمسة عشر عاماً » .
- ٥ - كلمة للأستاذ محمد رضا الشيباني من الأعضاء الشرقيين .
- ٦ - كلمة للأستاذ لتيان من الأعضاء المستشرقين على أن يكتب إلى الأستاذين الشيباني وليتان بذلك .

(١) الجلسة الثانية للمجلس (١٧ من أكتوبر ١٩٤٩) .

للأستاذ إبراهيم مصطفى . (٢) في مصطلحات الحرف واستعمال آلائها - محاضرة للأستاذ ل. ماسينيون .
الجلسة العاشرة (الأربعاء ١٨ يناير سنة ١٩٥٠) : نموذج من المعجم الوسيط (حرف الألف) . المقرر : الدكتور أحمد أمين .

الجلسة الحادية عشرة (الاثنين ٢٣ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) آثار اللغات السامية في اللغة العربية . (٢) لغة العرب وآلات الطرب . محاضرتان للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي .
الجلسة الثانية عشرة (الأربعاء ٢٥ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) اسم المصدر في المعاجم اللغوية - محاضرة للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين . (٢) تلخيص أعمال الدورة الحاضرة ووضع منهاج أعمال الدورة القادمة (١) .

ثم دعت كثرة أعمال المؤتمر إلى طلب مدة أسبوعين ، وتعديل منهاجه في هذه المدة بحيث يشتمل على الأعمال الآتية :

الجلسة التاسعة - (الثلاثاء ١٧ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) في أصول النحو - محاضرة للأستاذ إبراهيم مصطفى . (٢) اسم المصدر في المعاجم اللغوية - محاضرة للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين .

الجلسة العاشرة (الأربعاء ١٨ يناير سنة ١٩٥٠) : نموذج من المعجم الوسيط (حرف الألف) - المقرر : الدكتور أحمد أمين .

الجلسة الحادية عشرة (السبت ٢١ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) تلخيص البحوث المقدمين

(١) الجلسة الثالثة للمؤتمر (٢٦ من ديسمبر ١٩٤٩) .

الجلسة الأولى (الاثنين ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩) : جلسة الافتتاح .

الجلسة الثانية (الأربعاء ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٩) : الألفاظ الطبية التي وردت في المعجم الوسيط ، يقررها الدكتور مصطفى فهمي سرور - خبير بلجنة الطب .

الجلسة الثالثة (الاثنين ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٩) : «حق المحدثين في وضع الألفاظ العربية» محاضرة للأستاذ أحمد حسن الزيات .
الجلسة الرابعة (الأربعاء ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٩) : نموذج من معجم القرآن الكريم . المقرر : الأستاذ عبد الوهاب خلاف .

الجلسة الخامسة (الاثنين ٢ يناير سنة ١٩٥٠) «التشويش في اللغة العربية» محاضرة للأستاذ خليل السكاكيني .

الجلسة السادسة (الأربعاء ٤ يناير سنة ١٩٥٠) : مصطلحات مقدمة من لجنة الكيمياء والطبيعة . المقرر : الأستاذ مصطفى نظيف .

الجلسة السابعة (الاثنين ٩ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) أبواب الثلاثي في اللغة الفصحى - محاضرة للدكتور إبراهيم أنيس خبير بلجنة اللهجات . (٢) طريقة كتابة نصوص اللهجات العربية بحروف عربية - محاضرة للدكتور خليل عساكر خبير بلجنة اللهجات .

الجلسة الثامنة (الأربعاء ١١ يناير سنة ١٩٥٠) : نموذج من المعجم اللغوي الكبير - المقرر : الدكتور طه حسين .

الجلسة التاسعة (الثلاثاء ١٧ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) في أصول النحو - محاضرة

قرارات المجمع في هذه الدورة

٦٠

وقد بحث المجلس هذا التوزيع في جلستين متعاقبتين (١) ، وتقرر أن يكون كما يلي :

لجنة المعجم اللغوي التاريخي

- ١ - الدكتور عبد الحميد بدوي .
- ٢ - الدكتور منصور فهمي .
- ٣ - الأستاذ أحمد العوامري .
- ٤ - الدكتور طه حسين .
- ٥ - الدكتور عبد الوهاب عزام
- ٦ - الأستاذ محمد فريد أبو حديد .
- ٧ - الشيخ إبراهيم حمروش .
- ٨ - الدكتور إبراهيم مذكور .
- ٩ - الأستاذ أحمد حسن الزيات .
- ١٠ - الأستاذ ل. ماسينيون (عند حضوره)
- ١١ - الأستاذ ليتان (عند حضوره) .

لجنة المعجم اللغوي الوسيط

- ١ - الدكتور منصور فهمي .
- ٢ - الأستاذ أحمد العوامري .
- ٣ - الدكتور أحمد أمين .
- ٤ - الشيخ محمد الخضر حسين .
- ٥ - الأستاذ إبراهيم مصطفى .
- ٦ - الأستاذ أحمد حسن الزيات .

لجنة معجم ألفاظ القرآن

- ١ - الأستاذ علي عبد الرازق .
- ٢ - الدكتور محمد حسين هيكل .
- ٣ - الأستاذ عبد الوهاب خلاف .

من الأستاذ الطاهر ابن عاشور التونسي عضو المجمع المراسل . (٢) طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية بحروف عربية - محاضرة للدكتور خليل عساكر خبير لجنة اللهجات .

الجلسة الثانية عشرة (الاثنين ٢٣ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) في المصطلحات الحرفية - محاضرة للأستاذ ل. ماسينيون . (٢) آثار اللغات السامية في اللغة العربية . (٣) لغة العرب وآلات الطرب - محاضرتان للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي . (٤) مصطلحات في القانون المدني - يقررها الدكتور عبد الرزاق السنهوري .

الجلسة الثالثة عشرة (الأربعاء ٢٥ يناير سنة ١٩٥٠) : نموذج من المعجم اللغوي الكبير - يقرره الدكتور طه حسين .

الجلسة الرابعة عشرة (السبت ٢٨ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) تلخيص أعمال الدورة الحاضرة ومناقشة ماورد فيها من مقترحات (٢) وضع منهاج الدورة القادمة (١) .

(٢) توزيع الأعضاء على اللجان :

رغبت لجنة الأدب إلى المجلس في إشراك حضرتي العضوين المحترمين الأستاذ إبراهيم مصطفى والأستاذ أحمد حسن الزيات في أعمال اللجنة ، فوافق المجلس على أن يعاد النظر في توزيع حضرات الأعضاء على اللجان .

(١) الجلسات الثالثة والرابعة (٢٤ و ٣١ من أكتوبر ١٩٤٩) .

(١) الجلسة السابعة للمؤتمر (١١ من يناير ١٩٥٠) .

- ٨- الأستاذ أحمد حسن الزيات .
٩- الأستاذ محمد كرد علي (عند حضوره) .

لجنة اللهجات والصلة بين العامية والفصحى

- ١- الدكتور منصور فهمي .
٢- الأستاذ أحمد العوامري .
٣- الأستاذ زكي المهندس .
٤- الأستاذ محمد فريد أبو حديد .
٥- الشيخ محمد الخضر حسين .
٦- حليم ناحوم أفندي .
٧- الأستاذ إبراهيم مصطفى .

لجنة البحوث

- ١- الدكتور أحمد أمين .
٢- الدكتور عبد الوهاب عزام .
٣- الأستاذ مصطفى نظيف .
٤- الدكتور إبراهيم بيومي مذكور .

لجنة الأصول والإملاء

- ١- الأستاذ عبد العزيز فهمي .
٢- الدكتور منصور فهمي .
٣- الأستاذ أحمد العوامري .
٤- الدكتور طه حسين .
٥- الأستاذ زكي المهندس .
٦- الشيخ إبراهيم حمروش .
٧- الشيخ محمد الخضر حسين .
٨- الأستاذ عباس محمود العقاد .
٩- الأستاذ إبراهيم مصطفى .
١٠- الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب (عند حضوره)

- ٤- الشيخ إبراهيم حمروش .
٥- الشيخ محمود شلتوت .
٦- الشيخ محمد الخضر حسين .
٧- الأستاذ إبراهيم مصطفى .
٨- الشيخ عبد القادر المغربي (عند حضوره) .

لجنة الأدب

- ١- الأستاذ أحمد لطفي السيد .
٢- الأستاذ علي عبد الرازق .
٣- الدكتور محمد حسين هيكل .
٤- الأستاذ أحمد العوامري .
٥- الدكتور أحمد أمين .
٦- الدكتور طه حسين .
٧- الدكتور عبد الوهاب عزام .
٨- الأستاذ زكي المهندس .
٩- الأستاذ محمد فريد أبو حديد .
١٠- الأستاذ عبد الوهاب خلاف .
١١- السيد حسن القاياتي .
١٢- الأستاذ عباس محمود العقاد .
١٣- الدكتور إبراهيم مذكور .
١٤- الأستاذ أحمد حسن الزيات .
١٥- الأستاذ إبراهيم مصطفى .

لجنة الألفاظ والأساليب وألفاظ الحضارة الحديثة

- ١- الأستاذ أحمد العوامري .
٢- الدكتور أحمد أمين .
٣- الدكتور أحمد زكي .
٤- الدكتور عبد الوهاب عزام .
٥- الأستاذ عبد الوهاب خلاف .
٦- الشيخ محمود شلتوت .
٧- الأستاذ عباس محمود العقاد .

<p>لجنة الطب</p> <p>١ - الدكتور منصور فهمي</p> <p>٢ - الدكتور علي توفيق شوشه .</p> <p>٣ - الأستاذ أحمد العوامري .</p>	<p>١١ - السيد محمد رضا الشيببي (عند حضوره)</p> <p>١٢ - الأستاذ خليل السكاكيني (عند حضوره)</p> <p>١٣ - الأستاذ ه. ا. ر. جب (عند حضوره)</p> <p>١٤ - الأستاذ ل. ماسينيون (عند حضوره)</p>
<p>لجنة الفلسفة والاجتماع</p> <p>١ - الأستاذ أحمد لطفي السيد .</p> <p>٢ - الأستاذ زكي المهندس .</p> <p>٣ - الدكتور إبراهيم مذكور .</p> <p>٤ - الدكتور منصور فهمي .</p> <p>٥ - الأستاذ ماسينيون (عند حضوره)</p>	<p>لجنة الأحياء والزراعة</p> <p>١ - الأستاذ أحمد حافظ عوض .</p> <p>٢ - الأستاذ مصطفى نظيف .</p> <p>٣ - الأستاذ عبد الوهاب خلاف .</p> <p>٤ - الدكتور أحمد زكي .</p> <p>لجنة الاقتصاد والقانون</p> <p>١ - الأستاذ عبد العزيز فهمي .</p> <p>٢ - الدكتور عبد الحميد بدوي .</p> <p>٣ - الدكتور محمد حسين هيكل .</p> <p>٤ - الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري .</p> <p>٥ - الأستاذ عبد الوهاب خلاف .</p> <p>٦ - الشيخ إبراهيم حمروش .</p> <p>٧ - الشيخ محمود شلتوت .</p>
<p>لجنة الكيمياء والطبيعة</p> <p>١ - الدكتور فارس نمر .</p> <p>٢ - الدكتور علي توفيق شوشه .</p> <p>٣ - الدكتور أحمد زكي .</p> <p>٤ - الأستاذ زكي المهندس .</p> <p>٥ - الأستاذ مصطفى نظيف .</p>	<p>لجنة الجغرافيا والتاريخ</p> <p>١ - الدكتور أحمد زكي .</p> <p>٢ - الدكتور تله حسين .</p> <p>٣ - الأستاذ محمد فريد أبو حديد .</p>
<p>وبعد استقبال العضو المحترم الأستاذ محمود تيمور وافق المجلس على ضم سياذته إلى اللجان الثلاث الآتية :</p> <p>لجنة الأدب ،</p> <p>ولجنة الألفاظ والأساليب وألفاظ الحضارة الحديثة ،</p> <p>ولجنة الأحياء والزراعة (١) .</p> <p>(١) الجلسة الثانية عشرة للمجلس (٦ من فبراير ١٩٥٠) .</p>	<p>لجنة الرياضة والهندسة</p> <p>١ - الدكتور فارس نمر .</p> <p>٢ - الأستاذ أحمد حافظ عوض .</p> <p>٣ - الأستاذ زكي المهندس .</p> <p>٤ - الأستاذ مصطفى نظيف .</p>

لاشك في أن مجمعا مثل مجمع فؤاد الأول يضم نخبة رجال الأدب والعلم في بلاد العرب لم ينشأ للحاضر وحده ، وإنما أنشئ للمستقبل أيضاً . فإذا تصدى هذا المجمع لعمل صعب لا يتم إلا في سنين طويلة ، فلا يجوز أن يقطع أمله من هذا العمل ، فالأكاديمية الفرنسية التي أنشئت على عهد لويس الرابع عشر لا تزال تعنى بمجمعها على الرغم من طول العهد بينها وبين عصر لويس الرابع عشر .

زرت من سنين بعيدة جامعة من الجامعات الأجنبية ، فأطلعني قيم دار كتبها على فهارس دون فيها طائفة من الألفاظ بحسب تاريخ ظهورها . وأذكر أنني قلت له : هذا عمل شاق لا يتم إلا في عصور ، وطلبت إليه أن ينشر هذه الألفاظ حتى تطلع عليها مجامع بلاد العرب .

أفلا يستطيع مجمع فؤاد الأول أن يتولى هذا العمل ؟ ولست في حاجة إلى تنبيه أساتذته على فائدته ؛ فإن في لغتنا العربية كثيراً من الغموض : فأكثر الألفاظ لم تحدد معانيها وهذا من عيوب اللغة ، فقد نمر مثلاً بألفاظ الخزل والمرح والخزء والسخرية والعبث والتنكيك والظرف والمداعبة والتهمك ، الطنز وأشباهها ، فلا نجد معنى محدداً لكل لفظ منها ولانعرف المواضع التي يجب علينا استعمال هذه الألفاظ فيها على الضبط . فكل منا يستعملها على الوجه الذي يراه : فأنا أستعمل السخرية بدلا من التهمك ، وغيرى يستعمل التهمك بدلا من السخرية ، وآخر يلبجأ إلى الخزء وآخر إلى العبث ؛ وهذا كله يؤدي إلى غموض

(٣) تأليف لجنة للمشاركة في إحياء ذكرى ابن سينا :

وافق المجلس على تأليف لجنة من الأعضاء المحترمين : الدكتور إبراهيم بيومي المذكور والدكتور أحمد أمين والأستاذ عباس محمود العقاد ، تكون مهمتها المشاركة في الأعمال العلمية التي تقوم بها لجنتنا جامعة الدول العربية ووزارة المعارف لإحياء ذكرى ابن سينا (١) .

(٤) مقترحات بشأن عمل معجم عصري للغة العربية :

وردت المجمع الرسالة الآتية من الأستاذ شفيق جبري عميد كلية الآداب بالجامعة السورية وعضو المجمع المراسل :

الجامعة السورية

كلية الآداب

دمشق في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٤٩ م

سيدى صاحب المعالي الرئيس المعظم شرفنى كتاب معاليكم الذى تفضلتم فيه بسؤالى عن مقترحات أو عن مباحث أرغب فى عرضها على مجمعنا الكريم فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩ .

لم أدر ياسيدى حتى هذا اليوم بطبيعة المباحث التى يتذاكر بها أساتذة مجمعنا الفضلاء ولم أطلع على مجلة المجمع حتى أعرف شيئاً عن هذه المباحث ، فإذا جئت فى كتابى هذا باقتراح فلست أدرى موقعه ، وعلى كل حال فإنى استأذن مجمعنا فى أن أعرض عليه الأمر الآتى :-

(١) الجلسة الثانية للمجلس (١٧ من أكتوبر

١٩٤٩) .

وقد تناقش المجلس فيما جاء في كتاب العضو المراسل ، ثم رأى تأجيل النظر في اقتراحه لإنشاء معجم تاريخي حتى تقدم لجنة المعجم الكبير نموذجاً من المعجم الذي تقوم بوضعه إلى المؤتمر (١).

وفي حفلة افتتاح المؤتمر (٢) ألقى حضرة العضو المحترم السيد محمد رضا الشيباني محاضرة عنوانها « بحث العربية » ، تناول فيها موضوع المعجم التاريخي ، وأهاب بالمجمع أن يشرع في إنشائه محتدياً حذو « معجم أكسفورد » في اللغة الإنجليزية .

وقد وافق المؤتمر في جلسته الختامية (٣) على إحالة هذه المباحث إلى لجنة المعجم الكبير لدرسها والإفادة منها .

(٥) اقتراح في شأن ألفاظ المعجمات القديمة :

قدم الأستاذ السيد محمد رضا الشيباني عضو المجمع اقتراحاً مكتوباً إلى المؤتمر في شأن ألفاظ المعجمات القديمة غير المستعملة ، وهذا نصه :

« أنتهز هذه الفرصة — فرصة عناية المؤتمر ببحث المعجمات على اختلاف أنواعها من بسيط وكبير وغير ذلك — لموافاتكم باقتراح خاص ، له — فيما أرى — صلة أكيدة بجوهر هذه

في اللغة لأن معجماتنا لم تحدد المعاني تحديداً . فإذا تولى مجمعا وضع معجم للألفاظ بحسب تاريخها فقد يذهب هذا الغموض ، لأننا نعرف حينئذ أن هذا اللفظ مثلاً نشأ في عصر امرئ القيس ، فكان له معنى خاص ، ثم جاء الإسلام فاستمر في معناه ، ثم جاء عصر بني أمية ، فحول من معنى خاص إلى معنى عام ، أو من معنى عام إلى معنى خاص ، ثم جاء عصر بني العباس فذهب اللفظ ومات . وعلى هذا الشكل نشهد ميلاد الألفاظ ، وانتقالها من طور إلى طور ، ونشأتها وموتها أو بقاءها ، فتدخل لغتنا في طور جديد ، تحدد فيه معاني ألفاظها على نحو ما نجده في بعض اللغات الأجنبية كاللغة الفرنسية .

وليس من الضروري أن يتم هذا العمل في سنة أو عشر سنين أو خمسين سنة ، وإنما من الضروري أن نشرع فيه وأن ننشر كل سنة فهارس الألفاظ التي نضعها بحيث يستمر مجمعا في تتبع هذه الألفاظ . فقد يظهر المعجم التاريخي بعد مائة سنة أو بعد مائتين ولا بأس بذلك ، لأن عملنا للآتي لا للحاضر وحده كما قلت .

فإذا تكرم مجمعا بالنظر في هذا الاقتراح فقد يهون عليه أن يوئلف لجنة لدراسته ووضع أسسه وأصوله .

وتفضلوا يا صاحب المعالي بقبول وافر احترامي .

شفيق جبري

عميد كلية الآداب

(١) الجلسة العاشرة للمجلس (١٢ من ديسمبر ١٩٤٩) .

(٢) ١٩ من ديسمبر ١٩٤٩ .

(٣) ٢٩ من يناير ١٩٥٠ .

وقد وافق المؤتمر على إحالة هذا الاقتراح إلى لجنة الأصول للدرسة تمهيداً لبحثه في المجلس (١).

(٦) حول توحيد المصطلحات في الأقطار العربية :

وافق المؤتمر على إحالة المصطلحات والألفاظ التي وردت في محاضرة الأستاذ محمد رضا الشيباني عن «توحيد المصطلحات» إلى لجان المجمع جميعاً لكي تدرس كل لجنة ما هي مختصة به منها (٢).

(٧) المصطلحات الحرفية :

بعد أن استمع المؤتمر لبحث للأستاذ ل. ماسينيون، عنوانه «أشياء ضرورية لوضع أطلس مصري لمصطلحات الحرف العملية»، وافق المؤتمر على إحالة النموذجين اللذين قدمهما الأستاذ المحاضر من المنهج الأطلسي الحديث في بحث اصطلاحات الحرف إلى لجنة الألفاظ، وأشار الأستاذ السيد محمد رضا الشيباني إلى أن لديه كتاباً قديماً في اصطلاحات الحرف عنوانه : «سلوة النديم وعقبى النعيم المقيم» لشيخ الشيوخ ابن حمودة وزير الملك الكامل، وأبدى استعداداه لإهداء نسخته إلى مكتبة المجمع، فشكر له الأستاذ الرئيس هذا الوعد (٣).

(١) الجلسة الختامية للمؤتمر (٢٩ من يناير ١٩٥٠).

(٢) الجلسة السابعة للمؤتمر (١١ من يناير ١٩٥٠).

(٣) الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٣ من يناير ١٩٥٠).

المعجمات ، وبالمادة التي تتكون منها . وإلى أشرف بعرض هذا الاقتراح على الوجه التالي :

لا ينبغي أن جانباً غير قليل من مادة اللغة العربية المدونة في معاجمها القديمة ، ومن غريب اللغة ، وغريب الغريب ، لا يدور على ألسنة أبناء هذه الفصحى ، ولا تتناول أقلام الكتاب ، فأصبح بحكم المندثر الذي مضى شأنه وانقضى زمانه ، كما قال بعض اللغويين والأدباء . فإن هذا النوع من الحوشى الغريب كان مستعملاً في الجاهلية وفي صدر الإسلام ، وقد قل استعماله في عصر الدولة العباسية ، واندثر بعد ذلك على وجه التقريب . فما هو حكم هذه المفردات العربية المدونة في المعجمات القديمة كالصاح والتهديب والمختص والمجمل وغيرها ؟

وقد ألفت هذه المعجمات لزمان غير هذا الزمان . فإذا أردنا نحن أن نضع معجمات لأهل زماننا - وقد شرعنا والله الحمد في ذلك - هل نطرح الحوشى الغريب منها أو ندونه في معجمات خاصة ، أم نسلك مسلكاً وسطاً ، فنطرح بعضاً ونأخذ بعضاً ؟ وهل يمكن وضع قاعدة ضابطة للعمل في هذا الباب ؟ وهل يمكن تحكيم الأذواق في طرح ما يطرح وإبقاء ما يبقى ؟ هذا هو السؤال أو الاقتراح الذي أتقدم به إلى المؤتمر راجياً درسه للتوصل إلى قاعدة تنسج اللجان على منوالها في المستقبل إن شاء الله » (١).

(١) الجلسة المباشرة للمؤتمر (٢١ من يناير ١٩٥٠).

ونشر المعجم اللغوي الوسيط ومحاضر الدورات العشر التي لم تنشر بعد .

وقد وافق المؤتمر على أن يحال هذا الاقتراح إلى مكتب المجمع لدرسه (١) .

(١١) إنشاء مطبعة للمجمع :

وافق المؤتمر على أن ينظر المكتب في اقتراح العضو المحترم الأستاذ ل. ماسينيون أن تنشأ للمجمع مطبعة خاصة ، ليتسنى له إذاعة مقترحاته وأبحاثه ، ونشر بعض المخطوطات القديمة كما نص على ذلك مرسوم إنشائه (١) .

(١٢) تصحيح الأعلام الجغرافية :

وافق مؤتمر المجمع على السعي لتنفيذ ما أقره المجمع ، مشتركاً مع وزارة المعارف ، من تصحيح الأعلام الجغرافية (١) .

(١٣) منهاج أعمال المؤتمر للدورة التالية :

وافق المؤتمر في جلسته الختامية على منهاج لإجمالى لأعماله في الدورة التالية . وفيما يلي نقاط هذا المنهاج :

- ١ - يعقد المؤتمر في النصف الأخير من شهر ديسمبر سنة ١٩٥٠ م .
- ٢ - العناية بالمصطلحات اللغوية والعلمية .
- ٣ - إلقاء بحوث ومحاضرات خاصة تتصل مباشرة بأغراض المجمع وأهدافه .
- ٤ - عرض ماتم من المعجم اللغوي الكبير على المؤتمر لإبداء ملاحظات عليه .

(١) الجلسة الختامية للمؤتمر (٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

ثم وافق المؤتمر على إحالة اقتراح الأستاذ ل. ماسينيون وما يتعلق به إلى لجنة اللهجات ولجنة الألفاظ والأساليب وألفاظ الحضارة الحديثة (١) .

(٨) اقتراح الإحياء لفظين قديمين :

وافق مؤتمر المجمع على إحالة بحث العضو المحترم الشيخ محمد الخضر حسين في « عرض مصطلحين قديمين في الطب » إلى لجنة الطب لتتظر فيه (٢) .

(٩) بحث في تيسير مصطلحات الألوان :

عرض العضو المحترم الشيخ محمد الخضر حسين على مجلس المجمع ملخصاً لبحث كان فضيلته قد ألقاه في المؤتمر الطبي الذي عقد بمدينة القاهرة سنة ١٩٤٠ ، وموضوعه « تيسير وضع مصطلحات الألوان » ؛ وقد وافق المجلس على إحالة هذا البحث إلى لجنة ألفاظ الحضارة الحديثة (٣) .

(١٠) نشر أعمال المجمع :

اقترح العضو المحترم الدكتور إبراهيم بيومي منكور في كلمته التي ألقاها في الجلسة الأولى للمؤتمر أن يعمل المجمع على تبويب المصطلحات العلمية ؛ ونشر كل باب منها على حدة ،

- (١) الجلسة الختامية للمؤتمر (٢٩ من يناير ١٩٥٠) .
- (٢) الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر (٢٥ من يناير ١٩٥٠) .
- (٣) الجلسة السابعة عشرة للمجلس (١٣ من مارس ١٩٥٠) .

على أن تكون المسابقة الثانية عامة لمن يشاء أن يدخل فيها ، وأما سائر المسابقات فخاصة بمصر وسودانها .

وستوضع صيغة الإعلان عن هذه المسابقات وشروطها « (١) » .

(١٥) طبع التقارير عن أعمال اللجان : وافق المجلس على اقتراح بأن تطبع التقارير التي أعدها محررو اللجان في نهاية الدورة الماضية عن أعمال لجنتهم وترسل إلى حضرات الأعضاء ليقفوا على مجهود كل لجنة (٢) .

(١٦) رأى المجمع في كتاب «معالم اللغة» للمرحوم الأستاذ نجيب خلف :

ورد المجمع كتاب من الأستاذ «عادل خلف» يفيد فيه أن عمه المرحوم الأستاذ «نجيب خلف» قد أمضى ثلاثين سنة في عمل معجم لغوى كبير ، وألحق بهذا الكتاب شرح للطريقة التي سار عليها واضع المعجم ونموذج لمادة من مواده .

وقد رأى المجلس إحالة النموذج والشرح إلى العضو المحترم الأستاذ أحمد العوامري لدرسهما وعرض رأيه على المجلس (٣) .
وقدم سيادته التقرير الآتي نصه :

- (١) الجلسة السادسة والعشرون للمجلس (١٥ مايو ١٩٥٠) .
(٢) الجلسة الرابعة للمجلس (٣١ من أكتوبر ١٩٤٩) .
(٣) الجلسة الثالثة والعشرون للمجلس (٢٤ من أبريل ١٩٥٠) .

٥ - عرض نماذج من معجم القرآن .

٦ - النظر فيما يتقدم به حضرات الأعضاء من مقترحات .

(١٤) مسابقات تشجيع الإنتاج الأدبي لسنة ١٩٥١ - ١٩٥٢ .

وافق مجلس المجمع على مقترحات لجنة الأدب الخاصة بمسابقات تشجيع الإنتاج الأدبي لسنة ١٩٥١ - ١٩٥٢ ، وهذا نصها :
« رأيت لجنة الأدب أن يقسم المبلغ المخصص لتشجيع الإنتاج الأدبي هذا العام ، ومقداره ثمانمائة جنيه ، على أربع مسابقات يخصص لكل منها مائتا جنيه ، وموضوعاتها :

أولاً : ديوان شعر وصفي أو قصصى .
لا يقل عن ألف بيت .

ثانياً : قصة تتعرض لمشكلة اجتماعية شرقية تكتب بلغة أدبية فصلى في نحو ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط .

ثالثاً : ترجمة مستفيضة واحد من اثنين :

(أ) أحمد فارس الشدياق وأثره في اللغة والأدب والمصطلحات .

(ب) حسين المرصنى صاحب الوسيلة الأدبية والكلم الثمان وأثره في اللغة والأدب .

رابعاً : اختيار كتاب قديم قيم لغوى أو أدبي - لم ينشر من قبل - يعاد للنشر على النمط العلمى الحديث فيصحح ويضبط ويقدم له بمقدمة تبين قيمته وأثره وطريقة تصحيحه ، والمصادر التي عول عليها فيه .

معجم معالم اللغة

قال مؤلفه : هو معجم في ستين مجلداً ، يزيد المجلد منها على ألف صفحة من الصفحات الكبيرة . وقد جرى المؤلف فيه على إيراد الكلمات على ما آلت إليه صيغتها ، كـ « اتكل » مثلاً : ا. ت. ك. ل. و يشار فيها إلى أن أصلها افتعل ، من (وكل) كما ترد (اتكال) وهي مصدرها - في ا. ت. ك. ا. ل. وحين تذكر (وكل) يشار إلى ما يطرأ على مشتقاتها من إبدال وإعلال وإدغام ، إلى غير ذلك ثم يورد في كل كلمة ما يلائمها أو يضادها ، أو يحوم حولها أو يلابسها من الألفاظ والعبارات والجمل ، وما ورد عليها من كلمة أو مثل .

قال المؤلف : وجعلت له مقدمة تبلغ زهاء أربعة آلاف صفحة ، تتضمن أبحاثاً في متن اللغة وأصول الكلمات وأوزانها ، وفلسفة الحروف وتركيبها .

ثم قال : إني قد ذكرت مزية كل حرف من حروف الهجاء على اختلاف وروده أولاً وآخراً ووسطاً ، بحيث أن المتدبر معرفة مزايا الحروف يستطيع أن يعرف حتى معنى الأوابد من الكلم بمجرد نظرة إلى ماركبت منه من حروف ، وإلى غير ذلك من أسرار اللغة .

ثم قال : وقد توسعت في باب تعاقب الحروف ، بحيث يؤلف هذا البحث زهاء بضع مائة صفحة . وقال : وبحث في مقام لغة العرب من اللغة القديمة ، ولا سيما السامية ، والحديثة ... وفي صلاحيتها للاستعمال في مختلف الأجيال ، وفي مراتبها وقابليتها لمجاراة

العمران من كل وجه ... وفي سهولة نحو العربية ، بحيث أنك تلقنه الناشط اللقن الفهم فيتدبر في أقل من ساعة رفع المرفوع من الأسماء في ستة مواضع ، ونصب المنصوب في أحد عشر موضعاً وجر المجرور في موضعي الجر ، ورفع المرفوع من الأفعال ، ونصب المنصوب منها وجزم المحزوم .

وتكلم المؤلف أيضاً في معجمه هذا على النحت والمطرود من معاني صيغ الكلام ، ثم على الاشتقاق والقياس واللفظ المشترك والأضداد والخصائص والفروق واللهجات والقلب والإبدال ، والبلاغة والفصاحة ، والمجاز والاستعارة ، والعروض والقافية ، وأنواع الخط العربي ، والكتابة ورسم الهزنة والألف ، إلى غير ذلك مما ورد في كتب اللغة وتفرق فيها .

ثم قال : وحاصل الأمر أن هذا المعجم سيكون ديواناً حديثاً ، وجمهرة لفقه اللغة ولآداب العرب ، تقرأ فيه تاريخهم وأخلاقهم في لغتهم بمختلف الصور .

ثم قال : ولم أقصر في جمع ذلك على المعاجم المعروفة فحسب ، ولكني جمعت من كتب الأدب والفن ، بل جمعت فيه كل ما وصلت إليه يدي من كتبهم ، وقد قرأت له نحو مليون ونصف صفحة ... إلى آخر ما قال وهو كثير .

وهذا نموذج اختصرته من الكراسة التي أرسلها إلى المجمع في مادة (آثر) . وتقع في ست عشرة صفحة .

ومن أمثلة ذلك : هذا له مز على كلنا : أى فضل . وثىء مز ومزير : أى فاضل ، ومنه المزية . وكالحلاصة والحلصة . وكالحظية . وكسرفة المال : أى خياره ، وكالعقيلة ، وكالحص بفلان : أى الخاص به . وكبوائك الإبل : أى خيارها . وكالفوق : وهو الفضل . إلى غير ذلك .

هذه أمثلة وجيزة جداً من مادة (الإيثار) أو ما يتعلق بمعناها أو يلابسها أو يضادها كما قال المؤلف . وهى تدل إجمالاً على منهج المؤلف . ولاشك أنه فعل بنحو هذا في (أثر) المجرى ومشتقاته .

وقد أغفلت في هذه الأمثلة ما يسوقه المؤلف في أثنائها من شواهد من كلام العرب معزوة إلى قائلها ، وإلى المراجع التى أخذ عنها مشروحة شرحاً مفصلاً ، متبوعة بما يتصل بالمادة من أمثال وحكم وشوارد وأوابد .

وبعد مناقشة ، وافق المجلس على أن يكتب إلى ورثة المؤلف لبيعنوا إلى إدارة المجمع بالجزء الأول ، والثلاثين ، والأخير ، ليعاد درس هذا المعجم درساً أوفى (١) .

(١٧) نقد لبعض المصطلحات التى أقرها المجمع :

تلقى المجمع من حضرة الدكتور داود الجلبى عضو المجمع المراسل نقداً لبعض مصطلحات

(١) الجلسة الثامنة والعشرون للمجلس (٢٩ من مايو ١٩٥٠) .

أثره يؤثره ائثاراً وإيثاراً ، فهو مؤثر ومؤثر وأثره . فهو أثر : أكرمه واختاره وفضله على غيره فى أشياء حسنة ، واصطفاه عليه . وأعجف على فلان : أثره بالطعام على نفسه . وأقفاه عليه : فضله ، كاقفاه به وتقفاه : أى خصه وفضله . وانتقره : اصطفاه وفضله . وانتقر بالقوم : دعا بعضاً دون بعض ، واسمها النقرى . وآنقه الشيء فهو مؤنق وأنيق : أى فضله وقدمه . وحاباه : اختصه . وحنى به حفاوة وتحنى واحتنى . وختم لك بابه : إذا أثرك على غيرك . وضده : ختم عليك بابه : إذا أعرض عنك . وخاره على غيره ، وخيره عليه : فضله . ورغب فيه . وفرز له قسماً من ماله . ومازه وميزه وأمازه ومززه : أى رأى أن له قدراً أجلاً من قدره ، وفضلاً أعظم من فضله . ومزنه : فضله . وامرأة قاصرة الطرف : لاتمد عينها إلى غير بعلمها فهى تؤثره وتفردته فى محبتها . وحنن المرأة على أولادها وأحنن عليهم : عطف عليهم فلم تتزوج بعد أبيهم . ونخل الشيء وتنخله وانتخله : صفاه وتخيره أفضله . وأشف بعض أولاده على بعض واصطفاه وأصفاه . وأصفاه بكذا واصطفاه ... الخ .

وبما أدخله فى هذا الباب القوضى : تقول أمواهم فوضى بينهم : أى هم متساوون فيها ، لاتباين بينهم . وكذا الشركة .

ثم ساق من مشتقات هذه الأفعال وغيرها ما يشعر بالتمييز والإيثار ، أو يشير من بعيد أو من قريب إلى هذا المعنى .

والامتيازات ترجمةـ Rights and Privileges
وكلمة الأغلبية ترجمة لـ Majority ... الخ .

ومن أمثلة المصطلحات التي لم تتداولها
الأقلام والألسنة ولكنها صالحة للاستعمال كلمة
السيطرة ترجمة لـ Dictatorship والمسيطر
ترجمة لـ Dictator . وكلمة الحكومة «المهيمنة»
ترجمة لـ Totalitarian والمنشور العام ترجمة
لـ Charter ... الخ .

ومن أمثلة المصطلحات التي تخالف الترجمة
الشائعة كلمة الحاكمية أو السلطان ترجمة
Sovereignty . وقد شاعت كلمة السيادة
ترجمة لهذه الكلمة .

وكلمات قوانين فرعية ترجمة لـ Regulations
وقد شاعت كلمة اللائحة تارة والإجراءات
تارة أخرى ترجمة لهذه الكلمة .

و «أمور بدائية لازمة» ترجمة لـ
(Pre-requisites) ، وقد شاعت ترجمته
بالحاجيات الأولية .

وإني أستاذ المجلس الموقر في اقتراح
إحالتها إلى لجنة «الألفاظ والأساليب» للنظر
في هذه المصطلحات جميعاً وإقرار ما نرى إقراره
أو تعديل ما يحتاج إلى تعديل .
وتفضلوا بقبول التحية والإجلال .

وعرض هذا التقرير على المجلس ، فوافق على

الطب والطبيعة المنشورة في المجموعة الخامسة
من محاضر الدورات ، وقد وافق المجلس على
إحالة ملاحظات حضرته إلى لجنة الطب
والطبيعة (١) .

(١٨) جريدة مصطلحات :

وردت المجمع جريدة مصطلحات من
«الأستاذ مسعود الندوى - معتمد دار العروبة
للدعوة الإسلامية بمدينة راوليندى - باكستان»
طلب صاحبها من المجمع أن ينشرها في مجلته
وأن يبدى ملاحظاته عليها .

وقد وافق المجلس على إحالة هذه
المصطلحات إلى حضرة العضو المحترم الأستاذ
عباس محمود العقاد لدرسها وإبداء الرأى فيها
فقدم حضرته التقرير الآتى :

«السيد رئيس مجمع فؤاد الأول للغة العربية :
يشتمل بيان الأستاذ مسعود الندوى على
ثلاثة أقسام من المصطلحات :

(١) قسم شائع متداول على الألسنة وفي الكتابة
(٢) قسم غير شائع ولكنه صالح للاستعمال
(٣) قسم يخالف المصطلحات الشائعة
ويمكن أن يستعاض عنه بها .

فن أمثلة المصطلحات الشائعة المتداولة
كلمة الشخصية ترجمة لـ Personality وكلمة
الدستور ترجمة لـ Constitution ، وكلمتا الحقوق

(١) الجلسة العاشرة للمجلس (١٢ من ديسمبر
١٩٤٩) .

(٢١) الترشيح للكراسى الخالية بالمجمع:

في الجلسة الأولى للمجلس^(١) نعى الرئيس إلى الأعضاء الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى فقيده المجمع وأعلن خلو كرسىه . وأشار الأستاذ كاتب السر إلى قرار مجلس المجمع السابق^(٢) في شأن الترشيح للكراسى الخالية به ونصه :

« يعتبر باب الترشيح مفتوحاً عند إعلان خلو المحل وتقدم الترشيحات في خلال الثلاثة الأشهر التالية ، فإذا انقضى الميعاد المذكور عرض الأمر على المجلس ، وللمجلس أن يقرر مباشرة الانتخاب في جلسة تالية أو إطالة أجل الترشيح فترة أخرى يحددها . »

وأوضح الأستاذ كاتب السر أن الكراسى الشاغرة بالمجمع أصبحت ثلاثة ، وأن للمجلس - وفقاً للقرار السابق - أن يقرر لإقفال باب الترشيح للكرسين اللذين خلوا بوفاة المرحومين الدكتور ا. فيشر والدكتور محمد شرف ، أو إطالة مدته . فوافق حضرات الأعضاء على تأجيل النظر في هذا الموضوع إلى الجلسة التالية ؛ على أن ترسل إلى حضراتهم الترشيحات التي سبق تقديمها لدراستها قبل الجلسة .

وعندما عاد المجلس إلى نظر الموضوع وافق على إطالة مدة الترشيح شهراً آخر بالنسبة إلى كرسي المرحومين الدكتور ا. فيشر ، والدكتور محمد شرف ، وعلى أن يقتصر على

إحالة المصطلحات التي وردت من الأستاذ مسعود الندوى إلى لجنة الألفاظ والأساليب^(١)

(١٩) تمثيل المجمع في الشعبة المصرية لمجلس الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة :

طلبت إدارة التعاون الثقافى الغربى بوزارة المعارف إلى المجمع اختيار مندوب يمثله في الشعبة المصرية القومية لمجلس الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة . وقد عرض الأمر على المؤتمر فوافق على أن يكون مندوب المجمع في هذه الشعبة هو العضو المحترم الأستاذ محمد فريد أبو حديد^(٢) .

(٢٠) تمثيل المجمع في المؤتمر الصيدلى الرابع :

عرض على المجلس كتاب من جمعية الصيدلة المصرية لاختيار مندوب من المجمع في المؤتمر الصيدلى الرابع الذى تقرر عقده بمدينة القاهرة في المدة من ١٠ إلى ١٣ من نوفمبر سنة ١٩٤٩ .

وقد وافق المجلس على أن يمثل المجمع في هذا المؤتمر العضو المحترم الدكتور أحمد زكى^(٣)

-
- (١) الجلسة السابعة للمجلس (٢١) من نوفمبر ١٩٤٩ .
 (٢) الجلسة التاسعة للمؤتمر (١٨) من يناير ١٩٥٠ .
 (٣) الجلسة الثانية للمجلس (١٧) من أكتوبر ١٩٤٩ .

-
- (١) ١٠ من أكتوبر ١٩٤٩ .
 (٢) الدورة الخامسة عشرة - الجلسة الخامسة والعشرون (٣٠ من مايو ١٩٤٩) .

(٢٢) اختيار عضو مراسل :

وافق مجلس المجمع على إرسال كتاب تعزية إلى المجمع اللغوي الإيراني في وفاة المرحوم الأستاذ إسماعيل مرآة العضو المراسل لمجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وعلى اختيار الدكتور غلام علي رعدى عضو المجمع اللغوي الإيراني عضواً مراسلاً للمجمع خلفاً للمرحوم الأستاذ إسماعيل مرآة (١) .

(٢٣) انتخاب مكتب المجمع :

عقد مجلس المجمع جلسة لانتخاب أعضاء المكتب وفقاً للفقرة (٣) من المادة (١٢ م) من مرسوم إنشاء المجمع . وكان الأعضاء الثمانية الذين نالوا أكثر الأصوات هم السادة الأساتذة :

- ١ - الدكتور منصور فهمي ، حصل على ١٢ صوتاً .
- ٢ - الدكتور إبراهيم بيوى مذكور ، حصل على ١١ صوتاً .
- ٣ - الأستاذ إبراهيم مصطفى ، حصل على ١١ صوتاً .
- ٤ - الدكتور أحمد أمين ، حصل على ١٠ أصوات .
- ٥ - الأستاذ أحمد العوامري ، حصل على ١٠ أصوات .
- ٦ - الدكتور أحمد زكي ، حصل على ١٠ أصوات .

(١) الجلسة السابعة عشرة للمجلس (١٣ من مارس ١٩٥٠) والجلسة الثمة العشرين (٣ من إبريل ١٩٥٠) .

هذا الشهر أيضاً للترشيح لكرسى المرحوم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى استثناء من قرار المجلس السابق لتسهيل الانتخاب (١) .

ثم ووفق على مد أجل الترشيح أسبوعاً آخر (٢) . وبعد أن أقفل باب الترشيح (٣) أجرى الانتخاب للكراسى الثلاثة الخالية ، ففاز بالنصاب القانونى لعدد الأصوات حضرة السيد محمود تيمور ، ووافق المجلس على إبلاغ قرار انتخابه لشغل أول مكان من الأمكنة الثلاثة الخالية إلى وزارة المعارف لاستصدار المرسوم الملكى بتعيينه ، وعلى تأجيل الانتخاب لشغل الكرسيين الباقيين إلى جلسة تالية (٤) .

وعندما أجرى الانتخاب لهذين الكرسيين لم يفز أحد من حضرات المرشحين بالنصاب ، فووفق على تأجيل الانتخاب إلى الدورة التالية مع إلغاء الترشيحات الحاضرة وفتح باب الترشيح من جديد (٥) .

- (١) الجلسة الثانية للمجلس (١٧ من أكتوبر ١٩٤٩) .
- (٢) الجلسة السابعة للمجلس (٢١ من نوفمبر ١٩٤٩) .
- (٣) الجلسة الثامنة للمجلس (٢٨ من نوفمبر ١٩٤٩) .
- (٤) الجلسة التاسعة للمجلس (٥ من ديسمبر ١٩٤٩) . والجلسة الرابعة عشرة (٢٠ من فبراير ١٩٥٠) .
- (٥) الجلسة السادسة عشرة للمجلس (٦ من مارس ١٩٥٠) .

<p>أعضاء في مكتب المجمع (١) .</p> <p>(٢٤) انتخاب كاتب سر المجمع :</p> <p>أجرى انتخاب كاتب سر المجمع ، وقد فاز الدكتور منصور فهمي بأكثر الأصوات (٢)</p>	<p>٧ - الأستاذ زكي المهندس حصل على ٩ أصوات .</p> <p>٨ - الأستاذ محمد فريد أبو حديد حصل على ٦ أصوات .</p>
<p>(١) الجلسة الحادية عشرة للمجلس (٢٣ من يناير ١٩٥٠) .</p> <p>(٢) الجلسة الرابعة عشرة للمؤتمر (٢٨ من يناير ١٩٥٠) .</p>	<p>وتقرر إبلاغ هذه النتيجة إلى السيد وزير المعارف ، لاختيار أربعة من بينهم ليكونوا</p>

معجمات المجمع

المعجم اللغوى الوسيط

نظر المؤتمر فى مواد حرف الألف من المعجم اللغوى الوسيط ، وناقش فيها ، ثم انتهى إلى الموافقة ، على أن يفوض المجمع إلى لجنة المعجم الوسيط لإخراج هذا المعجم باسمها وعلى مسئوليتها ، على أن تحمل مايرد إليها من توجيهات الأعضاء محل التقدير (١) .

معجم القرآن الكريم

عرض على المؤتمر نموذج لبعض مواد حرف العين من معجم القرآن الكريم ، فناقش فى منهج العمل ، وأبدى ملاحظات على بعض المواد ، وقرر أن تستوعب جميع الآيات التى وردت فيها كل مادة بذكر أرقام هذه الآيات وأسماء سورها ، بعد ذكر أمثلة لأصول المعانى المختلفة (٢) .

المعجم اللغوى الكبير

الملاحظات (٣) .

عرض على المؤتمر نموذج لبعض مواد المعجم الكبير ، فناقش فى منهجه ومادته ؛ ثم وافق على شكر اللجنة ، كما وافق على أن يتولى حضرات الأعضاء موافاتها بملاحظاتهم ، وعلى أن تعرض كل مادة من مواد المعجم على المجلس لينظرها كلمة كلمة ، ويبدى عليها ملاحظاته ، ثم تعاد إلى اللجنة للعمل بهذه

(١) الجلسة العاشرة للمؤتمر فى ٢١ من يناير ١٩٥٠ . (أرسلت أصوله إلى المطبعة الأميرية فى أوائل ١٩٥٤)

(٢) الجلسة الرابعة للمؤتمر فى ٢٨ من ديسمبر ١٩٤٩ . (صدر الجزء الأول من هذا المعجم فى ديسمبر ١٩٥٣) .

(٣) الجلسة الرابعة عشرة للمؤتمر فى ٢٨ من يناير ١٩٥٠ .

جوائز تشجيع الإنتاج الأدبي

قيمتها مائتا جنيه على أن تقسم مناصفة بين السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) لتحقيقها ونشرها رسالة الغفران لأبي العلاء المعري : وبين الأستاذ طه الحاجري لتحقيقه ونشره كتاب البخلاء للجاحظ ، تقديرأ لما بذلا في تحقيقهما من مجهود .

(٣) يمنح الأستاذ أحمد أحمد بدوي الجائزة المخصصة لأحسن دراسة لرفاعة الطهطاوي بك وأثره في وضع المصطلحات الأدبية ، وقدرها مائتا جنيه عن بحثه (رفاعة الطهطاوي بك) تقديرأ لما بذل فيه من جهد قيم ، (١) .

وقد أقيم الحفل العلني لإعلان الجوائز في مساء الأحد ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ هـ الموافق ١٩ من مارس سنة ١٩٥٠ م ، بدار الجمعية الجغرافية الملكية . ورأس الاجتماع الأستاذ أحمد لطفي السيد رئيس المجمع ، وتحدث عن الإنتاج الأدبي الفائز العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى ، ثم تلا الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى المراقب الإدارى للمجمع نص القرارات ، وانفض الاحتفال . وفيما يلي كلمة العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى .

كلمة العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى

في حفلة إعلان الجوائز الأدبية

ابتهاجا من المتسابقين الفائزين .

(١) المجلد الخامسة عشرة للمجلس في ٢٧ من فبراير ١٩٥٠ .

وافق مجلس المجمع على تقرير لجنة الأدب عن المسابقات الأدبية لسنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ وهذا نصه :

« منذ أن انتهى الميعاد المحدد لقبول الإنتاج الأدبي وهو أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ أخذت لجنة الأدب تتابع دراسة كل ما قدم إليها من القصص وعددها ست قصص ، والكتب المحققة المنشورة وعددها أربعة ، والبحوث الأدبية وقد تقدم منها للمسابقة بحثان : واحد عن نقد الشعر العربي من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٩٥٠ ، وواحد في أحسن دراسة لرفاعة الطهطاوي وأثره في وضع المصطلحات الأدبية .

وقد عقدت اللجنة لذلك عدة جلسات ثم انتهت إلى القرارات الآتية :

(١) يمنح الأستاذ عبد السلام محمد هارون الجائزة الأولى المخصصة للنشر والتحقيق ، وقدرها مائتا جنيه عن مجموع جهوده القيمة في تحقيقه ونشره لكتابي الحيوان للجاحظ ومجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

(٢) تمنح جائزة ثانية للتحقيق والنشر

سيدى الرئيس ، سيداتى ، سادتى :

هذا الموسم الأدبي أصبح من تقاليد المجمع وأيامه . ولقد أرى أن المجمع بهذا اليوم أوفر

وفي سنة ١٩٤٥ رصد في ميزانية المجمع مبلغ ٨٠٠ جنيه من مال الدولة تشجيعاً للإنتاج الأدبي .

وقد استطاع المجمع في السنوات المتتابعة أن يكافئ القصة والشعر ومختلف البحوث الأدبية .

وفي سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ أعلن أن تكون المكافأة لنوعين من الإنتاج : القصة ؛ على أن تتناول بالدرس مشكلة اجتماعية من مشاكل حياتنا الحاضرة، أو حياة بطل من أبطالنا، أو موقفاً حاسماً في تاريخنا .

والثاني : البحث الأدبي ؛ على أن يتناول تحقيق نص عربي قديم ، أو كراسة للمرحوم رفاعة الطهطاوى، أو تاريخاً للشعر العربي المعاصر من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٩٥٠ .

فأما القصة فهي أبرز أنواع الأدب، وأشيعها الآن ، وأملؤها بالإمتاع والتسلية ، وأرجحها للتصوير والخيال والدرس . وقد أراد المجمع أن يقوى اتجاهها إلى درس مشاكل حياتنا وأطراف تاريخنا . ومع أن حظ مصر من هذا الفن الأدبي غير قليل ، فإن المجمع لم يتلق من آثار المتنافسين ما يرضاه لسمو هذا الفن . وللفن سلطان بل شيطان ماشاء أوحى وما شاء فتر ، وحبل الأمل موصول ، ومع اليوم غد .

أما تحقيق النصوص فإنه السبيل لإحياء تراثنا ، والوفاء لأسلافنا ، وترسيخ الأساس لنهضتنا ، وهو عمل علمي يستدعي الصبر وطول

أحسن . هذه الغبطة يوم توالى عليه آثار المتسابقين متنوعة وافرة ، ويوم أخذ في فحصها وتقدير قيمها وبيان المبرز منها .

واليوم يغتبط إذ يلقاكم ليعلن فوز الفائزين ، ويقدم إليهم جوائزهم . وأتم ابتهاجه أنه أدى للغة حقاً ، وشاطر بنصيب في إنهاض الأدب ، وفي توجيهه وتقويمه .

على أنه ليس تخلو بهجة من مكروه ، ولا يسلم نعيم من ألم . ونحن في ميدان سباق يفوز واحد ويتخلف كثير ؛ فلا بد أن يكون شيء من غضب أو صعب ، وأين من يعطى الإنصاف من نفسه ؟ والناس معجبون بأعمالهم ، مفتونون بآثارهم ، وهم بآثار عقولهم أشد إعجاباً وأكبر فتنة .

أما المجمع فقد تحرى الحق ، لا يالو فيه ولا يعدل به ولا يجيد عنه . ومن لم ير الإنصاف في حكمه فلعله لا يراه في حكم سواه أبداً ، ومن لم يجعل الله له نوراً فإله من نور .

كانت مكافأة الإنتاج الأدبي حاجة لدى المجمع ، طمح إليها من قبل أن يرصد لها في ميزانيته شيء من المال ، وأعانه على حاجته أريحية من نفوس كريمة .

ففي سنة ١٩٤٢ كانت المكافأة ١٠٠ جنيه هبة من المغفور لها السيدة هدى شعراوي .

وفي سنة ١٩٤٣ كانت ٥٠ جنيه هبة من الزميل الراحل المغفور له أنطون الجميل باشا . وإلى لأصمت برهة من الزمن تحية لذكراهما الكريمة .

معاصريهم من غير العرب، ممن مر بهم أو اتصل ببعض أعمالهم. ومن الحق علينا أن ندرس حياتنا، وتطور أعمالنا، وأخبار رجالنا. وأراد المجمع أن يلفت إلى هذا؛ فاقترح موضوعين:

حياة رفاة الطهطاوى وتقلبات الشعر المعاصر، وتلقى بحثاً محيطاً وافياً في تاريخ الطهطاوى، ولم يظفر بما أراد من تاريخ الشعر.

الأعمال الفائزة

كتاب الحيوان للجاحظ:

هو كتاب واسع في سبع مجلدات أو مصاحف كما سماها صاحبها. وهو يمثل خطوة من خطوات العلم في الحياة العربية؛ فقد جمع الجاحظ ما ترجم في عصره عن الحيوان من اليونانية وغيرها، وما قال العرب عن الحيوان الذي شاهدوه بل عاشروه - وكان لهم يقظة الملاحظة، وبلغ الوصف - ثم أخضع ذلك كله لاختباره وللتجربة الحسية. وكان من عبقرية الجاحظ أن جمع بين تحقيق العلم ونضارة الأدب. وكان كتابه مدداً للعلماء وللأدباء جميعاً، وقد احتاج تحقيق هذا الكتاب إلى جهد طويل وإطلاع واسع واتصال بمراجع عربية وغير عربية، وذيلت صفحاته بالقراءات المختلفة وبشرح كثير من الغامض، وأتبع بفهارس متنوعة هي وحدها هدية للعلم، وقام بهذا الجهد العظيم السيد الأستاذ عبد السلام محمد هارون.

كتاب البخلاء:

هو للجاحظ أيضاً، وهو جزء واحد أو مصحف كما أراد الجاحظ. وهو يمثل محاولة

الجد، وتحري المظان، وتنبع المراجع. وقد سبقنا المستشرقون إلى هذا الواجب، وأهدوا إلينا عدداً من تراثنا الأدبي، محققاً مفهرساً مهياً لإرشاد الباحث وتيسير البحث، وقد آن أن ينمى التراث وارثه، وينهض بالعبء الضليغ به. ولقد أقر المجمع وأرضاه ما قدم إليه من هذا الإنتاج؛ إذ اختيرت كتب من أقوم الكتب وأعودها على الباحثين لأئمة من العبقرين السابقين وحققها دارسون مجدون قادرين. واستحق المكافأة أربعة كتب: الحيسوان والبخلاء، وكلاهما للجاحظ، والمجالس للإمام أبي العباس ثعلب، والغفران لأبي العلاء المعري.

وأما الدراسات الأدبية الأخرى فإن المجمع قد أراد أن يلتفت بالكاتبين إلى درس أدبنا الحديث؛ إذ كانت أوفر عناية الدارسين إلى الأدب القديم الكلاسيك من الجاهلي فما دون. ومن حق هذا الأدب أن يدرس، ولكن ينبغي ألا يغفل له الحاضر، وهو يتصل أشد اتصال بنا، ويمثل وجودنا، ويصور حياتنا. ومن لم يفهم الأدب الحديث عمى عليه فهم القديم. ذلك أننا في الحديث نقرأ الأدب ونرى الحوادث التي أوحى به؛ فنئين كيف يصور الأدب الحياة، وكيف تنتج الحياة الأدب، فلماذا صرنا إلى القديم وجدنا أدباً فقط نريد أن نفهم منه صور الحياة التي أنتجته؛ وإنما يهدينا إلى ذلك مراننا على درس النسبة بين الأدب والحياة فيما نراه. وقد أدركنا أمة منا وضعوا على القديم أعينهم؛ ولووا إليه أعناقهم، وقنعوا من العلم بما سمعوه لا بما نظروه؛ فذهب تاريخهم نسياً، وصرنا إذا أردنا خبراً من أخبارهم لجأنا إلى

شيء، ولعله لا يجمعهما إلا أن كلا منهما إمام
نابعة خالدا الأثر في فنه ، وأن كلا منهما قد من
عليه عصره الوفي للعلماء بلقب من ألقاب
السوء ، فلقب أحدهما الجاحظ والآخر بثعلب.

والإمام أحمد بن يحيى ثعلب عالم لغوي، همه
أن يعلم ما يروى، وما يروى عن العرب وعن
جوف الجزيرة خاصة . جمع وشرح أكثر
دواوين الشعراء الجاهليين . وهو إمام نحاة
الكوفة في عصره ، وسند في اللغة، لا يكاد يخلو
من اسمه كتاب . وقد ألف فوق أربعين كتاباً
استغرقت كلها فيما نقل المؤلفون عنها ، ولم يطبع
له إلا معجم لغوي يسمى الفصيح ، وإلا هذه
المجالس .

والمجالس تمثل نوعاً من التعليم ؛ يجلس
الأستاذ إلى طلبته لا يقصد إلى موضوع خاص
ولما يتعرض للسؤال فيجيب مفيضاً متوسعاً
(وربما استطرده) أو موجزاً مقلداً ، وقد
يقول لا أدري ، وربما بدأ فذكر شيئاً جال
بخطره وفسره ، ويسجل تلاميذه كل ذلك في
كتاب يمكن أن يسمى جمعاً ولا يسمى تأليفاً .
فهو شذرات متفرقة لا يجمعها سلك ولا نظام
ولكنه تحفة علمية قيمة لخواص علماء اللغة
والنحو ، ومن يفحصون أصول الكتب اللغوية
وأصول مدارس النحو ومناهج بحثها .

وقد جاهد محقق هذا الكتاب في تصحيح
نصوصه على خفائها وغرابتها ، وعلى أن الكلام
لا يطردها طراداً يبين بعضه بعضاً . ولم يكن لديه
إلا نسخة واحدة سقيمة ؛ فاضطر إلى الاعتماد
على ماورد من نصوص الكتاب في الكتب

بارعة نادرة في تاريخ الأدب العربي ؛ فقد كان
مما تفرد به الجاحظ أن ينظر في أدب الجمهور
ويقص أحاديث الناس ، ويصور حالات المجتمع ،
وهو شيء خص به الجاحظ من بين أدباء
العرب . وقد استطاع أن يتمتع الناس بما يعرض
عليهم من ألفاظهم وعاداتهم وصور حياتهم ،
ويقدم إليهم من ذلك أو ما يشبهه ما فيه فائدة
وفرحة وتسلية .

وكان من التحور الاجتماعي أن خرج العرب
من بدو قليل الحاجة إلى حضر كثير الترف
شديد الحاجة إلى المال ، فتبدلت خلة الكرم
والزهو بالعطاء إلى خلة من البخل والحرص
والجمع ، واضطربت المثل عند الناس . فسبر
الجاحظ هذه الظاهرة ، وألف فيها كتاب البخل
يحتج للكرم ، ثم يحتج للبخل على ألسن من عرفوا
به في زمنه ، ويقص من سير البخل ونواديرهم
في أدب لم يزل حياً نضراً معجباً خالداً .

وكان مسلك الجاحظ مما يوعر السبيل
لتحقيق الكتاب ونشره ؛ فقد تحدث عن تكرات
لا يكاد التاريخ - لولا الجاحظ - يذكرهم ،
وأكثر من ذكر أدوات البيوت وأسماء الثياب
وأشياء المطاعم ، وكل ذلك أو جله قد نسيه
التاريخ . فكان على الناشر أن ينقب في مواضع
شتى ومظان بعيدة . وقد اضطلع بذلك كله
على خير وجه السيد الدكتور طه الحاجري .
وأخرج لنا هذا الكتاب مثلاً بارعاً من أمثلة
النشر .

مجالس ثعلب :

وثعلب إمام يكاد يخالف الجاحظ في كل

مطلع رسالته : « قد علم الجبر الذي نسب إليه جبريل ، وهو في كل الخيرات سبيل أن في مسكني حاطة ما كانت قط أفانية ولا الناكزة بها غانية » .

يريد أن في صدرى قلباً ماعرف المرح ولا أحسن الحقد والبغضاء لأحد . واستخدم لهذا كلمة الحماطة لأنها اسم لحبة القلب ولشجرة تألفها الحيات ، وأنها إذا كانت خضراء رطبة سميت أفانية .

والرسالة أثر أدبي عظيم ، وكنز لمعلومات نادرة من اللغة والتاريخ ، وتصحيحها ونشرها عمل علمي شاق ، أحسنت القيام به السيدة عائشة عبد الرحمن .

رفاعة الطهطاوى :

فى فقير من ريف الصعيد، قصد إلى الأزهر يتعلم كأوف من الفتيان . وكان يمكن أن يذهب فى ظلمات التاريخ مع تيار الزمن الذى تدفع الموجة منه موجات لولا أن لقي إماماً عظيماً هو الشيخ حسن العطار ، وكان أستاذاً نيراً عاصر علماء الحملة الفرنسية ، وأحب مامعهم من علم ، وبث فى قلوب تلاميذه حب هذا العلم على قلة الوسائل إليه . وعطف الشيخ العطار على رفاعة فرشحه إماماً لبعض العسكر فى الجيش ، ثم كان إماماً لطائفة من الطلبة أرادت الحكومة أن تعلمهم فى فرنسا .

ومنذ نزل الشيخ رفاعة بريس أكب على طلب العلم أكثر مما يتعلم المبعوثون ، وعاد فى قلبه رسالة : أن يترجم لمصر كل ما يستطيع

الأخرى . والناشرون يقدرون وعورة ذلك وما فيه من عناء . وقد ذلت كل هذه الصعاب بجهده الأستاذ المحقق وماله من سعة الاطلاع وبراعة فى تحقيق النصوص ، وهو محقق كتاب الحيوان أيضاً ، وهو الأستاذ عبد السلام محمد هارون .

وأنا إذ أننى على جهد المصحح أذكر بالثناء عمل الناشر الذى تولى نشر هذه الذخيرة العلمية للعلم ولأصول اللغة ولخاصة العلماء وتخزينها الحروف والورق وأوسع عليها . وما أظن مثل هذا الكتاب يرد نفقته ، وما يكون نشره إلا ابتغاء وجه العلم .

رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى :

وأبو العلاء عالم لغوى أحاط من اللغة بعلم ثعلب وربما فاته ، وبلغ من الأدب منزلة الجاحظ وإن اتخذ سبيلاً غير سبيله . ثم تفرد بأنه ترهب للدرس ، واعتكف فى البيت ، وحرر نفسه للعلم .

وكان أن أرسل إليه صديق أديب هو ابن القارح برسالة أجابه أبو العلاء عليها برسالة الغفران ، ضمنها سياحة خيالية لابن القارح فى الجنة ، يصف نعيمها وحوورها وولدانها ، وقيم فيها المتأدب ، ويلتقى بالشعراء والعلماء ، ويحدثهم فى الشعر ، ويناقشهم وينتقد آراءهم وعملهم . ثم يطل على النار ويرى إبليس والجن ويسمع من شعرهم ومن شعراء أهل النار . ويكون ذلك معرضاً لمعرفة أبى العلاء بالشعر وبالأخبار ، ومظهراً لقدرته اللغوية ، وسعة علمه بألفاظها وتصرفه فيها . ويغرب فى بعض المواضع إغراباً يضيق به القارئ والباحث . وهذا

غير مظهر، ومستتراً غير بارز، وأرجو أن أراه في السنوات المقبلة بارزاً برونزاً يستحقه قدمه ومنزلته، وقد تبين اسمي ولم أذكره، وهو أزهري العتيد .

ومرة أخرى أكاد أخفيها - أكاد أخفيها - وهي تدوى في سريرة نفسي هي من خاصة حديثي لامن حديث المجمع .

شبيت فشهدت معركة الحجاب والسفور موجهة ومن أسلحتها التأييم والتكفير، وكنت في الأزهر يدياً في هذه الكتيبة يقودها الأئمة المصلحون : الشيخ محمد عبده وقاسم أمين، ثم كنت في دار العلوم ويجوارها المدرسة السنية، وشهدت موقعة في أحد صفها ناظرة المدرسة وهي إنجليزية ومستشار المعارف العتيد ووراءهما قواهما .

وفي الصف الثاني فتاة واحدة، نعم فتاة واحدة تريد أن تتقدم لامتحان البكالوريا والحكومة تصدها وترفضها، وغلبت الفتاة ودخلت الامتحان ونالت أول شهادة ثانوية لفتاة . وكان لهذه المعركة ضجة لم أعجب عنها، وكانت هذه الفتاة هي الكاتبة الأدبية نبوية موسى .

ومضت الأيام ولفت نحو عشرين عاماً، وكنت مدرساً بكلية الآداب بالجامعة، وكتب لي الحظ السعيد أن أكون المستقبل لأول فتيات تتعلمن بالجامعة كن أربع فتيات وكان درسي أول درس لهن وكان مشهداً لا أنساه .

لم يدر الفتيات ماهيجن لي من الخواطر والذكريات، وكل فوز يحدد أملاً، وتمنيت أن

ترجمته من علوم فرنسا، وأقنع الحكومة أن تفتح مدرسة للألسن، وكون من تلاميذه مدرسة للترجمة، وأدى حظاً عظيماً من رسالته، ونشر في مصر نوراً أضاء في فجر هذه النهضة .

وقد ترجم السيد الطهطاوي نفسه، وترجم له بعض أصدقائه من الإفرنج، وبعض تلاميذه من المصريين، وذكره أكثر من تعرض لتاريخ مصر الحديث من إفرنج وعرب .

وخلاصة ذلك كله جمعت في ترجمة واسعة مفصلة ممثلة بالنقل والدليل جلها يراعة الأستاذ أحمد بدوي .

أما تهنتي الخاصة - أي التهنة التي هي لي - فيكون من إضافة المصدر إلى مفعوله، وإذا فضلت إضافة المصدر للفاعل قلت تهنتي لي .

فعلى هذا الإعراب تكون التهنة لي ؛ ذلك أن الفائزين جميعاً زملائي وأصدقائي، دارسهم ودارسوني من قبل سنوات. فإذا عدوا المكافأة مالا فإني أجدها في قلبي سروراً ووداً وجباً .

وإن الفائزين يمثلون معاهدنا العالية المختلفة التي تعنى بدراسة اللغة العربية : دار العلوم وكلية الآداب بجامعة فؤاد وكلية الآداب بجامعة فاروق، وفي كل من هذه المعاهد أودعت من عمري سنوات فأنا شريك في تهنتكم، وشريك في تهنة معاهدكم : معاهدكم التي كان لها الفضل عليكم في توجيهكم . وكان لكم الفضل عليها في حسن القيام برسالتها .

وأنا أستشعر معهداً آخر يتراءى لي مضمرأ

والبحوث الأدبية وقد تقدم منها للمسابقة
بجنان : واحد عن نقد الشعر العربي من
سنة ١٨٥٠ إلى ١٩٥٠ ، وواحد في أحسن
دراسة لرفاعة الطهطاوى بك وأثره في وضع
المصطلحات الأدبية .

وقد عقدت اللجنة لذلك عدة جلسات ،
ثم انتهت الى القرارات الآتية :

(١) يمنح الأستاذ عبد السلام محمد هارون
الجائزة الأولى المخصصة للنشر والتحقيق
وقدرها مائتا جنيه عن مجموع جهوده القيمة
في تحقيقه ونشره لكتابي الحيوان للجاحظ
ومجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن ثعلب .

(٢) تمنح جائزة ثانية للتحقيق والنشر
قيمتها مائتا جنيه ، على أن تقسم مناصفة بين
السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)
لتحقيقها ونشرها رسالة الغفران لأبي العلاء
المعري ، وبين الأستاذ طه الحاجري لتحقيقه
ونشره رسالة البخلاء للجاحظ ، تقديرآ لما
بذلا في تحقيقهما من مجهود .

(٣) يمنح الأستاذ أحمد أحمد بدوى الجائزة
المخصصة لأحسن دراسة لرفاعة الطهطاوى بك
وأثره في وضع المصطلحات الأدبية ، وقدرها
مائتا جنيه عن بحثه (رفاعة الطهطاوى بك)
تقديرآ لما بذل فيه من جهد قيم .

أرى بالكلية أساتذة زميلات ، وكان غير بعيد
أن أصبحت إحداهن أستاذة بالجامعة ؛ هي
الدكتورة سمير القلماوى ، وتبعتها أخواتها .

ثم يدخر لى الزمن أن يشرفنى الجمع
باستقبال الفائزين ، ويصادف أن يكون من
بينهن أول فائزة بجائزة من الجمع في تحقيق
نص من أعقد النصوص وأعصاها لأبي العلاء
صاحب القول :

علموهن الغزل والنسج والرد
ن وخلوا كتابة وقراءة

إن هذا يحدد لى أملا أراه قريباً : أن
أجد فى الجمع اللغوى زميلات يعملن مع
الأعضاء العاميين .

فإلى الأمام أخواتى وبناتى ، فكل ما نال
الفتى أهل أن تناله مواهبكن .

إعلان النتائج :

ثم قام حضرة الأستاذ المراقب الإدارى
للمجمع بإذاعة مايلي من تقرير لجنة الأدب :

منذ أن انتهى الميعاد المحدد لقبول الإنتاج
الأدبي ، وهو أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ ،
أخذت لجنة الأدب تتابع دراسة كل ما قدم
إليها من القصص وعددها ست قصص ،
والكتب المحققة المنشورة وعددها أربعة ،

مصطلحات في الطبيعة (*)

علمها المجمع

(١) الأصل : زَنْكٌ مُلَغَمٌ - خَارِصِيْنِي مُلَغَمٌ - نُؤْنِيَا مُلَغَمٌ
Amalgamated zinc

التعديل : الملغم (معرب) (١)
Amalgam

ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق وبين فلز آخر أو أكثر .

To amalgam والفعل ملغم (متعد) ، تملغم (لازم)

Amalgamation والمصدر ملغمة ، تملغم

Amalgamated واسم المفعول مملغم

ويطلق على الفلز حالة ينتج الملغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال « زَنْكٌ مِلْغَمٌ »

« Mine » ويخصص الثلاثي والمهموز وما يشتق منهما للمعنى

(٢) الأصل : استطاعة - وسع - طاقة
Capacity

التعديل : وسع

«وهو كمية الكهرباء اللازمة لرفع جهد موصل أو مكثف كهربائي بمقدار الوحدة».

(٣) الأصل : المتغير
Heterogeneous

التعديل : متغاير

« وهو ما يختلف أجزاؤه بعضها عن بعض » .

Homogeneous المتجانس - وهو ما تكون أجزاؤه جميعاً من جنس واحد

(٤) الأصل : ملف
Coil = Solenoid

(*) سبق للمجمع أن أقر مجموعة من مصطلحات علم الطبيعة في دوراته الست الأولى (انظر مجموعة المصطلحات التي أقرها المجمع في الدورات الست الأولى) ، ولم يضع لها تعريفات . وقد عاودت لجنة الكيمياء والطبيعة النظر في هذه المصطلحات في الدورة الخامسة عشرة ، فمبدت بعضها ووضعت معه تعريفه العلمي ، وعرضت ذلك على المجلس (الدورة الخامسة عشرة) ثم على المؤتمر (الدورة السادسة عشرة) فاقره كما هو مثبت هنا .

(١) أنظر موضوع «ألغم وملغم» في هذا الجزء .

- Coil** التعديل : ملف
« وهو سلك موصل ملفوف لفة واحدة أو أكثر » .
- Solenoid** ملف لولبي
« وهو سلك ملفوف لفاً لولبياً حول سطح أسطوانى » .
- Ebonite** (٥) الأصل : الأبنوسية
التعديل : أبونيت
« وهو مادة صلبة سوداء ناتجة من المزج بين المطاط والكبريت مع التسخين وتستخدم كمادة عازلة فى الكهربائية » .
- Proton** (٦) الأصل : الأوليل
التعديل : بروتون
« وهو نواة ذرة الأيدروجين : ويعد فى علم الطبيعة الحديثة جزءاً أساسياً فى تركيب الذرة » .
- Cardinal points** (٧) الأصل : الجهات الأصلية — الخواقي
التعديل : الجهات الأصلية
« وهى الشرق والغرب والشمال والجنوب » .
- Consequent poles** (٨) الأصل : الأقطاب المتولدة
التعديل : الأقطاب التوابع
« هى أقطاب قد تحدث فى قضيب مغناطيسى بين قطبيه اللذين عند طرفيه . والمفرد قطب تابع » .
- Magnetic Induction** (٩) الأصل : التقارب المغناطيسى
التعديل : التأثير المغناطيسى
« هو ظاهرة التمكنظ الحادث بفعل المجال المغناطيسى » .
- Induced Magnetism** (١٠) الأصل : مغنطة التقارب
التعديل : مغنطة تأثيرية
« هى المغناطيسية التى تولد فى المادة القابلة للتمغنظ بتأثير المجال المغناطيسى » .
- Agonic Line** (١١) الأصل : خط الانطباق
التعديل : خط الانحراف

« هو خط يبين به على الخرائط المغناطيسية المواضع التي ينعدم فيها الانحراف المغناطيسي » .

Astatic Needle

(١٢) الأصل : الإبرة الموقوفة

التعديل : الإبرة المعطلة

« مجموعة من إبرتين مغناطيسيتين أو أكثر مركبة بحيث لا يكون للمغناطيسية الأرضية أى أثر في توجيهها (أى المجموعة) » .

Magnetic Substances

(١٣) الأصل : قابلات المغنطة

التعديل : مواد مغناطيسية

« وهى المواد التي تسهل مغطستها كالحديد » .

Unit pole

(١٤) الأصل : القطب المقياسي

التعديل : وحدة قطبية

« أى الوحدة التي تقدر أو تقاس بها الأقطاب المغناطيسية ، وتعريفها العلمى أنها القطب المغناطيسى الذى إذا وضع على بعد سنتيمتر واحد في الهواء من آخر مساو له كانت القوة بينهما (دايناً) واحداً » .

Deflection

(١٥) الأصل : الانحراف

Magnetic Declination

التعديل : الانحراف المغناطيسى

« هو الزاوية الواقعة بين مستوى الزوال المغناطيسى وبين مستوى الزوال الجغرافى في مكان ما على سطح الأرض » .

Barographic Charts

(١٦) الأصل : أشرطة مرسمة الضغط

التعديل : خرائط مرسمة الضغط الجوى

« وهى الخرائط التي تسجل عليها مقادير الضغط الجوى وما قد يطرأ عاها من تغيير في فترة من الزمن ، وذلك بواسطة جهاز يعمل بطريقة آلية » .

Barometer

(١٧) الأصل : المِصْغَط

التعديل : مقياس الضغط الجوى - البارومتر

« وهو اسم يطلق على كل آلة أو جهاز لقياس الضغط الجوى » .

Barometric pressure

(١٨) الأصل : الضغط القياسي

التعديل : الضغط البارومتري

« وهو مقدار الضغط الذي يتعين بدلالة البارومتر » .

Bolometer

(١٩) الأصل : المضرم

التعديل : البولومتر (معرب)

« وهو جهاز لقياس طاقة الإشعاع ، يتوقف عمله على تغير المقاومة الكهربائية بتغير درجة الحرارة » .

Electrode

(٢٠) الأصل : اللاحق

التعديل : الكترود « معرب »

« وهو الموصل الذي عنده يدخل أو يخرج التيار الكهربى عند مروره في سائل أو غاز » .

Anode

(٢١) الأصل : المصعد

التعديل : الأنود « معرب »

« وهو الموصل الذى عنده يدخل التيار الكهربى عند مروره في سائل أو في غاز » .

Cathode

(٢٢) الأصل : المهبط

التعديل : الكاثود « معرب »

« وهو الموصل الذى عنده يخرج التيار الكهربى عند مروره في سائل أو في غاز » .

Cathode Rays

(٢٣) الأصل : شعاع المهبط

التعديل : أشعة الكاثود

« وهى الأشعة المنبعثة من الكاثود عندما يحدث تفريغ كهربى في غاز مختل » .

Inverted Image

(٢٤) الأصل : الصورة المقلوبة

التعديل : الصورة المنكوسة

« وهى التى أعاليها تناظر أسافل الجسم ، وأسافلها تناظر أعاليه » .

Erect Image

وبهذه المناسبة :

الصورة القائمة

- « وهى التى أعاليها تناظر أعالى الجسم ، وأسافلها تناظر أسافله » .
 الصورة المقلوبة
Laterally inverted image
 « وهى التى ميامنها تناظر مياسر الجسم ، ومياسرها تناظر ميامنه ؛ كما فى الصورة التى ترى فى المرايا المستوية » .
 الصورة الحقيقية
Real image
 « هى التى تتكون بالفعل من تلاقى الأشعة الضوئية » ..
 الصورة التقديرية
Virtual image
 « وهى التى تتكون من تلاقى امتدادات سموت الأشعة لا من تلاقى الأشعة نفسها » .

- (٢٥) الأصل : الانعطاف
 التعديل : الحيود
 « وهو خروج الضوء خروجاً ضئيلاً عن امتداده على السموت المستقيمة ؛ كما يحدث مثلاً عند نفوذه من ثقب ضيق . وهو أمر تقتضيه طبيعة الضوء من حيث هو حركة موجبة » .
 ملاحظة : الانعطاف فى الاصطلاح القديم عند ابن الهيثم وغيره يعنى به ما يعنى بلفظ الانكسار فى الاصطلاح الحديث .

- (٢٦) الأصل : محززة الانعطاف
 التعديل : محززة الحيود
 « وهو اسم أداة ، كثيراً ما تستخدم للحصول على الأطياف ، ويتوقف عملها على ظاهرة الحيود وتتخذ غالباً من لوح من الزجاج أو من معدن مصقول ، تحز على مسطحه خطوط مستقيمة متوازية ، تبلغ عدتها عشرات الآلاف فى البوصة الواحدة » .

- (٢٧) الأصل : الزيغان
 التعديل : الزيف
 « ويطلق على معان :
 ١ - التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض فى العدسات ، ويقال عنه الزيف اللونى .
 ٢ - التغيز الظاهرى الدورى الذى يشاهد فى مواضع النجوم الثوابت من جراء حركة الأرض فى فلكها حول الشمس ، ويقال عنه الزيف الفلكى .

٣ - الظاهرة التي تلخص في أن الحزمة الضوئية إذا كان سهمها على سمت محور السطح الكروي فإن مجموعات الأشعة التي تكون نقط سقوطها على السطح دوائر حول المحور إذا انعكست أو انعطفت عند السطح تتلاقى هي أو امتداداتها كل في نقطة على المحور ، ويقال عنها الزيغ الكروي .

Astigmatism

(٢٨) الأصل : اللابورية

التعديل : اللانقطية أو اللااستجمية

« وتطلق على معان :

- ١ - حالة البصر حين لا تكون سطوح طبقاته منتظمة التكور .
- ٢ - عيب في الآلات البصرية من جرائه ، لا تكون صورة النقطة المبصرة نقطة تناظرها ؛ وإنما تتكون لها صورتان على شكل خطين قصيرين على بعدين مختلفين وفي اتجاهين متعامدين ، ويشاهد في العدسات والمرايا الكرية إذا مالت الأشعة الساقطة عليها ميلاً محسوساً عن سمت المحور .

Diffusion of Light

(٢٩) الأصل : استطارة الضوء

التعديل : انتشار الضوء

« وهو تبثر أشعة الضوء وذهابها في جميع الجهات ، كما يحدث عند انعكاسه عن حائط أبيض ، وكما هو الحال في طرق الإضاءة الحديثة .

ويطلق اللفظ أيضاً في انتشار الغازات والسوائل « Diffusion of gasses and liquids

Scattering of light

أما استطارة الضوء فيطلق على

« وهو إشراق ثانوي ينجم عن وجود دقائق مادية صغيرة في الوسط الذي يمتد فيه الضوء ، ويتميز بغلبة الضوء الأحمر في الشرق على امتداد سمت الضوء الأول وغلبة الضوء الأزرق في الشرق في الاتجاه العمودي ، ومن أمثلته حمرة الشروق والغروب وزرقة السماء » .

Dispersion of light

(٣٠) الأصل : تفريق الضوء

التعديل : تقزح الضوء

« وهو استحالة الضوء الأبيض إلى الأصواء ذات الألوان المتدرجة من الحمرة إلى البنفسجية عند انعطافه من مشف في مشف آخر ومثاله التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في منشور من الزجاج » .

ملاحظة : استعمل لفظ التقزح قديماً في هذا المعنى .

Propagation of light

(٣١) الأصل : انتقال الضوء

التعديل : امتداد الضوء

وهو انتقال الضوء في مسيره في الوسط المشف .

Rectilinear propagation of light فيقال امتداد الضوء في السموت المستقيمة

ملاحظة : استعمل الاصطلاح قديماً في هذا المعنى .

Fluor

(٣٢) الأصل : اللاصف

Calcium Fluoride

واللفظ الأجنبي اسم لمركب فلوريد الكالسيوم

Fluorite

ويعرف أيضاً باسم الفلوريت

Fluorspar

وباسم الفلورسبار

Fluorine

واسم العنصر في الإنجليزية فلورين

Fluor

أما في الفرنسية فيطلقون على العنصر اسم الفلور

Fluorine

ويطلقون على المركب المذكور اسم فلورين

التعديل : يطلق على العنصر اسم الفلور

Fluorite

ويطلق على المركب اسم فلوريت

Fluorspar

واسم الحجر الفلورى على

Fluorescence

(٣٣) الأصل : اللصف

التعديل : الفلورية

« وهى ظاهرة فحواها أنه إذا استضاءت بعض الأجسام بضوء ذى لون معين أو ذى طول موجى معين أشرق منها ضوء ذو لون آخر يكون طوله الموجى في الأكثر الغالب أطول ، وفيها يقف إشراق الضوء عن هذه الأجسام مع انقطاع الضوء الواقع عليها . وتحدث هذه الظاهرة أيضاً بفعل الأشعة غير المرئية ذات الموجات القصيرة وبفعل الألكترونات . واللفظ المقترح مشتق كاللفظ الأجنبي من اسم عنصر الفلور .

To Fluoresce

ويشتق منه فعل تفلور يتفلور بمعنى

Fluorescing

اسم الفاعل متفلور بمعنى

Fluorescent

يقال قابل للتلور »

Fluoroscope

(٣٤) الأصل : الملصاف

التعديل : مكشاف الفلورية

« وهو جهاز يستخدم لإحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها .

Phosphorescence

(٣٥) الأصل : الوميض الفسفوري

التعديل : الفسفورية

« وهي ظاهرة من نوع الفلورية ، وإنما تختلف عنها باستمرار إشراق الضوء من الجسم مدة بعد انقطاع الضوء الواقع عليه ؛ فيرى الجسم مضيئاً في الظلام باللون الخاص به . ويشق من الاسم فعل تفسر بمعنى To phosphoresce

Phosphorescing

وصيغة متفسر بمعنى

Phosphorescent

ويقال قابل للتفسر بمعنى

Infra Red

(٣٦) الأصل : دون الأحمر

التعديل : تحت الأحمر - تحمر

« وهو لفظ يطلق على المنطقة المجاوزة للطرف الأحمر من الطيف المرئي ، وأشعتها غير مرئية . ويستدل عليها عادة بتأثيراتها الحرارية » .

Ultra Violet

(٣٧) الأصل : وراء البنفسجي

التعديل : فوق البنفسجي - فنفسج

« وهو لفظ يطلق على المنطقة المجاورة للطرف البنفسجي من الطيف المرئي ، وأشعتها غير مرئية . ويستدل عليها بتأثيراتها الكيميائية والفلورية » .

(٣٨) الأصل : خطوط القوة . حديثاً - أنابيب القوة . (أحياناً) **Lines of Force**

التعديل : خطوط القوة

« خط القوة هو خط في المجال المغناطيسي أو الكهربائي ، يدل المماس له في أية نقطة منه على اتجاه المجال في تلك النقطة » .

Tubes of Force

(٣٩) الأصل : أنابيب القوة (أحياناً)

التعديل : أنابيب القوة

« أنبوبة القوة أو أنبوب القوة هو مجموعة من خطوط القوة » .

Longitudinal section

(٤٠) الأصل : القطع الطولي

التعديل : المقطع الطولي

« وهو السطح الحادث من قطع الجسم طولاً

Transverse section

ومن بابه المقطع العرضي

وهو السطح الحادث من قطع الجسم عرضاً

Conic Sections

أما القطع المخروطي وجمعه قطوع مخروطية

فللدلالة على الأشكال الهندسية التي تتصور من توهم قطع المخروط في اتجاهات مختلفة .

ألفاظ طبية

وردت في المعاجم اللغوية القديمة

وشرحها لجنة الطب بالمجمع (١)

(١) أخ و : حمى الأخوين :

- المعجم : هي التي تأخذ يومين وتترك يومين .
 - اللجنة : لانتطبق على حمى معروفة في الطب الحديث .
 - المجلس والمؤتمر : تحذف من المعجم اللغوي الوسيط .
- ثم عرض مايتى :

(٢) أدر :

- المعجم : أدر فلان أدرأ وأدرأ وأدرأ : انتفخت خُصيته لفتق أو انصباب ماء أو غير ذلك . فهو أدر ومأدور ، والخصية أدرأ .
- اللجنة : أدر فلان : انتفخت خُصيته لانسكاب سائل في غلافها . فهو مأدور والخصية أدرأ .
- المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(٣) أدر : الأدرّة :

- المعجم : الخصية المنتفخة .
- اللجنة : الأدرّة : القيلة .
- المجلس : الأدرّة هي الخصية المنتفخة لانسكاب سائل وهي القيلة .
- المؤتمر : وافق على تعريف المعجم .

Hydrocele

(١) استخرجت لجنة المعجم اللغوي الوسيط هدم الألفاظ المعجمية المتعلقة بالأمراض أو بأعضاء الجسم ، فأحالتها إلى لجنة الطب لشرحها ، ووازنت لجنة الطب بين مدلولاتها المعجمية ومدلولاتها في الطب الحديث ، وعرضت نتيجة بحثها على المجلس ، فالمؤتمر (الجلسة الثانية للمؤتمر ٢١ من ديسمبر ١٩٤٩) . وقد صدرت اللجنة عملها بهذا التمهيد :

« عندما عرضت السكلمات الطبية الواردة في المعجم اللغوي الوسيط على اللجنة رأيت أن بعض هذه السكلمات قد سبق وضعها لمصطلحات طبية معينة بعد بحث ودراسة ، فاكثفت بوضع المقابل الإفرنجي لها وتهذيب شرحها . وما لم يسبق اللجنة وضعه طبقت طواهره على الطب الحديث فإن اتفقت معه أثبتته وعرفته وإن خالفت ذكرت ذلك كما هو مبين بعد . كما أنها تركت تعريف المعجم كما هو إن وجدته صحيحاً وتصرفت فيه إن كان غير ذلك . وراعت أن يكون التعريف مختصراً مناسباً للغرض الذي من أجله وضع المعجم اللغوي الوسيط تاركة التفاصيل الطبية المسببة لمعجم طبي خاص » .

وفما يتعلق بموقف المجمع من الألفاظ المعجمية المخالفة للمدلولات العلمية الحديثة ، راجع قرارا سبق للمجمع اتخاذه في هذا الشأن ، بناء على اقتراح من المرحوم الدكتور محمد شرف (مجلة المجمع ج ٧ ص ٣٠٢) .

(٤) أرق : الأرقان :

المعجم : داء يصيب الزرع والناس .
اللجنة : الأرقان هو اليرقان (يعرف في موضعه) .
Jaundice المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(٥) أزر الأز :

المعجم : ضربان العروق وجع في خراج ونحوه .
اللجنة : الأز وجع في خراج ونحوه .
Throbbing pain المجلس والمؤتمر : الأز ضربان موجد في خراج ونحوه .

(٦) أس د : داء الأسد :

المعجم : نوع من الجذام يرق فيه الشعر . سمي لما يشبه وجه صاحبه وجه الأسد أو لأنه يعرض للأسد كثيراً .
Leprosy اللجنة : داء الأسد :
صنف من الجذام . سمي لما يشبه وجه صاحبه وجه الأسد .
المجلس والمؤتمر : داء الأسد صنف من الجذام . سمي كذلك لمشابهة وجه صاحبه وجه الأسد .

(٧) أس ر : الأسر :

المعجم : تقطير البول حرق في المثانة
Retention of urine اللجنة : الأسر : احتباس البول .
المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(٨) أ ط م : الأطام :

المعجم : داء يحصر البول والبر والغازات .
Retention of feces اللجنة : الأطام :
احتباس البر أو الغازات .
المجلس : يوافق اللجنة .
المؤتمر : يحتفظ بالمعنى اللغوي الأصلي ، ويقال أنه خُصص في الطب لاحتباس البر والغازات ، وترك احتباس البول للأسر .

(٩) ف خ : اليافوخ :

المعجم : الموضع الذى يلتقى فيه عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره .
 اللجنة : اليافوخ :
 Fontanel
 فجوة غشائية عند تلاقى عظام الجمجمة . وهناك يافوخان : يافوخ
 أمامى ويافوخ خلفى .
 المجلس والمؤتمر : اليافوخ فجوة مغطاة بغشاء ، تكون عند تلاقى عظام الجمجمة .
 وهناك يافوخان : يافوخ أمامى ويافوخ خلفى .

(١٠) الف : الألف :

المعجم : عرق مستبطن العضد إلى الذراع ، وهما ألفان .
 اللجنة : لا ينطبق على عرق فى التشريح الحديث .
 المجلس : يحذف .
 المؤتمر : تبقى الكلمة فى المعجم .

(١١) رأى : الرئة :

المعجم : عضو التنفس .
 اللجنة : الرئة :
 Lung
 عضو التنفس .
 المجلس : يوافق اللجنة .
 المؤتمر : تعاد إلى لجنة الطب لاستكمال التعريف .

(١٢) رب و : الربو والرَبْوَة :

المعجم : التهيج أو علو النفس و..... انتفاخ الجوف .
 اللجنة : الربو :
 Asthma
 داء تَوْبِي تَضيق فيه شعبيات الرئة فيعسر التنفس .
 المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(١٣) ر غ ث : الرغشاء :

المعجم : عرق فى الثدي يدر اللبن ، أو عصبه تحته ، أو سواد حلقة الثدي .
 اللجنة : لا ينطبق على شيء فى الطب الحديث .
 المجلس والمؤتمر : يحذف .

(١٤) رم د : الرَّمَد :

المعجم : داء يصيب العين .

Ophthalmia

اللجنة : الرمد

داء التهابي يصيب العين .

المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(١٥) رم ع : الرَّمَّاع :

المعجم : (١) وجع يعترى ظهر الساق يمنع من السقي .

(٢) داء في البطن يصفر منه الوجه .

اللجنة : لا ينطبق على شيء في الطب الحديث .

رأى الدكتور محمد شرف : الرَّمَّاع والرمع : أنيميا تعترى الشباب يصفر منها

Chlorosis

الوجه ويخضر . وقد خصصته لـ

المجلس والمؤتمر : يحذف .

(١٦) ر ن ح : الرَّنَح :

المعجم : نحو العصفور من دماغ الرأس بائن منه .

Cerebellum

اللجنة : الرنح

الرنح المخيخ وهو مؤخر الدماغ بائن عن المخ يقع تحت جزئه الخلفي

وراء القنطرة والنخاع المستطيل .

المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(١٧) ز ح ر : الزُّحَار :

المعجم : شدة استطلاق البطن وتقطيع في البطن يسهل دماً .

Dysentery

اللجنة : الزُّحَار

مرض يتميز بمجالس صغيرة كثيرة معظمها دم ومخاط يصحبها ألم وتعنّ .

المجلس : يوافق اللجنة .

المؤتمر : مرض يتميز ببرز متقطع معظمه دم ومخاط ويصعبه ألم وتعنّ .

(١٨) ز ك م : الزُّكَّام :

المعجم : . . .

Coryza

اللجنة : الزُّكَّام

التهاب حاد بغشاء الأنف المخاطي ، يتميز بالعطاس والتدميع وإفرازات

مخاطية مائية غزيرة من الأنف .

المجلس : يوافق اللجنة .
المؤتمر : التهاب حاد بغشاء الأنف المخاطي ، يتميز غالباً بالعطاس والتدميع وإفرازات مخاطية مائية غزيرة من الأنف .

(١٩) ز ل خ : الزُّلْمَةُ :
المعجم : داء أو وجع يصيب الظهر أو الجنب يتصلب ويغلظ حتى لا يتحرك معه الإنسان .

اللجنة : الزُّلْمَةُ .
Lumbago
روما تزم يلحق أوتار العضلات المتصلة بالقِطْن يسبب ألماً مبرحاً وتوتراً .
المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة على أن توضع كلمة « اللمباجو » في الهامش .

(٢٠) ز ل ل : الزُّلَال :
المعجم : . . .

اللجنة : كلمة « زُلَال » مأنوسة واستعملها مألوف في العصر الحديث للدلالة على معنى المصطلح الإفرنجي
Albumen
ولذلك ترى اللجنة أن يقال : ألبومين – زُلَال
Albumen
مادة بروتينية منتشرة في أنسجة الحيوان والنبات وسوائلهما ، ومنها آح البيض (بياضه)
المجلس : يوافق اللجنة .

المؤتمر : يستغنى بكلمة زلال عن ألبومين : ويبقى التعريف كما وضعته اللجنة .

(٢١) ز ي د : الزائدة الدودية :

المعجم : . . .
اللجنة : الزائدة الدودية
Vermiform appendix
ردب معوى في المصيز الأعور .
المجلس : يوافق اللجنة .
المؤتمر : قناة صغيرة مسدودة في ذيل الأعور .

(٢٢) س در : الأسْدَرَان :

المعجم : عرقان في العينين أو تحت الصدغين .
اللجنة : الأسدران : الأصدغان . الأصدغان
Temporal arteries
شريانان يتجه كل منهما صعداً فوق العارض وأمام صماخ الأذن إلى قمة الرأس .
المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

مشروع تيسير الإملاء

رضا الشيببي تقريرين : الأول يتضمن ملاحظات لجنة اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي ، والآخر يتضمن ملاحظات أساتذة اللغة العربية في دار المعلمين العالية ببغداد .

وفي الدورة الخامسة عشرة عرضت هذه القرارات والملاحظات جميعها (قرارات لجنة الإملاء وقرارات المؤتمر الثقافي للجامعة العربية وملاحظات لجنة اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي وملاحظات أساتذة اللغة العربية بدار المعلمين العالية ببغداد) على المجلس (١) . فرأى المجلس إحالة الموضوع إلى لجنة الإملاء لدرس الملاحظات ووضع تقرير في شأن المشروع .

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات وعرضت تقريرها على المجلس (٢) ، وبعد أن اتخذ المجلس بعض قرارات في مقترحات اللجنة رأى طرح التقرير على المؤتمر نظراً لقرب انعقاده .

ونظر المؤتمر هذا التقرير (٣) ، وبعد أن ناقش حضرات الأعضاء شطراً من القواعد

في الدورة الرابعة عشرة ، قرر مجلس المجمع أن يبحث المؤتمر في هذه الدورة موضوع تيسير الإملاء ، وأن تتألف لجنة من السادة الأعضاء : الأستاذ على الجارم ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والدكتور منصور فهمي ، والأستاذ زكي المهندس ، والدكتور أحمد أمين ، والأستاذ حسن حسني عبد الوهاب (عند حضوره) لإعداد تقرير في هذا الصدد يقدم إلى المؤتمر (١) .

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات ، انتهت فيها إلى تقرير مفصل ، ونظر المؤتمر في هذا التقرير ، واتخذ فيه القرار الآتي :

« يحال مشروع اللجنة إلى المجلس مضموماً إليه قرارات المؤتمر الثقافي للجامعة العربية في شأن الإملاء ، على أن تطلب ملاحظات أعضاء المؤتمر قبل عرضه على المجلس ، وما يقره المجلس يعرض على المؤتمر في الدورة القادمة (٢) . »

وقد أرسل مشروع اللجنة وقرارات المؤتمر الثقافي إلى أعضاء المؤتمر طلباً لملاحظاتهم فأجاب الأستاذ عيسى اسكندر المعاف بموافقته على مشروع اللجنة ، وأرسل الأستاذ محمد

- (١) الدورة الخامسة عشرة : الجلسة الثانية للمجلس (١١ من أكتوبر سنة ١٩٤٨) .
(٢) الدورة الخامسة عشرة : الجلسة السابعة والثامنة للمجلس (٢٢ و٢٩ من نوفمبر سنة ١٩٤٨) .
(٣) الدورة الخامسة عشرة : الجلسة الثانية للمؤتمر (١١ من ديسمبر سنة ١٩٤٨) .

- (١) الدورة الرابعة عشرة : الجلسة الرابعة للمجلس (٣ من نوفمبر سنة ١٩٤٧) .
(٢) الدورة الرابعة عشرة : الجلسة الخامسة للمؤتمر (٢٩ من يناير سنة ١٩٤٨) .

وانتهت إلى مقترحات عرضتها على المؤتمر (١) فلاحظ كثير من الأعضاء أنها لا تحقق التسهيل المنشود ، وظهر اقتراح بكتابة الهمزة على ألف مطلقاً ، وهو رأى أشار إليه المتقدمون . وبعد مناقشة ووفق على رد المشروع المعروض إلى اللجنة على أن تبحث اللجنة في اقتراح رسم الهمزة على ألف مطلقاً .

وعاودت اللجنة البحث في ضوء هذا الاقتراح ، فأنتهت إلى آراء ثلاثة عرضتها على المؤتمر في الدورة التالية (٢) . ولم يتسع وقت المؤتمر للوصول إلى قرار فيها فأحالها إلى المجلس (٣) .

وقد ناقش المجلس هذه المقترحات الثلاثة في عدة جلسات (٤) ، وواصلت اللجنة في اجتماعاتها بحث تيسير كتابة الهمزة ، ودرس مواضع الاختلاف في رسمها بين الأقطار والكتاب ، وانتهت إلى قرار عرضته على المجلس ، وهذا نصه :

« قررت اللجنة العدول عن وضع قواعد شاملة لتغيير رسم الكلمات ، والاكتفاء

- (١) الدورة الخامسة عشرة : الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر (١٥ من يناير سنة ١٩٤٩) .
- (٢) الدورة السادسة عشرة : الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر (٢٥ من يناير سنة ١٩٥٠) .
- (٣) الدورة السادسة عشرة : الجلسة الخامسة للمؤتمر (٢٩ من يناير سنة ١٩٥٠) .
- (٤) الجلسات السابعة عشرة والخامسة والعشرون للمجلس (١٣ من مارس و ٣ من أبريل و ٨ من مايو سنة ١٩٥٠) .

التي وضعتها اللجنة اتخذ المؤتمر القرار الآتي :

(١) تؤلف لجنة لرسم الحروف من حضرات أعضاء اللجنة الأصلية وهم :

الأستاذ علي الجارم ، والدكتور منصور فهمي ، والدكتور أحمد أمين ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والأستاذ زكي المهندس ، والأستاذ حسن حسني عبد الوهاب .

يفهم لإيهم حضرات :

الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ، والسيد محمد رضا الشيباني ، والأستاذ خليل السكاكيني ، والأستاذ ه. ا. ر. جب ، والأستاذ ل. ماسينيون .

(ب) تبحث هذه اللجنة موضوع رسم الحروف العربية من جديد على ضوء ما يرد لها من ملاحظات لحضرات الأعضاء ، وعلى أن تصل إليها هذه الملاحظات في مدى ثلاثة أسابيع من تاريخ هذا القرار (١١/١٢/١٩٤٨)

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات درست فيها مقترحات اللجنة وما ورد لها من ملاحظات لحضرات الأعضاء المحترمين :

الأستاذ محمد فريد أبو حديد ، والأستاذ مصطفى نظيف ، والأستاذ الشيخ إبراهيم حروش . كما درست مقترحات لبعض حضرات أعضائها .

وقد رأت اللجنة أن تبدأ بببحث رسم الهمزة ، لصعوبته واختلاف المتعلمين فيه ،

(١) قرارات المؤتمر الثقافي للجامعة العربية ،
(ب) وملاحظات لجنة اللغة العربية في
المجمع العلمي العراقي ،
(ج) وملاحظات أساتذة اللغة العربية
بمدرسة المعلمين العالية ببغداد .

٢ - تقرير لجنة الإملاء بالمجمع في الموازنة
بين مقترحاتها السابقة ومقترحات الهيئة
الأخرى (الدورة الخامسة عشرة) .

٣ - تقرير لجنة الإملاء في رسم الهزمة .
٤ - الآراء الثلاثة في رسم الهزمة .

بمحصر الكلمات التي يختلف في رسمها بين
الأقطار والكتاب ، وتفضيل إحدى الطرق
المتبعة ، مع بيان الأسباب التي تدعو إلى
التفضيل .

وبعد أن ناقش المجلس هذا القرار ، وافق
على أن يعاد تقرير كتابة الهزمة إلى لجنة
الأصول ، لتجمع الألفاظ المختلف فيها ، مع
إبداء الرأي في طريقة رسمها (١) .

وفيما يلي :

١ - تقرير لجنة الإملاء بالمجمع في الدورة
الرابعة عشرة . وقد ألحق به :

١ - تقرير لجنة الإملاء بالمجمع

(الدورة الرابعة عشرة)

مختلفة : إما لاعتماد كل كاتب على رأى من
آراء علماء رسم الحروف ، وإما لأنه - وسط
هذه البلبلة في قواعد الرسم - لم يبتدأ إلى الصواب .

وقد تأثر علم الرسم قديماً بمسألتي كانتا
السبب في اضطراب قواعده وصعوبة الأخذ
بها :

المسألة الأولى : أن علماء هذا العلم حافظوا
على كلمات كثيرة من كلمات مصحف عثمان
واتبعوا فيها رسمه .

وبديهي أن رسم المصحف العثماني يجب
أن يقتصر فيه على آيات المصحف وحدها ،
وعندنا أمثلة كثيرة لهذه الألفاظ ، منها :

السّموات . أولئك . هؤلاء . هذا . الذين .

يقوم البحث في هذا الموضوع على مبدئين :
الأول : أن رسم الحروف إنما هو تصوير
للأصوات ، وأنه كلما كان هذا التصوير
صادقاً سهلاً ، سهلت القراءة والكتابة .

الثاني : أن كل تجديد في رسم الحروف
مستساغ ، وأن الضرورة حافزة إلى عمل شيء
يسهل الكتابة على المبتدئين ومتعلمي العربية
من غير أهلها ، وأن قواعد الرسم التي تتبع
الآن كثيرة الاختلاف تكثر فيها أقوال العلماء
وتضطرب . لذلك تعقدت فيها القواعد
وصعب رسمها على الناشئين ، وكان من أثر
ذلك اختلاف الكتابة بين الأفراد ، واختلافها
بين الأمم العربية ؛ فالكلمة ترسم على وجوه

(١) الجلسة الخامسة والعشرون للمجلس .

التدليل والتيسير ، وانتهى بنا البحث إلى المشروع الآتي :

القاعدة الأولى : كل ما ينطق به يرسم في الإملاء مثل : داود . طاووس . إبراهيم . إسحاق . يا أيها . ثلاث مائة . السماوات . لاكن . هاكذا . اللذين . قالو . ويستثنى من ذلك كلمة (الله) فنزى اللجنة أن تبقى على صورتها .

القاعدة الثانية : كل ما لا ينطق به لا يرسم مثل : عمر . ألائك . آمنو وعملو الصالحات . إلا همزة الوصل عند الوصل ، وإلا لام «ال» الشمسية مثل : واستغفر ربك . محمد ابن علي . والشمس وضحاها .

القاعدة الثالثة : همزة في أول الكلمة ترسم على ألف مطلقاً مثل : أب . أسرة . إنسان . وتوضع المفتوحة والمضمومة فوق الألف ، والمكسورة تحتها .

وتعد همزة في أول الكلمة إذا سبقت بأل أو بكلمة على حرف واحد مثل : الإمام . وإنى . أنبؤكم . لأن . إذا . ألوثره على نفسى . سأخبرك .

القاعدة الرابعة : همزة المتحركة - متوسطة ومتطرفة - تكتب على حرف مناسب لحركتها ، مثل : سأل . ضوئ . سئل . ذاع النبؤ . سمعت النبأ . فرحت بالنبؤ . هذا عبؤ . حملت عبأ . عجزت عن عبئ . ويستثنى من ذلك همزة إذا كانت متطرفة وقبلها ألف مثل : رأيت سماءاً . اشتريت رداءاً . فتكتب مفردة لتجنب ثلاث ألفات متوالية .

ثلثائة . يأيها الذين آمنوا . يأهل الكتاب . إلى غير ذلك .

والمسألة الثانية : أنهم ربطوا علم رسم الحروف بعلم الصرف ، وتبع ذلك رأيهم في الألف المقصورة الثالثة وغير الثالثة وهو : أن الألف الثالثة تكتب ألفاً إذا كان أصلها واواً ، وياء إذا كان أصلها ياء . وكذلك ربطوا هذا العلم بعلم النحو في مسائل كثيرة . منها على سبيل المثال أن لا النافية توصل بإن إذا كانت شرطية ، مثل : لا تفعلوه ، وبأن إذا كانت ناصبة مثل : ألا يتخذوا من دوني وكيلاً ، وأن «أن» إذا كانت مفسرة أو مخففة من الثقيلة لا توصل نحو : أن لا تعلوا على ، وأن لا تخافوا ولا تحزنوا .

وواضح أن ربط رسم الحروف بعلم النحو والصرف عقبة صعبة الاجتياز على المبتدئين ، لأنه يضع الغايات أمام المبادئ ، فيلزم الطفل الناشئ قبل أن يكتب كلمة أن يعرف أصول الاشتقاق أو أن يعرف معنى الحرف الذي يكتبه ، أهو مصدرى ناصب أم مفسر لما قبله ، وفي هذا من الحرج والتعذر ما فيه . لهذا عمدنا إلى تدليل مسائل الرسم والبعدها عن اختلاف المذاهب ، وحصرناها في قواعد سهلة واضحة لا يصعب على الناشئ إدراكها ، وحثنا أن تطابق الكتابة النطق حتى يستطيع المبتدئ أن يكتب صحيحاً بعد وقت قصير .

ومن حسن حظنا أن علماء الرسم لم يتركوا قاعدة إلا وقد اختلفوا فيها ، واستفدنا من هذا الخلاف في وضع قواعد مطابقة لما نريد من

كلمة واحدة على حسب النطق لأن الأدغام وصل بينهما مثل :
عما . ممن . وإلا . ألا يكون . إلا نفعلوه .
أشهد ألا إله إلا الله . لآلآ .

القاعدة الثامنة : يرسم التنوين ألفاً في حالة النصب مثل :
كتاباً . شتاءً . رداءً .
ويستثنى من ذلك الختوم بالتاء المربوطة مثل :
فتاة . قناة . قضاة .

ملحق (١)

قرارات المؤتمر الثقافي للجامعة العربية
في تيسير الإملاء

ملاحظة عامة عن الإملاء :
(رأت اللجنة الثقافية - فيما يتعلق بقواعد الإملاء من مقررات المؤتمر الثقافي العربي الأول - أن تكون تلك القواعد مجرد عرض . وهي ترى أن الزمن الآن غير صالح لتنفيذها حتى تعرض على الهيئات الرسمية كالحجاء اللغوية ونحوها لإبداء الرأي فيها) .

الغرض من الكتابة أن تكون صورة واضحة لما ننطق به وأداة صالحة للإبانة والاستفادة عن طريق الرموز ، ويتحقق ذلك إذا تم التطابق بين الكتابة والنطق بطريقة مطردة خالية من الخلاف :

دروس الإملاء :
يجب أن يكون الإملاء درساً تعليمياً لا اختبارياً ، وأن يكون الهجاء متصلاً بفروع

القاعدة الخامسة : الهززة الساكنة - متوسطة ومتطرفة - ترسم على حرف مناسب لحركة ما قبلها ، مثل : بئر . سؤل . رأس . ومثل : لم يجرؤ . لم يبرأ . لم ينبئ .

القاعدة السادسة : الألف اللينة - يرى بعض أعضاء اللجنة أن ترسم الألف اللينة ألفاً مطلقاً في الأسماء والأفعال والحروف - ثالثة كانت أو غير ثالثة - مثل : لولا . لوما . حتا . الدجا . هذا . فتا . موسا . صحارا . مصطفىا . استقصا . إلا . علا . الألا . وهذا هو رأى أبي على الفارسي ومن تابعه ممن يقول بأنه القياس مثل شيخ الإسلام في شرحه على شافية ابن الحاجب والزجاج في الهمع . ويرى فريق من اللجنة أن يستثنى من هذه القاعدة هذه الكلمات وهي : على . إلى . حتى . بلى . متى . أنى .

القاعدة السابعة : فصل الكلمات ووصلها . الأصل والقياس في كل كلمتين اجتماعاً أن تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى . وترى اللجنة أن يراعى هذا الأصل في الرسم ، وذلك مثل : طال ما . بين ما . في ما كان من قديم الزمان . أي ما . كي لا . سبع مائة رجل . ويستثنى من ذلك ما يأتي :

١ - إذا كانت الكلمة الأولى « أل » مثل الكتاب .

٢ - إذا كانت كلتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد مثل :

بك . به . كنت . فبما رحمة من الله لنت لهم .

٣ - إذا حصل بين الكلمتين إدغام كتبنا

مناسبة لحركة ما قبلها، فإن كان الحرف السابق لها ساكناً كتبت مفردة .

ثالثاً - فصل الكلمات ووصلها :
الأصل والقياس في كلمتين اجتماعاً أن تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى . فيراعى هذا الأصل في الخط إلا فيما يأتي :

(أ) إذا كانت الكلمة الأولى «ال» .

(ب) إذا كانت كلمتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد ، أو كانت الثانية ضميراً .

رابعاً - الألف اللينة في الأسماء والأفعال والحروف تصور ألفاً ثالثة أو غير ثالثة .

خامساً - يرسم التنوين ألفاً في حالة النصب إلا في تاء التأنيث المربوطة . ونون إذن في جميع أحوالها ترسم نوناً وكذلك نون التوكيد الخفيفة .

ملحوظ (ب)

ملاحظات لجنة اللغة العربية في المجمع

العلمي العراقي على تقرير

لجنة الإملاء بالمجمع

إشارة إلى كتابكم (ع ١٣٧) المؤرخ في ١٩٤٨/٣/٢٠ - لقد اجتمعت اللجنة فنظرت في تقرير (لجنة الإملاء) في (مجمع اللغة العربية) وتقرير (لجنة اللغة العربية) في (المؤتمر الثقافي العربي الأول) وقارنت بينهما فوجدت أن التقريرين متطابقان إلا قليلاً . وبعد أن درستهما درساً وافياً ، انتهى بها الدرس إلى هذا المشروع :

اللغة وبالأعمال التحريرية في المواد الأخرى ، ويراعى أن تكون موضوعات الهجاء والقطع التي تستخدم في التدريب عليه مما يشوق الأطفال ، ويتصل بحياتهم ، وما يحتاجون إلى استعماله من الكلمات في الحديث الشفوي .

وينبغي اجتناب هذا النوع الصناعي الذي تمل في القطعة بهمزات أو كلمات للتدريب على قاعدة هجائية خاصة ، بل يراعى في القطعة الحرص على المعنى وانسجام النص قبل كل شيء .

وقد ناقشت اللجنة منهاج الإملاء على هذا الأساس ، ووافقت على اتباع ما يأتي في رسم الكلمات :

أولاً - كل ما ينطق به يرسم في الإملاء ، وكل ما لا ينطق به لا يرسم في الإملاء إلا الإدغام والتنوين وإلا همزات الوصل ، مع حذف همزة أل المسبوقة باللام ، وإثبات «ال» الشمسية .

ثانياً - الهمزة :

(أ) في أول الكلمة ترسم على ألف مطلقاً ودائماً ، وتعتبر الهمزة في أول الكلمة إذا سبقت بـ «ال» أو بكلمة على حرف واحد .

(ب) الهمزة المتوسطة : إذا كانت متحركة صورت بصورة حركتها . وإذا كانت ساكنة صورت بحركة ما قبلها .

(ج) الهمزة المتطرفة تكتب على صورة

نبرة الياء إذا كانت مكسورة. وإذا كانت ساكنة رسمت على ألف إذا سبقت بفتحة كرأس، وعلى واو إذا سبقت بضمة كسول، وعلى نبرة الياء إذا سبقت بكسرة كبثر.

(ج) الهمزة المتطرفة ترسم مفردة (ء) مطلقاً، سواء أكان ما قبلها متحركاً أم كان ساكناً، ولا نميل مطلقاً إلى تنويع رسمها على الحرف تبعاً لحركة ما قبلها أو سكونه، لقلة جدواه، وللتخلص من الغلط عند عدم اعتناء الكاتب إلى حركة الحرف السابق الموقوف علمه على السماع أو مراجعة المعجمات اللغوية مثل (جرو)؛ فإن كثيرين لا يعرفون أن الراء مضمومة فيسمون الهمزة على الألف (جراً) لتوهمهم أن الراء مفتوحة.

وإذا ولي الهمزة المتطرفة ضمير، عدت متوسطة ورسمت بحسب قواعدها، مثل: يكافئه.

القاعدة الرابعة: الألف اللينة في الأسماء والأفعال والحروف ترسم ألفاً ثالثة أو غير ثالثة.

القاعدة الخامسة: كل كلمة تكتب منفصلة

عما بعدها. ويستثنى من ذلك:

١- (ال) مثل: الكتاب.

٢- إذا كانت الكلمة على حرف واحد، والكلمة التي تليها على حرف واحد كذلك، مثل: بك، أو كانت إحدى الكلمتين على حرف واحد، مثل: كنت، أو كانت الثانية ضميراً مثل: سمعته.

القاعدة الأولى: كل ما ينطق به يرسم، ويستثنى من ذلك:

١- كلمة (الله) فتبقى على صورتها.

٢- التنوين، فلا يرسم نوناً. ويرسم ألفاً في حالة نصب الكلمة، مثل: قرأت كتاباً. ولا يرسم مطلقاً ألفاً مع الكلمة المختومة بالتاء المربوطة التي يوقف عليها بالهاء، مثل: رأيت فتاة، وشاهدت قضاة. ولا مع المنتهية بالهمزة مثل: ارتدبت رداء.

٣- الإدغام في الكلمة الواحدة، مثل: شد.

القاعدة الثانية: كل ما لا ينطق به لا يرسم ويستثنى من ذلك:

١- همزة الوصل عند الوصل، مثل: واستغفر ربك، محمد ابن عبد الله؛ فإنها ترسم. ويستثنى منها همزة (ال) إذا سبقت باللام الجارة مثل: للرجل.

٢- (ال) الشمسية، مثل: (الشمس).

القاعدة الثالثة:

(أ) الهمزة في أول الكلمة ترسم ألفاً. وتعد الهمزة في أول الكلمة إذا سبقت بـ (ال) مثل: الإمام. أو سبقت بكلمة على حرف واحد، مثل: وإني، لا أن، إذا.

(ب) الهمزة المتوسطة إذا كانت متحركة رسمت على ألف إذا كانت مفتوحة كسأل، وعلى واو إذا كانت مضمومة كضول، وعلى

ملحق (٢)

ملاحظات أساتذة اللغة العربية
في معهد دار المعلمين العالية ببغداد

حول تقرير لجنة الإملاء في المجمع اللغوي
وتقرير المؤتمر الثقافي في جامعة الدول العربية

١- تقرير المؤتمر :

الفقرة الأولى - ما لا ينطق به لا يرسم
في الإملاء .

نقترح إضافة : « لا ما يلتبس من الأسماء
بغيرها كعمرو وعمر » .

٢- تقرير لجنة المجمع :

القاعدة الأولى - « كل ما ينطق به يرسم في
الإملاء ، مثل : اللذين . » إن نطق الحرف
المدغم يختلف عن نطق غيره ، لذلك فنحن
لا نرى أن يستغنى عن علامة الإدغام وهي
الشدة « ٣ » .

القاعدة الثانية - « كل ما لا ينطق به لا يرسم
في الإملاء . » لا بد من استثناء أحوال خاصة
كما في حروف الجر المنتهية بياء أو ألف ،
حين تأيها همزة الوصل . ونحن نرى أنه لا بد
من إثباتها في الرسم في مثل هذه الأحوال
مثل : في البيت ، على الأرض .

القاعدة الثالثة - « وتوضع همزة المفتوحة فوق
الألف . » نقترح أن يضاف إليها « المضمومة » .

القاعدة الرابعة - « يستثنى من ذلك همزة
إذا كانت متطرفة وقبلها ألف مثل : رأيت
سماء واشتريت رداء » نقترح أن تبقى همزة
مفردة على الرسم الحالي : رأيت سماء ، اختصاراً
في الرسم ، ولزوال اللبس فيها .

القاعدة الخامسة - نقترح أن يرسم
الألف اللينة ألفاً مطلقاً في الأسماء والأفعال
ونستثنى من ذلك الحروف .

القاعدة السادسة - نحن نرى أن الكلمات
المتصلة بـ « ما » أصبحت معها كالكلمة
الواحدة في اللفظ وفي المدلول ، وفصل « ما »
عنها يعرضها للقطع في النطق وذلك خلاف
النطق العربي المعروف ، لذلك لا نرى داعياً
إلى هذا الفصل .

القاعدة السابعة - يرسم التنوين ألفاً في حالة
النصب ، مثل : كتاباً . شتاء . الخ .

نرى أن تدخل الكلمات المنتهية بالهمزة
ضمن الملحوظة التي ذكرناها آنفاً ، وهي أن
ترسم الهمزات المتطرفة بعد ألف مفردة رفعاً
ونصباً وجراً .

ملحوظة : هناك كلمات مقصورة إذا
كتب بالألف التبت بكلمات مثلها في
اللفظ إذا كانت منصوبة ، مثل : ذكرى
وذكراً ، وبشرى وبشراً ، وغيرها . والمعاني
مختلفة بحسبها . فما رأى اللجنة في مثل هذه
الكلمات إذا رسمناها كما ننطق .

٢ - تقرير لجنة الإملاء بالمجمع

(الدورة الخامسة عشرة)

واللجنة لا ترى مبرراً لهذا الاستثناء .

القاعدة الثانية - كما وضعتها لجنة المجمع :
« كل ما لا ينطق به لا يرسم مثل : عمر . ألاك .
آمنو وعملو الصالحات . إلا همزة الوصل عند
الوصل ، وإلا لام « ال » الشمسية ، مثل :
واستغفر ربك . محمد ابن علي . والشمس
وضحاها » .

وترى دار المعلمين ببغداد أنه لا بد من
استثناء أحوال خاصة أخرى كما في الحروف
المنتهية بياء أو ألف حين تليها همزة الوصل ،
مثل : في البيت . على الأرض .

وترى اللجنة أن المقصود من هذا التمييز
هو كل ما لا ينطق به في كلمة واحدة غير
متصلة بغيرها ، كما هو واضح من الأمثلة .
وعلى ذلك لا محل لهذا الاعتراض .

القاعدة الثالثة - كما وضعتها لجنة المجمع :
« همزة في أول الكلمة ترسم على ألف
مطلقاً ، مثل : أب . أسرة . إنسان . وتوضع
المفتوحة والمضمومة فوق الألف والمكسورة
تحته » .

وتعد همزة في أول الكلمة إذا سبقت بأل
أو بكلمة على حرف واحد ، مثل : الإمام .
وأني . أنبؤكم . لأن . إذا . أوثره على
نفسى . سأخبرك » .

صورة ما انتهت إليه اللجنة في جلستي
٢٣ و ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ بعد أن درست
ملاحظات المجمع العلمي العراقي (لجنة اللغة
العربية) وأساتذة اللغة العربية بدار المعلمين
العالية ببغداد ، وكذلك قرارات المؤتمر الثقافي
للجامعة العربية .

• • •

القاعدة الأولى - كما وضعتها لجنة المجمع :
« كل ما ينطق به يرسم في الإملاء ، مثل :
داود . طاووس . إبراهيم . إسحاق . يأيها .
ثلاث مائة . السماوات . لاكن . هاكذا .
الذين . قالو .

ويستثنى من ذلك كلمة (الله) فترى اللجنة
أن تبقى على صورتها » .

وقد اتفقت لجنة المجمع ولجنة المجمع العلمي
العراقي على استثناء كلمة (الله) وبقيائها على
صورتها ، وعلى عدم رسم التنوين نوناً ورسمه
ألفاً في حالة النصب ، بشرط ألا تكون الكلمة
مختومة بباء مربوطة ولا منتهية بهمزة ، مثل :
شاهدت قضية ، وارتديت رداء .

وعلى اعتبار الحرف المشدد حرفاً واحداً ،
وعلى ذلك تكتب « الذين » لاما واحدة .
ويقترح معهد دار المعلمين العالية ببغداد
استثناء ما يلتبس من الأسماء بغيرها ، مثل :
عمرو ، وعمر .

الحرف تبعاً لحركة ما قبلها أو سكونه ، لقلة جدواه ، ولتخلص من الغلط عند عدم اهتداء الكاتب إلى حركة الحرف السابق الموقوف علمه على السماع أو مراجعة المعجمات اللغوية ... الخ .

أما دار المعلمين العالية ببغداد فترى أن ترسم الهزمة - إذا كانت متطرفة وقبلها ألف - مفردة وفقاً للرسم الحالي ، اختصاراً في الرسم ولزوال اللبس .

وللأستاذ على إلحارم رأي جديد في كتابة الهزمة المتطرفة إذا كان قبلها ألف ، وهو أن تكتب على ألف - في حالة النصب - مع حذف ألف التنوين تجنباً لكتابة ثلاث ألفات متوالية .

واللجنة تصر على رأيها الأول في كتابة الهزمة وتترك الرأي الأخير للمجلس . وقد عدل المجلس في ١٩٤٨/١١/٢٢ القاعدتين الرابعة والخامسة على النحو الآتي :

القاعدة الرابعة : الهزمة المتحركة المتوسطة تكتب على حرف مناسب لحركتها .

القاعدة الخامسة : الهزمة المتوسطة الساكنة والهزمة المتطرفة متحركة وساكنة تكتب على حرف مناسب لحركة ما قبلها ، فإذا كان ما قبل المتطرفة ألفاً كتبت مفردة ، مثل : رأس . بر . سؤل . لم يجرؤ . ولم يبرأ . ولم ينبي . ذاع النبأ . سمعت النبأ . فرحت بالنبأ . لبست رداء .

القاعدة السادسة - كما وضعتها لجنة المجمع :

«الألف اللينة : يرى بعض أعضاء اللجنة

وهذه القاعدة مطابقة لما ورد في قرارات المؤتمر الثقافي ، والمجمع العلمي العراقي ، ودار المعلمين العالية ببغداد .

وقد أقر المجلس بجلسته المنعقدة في ١٩٤٨/١١/٢٢ هذه القاعدة كما وضعتها اللجنة .

القاعدة الرابعة - كما وضعتها لجنة المجمع : الهزمة المتحركة - متوسطة ومتطرفة - تكتب على حرف مناسب لحركتها ، سواء أكانت حركتها إعرابية أم من بنية الكلمة ، مثل : سأل . ضؤل . سئل . ذاع النبؤ . سمعت النبأ . فرحت بالنبئ .

ويستثنى من ذلك الهزمة إذا كانت متطرفة وقبلها ألف ، فتكتب مفردة لتجنب ثلاث ألفات متوالية ، مثل : لبست رداء .

القاعدة الخامسة - كما وضعتها لجنة المجمع : «الهزمة الساكنة - متوسطة ومتطرفة - ترسم على حرف مناسب لحركة ما قبلها ، مثل : بئر . سؤل . رأس . لم يجرؤ . ولم يبرأ . ولم ينبي .

ويخالف المؤتمر الثقافي لجنة المجمع في أن الهزمة المتطرفة إذا كان ما قبلها ساكناً كتبت مفردة .

وترى لجنة اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي « رسم الهزمة المتطرفة مفردة (ء) مطلقاً سواء أكان ما قبلها متحركاً أم كان ساكناً . وتعلل ذلك بقولها :

«ولا نميل مطلقاً إلى تنوع رسمها على

كلمة واحدة على حسب النطق لأن الإدغام وصل بينهما، مثل: عما، ممن، وألا، ألا يكون. لا تفعلوه. أشهد ألا إله إلا الله. لألا.

وترى دار المعلمين ببغداد أن الكلمات المتصلة بـ «ما» أصبحت معها كالكلمة الواحدة في اللفظ وفي المدلول، وفصل «ما» عنها يعرضها للقطع في النطق وذلك خلاف النطق العربي المعروف، ولهذا لا ترى داعياً إلى هذا الفصل.

وتوافق اللجنة على أن الكلمات المتصلة بـ «ما» تبقى متصلة كما هي، وإدخالها ضمن مستثنيات هذه القاعدة.

جاء في ملاحظات دار المعلمين ببغداد هذه الملاحظة:

«هناك كلمات مقصورة إذا كتبت بالألف التبت بكلمات مثلها في اللفظ إذا كانت منصوبة، مثل: ذكرى، وذكرى، وبشرى وبشراً وغيرها، والمعاني مختلفة بحسبها. فإلى اللجنة في مثل هذه الكلمات إذا رسمناها كما ننطق».

وترى اللجنة أن يفرق بين الألف وألف التنوين بوضع فتحتين فوق ألف التنوين. وقد اقترحت لجنة المعجم اللغوي الكبيز على لجنة الإملاء:

أولاً - وضع حرف للهمزة على غرار غيره من الحروف يكون ذا صورة واحدة مع اختلاف الحركات.

واللجنة لم توافق على وضع حرف له صورة واحدة، لأن للهمزة - دون بقية الحروف -

أن ترسم الألف اللينة ألفاً مطلقاً في الأسماء والأفعال والحروف - ثلاثة كانت أو غير ثلاثة - مثل: لولا، لوما، حتا، الدجا، هدا، فتا، موسا، صحارا، مصطفىا، استقصا، إلا، علا، الألا. وهذا هو رأي أبي على الفارسي ومن تابعه ممن يقول بأنه القياس مثل شيخ الإسلام في شرحه على شافية ابن الحاجب، والزجاج في الجمع. ويرى فريق من اللجنة أن يستثنى من هذه القاعدة هذه الكلمات وهي: على، إلى، حتى، بلى، متى، أنى.

أما دار المعلمين ببغداد فتقترح استثناء الحروف.

ولجنة الجمع ترى ترك الفصل في هذا الموضوع للمجلس.

القاعدة السابعة - كما وضعها لجنة الجمع: فصل الكلمات ووصلها.

الأصل والقياس في كلمتين اجتماعاً أن تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى، وترى اللجنة أن يراعى هذا الأصل في الرسم، وذلك مثل: طال ما، بين ما، في ما كان من قديم الزمان، أى ما، كى لا، سبع مائة رجل.

ويستثنى من ذلك ما يأتي:

١ - إذا كانت الكلمة الأولى «ال» مثل: الكتاب.

٢ - إذا كانت كلتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد، مثل: بك، به، كنت، فيما رحمة من الله لنت لهم.

٣ - إذا حصل بين الكلمتين إدغام كتبتا

أخذت جزءاً ٦ ٦ خذ = أخذ ٦ ر٦وف = رءوف ٦ هذا جزء ٦ = هذا جزء ٦ فزت بجزء ٦ = فزت بجزء . واللجنة ترى أن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة طويلة ، وتعرضه على المجلس ليناقشه ويبدى رأيه فيه .	ميزة خاصة أدركها المتقدمون فكتبوها على حروف لتتفق مع تسهيلها . وقد اقترح الأستاذ على الجارم وضع حرف للهمزة في أحوالها الأربعة من فتح وضم وكسر وسكون هكذا : - ٦ للمفتوحة ٦ للمكسورة ٦ للمضمومة ٦ للساكنة الأمثلة : ٦ خذ = أخذ ٦ ل ٦ م = لؤم ٦ لم يجرؤ ٦ = لم يجرؤ ٦ أخذت جزءاً ٦ =
--	--

ثانياً - وضع علامة للإشمام :

وترى اللجنة أن توضع العلامة الآتية
وهي : (>) للإشمام مع الضم
و (<) للإشمام مع الكسر .

٣ - تقرير لجنة الإملاء

« في رسم الهمزة »

حرف مناسب لحركة ما قبلها ، فإذا كان ما قبلها
ساكناً كتبت مفردة مثل :
بدأ . برأ . طرأ . نبأ . خطأ . ملجأ .
لم يبحى . ينشئ . يقرئ . مخطئ . ملجئ .
دفع . وضؤ . ققؤ . ضؤضؤ . جؤجؤ . لؤلؤ .
دفع . عبء . هنيء . كساء . رداء .

ويراعى ما يأتي :

(١) إذا اتصلت بالكلمة في الحالة الأولى
(المتطرفة بعد متحرك) حروف زائدة بقيت
الهمزة كما كانت قبل الزيادة مثل :
يستهنئ . يستهنئان . يستهنئون . يجرؤ .
يجرؤان . يجرؤون . ملئ . ملئت . ملئتان .
شاطئ . شاطئان . ملجأ . ملجأهم . ملجأان .
ملجأين .

١ - الهمزة في أول الكلمة

ترسم الهمزة في أول الكلمة على ألف
مطلقاً .

وتوضع المفتوحة والمضمومة فوق الألف
والمكسورة تحته مثل : أب . أسرة . إنسان .
وتعد الهمزة في أول الكلمة إذا سبقت بألف
أو بكلمة على حرف واحد مثل : الإمام .
ولاني . أنبؤكم . إذا . أوثره على نفسه ،
سأخبرك .

ويستثنى من ذلك كلمتا : لئن . ولئلا .
فترسمان على ياء .

٢ - الهمزة المتطرفة

تكتب الهمزة المتطرفة بعد متحرك على

<p>(ج) وتكتب على ألف :</p> <p>١ - إذا كانت مفتوحة بعد فتح ، مثل : سأل .</p> <p>٢ - إذا كانت مفتوحة بعد سكون مثل : مسألة ، حياة .</p> <p>(د) وتكتب الهمزة المتوسطة الساكنة على حرف مجانس لحركة ما قبلها ، فإذا كان ما قبلها مكسوراً كتبت على ياء ، وإذا كان ما قبلها مضموماً كتبت على واو ، وإذا كان ما قبلها مفتوحاً كتبت على ألف ، مثل : بئر . سؤل . رأس .</p> <p>(هـ) وتكتب الهمزة المتوسطة المفتوحة بعد ألف لينة مفردة ، مثل : تساءل . تضاعل . ثنأب . تراءى .</p> <p>٤ - علامات الإشمام</p> <p>(و) للإشمام بالضم والكسر (u) (وِ) للإشمام بالضم والفتح (o) (6) للإشمام بالفتح والكسر (e)</p>	<p>(ب) وإذا اتصل بالكلمة في الحالة الثانية (المتطرفة بعد ساكن) حروف زائدة أو ضماير اعتبرت متوسطة وجرى عليها حكم الهمزة المتوسطة ، مثل :</p> <p>ضوء . ضوؤه . ضوؤه . ضوئه . دفع . دفعوه . دفأه . دفعه . يبوء . يبوؤن . يبوأن . يجيء . يجيأان . يجيؤون .</p> <p>٣ - الهمزة المتوسطة</p> <p>(١) تكتب الهمزة المتوسطة على واو :</p> <p>١ - إذا كانت مضمومة سواء أكان ما قبلها مضموماً أم مفتوحاً أم مكسوراً ، مثل : شؤون . لؤم . مؤون .</p> <p>٢ - إذا كانت مفتوحة بعد ضم ، مثل : فؤاد . سؤال .</p> <p>(ب) وتكتب الهمزة المتوسطة على ياء :</p> <p>١ - إذا كانت مكسورة سواء أكان ما قبلها مفتوحاً أم مضموماً أم مكسوراً ، مثل : سئم . سئل . مئين .</p> <p>٢ - إذا كانت مفتوحة بعد كسر ، مثل : وثام . لثام . ذئاب .</p>
--	--

٤ - الآراء الثلاثة في رسم الهمزة

<p>كما هي على أن يدخل عليها بعض الإصلاح الذي لا ينتظر أن ينفر منه جمهور الكاتبين . ويتلخص هذا المقترح في القواعد الآتية :</p> <p>١ - الهمزة في أول الكلمة</p> <p>ترسم الهمزة في أول الكلمة على ألف</p>	<p>اجتمعت اللجنة لجلسات متعددة ، وبحث مسألة رسم الهمزة كما أراد المؤتمر بجلسته المنعقدة في ١٧/١/١٩٤٩ .</p> <p>وقد عرضت الاقتراحات الآتية للمناقشة وهي :</p> <p>المقترح الأول : أن تبقى قواعد كتابة الهمزة</p>
--	---

٣- الهمزة المتطرفة

١- الهمزة المتطرفة بعد ساكن ترسم مفردة مثل : جزء . كساء . سوء . هنيء . وتكتب المتطرفة بعد ساكن في حالة النصب على اتساع بعده ألف إذا كان ما قبلها يتصل بما بعدها .

٢- الهمزة المتطرفة بعد متحرك تكتب على حرف من جنس حركة ما قبلها مثل : بدأ . برئ . دفؤ .

٣- تعتبر الهمزة المتوسطة عرضاً كالهزمة المتوسطة أصلاً ، فإذا كانت مفتوحة بعد فتح أو سكون كتبت على ألف ، وإذا كانت مضمومة أو مفتوحة بعد ضم كتبت على واو . وإذا كانت مكسورة أو مفتوحة بعد كسر كتبت على ياء .

المقترح الثاني : أن تكتب الهمزة على ألف دائماً - في أي موضع كانت من الكلمة - وهذا الاقتراح له سند من آراء المتقدمين ، إذ ينسب هذا الرأي إلى الفراء ، وكانت تكتب به بعض المصاحف .

المقترح الثالث : أن تكتب الهمزة بصورتها « ء » في أي موضع كانت ، فإذا كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعدها كتبت على الامتداد بين الحرفين . وإذا كان ما قبلها لا يوصل بما بعدها كتبت في الفضاء .

وهذا الرأي يستند إلى أن المتقدمين كتبوا الهمزة على ألف مرة ، وعلى ياء مرة أخرى ، وعلى واو ثالثة ، لأن نطقها كان يسهل بإبدالها

مطلقاً ، وتوضع المفتوحة والمضمومة فوق الألف ، والمكسورة تحتها مثل :

أب . أسرة . إنسان .

وتعد الهمزة في أول الكلمة إذا سبقت بأل أو بكلمة على حرف واحد ، مثل : الإمام . وإني . أنبئكم . إذا . أوثره على نفسي . سأخبرك .

ويستثنى من ذلك كلمتا : لئن . لئلا . فترسمان على ياء .

٢- الهمزة المتوسطة

١- ترسم الهمزة المتوسطة على حرف مجانس لحركة ما قبلها إذا كانت ساكنة مثل : رأس . برئ . سور .

٢- وعلى حرف مجانس لحركتها إذا كانت مكسورة أو مضمومة مثل : سئم . لوئم . التفاؤل . رؤوس .

٣- وترسم الهمزة المتوسطة المفتوحة على حرف مجانس لحركة ما قبلها ، فترسم على ألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، وعلى ياء إذا كان ما قبلها مكسوراً ، وعلى واو إذا كان ما قبلها مضموماً ، مثل : رأس . وثام . سؤال . فإذا كان ما قبلها ساكناً كتبت على ألف ، مثل : مسألة .

ملاحظة : ترى اللجنة أن مثل : شوون . رؤوس . روؤف . تكتب على واو بعدها واو ، اطراداً للقاعدة ، وتسهيلاً للطلاب .

<p>يتوصل بهما إلى هذا التوحيد ، خصوصاً وأن لكل اقتراح سنداً ، ولكن الأمر معهما ينتهى إلى مخالفة المؤلف ، وإلى زيادة لبس في الكتابة العربية ؛ فإن تصوير الهمزة بأشكال مختلفة مما يساعد القارئ على القراءة ويهديه إلى التفرقة مثل : سأل . سئل . قرأ . قرئ . والمجمع بسبيل أن يدرس إصلاح الكتابة على وجه يزيل اللبس جملة ، ويهدى القارئ . فمسألة الهمزة مرتبطة بهذا الموضوع العام كل الارتباط .</p> <p>ورأت اللجنة أن تتقدم إلى المؤتمر بهذه الاقتراحات الثلاثة ، وله الرأي .</p>	<p>إلى هذه الحروف ، فكتبت ياء في مثل : يستهزئون ، لينطقها المحقق همزة والمسهل ياء . وإذا ذهبت هذه اللهجات وبقي النطق واحداً ، فإن من سنة الكتابة أن تتوحد .</p> <p style="text-align: center;">* * *</p> <p>وقد نوقشت الآراء الثلاثة ، ورئى أن الاقتراح الأول أقرب إلى ألف الكتاب والقراء ؛ ولكنه لا يحقق مايرى إليه المجمع من تبسيط كتابة الهمزة .</p> <p>والاقتراحان : الثانى والثالث يمكن أن</p>
--	---

بحوث ومحاضرات

(أُلقيت في مؤتمر الدورة السادسة عشرة)

« الوضع اللغوى وهل للمحدثين حق فيه »

للعضو المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات *

بالحياة ، أم اللسان الذى لا يزال يتحرك ويلغو
ليسمى كل وليد تضعه القريحة ، ويعبر عن
كل جديد تخلقه الحضارة ؟

أليست الأجوبة عن هذه الأسئلة هي من
نوع ذلك الكلام الذى كان يمتحن به عبقریات
الأطفال في سنهم الأولى ؟

إذن ما الذى سوغ أن يكون مثل هذا
الموضوع من الموضوعات التى أقرها المجمع
لتلقى في المؤتمر ؟ سوغه أن الحق في الوضع
اللغوى — على وضوح الرأى فيه — كان عقبة
من العقبات التى أقامها المجمع لنفسه بنفسه .
وذلك أن المجمع — وهو وحده السلطة التشريعية
العليا للغة العربية — يستطيع في حدود قواعدها
الموضوعة وقوالها الموروثة أن يزيد عليها
وينقص منها ويغير فيها ، ولكنه يعطل مختاراً
هذه القدرة التى لم يؤتمن غيظه باستشارته القداماء
في كل إصلاح لغوى يقترحه ، وفي كل قرار
نحوى يقره . واستشارة الماضين في شئون
الباقيين — مع تبدل الأحوال وتغير الأوضاع
وتقدم العلوم وتفاوت العقول واختلاف المقاييس —
تكون في أكثر الأحيان معطلة أو مضللة .
فلو أن سيادة رئيس المجمع استشارهم مثلاً
فيما ينقل من كتب أرسطو لقال له ابن فارس
وهو من رجال القرن الرابع :

سيدى الرئيس ، سادتى الأعضاء :

يذكرنى موضوع الوضع وهل للمحدثين
حق فيه بطائفة من البديهييات كان المعلمون
الطييون يكلفون بها تلاميذهم ، كفضائل الحلم ،
ومحاسن الأدب ، وفوائد الثياب ، فيكتبها
التلاميذ على أنها واجب يؤدى ، ويقرؤها
المعلمون على أنها جمل تصحيح . والواقع أنى
سألت نفسى حين اقترح على هذا الموضوع :
ما الفرق بين سؤالنا : هل للمحدثين حق في
الوضع ، وسؤالنا : من الذى يملك على التراث
حق الانتفاع به وحق التصرف فيه ؟ آلميت
الذى ورث ثم غاص في أعماق العدم ؟ أم الحى
الذى ورث ولا يزال يضطرب في آفاق
الوجود ؟ أو سؤالنا : من الذى يملك أن يزيد
في اللغة أو يهذب منها وهى وسيلة الفهم والإفهام ؟
اللسان الذى سكت وبلى وانقطعت أسبابه

* تليت على المؤتمر في الجلسة الثالثة (٢٦ من
ديسمبر ١٩٤٩)

ثم وافق المؤتمر في الجلسة الخامسة عشرة (٢٩
من يناير ١٩٥٠) على إحالتها إلى المجلس .
وبعد أن أحالها المجلس إلى لجنة الأصول وتلقى
تقريرها ، وافق على قراراتين في أوضاع المحدثين
والسماح منهم . ونص القرارين مثبت بين القرارات
الملمية لهذه الدورة .

التي تسد عوزها بالأخذ والاقتباس ، ولكن
المجمع رأى مع كل أولئك أن يستغنى فيه
المتقدمين فقالوا :

- لا يملك التعريب إلا من يملك الوضع .
- ومن الذى يملك الوضع ؟
- يملكه العرب الذين يعتد بعريبتهم .

- ومن هم العرب الذين يعتد بعريبتهم ؟
- هم قوم محصورون فى حدود معينة
من المكان والزمان لا يتعدونها : حدودهم
المكانية شبه جزيرة العرب على تفاوت بينهم
فى درجات الفصاحة . وحدودهم الزمانية
آخر المائة الثانية لعرب الأمصار ، وآخر المائة
الرابعة لأعراب البوادي . هؤلاء هم الذين
تنزل عليهم وحى اللغة ، وألهموا سر الوضع ،
فكلامهم حجة ، وأقوالهم حكمة ، وصوابهم
قاعدة ، وخطوهم شذوذ ، وضرورتهم مقبولة .
- إذن من نكون نحن ؟

- طبقة مولدة فقدت أهلية الأصل فلا
ترتجل ، وأضاعت مزية الفرع فلا تشتق .
- إنما تتكلمون ماتحفظون . فإذا وقع لكم مالم
يقع للعرب الخالص من الأعيان والمعاني ، فعبروا
عنه بأى لسان تشاءون ولا شأن لنا به .

ولقد كان لنا - أيها السادة - غنية عن هذه
الفتوى بحكم الرسول صلوات الله عليه حين
سمع أن منافقاً نال من عروبة سلمان الفارسي
فدخل المسجد مغضباً وقال : « أيها الناس ،
إن الرب واحد ، والأب واحد ، وليست
العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هى
اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي . »

« زعم ناس أن علوما كانت فى القرون
الأوائل والزمن المتقدم ، وأنها درست وجددت
منذ زمان قريب ، وترجمت وأصلحت منقولة
من لغة إلى لغة وليس ما قالوا ببعيد ، وإن
كانت تلك العلوم بحمد الله وحسن توفيقه
مرفوضة عندنا . »

ولو أن وزير المعارف استشارهم مثلاً فى
البعثات التى يبعث بها فى طلب العلم إلى أوروبا
وأمریکا لقال له الشيخ محمد عlish مفتى
المالكية فى أواخر القرن الثالث عشر فى رسالته
التي رد بها على عالم من علماء الجزائر أففى
يجوز لبس القبعة للطلاب المسلمين الذين
يطلبون العلم فى فرنسا مانصه : « تقرر فى
شريعة الإسلام أن السفر لأرض العدو
للتجارة جرحه فى الشهادة وغل بالعدالة ، فضلاً
عن توطنها وطلب العلم بها . والمقرر فى شريعة
المسلمين أن المطلوب تعلمه من أقسام العلم ،
العلوم الشرعية وآلاتها وهى علوم العربية ،
وما زاد على ذلك لا يطلب تعلمه بل ينهى عنه .
ومن المعلوم أن النصارى لا يعلمون شيئاً من
العلوم الشرعية ، ولا من آلاتها بالكلية ،
وأن غالب علومهم راجع إلى الحياكة والقبانة
والحجامة وهى من أخس الحرف بين المسلمين ،
وقد تقرر فى شريعتهم أنها تخل بالعدالة . »

* * *

عرض المجمع الموقر لمسألة التعريب ، وهى
مسألة حلها الشعر القديم والقرآن الكريم والسنة
الصحيحة والدول المتعاقبة والطبيعة التى
تنشئ الأمم بالتوالد والتجنس ، والحضارة

ونحن بحمد الله نتكلم العربية ونحرص عليها
ونتعصب لها ونريد أن نهذب منها ونزيد فيها .

وكان بحسبنا في تزييف قول ابن فارس :
« ليس لنا اليوم أن نتخترع ولا أن نقول غير
ماقلوه ، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه »
قول فيلسوف العربية ابن جنى : « ماقيس على
كلام العرب فهو من كلام العرب » ، ولكن
القدماء رويوا قول الرسول ، ووعوا قول
ابن جنى وسمعوا كثيراً من نحو ذلك ، ثم ظلوا
متبلدين يهابون الوضع ولا يقطعون فيه برأى .
وإذا حاولنا أن نعلل هذا التبلد وتلك الهيبة
كان أول ما يخطر في الذهن تلك القداسة التي
أسبغوها على اللغة العربية لصلتها الوثيقة بالدين
فهى لغة القرآن والحديث ، وأداة التحدى
والإعجاز ، ولسان الدعوة والخلافة ،
فالناية بها عناية بكلام الله ، والتعصب لها
تعصب للغة الرسول . ولذلك وضعوا النحو
والصرف ، ورسوموا النقط والشكل ، واستنبطوا
المعاني والبيان ، وقطعوا بواى الحجاز ونجد
وتهامه ليسمعوا المناطق المختلفة ، ويجمعوا
الألفاظ الغريبة ، فأخذوا أكثر ما أخذوا عن
قبائل قيس وتميم وأسد ، وتحاموا الأخذ عن
الأعراب الضاربين على التخوم الموبوءة
بالعجمة ، وعن العرب المتصلين بالأجانب
في التجارة .

الله تعالى «إنا جعلناه قرآناً عربياً» . وقد جهدوا
جهدهم في التماس الأصول العربية لجميع
الكلمات الأعجمية ، فجاءوا من ذلك بما
لا يتفق مع فضلهم ، كقولهم في الخندريس
مثلاً وهى تعريب خندروس باليونانية :
الخندريس : الخمر القديمة واشتقاقه من
الخدرسة ولم تفسر ، أو من الخدر لأن شارب
الخمر ربما أصيب به ، أو من الخرس لأنه
في حال السكر يصير كالأخرس !

وقد حاول مثل هذه المحاولة فقيد المجمع
المرحوم الأب أنستاس مارى الكرملى ، فكتب
طائفة من الفصول في مجلته (لغة العرب)
بعنوان (العربية مفتاح اللغات) رد فيها كثيراً
من الكلمات الإفرنجية إلى أصول عربية
كقوله مثلاً : أن كلمة imbécile بالفرنسية
ومعناها الأحمق ، مأخوذة من الكلمة العربية
« باقل » العبي المشهور ، والقاف في العربية
تنطق كافاً في اللاتينية وسينا في الفرنسية ، فإذا
رددناها إلى اللاتينية وجردناها من الزوائد
كانت باقول أو باقل . وقد افتعل عليه أدباء
الشام والعراق طرفاً من مثل ذلك ؛ فزعموا أنه
يقول إن (جرسون) أصلها العربي جار
الصحن ، خففت الراء والصاد ثم حذفت
الحاء لعسر النطق بها فصارت (جارسون) .

ولقد غلا الأقدمون في تقديس العريسة
حتى ادعوا أن واضعها الأول هو الله سبحانه
محتجين بقوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء
كلها » وهى حجة لا تنهض بدعواهم إلا إذا
ثبت أن الأسماء التي علمها الله آدم كانت

فعلوا ذلك ليدرءوا عن العربية شبهة العجمة
ويبرئوها من تهمة الدخيل ، وظنوا أنهم
استطاعوا ذلك فقالوا : ليس في كتاب الله
شيء من لغة العجم ، يتأولون بذلك قول

عربية . والذين فندوا هذا الرأى وقالوا إن اللغة اصطلاح لا توقيف ، أكبروا هذه اللغة عن أن يضعها الأعراب والأوشاب والعامه ، فتوهموا لها واضعاً لم يسموه ولم يعرفوه ، وإنما تخيلوه منقطعاً فى خيمته للوضع ، كما ينقطع الناسك فى صومعته للعبادة ، فيذهب إليه الناس كما يذهبون اليوم إلى القصاب والبدال ، يسألونه : ما اسم هذا الشيء ، وما لفظ هذا المعنى ، فيجيبهم عما سألوا فيحفظونه وينشرونه . قال صاحب الخصائص : « إن واضع اللغة لما أراد صوغها وترتيب أحوالها هجم بفكره على جميعها ، ورأى بعين تصويره وجوه جعلها وتفصيلها ، وعلم أنه لا بد من رفض ما شنع تأليفه نحو : مع وقج - فنفاه عن نفسه » .

وقال صاحب المثل السائر : « حضر عندى رجل من علماء اليهود بالديار المصرية ، فجرى ذكر اللغات وأن اللغة العربية هى سيدة اللغات ، فقال اليهودى : وكيف لا تكون كذلك وأن واضعها تصرف فى جميع اللغات السالفة فأختصر ما اختصر وخفف ماخفف ، فن ذلك اسم الحمل ، فإنه عندنا فى اللسان العبرانى (كوميل) فجاء واضع اللغة العربية وحذف من الكلمة الثقل المستبشع وقال (جمل) ولقد صدق فى الذى ذكره » .

هذه القداسة - أيها السادة - التى كسبتها العربية من القرآن والحديث ، أكسبتها هى أيضاً العرب وجزيرة العرب فى تلك الحقبة المحدودة . مصداق ذلك أن علماء المصريين :

البصرة والكوفة لم يدعوا فى البوادر العربية بقعة ولا صخرة ولا نبته ولا حشرة ولا وجهاً من وجوه الأرض ، ولا ظاهرة من ظواهر السماء إلا عرفوها ووصفوها وبجلوها ، ورووا ما قبل فيها من الشعر ، وقصوا ما جرى عليها من الوقائع ، ولم يتركوا من مناطق البدو . ووسائل حياتهم ومظاهر اجتماعهم ومختلف عاداتهم لفظة ولا لهجة ولا حالة ولا أداة ولا لعبة إلا جمعوها ودونوها ، حتى الكلمة الغريبة والعبارة المهجورة والصيغة المماتة . فاجتمع لهم من كل أولئك سجل محيط شامل فرضوه بفضل هذه القداسة على جميع المتكلمين بالعربية فى العصور الأربعة والقارات الثلاث . فظلوا على رغم ما بلغوه من السلطان والعمران والمدنية والعلم والأدب والفن يستعملون أمثال البدوى وصوره وأخيلته ومجازاته وتشبيهاته وكنائياته . فيقولون مثلاً : جاءوا على بكرة أبيهم ، وألقى دلوك فى الدلاء ، وقلب له ظهر الحجن ، وضرب إليه أكباد الإبل ، وركب إليه أكتاف الشدائد ، واقتعد ظهور المكاره ، وانبت حبل الرجاء ، وضل رائد الأمل ، وهو شديد الشكيمة ، وله غرر المكارم وحججولها ، وأن حلمه أثبت من ثبير ، وأوقر من رضوى وأوسع من الدهناء . ولو ذهبت أستقصى هذه الأوضاع وتلك التراكيب لما أبقيت فى المعجم إلا المصطلحات التى فرضها الدين ، والمعربات التى أقحمتها الحضارة .

ثم اعتقدوا أن اللغة قد كملت فى عهد الرواية كما كمل الدين فى عهد الرسالة ، فحتم

هذه القداسة - أيها السادة - التى كسبتها العربية من القرآن والحديث ، أكسبتها هى أيضاً العرب وجزيرة العرب فى تلك الحقبة المحدودة . مصداق ذلك أن علماء المصريين :

وبذلك اتسعت دائرتها لكل ما استحدثته الحضارة من المفردات المولدة والمقتبسة في البيت والحديقة والسوق والمصنع والحقل . والناس في سبيل التفاهم يؤثرون السهل ، ويستعملون الشائع ، ويتناولون القريب . وتختلف اللغة عن مسيرة الزمن وملاءمة الحياة معناه الجمود . والنهاية المحتومة لجمود اللغة اندراسها بتغلب لهجاتها العامة عليها وحلولها محلها ، إذ تكون بسبب مرونتها وتجددها ، أدق تصويراً لأحوال المجتمع ، وأوفى أداء لأغراض الناس . وهذا ما حدث للغة اليونانية القديمة . حين خلفتها اليونانية الحديثة ، وللاتينية حين ورثتها الفرنسية والإيطالية والأسبانية . وهذا ما كان يحدث حتماً للعربية الفصحى لولا أنها لغة القرآن . واللغات السامية كما يقول (رينان) مدينة ببقائها للدين ؛ فلولا اليهودية مابقيت العبرية ، ولولا المسيحية ماعاشت السريانية ، ولولا الإسلام ماحفظت العربية .

والأمر الآخر حرمان الفصحى كل ما وضعه المولدون من الألفاظ وما اقتبسوه من الكلمات ؛ لأن اللغويين الذين أقاموا أنفسهم على أسرار اللغة مقام الكهنة على أسرار الدين ، أبوا أن يعترفوا بهذه الثروة اللفظية الضخمة لصدورها عن لا يملك الوضع والتعريب بزعمهم . فحرموا اللغة مورداً ثراً كان يقيا الجفاف والذبول ، ويؤتيها النماء والخصب . ولولا أن العلماء والمترجمين — وجلهم من غيز العرب — تجاهلوا أوامر اللغويين في الوضع والتعريب لما استطاعوا أن ينقلوا إلى العربية علوم

الرواة السجل ، وأغلق علماء اللغة باب الوضع ، كما أغلق فقهاء السنة باب الاجتهاد ، وتركوا الأمة العربية التي امتد ملكها من الهند والصين شرقاً إلى جبال بيزانس غرباً ، تتعمل خارج البرصة ، وتتجاوز حدود المعجم ، كأنهم نسوا أن اللغة لا يمكن أن تثبت ثبوت الدين ، ولا أن تستقل استقلال الحى ، لأنها ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، والأغراض لا تنتهى ، والمعاني لا تنفذ ، والناس لا يستطيعون أن يعيشوا خرساً وهم يرون الأغراض تتجدد ، والمعاني تتولد ، والحضارة ترميم كل يوم بمخترع ، والعلوم تطالبهم كل حين بمصطلح . ولا علة لهذا الخرس إلا أن البدو المحصورين في حدود الزمان والمكان لم يتنبأوا بحدوث هذه الأشياء ولم يضعوا لها ما يناسبها من الأسماء .

ترتب — أيها السادة — على إغلاق باب الوضع ، وتخصيص حكم القياس ، وتقييد حق التعريب وإنكار وجود المولد ، وطرده الأمة العربية بأسرها خارج الحدود — أن حدث أمران خطيران كان لهما أقبح الأثر وأبلغ الضرر في كيان اللغة وحياة الأدب .

الأمر الأول : طغيان اللغة العامة طغياناً جارفاً حصر اللغة الفصحى في طبقات العلماء والأدباء والكتاب والشعراء ، يكتبون بها للملوك ، ويؤلفون فيها للخاصة ، وسيطر على حياة الأمة في شؤونها العامة وأغراضها المختلفة ؛ لأن العامة حرة تنبو على القيد ، وطبيعية تنفر من الصنعة ، فهي تقبل من كل إنسان ، وتستمد من كل لغة ، وتصوغ على كل قياس .

اللغويين وأدباءنا الأولين لو أنهم أزالوا هذا السد الذي جعلوه بين اللغتين لاكتسبت الفصحى من العامية السعة والمرونة والجلدة ، واكتسبت العامية من الفصحى السلامة والصيانة والسمو ، ولكان لنا من تداخل اللغتين وتفاعلها لغة واحدة تجمع بين محاسن هذه ومحاسن تلك . فأما مساوئ الفصحى أو عنجبيتها فتموت كما يموت الحوشى المهجور من كل لغة ، وأما مساوئ العامية أو حثالتها فتبقى على الألسنة التي تستديقها من الطبقات الدنيا وتكون هي اللغة العامية التي لا بد منها في كل لغة من لغات العالم ولكن بالنسبة القليلة التي لاتطغى على الفصحى ولا تفرضها على الناس .

سادق : إن حق المحدثين في الوضع مقرر بالطبيعة فلا مساغ للنزاع فيه . وإن الذين أنكروه لم ينكروه بقول يناقش ولا حجة تسمع . وإنما قولهم فيه أشبه بقولهم في كتابة المصحف . فقد قالوا : لا بد أن نكتب القرآن بالرسم الذي كتب به في زمن عثمان ، فنكتب الصلاة بالواو ونلفظها بالألف ، ونكتب (والسما) بنيناها بأياء (بياءين) ونلفظها بياء واحدة ، ونكتب (لشيء) بألف زائدة بين الشين والياء وننطقها بدونها . ولو كان هذا الرسم موحى من الله على رسوله لآمنا به وحرصنا عليه ، ولكنه من عمل قوم كانوا قريبي عهد بالخط فوقع فيه الخطأ والنقص والإشكال .

والغرض من كتابة القرآن أن نقرأه صحيحاً لنحفظه صحيحاً ، فكيف نكتبه بالخط لنقرأه بالصواب ؟ وما الحكمة في أن نقيّد كتاب الله

الأولين من فرس ويونان وهنود ويهود ، ولما قال أبو الريحان البيروني في العربية « وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلت في الأفئدة ، وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة . والهجو بالعربية أحب إلى من المدح بالفارسية » .

وقد أدى احتقار اللغويين للغة المولدين إلى احتقار الأدباء لأدب العامة . فكما أن أولئك لم يدونوا في معجماتهم الكلام المولد ، لم يدون هؤلاء في مؤلفاتهم الأدب الشعبي . ولو أنهم دونوا أحسن ما دار على الألسنة في جميع الطبقات والبيئات من الأمثال والحكم والمجازات والكنائيات والطرف لوفروا للغة الفصحى وللأدب العالي مورداً لا ينضب ومادة لاتنفد . فإن العامة كانوا تسعة أعشار الأمة العربية وهي في أوج سلطانها ، وأكثرهم أعقاب أمم مختلفة الجنسية والعقلية والعقيدة ، دخلوا في دين الله أو عاشوا في كنفه ، واتخذوا العربية العامية لغة لهم أودعوها معانيهم وتصوراتهم ، وأفضوا إليها بأسرار لغاتهم فكانت أمثالهم تسيّر ، وأقاصيصهم تضحك ، ومصطلحاتهم تنقل ، ومواضعاتهم تذيع . فإذا كانت الفصحى نهراً تجمع من أمطار ، فإن العامية بحر تجمع من أنهار . والنهر إذا أخلفه الغيث غاضت منابعه وجفت مجاريه ، ولكن البحر إذا أخلفه رافد هنا أمدته روافد هناك .

ولست أذكر مزايا العامية لأهتف بها وأدعو إليها ، وإنما ذكرتها لأقول إن سادتنا

باقترح يشمل أربعة أمور ، أرجو أن يأذن في عرضها عليكم لتمحصوها وتصدروا قراركم فيها :

(١) فتح باب الوضع على مصرطعية بوسائله المعروفة وهي : الارتجال والاشتقاق والتجوز .

(٢) رد الاعتبار إلى المولد ؛ ليرتفع إلى مستوى الكلمات القديمة .

(٣) إطلاق القياس في النصحي ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ، فإن توقف القياس على السماع يبطل معناه .

(٤) إطلاق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة .

فإذا أقررتم هذا الاقتراح - أيها السادة - دفعتم معرة العدم والعقم عن هذه اللغة الكريمة التي سمعناها في القرن الخامس تصف ناقة « طرفة » فتسمى أعضائها عضواً عضواً ، وتنعت أوضاعها وضعاً وضعاً ، في ٣٤ بيتاً من معلقته ، ثم نراها في القرن العشرين تقف أمام سيارة فورد بكاء بلهاء ، تشير ولا تسمى وتجمجم ولاتين . وإني أشكر لكم - ياسادتي - حسن التفاتكم وكرم إعفائكم . والله يهدينا الطريق ويلهمنا التوفيق .

بخط لا يكتب به اليوم أي كتاب ؟ وإذا احتجنا في دفع هذه الأقوال إلى غير الوجدان فلن يصح في الأذهان شيء كما يقول أبو الطيب .

بقي أن نعرف من هو المحدث الذي يملك حق الوضع . أهو فرد معين أو جماعة معينة كما كان يظن الأوائل ؟ أم هو كل فرد وكل جماعة يتكلمون العربية وتدعوهم الحاجة إلى وضع اللفظ للمعنى الذي ولدوه ، وللشيء الذي أوجدوه ؟ إن حق الوضع حق مطلق لا يتخصص بأحد ولا يتعلق بظرف : يملكه الفرد والجماعة وتملكه الخاصة والعامة . فالعلماء يضعون مصطلحات العلوم ، والرياضيون يضعون مصطلحات الرياضة ، والأطباء يضعون مصطلحات الطب ، والفقههاء يضعون مصطلحات الفقه ، كما أن الصناع يضعون لغة المصنع والورشة ، والزراع يضعون لغة الحقل والحظيرة ، والتجار يضعون لغة الدكان والسوق ، ومجمعكم الموقر يشارك هؤلاء وأولئك في الوضع والتعريب ، ويختص دونهم جميعاً بالتسجيل والتصديق . فأبما كلمة توضع لا تدخل في اللغة قبل أن يسمها بميسمه ويدخلها في معجمه . وبدون ذلك تقع فيما وقع الأولون فيه من تعدد الوضع في المرتجل ، واختلاف الصيغ في المشتق .

وإذا سمحتم - أيها السادة - أن أجعل لهذه الكلمة نتيجة إيجابية فإنني أتقدم إلى السيد رئيس المجمع

التشويش في اللغة العربية

للعضو المحترم الأستاذ خليل السكاكيني (*)

أفرد النعل ، وحقها أن تكون مثناة في
الموضعين . ثم كيف تكون الرجلان في نعل ؟
وقال النابغة الذبياني :
أيتك عارياً خلقاً ثيابي
على رجل تظن بي الظنون
أى على رجلين .

وقال ابن هاني :
ودعوك نشوى ماسقوك مدامة
لما تمایل عطفك انهموك
بدلاً من قوله : لما تمایل عطفك .

وقال أحد شعراء الشواهد :
فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
أى غض الطرفين .

وقد اتبع الأدباء هذا الأسلوب . من ذلك
ما جاء في حكايات البيان والتبيين للجاحظ :
منها هذه الحكاية : مارأيت الحسن البصري
إلا وفي رجله النعل ، رأيت على فراشه وهي
في رجله ، وفي مسجده وهو يصلي وهي في
رجليه .

ومثله ما جاء في حكاية أخرى :
سرت لرجل نعله . فلم يشتر نعلًا فعوقب
فقال :
أخشى أن أشتري نعلًا ، فيسرقها أحد ،
فيأثم .

من يخالط اللغة العربية في معاجمها وشعرها
ونثرها يجد فيها شيئاً كثيراً من التشويش
لا يحسن السكوت عليه ، وإن نكن قد ألفناه
واستعملناه كأنه أصل من أصول اللغة .

من هذا التشويش ما يقع في الأفراد والثنية
والجمع : قد نستعمل المفرد بدلاً من المثنى ،
قال القاموس : تجورب فلان لبس الجورب
بدلاً من أن يقول لبس الجوربين . وحذا لى
فلان نعلًا بدلاً من أن يقول حذا لى نعلين .

قال المتنبي :
سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا
بأننى خير من تسعى به قدم
أى تسعى به قدمان .
وقال :

يا طفلة الكف عبلة الساعد
أى طفلة الكفين عبلة الساعدين .

وقال :
وما استغربت عيني فراقاً رأيت
ولا علمتني غير ما القلب عالمه
أى وما استغربت عيناى .

وقال :
وتعجبني رجلاك في النعل أننى
رأيتك ذا نعل إذا كنت حافياً

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الخامسة للمؤتمر
(٢ من يناير سنة ١٩٥٠) .

أفرد النعل في الحكايتين وحققهما التثنية .
ومن ذلك قولهم :

فلان راسخ القدم في العلم بدلا من راسخ
القدمين . وقام فلان على ساقه وحسر على يده
أى استعد ، بدلا من ساقيه ويديه . وأعرت فلانا
أذنا صاغية . وأرهفت أذنى ، ورأيته رأى
عيني وسمعته سمع أذنى . بالإفراد بدلا من
التثنية ، كأن «الاثنان» في عرفهم من المخلوقات
الناقصة الأعضاء . كذلك المخلوق الذى ذكر
الفزوينى أنه ولد وله نصف بدن ونصف
رأس ويد واحدة ورجل واحدة ، بل قد يكون
الإنسان تام الحلقة ، ولكنه يعيش على نصف
أعضائه بل ثلثها بل ربعها ، وأما القسم الآخر
من أعضائه فوجوده وعدمه سيان .

وقد نستعمل المثنى بدلا من المفرد كقول
الحجاج إذا صحت الرواية :
يا حرسى اضربا عنقه .
أى اضرب عنقه . إلا إذا قدرنا أنه نادى
واحداً فجاءه اثنان .

أو كقول أبى العلاء :

وخوف الردى آوى إلى الكهف أهله
وعلم نوحا وابنه عمل السفن
وما استعذبتة نفس موسى وآدم
وقد وعدا من بعده جنتى عدن

والأصل جنة عدن بالإفراد إلا إذا قدرنا
أن لكل واحد جنة ولا يشاركه فيها أحد ، ولكن
الجنة لا تكون جنة إلا إذا كان فيها ناس . وقد
قيل : الجنة بلا ناس لا تداس . ويقول ابن المعتز :

فكأن كفيه تقسم في
أقداحنا قطعاً من الشمس
والأصل كأن كفه لتشاكل تقسم ، أو
تقسمان لتشاكل كفيه .

وكقول امرئ القيس :
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
يخاطب واحدة لاثنين بدليل قوله بعد ذلك :

كدأبك من أم الحويرث قبلها
إلا إذا قدرنا أن الشاعر جرد من نفسه رقيقاً
ثانياً فوجه الخطاب إلى اثنين لا إلى واحد .

وقد نستعمل المفرد بدلا من الجمع ، نحو
باتوا سامراً أى متسامرين . ونحو قدم الحاج
حتى المشاة — كما يقول النحاة — أى الحجاج .
وكقول المتنبي :

قليل عائدى سقم فؤادى
كثير حاسدى صعب مراى
بدلا من قوله قليل عوادم كثير حسادى .
على لغة :

خبير بنو لهب فلا تك ملغياً
مقالة لحي إذا الطير مرت

وقد نستعمل الجمع بدلا من المفرد نحو
فلان عيال على الناس . أو عالة على الناس وهما
للجمع . ونحو جبل أرمم وثوب أخلاق
وحذاريم وأقطاع ، وأرض قفار ، وجفنة
أكسار وقدر أعشار . ونحو شد فلان للأمر
حيازيمه جمع حيزوم وهو الصدر . ونحو
فلان رهل اللبات جمع لبة وهى الصدر ،
ورهل البآدل جمع بأدلة وهى اللحم بين
الإبط والشدوة . ومنه قول الشاعر :

ففى قد قد السيف لامتآزف
ولا رهبل لباته وبآدله

يقول اللغويون إن استعمال الجمع هنا على اعتبار المفرد أجزاء إذا جاز هذا الاعتبار .
أفيقال فلان رهل الصدور كبير الرؤوس
طويل الأعناق صغير الأنوف قوى الأرجل
طويل الأيدى مفتول السواعد مرهف الآذان
أسود العيون ناضج العقول واسع الأفواه
خديد الألسنة ؟

وليس على الله بمستبعد
أن يجمع العالم في واحد

وقد نستعمل الجمع بدلا من المثنى كقول
القاموس : الخيل قميص بلا أكمام أى
بلا كمين . ونحو قولهم فلان شديد المناكب
أى المتكئين ، ونحو ذهب فلان مشياً على الأقدام
أى على القدمين ؛ إلا إذا قدرنا أنه ذهب مشياً
على الأربع . ونحو قول الشاعر :

إنما قد وضعت كفى لأدرى

أين حلت سهام تلك العيون
أى سهام تينك العينين إلا إذا كانت عيناها
كعيني الذبابة .

ونحو قول ابن النيه :

سود سوائفه لعس مراشفه

نعس نواظره خرس أساوره

استعمل سوائفه وليس هناك إلا سالفان ،
واستعمل مراشفه وليس هناك إلا مرشفان ،
واستعمل نواظره وليس هناك إلا ناظران ،
واستعمل أساوره وليس هناك إلا سواران .
ونحو قول الفرزدق :

فهل يرجعن الله نفساً تشعبت
على أثر الغادين كل مكان
بدلاً من الغادين وهما ولداه .

ومن ذلك قول المتنبي :
وتكرمت ركباتها عن مبرك
تقعان فيه وليس مسكاً أذفرا
أراد بالركبات الركبتين .
وقد نستعمل المثنى بدلاً من الجمع كقول
المتنبي :

وصارت الفيلقان واحدة
تعثر أحيائها بموتها
أنث الفيلقين باعتبار معنى الجمع .

وقد نستعمل المفرد للواحد والجمع والمؤنث
مثل هو صديق وهى صديق وهم صديق .
ومن آثار التشويش استعمال صيغة الفاعل
بدلاً من صيغة المفعول نحو :

(مكان عامر) أى معمور ، (مكان
غامر بالماء) أى مغمور ، (ماء دافق)
أى مدفوق ، (عيشة راضية) أى مرضية ،
(ليلة ساهرة) أى مسهور فيها ، (أمر عارف)
أى معروف ، (شارع غريض) أى مشروع ،
(حجة داحضة) أى مدحوضة ، (إبل جارة)
أى مجرورة ، (ماء ساكب) أى مسكوب ،
(لاعاصم اليوم من أمر الله) أى لامعصوم ، (تركت
تلك الناحية) أى المنحوة ، (جلست إلى المائدة)
أى المميدة ، (عائلة الرجل) أى المعولة
إلا إذا قدرنا أننا في زمن أصبح كثيرون من
الرجال فيه معولين لا عائلين

ويقولون الشاة الداجن ، والبقرة الفارض ،
والناقة الفاكه ، والعاسف والضامر ، والناقة
والشاة الشافع أى التى فى بطنها ولد ، والمرأة
المذكر ، والظبية العاطف والحاذل ، وشاة قالب
لون . ولسنا ندرى أكانت الصفات كلها
للمذكر ثم انقسمت إلى مذكر ومؤنث أم كان
هناك تذكير وتأنيث ثم مالت اللغة إلى التذكير ؟
نترك ذلك لعلماء الفيلولوجى .

ومن آثار التشويش مايقع فى صيغ الفعل
الثلاث : الماضى والمضارع والأمر . فقد
نستعمل الصيغة الواحدة بدلا من الأخرى .

خلدوا فعل الشرط وفعل جوابه : فقد يكونان
مضارعين نحو من يصبر يظفر ، وقد يكونان
ماضيين نحو من صبر ظفر ، وقد يكون الأول
مضارعاً والثانى ماضياً نحو من يصبر ظفر ،
وقد يكون الأول ماضياً والثانى مضارعاً نحو
من صبر يظفر .

وقد نستعمل الماضى بدلا من المضارع فى
غير الشرط وجوابه نحو :

لله يوم أنت فيه سلم
وهبت له جرم الزمان الذى خلا

أى أهب . ونحو بعثك الدار أى أبيعك .
ونحو رحمك الله أى يرحمك . وقد نستعمل
المضارع بدلا من الماضى نحو يقول الشاعر أى
قال . وقد نستعمل المضارع أمراً نحو تذهب
إلى فلان وتقول له : كذا وكذا أى اذهب وقل

ومن آثار التشويش استعمال صيغة المفعول
بدلا من صيغة الفاعل نحو :

(سليل مفعم) أى مفعم بمعنى مالى ،
(الرجل المحصن) أى المتزوج والقياس المحصن ،
(الرجل الملفج) أى المفلس والقياس الملفج ،
(الرجل المسهب) أى المكثار والأصل المسهب ،
(الرجل المهتر) وهو الذى فقد عقله والأصل
المهتر ، (هذا محصول كلامه) أى حاصل
كلامه ، (الرجل المشفشف) السبي الخلق
والأصل المشفشف .

ومن آثار التشويش مايقع فى التذكير
والتأنيث : الأصل فى الصفة أن تتبع الموصوف
فى التذكير والتأنيث فنقول :

الرجل الفاضل ، والمرأة الفاضلة ، الأخ
الأكبر ، الأخت الكبرى ، الرجل النشوان ،
المرأة النشوى ، الرجل الأسمر ، المرأة السمراء .

ولكنهم قد يذكرون الصفة مع المؤنث
فيقولون : حمى صالب ، ومردم ، وطايخ ،
ونلفض . على حين أنهم يقولون حمى مغبطة ،
ومغمطة ، ومطبقة ، ونائية ، ومواظبة ، ودائرة .

ويقولون البخارية الناشئ ، والمرأة البادن ،
والعاهل ، والماخض ، والمقرب ، والكاعب ،
والناهد ، والحاسر ، والأيم ، والعانس ،
والمعصر ، والكافح ، والحامل ، والمرضع ،
والخالع ، والجواد ، والحادم ، والبالغ ،
والعاقل ، والعقيم ، والحاسد .

وقد جاء فعـل وتفعـل بمعنى في الأفعال الآتية :

فزع وتفزع ، بدل وتبدل ، رحل وترحل ، راع وتروع .

وقد جمع المتنبئ بين الوزنين في بيت واحد وهو :

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
أن لا تفارقهم فالراجلون هم

دنا وتدنى ، طلب وتطلب ، عرض وتعرض ، ولي وتولى ، سـكع وتسـكع ، سأل وتـسأل أو تسول ، حصل وتـحصل ، صلب وتـصلب ، وعجل وتـعجل .

وقد جاء فعل وافـتـعل بمعنى في الأفعال الآتية :

حل واحتل ، قفا واقـتـى ، قاد واقـتاد ، قاس واقـتاس ، فك وافـتـك ، ساق واسـتاق ، وغفر واغـتفر .

وأما في المزيادات فقد جاء تفعـل واستفعـل بمعنى ، من ذلك : تعجل واستعجل ، تبدل واستبدل ، تأخر واستأخر ، تذكر واستذكر .

وقد جاء فعل وتفعـل وتفاعـل وافـتـعل واستفعـل بمعنى نحو : مسك وتمسك وتماسك وامسك واستمسك . من ذلك استعمال امسك في قول الشاعر :

أو نهيا نحو وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل
لا تعبدون إلا الله (الآية) .

ونرى مثل ذلك في اللغة العبرية : فلأنهم - مع وجود صيغ الماضي والمضارع والأمر في لغتهم - قد يستعملون الصيغة الواحدة بدلا من الأخرى . فهم يقولون مثلا : أذهب وقلت لهذا الشعب كما جاء في بعض آيات الكتاب .

ومن آثار التشويش ما يقع في أوزان الفعل ، فقد يجيء المزيد بمعنى المجرد ، وقد يجيء المزيد من هذا الوزن بمعنى المزيد من وزن آخر في الفعل نفسه . من ذلك فعل وأفـعل نحو :

جنه الليل وأجنه ، سر وأسر ، حرم وأحرم ، سري وأسري ، كمن وأكن ، هدر دمه وأهدره ، قسط وأقسط ، حب وأحب ، نشر وأنشر ، دحض وأدحض ، كسا وأكسى ، حسى وأحس ، مسك وأمسك ، سقى وأسقى ، نكر وأنكر ، وسما وأسما .

وقد جمع الأعشى نكر وأنكر في بيت واحد قال :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت

من الحوادث إلا الشيب والصلعا

إذا جاز أن يكون فعل وأفـعل بمعنى واحد فلماذا لا يجوز أن نقول مهـاب ومـلام ومـساق ومـفاظ من وزن أفـعل قياساً على هذه الشواهد وهي ليست قليلة ، كما نقول : مهيب ومـلوم ومـسوق ومـغيظ من فعل ؟

وجدت القناعة أصل الغنى
فصرت بأذيالها متمسك

والتشويش في المزيادات كثير ، فلا يخلو مزيد
من أن يكون بمعنى المجرد ، ولا يخلو مزيد من
أن يكون بمعنى مزيد آخر من الفعل نفسه .
ومن هذا القبيل ما يسمونه المشاكلة أو
المزاوجة أو المصاحبة أو المناسبة أو الملاءمة
أو المجاورة أو الضرورة . وهو كثير الوقوع
في اللغة العربية ، وقد نصحى في سبيله بأصول
اللغة وقياسها .

جاء في حديث على أنه قضى في القارصة
والقاصصة والواقصة بالدية أثلاثاً ، من ثلاث
جوار كن يلعبن ، فتراكن ، فقرصنت
السفلى الوسطى ، فقمصت أى وثبت ، فسقطت
العليا فوقصت عنقها أى اندقت . وإنما قال
الواقصة والقياس الموقصة . محافظة على
المشاكلة أى المناسبة في التفصية . ومن ذلك
ما جاء في الحديث : ارجعن مأزورات غير
مأجورات أى موزورات ، مأخوذة من
الوزر أى الإثم ، فأبدل الواو همزة لمشاكلة
مأجورات اعتماداً على القرينة ، فانقلب المعنى
إلى ضده . ومن ذلك ما جاء في حديث آخر :
أيتكن صاحبة الحمل الأديب تخرج فتنبحها
كلاب الحوآب ؟ فك الإدغام للازدواج .
ومن ذلك ما جاء في خطبة قس بن ساعدة :
جبال مرساة وأرض مدحاة ، أى مدحوة
لمشاكلة أخواتها في الخطبة .

ومن ذلك قولهم : إذا لم تغلب فاخليب . الأصل
في فعل خلب أن يكون من باب نصر ، ولكنهم
كسروه لمشاكلة تغلب .

ومن ذلك : إذا تكلمت ليلاً فاخفُض ،
وإذا تكلمت نهاراً فانقُض ، بضم القاء في
اخفُض لمشاكلة انقُض . إذا جاز مثل هذا
أفينجز في هذا النوع من فنون الحرب الذي
يسمى اضرب واهرب أن تقول : أضرب
واهرب بكسر الراء في اهرب أو بضم الراء
في اضرب ؟

ومن ذلك فعل حدث فإنه من باب نصر .
ولكن إذا ذكر مع قدم قالوا حدث من باب
كرم نحو أخذه ما قدم وما حدث للمشاكلة .

ومن ذلك قولهم إنى لآتية الغدايا والعشايا .
والغداة لا تجمع على غدايا ، وإنما فعلنا ذلك
لمشاكلة العشايا . وفي ذلك الجبرية بفتح الباء
للازدواج مع القدرية بفتح الدال والأصل
تسكين الباء .

ومن ذلك هناك أخبية ولآج أبوبة . والباب
لا يجمع على أبوبة ، وإنما فعلنا ذلك لمشاكلة
أخبية .

ومن ذلك لفظة جرس بفتح الجيم إذا
جاءت مع حس كسرت ، فنقول : ماسمعت له
حساً ولا جرساً .

ومن ذلك قولهم المرح والمرج ، بتسكين
الراء في المرح للمزاوجة .

ومن ذلك ما جاء في قول المتنبي :

بأبي الشموس الجانحات غواربا

اللابسات من الحرير جلايباً

والأصل أن نقول جلايب فحذف الياء
للضرورة . ومن ذلك قول الحصري :
يتقلب في قواليب الأنساب ويتخط في

<p>سود سوائفه لُحَسَ مرأشفه نُحَسَ نواظره خُحَسَ أساوره قال نُحَسَ نواظره بدلا من نُحَسَ نواظره لمشاكلة لعس وخرس .</p> <p>ومثل ذلك قول المتنبي : نعج محاجره دعيح نواظره حمر غفائره ، سود غدائره وقال نعج محاجره بدلا من نواعج لمشاكلة أخواتها .</p> <p>أضف إلى ذلك تجوزات الشعراء ، وهي معروفة ، وكم جنى الشعراء على اللغة . هذا قليل من كثير ، ورأى المجمع الموقر في إعارته جانب التفاته موفق إن شاء الله .</p>	<p>أساليب الاكتساب ، حيث أشبع الكثرة ليزاوج أساليب . ومن ذلك قول الشاعر : كان ثييرا في عرائن وبله كبير أناس في بجاد مزمل وكان القياس رفع مزمل لأنه نعت لكبير أناس وإنما اضطر إلى جره للقافية فجر لمجاورته المجور بالحرف قبله .</p> <p>ومن ذلك جر ما بعد « كم » الاستفهامية إذا دخل عليها حرف فنقول بكم درهم تصدقت قصداً للمشاكلة بينهما ، ومن ذلك تهتل إليه تبتيلا مراعاة للفواصل .</p> <p>ومن ذلك قول ابن النبيه :</p>
--	---

الترادف

للعضو المحترم الأستاذ خليل السكاكيني (*)

مجموعة تدل على المعنى الواحد. وتسمى هذه المجموعات مترادفات؛ وهي تتألف من لفظين فثلاثة إلى ألف، مثل كلمة سيف؛ فقد قيل إن مرادفاتنا تبلغ الألف أو تزيد، كأن اللغة العربية لغة مجموعات لالغة مفردات، بل كأنها مجموعة لغات لالغة واحدة، وهذا يجعل اللغة العربية من الصعوبة على جانب عظيم تتضاءل عنده الهمم. فلماذا نعمل؟ قبل الجواب يجدر بنا أن نعرف كيف نشأت هذه المترادفات وأن نعرف منابع هذه الجداول التي كانت ولا تزال تصب في اللغة العربية. إذا درسنا هذه المترادفات وجدنا أنها أنواع:

١ - مترادفات وضع :

كان العرب قبائل متقاطعة متعادية لا يتلاقون إلا متحاربين. فلا غرابة والحالة هذه أن يكثر الوضع؛ تنفرد هذه القبيلة بكلمة، وتنفرد تلك بكلمة أخرى، لاهذه تأخذ عن تلك ولا تلك تأخذ عن هذه. فلو سار الواحد في غير قبيلته لسار بترجمان. مثال ذلك: الإنسان والبشر، الأسد والليث، الحمار والبعير في الأسماء. جاء وأقى، عطش وظمئ، رأى وأبصر في الأفعال. بارك الله لك وفيك وعليك في الحروف.

٢ - مترادفات اشتقاق: كالعطش للأنف،

والمبسم للقم، والميسم للأذن، والحيا للوجه، والصارم للسيف، والمخبرة للدواة.

إذا عدت اللغات، كانت اللغة العربية من ذوات الرتبة الأولى، لأسباب بيئة معروفة. مع ذلك لا ينكر أنها في حاجة مهمة أن تخلق خلقاً جديداً يقرب منالها من أربابها وطلابها.

ليس الشأن أن تكون اللغة جميلة أو غنية أو جزلة أو رقيقة ولو بلغت في ذلك كله حد الكمال. وإنما الشأن كل الشأن أن تكون سهلة.

لو كانت الحياة سهلة، وكنا في سعة من الوقت لم نبال أصعبه كانت لغتنا أم سهلة، أما والحياة صعبة ومطالبها كثيرة، فصحيح الرأي أن نتبع مواطن الصعوبة موطناً موطناً، فنزيل ما نستطيع أن نزيله، ونسهل ما نستطيع تسهيله.

* * *

اللغات ألفاظ ومعان؛ لكل لفظ معنى ولكل معنى لفظ بلا زيادة ولا نقصان. ولكن إذا نظرنا في اللغة العربية وجدنا من الجانب الواحد أن هناك كل يوم معاني جديدة تحتاج إلى ألفاظ تدل عليها؛ فماذا نعمل؟ ليس لنا إلا أن نطبع على غرار السابقين، أي أن نلجأ إلى الارتجال أو الاشتقاق أو المجاز أو الكناية أو التعريب أو النحت. ولجميعكم الموقر في هذا السبيل الأثر الجميل. ووجدنا من الجانب الآخر أن هناك مجموعات من الألفاظ كل

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الخامسة للمؤتمر

(٢ من يناير ١٩٥٠)

٣ - مترادفات حروف دون الترتيب نحو:
جذب وجذب ، بعض وبضع ، حمد ومدح ،
رضع وضرع ، سكب وسبك ، شعائرالحج
وشرائعه ، الحفر والحرف ، يئس وأيس ،
قتل ولفث ، عمد ودعم ، دهش وشده ،
أنفك وانكف ، حبر وبهر ، طرس وطرر ،
أفرط وتطرف ، تصفح الشيء وتفحصه ، عرب
وعبر عما في نفسه ، التلخيص والخلاصة ،
مكبل ومكبل ، عزم وأزمع ، الحوشى من
الكلام والوحشى ، راح وحر ، مرغ وأرغم ،
سبزجد وسبرذج . وقد عد العلامة اليازجى
قول بعض الكتاب أمعن فلان النظر في كذا
بدلاً من أنعم النظر فيه غلطاً ؛ لأن الإمعان
لا يستعمل إلا لازماً ، وهذا يصح إذا كانت
أنعم بمعنى دقق وكانت أمعن بمعنى أبعد .
ولكن إذا اعتبرنا أن الثانية مقلوبة عن الأولى
قياساً على أمثالها فليس هناك غلط ، إلا إذا
قلنا إن هذا القلب محصور في ما وصل إلينا
من الألفاظ ولا يجوز أن يسرى على غيرها ،
لأننا إذا أجزنا ذلك في كل لفظة تضاعفت
اللغة على غير طائل ، فيكون قولنا أمعن النظر
في كذا بمعنى أنعم النظر فيه صحيحاً إذا كانت
أمعن مقلوبة عن أنعم ، وغلطاً من جهة أن
هذا القلب محصور في ألفاظ معلومة لا يتعداها
وهذا ليس منها .

٤ - مترادفات تصحيف ؛ أى إبدال الحرف
المهمل من المعجم والحرف المعجم من حرف
معجم آخر وبالعكس مثل : لدغ ولدغ ،
مزح ومرح ، نقب وثقب ، فعمت فلانا
رائحة الطيب وفغمته ، حس وجس ، جارت

الغصة وحارت ، مص الشيء ومضه ، جذف
الملاح وجذف ، التعمية والتغمية ، الإبهام
والإيهام ، خرق وخزق ، فلان أصلح
وأصلخ أى أصم لا يسمع هزيم الرعد ، نضح
ونصغ ، اعتقد واعتقد ، حجر وحجز ،
علق الدابة وعلق لها ، غلق الباب وعلقه ،
وسده وشده ، تنفج وتنفع ، تحمل ونحمل ،
علا وغلا ، أفرخت الدجاجة وأفرجت ،
يافورخ ونافورخ . وهذا التصحيف كثير نعد
منه ولا نعهده . ولسنا ندرى أقبل عهد النقط
كان ذلك أم بعده ؟

٥ - مترادفات تحريف ؛ أى تغيير الحركات
نحو : الكره والكبره . والضعف والضعف ،
العلاقة والعلاقة ، الولاية والولاية ، العوج
والعوج ، السخط والسخط ، الغبن والغبن ،
أخلف وأخلف . وهذا التحريف كثير أيضاً ،
لأياخذ الإحصاء .

٦ - مترادفات مجاز كالأسل للرمح .

٧ - مترادفات كناية نحو فلان كريم أو
سبط الأنامل ، وفلان بخيل أو جعد الكف .

٨ - مترادفات تعجيم :

في اللغة العربية حروف كثيرة لا توجد في
غيرها كالحروف المقفلة وبعض الحروف
الحلقية ، فإذا أراد الأعجمي ممن خالطونا
وخالطناهم أن يستعمل كلمة فيها حرف مقفم
أو حرف حلقى لم يطاوعه لسانه ، وإذا لم
يكن بد من استعمالها عجمها أى أسقط الحرف
الحلقى ورقق الحرف المقفم ، كما نفعل نحن

« لله در الغايات المده » أى المدح .
وقال فى الأرجوزة نفسها :
« براق أصلاذ الجبين الأجله » أى الأجلح
وقال شاعر آخر :
« أردت أن تذييه فدهته » أى أردت أن
تذمه فدهته . كذلك حرف الخاء ؛ وقد جعلوها
كافاً كما قالوا فى مخاخة العظم مكاكته .

ويظهر أن أصعب الحزوف المفخمة على
الأعاجم هى الصاد والضاد والطاء والظاء
والقاف . فإذا لفظوها على غير انتباه جعلوا
الصاد سينا فى كثير من الألفاظ نحو صك
الباب وسكه ، الصفوف والصفوف أى المظال
الصراط والسرائط ، قصد وقسط ، مصح الله
مابك ومسح ، أو جعلوها زايا نحو بصق
وبزق ، وتمحص وتمز ، والأصر والأزر .
وجعلوا الضاد دالا نحو نهض ونهد ، ضع
ودع . أو ثاء نحو حض وحث . وجعلوا
الطاء تاء نحو تمطى وتمتى ، وأعطى وآتى .
وجعلوا الظاء جيا نحو تلمظ وتلمج . وجعلوا
القاف كافاً فى كلمات كثيرة مثل قشط وكشط
والشقة والشكة ، عقف وعكف ، نقطة
ونكته ، دق الحائط ودكه . اللقز واللكز ،
رقد وركد ، قاتله الله وكاتله ، قابح وكابح .
أو جعلوها جيا نحو تلزق وتلزع . أو جعلوها
همزة نحو طرق وطرأ ، أو جعلوها ألفاً نحو الماء
المصفق والمصقى .

٩ - مترادفات تناسب فى مخرج الحرف
نحو نعنق ونهق ، لحم ولأم ، اهتم واغتم ،
نمار ونمار . طمع وطمع . روح وروع .

بالكلمات الأعجمية إذا كان وزنها يخالف
الأوزان العربية أو كان فيها حرف لا يوجد
فى اللغة العربية ، فإننا نفرغها فى قالب عربى ،
ونبدل من حروفها التى لا توجد فى لغتنا حروفا
قريبة المخرج منها . فهذا التعريب يقابل ذلك
التعجيم . ولم تلبث هذ الكلمات المعجمة أن
اندست فى الألفاظ العربية وكانت النتيجة أن
كلمات كثيرة تضاعفت من حيث ندرى
ولاندرى . مثال ذلك كلمة أعطى فإنها بعينها
وطائها عربية ، فلما أراد الأعاجم أن يلفظوها
أسقطوا العين ، ورفقوا الطاء وقالوا آتى ،
فاستظرفها العرب ولم يروا بأساً من استعمالها
تظرفاً ، ثم تنوسى أصلها وأصبحت عربية
لا غبار عليها كأنها مرادفة لكلمة أعطى ، ولا
ترادف هناك لأن الكلمتين كلمة واحدة .

وقد أبدلت العين همزة فى كلمات كثيرة
منها أبدع وأبدأ . رعى ورأى ، كسع وكسأ ،
عفرة الشباب وأفرته ، ولكننا رددنا للعين
العربية كرامتها فى بعض الألفاظ التى تسربت
إلينا من اللغات الأعجمية فأثبتناها فى كعك
وأصلها كاك بالفارسية ، وأثبتناها فى معكرون
وأصلها مكرون بالإيطالية . وواحدة بواحدة
سواء .

ومن الحروف الحلقية التى يستصعب
الأعاجم لفظها على الوجه الصحيح الحاء
فحولوها تارة إلى همزة نحو حن وأن ، حان
وآن ، وتارة إلى ألف نحو ذرخ وذرى ، وتارة
إلى ياء نحو جلع وجلى ، وتارة إلى هاء كما
جاء فى أرجوزة روثبة :

اسأل ، ولم تبل في لم تباك ، ونحين في لات
حين ، قال الشاعر :

العاطفون نحين مامن عاطف
والمطمعون زمان أين المطم

ومنه لأه ابن عمك أى لله
ومنه أبلك من أجل أنك .
قال الشاعر :

أبلك عندي أحسن الناس كلهم
ولأنك ذات الحال والحزات
ومن ذلك ع الماء أى على الماء .

قال الشاعر :

غداة طفت ع الماء بكر بن وائل
ومن ذلك جئت م البيت أى من البيت ،
قال المتنبي : نحن ركب م الجن في زى ناس .
ومن ذلك الذى واللذان فقد قالوا في الأول
اللذ بمحذف الياء وفي الثانى اللذا بمحذف النون
ومنه قول المتنبي :

فوا أسفأ ألا أكب مقبلا
لرأسك والصدر الذى ملنا حزما

هذا هو الواقع . وإذا شكنا الناس من قلة
ألفاظهم فإننا نشكو من كثرتها ، وسبب ذلك
كله أن اللغة العربية لاتزال في دور الصيرورة .
فماذا نعمل ؟

ليس أمامنا غير أمرين :
الأول : أن نهمل ما زاد عن حاجتنا كما
أهملنا غيره قبله . من هذه المهملات التى
استعملناها حيناً من الدهر ثم أهملناها بآبى :
ليس ولا يكون من أدوات الاستثناء ؛ فقد

نجل ونسل ، أغن وأغن ، فلتى وفرق ، يبع
ويبيع .

١٠ - مترادفات شكل أى تبديل الحرف
بحرف يشبهه في الخط نحو خدش وخرش ،
نفع ونجع ، تفقه وتنقه . الكد والجد ، الخثالة
والخثالة ، تقمع وتقنع ، عهد إليه وعهن
إليه ، نشأ فلان على آسأل أبيه ونشأ على آسان
أبيه ، سوس له الأمر وسول ، الخطب
والحصب ، أمحل العام وأكحل ، اخشوشن
واخشوشب . فلسنا ندرى أقبل عهد الكتابة
كان ذلك أم بعده ؟

١١ - مترادفات اتباع نحو حسن يسن ،
خراب يباب ، عطشان نطشان ، جافع نافع ،
كثير بثير ، ذهب دمه خضرا مضرا ، خبيث
نيث ، كز لز ، تفرقوا شذر مذر ، وشغر
بغر . وهذا كثير في اللغة .

١٢ - مترادفات حذف نحو درع فاضة
أى واسعة وأصلها مفاضة بمحذف الميم ، ومن
ذلك قول المتنبي :

لأمة فاضة أضاة دلاص

أحكمت نسجها يدا داوود

ونحو : شوطة وهى العقدة التى يسهل انحلالها
وأصلها أنشوطة ؛ فحذفوا همزة والنون من
أولها .

ونحو : عم صباحاً أو مساء ؛ فإن أصلها أنعم
صباحاً أو مساء فحذفوا همزة والنون من
أولها .

ونحو : لم يك ؛ وأصلها لم يكن فحذفوا النون
من آخرها .

ونحو : يا صاح ؛ أى يا صاحبي ، وسل في

ومنه سر عنك ، أى تغافل ، والتقدير
سر ودع عنك المرأة .

ومنه نون التوكيد ولام الجحود ؛ فإنهما على
وشك أن تلفظا أنفاسهما .

كل ذلك أهملنا استعماله لأننا وجدنا أننا فى غنى
عنه . وأما الأمر الثانى فإن نفتش عن معان لهذه
الألفاظ الزائدة عن الحاجة تسوغ وجودها
لتفرق بين اللفظ الواحد والآخر ، وبعبارة
أخرى أن نستثمرها كما استثمرنا كثيراً منها
قبل اليوم وإلا كانت هذه الزيادة عبثاً . من
ذلك كلمتا السخط والغضب فقد كانتا بمعنى
واحد ، ثم جعلنا السخط من الكبراء دون
الأكفاء . وجعلنا الغضب من الفريقين .
انظروا حتى فى هذه المعانى أبيتنا إلا أن تكون
للكبراء لغة وللصغراء لغة أخرى . ماذا كنا
نعمل لو لم يكن هناك إلا لفظة سخط ، أما كنا
— جريا على طريقتنا هذه — نخص هذه الكلمة
بالكبراء كأنهم وحدهم هم الذين يسخطون ،
وأما الصغراء فليس لهم إلا أن يرضوا
صاغرين ؟

ومن ذلك كلمتا آل وأهل : فقد كانتا
بمعنى واحد لأن كلمة آل هى كلمة أهل ،
والهاء تقلب همزة نحو هيا وأيا من أدوات
النداء ، وأيهات وهيهات ، وهيم الله وأيم الله
وهذب وأدب ، وهلم وألم ، ثم جعلنا كلمة
آل فى أصحاب الشرف ، وجعلنا كلمة أهل
من نصيب السوق .

ومن ذلك كلمتا قرأ وتلا : فقد كانتا بمعنى
واحد ثم خصصنا كلمة تلا بالقرآن .
ومن ذلك تعطى وتعاطى بمعنى واحد ، ثم

كانوا يقولون جاء القوم ليس زيدا أو لا يكون
زيداً .

ومنه قولهم : على كيف تبيع كذا ، بإدخال حرف
الجر على كيف .

ومنه قولهم أفعل هذا إما لا ؛ أى إن كنت
لا تفعل غيره .

ومنه استعمال قال بمعنى تها ، نحو : قال فأكل
قال فضرب ، قال فتكلم .

ومنه لانزما ولم ترما بمعنى لاسيا .

ومنه أما أنت منطلقاً انطلقت ، أى انطلقت
لأن كنت منطلقاً ، نحو قول الشاعر :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر

فإن قومى لم تأكلهم الضبيع

ومنه بعين ما أريتك ؛ أى اذهب ولا تلو
على شىء فكأنى أنظر إليك .

ومنه إن زيدا بما أن يكتب ؛ يريدون المبالغة
فى الإخبار عن أحد بالإكثار من فعل كالكتابة .

ومنه قولهم مررت بما معجب لك ؛ أى بشىء
معجب .

ومنه قولهم لقيته ذا صباح ، وجاء من ذى
نفسه .

ومنه أكب عليه يلومه ؛ أى أقبل عليه .

ومنه أصبح يا فلان ؛ أى انتبه .

ومنه زيد رجل ناهيك من رجل ؛ أى حسبك
من رجل ، أى هو كاف لك كأنه ينهاك عن
طلب غيره .

ومنه استعمال بعد بمعنى مع ، نحو فلان كريم
وهو بعد هذا أديب .

ومن ذلك العطاس والكداس فأنهما بمعنى واحد ، ثم خصصنا الكداس بالبهائم .

ومن ذلك النى والظل فأنهما بمعنى واحد ثم جعلنا النى للعشى وجعلنا الظل للغداة . ومنه الكلمات التى تدل على الجماعة وهى كثيرة ثم جعلنا لكل كلمة عدداً فأصبحنا لانستطيع أن نستعمل كلمة منها قبل أن نعد أفرادها . تقول : مررت بنفر من بنى فلان وهم من الثلاثة إلى السبعة ، وبرهط منهم وهم من السبعة إلى العشرة ، وبعضية منهم وهم بين العشرة والأربعين ، وبقيل منهم وهم من الثلاثة فصاعداً ، وبشرذمة منهم وهم الجماعة القليلة ، وبطبق منهم بفتحيتين وهم الجماعة الكثيرة .

ومن ذلك السخط و مترادفاتهما وكلها بمعنى واحد ثم جعلناها درجات على الترتيب الآتى : السخط ثم الغضب ثم الحنق ثم الغيظ . أما حدود هذه الدرجات فهذا علمه عند الله .

ومن ذلك الهوى و مترادفاتهما وكلها بمعنى واحد ، ثم جعلناها درجات فقلنا الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم العشق ثم الشغف ثم الجوى ثم التميم ثم الخبل .

ومن ذلك أوزان الجموع فكلها بمعنى واحد ثم جعلنا بعضها جموع قلة وبعضها جموع كثرة .

ومن ذلك إن وإذا الشرطيتان وهما بمعنى واحد ثم جعلنا إن للشك وجعلنا الثانية للقطع .

جعلنا التعطى فى القبيح وجعلنا التعاطى فى الرفعة .

ومن ذلك كلمتا الجاسوس والجاسوس فأنهما من أصل واحد ومعنى واحد ، ثم صحنفهما ، فجعلنا الجيم حاء ، وجعلنا الحاء جيماً ، ثم جعلنا الجاسوس فى الشر وجعلنا الجاسوس فى الخير .

ومن ذلك الصفح والعفو فأنهما بمعنى واحد ثم جعلنا الصفح لترك التذنب ، وجعلنا العفو لترك العقوبة .

ومن ذلك البرد والقر والصر بمعنى واحد ثم جعلنا القر لبرد الشتاء وجعلنا الصر لشدة البرد .

ومن ذلك اللمس والمس بمعنى واحد ثم جعلنا اللمس خاصاً باليد ، وجعلنا المس عاماً فى اليد وفى سائر الأعضاء .

ومن ذلك لفظة البشارة وهى الخبر المؤثر فى الفرح والحزن ثم خصصناها بالفرح . ومن ذلك لاقاه وقابله بمعنى واحد ، ثم جعلنا اللقاء للحرب .

ومن ذلك البثر والحطاط والعد والتقاطير أو التقاطير وكلها بمعنى هذا البثر الصغير الذى يخرج بالوجه ثم خصصنا العد لوجوه الملاح والتقاطير بوجه الغلام والجارية .

ومن ذلك الشوشة والوفرة واللمة والجمعة بمعنى شعر الرأس ثم جعلنا الشوشة لشعر البدن والوفرة لشعر الرأس واللمة للشعر المحاوز شحمة الأذن والجمعة إذا بلغت المنكبين .

الطبيعي وإما أن نلجأ إلى الانتخاب الصناعي
أى نكل اللغة إلى المجامع واللجان والمؤتمرات،
إلى العلماء والفلاسفة والكتاب والأدباء وهمتهم
عالية ورأيهم موفق .

مر على اللغات كما رأيت دور كانت تمشي
فيه من القلة إلى الكثرة فكانت تقاس بالفاظها
فأكثرها ألفاظاً أرقاها ولو كان الجانب الأكبر
من هذه الألفاظ فضلات ونفايات .

في هذا الدور غنى الناس بوضع القواميس
ولكن يلوح لى أننا مقبلون على دور آخر
تمشى فيه اللغات من الكثرة إلى القلة فأقل
اللغات ألفاظاً أرقاها ، ليست البراعة أن نتفاهم
وألفاظنا كثيرة ولكن البراعة كل البراعة أن
نتفاهم وألفاظنا قليلة .

بل ما أدرانا أنه سيجيء زمان تلغى فيه
اللغات بتاتاً فيعود الإنسان أبكم كما ولد أبكم
وقد بدأت طلائع هذا الدور . فقد كان
غاندى ينقطع عن الكلام يوماً في الأسبوع فلا
يكلم إنسياً ، وهناك رهينات في فلسطين
يدخلها الراهب حيواناً ناطقاً فيصبح حيواناً
صامتاً، وما آثروا الصمت إلا ليقيموا الدليل
على أن الإنسان قد يستغنى عن الكلام بل قد
يكون الصمت أدل على المراد من الكلام ،
حتى لقد قال بعضهم إن الكلام جعل لإخفاء
المراد لا لبياننه. وقد وصف بعضهم المارشال
مولتكى وكان قليل الكلام يضمن به ضناته
كبيرة بقوله : يحسن السكوت بسبع لغات .
ليتنا نجرب الصمت يوماً في الأسبوع أو يومين
لنجرب لنجرب .

ومن ذلك غص وشرق وجرض وكلها
بمعنى واحد ثم جعلنا غص للطعام وشرق للماء
وجرض للريق .

ومن ذلك العباد والعبيد وكلتاها جمعان
للعبد ثم جعلنا العباد لله والعبيد لغيره .

ومن ذلك الماء الآسن والآجن وكلاهما
بمعنى الماء الممتن ثم جعلنا الآسن للماء الممتن
الذى لا يستطيع شربه وجعلنا الآجن للماء
المتن الذى يستطيع شربه .

ومن ذلك سرى وأسرى وكلاهما بمعنى
سار عامة الليل ثم جعلنا سرى لآخر الليل
وجعلنا أسرى لأول الليل. ومثلهما أدلج وأدلج
ثم جعلنا أدلج للسير في آخر الليل وأدلج
لسير الليل كله .

ومن ذلك الرقاد والهجوع والهجوم والهويم
بمعنى النوم ثم جعلنا الرقاد للنوم الطويل والهويم
لنوم القليل والهجوع والهجوم للنوم بالليل
خاصة .

إلى غير ذلك مما لا يتسع له المقام . وهذا
الاستثمار لم يكن من صنع أحد ، فقد وقع
والأمة العربية في عهد بداوتها قبل أن يكون
فيها من يعرف القراءة والكتابة وقبل أن
تكون فيها مدارس وجامعات ومجامع وكتب
وصحافة؛ وقبل أن يكون فيها علماء وفلاسفة .
ولكنه كان من صنع الانتخاب الطبيعي أى
وقع من تلقاء نفسه .

نحن بين أمرين إما أن نترك اللغة للانتخاب

توحيد المصطلحات

للأستاذ السيد محمد رضا الشيبى عضو المجمع*

الحال في مصر ، فإن معظم الدخيل في لغتها الشائعة من التركية ثم من اللغات الإفرنجية .

وقد تخلى الأتراك عن الشام والعراق وغيرهما من أقطار الشرق العربي في أعقاب الحرب الكونية الأولى وانتقل الحكم إلى أيدي أبناء البلاد فأهملت التركية وحلت العربية الفصحى محلها في الدواوين وأمكن الاستغناء عن الأوضاع والمصطلحات التركية في العلوم والفنون تدريجياً خصوصاً في مصالح الدولة . هذا في اللغة الفصحى وأما في اللهجة العامية العراقية الشائعة فإن الدخيل من الفارسية والتركية لا يزال كثيراً حتى الآن .

هذا ما نلاحظه اليوم في العراق والشام . وأما في مصر فمع أن العربية كانت حتى في عصر الأتراك لغة البلاد الرسمية إلا أن لغة الدواوين لم تتخلص من المصطلحات التركية الكثيرة إلى اليوم ، ويلاحظ أيضاً أن الدخيل في اللهجة العامية المصرية من اللغة التركية واللغات الإفرنجية غير قليل ، والصحافة المصرية بالضرورة غير مشمولة بهذا الكلام . والواقع أن الصحافة والصحف والرسائل والمطبوعات المصرية قد أصبحت مثلاً لا يحتذى في البلاغة وفي جمال العبارة ولا أبالغ إذا قلت إن هذه الصحافة الناهضة بزت فيما أدته من خدمات إلى العربية كثيراً من المدارس والمعاهد العلمية .

هذا ولا شك أن هذه الأقطار بعد أن تمتعت

لا يخفى ما للعناية بتوحيد الأوضاع والمصطلحات المتعارفة في الكتب والقوانين والأنظمة المعمول بها في مصر والأقطار العربية من شأن كبير ، ويجب أن تزداد هذه العناية شأناً وخطراً في عصرنا هذا ، وهو العصر الذي اشتبكت فيه المصالح وتعززت أنواع الصلات والعلاقات بين الأقطار المذكورة ، إلى هذا ونحوه مما قدره هذا المجمع اللغوي حتى قدره فقدم لنا فيه ما قدم من نماذج متنوعة طبية وطبيعية إلى غير ذلك من الأوضاع والمصطلحات . وقد رأيت أن أتقدم إلى هذا المؤتمر الذي عرض في دورته هذه إلى هذا الموضوع بهذه المذكرة متضمنة ما نحن عليه اليوم من بلبلة في بعض الأوضاع والمصطلحات المتعارفة في هذه الأقطار مع الإشارة إلى أسباب هذا الاختلاف في الأوضاع .

منيت مصر كما منى العراق والشام وغيرهما من أقطار هذا الشرق العربي بسيطرة الدول الأعجمية عصوراً طويلة ، وقد تركت هذه السيطرة فيما تركته أثراً واضحاً للعجمة في لغة هذه الأقطار فكثرت الكلمات الدخيلة في لهجات العامة والخاصة ، بل أصبحت اللغة العربية الشائعة خليطاً من الأصيل والدخيل ، ولعل الدخيل من الفارسية في لغة العراقيين يوازي الدخيل فيها من التركية خلافاً لما عليه

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة السابعة للمؤتمر . (١١ من يناير ١٩٥٠) .

بين النظم والقوانين المعمول بها في هذه البلدان وبين الكتب المدرسية المقررة في مدارسها أن يتضح لنا مبلغ التضارب والاختلاف سواء أكان ذلك في مصطلحات التشريع والقضاء والإدارة ومصطلحات الجيش والشرطة أو أوضاع العلوم والفنون ومصطلحات الدواوين. فنحن في العراق لنا كثير من الأوضاع تغاير الأوضاع الشائعة في مصر، ومثلنا في ذلك الشاميون واللبنانيون، ويمكن أن يكون لأهل المغرب أوضاع خاصة بهم تغاير أوضاع أهل المشرق، ولهذا رأيت من المفيد إعداد جدول ببعض تلك المصطلحات المختلفة باختلاف الأقطار، وقد لاحظت كثرة المصطلحات التركية في مصر خاصة، ومن الغريب أن الأتراك أنفسهم قد نبذوا اليوم أكثر تلك المصطلحات ولكنها بقيت مستعملة في بعض الأقطار العربية. ولعل تنظيم جدول على هذا الشكل وعرضه على هذا المؤتمر لا يخلو من فائدة. ولا بد لي من القول بأنني لست أقصد تفضيل أوضاع أو مصطلحات معينة على أخرى بل قد يكون من رأي تفضيل بعض المصطلحات العربية الشائعة في مصر على غيرها وخلاصة القول إنني أترك البت في ذلك إلى لجنة المصطلحات ومن ثم إلى هذا المؤتمر فهو الحكم في هذا الشأن وبالله المستعان.

بقسط من الاستقلال والحرية اتجهت إلى العناية بالإصلاح اللغوي وإلى إحلال الأوضاع والمصطلحات العربية الجديدة محل الأوضاع والمصطلحات الأعجمية أو التركية. ولكن لم ترسم حتى الآن للعمل في هذا الشأن خطة دقيقة موحدة، فكانت لكل قطر من الأقطار المذكورة أوضاعه اللغوية ومصطلحاته الخاصة به. وإلى ذلك مرد هذه البلبلة أو الاختلاف في المصطلحات، ومن هذه الناحية انبعث الشعور في هذا المجمع بضرورة توحيد المصطلحات، ومن أجل ذلك نرى المؤتمر يولى هذا الموضوع ما يستحقه من عناية بالغة فتعرض فيه من حين إلى آخر نماذج من المصطلحات العلمية والفنية والطبية إلى غير ذلك.

إن بقاء هذه البلبلة في مصطلحات هذه الأقطار وفي أوضاعها العلمية من شأنه أن يولد كثيراً من الالتباس وقد يحول دون الاتفاق على تفهم المراد من الكلمات خصوصاً بعد أن تفرزت العلاقات العامة والعلاقات الثقافية خاصة بين مصر وبين الأقطار العربية المذكورة.

ومن السهل بعد قليل من التدبر والمقارنة

مصطلحات التشريع والعدل والإدارة في مصر

وما يقابلها من المصطلحات في البلاد العربية

المرسوم الملكي : يقابله « الإرادة الملكية » في العراق .

المرسوم بقانون : يقابله « المرسوم » في

الدستور : يقابله « القانون الأساسي » في العراق . ويستعمل عبارة القانون الأساسي في مصر مرادفة لنظام شركة من الشركات أو جمعية من الجمعيات .

اللائحة : يقابلها تارة « القانون » وطوراً « النظام » في العراق . و « المرسوم التنظيمي » في الشام .	العراق ، « والمرسوم الاشتراعي والتشريعي » في سورية ولبنان .
مشروع قانون : يقابله « لائحة قانونية » في العراق .	اللائحة المعتمدة بقانون : يقابلها « النظام » في العراق والشام .
المحافظ والمدير : يقابلهما في العراق وسوريا ولبنان كلمة « متصرف » .	القضاء الإداري : يقابله عندنا « الأحكام الانضباطية » .
المديرية والمحافضة : يقابلهما كلمة « متصرفية » في العراق والشام ولبنان .	مجلس الدولة : يقابله في العراق « مجلس الانضباط » وأحياناً « ديوان التدوين القانوني » وهو ديوان له حق الفتوى في القضايا القانونية .
مجلس شيوخ : يقابله في العراق « مجلس أعيان » ويقال للعضو فيه « شيخ » في مصر و « عين » في العراق .	نائب ونيابة : يقابلها « حاكم تحقيق » و « حاكمية تحقيق » في العراق . وكان قاضي التحقيق يسمى « المستنطق » في عصر الأتراك ، ويستعمل هذا الاصطلاح الآن في الشام وتستعمل كلمة « استنطاق » بمعنى استجواب .
رفع : يقابله في العراق كلمة « استئناف » . و « استجواب » اصطلاح نيابي يقابله في العراق « استيضاح » .	إدارة المباحث : تقابلها « إدارة التحقيقات الجنائية » في العراق .

الأوضاع العسكرية ومصطلحات الشرطة في مصر

وما يقابلها من المصطلحات في العراق والبلاد العربية

وحكيمباشي ، وباش مهندس ، وباشكاتب : يقابلها في العراق « الرئيس والملازم والعريف وكبير المهندسين وكبير الأطباء ورئيس الكتاب .	البوليس : يقابلها الشرطة والدرك في العراق والشام ولبنان .
النوبتجي : يقولون ضابط نوبتجي وطبيب نوبتجي وكاتب نوبتجي وموظف نوبتجي ، يقابلهما في العراق ضابط خفر وطبيب خفر وموظف خفر وكاتب خفر ، وتستعمل كلمة الخفر في مصر بمعنى حارس .	الأورطة : يقابلها الفوج في العراق والشام . والأورطة من الكلمات التي عدل الأتراك عن استعمالها الآن لأنها تعود إلى عصر « الانكشارية » .
قومندان بلوك السواري : عبارة مركبة	الحكمدار : يقابله مدير الشرطة في العراق والشام : البيعباشي ، واليوزباشي ، والأومباشي ،

من ثلاث كلمات أعجمية وإفريقية ، يقابلها في العراق «آمر سرية الخيالة» .	«لواء» أو «كتيبة» فيقال «آمر لواء» أو «آمر كتيبة» بدلا من «قومندان آلاى» .
الياوران: يقابلها في العراق كلمة «مرافقين»	كونستابل: يقابله «نائب ضابط» في العراق.
الآلاى: يقابلها عندنا في العراق كلمة	إلى ألفاظ كثيرة من أمثال هذه نكتفى منها بهذا المقدار .

مصطلحات الأشغال في مصر

وما يقابلها من المصطلحات في العراق والأقطار العربية

سنرال: يقابلها في العراق كلمة «بدالة» وقد أصبحت شائعة مألوقة .	وعنبر محرفة عن كلمة «نبار» وهي فارسية معربة بهذا المعنى .
تلغراف: يقابلها عندنا وفي الشام ولبنان كلمة «برقية» .	الكوبرى: يقابلها في العراق والشام ولبنان كلمة «جسر» أو «قنطرة» في بعض البلاد العربية .
الطروذ البريدية: تقابلها عندنا كلمة «رزم» فيقال «الرزم البريدية» .	بنك: يقابلها كلمة «مصرف» في العراق.
البوسطة: تقابلها في العراق كلمة «بريد».	نمرة: يقابلها كلمة «رقم» في العراق والشام .
عنبر: تستعمل بمعنى مخزن فيقال «عنبر السجون» وفي العراق يقولون «مخزن السجون».	سلخانة: يقابلها في العراق كلمة «مجزرة» .

مصطلحات الفنون والمدارس في مصر

وما يقابلها من المصطلحات في العراق والبلاد العربية

الفرقة والسنة: يقابلها «الصف» في العراق والشام .	الرياضيات: في سائر البلاد العربية . وتستعمل الرياضة فيها بمعنى التربية البدنية .
الفصل: يقابله «الشعبة» في الشام والعراق.	الطبيعة: يقابلها «الفيزياء» في الشام والعراق.
الحصة: يقابلها «الدرس» في الشام والعراق.	العلوم الطبيعية: تتناول الكيمياء والفيزياء وعلوم الأحياء والمواليد في الشام والعراق .
الرياضة: يقابلها «العلوم الرياضية» أو	السنة التوجيهية: تقابل «الصف الإعدادي» في الشام والعراق .

المدارس الحرة : تقابلها « المدارس الخاصة أو الأهلية » في العراق والشام ولبنان .	امتحان الملحق : يقابله « امتحان الإكمال » في الشام والعراق .
المدارس الفنية : تقابلها « المدارس المسلكية في الشام » و « المدارس المهنية » في العراق .	النقل : يقابله « الترفيع » في العراق والشام ولبنان . ويستعمل « النقل » في العراق بمعنى الانتقال من مدرسة إلى أخرى .
الأنتيكخانة : يقابلها في العراق « دار الآثار »	شهادة الثقافة العامة : تقابلها « شهادة الدراسة المتوسطة » في الشام والعراق .
ناظر المدرسة وناظرة المدرسة : يقابلها في العراق والشام ولبنان « مدير المدرسة ومديرتها » ، وتستعمل كلمة « مدير » في العراق مكان كلمة « ناظر » أينما وردت في مصر فيقال مكان ناظر المطار وناظر المتحف وناظر المحطة : مدير المطار ومدير المتحف ومدير المحطة إلى غير ذلك .	الشهادة التوجيهية : تقابلها « شهادة الدراسة الإعدادية » في العراق و « شهادة الدراسة الثانوية » في الشام و « شهادة البكالوريا الثانوية » في لبنان . المدارس الأميرية : تقابلها « المدارس الرسمية » في كل من العراق والشام ولبنان .

مصطلحات وألفاظ مالية في مصر

وما يقابلها من مصطلحات وألفاظ في العراق

وظيفة خالية : يقابلها « وظيفة شاغرة » في العراق .	الماهية : كلمة فارسية تستعمل في مصر بمعنى « الراتب » في العراق . ولكلمة « الراتب » في مصر معان أخرى معروفة في المحافل القانونية والمكاتب التجارية .
أكتفى بهذا القدر من المقارنة بين هذه الألفاظ للدلالة على مانحن عليه من بلبلة في الأوضاع وتعدد في المصطلحات على وجه لا يؤمن معه الاشتباه والالتباس . ولاشك أنها حالة حرية بالعلاج خليقة بأن يوليها المجمع ومؤتمره السنوي ماتستحقه من عناية إن شاء الله .	محال على المعاش : يقابلها في العراق « متقاعد » و « محال على الاستيداع » في الشام . العوائد : يقابلها في العراق « الرسوم » ، ففي مصر يقال « عوائد البلديات » و « عوائد الجمارك » وفي العراق يقال « رسوم البلديات » و « رسوم الجمارك » .

في أصول النحو

للعضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى *

أبي الأسود الدؤلي الكناني ، وأنه أول من وضع النحو - شاع ذلك حتى ما يرد .

وفي كلمة لي نشرت من قبل جمعت روايات المؤرخين في هذا ورتبتها حسب أزمان قائلها وتحريث النسخ أيضاً أيها أقدم وأسلم من التحريف فوجدتها تجمع أو تكاد تجمع على أبي الأسود وإن اختلفت العبارات كما ترون .

(١) وأول من نعرف أنه تكلم في وضع النحو محمد بن سلام الجعفي سنة ٢٣٢ . قال في مقدمة كتابه طبقات الشعراء : « وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي » ثم قال « ووضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجرم » وذكر من أخذ عن أبي الأسود وقال « ثم كان من بعدهم عبد الله بن أبي اسحق فكان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل » ٨١ .

ولآراء ابن سلام قيمة تاريخية عظيمة لما امتاز به من صحة الرأي وقوة النقد ، ولكن نسخة الطبقات سقيمة ونصوصها مضطربة .

(٢) وأبو محمد عبد الله بن قتيبة (سنة ٢٧٦) في كتابه الشعر والشعراء في ترجمة أبي الأسود يقول « وهو أول من عمل كتاباً في النجوم بعد علي بن أبي طالب » . وفي كتاب المعارف له « أبو الأسود أول من وضع العربية » .

النحو قانون اللغة الذي تعصم مراعاته من الخطأ في الكلام العربي . كذلك نتصور النحو فنأخذ أنفسنا بأحكامه حين نكتب وحين نريد أن نقول قولاً صحيحاً ، بل إنا لنلزم غيرنا هذه الأحكام مادام لنا سبيل إلى إلزامه .

ألا يكون من حقنا - بل من الحق علينا - أن نعود إلى هذا القانون فنتساءل كيف تقرر له هذا السلطان ولم وجبت لأحكامه تلك الطاعة ؟ أحقاً أنه يمثل نظم العربية تمثيلاً صحيحاً دقيقاً لا يتجاوزها ولا يقع دونها ؟

وإذا فرض ذلك فلم كان هذا الاضطراب الشديد في أحكامه والخلاف البعيد بين علمائه واللغة واحدة ؟

إن من واجبنا أن نرجع إلى هذا النحو فنرب كيف وضع ، ومأخذ ، ولم استقر له هذا السلطان .

وهذا يرغمني أن أعود بكم بعيداً لنرى نشأة العلم وخطواته ومدى سلطانه .

نشأة النحو

مهما ذكرت نشأة النحو برز اسم

(*) تلى هذا البحث في الجلسة الثامنة للمؤتمر (١٧ من يناير ١٩٥٠) ونوقش فيها وفي الجلسة الخامسة عشرة (٢٩ من يناير ١٩٥٠) . انظر القرار الثاني من القرارات العلمية في هذه الدورة .

الأسود الدؤلى أن ينقط المصاحف فنقطها
ورسم من النحو رسوماً ٨١. وتشهد روايات
المدائني له بالتثبت والتحري .

(٦) وأبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي
(سنة ٣٦٨) يقول في كتاب أخبار النحويين
البصريين : —

اختلف الناس في أول من رسم النحو
فقال قائلون أبو الأسود الدؤلى وقال آخرون
نصر بن عاصم وقال آخرون بل عبد الرحمن
ابن هرمز وأكثر الناس على أبي الأسود .

ثم قال « واختلف الناس في السبب الذي دعا
أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو فقال أبو عبيدة
يعمر بن المثنى أخذ أبو الأسود عن علي بن
أبي طالب غليه السلام العربية فكان لا يخرج
شيئاً مما أخذه عن علي إلى أحد حتى بعث إليه
زياد أن اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس
به وتعرب به كتاب الله فاستعفاه حتى سمع أبو
الأسود قارئاً يقرأ « إن الله برىء من المشركين
ورسوله » فقال ما ظننت أمر الناس صار إلى
هذا فرجع إلى زياد فقال أفعل ما أمر به الأمير
فليبلغني كتاباً لقنا يفعل ما أقول ، فأتي بكتاب
من عبد القيس فلم يرضه فأتى بآخر — قال أبو
العباس أحسبه منهم — فقال أبو الأسود إذا
رأيتني فتحت في بالحرف فانقط نقطة فوقه
على أعلاه فإن ضمنت في فانقط نقطة بين
يدى الحرف فإن كسرت فاجعل النقطة تحت
الحرف فإن أتبعته شيئاً من ذلك غنة فاجعل
مكان النقطة نقطتين. فهذا نقط أبي الأسود ٨١. ،
ونسخة هذا الكتاب التي نقلت عنها صحيحة
جيدة كتبت في زمن قريب من زمن المؤلف
وصورتها الشمسية بمكتبة جامعة فؤاد الأول

(٣) وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد
(سنة ٢٨٥) نقل عبارته الزبيدي أبو بكر
محمد بن الحسن سنة ٣٥٠ قال: روى القالي
عن الزجاج عن أبي العباس أن أول من وضع
العربية ونقط المصاحف أبو الأسود وسئل
عن أرشده إلى الوضع في النحو فقال تلقينه
عن علي . ونقل هذه العبارة الحافظ بن حجر
(سنة ٨٥٠) في الإصابة في ترجمة أبي الأسود
قال: أول من وضع العربية ونقط المصاحف
أبو الأسود وسئل عن نهج له الطريق فقال
تلقينه عن علي .

(٤) وأبو الطيب عبد الواحد بن علي
(سنة ٣٥١) يقول في كتاب مراتب النحويين
« كان أول من رسم للناس النحو أبا الأسود
أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
وكان أعلم الناس بكلام العرب وأبو الأسود
أول من نقط المصحف واختلف الناس إليه
يتعلمون العربية وفرع لهم ما كان أصل .

(٥) وأبو الفرج علي بن الحسن الأصفهاني
(سنة ٣٥٦) يقول في ترجمة أبي الأسود وهو
كان الأصل في بناء النحو وعقده ويرى
عن أبي جعفر بن رستم النحوى أن أبا الأسود
راعه لحن ابنته فشكا إلى الإمام علي وقال
يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت
الأعاجم وقص عليه لحن ابنته فأمره فاشترى
صحفاً بدرهم وأملى عليه أن الكلام كله لا يخرج
عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ثم رسم
أصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرعوها
ثم قال وهذا شيء سمعته وأنا صغير فرويته
بمعناه .

ونقل عن المدائني قال « أمر زياد أبا

تسند إلى أبي الأسود وأبو الأسود يسنده إلى علي .

فإن كان النحو للإمام علي فقد وضع قبل سنة ٤٠ ، وإن كان لأبي الأسود بمشورة زياد فقد وضع بالبصرة بين سنتي ٤٥ و ٥٠ أيام زياد بالبصرة أو ٥٣ سنة وفاته بالكوفة .

وكلا الأمرين يجعل وضع النحو مبكراً جداً ، والباحثون حديثاً يستبعدون هذا التمييز ويرون فيه شذوذاً للنحو عن تطور الحياة العربية ونشأة علومها ويقول المستشرقون إن إسناد وضع النحو إلى أبي الأسود من حديث الخرافة ويقول المرحوم صادق الرافعي في كتابه أدب العرب « إن تاريخ وضع النحو لاسبيل إلى تحقيقه البتة » .

وقد حاولت أن أبجد منهجاً آخر للبحث فرجعت إلى كتب النحو لا كتب التاريخ ونظرت في الأشموني والتصريخ والجمع والارتشاف والمفصل والإنصاف وعين بكتاب سيبويه وجمعت أسماء من أسند إليهم رأي نحوي ورتبتها على تواريخها لأعلم أقدم عالم نسبت إليه مسألة نحوية وهذا لإحصاء ماجاء في كتاب سيبويه :

- (١) عبدالله بن إسحاق المتوفى سنة ١١٧ في ٦ مواضع .
- (٢) عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة ١٥٠ في ١٨ موضعاً .
- (٣) أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ في ٣٩ موضعاً .
- (٤) الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٦٠ في

ونقل هذه العبارة بنصها ابن النديم في الفهرست وزاد عند كلمة (أبي العباس) كلمة « المبرد » أقول ودخول أبي العباس المبرد في سياق حديث أبي عبيدة ولم يذكر اسمه من قبل يستلزم أن نفهم أن النص قرئ على أبي العباس أو رواه فزاد فيه مانسب إليه .

(٧) محمد بن اسحق النديم صاحب الفهرست (حول سنة ٣٨٠) يقول زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي وأن أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم وقرأت بخط أبي عبد الله بن مقلة أنه قال :

كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية .

وأقوال العلماء بعد هذا نقل منه وجمع له كما نرى في طبقات الأدباء لابن الأتباري وطبقات النحاة للقفطي وفي رسالة السيوطي (السبب في وضع العربية) .

وزيد ابن الأتباري (سنة ٥٧٧) أن لأبي الأسود مختصراً في النحو منسوباً إليه ويلخص الأقوال فيقول :

كان أبو الأسود أول من وضع النحو بالبصرة وزعم قوم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز وزعم آخرون أنه نصر ابن عاصم . فأما من زعم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز أو نصر بن عاصم فليس بصحيح والصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب لأن الروايات كلها

عن الإمام علي ورواية حفص التي يقرأ بها مسندة أيضاً إلى الإمام علي .

أما عبد الرحمن بن هرمز فقد كان من كبار التابعين وكان من أمثال الخليل والحسن البصري وأولئك الذين أثروا في التفكير العربي تأثيراً قوياً ثم لم يذكرهم التاريخ إلا قليلاً . روى أن مالكاً اختلف إليه في علم لم يثبه في الناس يرون أن ذلك كان في أصول الدين .

وقد أقام بالحجاز وبالعراق وقصد إلى الإسكندرية وتوفي بها وينسب إليه مسجد في حي رأس التين فإن يكن له فقد جازته مصر الشكورة بما أنكرته الرواية وكتب التاريخ . وأرى أن إسناد بعضهم وضع النحو إليه لا يخلو من دلالة على مشاركته لأبي الأسود الرأي في اختطاط مرسومهم من ضبط المصحف بالنقط .

أما نصر بن عاصم فإنهم لا يختلفون في أنه هو الذي وضع نقط الإعجام بطلب من الحجاج بن يوسف وهي النقط التي لا تزال نستعملها في تمييز الحروف المتشابهة في الرسم كالباء والتاء والثاء والنون .

فقد مضى القرن الأول الإسلامي في ضبط المصحف وإعرابه وكانوا يختلفون فيقولون النحو الرفع أو العربية الرفع ، يعنون طريق العرب ومجازها في القول . وابن جني يقول « النحو انتحاء سميت العرب في القول » . وكذلك ورد في اللسان . وكانوا يسمون نقط أبي الأسود إعراباً ونقط نصر إعجماً .

٣٧٦ م وضعها وأكثر نقل سيبويه عنه .
(٥) يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٥ في ١٥٥ م وضعاً .

وأقدم هؤلاء هو عبد الله بن أبي إسحاق وتُسند إليه آراء نحوية حتى في كتب المتأخرين كالأشمنوني المتوفى سنة ٩٠٠ والسيوطي سنة ٩١١ .

وأول ما نلاحظ أنا لم نجد في كتاب سيبويه ولا فيما بعده من الكتب التي نظرناها أي رأى نحوى منسوب إلى أبي الأسود ولا إلى طبقتين من النحاة معه .

ونعلم أن النحاة المتأخرين منهم خاصة يعنون بذكر الخلافات والإحاطة بها وأسنادها وأن ذلك كان يخول لي مطمئناً أن أرسل الحكم عاماً . ولكنني أقف عند أضيق حدود النتيجة فأقرر « أن أقدم من نسب إليه رأى نحوى في الكتب التي بأيدينا الآن هو عبد الله بن أبي إسحاق » .

فاذا عدت بهذه النتيجة لأقرأ بنورها النصوص والروايات التي جمعتها وجدت أنهم يقولون « أول من رسم النحو » ، « أول من وضع في العربية » ، « أول من وضع نقط المصحف » . فعمل أبي الأسود الذي لا يرتاب فيه هو نقط المصحف لا إعرابه وذلك بنقط آخر الكلمة ، نقطة فوق الحرف للفتحة ، ونقطة تحته للكسر ، وللضمة نقطة بين يدي الحرف وهذا هو العمل الذي يستدعى كاتباً لقناً كما طلب أبو الأسود من زياد وهذا هو العمل الذي بقيت آثاره إلى الآن في بعض مصاحفنا ... وأبو الأسود قد أخذ القرآن

حالت الألسن عن السليقة وارتضخت باللحن وانحرفت عن العربية . كان الوليد بن عبد الملك لحاناً وأخوه محمد . وكان عبيد الله بن زياد أوفر حظاً من اللحن . والحجاج بن يوسف يخشى اللحن ويلحن . سأل يوماً يحيى بن يعمر النحوى أترانى ألحن فقال الأمير أجل من ذلك فلما ألح عليه قال نعم وفي حرف من القرآن . ونخالد بن صفوان الخطيب الميمني يقول له بلال بن أبي بردة تحدثني حديث الخلفاء وتلحن لحن السقاوات ؟ فهذا شأن الخاصة والأمراء وهم شديداً الاعتزاز بلغتهم والتباهي بالنصاحة فيها فكيف ترى حال العامة ؟

وقد صعب هذا الاضطراب اختلاط آخر كان بين مختلف القبائل العربية إذا اجتمعت في الجيوش والمهاجر فتقارضوا اللهجات بينهم .

كان عبد الله بن قيس الرقيات وهو قرشي يلهج لهجة يمنية (١) وكان الفرزدق التميمي ينطق من لهجة قرشي فيخطئ حدودها ويقول قولاً لا يصححه قرشي ولا تميمي (٢) وكان حسان يجمع في البيت الواحد بين لهجتين مختلفتين (٣) . وأمثلة ذلك معروفة لهؤلاء وغيرهم .

أما هذا النحو الذي بأيدينا فنشأ مع القرن الثاني ، وأول من تكلم في مسألة من مسائله عبد الله بن أبي إسحاق ، يقول ابن سلام « أول من نهج النحو ومد القياس والعلل عبد الله بن أبي إسحاق » وفي طبقات الأدباء أنه أول من علل النحو وكان شديد التجريد للقياس .

وسئل يونس عن أبي إسحاق وعلمه فقال : « هو والنحو سواء » أي هي الغاية فيه ثم قال « ولو كان في الناس اليوم من لا يعلم إلا علمه لضحك به ، ولو كان فيهم من له نظره وصفاء ذهنه كان أعلم الناس » .

وقد يشير هذا إلى أولية النحو وبدء الاهتداء إلى مد القياس . على أن النخاعة حين هدوا إلى ذلك تسارعوا فيه وتواصوا به وتناهاوا عن غيره ... سئل عيسى بن عمر الثقفي أتقول العرب السقر فأجاب نعم والزقر أيضاً . مالك ولهذا ؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس .

فلم يكده ينتهي هذا القرن حتى كان النحو قد استوى علماً تاماً جامعاً كما نراه الآن في كتاب سيبويه .

وهذا هو العلم الذي نحاول أن نعرف كيف اشتق من الكلام العربي وكيف قررت أصوله .

في هذا القرن كانت اللغة العربية قد تعرضت لاضطراب شديد ، فقد تفرق العرب في البلاد التي فتحوها وامتزجوا بأهلها ونشأت الناشئة العربية في رعاية الإمام والأطوار من غير العرب ودرج على ذلك جيل وجيل حتى

(١) يقول :

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماء مبعد وحيم
(٢) في قوله :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قرش وإذ ما مثلهم بشر
(٣) يقول :

بكت عيني وحق لها بكاء وما يفي البكاء ولا العويل
ويقول غيره :

وأشرب الماء ما بي نحوه ظما إلا لأن عيونهم سال وادبها

بالبادية وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء وكان جمهور النحاة يرون أن يسموا بالبادية وأن يسموا من الأعراب الفصحاء الذين ينزلون الحضر ليرتقوا برواية الأخبار والأشعار أو بتعليم من شاء من أبناء الأمراء أو الخاصة وكان لهم وظائف بحاشية الخليفة والأمراء . وابن المقفع أخذ البلاغة عن أبي ثروان أحد هؤلاء الأعراب وفي فهرست ابن النديم عدد كبير من هؤلاء الأعراب قال « وإنما ذكرتهم لأن العلماء أخذوا عنهم » .

وكما سمع النحاة بالبادية ومن فصحاء البدو الطارئين على الحضر سمعوا من مصدر ثالث يسترعى أنظارنا ، سمعوا من الموالي الذين صحبوا عند النحاة سليقتهم واستقامت ألسنتهم مثل خلف الأحمر والحسن البصري والمنتجع النبهاني وكان سندياً ، كما استشهدوا بشعر بشار وأبي نواس وأبان .

فالأصل الأول من أصول النحو الاستماع ممن سلمت سليقته وصحبت عربيته . أما الأصل الثاني فجاء من دقة نظر النحاة وفقههم لأسرار اللغة . وقد وفقوا في هذا إلى مدى بعيد .

رأوا أن المتكلم يجري في كلامه على قواعد ونظم يصدر عنها ولا يتجاوز سننها وإن لم يفطن لها وأخذوا يحاولون كشف هذه النظم وتدوينها وسموها علل النحو ثم غلب الإيجاز فسميت النحو .

درسوا حروف الهجاء فحددوا مخارجها وصفاتها وكشفوا عن خصائصها وأثر بعضها في بعض ، فحرفان لا يلتقيان في كلمة عربية

في هذا المزيج المضطرب أخذ النحاة يرصدون كلام العرب ليضعوا قواعده فرفضوا أن يسموا من أحد إلا من كان قد بقى محبوساً في البادية في جزء محدود منها رأوا أنه قد سلم من الاختلاط وهو الجزء الغربي من نجد وما يتصل به من السفوح الشرقية لجبال الحجاز وهو الذي يسمونه عالية السافلة وسافلة العالية ويقول أبو عمرو بن العلاء لا أقول قالت العرب إلا ما سمعت من عالية السافلة وسافلة العالية .

وكان يسكنها من القبائل تميم وأسد وطى وقبائل من قيس . وقد أخذوا عن طى وهى يمنية ورفضوا أن يأخذوا من سكان الحجاز وفيهم قريش وثقيف . ومن قبل هذا كان عثمان يقول لا يملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف .

فهذا مأخذ النحاة من اللغة وكانوا يرحلون إلى هذه البوادي يطيلون الإقامة فيها يطلبون أولاً تقويم ألسنتهم واكتساب الملكة اللغوية الصحيحة ثم يجمعون من الألفاظ والأشعار والأخبار ما يكون مادة علمهم ووسيلة رزقهم وحظوتهم في الحياة . ويرقبون ما يسمعون ليضعوا القواعد وليختبروها . قال أبو زيد الأنصاري طفت في عليا قيس وقيم مدة أسأل صغيظهم وكبيرهم لأعرف ما كان أولى بالضم وما كان أولى بالفتح من عين الثلاثي في المضارع فلم أجده لذلك قياساً يرجعون إليه وإنما يتكلم كل امرئ منهم على حسب ما يستحسن ويستخف لأعلى غير ذلك .

كان قليل من النحاة لا يرون إلا السماع

محدودة إذا خرج بناء الكلمة عنها رفضوا أن تكون عربية .

ولما رأوا تأثير الحروف بعضها في بعض والحركات أيضاً حين تبنى الكلمة نظروا تأثير كلمة في أخرى حين تولف الجملة وأحصوا هذا التأثير وأنواعه ووضعوا له أصولاً مطردة فقالوا إن الحرف قد يؤثر في الاسم أو في الفعل ولا يؤثر حتى يكون مختصاً بالكلمة التي يعمل فيها . فـ « لم » تعمل الجزم في الفعل لأنها تختص به ، و « من » تعمل الجر في الاسم لأنها تختص به ، و « هل » لا تعمل لأنها لا تختص بالاسم ولا بالفعل . وهذا مثل من آلاف تملأ كتب النحو بل في فلسفة النحو وعصب مناقشاته وقد جمعت منها عدداً في « إحياء النحو » .

ولما استقامت للنحاة هذه الأحكام أخذوا يفرضونها على كل ناطق بالعربية وعلى العرب أنفسهم .

خطئوا بها بعض الشعراء من فحول الجاهلية وناهيكم بالنابغة روى له قوله :

فبت كأني ساورتني ضئيلة

من الرقش في أنيابها السم ناعم

فقالوا كان ينبغي أن يقول « السم ناعماً » أو « السم الناعم » .

ورفضوا بها بعض أساليب العرب : سمعوا من العرب « قاتل زيد عمرو » برفع الاسمين فقالوا لا يكون ، ليس لنا فعل يعمل رفيعين ولو جاز هذا بلحاز « قاتل زيدا عمرا »

كالجيم والكاف والجيم والقاف والقاف والكاف والحاء والهاء . وحرفان إذا اجتماعا وجب أن يسبق واحد بعينه وهو الأقوى مثل « ورل » و « وتد » الراء تسبق اللام وليس في كلامهم « ل » بعدها « راء » في كلمة واحدة . وقد سمعنا العامة حين شاع اسم « هتلر » ينطقونه « هلتز » بتقديم اللام حتى لا تليها الراء وقد أبتها سليقهم اللغوية من غير وعي أو فطنة لها . وفي القرآن الكريم « بل ران » يقرؤها حفص بسكتة خفيفة على اللام وليس حفص من القراء الذين يستعملون السكت ولكن هذه السكتة جاءت للتنبؤ للنطق بالراء بعد اللام .

وحرفان إذا اجتماعا أثر أحدهما في الآخر وقد يكون ذلك محتوماً وقد يكون جائزاً ومن ذلك الباء والواو في سيد والتاء في اصطير والسين في قصط والصاد في يزدق ويزدر وقرئ « حتى يزدو الرعاء » .

ولا تكون كلمة خماسية خالية من حرف من حروف التلاقة الستة (ف ر م ن ل ب) قالوا فإن جاءك بناء يخالف ما رسم مثل دعشق فانه ليس من كلام العرب فاردده .

وهذا كثير جداً في كتب النحاة المتقدمين (١) وإن قلت عناية المتأخرين به . وكأنما رأوا أن هذه اللغة قد غلب عليها الشعر والموسيقى فاتخذت كلماتها صيغاً مخصوصة وموازين

(١) أنظر ص ٢٤٥ آخر الجزء الثاني والمبين ومختصره ومقدمة الجهرة — واللسان في أول كل باب والمزهر — وتشرح الحروف للنضر بن ثميل وسر صناعة الاعراب لابن جني .

بالرفع ورير أى لامخ في عظامها . وغضب
الفرزدق فهجاه بقوله :

فلو كان عبد الله مولى هجوته
ولكن عبد الله مولى مواليسا
فيقول عبد الله « بل قل مولى موالى » .

ثم يستسلم الفرزدق ويأتى بشعره فيقول
أين هذا الذى يمر خصييه بالمسجد ليصلحه -
يعنى عبد الله .

وقد كان بينهما طريق لطيف للتفاهم قال
الفرزدق :

وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولان بالألأب ماتفعل الخمبر

فسأله عبد الله هلا قلت « فعولين » فقال
الفرزدق « لو شئت لسبحت » وانصرف ولم
يفهم السامعون عنه فقال عبد الله أراد كونا
فكانتا وسبحان من يقول كن فيكون .

وعمدوا إلى قراء القرآن فلم يقبلوا منهم
كل مارووا بل خطوهم في بعض ما يقرؤون
به : قرأ حزة « واتقوا الله الذى تساءلون به
والأرحام » بكسر الميم وهو أحد القراء السبعة
وقرأ الباقر بفتحها فقال النحاة لا يعطف على
مضمر مخفوض إلا بإعادة خافضه فردوها
وقال سيبويه هى عندى قبيحة لا تجوز إلا فى
الشعر كما قال :

اليوم قد جئت تهجونا وتشتمنا
فاذهب فإياك والأيام من حرج

وقرأ ابن عامر وهو قارئ الشام من القراء
السبعة أيضاً « وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل أولادهم شركائهم » « زين » بالبناء للمجهول

بنصب الاسمين فكان فعل بلا فاعل وهو
محال .

وفضلوا بها لهجة على لهجة ، قالوا لغة
تميم فى إهمال « ما » أقيس من لغة الحجاز فى
إعمالها لأن « ما » غيز مختصة بالاسم وغير
المختص لا يعمل .

وسمعا تميم تقول « ليس الطيب إلا المسك »
برفع الخبر ، ولا ينصب تميمى خبر ليس إذا
انتقض نفيا فقالوا إن « ليس » لم تعمل من
أجل النفي فيبطل عملها إذا انتقض نفيا وإنما
عملت لأنها من أخوات كان . وقد مضى على
الألسن مارجحه النحاة .

خضعت للنحاة أقلام الكتاب قاطبة ،
وخضع الشعراء ولكنهم لم يكونوا فى انقياد
الكتاب وسرعة استجابتهم بل أثاروا خصومة
عنيفة ، فالنحاة ينقدون ويخطئون والشعراء
يهجون ويوجعون وتنتهى المعركة باستسلام
الشعراء وتقدمهم إلى النحاة طائعين متبعين .
وكانت معركة عنيفة طريفة ومن أطرف
ما يمثلها خصومتهم للفرزدق كان ألباً شامخ
الأنف يعز عليه أن يخضع للموالى فى لغته
وكان حريصاً على أن يدرس النحاة شعره
ويرووا قصائده وألا يضعوا من منزلته بين
منافسيه بنقدهم شعره . أنشد يوماً :

مستقبلين رياح الشام تضربهم
بجاصب كنديف القطن مشور
على كواهلنا يلتقى وارحلنا
على زواحف تزجى منحها رير

فقال عبد الله بل النحو منحها رير أو رار

والمعري كما استشهد من قبلهم بشعر بشار وأبي نواس وخلف الأحمر واستمروا في بحثهم حتى استبحر النحو واشتغل به مع النحاة المتكلمون والفقهاء والفلاسفة بل اشتغل النحاة بهذه العلوم واتخذوا منها الوسائل لخدمة النحو ومزجوها بأبحاثهم وسموا كتبهم «أسرار العربية» و «سر صناعة العربية» ووصلوا في فقه اللغة إلى مدى بلغ بالنحو أوجه .

ثم شهدت الحياة العربية تلك الموجة الحنبلية الشعبية التي ردت الناس إلى القديم وبالغت في تقديسه وضائق ببعض البحث واستنكرت لباحثيه ولاننسى مآلتي عالم المسلمين الإمام ابن جرير من جمهور الحنابلة حياً وميتاً . كانت هذه الموجة من عقبي تطرف المعتزلة والمأمون والتورط في إكراه الناس على قول في خلق القرآن وليس في الفلسفة إكراه ولا في الدين إكراه ولكن المأمون يستند لسند توهمة من الفلسفة ومن الدين دأب على محنة الناس برأيه ودأب المعتصم بعده حتى كره الجمهور المعتزلة والفلسفة والرأي وأعجب بجلد الإمام ابن حنبل وخطبه توضيحته فدخل الناس في الحنبلية أفواجاً وتطرفوا كما تطرف المأمون وكان تطرف الجمهور أعنف وأعصف فضاعت المجاهرة بالرأي والمناقشة فيه وعطلت مجالس المناظرة في البحث وهي تدن العلم بكثير وجمجم العلماء بأرائهم . وابن جني في أول الخصائص يتساءل هل اللغة بلهام أم باصطلاح ويعطى كل دليل على أنها اصطلاح ثم يقول وما زال الرأي يضطرب في نفسى والحجج تتقارض فإن بدا لي من بعد رأي كنيته . وأخذ في توجيه كل قراءة شاذة

و « قتل » بالرفع و « أولادهم » بالنصب و « شركائهم » بالجر . فأضاف المصدر إلى الفاعل وفصل بينهما بالمفعول - ورد النحاة هذه القراءة لأنهم لا يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه في مثل هذا ثم قال الزنجشري « إن الفصل بينهما لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً فكيف به في القرآن المعجز .

ومثل هذا غير قليل بين القرء والنحاة في هذا العصر .

أما الحديث فقد رفضوه جملة قالوا : رواه لا يحسنون العربية فيلحنون فلاحجة في الحديث ولا استشهاد به .

ولقد مكن النحاة من فرض آرائهم ما بيناه من اضطراب اللغة واختلاط اللهجات فكانت شريعتهم « نأخذ بالأغلب ونقول ما عداه لغات » وليس من شك في أنهم ساعدوا بذلك على تهذيب اللغة وطردها قواعد وطرح شواذها فاللغة التي تجري بها أقلامنا وألسنتنا لغة عربية نحوية للنحاة في طرد قواعد أثر ذو قدر .

قرأ القراء « الحمد لله رب العالمين » فنصب الدال بعضهم وخفض آخرون في كثير غير هذا من القراءات الشاذة التي صح سندها ولكن النحاة صرفوا الناس عن قراءتها فشذذوها .

فإذا انتهى القرن الثاني فقد ضعف شأن البادية ولغتها وقلت الرحلة إليها أو انقطعت وأخذ النحاة يستشهدون بمن وثقوا بعربيته من الشعراء كأبي تمام والشريف الرضي

كانوا يتناولون الأدوية والعقاقير لفتح رؤوسهم لما يحشر فيها من العلم .

حكى بهاء الدين صاحب سيرة صلاح الدين أنه لما كان بالمدرسة النظامية اتفق أربعة أو خمسة من المشتغلين بالطلب على استعمال حب البلاذر ليقوى حفظهم ويحميهم من النسيان ، وسألوا طبيباً جاهلاً فأخطأ التقدير واستكثر لهم ، فلما خرجوا ليستعملوه جُثوا ولم يدر أحد ما جرى لهم . وبعد أيام جاء إلى المدرسة واحد منهم وهو عريان وجلس في سكون وصمت وتوقر لا يتكلم ولا يعبث ، فلما تقدم واحد ليسأله قال : اجتمعنا وشربنا حب البلاذر فأما إخواني شفاهم الله فإنهم جنوا وما سلم إلا أنا . اهـ .

وفي كتب الطب أن حب البلاذر نافع من النسيان وذهاب الحفظ وإذا شرب منه نصف درهم نفع لجودة الحفظ والله أعلم .

ولم يكن النحو مما حرم من العلوم بل أحل واستكثر منه لأنه علم لفظي ولكنه اتخذ سبيل زمنه في الدرس من جمع الآراء واختصار المتون ونظمها وشرحها . وكتبنا في النحو هي إرث هذا الزمن ، فهي أوسع كتب النحو جمعاً للآراء المختلفة وسرداً للمذاهب المتقابلة ؛ لانهفظها حتى ننساها وحتى تهمل أيدينا أن تمتد إلى حب البلاذر .

لأنها ثروة مستفيضة واسعة حتى كانت من عيوبها سعتها ، فلأنها تمدنا بالحكم ونقيضه في الموضع الواحد . وقد لا يعجز نحوي أن يجد توجيهاً لقول يقوله . وما ينبغي أن يكون كذلك النحو .

وكتابه « المحتسب » جمع فيه القراءات الشاذة وجاهد في توجيهها والاحتجاج لها ، وقرر أن كل قراءة شاذة يحتاج بها في العربية . ولو كان ذلك من رأى أسلافه ما شذذها . على أن الحنبلية لم تؤثر في النحو ولا في نشاط البحث ما أثرت الحنفة التي لقيتها من إنشاء المدارس الموجهة والمنشأة للتلقين ولتأييد مذهب : مدارس يرزق معلموها ويكنى متعلموها كل حاجة ليدرسوا علوماً تحدد ، في خطة ترسم ، تأييداً للمذهب يقصد ، كما فعل الفاطميون بالأزهر حين أنشئ وكما فعل « نظام الملك » في إنشاء المدارس النظامية ببغداد وغيرها ؛ فقد أحلت علوم وحرمت علوم . وحفظنا في حق المنطق « فابن الصلاح والنواوي حرماً » وما أحل من العلوم فسيبيله التلقين والحفظ والرواية . وبزغ نجم الحافظة وطغت أسماء الحفاظ وفازوا بأكبر الإعجاب ، واحتيل لحفظ العلوم باختصار المتون وبالرمز فيها وبنظمها . وروينا « من حفظ المتون حاز الفنون » وحفظنا من الرموز أمثال :

كوى كبدي كرير لمى بلحظ
كان به لقلب الحب ناراً

وهذا في المنطق وفي صور القياس . وكما يتوارد على الآن من هذه الرموز فتتحرك شفتاي عجباً بل هزأ مني ، كيف صبرت لهذا فحفظته . وكيف قدرته علماً فزهوت به ؟ ولكنه حكم الجليل بل حكم الزمان .

وليت ذلك كان كافياً للمتعلمين في عونهم على حفظ ما كتب عليهم . فقد يروى أنهم

وهو ميزان القول وقانونه وما كان كذلك بين أيدي نحائنا المتقدمين .

ليس لنا من سبيل في النحو إلا سبيل النحاة الأولين الذين وضعوا النحو في القرن الثاني وطرف من الثالث ، ورأيانهم قد استنبطوا قواعدهم بمراقبتهم للغة أهل البادية زمناً وللغة من وثقوا بعربيته من العرب والمتعربين .

فلذا أردنا أن نأثر سبيله فعلينا أن نقوم بأمرين : الأول أن ننظر في آثار أدبائنا من الكتاب والشعراء . فن رأيناه سليم الأسلوب صحيح العربية وثقناه وجعلنا كلامه مدداً للغة وحجة في النحو ، وقد وثق المتقدمون كبار شعرائهم واحتجوا بأقوالهم من بشار إلى المعري . فإن كان في آثار أدبائنا من يسائر أولئك في بيانه وسلامة أسلوبه أعطيناه من الحق ما أعطى له ولم يكن عملنا بدعاً من عمل ما قبلنا ، فالأديب السليم السليقة أحسن تصرفاً في اللغة وأدق ذوقاً لها وأفصل بحكماً من نحوى حفظ نحو عصرنا على اضطرابه واختلاف أحكامه . وإن عمل الأديب الممتاز بكل وقت وفي كل لغة هو الثروة الحقيقية والمدد المحيي لها .

وقد كان من عمل المجمع أن نوه بآثار بعض الأدباء وأجاز بعضهم . فن كمال هذا التنويه أن يقرر أن هذا الأديب سليم العربية نقي العبارة ، وإن هذا ليزيد صلة المجمع بالأدباء

وقدرته على توجيه الأدب .

الثاني : أن نعمل على تجديد النحو بأن نستخدم في بحث اللغة كل الوسائل العلمية التي تمكن من درس اللغة وفقهها وكشف أسرارها كما فعل المتقدمون ، ولدنا الآن من الوسائل أكثر مما كان بين أيديهم من مغامل الصوت ونظريات ، ومن علم اللسان العام ، ومن المقارنات بين اللغات ، وهي وسائل لو أنها قد هيئت للمتقدمين ، لما توانوا عن استخدامها وحسن الانتفاع بها .

الاقتراح

واقترأحي الذي أتشرف بتقديمه إلى المجمع هو :

أولاً : أن ينظر في آثار أدبائنا من الكتاب والشعراء ، وربما حسن أن تقتصر على من مضى به التاريخ مدة لا تجعل للمودة أو غيرها شبهة الأثر في الحكم ، فن رأى المجمع صحة أسلوبه واستقامة عربيته وثقه وجعل قوله مدداً للغة وحجة فيها .

الثاني : أن نسعى لدى الهيئات التي تتصل بدرس النحو واللغة وأن نتعاون معها في وضع درس النحو على أسس من الدراسات اللغوية الحديثة وعلى الإكثار من البعثات لدرس علوم اللغات بأوروبا وأمريكا والتخصص فيها حتى يكون لنا من هؤلاء الدارسين بقدر ما لنا الآن من العلماء في نحو « ألفية ابن مالك » .

اسم المصدر في المعاجم

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين عضو المجمع*

أصحاب المعاجم إلى الأقدمين من علماء العربية كالخليل وسيبويه وأبي عبيدة .

ودخلت هذه الكلمة في كتب العلوم الأخرى وذاعت في شروحها وحواشيها حتى انسقت إلى التفسير وشروح الحديث عند ما يرد شيء من أفرادها في القرآن الكريم أو الحديث الشريف ، وجرت على السنة الفقهاء عند تعريف بعض الحقائق الشرعية كالطهارة والسرقة والعطية .

ولا أحسب أن في اللغات الواسعة النطاق لغة تخلو من اسم المصدر ، وأعرف أن في اللغة الألمانية مصدرأ Infinitive واسم مصدر Substantivischer Infinitive

والقصد من كلمتنا هذه يرجع إلى أربعة أهداف .

(أولها) بيان ماهو اسم المصدر في عرف علماء العربية .

(ثانيها) عرض أمثلة ترون فيها كيف اختلف أصحاب المعاجم في تمييز اسم المصدر عن المصدر ، وساروا في ذكره على طريقة غير منتظمة .

(ثالثها) أسباب هذا الاختلاف .

(رابعها) البحث عما ينبغي أن نأخذ به

يقوم المجمع اليوم بعمل معجمين: المعجم الوسيط، والمعجم التاريخي الكبير؛ ليخرج للناس معاجم تمتاز عن المعاجم السابقة بترتيب يجعل الاستفادة منها أيسر ، وبعبارة تعرض المعاني في أجلى صورة ، علاوة على إبداءها ألفاظاً وضعها المجمع أو أقر وضعها استيفاء لمقتضيات العلم والحضارة .

وهذا الاتجاه الموفق دعاني إلى أن أطرح على بساط المؤتمر الموقر بحثاً في كلمة ترد في المعاجم على وجه غير منضبط ، وغير واضح وضوحاً يسارع بمعناها إلى أذهان عامة المطالعين. وهذه الكلمة هي اسم المصدر الذي يشيرون إليه بعد ذكر الفعل أو المصدر أو الوصف بقولهم « اسم المصدر كذا » أو « الاسم منه كذا » أو « الاسم كذا » أو « وكذا الاسم ».

توجد هذه الكلمة في المعاجم القديمة ككتاب الصحاح والمخصص والجمهرة لابن دريد والنهاية لابن الأثير والقاموس المحيط ولسان العرب والمصباح كما توجد في المعاجم الحديثة كالبيستان وأقرب الموارد ، ولاتخلو منها كتب الأدب كالكمال للمبرد ، والأمل لأبي محلي القالي ، بل توجد في عبارات يعزوها بعض

(١) ألقى هذا البحث في الجلسة التاسعة للمؤتمر (١٨ من يناير ١٩٥٠) ووفقى على إحالته إلى لجنة الأصول .

في المعاجم التي بين أيدينا عندما يقتضى الحال ذكر هذا الصنف من المشتقات .

ما اسم المصدر؟ وما الفرق بينه وبين المصدر؟ حيث جعلنا الهدف الأخير لهذا البحث لفت نظر المجمع إلى رسم الطريقة التي ينبغي أن تسير عليها معاجمتنا في الصيغ التي تسميها المعاجم السابقة اسم مصدر . رأيت أن أضع على وجه التذكيرة أمام المجمع مذاهب علماء العربية في هذا المصطلح وما قرروه في الفرق بينه وبين المصدر ، فأقول :

اسم المصدر : كلمة جرى عرف علماء العربية باستعمالها في نوع خاص من الكلمات المشتقة ، يجري بحثها في علمي الصرف والنحو ، ينظر الصرفيون في بحثها إلى حال بنيتها واشتقاقها ، ويبحثها النحويون من جهة إعرابها وعملها عمل المصدر في نحو الفاعل والمفعول ، ويتناول كل منهما عند شرح معناها الفرق بينها وبين المصدر .

يقسم بعض النحويين اسم المصدر إلى ثلاثة أقسام : (أحدها) الاسم المشتق من المصدر بزيادة ميم في أوله نحو ضرب مَضْرِباً أى ضرباً ، وأكرم مَكْرَماً أى إكراماً . وليس هذا موضع بحثنا ، لأنه من الصيغ المطردة المنضبطة فلا يقع في اشتقاقه غلط ، ولا في معناه التباس . على أن كثيراً من النحويين والصرفيين يسمونه مصدرأ ميمياً لا اسم مصدر .

(ثانيها) اسم يدل على ما يدل عليه المصدر ويجرى عليه من الأحكام ما يجري على بعض الأعلام من البناء أو المنع من الصرف نحو

برة غير مصروف بمعنى المبرة ، وفجار مبتأ على الكسر بمعنى الفجور ، ونظيره بداد ومعناه البدة . أو المباداة وهي التفرق ، وهمام ومعناه الهمة ، وصلاح ومعناه المصالحة ، وورد إطلاق اسم المصدر على هذا النوع في كتاب سيويوه إذ قال : وما جاء اسماً للمصدر قول الشاعر :

إنا اقتسمنا خطبتينا بيننا
فحملت برة واحتملت فجار

وليس هذا النوع أيضاً موضع بحثنا لأنه يمتاز عن المصادر بما أجرى عليه من أحكام العلم ، وهي ألفاظ محصورة في المعاجم ليست بكثير .

(ثالثها) اسم دال على معنى المصدر ولكنه يخالف المصدر في عدم جريانه على الفعل الذي يجري عليه المصدر ، نحو الصلح اسم مصدر للمصالحة ، فالمصالحة مصدر لصالح ، والصلح اسم للمصدر أعني المصالحة ، لأنه لا يجري على فعل صالح .

وهذا النوع هو الذي نريد بحثه في هذا الحديث ونعنيه باسم المصدر أو هو الذي اختلفت كلمة النحاة في تعريفه ، واقررت المعاجم في إيرادها بين المشتقات .

واليك بعض النصوص المعبرة عما يراد منه ، الكاشفة عما بينه وبين المصدر من فروق . وستلمحون في نصوص أولئك الباحثين اختلافاً أدى إليه ما ألنوه من حرية الرأي وإطلاق الفكر في مجال الاجتهاد ، ولا يضر

إذ يجعلون الفرق بين المصدر واسم المصدر في اللفظ أن تكون أحرف اسم المصدر أقل من أحرف الفعل، فإن ساوت أحرف الصيغة أحرف الفعل، أو كانت أزيد منها فذاك هو المصدر، والظاهر أن أبا اسحاق يريد بـجريان المصدر على فعله أن يكون المصدر مشتقاً على أحرف الفعل سواء كانت أحرفه مساوية أو أزيد، وبعدم الجريان على الفعل أن تكون أحرفه أنقص من أحرف الفعل، فيدخل في تعريف المصدر المصادر غير القياسية، وهي المصادر الشاذة الموقوفة على السماع، فتكون الصيغ التي تدل على الحدث: مصادر قياسية ومصادر سماعية وأسماء مصادر.

وقد ذكر ابن القيم في كتاب «بدائع الفوائد» هذا الفرق فقال: «إن المصدر هو الجارى على فعله الذى هو قياسه كالإفعال من أفعال، والتفعيل من فَعَّلَ، والانفعال من انفعَلَ، والتفعل من تَفَعَّلَ؛ وأما السلام والكلام فليسا بجارين على فعليهما، ولو جريا عليه ل قيل تسليم وتكليم.

وإذا كان المصدر ما يجرى على قياس فعله واسم المصدر ما لا يجرى على قياس فعله بقيت المصادر التي لا تجرى على قياس فعلها، وهي المصادر السماعية، خارجة عن التعريفين. أى: تعريف المصدر لأنها غير جارية على فعلها، وعن تعريف اسم المصدر لأنها تجرى مساوية للفعل بأحرفها أو أزيد منها.

والفرق بين المصدر واسم المصدر في اللغة الألمانية من جهة اللفظ أن المصدر ما كان منتبهاً

الاختلاف الصادر عن حرية واجتهاد مادام وراءه نقد برىء يميز الراجح من الضعيف، والمخطئ من المصيب.

والنصوص التي سنسوقها في التعريف باسم المصدر بعضها يبين الفرق بين المصدر واسم المصدر من جهة اللفظ، وبعضها يبين الفرق بينهما من جهة المعنى.

قال أبو اسحاق الشاطبي في شرح الخلاصة: «اسم المصدر يطلق عند النحويين بإطلاقين أحدهما: أن يكون معناه الاسم المشتق من المصدر بزيادة ميم في أوله كقولك ضرب مضرباً وقتل مقتلاً، وأكرم مكرماً (١). والثاني أن يكون معناه الاسم الدال على معنى المصدر المخالف له بعدم جريانه على فعله، ومثاله الكلام والسلام والعون والكبر والطاقة والطاعة والعطاء والعسرة والثواب، فإن هذه الكلمات ونحوها غير جارية على أفعالها: والجارى على سلم التسليم، وعلى كلم التكليم، وعلى أعان الإعانة وكذلك سائرها (أى والجارى على تكبر التكبر، وعلى أطاق الإطاقة، وعلى أطاع الإطاعة، وعلى أعطى الإعطاء، وعلى أعسر الإعسار، وعلى أثاب الإثابة)، فالجارى هو المصدر وغير الجارى هو اسم المصدر.»

وقد رأيتموه كيف أتى بهذه الأمثلة من الصيغ التي جاءت حروفها أقل من حروف الفعل وهذا ما يصرح به جمهور النحويين:

(١) وهذا هو الذى أشرنا إليه آنفاً وقتلنا لا تقصد إلى بحثه في هذه الكلمة.

اسم المصدر فهو موضوع للفعل من حيث هو ، بلا اعتبار تعلقه بالمنسوب إليه وإن كان له تعلق في الواقع ، قال الرضى : الحدث إن اعتبر صدوره عن الفاعل ووقوعه على المفعول سمي مصدراً ، وإذا لم يعتبر من هذه الحيثية سمي اسم مصدر ، ويرجع إلى هذا المذهب قول ابن القيم في كتاب بدائع الفوائد « وأما الفرق المعنوي أى بين المصدر واسم المصدر فهو أن المصدر دال على الحدث وفاعله ، فإذا قلت تكليم وتسليم وتعليم ونحو ذلك دل على الحدث ومن قام به ، فيدل التسليم على السلام والمسلم وكذلك التكليم والتعليم ، وأما اسم المصدر فلأنما يدل على الحدث وحده ، فالسلام والكلام لا يدل لفظه على مسلم ومكلم بخلاف التكليم والتسليم ، فاسم المصدر جردوه لجرد الدلالة على الحدث » .

وقريب من هذا ما يقرر في اللغة الألمانية من أن المصدر الاسمي يلاحظ فيه الحدث مجرداً عن اعتبار تعلقه بفاعل أو مفعول بخلاف المصدر ، ولعدم اعتبار تعلقه بفاعل أو مفعول صرحوا بأنه لا أثر له في الإعراب فلا يعمل في فاعل أو مفعول ، وكذلك يقول جماعة من علماء لغتنا إن اسم المصدر لا يعمل في شيء من متعلقات الفعل ، ووقف جماعة على شواهد قليلة فيها لإعمال ما يسمى مصدراً فأجازوا لإعماله .

(٤) ورابع المذاهب ماحكاه أبو اليقاء في كلياته وهو أن المصدر مدلوله الفعل مع ملاحظة تعلقه بالفاعل ، واسم المصدر يدل

بحرفي en دائماً نحو Kammen المجيء وGehen الذهاب . وأما اسم المصدر فإنه يأتي في صيغ مختلفة .

هذا ما يقرره علماؤنا من الفرق بين المصدر واسم المصدر من جهة اللفظ ، وأما الفرق بينهما من جهة المعنى فقد افرقوا في ذلك على ستة مذاهب :

(١) أن اسم المصدر يدل على ما يدل عليه المصدر ، أعنى الحدث فهما في المعنى سواء . وإنما الاختلاف بينهما في اللفظ فقط ، وهذا ما يوافق قول الشاطبي فيما نقلناه عنه في تعريف اسم المصدر « الاسم الدال على معنى المصدر ، المخالف له بعدم جريانه على فعله » وقال ابن مالك في التسهيل « اسم المصدر هو ما دل على معناه ... » الخ .

(٢) أن معنى اسم المصدر هو لفظ المصدر من حيث دلالاته على الحدث ، فتكون دلالة اسم المصدر على الحدث بواسطة دلالاته على لفظ المصدر ، فدلول عطاء لفظ الإعطاء من حيث دلالة الإعطاء على المعنى الصادر من الفاعل وهو المناولة ، وهذا الرأي وإن اختاره بعض كبار النحويين كأبي حيان نراه بعيداً ، ودعوى أن العربي عندما يعجز بلفظ الإعطاء يريد به نفس الفعل ، وإذا عبر بالعطاء يريد منه كلمة الإعطاء ليتوصل منها إلى معناها الذي هو المناولة ، تعسف ينبو عنه الفكر .

(٣) ثالث المذاهب أن معنى المصدر هو الفعل مع ملاحظة تعلقه بالمنسوب إليه ، وأما

الحاصل بالمصدر وهو الإكرام . والحاصل بالمصدر يريدون منه الأثر الذي يترتب على فعل الفاعل أعني الإيقاع . فمدلول المصدر نفس الإيقاع الذي هو أمر معنوي لا يشاهد وهو من مقولة الفعل ، ومدلول اسم المصدر أثره الذي هو هيئة محسوسة وهو بهذا المعنى من مقولة كيف .

اختلاف المعاجم في أسماء المصادر

هل سار اللغويون في معاجمهم عند إيراد اسم المصدر على قاعدة النحويين وهو أن تكون أحرفه أقل من أحرف الفعل أو أنهم اتخذوا قاعدة أخرى لهذا المصطلح وساروا عليها بانتظام ؟

هم يقولون فيما كانت أحرفه أقل من أحرف الفعل اسم مصدر ، فكثيراً ما تجدهم يذكرون فعلاً على وزن أفعّل أو فعل أو تفاعل أو نحوها من الأفعال المزيدة ، ويوردون صيغة أقل حروفاً منه على أنها اسم مصدر ، كما قال صاحب المخصص الأداء اسم من قولك أديت الشيء تأدية، ولكننا نجدهم قد يذكرون الفعل الثلاثي ويسمون ما يذكرونه بعدد اسماء وهو مساو لحروفه للفعل ، كما قال صاحب المصباح أثم أثماً من باب تعب والإثم بالكسر اسم منه وقال صاحب المخصص : نبزه ينبزه نبزاً ، والاسم المنبز . وقال صاحب البستان والصدر محرّكة الاسم من صدر أى رجع ، وقال صاحب المخصص : عفوت للحق خضعت والاسم العفوة . وقال صاحب الجهمرة غب الطعام يغب غباً والاسم الغب .

على الفعل أيضاً ، ولكن مع ملاحظة الأثر المترتب عليه .

(٥) خافسها أن المصدر اسم عين يستعمل بمعنى المصدر ، فيقال فيه عند استعماله للمعنى المصدر اسم مصدر ، قال الرضى في شرح الكافية « هو اسم العين يستعمل بمعنى المصدر كقوله :

أكفرا بعد رد الموت عني

وبعد عطائك المائة الرتاعا

أى إعطائك ، والعطاء في الأصل اسم لما يعطى » .

فاسم الحدث بناء على هذا الرأي لا يسمى اسم مصدر إلا إذا ثبت أنه استعمل من قبل اسماً لعين .

(٦) وسادس المذاهب ما أشار إليه فارس الشدياق في كتاب الجاسوس إذ قال « الفرق بين المصدر والاسم أن المصدر يتضمن معنى الفعل ينصب مثله ، والاسم هو الحال التي حصلت من الفعل ، مثال ذلك الغسل والغسل تقول قد بالغت في غسل هذا الثوب فتنصب الثوب ، فإن أردت الحال قلت : لست أرى في هذا الثوب غسلاً ، وهذا ماظهر لى » .

وهذا الرأي غير معروف في كتب النحو صراحة . غير أنى وقفت على عبارة للشهاب الخفاجي في شرحه للشفاء توافقه حيث ذكر صاحب الشفاء « الثناء والكرامة » فقال الشهاب مفسراً للكرامة : الكرامة اسم مصدر بمعنى

والحجج الاسم، وقال غيره في المخصص هما لغتان .

(ثالثها) قد يدرج بعضهم في أسماء المصادر صيغة يعدها النحويون من الصيغ الجارية على القياس كما عد صاحب المصباح : النواح اسم مصدر لناح مع أن الفعل يضم الفاء من الأوزان القياسية مما يدل على صوت كالصراخ وقد أورده صاحب القاموس في المصادر ثم قال والاسم النياحة .

(رابعها) أن يذكر فعلاً ثلاثياً وفعلاً آخر من المزيد . ويوردون صيغة واحدة على أنها اسم مصدر لها كما قال صاحب المصباح في مادة ألف : ألفته إلفاً : أنست به ، والاسم الألفة بالضم ، والألفة أيضاً اسم من الائتلاف

(خامسها) أن يختلف عمل المعجميين في الصيغة الواحدة فيوردها أحدهم في جملة المصادر ، ويقول الآخر عنها إنها اسم مصدر كما ساق صاحب القاموس المودة في مصادر ود وعدها صاحب المصباح اسم مصدر فقال والاسم المودة ، وكما اختلفا في لفظ مزاحة ساقها صاحب المصباح مساق المصدر ، وعدها صاحب القاموس اسماً لمصدر مزح . واختلفا في لفظ البخل كفلس ، ساقه صاحب القاموس مساق المصادر لبخل : وعده صاحب المصباح اسم مصدر .

ونسب فارس الشدياق لصاحب القاموس تخليط المصدر باسم المصدر حيث ذكر القوت بالضم في مصدر قات مع أن صاحب الصحاح

بل نجدهم يذكرون الفعل الثلاثي ويصلونه بما يسمونه اسماً وهو أزيد حروفاً من الفعل كما قال صاحب المصباح « أتى الرجل يأتي أتياً : جاء ، والإتيان اسم منه » وقال « شت من باب ضرب والاسم الشتات » وقال صاحب القاموس « مرح كفرح ونشط : تبخر والاسم ككتاب أي مراح » وقال « صقله جلاه فهو مصقول وصقيل والاسم ككتاب » وقال : « فطمه فصله عن الرضاع والاسم ككتاب ».

وقد يبدو للناظر في المعاجم أن ليس للغويين قاعدة مضبوطة في تسمية بعض أسماء المعاني أسماء مصادر ، لوجوه : (أحدها) أنهم قد يترددون أو يختلفون في الصيغة الواحدة بين كونها مصدراً أو اسم مصدر كما قال صاحب القاموس : عتق العبد يعتق عتقاً ويفتح ، أو بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ، وقال الصدق بالكسر والفتح ضد الكذب ، أو بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ، وقال عاف عيافاً وعيافاً أو ككتاب مصدر وككتابة اسم ، وقال صاحب المحكم : التلقاء اسم مصدر لا مصدر ، وقيل : مصدر ولا نظير له .

(ثانيها) أنهم يختلفون في الصيغة هل هي اسم مصدر أو هي مصدر في بعض اللغات كما قال صاحب المصباح شربته شرباً بالفتح والاسم الشرب بالضم . وقيل هما لغتان أي كل منهما مصدر وكل مصدر عائد إلى لغة ، وورد الحجج بالفتح والحجج بالكسر ، فقال أبو علي الفارسي في كتاب الحججة : الحجج مصدر

عده اسماً إذ قال : والاسم القوت .

وقد يجدهم الناظر يذكرون للفعل الواحد بالمعنى الواحد مصادر متعددة ، ولا يسمون واحداً منها اسم مصدر ، كما ذكر صاحب القاموس لفعل لزم ستة مصادر والخسر سبعة مصادر ولكث تسعة مصادر وللقى أحد عشر مصدراً ولتم عشرة مصادر ولم يقل في واحد منها إنه اسم مصدر .

وأحياناً يذكرون للفعل الواحد مصدراً ويردونه بصيغ يقولون عنها إنها أسماء مصادر قد يكون من المعقول أن يذكروا للفعل المزيد صيغاً ليست جارية عليه ويسمونها أسماء مصدر ، كما قال صاحب القاموس : أوصاه ووصاه توصية عهد إليه والاسم الوصاة والوصاية والوصية ، ولكن النظر يقف عندما يذكرون فعلاً ثلاثياً ومصدره ثم يذكرون صيغاً بمعنى المصدر ويسمونه أسماء مصدر ، كما قال صاحب القاموس «مزح مزحاً» ثم قال «ومزاحة ومزاحاً بضمهما وهما اسمان» .

أسباب اختلاف المعاجم في مسألة اسم المصدر :

لعدم اتحاد المعاجم على وجهة واحدة أسباب نعرض على حضراتكم ما بدا لنا منها أثناء البحث عسى أن يكون لعرضها أثر في تلافى ذلك النقص فيما سيصدره المجمع من المعاجم :

(١) جرى علماء اللغة على أن يجمعوا لهجات القبائل العربية في لغة واحدة ، فيذكرون للفعل الواحد مصادر متعددة ، وقد يكون

للفعل في لغة قبيلة صيغة مصدر ، وله في لغة غيرها من القبائل صيغة أخرى ، فهذا صاحب القاموس - مثلاً - عدد لكل من فعلى حتم وكذب مصدرين هما التحميل والتحمل ، والتكذيب والكذاب ، والواقع أن كل واحد من المصدرين عائد إلى لغة ، قال سيبويه في الكتاب : «وقال قوم كلمته كيلاًماً وحملته حملاً» . وقال الكسائي : «أهل اليمن يجعلون مصدر فعل فعالاً . وغيرهم من العرب يجعلونه تفعيلاً» . ومن أمثلة هذا أن صاحب القاموس ذكر مصادر فعل طلع فقال طلعت الشمس طلوعاً ومطلعاً ومطلعاً ، وسيبويه يقول في الكتاب أتيتك مطاع الشمس ، أى عند طلوعها ، وهذه لغة بني تميم وأما أهل الحجاز فيفتحون (أى اللام) .

ومن قبيل ما كان تعدد مصادر من اختلاف اللغات غزر ككرم غزرا وغزرا أى كثر ، فقد قال الأصمعي كما في آمالي أبي علي القالي إن الغزر لغة أهل البحرين ، والغزر بالفتح اللغة العالية .

وبذلكم على أن تعدد المصادر قد يكون من اختلاف اللغات أن قياس أهل نجد كما قال الرضي في شرح الشافية أن يقولوا في مصدر ما لم يسمع مصدره من فعل المفتوح العين فُعلول متعدياً كان أو لازماً ، وقياس الحجازيين فيه فعل متعدياً كان أو لازماً .

ونشأ من إيراد المصادر من غير أن تنسب إلى قبائلها أن ألحقوا بعض المصادر باسم المصدر ، وإنما هو مصدر في لغة من اللغات

المصدر هو اسم المعنى وليس له فعل يجرى عليه كالمقهقري». ولكن ثبت عند غيره أن له فعلاً يجرى عليه، كما ورد في القاموس أنهم قالوا قهقر أي رجع إلى خلف. وكما قال ابن درستويه في شرح الفصيح: ليس واحد من الخطبة والخطبة بمصدر لقولك «خطب المرأة» يخطب ولكنهما اسمان يوضعان موضع المصدر لأن مصدر هذا الفعل غير مستعمل. وقد ثبت عند غيره أن له مصدرًا جاريًا عليه وهو الخطب، وأورده صاحب القاموس وأضاف إليه الخطبة والخطبي على أن الثلاثة مصادر لهذا الفعل.

(٤) قد يسمون اللفظ الدال على الحدث اسم مصدر حيث يجدونه وارداً على صيغة غير معروفة في المصادر ومن هنا أنكر كثير من علماء الصرف أن يكون ما جاء على وزن فَعُول بالفتح مصدرًا وقالوا فيما ورد منه كقبول وولوع اسم مصدر لا مصدر، وحكى صاحب اللسان عن ابن جني أن المحبوبة اسم مصدر من أجاب ثم قال «ولا تكون مصدرًا لأن المفعلة عند سيبويه ليست من أبنية المصادر» وقال صاحب المحكم: التلقاء اسم مصدر لا مصدر وإلا فتحت التاء فسماه اسم مصدر حيث ورد في وزن غير معروف في المصادر.

(٥) ثم إن اللغويين قد يصرحون بأن كذا اسم مصدر كما قال صاحب المخصص الجزء اسم مصدر، وقد يقولون بعد ذكر الفعل والمصدر والاسم كذا، ويتبعونه بما يدل على أنهم أرادوا اسم المصدر كما قال صاحب المخصص: أنفذت الأمر: قضيته والاسم النفذ،

كما غد بعضهم شرباً بضم الشين اسم مصدر لشرب وإنما هي لغة تميم قال صاحب المزهري: شربت الماء شرباً، وبنو تميم يقولون شربت الماء شرباً.

(٢) ومن المصادر الجارية على بغض الأفعال ما يوضع موضع مصدر آخر جار على فعله الخاص كوضع تعقيد موضع تعقد، في قولك فصاحة الكلام: خلوصه من التعقيد. إذ الكلام إنما يوصف بالتعقد لا بالتعقيد، ولكنك وضعت التعقيد موضع التعقد، وقد جاء في الكتاب العزيز «وتبتل إليه تبتيلاً». وضع هنا التبتيل موضع التبتل، وكثيراً ما يقول المتقدمون في مثل هذا النوع: اسم أقيم مقام مصدر كذا، وسماه سيبويه في كتابه مصدرًا فقال باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد، وذلك قولهم اجتوروا تجاوروا وتجاوزوا اجتواراً، فإن معنى اجتوروا وتجاوزوا واحد، وأورد في هذا القبيل آية «وتبتل إليه تبتيلاً» وقول القطامي:

ونخير الأمر ما استقبلت منه

وليس بأن تتبعه اتباعاً

كما استعمل ربيعة الانطواء موضع التطوى في قوله «وقد تطويت انطواء الحضب» والحضب الحية. وقد يطلق بعض أهل العربية على هذا النوع كلمة اسم مصدر مع أن له فعلاً يجرى عليه.

(٣) وقد يجد اللغوي اسم معنى ولا يقف له على فعل من لفظه يجرى عليه، فيسميه اسم مصدر، كما قال ابن الحاجب في أماليه: «واسم

الذي يدل عليه المصدر هو اسم مصدر نحو
der cang الذهاب die kemitnis المعرفة
و die sict النظر

ما الطريق التي يصح لنا أن نتحراها
في صنع معاجمنا ؟

إذا كانت كلمة اسم المصدر من المصطلحات
التي نشأت في الصدر الأول ودخلت في
معاجمنا قديماً وحديثاً بل في أكثر العلوم العربية
وكان لها نظير في اللغات الراقية لا نرى وجهاً
للاستغناء عنها وإيرادها أينما وجدت في قبيل
المصادر حتى على المذهب المشهور القائل إن
مدلول معنى اسم المصدر هو معنى المصدر ،
ويمكننا أن نتحاكى ذلك الاختلال الواقع في
المعاجم بتقرير قاعدة مضبوطة . بأن نعتد
الفرق بين المصدر واسم المصدر من جهة اللفظ
على ما قاله النحاة واتبعته المعاجم في أكثر المواد
وهو أن اسم المصدر ما كانت أحرفه أنقص
من أحرف الفعل ، والمصدر ما كانت أحرفه
مساوية لأحرف الفعل أو أزيد منها . ونضم إلى
هذا ما يفهم من تعريف اسم المصدر من أنه
إنما يكون للأفعال المزيد فيها ؛ أي لا يكون
للأفعال الثلاثية أو المصادر الثلاثية اسم فعل
وقد صرح بذلك بدر الدين بن مالك فقال :
« اسم المصدر ما كان لغير ثلاثي كالغسل والوضوء . »
ونعتمد على أن لافرق بينهما من جهة المعنى
أي أن كلا منهما يدل على المعنى الصادر من
الفاعل أو القائم به ، وإذا أراد المتكلم أن يدل
على معنى الفعل غير ملاحظ تعلقه بفاعل أو
مفعول كان الأولى أن يدل عليه باسم المصدر
لأنه أنحصر ، وله أن يعبر بالمصدر إذ المصدر

يقال أمرته بنفذه أي إنفاذه . وتارة يردفونه
بما يدل على أنهم أرادوا المشتق من نحو اسم
الفاعل أو المفعول كما قال صاحب اللسان
في مادة دقا : والاسم الدفء بالكسر وهو
الشيء الذي يدفئك ، وقال صاحب العين
فيما نقله صاحب المخصص وهو يتحدث عن
صفد بمعنى أوثق « والاسم الصفاد ، والصفاد :
حبل يوثق به أو غل . »

وكما قال صاحب المخصص « فادله مالٌ فيدا ،
والاسم الفائدة وهو ما استفدت . » وقال في
في مادة كنز : « والاسم الكنز وإنما أراد المال
المكنوز أي المدفون بدليل قوله : والجمع كنوز »
وكثيراً ما يقول : والاسم كذا وإنما يريد اسم
الفاعل . وقد تدلك الصيغة على أن المراد اسم
الفاعل كما قال صاحب النهاية : بئس يبأس بؤساً
وبأساً : افتقر ، والاسم بائس . وسيبويه قد
يعبر في الكتاب بالاسم عن اسم الفاعل كما قال
بعد ذكر أفعال ومصادرهما : والاسم قائل
والاسم خالق والاسم لاحس والاسم لاقم .

وقد يقولون بعد ذكر الفعل والمصدر :
« والاسم كذا . » ولا يستبين من عبارتهم ماذا أرادوا
وهذا قد يختلف في تفسيره الكاتبون في اللغة
أنفسهم ككلمة « بقيا » قال صاحب القاموس
(والاسم البقيا) ولم يذكر ما يبين المراد منها ،
وأوردها صاحب المخصص وقال : « البقيا
الإبقاء على الشيء . » ولكن صاحب أقرب الموارد
أوردها مع البقوى وقال : « أسماء لما بقي »
ولم يقع اضطراب لمعاجم اللغة الألمانية في
ذكر اسم المصدر لأن المصادر عندهم كلها
منتهية بحرفي en . فاعداها مما يدل على المعنى

أقيم مقام مصدر آخر لحفته أو لاستقامة الفاصلة أو القافية ونحو ذلك من مقتضيات حسن البيان. وممن درج على الفرق بين اسم المصدر وما وضع موضع المصدر صاحب المصباح حين تكلم عن لفظ نبات في آية (أنبتكم من الأرض نباتاً) وقال : قيل : وضع موضع المصدر وقيل : هو اسم مصدر .

أما اسم المعنى الذي لم نجد له فعلاً ثلاثياً يلاقى الفعل المزيد في المعنى نحو عطاء وكلام وسلام فلتسميته اسم مصدر وجه وهو مجيئه على خلاف ما هو معهود في المصادر من ارتباطها بالأفعال وجريانها عليها بمعنى استيفاء حروفها .

وترك تسمية بعض الألفاظ العربية باسم المصدر الذي هو مصطلح علمي لا يمس جوهر اللغة بشيء وإنما هو تصرف في اصطلاح لم يتفق عليه علمااء العربية أنفسهم .

هذا ماظهر لي في تلافي النقص الذي وقع لمعاجنا في مسألة اسم المصدر ، ولينظر المحجم الموقر ماذا يرى .

نفسه قد يستعمل في العربية مشاراً به إلى الأحداث كذات قائمة بنفسها، وذلك مايعنونه بقولهم : المصدر بمعنى الثبوت ومايشار به إلى الحدث باعتبار تعلقه بفاعل أو مفعول ، وهو مايعنونه بقولهم المصدر بمعنى الحدث (١) ومن المعروف في اللسان الألمانى أن المصدر قد يستعمل كالمصدر الاسمى مراداً منه الحدث المجرد ويصلونه بأداة التعريف der Komnen المحجى der Sehen الرؤية .

ويسوغ لنا أن نطرح من أسماء المصادر كل اسم معنى له فعل ثلاثى يلاقى الفعل المزيد في المعنى ونذكره على أنه مصدر للفعل الثلاثى وإذا استعمل مع الفعل المزيد كأنه مصدر له جعلناه من قبيل المصدر الذى وضع موضع مصدر آخر وليس كل مصدر أقيم مقام مصدر آخر يستحق أن يسمى اسم مصدر ، فنحو لفظ نبات له فعل ثلاثى هو نبت فاستعماله مع الفعل الذى يلاقيه في المعنى وهو أنبت لا يقتضى دخوله في قبيل اسم المصدر وإنما هو مصدر

(١) شرح ابن هشام لقصيدة بانت سعاد .

أشياء ضرورية لوضع أطلس مصرى لمصطلحات الحرف العملية *

للعضو المحترم الأستاذ ل. ماسينيون

الناحية من البحث ، دون أن يقصدوا إلى ذلك قصداً علمياً . فهناك فى الشام قاموس مخطوط للمصطلحات الحرفية من تأليف قاسم القاسمى ، وهو والد جمال القاسمى عالم الشام . وهذا القاموس كنز نادر من ألفاظ الحرف والصناعات .

وأنا اليوم أقدم إلى المجمع نموذجين من هذا المنهج الأطلسى الجديد ، وذلك بوصفى عضواً فى المجلس الاستشارى للمتاحف الوطنية الفرنسية ، الأول : نسخة التعليمات التنفيذية لجمع الحرائط المحلية اللازمة لتأليف الأطلس المنشود ، وهى من وضع Marcel Maget فى السابع من مارس سنة ١٩٤٦ . والثانى : أربعون رسماً هى نماذج من الأثاث المنزلى الريفى القروى فى فرنسا .

وقسم الرسوم من أهم الأقسام فى الأطلس الحرفى ، لأن الرسم الدقيق يغنى عن الكلام الطويل فى الوصف والشرح . ومثلاً كلمة (جثا) أو (أقعى) فإن الشرح مهما يطل لا يعطى الصورة الدقيقة ، ولكن الرسم يعطى من أول نظرة حقيقة المقصود .

وإن ملازمة الرسوم للألفاظ المدولة بها شرط أساسى لهذا الأطلس .

وهناك فائدة أخرى لا بد من أن أفسرها للمجمع ، وهى اكتشاف المعنى الأصلى ،

لا ينكر أحد فائدة الأطالس اللغوية فى دراسة مواطن اللهجات على اختلاف ألفاظها ، فإن هذه الأطالس تكسب المطالع كثيراً من الوقت وتحقق له فى نظرة واحدة فرصة الموازنة بين مختلف الألفاظ .

ولنا فى فرنسا لجنة رسمية مختصة بإصلاح الأطالس اللغوى الذى وضعه أولا Cillieron منذ ثلاثين سنة .

وأيضاً منذ ثلاث سنين أضفنا إلى هذا الأطلس نوعاً آخر من أطالس لغوى يتناول اصطلاحات الحرف والساعات الريفية والقروية .

ولهذا الأطلس ميزة على الأطالس الأول وذلك فيما يتعلق بالمواطن المختارة لاستخلاص أسماء الآلات القديمة المستعملة فى الريف ، وما يتصل بها من أفعال الاستعمال الخاصة .

وينفرد هذا الأطلس الجديد أيضاً بأنه يحوى جدول استفهامات خاصة بما يدور فى الحياة الاجتماعية والصناعية فى الريف .

وقد ألفت بعض الشرقيين كتباً فى هذه

(*) ألفت هذه المحاضرة فى الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥٠) وصدر قرار من المؤتمر بشأنها فى الجلسة الخامسة عشرة (٢٩ من يناير) . انظر القرار السابع من « القرارات الادارية والتنظيمية » فى هذه الدورة .

<p>تشكيلها ومادة كل شىء منها من حيث عمل الصانع فيها .</p>	<p>للبعض أسماء الآلات فقط ، بل لأفعال استعمالها . لأن امتداد اليد إلى الآلة يستوجب تشكيل أفعال لمعالجة هذه الآلة ، كما أن حركة يد الإنسان تدل على اتجاه النية .</p>
<p>رابعاً - كيف تحفظ الآلة وكيف تصلح وكيف تستعمل ومن الذى يستعملها بمقتضى التقاليد المحلية فى المجتمع الريفي .</p>	<p>وعندى أن البحث الدقيق فى هذه الناحية نسيوصلنا إلى المعنى الأصلى لبعض مواد المعجم الكبير ، من حيث أن الصناعة أصل الثقافة .</p>
<p>خامساً - ثمن الآلة فى السوق ، وثنمها من وجهة النظر الميراثية .</p>	<p>ولنا أن نترجم باختصار نموذجاً من ترتيب المسائل فى وصف آلة من الآلات ترتيباً ينى بالمنهج المرسوم :</p>
<p>سادساً - خصائص الآلة من حيث اتصالها بالمعتقدات العامة ، ومن حيث صلتها بالفنون الجميلة .</p>	<p>أولاً - تسمية الآلة عند صناع الريف .</p>
<p>سابعاً - تاريخ الآلة (النموذج المرسوم بعينه) وسبب حصول صاحبه عليه .</p>	<p>ثانياً - رسم الآلة بطريقتين ، أولاً : بتصويرها تصويراً فتوغرافياً . والثانى : وصفها وصفاً منقولاً من صوت الصانع الريفي مسجلاً تسجيلاً صوتياً . على أن يشرح القائم بذلك مكان قيامه بذلك وساعة عمله ونحو ذلك .</p>
<p>ثامناً - البحث بقدر الإمكان عن التاريخ الأول لطراز هذه الآلة .</p>	<p>ثالثاً - شرح أجزاء الآلة كلها وكيفية</p>
<p>تاسعاً - المراجع والمصادر التى رجع إليها الباحث فى شأن هذه الآلة . مثل الكتب والمتاحف ونحو ذلك .</p>	

أثر اللغات السامية في اللغة العربية

للعضو المحترم الشيخ عبد القادر المغربي *

بين الحلق والحلقوم» ثم شرح وجه المخالفة بينهما وضم المرىء إليها فجعل (المرىء) مجرى الغذاء والحلقوم قصبة الهواء ، والحلق هو الفضاء الذي يجمع بين المرىء والحلقوم إلى آخر ما قال رحمه الله . وإذا كان الأطباء في حاجة إلى هذه التفرقة فإن اللغويين ليسوا في حاجة إليها وإنما حاجتهم شديدة إلى معرفة السر في زيادة الواو والميم في الحلقوم مع بقاءه بمعنى الحلق .

وقد كنت في كلمتي التي ألقيتها عقب كلمة الدكتور شرف وعدتكم بأني سألقى في هذه الدورة بحثاً في تحليل زيادة تلك الميم في الحلقوم وفي طائفة أخرى من الألفاظ العربية التي تشارك الحلقوم في هذه الزيادة .

وها أنا ذا الآن ألقى بجحي الموعود راجياً أن يقع من نفوسكم موقع الرضا والقبول : لا يخفى أن اللغة العربية فرع من فروع اللغة السامية . وقد تطورت اللغة العربية بعد انشعابها من الأصل السامي . وأخذت في صيغ كلماتها وتراكيب جملها أشكالات وطرائق قددا . لكن بقي فيها مع ذلك آثار تربطها بأصلها وترمي إلى علاقتها بالساميات أخواتها . من ذلك ما بلغني أن العبرانيين في لغتهم - أو من قواعد لغتهم - أمور :

(١) صيغة المصدر على وزن (فعلوت) مثل رهبت ورحوت وملكوت وجبروت.

في الجلسة المنعقدة في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ من الدورة الماضية ألقى زميلنا بل فقيدنا الكريم الدكتور محمد شرف (رحمه الله) بحثاً لغوياً طبياً بعنوان (بحث في الفرق بين الحلق والحلقوم) . وقد رأى الدكتور (رحمه الله) حاجة إلى تحقيق هذه المسألة فحقق وأجاد وأفاد .

وبعد أن أنهى إلقاء بحثه أقترح الدكتور شوشه أن يعرض بحث التفرقة بين الحلق والحلقوم على اللجنة الطبية لتخصيص ما فيه من مفردات بما يوافق علم التشريح .

وقلت أنا - عقب كلمة الدكتور شوشه - كلمة سجلت في مضبطة الجلسة أشرت فيها إلى أنه لا فرق بين الحلق والحلقوم عند أكثر علماء اللغة ، والقائلون بالتفرقة قليلون . وقد جنح الدكتور شرف إلى القول بالتفرقة لحاجة الأطباء إلى الاستفادة من مترادفات اللغة ، فيخصون هذا اللفظ بمعنى ومرادفه بمعنى آخر . وهذا نص عبارته : « ولتخصيص المعاني تبعاً للمعارف العلمية الحديثة ينبغي أن نحالف

* ألقى هذا البحث في مؤتمر المجمع (الجلسة الثانية عشرة ٢٣ من يناير ١٩٥٠) ووفق على إحالته إلى لجنة الأصول لبعثه فيها ثم إلى لجنة المعجم الكبير بعد بحثه في لجنة الأصول (الجلسة الخامسة عشرة للمؤتمر ٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

في كسح تلك الألفاظ بها . وقد رأيت أنا رأياً فيها بعد أن التقطت كثيراً منها وحققتها في المعاجم وأعلنت رأيي في مجلة مجمع دمشق منذ سبع وعشرين سنة . وكنت في خلال هذه السنين أضيف إلى مابجته من الألفاظ ألفاظاً أخرى حتى نضج الموضوع في نفسي وازدادت تثبتاً في صحته واستيثاقاً من فائدة نشره . وكانت كلمة المرحوم الدكتور شرف في الدورة الماضية (في التفرقة بين الحلق والحلقوم) حافزة لي على تقديم بحثي هذا إليكم ، فإذا كان لي في كلمتي هذه أجر أو مدحة فهو أحق بهما وأولى .

كان أول ما أثار في نفسي بحث الميمات الزائدة في بعض الكلمات أنني سمعت فاضلاً مسيحياً له ولوع بالبحث عن أصول الألفاظ العربية ومقارنتها بما بمعناها من الألفاظ السامية ؛ سمعته يقول إن الميم في كلمة (اللهم) العربية هي ميم الجمع في اللغة العبرانية ، وإن معنى (اللهم) آلهة ، وإن أصل (اللهم) (ألوهيم) . فترددت لأول الأمر في قبول قول هذا الفاضل وذلك لما وقر في نفسي وسمعته من أشياء منذ سني الطلب الأولى أن ميم اللهم قامت مقام حرف النداء ؛ إذ أن أصل (اللهم) بالله .

ثم لما كنت أفسر (جزء تبارك) مرت في كلمة (زعيم) في آية (عتل بعد ذلك زعيم) فرأيت المفسرين يقولون إن معناه الدعى الملحق بقوم ليس منهم فهو فيهم كالزئمة في عنق الشاه . فالزيم على هذا مشتق من الزئمة فتكون الميم فيها أصلية . وقال بعضهم إن معنى الزيم من لم يولد لرشده أي هو ابن زنا .

وقد تأتي هذه الصيغة (أي فعلوت) وصفاً : ففي المخصص (جزء ٧ ص ١٢١) عن ابن السكيت : جل تربوت أي ذلول . قال أبو علي القالي : تربوت فعلوت من الدربة ، فالتاء الأولى في تربوت مبدلة من الدال كما قالوا أدغر من أتر الصبي إذا ألقى تغره أي أسنانه انتهى . فقوله إن وزنه فعلوت دل على زيادة الواو والتاء في الآخر فيكون مثال رحوت وأخواتها .

(٢) صيغة النسبة بزيادة الألف والنون قبل ياء النسبة المشددة مثل روحاني وجسماني وظلماني ونوراني وجواني وبراني . وقد تفيد زيادة الألف والنون المبالغة في مانسب إليه مع إفادة النسبة كما في (الشعراني) للكثير الشعر (والحياتي) للكبير الحية و (الصدراني) لواسع الصدر و (الرقباني) للغليظ الرقبة .

(٣) صيغة التصغير بزيادة الواو والنون في آخر اللفظ نحو عبدون عبد صغير ومثله زيدون وسعدون ورحمون . هذا في الأصل ثم إن العرب في استعمالهم لهذه الصيغة عادوا فتناسوا معنى التصغير المستفاد من هذه الزيادة . ويظهر من الأمثلة التي ذكرناها أن التصغير فيها إنما يقع في الاسم حين استعماله علماً ، فلم نسمع (رجلون) أي رجل صغير . على أن في قولنا هذا تجاوزاً لحدنا مادماً نجهل نحو اللغات السامية وأجروميتها . فلندع هذا لأربابه .

(٤) زيادة الميم في طائفة من ألفاظ اللغة العربية التي عقدنا هذا البحث لأجلها ، ولم أجد لغيري قولاً أو تعليلاً لهذه الزيادة ولا السر

قلت للعدرد عردم فهو أشدق العرد ، كما يقال للبليد بلدم فهو أبلد وأشد » اهـ .

وهذا القول من صاحب التاج تعليق على قول العجاج « نحى حياها بعرد عردم » . لكن صاحب اللسان بعد أن أورد قول العجاج منسوباً إليه قال مانصه « قال إذا قلت للعدرد عردم فهو أشد من العرد » فقله « قال » ظاهره أن ضميره راجع إلى العجاج وأنه (أى العجاج) فسر كلمتي (عرد وعردم) في رجزه متوقعاً أن يكون السامع قد أنكر عليه ذكرهما معا وهما بمعنى واحد فقال (أى العجاج) كلا وفرق بينهما وكون المفسر العجاج نفسه احتمالاً .

وقد علل علماء اللغة زيادة الميم في هذه الكلمات بأنها لإفادة المبالغة في ما كان من الصفات أو المعاني كزرقم للشديد الزرقة ، وإفادة التعظيم وتفضيم الشاذ في ما كان من الأسماء أو الذوات كشدقم للعظيم الشدق الواسع .

ولا يخفى أن مجرد قولهم هذا في سبب زيادة الميم لا يفي غليل الباحث المنقب ، ومن ثم خطر لي أن أبحث في هذه الكلمات التي كسعت بآيهم وفي جملتها كلمتا (اللهم) و (زنيم) وفيما إذا كان يصح اعتبارها من قبيل مخلفات اللغة السامية في لغتنا العربية . وأن العرب قد أبقوا على هذه الصيغة في لغتهم كما أبقوا على (ملكوت وجبزوت) في الفصحى من لغتهم . وهو رأى أرتئيته ، وأستفتي أهل الفضل فيه . وأعترف أولاً بأنني لم أشد شيئاً من اللغة العبرانية ولا السريانية . وكل ما أعلمه من هذه اللغة هو أن الجمع فيها يكون بزيادة (ياء وميم) على آخر الكلمة : فكرووب مثلاً معناه ملك

فتنبهت من هذا القول الذي جعل الميم زائدة في (زنيم) ، إلى إمكان دلالتها (أى دلالة ميم زنيم ، على معنى الجمعة) . كما قال لي ذلك الفاضل في زيادة الميم في (اللهم) .

ومن يومئذ أخذت أتفطن الكلمات العربية المكسوة بميم زائدة نحو ثلاثين كلمة ، بيد أن أرباب المعاجم لم تذكر بينها كلمتي (اللهم) و (زنيم) .

ويمكن قسمة الكلمات المذكورة إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أسماء ذوات زيد عليها الميم ، نحو (ابن) فيقال فيه (ابنم) : و (شدق) يقال فيها (شدقم) أى واسع الشدق . و (شبر) (شبرم) القصير ، و (حلق) : (حلقوم) وهى أم الباب :

النوع الثانى : أسماء صفات زيد عليها الميم نحو (أزرق) : يقولون فيه (زرقم) وهو الشديد الزرقة و (أخضر) : (خضرم) ومعنى (خضرم) الشيء وبمعنى البحر ، و (صلد) : (صلدم) الشديد الصلب و (فسح) (فسحم) بمعنى الفسيح وبمعنى الفسيح الصدر و (شجاع) : (شجعم) و (شجعم) كما تطلق على الشجاع تطلق على الأسد أيضاً .

النوع الثالث : مصادر زيد فيها الميم فأصبحت أسماء ذوات ، نحو (بلغ) و (بلعوم) أو أصبحت أسماء صفات ، نحو (جحظ) فيقال (جحظم) ومعناه الجاحظ العين بشدة .

وفى التاج فى مادة (عردم) مانصه : « فإذا

زدت في آخره مما فقط ، فتقول في العربية : أنت أنتم . هو هم . إياك إياكم . ضربت ضربتم . ضربك ضربكم . كتابك كتابكم . لك لكم . ويقولون في العبرانية (أنت ، أنتم) يعنون أنت أنتم . (هو ، هم) يعنون هم . فالميم وحدها هي علامة الجمع في الضمائر في اللغتين . فتبين من هذا معنى قولنا إن في اللغة العربية آثاراً باقية من اللغات السامية ، وإن الميم الدالة على الجمع هي إحدى تلك الآثار ، وقول علمائنا إنه يصح أن يقال كرويم كما يقال كروبيين ، يحل المشكل في (عليين) فيكون أصلها عليهم بالميم جمعاً عبرانياً فقلبت ميمها نوناً وأصبحت جمعاً عربياً ولكنه غير قياسي لأنه ليس علماً لمذكر عاقل ولا وصفاً لمذكر عاقل .

ورب معترض يقول : إن الميم ليست وحدها علامة للجمع في اللغة العبرانية بل يكون قبلها ياء نحو (كرويم) وهذه الكلمات التي ذكرتها آنفاً وهي شذم شزم صلدم ... الخ كلها تنتهي بالميم وحدها . فكيف يصح القول بأنها ميم الجمع العبرانية ؟؟

والجواب أن حذف الياء وتغيير حركات الصيغة هو أثر طبيعي لتطور الكلمات عند نقلها من لغة إلى لغة . فلا ينبغي أن نعجب إذا كان أصل (زرقم) بالعربية (زرقيم) العبرانية . ألا ترى أن جملة (سلام عليكم) في العربية هي أخت (شالوم عليكم) في العبرانية فزرقم أصبحت زرقم كما أصبحت (عليكم) عليكم . وهذا التغير في التطور أمر معهود في اللغات كلها ولا يحتاج إلى إطالة القول فيه وذكر الشواهد عليه .

ويقولون في جمعه (كرويم) أى ملائكة . و (إله) يقولون في جمعه (ألوهم) وهكذا (ميل) بمعنى إله جمعه ميالم وسمائم سموات وكبيريم يريدون بها السيارات السماوية الكبيرة وكانت تلك السيارات آلهة للفنيقيين وهي جمع كبير .

وهذه العلامة نفسها (أى الياء والميم) اتخذتها اللغة العربية أيضاً للدلالة على الجمع في الاسم الظاهر ، لكنها قلبت الميم نوناً ، فيقول العرب في جمع (مقرب) و (صالح) مثلاً مقربين وصالحين بالنون بدل الميم . وإذا جمعاً في اللغة العبرانية قيل (مقربيم) و (صالحيم) بالميم . وقلب الميم نوناً في اللغة العربية نفسها أمر معهود : فيقولون في اللغة الفصيحة ، عنبر وعنبر ، وبنان وبنان . ودخشن ودخشتم وهو الغليظ الممتلئ لحما . ونقول في لهجتنا الشامية هي مكان همى التي هي تحريف (هم) . وأبوكن بالنون مكان أبوكم .

وجمع (كرويم) العبراني ينطقه العرب (كرويين) بالنون ، بل الأعجب من ذلك أنه يصح لنا أن نلفظها (كرويم) بإبقاء الميم احتفاظاً بالصيغة السامية كما صرح بجواز ذلك علماء اللغة العربية . وفسر علماؤنا لفظ (الكروبيين) بأنهم الملائكة المقربون الذين هم أقرب الملائكة إلى حملة العرش . وفسرها شراح الكتاب المقدس بالملائكة الذين يقيمون في حضرة الله تعالى . والتفسيران في الحقيقة واحد .

هذا (أى الجمع بالياء والميم والياء والنون) في الاسم الظاهر . أما في الاسم المضمّر فإنك إذا جمعت في كلتا اللغتين العربية والعبرانية

والحدائق جمع حدقة ، فهو قد جعل لعينه حدائقاً كثيرة للمبالغة والإشارة إلى أن كل جزء من حدقة العين أصبح كحدقة مستقلة . ومثله قول ذى الرمة يصف امرأة: (بارقة الجيد واللبات واضحة) ، وإنما لها لبة واحدة وهى موضع القلادة من الصدر . وقال امرؤ القيس: (يزل الغلام الخف عن صهواته) وإنما لحصانه صهوة واحدة . فكل هذه الكلمات وردت مجوعة للاعتبارات التى ذكرناها. ومن ذلك قول العرب فى الوصف: ثوب أسمال . وثوب أخلاق إذا كان بالياً جداً، وأرخى سباسب، وريح زعازع ، وبرمة أعشار يعنون أنها ضخمة عظيمة، وقلب أعشار أى كبير متسع لما يصيبه من الآلام والتباريح قال امرؤ القيس :

(وما ذرفت عينك إلا لتضربى
بسمميك فى أعشاره قلب مقتل)

وقال أيضاً (ألست ترى السمار والناس
أحوالى) وأحوال جمع حول، فالظاهر أن يقول
حولى لأحوالى . قال ابن سيدة فى المحمص
(جزء ١٧ ص ٥٧) : « أما جمعه حولا على
أحوال فعلى أنه جعل كل جزء من الحرم
المحيط بها حولا ، ذهب إلى المبالغة فى ذلك
أى إنه لا مكان حولها إلا دهر مشغول بالسمار
فذلك أذهب فى تعذرها عليه » اهـ .

فعنى المبالغة والتعظيم الذى قال أثمة اللغة
العربية إنه استفيد من زيادة الميم فى كلمات
حلقوم وزرقم وشدقم وصلدم وعردم الخ.
لم يستمد فى الواقع ونفس الأمر إلا من صيغة
الجمع العبرانية الظاهرة آثارها فى تلك الكلمات
ولم لا فكيف كانت الميم مما يفيد المبالغة فى لغة

أما الاعتراض الذى ربما كان وجيهاً ويحتاج
فى الجواب عليه إلى عناية واهتمام فهو قولهم
إن هذه الكلمات المكسوة بالميم مفردات
لاجموع، فزرقم معناها أزرق لازرق . واللهم
فى العربية معناها الله لا آلهة . وحلقوم معناها
حلق لاحلاقيم وهكذا أخواتها. والجواب على
هذا أن علماء اللغة العربية صرحوا بأن هذه
الميم الزائدة تفيد المبالغة والتعظيم فى معانى
الكلمات التى زيدت فيها. وقد نقلنا عن التاج
أنفاً أن (عردم) أشد من عرد ، و (بلدم)
أشد وأبلد من بليد . وهذا لانزاع فيه بينهم.

ولا يخفى أن صيغة الجمع فى اللغة العربية
تفيد أحياناً هذا المعنى نفسه أى المبالغة والتعظيم
لا التعدد والكثرة : فتجمع الكلمة المفردة
ويبقى معناها مفرداً ، ويفيد هذا الجمع تعظيمه
تارة والمبالغة فيه تارة أخرى ، ولا يفيد التعدد
الذى يفيد الجمع ، مثاله : فلان منتفخ المناخر
وإنما له منخر واحد لكنهم يعنون أن أنفه
ورم وعظم من الغيظ والحنق أو من الكبر
والعجب ، فكأنه (أى كأن منخره الواحد)
عدة أنوف لا أنف واحد .

وأنشد القالى للفرزدق :

ذباب طار فى لهوات ليث

كذاك الليث يزرد الذبابا

وإنما لليث لثة واحدة لكنهم جمعوها
لتعظيمها وتهويل أمرها .

وقال أبو ذؤيب فى رثاء أولاده :

فالعين بعدهم كأن حدافها

سملت بشوك فهى عور تدمع

فقد فهم من قولهم هذا أن هذه الميم الزائدة في اللهم وسائر الكلمات الأخرى إحدى محارات علماء اللغة وأن الأمر فيها ليس بتا فيصح لي إذن أن أرثي فيه رأياً يتي محلاً للقبول والاعتبار مادمن لم نجد رأياً غيره ، فإذا أتى أحد برأى آخر أقعد منه وأقرب إلى الصواب تركنا رأينا ورجعنا إليه .

أما رأي في هذه الميمات وتعليل التحاقها في تلك الكلمات فهو أن يقال إن (شجعم) هو في الأصل جمع عبراني لشجاع . وهذا الجمع يفيد المبالغة في وصف الشجاعة . وأن معنى تسمية الأسد (شجعم) أنه من شجاعته أصبح كأنه عدة شجعان لاشجاع واحد . فهو مفرد حقيقة جمع اعتباراً . وهكذا جحظم في وصف جاحظ العين الذي نتأت عينه وجحظت مقلته بشدة ، وهو أبلغ من جاحظ حتى كأن كل جزء من مقلته مقلة مستقلة جاحظة بنفسها . و(ابنم) في الاسم يريدون أنه كامل في البنية حتى كأنه مجموع أبناء في الشبه لأبيه لا ابن واحد . ومثله يقال في حلق وحلقة ومكذا البواقي .

أما الكلمتان اللتان تلقفت إحداهما وفطنت إلى الأخرى وأضفتهما إلى الكلمات القاموسية المذكورة فهما (زنييم) و (اللهيم) « فزنييم » في ابن الزنا يكون المراد المبالغة في شتمه وتصويره حتى كأنه متعدد جاء من متعددين لامن أب واحد .

وأما كلمة (اللهيم) فيقال فيها إن كانت لغة الشرك الأصلية أرادت بها الآلهة الكثيرون فإن لغة التوحيد العبرانية أو الإسلامية نقلتها

العرب ومعلقة المبالغة بها أولاً ماذا ذكرنا؟ ونرجع إلى عليين فنقول إنها جمع بمعنى الأمكنة العالية لكنها استعملت استعمال المفرد حين أريد بها المكان العالي بناء على ما ذكرنا من الشواهد

ومن الغريب قولهم إن الميم في (اللهم) إنما هي عوض عن ياء النداء ، لكن ماسر هذا التعويض ؟ وإذا كانت للتعويض كيف يصح الجمع بينها وبين (ياء) النداء التي جاءت عوضاً عنها في قول الشاعر العربي المتأله :
إني إذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا اللهم
مع أن القاعدة عدم جواز الجمع بين العوض والمعوض .

والذي يدل على مبلغ حيرة علماء العربية في هذه الميمات الزائدة في أواخر بعض الكلمات ما نذكره عن حديثهم في ميم (اللهيم) فالبصريون قالوا إنها عوض عن حرف النداء . وقال الكوفيون إنها بقية من جملة محذوفة ، وأن الأصل (يا الله أمنا بخير) أي اقصدنا بخير . فعلى مذهب الكوفيين يجوز أن يقال (يا اللهم) لأن الميم ليست عوضاً عن (يا) حتى يقال إنه قد جمع بين العوض والمعوض . أما عند البصريين فلا يجوز . وقالوا إن ماسر شاذ . وقال (أبو حيان) : إن ما ذهب إليه الكوفيون من أن نون (اللهم) بقية باقية من جملة محذوفة تقديره (يا الله أمنا بخير) رأى سنييف لا يحسن أن يقوله من عنده علم ، ومما يدل على سخافته أن تقدير هذه الجملة يورث الكلام ركاسة في نحو قولك مثلاً : اللهم صل على محمد . لأنه يؤول إلى قولك (الله أمنا بخير صل على محمد) بدون ربط . والتزام تقدير عاطف لم يلفظ به قط بعيد جداً .

من تلك اللغة كما تسربت إليها صيغ (رهوت وجيزوت وملكوت) .

ورأى آخر في زيادة هذه الميم في حلقوم ونحوها، وهي أن تكون نفس التنوين الذي يلحق الكلمات البابلية، فالبابليون في لغتهم إذا أرادوا تنوين رجل قالوا (رجلم) بالميم كما نقول نحن في لغتنا (رجل) بالنون إذا أردنا تنوينه، ثم استعملنا بعض كلماتنا منونة بالميم مثلهم فقلنا شديم وجحظم وحلقوم الخ. أى شدى وجحظ وحلق .

نشرت رأى هذا في مجلة المجمع العلمى سنة ١٩٢٣ م، وانتظرت أن يعقب على أحد القراء بنقد أو ملاحظة، وأشد ما كان انتظارى للزميل المحترم المرحوم الأب أنستاس الكرملى وقد استأنيتة عاماً بعد عام فلم يكتب إلى ولا إلى مجلة المجمع الدمشقى بكلمة تشعر بتأييد أو تعقيد مع أن هذا البحث من صميم أبحاثه ونقطة الدائرة من مواد اختصاصه. وبعد لأى أى بعد ست سنين من إعلان رأى إذا مجلة (لغة العرب) تنشر فى عددها الصادر سنة ١٩٢٩ (ص ١٣٧) مانصه :

« ذكر علماء اللغة العربية صنما سموه (البعيم) ولم يصفوه وصفاً يبينه لنا أو يذكر لنا أصله، والذي عندنا أن (البعيم) تخفيف البعليم ويراد به البعول جمع بعل . وبعل هذا إله للكنعانيين الذين جاروا السلف ثم اندمجت بقاياهم فى بعض القبائل العربية التى كانت فى عهدهم . وهذه الميم فى (البعليم) هى للتعظيم وإن كانت فى حد ذاتها للجمع فهى تشبه قول العبريين (ألوهيم) ومعناها

إلى معنى الإله الواحد الحق . فالمسلم الحنيف إذا قال فى دعائه اللهم كان كأنه يقول : أيها الإله الواحد أنت الكل فى الكل وأنت أنت وحدك الآلهة المتعددة التى يزعمها المشركون. فأصل كلمة (اللهيم) فى لغة الشرك كان يفيد التعدد ثم نقل فى لغة الإسلام إلى إفادة التوحيد الصرف .

ويشبه هذا ما قاله العالم الأثرى المصرى المشهور (أحمد باشا كمال) فى كلمة (قيوم) من أسماء الله تعالى، قال إنها مصرية الأصل عربية المادة فى وقت واحد، وهذا مبنى على رأيه فى أن لغة عرب الجزيرة متفرعة من لغة المصريين القدمين، وأن العرب من أصل مصرى، فقال إن (قيوم) فى لغة المصريين القدمين اسم لإله من آلهتهم يزعمون أنه أوجد نفسه بنفسه وأن أصل الكلمة (قيم أم) فالقيم معناه القائم بأمر أولاده والأم هى زوجته أم أولاده، فهذا الإله كان قما أى أباً وأماً فى آن واحد. وقد قام بالوظيفتين معا من حيث أنه أوجد نفسه بنفسه .

هكذا حلل العلامة (أحمد باشا كمال) الآله المصرى (قيوم) فجعله واحداً ظاهراً، اثنين اعتباراً، حتى جاء الإسلام فنقل اسم قيوم من معناه المؤسس على الشرك والإلحاد إلى معنى الإله القديم الأزلى القائم وحده بخلق السماوات والأرضين وحفظهما .

ومحصل القول فى هذه الكلمات المكسوعات بالميم التى قال عنها علماء اللغة إنها تفيد المبالغة والتعظيم، أن معنى المبالغة والتعظيم إنما جاءها من صيغة الجمع العبرانى التى تسربت إلى لغتنا

أتذكر فأشكر له على كل حال .

انتهى أيها السادة بمحبي الموعود به في تحليل
إلحاق الميم ببعض كلمات اللغة الفصحى وكان
السبب له (بحث حلق وحلقوم) الذي ألقاه
في هذه الردهة في الدورة الماضية الدكتور
شرف رحمه الله .

وإني في موقعي هذا أهدي إلى روحه الزكية
كلمتي هذه فنذكر به وبمبلغ حرصه على
حب لغته .

بالحرف « الآلهة » وهم لا يريدون به إلا الإله
الحق الواحد الفرد وإن جمعه للعظيم . وبهذا
المعنى وردت الكلمة في سفر القضاة « انتهى قوله .

قرأت هذا من قول الزميل المحترم فسرني
يعلم الله ووقع من نفسي موقعاً لأن كلمته
جاءت على إيجازها ملخصة لجميع ماقلته .
ثم دعينا إلى شهود حفلة افتتاح مجمع اللغة
العربية في دورته الأولى سنة ١٩٣٤ م أي
بعد خمس سنوات من نشر كلمة الأب
أنستاس في مجلته وكنت أجمع به كل يوم
ولكنني نسيت ماقلت وقال ولكم وددت لو

لغة العرب وآلات الطرب

للعضو المحترم الشيخ عبد القادر المغربي (*)

رحمه الله ما كان هازلاً ولا هاذياً وإنما كان صاحباً داعياً .

لم ينقل أرباب المعاجم في تفسير لفظة (دد) النص الذي نقله ابن منظور صاحب اللسان ولم يشير إلى إشارة ما إلى كيفية تولد هذا اللفظ العجيب الصيغة في لغتنا العربية الفصحى كما أشار ابن منظور في النص الذي نقله وعزاه إلى (الليث) رحمه الله .

أما النصوص التي ورد فيها لفظ (دد) وهي من كلام فصحي العرب فأشهرها الحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ما أنا من دد ولا الدد مني) قال ابن منظور : في هذا الحديث حذف تقديره (ما أنا من أهل دد ولا الدد من أشغالي) وفسر (الدد) باللهو واللعب . ووردت (دد) في معلقة طرفة ابن العبد وهو قوله :

(كأن حدوج المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد)

قل إن ددا في هذا البيت اسم موضع .
وأشهر ما وردت فيه (دد) من أقوال

(هـ) ألقى هذا البحث في الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٣ من يناير ١٩٥٠) ثم وافق المؤتمر على إحالته إلى لجنة ألفاظ الحضارة الحديثة. الجلسة الخامسة عشرة للمؤتمر (٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

كان يلد لنا في طور الحداثة وبدء التحصيل أن نقرأ من الشعر ما فيه فكاهة وهزل ومجون أحياناً ، من ذلك قصيدة عجيبة في هزلها سخية في مجونها لشاعر اسمه (علي بن المغربي) وصفه العاملي صاحب الكشكول بالفضل - ولعله من شيعته - ودون قصيدته في كشكوله ومطلعها :

« ددن ددن ددن ربي

أنا على بن المغربي »

قال العاملي : « والمصراع الأول هذيان جرى على لسانه وهو محموم » . وكنا في ذلك الدور نتقبل ما يلقي علينا من أشياخنا أو نقرؤه في الكتب عن أسلافنا من دون ارتياب أو تساؤل عن صحته . وهكذا صدقنا ما قاله العاملي من أن (ددن ددن) هذيان محموم أو تنفس محموم .

ثم اتفق لي أخيراً وأنا أراجع المعاجم باحثاً عن معاني لفظ (دد) الواردة في فصيح كلام العرب ، أن وقع نظري في « اللسان » على نص غريب لم أجده فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، فرأيت ذلك النص قد وجه البحث في معنى (دد) وأصل تولدها في اللغة توجيهها جديداً غير رأي بل رأي جميع اللغويين الذين أعتمد عليهم في تحديد معنى الدد ، وكررت على العلامة صاحب الكشكول بالعدل والوم في دعواه أن (علي بن المغربي) كان يهذي عندما قال (ددن ددن ددن ربي) وتبينت أن الشاعر

فصحاء الإسلام قول الحريري على لسان أبي
زيد السروجي في (المقامة المعرية) :

« وإنما الدهر الخوئون المعتدى »

« مال بنا حتى غدونا نجتدى »

« بكل فن وبكل مقصد »

« بالجد إن أجدى وإلا بالدد »

(واستطرت ظعنهم لما احزأل بهم
آل الضحى ناشطاً من داعب ددد)

وورود كلمة واحدة في كلام الغزب مركبة
من ثلاثة أحرف من جنس واحد قليل جداً
ومن هذا القليل كلمة (ددد) المذكورة . ومنه
أيضاً كلمة (ككك) وهو ضرب من الزوارق
ذكره الشاعر فقال :

(ياسابجاً في بركك وصائدأ في شبكك)
(لانتقرن كككي فكككي ككككك)

وإنما أطلت القول أيها السادة في توجيه
أصل (دد) للدلالة على مبلغ حيرة علماء
المعاجم في أصلها ، وانصرفهم بمرة واحدة
عما اهتدى إليه (الليث) في نصه الآتي الذي
نقله عنه صاحب اللسان . على أن صاحب اللسان
لم يقصر في متابعة علماء اللغة في بحث (دد)
وأصلها بل سرد جميع ما قلناه آنفاً من أقوالهم
وخاض كالذي خاضوا من أمرها ثم أتى بنصه
الذهبي المنقذ من الحيرة والحمد لله فقال :

« قال الليث : دد حكاية الاستئنان للطرب
وضرب الأصابع في ذلك وإن لم تضرب بعد
الجرى في بطالة فهو دد » هذا هو النص وفيه
شيء من إيجاز وقليل من تعقيد عدا ما فيه من
الخطأ المطبعي في حركاته الإعرابية في ما
أرجح : ذلك أنه رفع (وضرب) والظاهر
أن يكون مجروراً عطفاً على (الاستئنان)
وقوله (وإن لم تضرب) ببناء الفعل للمجهول
والظاهر فيه أن يكون مبنياً للمعلوم وضميره
يرجع إلى الأصابع إذ أنها ضاربة لاضروبة
والبطالة (بفتح الياء) معناها الهزل وبابه علم

وإذا كانت (ثلاثية) الألفاظ العربية هي
الأصل في تراكيب صيغها لا (الثنائية) كما
ذهب إليه البهائية (الأب مرمجي) -
إذا كان الأمر كذلك ببحث اللغويون عن
الحرف الثالث لكلمة (دد) أين هو ؟ وماذا
عساه يكون ؟ فقالوا إن أصل (دد) (ددن)
بنون في الآخر على وزن (حزن) ثم حذفت
النون من (ددن) فأصبحت (دد) كما حذفت
النون من (لدن) الظرف فصارت (لد)
وقيل إن أصل (دد) (ددا) بألف في آخرها
على وزن عصا وقفاً ثم حذفت ألفها فصارت
(دد) كما حذفت ألف (لدا) الظرف
فصارت (لد) وقول ثالث وهو إن أصل (دد)
(ددو) بواو في آخرها كواو (غدو) التي
حذفت فصارت (غد) وهكذا حذفت واو
(ددو) فصارت (دد) . وقول رابع هو أن
أصل (دد) (ددى) بياء في آخرها مثل
(يدى) وقد حذفت ياء (يدى) فصارت
(يد) . هكذا صارت (ددى) (دد) .
والقول الخامس الأخير وربما كان أصحها لما
سيجيء في النص الذي قلنا إنا عثرنا عليه في
اللسان - هو أن أصل (دد) ذات الدالين
(ددد) بثلاث دالات على وزن كتف وقد
جاءت على الأصل في شعر الطرماح :

يقال : بطل الرجل في حديثه يبطل بطلاة وهو بطل أى كثير الهزل .

أما (الاستنان) فلا يكون أن يراد به إلا الشوط الأول الذى يضرب المطرب الضارب على العود أعنى عمله الابتدائى فى جس أوتاره وتفحص نبضاتها ونبراتها واختبار صلاحيتها للضرب عليها . وهذا الشوط أو الجلس الأولى عبر عنه الليث بالاستنان ، ولانعلم إن كان استعماله له فى هذا المعنى من وضعه واصطلاحه أو من وضع المطربين والضاربين فى زمنه . ولعل هذا الاستنان عند الضاربين فى العهد العباسى هو الذى يسميه المغنون اليوم (دوزنة) وهو لفظ تركى فعله دوزنك ودوزنك الذى معناه فى لغتهم التسوية والإصلاح عامة وتسوية أوتار العود خاصة . وقول (الليث) و (ضرب الأصابع) ثم قوله (وإن لم تضرب) هو أيضاً من قبيل الاصطلاح الفنى الموسيقى إذ هم يريدون من مجرد لفظ (الضرب) الضرب على العود وتحريك أوتاره الحركة المخصوصة . وإن لم يذكر مع الضرب العود ولا أوتاره . وهذا كالشرب فقد أصبح يراد به أحياناً شرب الخمر . وكذا (السماع) مصدر سمع يراد به سماع الغناء فيقال (فلان قضى عمره فى الشرب والسماع والضرب) فيفهم منها ثلاثها ما ذكرناه . وما ذكرناه من معنى (الاستنان) عند المطربين مأخوذ من معناه اللغوى وهو أن يقتص الفرس ويعدو إقبالا وإدباراً من فرط نشاطه وأرنه . فعمل العواد وهو يقبل . يدبر فى جس الأوتار (ودوزنتها) والضرب عليها برفق وأناة تجربة لها سماء الليث أو مطربو عصره (استنناً) .

فالأرجح أن تكون تسمية هذا العمل

(استنناً) مأخوذ من الاستنان اللغوى الذى قلنا إن معناه الأشواط الأولى التى يجرى فيها الفارس فرسه إعداداً وتهيئة له قبل الدخول فى المعركة أو قبل الدخول فى حلبة السباق كما هى العادة وكذلك نرى الضارب فى مجالس الطرب يستن فى الضرب على عوده قبل الدخول فى الإطراب الجلى المنتظر منه . ثم إن العود وأوتاره فى أثناء (الاستنان) لا يسمع منه ومنها إلا هينة (دد دد دد دد) فالليث يقول إن كلمة (دد) العربية المستعملة فى اللغة الفصحى ما هى إلا حكاية الاستنان للطرب وحكاية ضرب الأصابع على الأوتار فى ذلك أى فى ذلك الاستنان .

أما أن تسمية أصوات الأوتار أو نقول نغماتها بدد وددا وددن وجعلها من قبيل الحكاية فهى نظرية مشهورة لبعض اللغويين فى تولد ألفاظ لا تحصى فى اللغة العربية ، بل إن العلامة (ابن جنى) وسع الدائرة وجعل اللغات كلها من هذا الباب (أى باب حكاية الأصوات) فقد قال فى كتابه (الخصائص - جزء ١ ص ٤٤) مانصه « وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوى الريح وخرير الماء وصرير الباب وصرير الباز ونعيق الغراب إلى أشباه ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فى ما بعد . قال وهذا عندى وجه صالح ومذهب متقبل » اهـ .

إلى هنا فهمنا أن حكاية صوت العود يتخيلها العرب دد ، ددا ، ددن ، ثم اشتقوا منها فعلاً فقالوا ، دأدا الضارب يدأدئ دأداة إذ جس أوتار عوده تجربة لها واختباراً ، كما اشتقوا من صوت الرياح الزعازع : دوت

وكيف سمي العرب هذا (ددا) ؟ سموه بذلك تسمية مجازية فهو من قبيل المجاز المرسل الذي علاقته السببية والمسببية فإن سماع دد دد ددن ددن ينعش الروح الحيواني في المستمعين ويثير طربهم ويهيج في نفوسهم المرح والاندفاع في اللعب واللهو والعبث وألفاظ السخرية والاستهزاء بل أعمال المحجون والعبث أحياناً . فتحصل معنا من هذا كله أن العرب سموا اللهو واللعب (ددوددا) من حكاية صوت العود : لما أن هذا الصوت يستدرج الشرب . والمجتمعين على الضرب إلى ما ذكرنا من اللهو واللعب .

ونرجع إلى هزلية (غلي بن المغربي) فنرجح أنه افتتحها ناظماً بددن ددن يحكي بذلك أصوات أوتار العيذان التي يفتح بها الضاربون عليها مجالس طربهم وأنسهم . وقد سبقه إلى هذا الاستعمال بنحو ألف سنة الشاعر العربي الكسروي عدى بن زيد العبادي في قوله :

(أيها القلب تعلل بددن
إن همي في سماع وأذن)
(وشراب نجسرواني إذا
ذاقه الشيخ تغني واراجحن)

* * *

هذا وأنا أقترح على المجمع أن يقرر مكان (تسوية الآلة) وهو الاصطلاح الذي كان وضعه في دور انعقاده السادس سنة ١٩٣٩ م ودون ذلك في مجموعة اصطلاحاته العلمية والفنية المطبوعة سنة ١٩٤٢ م، ففي ص ١٣٥ من تلك المجموعة مانصه: (تسوية الآلة ضبط أوتارها وهي ما يعرف عند الموسيقيين بدوزنة

الريح تدوى دويآ . ونقول أيضاً إنهم اشتقوا من صوت (ددن) بالنون فعلاً فقالوا: دندن يدندن دندن . وهذا الاشتقاق أى اشتقاق فعل (دندن) من (ددن) هو من عند نفسي ولم أره بعد في المعاجم . ومعنى (دندن) في اللغة الفصحى أن يسمع المرء الناس همهمة كلامه من دون أن يفهموا معنى كلامه . وجاء في الحديث الشريف - كما في نهاية ابن الأثير - أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل رجلاً: ماتدعو في صلاتك ، فقال الرجل: أدعو بكذا وكذا وأسأل ربي الجنة وأتعوذ به من النار . فأما دندنك ودندنه معاذ فلا نحسبها . فقال صلى الله عليه وسلم : حولها ندندن . ثم قال صاحب النهاية مفسراً الدندنه هي أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا تفهم معناه .

هذا هو الشق الأول من نص (اللسان) أفدنا منه أن (دد ددن) حكاية صوت الضرب عند الاستئنان . بقي الشق الثاني وهو قوله : (وإن لم تضرب بعد الجرى في بطالة فهو دد) . لأمعنى لهذا القول في اعتقادي إلا أن الليث صاحب النص يريد أن يقول إن العرب القدماء عادوا فنقلوا معنى (دد) من معنى حكاية الصوت إلى ما يرافق الدد وضرب الأوتار من بطالة وهزل ولعب عادة ، فهو يقول أولاً إذا ضربت الأصابع على الأوتار كان صوتها أو نقول يسمى صوتها (ددا) .

ثم يقول ثانياً وإن لم تضرب الأصابع بعد أن يكون النداء والعشراء جروا أشواطاً في بطالتهم ولهوهم ولعبهم ، هذا اللعب أيضاً يسمى (ددا) .

الأوتار) - أقترح أن يستعاض عن (تسوية الأوتار) بلفظ واحد استعمله العرب في صدر أيامهم ، فإن الليث اللغوى المعزوم إليه النص عاش في أوائل القرن الثالث للهجرة في بغداد وهو العصر الذهبى للحضارة العربية وهذا اللفظ الذى أقترحه هو (الاستنان) ويمكننا أيضاً أن نشق من (ددن) كلمة واحدة فنقول : (الدندنية) أو (الدندنية) ولأريب أن (الاستنان) أو (الدندنية) كل منها لفظ واحد خفيف على اللسان وزد على ذلك أنه لفظ تاريخى بالنسبة إلى فن الموسيقى العربية منذ العهد العباسى الزاهر إذا لم نقل منذ العهد الجاهلى التى كانت مطربته فى مكة (مليكة) قينة عبد الله بن جدعان المسمعة المشهورة اشتهار أم كلثوم فى عصرنا هذا . وترجمة (الليث) مدونة فى كتاب (شذرات الذهب) طبعة القدسى (جزء ٢ ص ٩٥) .

أبواب الثلاثي

للدكتور إبراهيم أنيس الخبير بلجنة اللهجات *

المعتلة ، فافترض أن لهجة من اللهجات تستعير طريقة النطق بالماضي فقط. دون مضارعه أو المضارع فقط دون ماضيه أمر بعيد الاحتمال وذلك لأن الأوزان لا تستعار وإنما الذي يستعار هو الكلمات ، ولعل ابن جني أراد بتداخل اللغات أنه قد يتصادف أن نجد في لهجة من اللهجات فعلا أو فعلين لا يتبعان طريقة الاشتقاق في الأفعال الأخرى أمثال نَعِمَ يَنْعُمُ ، وحينئذ نعلل مثل هذه الأفعال بأن الماضي أو المضارع غريب على هذه اللهجة وأنه على هذه الصورة مستعار من لهجة أخرى تحت تأثير ظروف خاصة به .

فاذا صح تفسيرنا هذا لكلام ابن جني كان مثل هذا الوزن من شواذ اللهجات ولا تكون الشواذ باباً من أبواب الفعل في أى لهجة ، وإنما هي ظواهر نلاحظها ونسجلها ثم نحاول البحث عن ظروفها الخاصة .

أما الأبواب الستة التي اعترف بها الصرفيون فلا تكاد تخضع لقاعدة واحدة ولا يعقل نسبتها للغة موحدة كاللغة النموذجية الأدبية التي نزل بها القرآن الكريم وجاءت بها الآثار الأدبية الجاهلية . ويظهر أن الرواة قد تلقنوها من لهجات عربية متباينة خضعت

(*) ألقى هذا البحث ونوقش في الجلسة السادسة للمؤتمر (٩ من يناير ١٩٥٠) ، ثم ووفق على إحالته إلى لجنة اللهجات لدرسه (الجلسة الخامسة عشرة للمؤتمر ٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

يتحدث الصرفيون عن أبواب الفعل الثلاثي فيفترضون إمكان شكل عين كل من الفعل الماضي والمضارع بإحدى الحركات الثلاث : الفتحة أو الضمة أو الكسرة ، ثم ينساقون مع القسمة العقلية فيفترضون لأبواب الثلاثي تسعة وجوه يرفضون منها ثلاثة لأنها لم ترد عن العرب كما يقولون . وتلك الأبواب التي يرفضونها هي :

(١) فَعْلٌ يَفْعَلُ

(٢) فَعْلٌ يَفْعِلُ

(٣) فَعِلٌ يَفْعَلُ

فاذا روى لهم بعض الرواة أفعالا مثل : نَعِمَ يَنْعُمُ فَضِلَ يَفْضُلُ أخذوا يتلمسون لها الأسباب والمعاذير . وربما كان ابن جني في كتابه الخصائص أشهر من عني بمثل هذه الأفعال ، إذ عقد لها في كتابه فصلا سماه «تداخل اللغات» أو «تركيب اللغات» فزعم أن قبيلة كانت تقول «نَعِمَ يَنْعُمُ» وأخرى تقول «نَعِمَ يَنْعَمُ» ثم تداخلت اللهجتان فتكون ذلك الوزن الغريب على العربية وهو «نَعِمَ يَنْعَمُ» . على أن ابن جني لم يحدثنا عن كيف تتداخل اللهجات ولا عن الدوافع التي قد تدفع لمثل هذا التداخل ، ثم قبل هذا وذاك لم يشر ابن جني إلى السر في اقتضار مثل هذا التداخل على فعلين أو ثلاثة من كل أفعال اللغة العربية التي تكاد تجاوز ثلاثة آلاف حسب ماورد في أجزاء القاموس المحيط من الأفعال الثلاثية الصحيحة فقط بله

كل منها لقاعدة خاصة في اشتقاق المضارع من الماضي أو العكس . ويؤيد هذا ما نراه في اللهجات الحديثة للغة العربية من خضوع كل منها لقاعدة واحدة سليمة قليلة الأبواب ، وما نراه أيضاً في اللغات السامية شقيقات اللغة العربية من وضوح في قاعدة اشتقاق المضارع من الماضي .

القرآن الكريم في قراءته المشهورة الشائعة الآن في كل الأمصار لأننا تلقيناها عن طريق التلقين والمشافهة . ولأنها تمثل لهجة موحدة منسجمة تلك هي اللغة النموذجية الأدبية . ولهذا نرى قاعدة اشتقاق المضارع من الماضي فيها واضحة جلية .

وحين يعالج المحدثون أمر اشتقاق صيغة من أخرى يبحثونه على أسس ثلاثة معترف بها بين علماء اللغات في العالم :

(١) المغايرة Polarity وتلك هي الصفة التي فطن إليها ابن جني . وسماها المخالفة بين صيغة الماضي والمضارع حين قال : « وإنما دخلت يفعل في باب فعل يفعل من حيث كانت كل واحدة من الضمة والكسرة مخالفة للفتحة » . وقول ابن جني هنا حق تؤيده القوانين الصوتية الحديثة التي تجعل الضمة والكسرة أصواتاً ضيقة close يقابلهما « الفتحة » التي هي الصوت المتسع open . فإذا أردنا أن نخالف بين الماضي والمضارع اخترنا للأول الضمة أو الكسرة واخترنا للمضارع الفتحة ، أو العكس بالعكس .

(٢) وظيفة الفعل في الكلام تؤثر حركة خاصة في الماضي على غيرها من الحركات وتلتزمها أفعال اللهجة الواحدة ، وليس ذلك لأمر في طبيعة هذه الحركة وإنما هو مجرد مصادفة ملتزمة في اللهجة الواحدة ، وتختلف اللهجات في إثارة حركة على أخرى . وكل الذي يعنى به اللغوى هو إبراز ما تؤثره اللهجة دون التعرض لبحث سبب إثارة حركة بعينها . وقد كان اللغويون يفرقون بين حركة المتعدى

في العبرية مثلاً نجد أن الماضي في الكثرة الغالبة من الأفعال العبرية على وزن فعل وأحياناً على وزن فعل . ثم يندر أن يكون على وزن فعل . ونرى أن مضارع الأول هو يفعل ومضارع الوزنين الآخرين يفعل . ولانكاد نجد في كل اللغة العبرية ما يشذ عن هذا سوى بضعة أفعال .

وقد لجأ الصرفيون حين لاحظوا الغموض في قواعد اشتقاق المضارع من الماضي الثلاثي إلى القول بأن الأمر فيها مرجعه أخيراً إلى السماع لا القياس . مع أن الملاحظ في كل اللغات هو اطراد القواعد وندرة الشواذ . ومن الواجب أن نزه العربية عن مثل هذا الاضطراب .

والأمر الذي لا يتطرق إليه الشك أن الكثرة الغالبة من أفعال الثلاثي جاءت في المعاجم مكتوبة لا منطوقة ، وكل اعتمادنا في أبوابها على ما رواه أصحاب هذه المعاجم . بل إن ما روى منها في نصوص أدبية لا يؤكد لنا باباً من الأبواب ، لأن رواية مثل هذه النصوص لم يكن من التواتر بحيث نجزم معها بأبواب الثلاثي كما افترضها الصرفيون وأصحاب المعاجم . وليس بين النصوص الأدبية ما يؤكد لنا طريقة اشتقاق المضارع من الماضي بما لا يدع مجالاً للشك إلا

وتلك ظاهرة مطردة في اللهجة القاهرية لانكاد نرى لها شواذ.. ويكفي لتوضيح هذا أن نقارن بين الأفعال الآتية :

يستلبخ يستعجل يستلخم يستبشر
يستأمن يستمثل يستفزع يستغفل

تلك هي العوامل الثلاثة التي تؤثر في اختيار الحركات وإيثار بعضها. على بعض، فإذا بحثنا على ضوئها في الأفعال الثلاثية الصحيحة التي وردت في القرآن الكريم، تلك التي استعملت فيه مرة في الماضي وأخرى في المضارع نجد أنها لانكاد تجاوز ١٣٤ فعلا وأنها لاتشتمل على ذلك الباب الذي سماه النحاة «فعل يفعل» بكسر عين الفعل في الماضي والمضارع، كما نجد أنها أيضاً قد خلعت من ذلك الباب المضموم العين في الماضي والمضارع إلا في فعلين اثنين هما :

كَبُرَ يَكْبُرُ - بَصُرَ يَبْصُرُ .

أما باقي الصيغ الثلاثية التي وردت في القرآن الكريم فهي أحد وجهين لاتخرج عنهما في الماضي : «فَعَلَ» و «فَعِلَ» . ثم نرى أن الصيغة الأولى هي الأكثر شيوعاً في الأسلوب القرآني لأن به حوالى ١٠٧ من الأفعال الماضية الصحيحة التي صيغتها «فَعَلَ» وحوالى ٢٤ فعلا من صيغة «فَعِلَ» .

والقاعدة التي خضعت لها القراءة القرآنية المشهورة في اشتقاق المضارع من هذه الأفعال هي المغايرة Polarity فصيغة «فَعَلَ» يقابلها في المضارع «يَفْعِلُ» أو «يَفْعُلُ» بكسر عين المضارع أو ضمها، أما صيغة «فَعِلَ» فيقابلها دائماً «يَفْعَلُ» بفتح عين المضارع .

وحركة اللازم، ثم انصرفوا عن هذا إلى تسمية حديثة حين قسموا الأفعال من حيث وظيفتها في الكلام إلى: اختياري voluntary وإجباري involuntary فالفعل الاختياري هو الذي لنا اختيار في حدوثه ولو كان مما يعده القدماء « لازماً » مثل جلس وقعد . أما الفعل الإجباري فهو الذي لا اختيار لنا في حدوثه مثل كبر وضعف . وقد لاحظ المحدثون أن كلا من هذين النوعين يختلف عن الآخر في صيغته . فبينما يؤثر أحدهما حركة من الحركات يؤثر الآخر حركة أخرى ويترتب على هذا اختلافهما في طريقة اشتقاق المضارع من الماضي أو العكس . والكثرة الغالبة من أفعال اللغات في العالم تعد من الأفعال الاختيارية .

(٣) الأمر الثالث الذي نلاحظه في اللهجات السامية بصفة عامة أثر الحروف المجاورة في إيثار الحركات . ويشبه هذا ما أكدده الصرفيون من إيثار حروف الحلق للفتحة . وقد أكدت التجارب الحديثة ارتباطاً وثيقاً بين النطق بحروف الحلق والفتحة وذلك لأن الأصوات الحلقية تناسب في الغالب وضعاً خاصاً للسان يتفق مع مانعرفه من وضعه مع الفتحة ، فلهذه الظاهرة التي استرعت انتباه القدماء ما يبرره في القوانين الصوتية الحديثة . على أن الأمر فيما يظهر غير مقصور على حروف الحلق ، إذ أننا نلاحظ في اللهجة القاهرية ظاهرة الارتباط بين الحروف والحركات في صيغة استفعل لأن الأفعال التي تنتهي بحروف التفضيم Emphatics أو تكون هذه الحروف فيها قبل الآخر تؤثر عادة الفتحة على عين الكلمة في حين أن الحروف الأخرى تؤثر الكسرة .

الحلق . ولاشك أن هذا الفعل على هذه الصورة ينتمي للهجة أخرى غير اللهجة القرشية على أن المعاجم قد روت فيه طرقاً أخرى لاشك أن واحدة منها هي التي تنتمي للهجة القرشية .

أما حين ننظر إلى ماورد من أفعال ثلاثية صحيحة في القاموس المحيط ففراها في حدود ثلاثة آلاف من الأفعال . وقد صرفنا النظر عن الأفعال المعتلة لأن لها ظروفاً لغوية خاصة وقد مرت بها أطوار باعدت بينها وبين أبواب الفعل الصحيح وصيغتها بصيغتها الخاصة، وهذه الأفعال المعتلة قديمة بعيدة في القدم تشترك في غالب الأحيان مع شقيقات اللغة العربية كالعبرية والسريانية، ومن التعسف نسبتها إلى باب من أبواب الثلاثي بعد أن بدلت حروفها الأصلية إلى حروف المد وصارت على الصورة التي نألفها الآن . فإيقال من أن خاف أصلها على وزن « خوف » بكسر العين الماضي أمر يحتاج إلى تحقيق . وقد أمكن في بحث لي تحت عنوان « الأصل الاشتقاق لحروف العلة » أن أرجع هذه الحروف إلى تلك الأصوات السهلة « النون . اللام . الراء . الميم » التي تسمى في علم الأصوات Liquids ونشر هذا البحث في مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية سنة ١٩٤٤ . لهذا أثرت هنا أن أكتفي بالأفعال الصحيحة لوضوح حركة العين في أفعالها بما لا يدع مجالاً للشك .

فإذا نحن بوبنا أفعال القاموس المحيط ونظرنا إليها في ضوء ما ذكرناه آنفاً من أسس وعوامل وقفنا منها على الملاحظات الآتية :

تلك هي القاعدة التي يمكن استنباطها من أفعال القرآن الكريم وهي واضحة جلية لا تعقيد فيها ومن الطبيعي أن تكون كذلك .

أما تلك الأفعال التي وردت في القرآن الكريم مفتوحة العين في كل من الماضي والمضارع فلامها أو عينها من أحرف الحلق تلك التي تؤثر الفتحة على غيرها من الحركات وقد اطردت هذه القاعدة في الأفعال القرآنية فيما عدا :

نكح . نزع . رجع . بلغ . قعد . زعم . نفخ .

فهى أفعال لامها أو عينها من حروف الحلق ومع هذا فقد غلبت عليها قاعدة المغيرة ولم تؤثر في حركة عين المضارع تلك الحروف الحلقية . ومثل هذه الأفعال يجب أن تدرس على انفراد وأن يبحث عن مصدرها أو سر خروجها عن القاعدة العامة . ويظهر أنها تنتمي في صيغتها للهجة أخرى غير اللهجة القرشية التي أسست لغة القرآن عليها . في معظم الظواهر اللغوية . وليس معنى هذا استعارة الصيغة أو طريقة الاشتقاق وإنما معناه استعارة هذه الأفعال بصيغتها الشائعة في مصدرها الأصلي ، وربما كان يعبر عن معاني هذه الأفعال في اللهجة القرشية . بأفعال أخرى مثل :

تزوج . قلع . عاد الخ .

أما الفعل الوحيد الذي أثار دهشة المتأخرين من اللغويين في أفعال القرآن فهو (قَنَطِيقَظْ) لأنه ورد في القرآن مفتوح العين في الماضي والمضارع وليس فيه حرف من حروف

واضحة جلية كما هي واضحة جلية في الأفعال القرآنية . على أنه مما يسترعى انتباهنا في هذه الأفعال أن مقتضى قانون المغايرة أن نرى أفعالا ماضيها مضموم العين ومضارعها مفتوح العين أى (فَعَلَ يَفْعَلُ) . ومثل هذا الباب لم نسمع عنه في فعل من أفعال اللغة العربية بل أباه الصرفيون . فلو قد قدر أن يروى مثل هذا الباب بين أفعال العربية لقبلناه وفسرناه على أنه مغايرة بين المضارع والماضي لأن فتحة عين المضارع يمكن أن يقابلها الكسر أو الضم في الماضي . وتشتمل اللهجات العربية الحديثة على هذا الباب في أفعال مثل (خلص يخلص) . فلعل من اللهجات العربية القديمة ما اشتمل على هذا الباب الذى هو من الناحية الصوتية يناظر باب فرح .

بقى من الأفعال التى جاءت في المحيط على أنها محددة الأبواب قد اختص كل منها بباب واحد نحو خمسين فعلا قيل لنا إنها من باب كرم ، وكثير منها أفعال غريبة نادرة الاستعمال . وأشهر هذه الأفعال :

جرو . صعب . زمت . سمج . صرح .
غزر . نزر . فحش . نخب . ظرف . عنف .
كثف . نظف . ضوئ . جسم . ضخم .
فخم . جبن . خشن .

فهذا باب غريب لا يخضع لقانون المغايرة ولأنكاد نلاحظ فيه أثراً لحروف مجاورة ولا نرى له نظيراً في اللغات السامية الأخرى ولا أظن أن له نظيراً في اللهجات الحديثة . فن أين أتى هذا الباب ؟ على أن نسبة شيوعه ضئيلة جداً فليس منه في القرآن الكريم إلا فعلان

أولاً : جاء في المحيط ما يقرب من ١٨٢٠ من الأفعال التى اختص كل منها بباب واحد من أبواب الثلاثي . ومن بين هذه الأفعال نحو ١٣٧٢ ماضيها مفتوح العين فهى إذن من تلك الأفعال الاختيارية التى تحدثنا عنها . أما المضارع فقد جاء تبعاً لقانون المغايرة مضموم العين أو مكسورها . وتكاد تكون النسبة هنا متعادلة فمثلاً :

٤٤٨	يفْعِل] فعَل
٤١٨	يفْعُل	

فإذا كانت لام المضارع أو عينه من حروف الحلق وجدنا عين الفعل تؤثر الفتح وهذا هو ما يسمى « باب فتح يفتح » الذى يجب أن يعد فرعاً للأفعال الاختيارية فتحت فيه عين المضارع بسبب حروف الحلق أى أن أثر حرف الحلق قد غلب فيها على قانون المغايرة . وقد جاء في المحيط من هذه الأفعال نحو ٥٠٦ من الأفعال لم يشذ منها سوى ثلاثة أفعال قيل لنا إنها من باب « فتح » دون أن نجد لامها أو عينها من أحرف الحلق . ومثل هذه النسبة الضئيلة تحمّلنا على إعادة النظر في مثل هذه الأفعال الثلاثة التى أشهرها (سَقَفَ البيت) . وعلى هذا يمكن أن يقال إن جميع الأفعال التى اختصت بباب فتح جاءت مشتملة على حرف من حروف الحلق فى موضع عين الفعل أو لامة . فالقاعدة في أفعال المحيط مطردة كما هى مطردة في الأفعال القرآنية .

أما الأفعال الإجبارية فهى في حدود ٣٩٨ وكلها من باب « فرح » : فالمغايرة فيها

خاصة بهم كقولهم : قبطيين بدلاً من أقباط وقولهم قلمات بدلاً من أقلام ، كما نلاحظها في اشتقاقهم صفات مثل : أحمره . أخضره . ومن أطفالنا من يشتقون المضارع أو الماضي اشتقاقاً حاصباً قياساً على أفعال سَمِعَها من حولهم من الكبار ولا اعتبارات خاصة تمر بأذهانهم الصغيرة وقد سمعت طفلاً قاهرياً يوماً يضم عين الماضي والمضارع في الفعل (خلص يخلص) ولولا وثوق الصلة بين الجليل الناشئ وجيل الكبار في البيئة المتحضرة وتكرر سماع النطق الصحيح على أذهان الأطفال فيها لنشأ في كلامهم كثير من أمثلة هذا القياس الخاطئ ولنشأوا عليه ثم أصبح في كلامهم أمراً معترفاً به . فالطفل قد قاس المضارع (يخلص) على (بدخل) ويخرج (وغيرهما من أفعال شائعة في لغته .

فالقياس في هذه الأفعال إما أن يكون قد حدث في الماضي فحول باب « نصر » إلى باب كرم ، أو حدث في المضارع فحول ذلك الباب الذي نسمعه في اللهجات الحديثة والذي رفضه الصرفيون وهو المضموم عين الماضي والمفتوح عين المضارع إلى ما يسمى بباب « كرم » .

وعلى هذا فالقاعدة التي يخضع لها اشتقاق الماضي من المضارع أو العكس كما تبزهن عليها الأفعال الصحيحة الواردة في « المحيط » التي اختصت كل منها بباب واحد يمكن أن تبسط في الصورة الآتية :

(١) الماضي المفتوح العين يكون مضارعه مضموم العين أو مكسورها إلا حين تكون

وليس منه في المحيط من أفعال واضحة المعنى مشهورة إلا نحو عشرين . ولا يكون مثل هذا العدد القليل طريقة من طرق اشتقاق الأفعال في لغة من اللغات . فما ورد من أفعال صحيحة الرواية يمكن أن يعزى إلى أحد أمرين :

(١) إما أن تكون هذه الأفعال في الأصل مفتوحة في الماضي ثم لقصد المبالغة في معناها حولت إلى صيغة أخرى وذلك بضم العين . ويستأنس لهذا الرأي بما يذكره النحاة من إمكان تحويل « فعل » إلى « فعل » حين يراد الدلالة على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه أو للتعجب فينسلخ حينئذ عن الحدث .

فليس هذا الباب باباً أصلياً من أبواب الثلاثي وطرق اشتقاقه ، وإنما هو فرع لباب آخر لقصد الزيادة في معنى الفعل أو تخصيص المعنى بعد أن كان عاماً .

(٢) ويمكن أن تفسر بعض هذه الأفعال على أنها نشأت عن طريق القياس الخاطئ False Analogy وهو ما تقع فيه الأجيال الناشئة ثم يشيع بعد ذلك حين يصبح الصغار كباراً . ففي البيئات البدائية حين ينزل الجليل الصغير عن الكبار حولهم وحين لا تتاح لهم فرص إصلاح الأخطاء يقيس الأطفال أحياناً قياساً خاطئاً بعض المشتقات وتنشأ في كلامهم صيغ جديدة لا وجود لها في كلام الكبار ، ثم يصبح ما كان يعد خطأ ، معترفاً به بين أفراد الجيل الناشئ . وهذه ظاهرة لغوية أكدها لنا المحدثون من علماء اللغات وبرهنوا عليها بما لا يدع مجالاً للشك . ونحن نلاحظ شيئاً من هذا في أطفالنا حين يجمعون الكلمات جموعاً

لامه أو عينه من حروف الحلق وحينئذ يجب فتح عين المضارع .

١٠ (٢) الماضي المكسور العين لا يكون مضارعه إلا مفتوح العين .

ثانياً : الأفعال المشتركة التي روى لكل منها أكثر من باب لا تكاد تزيد على ١٣٠٠ غير أن المعنى يختلف اختلافاً بينا مع كل باب في الكثرة الغالبة من هذه الأفعال . وليس يكفي للربط بين فعلين مختلفين في المعنى اختلافاً بعيداً أن يشتركا في اللفظ ، فربما كان أحدهما قد مر في أطوار صوتية ترتب عليها أن تصادف الاشتراك في اللفظ بينه وبين غيره . ومن التعسف حينئذ أن نعد مثل هذا من المشترك اللفظي الذي يشترط فيه وضوح العلاقة بين المعنيين كالانتقال من الحقيقة إلى المجاز أو التطور المعقول المقبول في المعنى وغير ذلك من عوامل المشترك اللفظي . ولم يفتن أصحاب المعاجم إلى أنه قد تمر الكلمة بتطورات صوتية لسبب من الأسباب فتنشأ لها صورة جديدة فيتصادف أن تشترك في اللفظ مع كلمة أخرى بعيدة عنها كل البعد في المعنى . وقد كان حين صنفوا معاجمهم أن جمعوا مثل هذه الكلمات معا دون إشارة إلى الفارق الكبير في معناها وجاءونا في المعاجم بكلمات كثيرة تشترك لفظاً وتختلف اختلافاً بينا في المعنى بحيث لانكاد نشعر بأى ارتباط بين المعنيين : انظر مثلاً إلى ما ذكره أصحاب المعاجم من أن لكلمة « التغب » معنيين غير ظاهري العلاقة هما . « الوسخ » والدرن ، ثم القحط والجوع . ونحن نعلم في موضع آخر من معاجمهم كلمة « السغب » التي تعني الجوع

فقط . أليس من المعقول أن نقول إن كلمة « السغب » قد مرت في لهجة من اللهجات بتطورات صوتية وذلك بقلب السين إلى تاء كما حدث في القبائل اليمنية حين قالوا « النات » بدلا من « الناس » ويترتب على هذا أن تنشأ كلمة « التغب » بمعنى الجوع مع « التغب » بمعنى الدرن والوسخ ثم جاء جامعو المعاجم ونسبوا معنيين مختلفين لكلمة « التغب » وعدوها من المشترك اللفظي . ولا شك أن ما حدث في هذه الكلمة قد تم في أفعال كثيرة تنحدر في الأصل من منابع مختلفة ثم تصادف أن كان الاشتراك في اللفظ ، وإلا كيف نتصور أن مجرد الانتقال بالفعل « أصل » من باب فرح إلى باب كرم غير المعنى من أسن الماء وتغير رائحته إلى أن يصبح المرء ذا حسب ونسب ، أليس الأولى أن نقول أن (أصل) بمعنى صار ذا حسب وأصل ترتبط بمادة « الأسل » ، أو أن نقول أن « أصل » بمعنى أسن ترتبط بهذه المادة ثم تغيرت النون إلى اللام والسين إلى الصاد ؟ فالأفعال التي تختلف بينها المعاني مثل هذا الاختلاف البعيد يجب أن تدرس وحدها وأن ينظر إليها على أنها تنحدر من ينابيع متعددة . ومثل الفعل « أصل » ذلك الفعل « خرف » فهو من باب نصر بمعنى جنى الثمر ومن باب كرم بمعنى فسد عقله .

يجب إذن أن ندع جانبا الأفعال التي اختلفت أبوابها فاختلفت معانيها لذلك اختلافاً بينا لا يشير إلى أى علاقة أو شبه علاقة .

أما حين نلاحظ العلاقة بين المعنيين كما في الفعل « عرف » من باب ضرب بمعنى المعرفة

باب ضرب وأن آخرين كانوا يؤثرون باب نصر . لأن شرط اللهجة في البيئة الواحدة الاطراد ولا انسجام بين جميع الأفراد في كلامهم ونطقهم . والله در ابن درستويه حين يقول في شرح الفصيح « لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما في لغة واحدة فحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين وإنما سمعوا العرب تتكلم ذلك على طباعها ومافى نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها ولم يعرف السامعون العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم . فان كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطئوا عليهم في تأويلهم مالا يجوز في الحكمة وليس يجيء شئ من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا أو يكون على معنيين مختلفتين (١) .

فاختلاف البيئة في رأيه ان لم يتبعه اختلاف في المعنى يجب أن ينسب إلى لهجتين مختلفتين وليس الاختلاف بين باب نصر وباب ضرب الا اختلافاً في البيئة . وعلى هذا يمكن حين يشترك الفعل في بابي ضرب ونصر أن ننسب باب ضرب إلى البيئة الحجازية التي آثرت الكسر في كثير من التغيرات الصوتية وأن ننسب باب نصر إلى البيئة البدوية التي آثرت الضم (٢) . ولا شك أن الرواة وأصحاب المعاجم كانوا يجمعون من معظم القبائل في جزيرة

ومن باب فرح بمعنى العرف وطيب الرائحة أو كان لفعل « أنف » من باب فرح بمعنى ترفع عن الشئ ، ومن باب نصر بمعنى ضرب أنفه ، فالمرر لاختلاف الباب هو ذلك التغير الطفيف في المعنى ومثل هذا يمكن أن يقال في كل باب « كرم » . فانتقال الفعل من التعدى إلى اللزوم أو من الاختيار إلى الاجبار مبرر كاف في كل اللهجات لاختلاف الأبواب .

أما الأفعال التي وردت في المحيط مشتركة في المعنى مختلفة في الباب فلا تكاد تعدو ٥٠٠ موزعة حسب النسب الآتية :

- (١) من باب نصر وضرب ٥٠٪
- (٢) من باب ضرب وفرح ١٢٪
- (٣) من باب نصر وفرح ١٤٪
- (٤) من باب فرح وكرم ١٢٪
- (٥) من باب نصر وكرم ١٠٪
- (٦) من باب كرم وضرب ٢٪

وقد لاحظ القدماء كثرة الاشتراك في باب نصر وضرب وقرروا أنه من الممكن نقل الفعل من أحد البابين إلى الآخر إلا حين يكون هناك سماع ينص على التحديد . وهنا نسأل أنفسنا عن معنى السماع في كلامهم الحق أنه في حالة اشتراك الفعل في هذين البابين يجب أن ننسب كلا منهما إلى بيئة لغوية تخالف الأخرى فلا يعقل أن الرجل في البيئة الواحدة كان من الاختيار والحرية بحيث ينطق مثل هذه الأفعال على هواه مرة من باب ضرب وأخرى من باب نصر ، كما لا يعقل أن أفراداً في البيئة الواحدة كانوا يؤثرون في هذه الأفعال

(١) نقلا عن الزهر للسبوطي صفحة ٣٨٤

(٢) انظر « اللهجات العربية » صفحة ٧٣

أفعالا قليل عنها انها مشتركة بين بابي ضرب ونصر فاختارت في ستة منها باب « ضرب » وفي ستة أخرى باب « نصر » . تلك نسبة متعادلة تثير الدهشة والعجب .

أما الاشتراك في بابي ضرب وفرح أو الاشتراك في بابي نصر وفرح فيجب حين يتحد المعنى ألا نعترف بأحد اليايين ، مختارين منهما ما تنطبق عليه الأسس التي تحدثنا عنها آنفاً ، فاذا كان الفعل من الأفعال الاختيارية حددنا له باب نصر أو ضرب وضربنا صفحاً بباب فرح الذي نسبته له المعاجم . أما إذا كان من الأفعال الاجبارية حددنا له باب فرح وضربنا صفحاً عن بابي نصر وضرب .

وحين نجد أفعالا تشترك في بابي فرح وكرم يجدر بنا أن نجعلها للباب الأول وحده .

فاذا كانت الأفعال مشتركة بين باب كرم وبابي نصر وضرب فسرناها على أن معناها من باب كرم قد قصد فيه المبالغة وأن الفعل من بابي نصر وضرب قد حول إلى كرم للرغبة في جعل المعنى من الصفات الغريزية الثابتة .

تلك هي النتائج التي وصلنا إليها من دراسة أبواب الثلاثي على ضوء ماورد في قاموس المحيط من الأفعال الثلاثية الصحيحة ويجدر بمجمع اللغة العربية أن يقف من هذه الأبواب موقفاً حاسماً ييسر على طلاب العربية الاهتداء إليها لأن كثيراً من المتعلمين يضلون في نطق هذه الأبواب ويضطرون للسؤال عنها أو الكشف عنها في المعاجم وقد رسخ في أذهانهم أن الأمر كله مرجعه إلى السماع .

العرب دون تفرقة بين بيئة حضرية أو بدوية ودون نسبة الباب إلى إحدى البيئتين .

على أنه من الممكن أن يقال هنا ان الاختلاف في البيئة ليس بذى خطر وذلك للصلة الوثيقة بين الضم والكسر من الناحية الصوتية .

فكما نسح الآن في اللهجات الحديثة بعض الناس يؤثرون الضم في ماضي الأفعال : صغر . سخن . طهق . زهق .

نرى آخرين من نفس البيئة يؤثرون الكسر فيها . وعلى هذا ربما كانت تلك الأفعال المشتركة في بابي ضرب ونصر تستعمل في لهجة واحدة . وقد يستأنس لهذا الرأي بتلك الأفعال القرآنية التي جاءت في المعاجم على أنها مشتركة في بابي ضرب ونصر وتلك هي :

عقل . ربط . نفر . قدر . سبق . بطش .

وهذه أفعال جاءت في القرآن الكريم من باب ضرب وقد ذكرت المعاجم أنها من باب نصر أيضاً .

أما الأفعال التي جاءت في القرآن من باب نصر وذكرت المعاجم أنها من باب ضرب أيضاً فهي :

حسد . نكت . حشر . درس . فسق . نقص .

فنحن نرى أن لغة القرآن الكريم وهي لهجة موحد منسجمة لاشك في هذا ، قد استعملت

طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية*

للدكتور خليل محمود عساكر الخبير بلجنة اللهجات

العربية وتاريخها وتطورها في الإسلام إلى أنها ليست كتابة جامدة وإنما هي كتابة قابلة للإصلاح حقاً وقادرة على النهوض بمطالب الحياة العلمية .

لقد سلكت الكتابة العربية في عصورها الإسلامية الأولى طريقاً علمية غايتها تصوير الأصوات العربية بحروف مرسومة ، وتخصيص كل صوت يرمز كتابي يدل عليه . فكان لابد أول الأمر من التفريق بين الحروف المتشابهة رسماً المختلفة نطقاً وجرساً كالجيم والحاء والهاء مثلاً وكالدال والذال ، فأدخلوا النقط في الكتابة لهذا السبب ، وصارت النقط تعتبر جزءاً لا ينفصل من الحروف المعجمة . وكان لابد أيضاً من إيجاد رموز للحركات المختلفة فابتكروا علامات للفتحة والضمة والكسرة . ثم جعلوا للسكون علامة وللتشديد أخرى .

والراجع أن الخليل بن أحمد هو الذي ابتكر هذه العلامات الخاصة بالحركات وعلى هذا يصح أن نعتبر هذا النوع من التفكير في الكتابة العربية من عمل مدرسة علمية لهذه الكتابة نشأت في القرون الإسلامية الأولى ، وأن نعتبر الخليل زعيم هذه المدرسة أو ممثلاً لها على الأقل .

وإلى جانب هذه المدرسة العلمية للكتابة قامت مدرسة فنية هدفها تهذيب رسم الحروف

من أهم الأمور اللازمة لدراسة اللهجات العربية الحديثة كتابتها كتابة علمية يساير رسمها النطق الصحيح لهذه اللهجات في أقاليمها المختلفة وينبغي - ما أمكن - بالغرض الذي يتوخاه علم الأصوات في العصر الحديث .

ولقد عني المستشرقون وعلماء الأصوات بهذه الناحية ووفق كل من الفريقين في كتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بطريقته الخاصة مصطنعين في ذلك الحروف اللاتينية لأنها في رأيهم أمثل الكتابات وأنسبها لاستيعاب أصوات اللغة العربية قديمها وحديثها وكذلك أصوات اللغات الشرقية الأخرى وهذا بإضافة رموز جديدة من شأنها الدلالة على ما لا يوجد في الأبجدية اللاتينية من أصوات.

والكتابة العربية بحالتها الراهنة قاصرة عن تصوير النطق الصحيح للهجات العربية الحديثة لأن في هذه اللهجات سواكن وحركات لا يوجد لها في كتابتنا العربية نظير من الحروف ولأمن علامات الشكل . ولقد أدت هذه الكتابة مهمتها وقامت بواجبها فيما مضى . وعليها الآن أن تساير العصر وتنهض بمطالب الحياة العلمية التي تقوم على الدقة والوضوح.

ولقد انتهيت بعد النظر طويلاً في الكتابة

(*) انظر القرار الرابع من القرارات العلمية في هذه الدورية .

وتحسينها والنظر إليها من الناحية الجمالية متصلة ومنفصلة . وقد بلغ الخطاطون في ذلك على توالى القرون شأوا بعيداً .

وليس هذا فحسب بل اخترعوا أنواعاً جديدة من الخط سموها أقلاماً . وظلت هذه الأنواع تزدد وتتعدد بالتوليد والابتكار إذ منها أصول ومنها فروع حتى بلغت في بعض العصور حوالى ثمانين قلماً .

وهكذا صير الخطاطون الكتابة فناً بعد أن كانت علماً ، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نفرق بين لفظي الكتابة والخط بأن الكتابة هي التي لايراعى الإنسان فيها قواعد فنية معينة بل يكتبها الكاتب بمجرد رسم الحرف على نحو يميزه من حرف آخر .

أما الخط فهو الذي يجرى به القلم وفق قواعد خاصة وأصول ونسب متبعة ، بحيث لو حاد عنها الكاتب عد في نظر رجال هذا الفن من الخطاطين غير مجيد . ولم يعد مايكتبه يسمى خطأً مستوفياً شرائط الإنقان والجودة بل يسمى كتابة عامة . فكل خط على هذا الاعتبار كتابة وليس كل كتابة خطأً ، وكل خطاط كاتب وليس كل كاتب خطاطاً . ولم يكن العلماء يفرقون قديماً بين هذين المعنيين للكتابة وللخط .

وكان لهذا الفن في كل عصر إمام يقتدى به وينسج على منواله ومن أئمتته المشهورين «ابن مقلة» و«ابن البواب» و«ياقوت المستعصمي» وغيرهم . ولقد بلغت المدرسة الفنية بالخط درجة عليا من الجمال والروعة . وأما المدرسة

العلمية فقد وقفت مكانها بموت الخليل بن أحمد إذ لم يعن أحد من علماء الإسلام عناية جدية بالكتابة العربية – ولا أقول بالخط العربي لأن الكتابة كما رأينا شئ والخط شئ آخر – وذلك منذ عهد الخليل حتى الآن .

وما الطريقة التي أتقدم بها اليوم . إلا امتداد في الحقيقة لعمل المدرسة العلمية للكتابة وإتمام لما أرادت القيام به من ناحية تصوير الأصوات بحروف عربية وتخصيص كل صوت برمز في الكتابة يدل عليه ، وكذلك من ناحية ماتوخاه الخليل بن أحمد من إيجاد رموز للحركات المختلفة .

والطريقة لم تكن وليدة رغبة حديثة في كتابة اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية وإنما هي جزء من مشروع عام لإصلاح الكتابة العربية على نحو يحفظ لها شكلها الحالي الذي اعتبره مظهرأ من مظاهر العبقريّة العربية وأثراً ممتازاً من آثار الفنون الإسلامية .

ولما كان البحث مقصوراً على ناحية واحدة فقط وهي كتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية فسأقتصر هنا على إيراد مايفيد في كتابة هذه النصوص مبتدئاً بذكر الحركات (١) التي ليس لها رموز تدل عليها في الكتابة العربية ، ثم أتناول الحروف (٢) التي لا يوجد لها رسم معهود في هذه الكتابة .

- (١) وتسمى كذلك للصوائت أو الأحرف الصائتة أو أصوات اللين Vowels
(٢) وتسمى الصوامت أو الحروف الصامتة أو السواكن أو الأصموات الساكنة Consonants

الحركات

في الكتابة العربية حتى الآن ثلاث علامات لثلاث حركات هي الفتحة والضمة والكسرة وهي غير كافية لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة . لذلك أضفت إليها خمس علامات مبتكرة وجعلتها رموزاً لخمس حركات ترد في نطق هذه اللهجات . وراعى اتفاق هذه العلامات الجديدة وانسجامها مع طبيعة الكتابة العربية . وتلك الحركات الخمس وعلاماتها هي :

(١) حركة الفتحة المفخمة وعلامتها
(َ = ٥)

وتوضع فوق الحرف . وهذه حركة أخرى غير حركة الفتحة المرفقة المألوفة التي ينطق بها حرف الباء مثلاً من لفظي : بل وبیت . وترد هذه الحركة في مثل الكلمات :

مَیَّه : وتنطق بميم مفتوحة مع التفخيم .

أَمَّسَ : وتنطق بميم مشددة مفتوحة مع التفخيم .

بَیَّاع تونس : وتنطق بباء مفتوحة مفخمة . وهذا هو نطق الكلمة في مصر . وأما «نطقها» في تونس فهو «باى» بترقيق الباء المفتوحة .

لَمَدَن : وتنطق بلام ودال مفتوحتين مع التفخيم .

ولو ضبطنا هذه الحروف المفتوحة المفخمة في الكلمات السابقة بالفتحة المألوفة المرفقة لنحذف المراد والتبس على القارئ النطق المقصود لهذه الألفاظ . وإذن فلا مندوحة من استعمال تلك العلامة الجديدة لتكون رمزاً لهذه الحركة وعلى هذا الأساس يمكن كتابة النطق الصحيح للفظ (خاف) في بعض اللهجات العربية كما يأتي :

خَاف : بفتحة مفخمة في لهجتي حلب وطرابلس . وهذا يتفق مع النطق القرآني لهذا اللفظ .

(٢) حركة الامالة وعلامتها (ِ = ٤)

وتوضع تحت الحرف . وهي حركة ترد كثيراً في اللهجات العربية وليس لها علامة خاصة بها في الشكل العربي . وإنما يدل عليها بالكسرة المجهودة . ومعنى هذا أن حركتين مختلفتين في النطق يدل عليهما برمز واحد في الكتابة .

فلفظ (إخوه) مثلاً ينطق في لهجتي حلب وطرابلس بكسر الهمزة وإمالة الواو بحركة تشبه حركة ال e اللاتينية وقد استعملنا العلامة

(ِ) رمزاً لهذه الحركة وعلى هذا

يكتب اللفظ المذكور هكذا : إِخوِه

ihwe

فاذا مدت حركة الامالة أردفناها بحرف

الياء مثل : بَیت وسَیِّف ومَجَرَبِها

وترسم تحت الحرف . وهي عبارة عن ضمة متجهة نحو الكسرة وتشبه حركة ال u الفرنسية الموجودة في لفظ du مثلاً أو حركة ال ü الألمانية الموجودة في لفظ dünn وترد هذه الحركة في مثل لفظ : كِلْن küllon أى : كلُّهم . وهذا النطق موجود في لهجة طرابلس شمالى لبنان . فاذا كانت ممدودة رسم بعدها واو . وذلك مثل :

بُوع būsā وهي إحدى الروايات التى وردت في

* ليت شباباً بوع فاشترت *

(٥) حركة الضمة المائلة المكسورة وعلامتها

(ـُـ)

وترسم تحت الحرف . وهي حركة تشبه ال (eu) الفرنسية الموجودة مثلاً في لفظ : bleu أو حركة ال (ö) الألمانية التى في لفظ : können مثلاً .

ونصادف هذه الحركة في بعض اللهجات العربية الحديثة كما في لفظ : كِبْرِيت köbrīt في لهجة « تدمر » وكما في لفظ : جَنُو hönū أى (نحن) في لهجة عمان فاذا كانت هذه الحركة ممدودة أتينا بعدها بواو مثل : جُويته Goethe وهذه الحركة والحركة السابقة من آثار اللغة التركية في لهجات هذه البلاد . وعلى هذا تصوير الحركات العربية جميعاً ثمانى حركات هي :

وكان يرمز لهذه العلامة في المصاحف قديماً بدائرة حمراء يضعونها تحت الحرف الممال كما في لفظ (مجريها) ثم عدلوا عنها في المطابع إلى رسم نقطة خالية الوسط معينة الشكل تحت الراء هكذا : (مجرِيها) لصعوبة رسمها في المطابع بمداد أحمر وهذا كما جاء في مصحف « الملك » .

(٣) حركة الضمة المائلة وعلامتها

(ـِـ = ٥)

وترسم فوق الحرف . وهي حركة كثيرة الوجود كالحركة السابقة ويدل عليها في الشكل العربي حتى الآن بالضمة المعهودة مع أنها ليست ضمة معتادة .

لفظ (أَمَن) في لهجة حلب وطرابلس ومعناه (أَمْهَم) لا ينطق بضم كل من الهمزة والميم المشددة ضمة صريحة وإنما ينطق بتحريك كل من الحرفين بحركة تشبه حركة ال (o) في الكتابة اللاتينية . وقد رمزنا لها في الكتابة

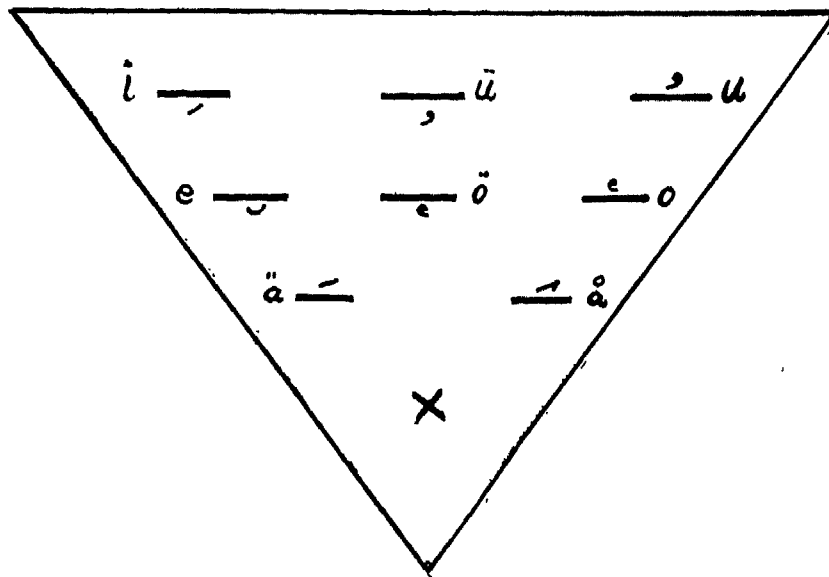
العربية بالعلامة (ـِـ) وعلى هذا تسهل كتابة اللفظ المذكور كتابة صحيحة على النحو الآتى : أَمَن ommon فاذا كانت هذه الحركة ممدودة أتبعناها الواو كما في لفظى نوم = nōm و رَدَا rōda

(٤) حركة الضمة المكسورة وعلامتها

(ـِـ = ü)

العدد	حركات قصيرة	أمثلة	حركات ممدودة	أمثلة
١	a = َ	ma = مَ	ā = َا	mā = مَا
٢	u = ُ	mu = مُ	ū = ُو	mū = مُو
٣	i = ِ	mi = مِ	ī = ِي	mī = مِي
٤	ä = ٓ	mä = مٓ	ā̄ = َا̄	mā̄ = مَا̄
٥	e = ٓ	me = مٓ	ē = ِي̄	mē = مِي̄
٦	o = ٓ	mo = مٓ	ō = ُو̄	mō = مُو̄
٧	ö = ٓ	mo = مٓ	ȫ = ُو̄	mȫ = مُو̄
٨	ü = ٓ	mü = مٓ	ū̄ = ُو̄	mū̄ = مُو̄

ويرتب علماء الأصوات هذه الحركات على هيئة عقد
يسمونه العقد الحركي ، وذلك على النحو الآتي :



العلامة (w) فوق الحرف المهمل وهو الألف لنستطيع كتابة هذا اللفظ على نحو يوافق صورته الأصلية هكذا: (وَالْأَسَدِي) waldi وليست هذه العلامة سوى حرف الميم من لفظ (إهمال) .

وأما علامة النبر فقد رسمتها هكذا : (ـ) أى شرطة متجهة من اليسار إلى اليمين ومائلة من أعلى إلى أسفل وترسم فوق الحرف الذى يقع النبر عليه .

وبيان موضع النبر عند كتابة نصوص اللهجات مهم جداً فى دراستها . وقد يفوق فى أهميته بعض الحركات إذ قد تنشق لهجتان فى معظم الظواهر الصوتية واللغوية ولا يفرق بينهما إلا موضع النبر .

مثال ذلك لفظ (مدرسة) الذى ينطق فى بعض جهات مصر وخاصة فى شمال الدلتا بنبر حركة الميم ويرسم هكذا : (مَدْرَسَة) mādrasa وفى بعضها الآخر بنبر حركة الراء ويرسم هكذا : (مَدْرَسَة) mādrāsa

حذف علامة السكون

أما السكون فلست أرى داعياً لكتابته إذا التزمنا كتابة الحركات على نحو يبنى بالغرض المقصود منها .

بيان ذلك أننا إذا زدنا كل حرف متحرك بحركته الخاصة وحذفنا حركة الحرف الذى

تلك هى أهم الحركات التى لابد من إضافتها إلى الكتابة العربية إذا أردنا أن نكتب نصوص اللهجات كتابة علمية دقيقة تمثل الأصوات التى ينطق بها فى لسان المتكلمين وتسائر علم الأصوات الذى يعنى بهذه الناحية عناية فائقة ولست أعتقد أن الكتابة العربية أو أية كتابة أخرى - مهما بلغت من الدقة والوضوح فى تسجيل نصوص اللهجات تسجيلًا كتابيًا يعتمد على الحروف والحركات - تستطيع أن تعطينا صورة صادقة صحيحة من أية لهجة وإذن فلا بد من أن نلجأ إلى الآلات الحديثة لتسجيل الأصوات مثل « الدكتافون » الذى يسجل الصوت ثم يحكيه وذلك ليكون عندنا صورة محكية مطابقة للأصل من أى نص يؤخذ بهذه الطريقة .

علامتا الإهمال والنبر

وقد وجدت من اللازم المفيد كذلك إضافة علامتين أخريين ، إحداهما للحروف التى تهمل فى النطق وتثبت فى الكتابة وسميتها (علامة إهمال) والأخرى للنبر أى الضغط (Accent)

أما علامة الإهمال : فقد جعلتها ميماً صغيرة ترسم فوق الحرف المهمل عند النطق مثال ذلك لفظ (والدى) الذى ينطق فى الفصحى بألف ممدودة ولام مكسورة . بينما ينطق فى اللهجة القاهرية مثلاً بواو مفتوحة دون ألف ممدودة بعدها وبلام ساكنة لامكسورة . ولو كتبناها على حسب نطقها القاهري بدون ألف هكذا : (وَلْدَى) لبعدنا عن الصورة الأصلية للفظ . وعلى هذا رأيت إضافة هذه

سأما النطق الثالث وهو نطقها جما قاهرية
بغير تعطيش كما ينطق الحرف g في الكلمة
الانجليزية go أو كما تنطق الكاف الفارسية
(گ) ، وتعرف بالجيم الشديدة ، فلا بأس
أن نكتبه جما بنقطتين هكذا (ج) دلالة على
هذه الجيم الشديدة . وعلى هذا يكتب لفظ
جمل في الفصحى بنقطة واحدة للجيم ،
وجمل بنقطتين في لهجة القاهرة ، وجمل بثلاث
نقط في لهجة سوريا .

(٢) أما القاف فلها في النطق أنواع مختلفة
منها :

نطقها قافاً فصيحة ، ونطقها همزة ،
ونطقها جما شديدة قاهرية . وهناك طريقتان
لكتابة هذين النوعين الآخرين :

أولهما الطريقة الصوتية : وهي التي تم
بنطق الحروف وكتابتها على حسب نطقها
تماماً بالكلمات : (قال وقمر وبرق) تكتب
على حسب لهجة القاهرة هكذا : آل وأمر
وبرء أى بالهمزة لا بالقاف .

والأخرى الطريقة الاشتقاقية الصوتية :
وهي التي تحافظ ما أمكن على صورة اللفظ في
اللغة الفصحى فتكتبه على هيئة تترامى فيها
صورة اللفظ في الفصحى ويتضح معها اشتقاقه
ثم تحافظ في الوقت نفسه على تصوير نطقه
في الكتابة تصويراً صحيحاً ينظر إلى الأصل في
غالب الأحيان . وعلى هذا تكتب الكلمات

قال وقمر وبرق هكذا **قال وقمر وبرق**
أى بوضع همزة فوق القاف دلالة على أننا
عدلنا عن نطق القاف قافاً إلى نطقها همزة .
أما القاف التي تنطق في الصعيد كالجيم
الشديدة القاهرية فإنها تكتب على حسب
الطريقة الصوتية : (ج) أى جما بنقطتين

يليه أحد حروف المد التي هي الألف والواو
والياء لدلالة هذه الحروف على حركة الحرف
الذى يسبقها ، وألغينا علامة السكون إلا عند
جلوث لبس ، استغنيا بذلك - كما يتضح من
النصوص المضبوطة على هذا الأساس في
الصفحات من ١٩٠ إلى ١٩٢ عما يقرب من ثلث
الشكل عند كتابة النصوص ، أما المفردات :
محمود ، مسجد ، كاتب ، حديقة ، سمي
اسماعيل ، استديرك ، مفتاح ، مساكين ، نام .
فلاحظ أن منها ما لا يحتاج إلى ضبط مطلقاً
مثل سمي ، نام . ومنها ما يحتاج إلى ضبط
حرف واحد فقط كمحمود ومفتاح وكاتب
واسماعيل ومساكين وما يماثلها وزنا . ومنها
ما يحتاج إلى ضبط حرفين ، كمسجد وحديقة
واستديرك .

الحروف

في الأبجدية العربية طائفة من الحروف
كثيراً ما يختلف نطقها في اللغة الفصحى عنه
في اللهجات العربية الحديثة . وهذه الحروف
أهمها ستة وهي : الجيم والقاف والذال والظاء
والثاء والعين .

(١) فالجيم تنطق جما معطشة مشوبة بدال
عند ابتداء النطق بها وتشبه الحرف g في
الكلمة الانجليزية damage وتلك هي الجيم
الفصحى .

وتنطق جما معطشة دون أن تكون مشوبة
بدال وتشبه الحرف j في اللغة الفرنسية كما
في لفظ journal وتلك هي الجيم الرخوة وهذه
قد جرى العرف في مصر على كتابتها جما بثلاث
نقط (ج) ويسود هذا النوع من
النطق في لهجات سوريا ولبنان وفي بعض
اللهجات الأخرى .

مذهب (في الفصحى) - مذهب بنقطتين
فوق الذال (في العامية) .
مظلوم (في الفصحى) - مظلوم بنقطتين
فوق الظاء (في العامية) .

أما الثاء فقد يستحسن كتابتها في العامية بثلاث
نقط متجاورات لمجرد التفريق بين هذا النطق
وبين النطق الفصيح هكذا: مثل (في الفصحى)
مَتَد (في العامية) . ولو كتبنا لفظي
مذهب ومثل الفصيحتين بزاي وسين في
العامية هكذا: مذهب ومَسَل لبعدا
بهذا عن الصورة الأصلية للفظين . وإن وافقت
كتابتهما على هذا النحو الطريقة الصوتية .

أما العين فتنطق في بعض لهجات السودان
همزة ولهذا وضعت همزة فوق العين للدلالة
على أننا عدلنا عن النطق بالعين عينا إلى النطق
بها همزة أى أن الاسم (عَيْلى) يكتب على
الطريقة الصوتية آيلى وعلى الطريقة
الاشتقاقية الصوتية عَيْلى
وفيما يلي أمثلة لهذه الحروف جميعاً .

وعلى الطريقة الاشتقاقية (ي) أى قافاً ولكن
بنقطتين من تحت . وذلك رغبة في
الحفاظة على الصورة الأصلية للحرف . وعلى
هذا تكتب الألفاظ قال وقمر وبرق في لهجة
الصعيد :

إما جان وِجَمَر وِجَمَر بنقطتين
للجيم حسب الطريقة الصوتية .

ولما قِيَان وِجَمَر وِجَمَر على
حسب الطريقة الاشتقاقية الصوتية .

أما الثاء والذال والظاء فهي في الفصحى
حروف لثوية ولكنها تنطق في كثير من
اللهجات على نحو آخر .

فالطاء تنطق في بعض اللهجات سينا، والذال
زايًا، والظاء زايًا مفخمة تفخيماً شديداً، وللتفريق
في الكتابة بين نطقها الفصيح ونطقها في
اللهجات وجدت من المستحسن كتابة الذال
والظاء بنقطتين من فوق للدلالة على أن
نطقهما صار شيئاً آخر هو الزاي والزاي
المفخمة مثل :

اللفظ في اللغة الفصحى	اللفظ في العامية		كتابة علي الطريقة الصوتية	كتابة علي الطريقة الاشتقاقية الصوتية	كتابه علي طريقة المستشرقين (عامي)
	كتابة علي الطريقة الصوتية	كتابة علي الطريقة الاشتقاقية الصوتية			
ج	جَمَل	جَمَل	جَمَل	جَمَل	gāmal
ق	قال	آل (لهجة القاهرة)	قَالَ	قَالَ	āl
			جَالَ (لهجة الصعيد)	جَالَ	gāl
	قَمَر	أَمَر (لهجة القاهرة)	قَمَر	قَمَر	āmar
			جَمَر (لهجة الصعيد)	جَمَر	gāmar
ث	مَثَل	مُسَل	مَثَل	مَثَل	māsāl
ذ	مَذْهَب	مَنْهَب	مَذْهَب	مَذْهَب	māzhab
ظ	مَظْلُوم	مَظْلُوم	مَظْلُوم	مَظْلُوم	māz/ūm
ع	عَلَى	أَعْلَى	عَلَى	عَلَى	Alī

ولابأس من أن أورد الآن بعض أمثلة من اللهجات العربية الحديثة مكتوبة بالطريقة التي سبق بيانها :

من لجة أم درمان (السودان)

(١) نص مكتوب على الطريقة الاشتقاقية الصوتية :

سَمِعْنَا مِنْ نَاسٍ أَوَّلَى يَأْتُوا : مَرَّ رَبُّنَا جَائِي أَمِنَّا حَوًّا وَهِيَ آتِيهَا :
وَرَبِّي وَلِيدَاتِي . يَأْتِي لِي : سَمِيح . وَدَخَلَتْ
بَيْتَ عَزَلَتْ وَلِيدَاتِ السَّمْحِينَ دَسْتُنْ تَحْتَ الذُّوَكَةِ
وَمَرَّيْتُ لِي الشَّيْنِينَ . وَكَيْتَ شَافُنْ شَوَّيْ يَأْتِيهَا :
إِيَّاهُنْ دِيلَ أَوْلَادِكْ ؟ يَأْتِي لِي : إِيَّاهُنْ . يَأْتِي يَأْتِي
لِيهَا : مَا إِيَّاهُنْ كُلُّهُنَّ دَسِيَّتِيهِنَّ . وَفَ شَانِ كِيه
سَوَّبْنَا أَلَدَسِيَّتِيهِنَّ عَبِيدَ لِدِيل . وَكَيْتَ رَوَّحَ مِنْهَا
مَرَّيْتُ أَلَدَسْتُنْ تَحْتَ الذُّوَكَةِ لِيَّاتُنْ سَوْدَ وَبِيَّوَا .
عَبِيدَ لِي هَ الْكَسَّع .

(٢) النص نفسه مكتوباً على الطريقة الصوتية :

سَمِعْنَا مِنْ نَاسٍ أَوَّلَ جَائِي : مَرَّ رَبُّنَا جَائِي
أَمِنَّا حَوًّا أَيْدِي لِي : وَرَبِّي وَلِيدَاتِي
جَائِي لِي : سَمِيح . أَدَخَلَتْ بَيْتَ عَزَلَتْ
وَلِيدَاتِ سَمْحِينَ دَسْتُنْ تَحْتَ ذُوَكْ . أَمَرَّيْتُ
لِي شَيْنِينَ . وَكَيْتَ شَافُنْ شَوَّيْ جِيلَ لِي : إِيَّاهُنْ دِيلَ
أَوْلَادِكْ ؟ جَائِي لِي : إِيَّاهُنْ . جَمْرَ جَائِي لِي : مَا إِيَّاهُنْ
كُلُّهُنَّ ؛ دَسِيَّتِيهِنَّ أَفَ شَانِ كِيه سَوَّيْ دَسِيَّتِيهِنَّ عَبِيدَ لِدِيل
وَكَيْتُ رَوَّحَ مِنْهُ مَرَّيْتُ دَسْتُنْ تَحْتَ ذُوَكْ
لِيَّاتُنْ سَوْدَ أَيْدِي عَبِيدَ لِي هَسَّع .

نص باللهجات مختلفة مكتوب على الطريقة الاشتقاقية الصوتية

- (١) شفت أخق عماله بتخزين في الفرن ،
قلت لها: وزيغ بتعملي ازاى ؟
قالت لي : أهو بأعمل كده . (العاهرة)
- (٢) شفت أخق عمال بتخزين بالفرن ،
قلت لي : فرجيني إيش توب بتعملي ؟
قامت قالت : ههيك بأعمل . (حلب)
- (٣) شفت إختي عم تخزين في الفرن ، قلت لي:
أرجيني كيف عم تعملي ؟ قامت قالت لي:
ليك هيك بأعمل . (طرابلس - لبنان)
- (٤) شفت أختي عمالها تخزين في الفرن ،
قلت لها : أرجيني كيف بتعملي ؟
قالت لي : هيو بأعمل هيك . (بيانا)
- (٥) شفت أختي عمالهي تخزين في الفرن ،
قلت لهي : فرجيني كيف بتعملي ؟ إيجت
قالت لي : هيو هيك بأعمل . (نابلس)
- (٦) شفت أختي د تخزن بالفرن ، قلت لها:
راوييني ش توب تشتغلين ؟ قالت لي:
ه الشكّل أشغل . (بغداد)

النص السابق

مكتوبا على الطريقة الصوتية

- (١) شُفْتُ خِتَ عَمَّالَ بِيخِينِ فِي ثُفْرِنَ ،
أَلْتِ لَهَا : وَدَّيْنِ بِيْعَمِلِ زَاعَ ؟
أَلْتِ لِي : أَهْ بَعْمِلِ كِيدَ . (القاهرة)
- (٢) شُفْتُ أُخْتِ عَمَّالَ بِيخِينِ بِلْفَرْنِ ،
أَلْتِ لِي : فَجِينِ إِشْ ثُونِ بِيْعَمِلِ ؟
آمِتْ أَلْتِ : هَ هِيَكْ بَعْمِلِ . (حلب)
- (٣) شُفْتُ إِخْتِ عَمَّالَ بِيخِينِ لِفَرْنِ ، إَلْتِ لِي : أَرْجِينِ
كَيْفَ عَمَّالَ بِيْعَمِلِ ؟ آمِتْ أَلْتِ لِي : هِيَكْ
هِيَكْ بَعْمِلِ . (طرابلس - لبنان)
- (٤) شُفْتُ أُخْتِ عَمَّالَهَا بِيخِينِ فِي ثُفْرِنَ ،
أَلْتِ لَهَا : أَرْجِينِ كَيْفَ بِيْعَمِلِ ؟
أَلْتِ لِي : هَيَّوْ هِيَكْ بَعْمِلِ . (بيافا)
- (٥) شُفْتُ أُخْتِ عَمَّالِهَا بِيخِينِ لِفَرْنِ ،
أَلْتِ لَهَا : فَجِينِ كَيْفَ بِيْعَمِلِ ؟ إِجْتِ
أَلْتِ لِي : هَيَّوْ هِيَكْ بَعْمِلِ . (نابلس)
- (٦) شُفْتُ أُخْتِ دَ بِيخِينِ بِلْفَرْنِ ، جُتْ لَهَا :
رَاوِينِ شْ ثُونِ قِشْتَفْلِينِ ؟ جَاَلْتِ لِي :
هَ شَكْلَ أَشْتَعْلِ . (بغداد)

كلمة « كل » حقيقة في الكثرة أيضا مثل الشمول

للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور عضو المجمع المراسل (*)

العرب ومعنى اليب . ولكن الفيروزبادي زاد عليهم زيادة أدخل بها إشكالا في اللغة فقال في القاموس « وقد جاء استعمال كل بمعنى بعض ضد » - وأشار صاحب تاج العروس في شرحه إلى أن مستنده في ذلك إلى كلام الفيومي في المصباح وأشار إليه ابن السيد البطليوسي في الإنصاف . فأما كلام الفيومي في المصباح فبخالف لكلام القاموس لأنه قال « وقد يستعمل بمعنى الكثير كقوله تعالى (تدمر كل شيء بأمر ربها) أى كثير لأنها إنما دمرتهم ودمرت مساكنهم دون غيرهم » وهو كلام غير محمود وأحسن ما فيه قوله « بمعنى كثير » وأما كلام ابن السيد في الإنصاف فأنما ذكر في باب الخلاف العارض من جهة العموم والخصوص مثلا وهو قوله تعالى « وأوتيت من كل شيء » وقوله « تدمر كل شيء » بأمر ربها فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم » فأما قوله تعالى « وأوتيت من كل شيء » فستكلم عليه وأما قوله « تدمر كل شيء » بأمر ربها فهو من العام المخصوص ، خصصه قوله « فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم » فعلم أن المدمرين المساكن فقد توارد كلام الفيومي وكلام ابن السيد على هذا الشاهد المؤول بأنه من العام المخصوص . قال في تاج العروس نقلا عن شيخه وعلى استعمال « كل » بمعنى « بعض » حمل قول عثمان رضي

معلوم من اللغة أن كلمة كل اسم موضوع للدلالة على الإحاطة والشمول وفيه إبهام اقتضى ملازمته الإضافة إلى اسم ذى أجزاء أو أفراد يبين إبهام « كل » . ولكونه دالا على الشمول كان ضده لفظ « بعض » بشهادة فصيح الكلام ، ففي الحديث الصحيح أن « خرباقا سلمى » الملقب ذا اليمين لما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر فسلم النبي صلى الله عليه وسلم من اثنين أو من ثلاث قال له « خرباق » أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « كل ذلك لم يكن » قال له « خرباق » « بل بعض ذلك قد كان » الحديث .

فهذا مالا سبيل إلى الشك فيه من وضع اللغة العربية فلذلك إذا وقع لفظ « كل » بعد اسم مدلوله ذو أفراد أفاد توكيده بشمول أفراده حتى لا يتوهم أن المتكلم أطلقه على غالب أفرادها وأنه غاب عن ذهنه بعض الأفراد وهذا هو المعلوم في ألفاظ التوكيد المعنوي والملازم الإضافة إلى ضمير موافق للاسم السابق . وأما إذا وقع غير تابع للاسم قبله فلا بد من إضافته إلى اسم ظاهر أو مضمير لغير قصد التوكيد أو يكون منونا بتنوين عوض عن لفظ المضاف إليه المعلوم من الكلام نحو قوله تعالى « وكل أتوه داخرين » حتى لا تفارقه الإضافة إلى ما يبينه وهو دال على شمول أفراد ما أضيف هو إليه .

(*) عرض هذا البحث على المؤتمر وقرر نشره في المجلة (الجلسة الثانية للمؤتمر ٢٩ من يناير سنة ١٩٥٠)

هذا هو الذى نجده لاستعمالات لفظ « كل » فى دواوين اللغة مثل صحاح الجوهري ولسان

الحجاز حتى ساوى الا طلاق الحقيقى في كثرته أو قاربها في مقامات لا يقصد فيها الادعاء ولا المبالغة . فطراً بذلك معنى جديد لهذا اللفظ خارج عن حد الحجاز لعدم احتياجه إلى القرينة وقد يكون اللفظ مجازاً فيكثر استعماله حتى يساوى الحقيقة فيصير حقيقة ، قال السيوطى في المزهرة (١) «ان الحجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفاً وإن الحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازاً عرفاً» ، وذكر القرائى في تنقيح الفصول (٢) أن الوضع يطلق على جعل اللفظ دليلاً على المعنى وهو الوضع اللغوى ويطلق على غلبة استعمال اللفظ في المعنى حتى يصير أشهر فيه من غيره اهـ .

ومن أسباب كثرة المفردات اللغوية اشتهار المجازات والانتساع في الاطلاقات فان الحجاز إذا كثر استعماله في الكلام اشتهر فاستغنى عن نصب القرينة فحينئذ يساوى الحقيقة أو يقاربها أو يصير أشهر منها وقد عدوا من أسباب المصير إلى المجاز دون الحقيقة في الكلام شهرة المجاز . ولقصد ضبط هذا الاستعمال وضع العلامة الزخشرى كتابه « أساس البلاغة » في اللغة . وما اتسعت اللغة وكثرت مفرداتها إلا بمثل هذه التوسعات التى هى مسمى الوضع عند التحقيق إذ ليس وضع اللغة بتصدى أفراد أو جماعات بل جمع حروف تركب منها كلمات تجعل لمعان مخصوصة — وشواهد استعمال لفظ « كل » غير محتمل إلا معنى الكثرة لا تنحصر : فمن القرآن قوله تعالى : « إن الذين حققت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولوجاءتهم

الله تعالى عنه حين قيل له «أبأمرك هذا؟ فقال « كل ذلك عن أمرى وبعضه بغير أمرى » ومع كون هذا الكلام المنسوب إلى عثمان لم يثبت بلفظه عن يوثق به من أئمة اللغة فانه لا شاهد فيه لأن قصاره أنه عام مخصوص بلفظ متصل به فلم تخرج كلمة كل الواقعة فيه عن معنى جميع الأفراد إلا بعد ذكر لفظ آخر والعام المخصوص مراد عمومهم تناولا وذلك نظير الاستثناء من لفظ دال على العموم . ثم قال في تاج العروس وجعلوا منه قوله تعالى « فكل من كل الثمرات » (التلاوة ثم كلى) وقوله تعالى « وأوتيت من كل شئ » اهـ — وأقول أما الآية الأولى فلا شاهد فيها لأن الأمر للهام والتسخير فأكلها من كل الثمرات ممكن لها عند تمكنها وما يتيسر لها وأما الآية الثانية فان تنوين « شئ » للتعظيم بقرينة استعظام حالة ملكة سبأ فلا حاجة إلى إخراج « كل » عن معنى الاحاطة بما أضيفت إليه ، على أن كلام القاموس يقتضى أن كلمة « كل » تطلق على مطلق البعض أى قليلاً كان أو كثيراً ويؤيده قوله « ضد » أى ضد لمعنى جميع الأجزاء لأن أصل الضدية تقتضى تمام المقابلة ولا أحسب أحداً يقول بأن لفظ « كل » يطلق على الواحد ولا على العدد القليل .

والذى يجب تحقيقه في هذا أن كلمة « كل » تطلق على الكثير من جنس ما تضاف إليه وعلى العظيم منه القائم مقام الكثير لأن ذلك قريب من أصل المعنى الموضوع له كلمة « كل » إذ هو مبنى على تنزيل الأكثر أو المهم منزلة الجميع لعدم الاعتداد بما عدا ذلك وهو استعمال مجازى ثم شاع وكثر في الكلام لأن كلام العرب مبنى على التوسع واستغنى عن قرينة

(١) ص ١٧٦ جزء ١ طبع بولاق

(٢) ص ٢٥ طبع النهضة بطنس

بها كل خوار إلى كل صعلة
ضهول ورفض المدرعات القراهب (٢)

وقد تكرر ذلك في شعر النابغة وذى الرمة،
وتكرر هذا المعنى ثلاث مرات في بيتين من
شعر عنتره وهو قوله :

جادت عليه كل بكر حرة
فركن كل قرارة كالدرهم
نحسا وتسكابا فكل عشية
يجرى عليها الماء لم يتصرم

لاجرم أن كثرة استعمال « كل » في معنى الكثير
يوجب إثبات هذا المعنى في دواوين اللغة
ويقتضى لإصلاح قول القاموس « وقد جاء
استعمال كل بمعنى بعض ضد » بقولنا « وبمعنى
الكثير » ويزاد ذلك أيضاً في المستدركات
على لسان العرب وتاج العروس وتذكر له
شواهد على طريقة لسان العرب والتاج .

كل آية « فان كل » آية « وإن وقعت في حيز
المبالغة بلو الوصلية فان المبالغة هنا لاتتصور
إلا على معنى الكثرة الشديدة لأن جنس
الآيات الدالة على الصدق لايقبل النهاية .
وقوله تعالى « وعلى كل ضامر يأتين من كل
فج عميق » وقوله تعالى « وإن يروا كل آية
لا يؤمنوا بها » .

وقال النابغة :

بها كل ذبال وخنساء ترعوى
إلى كل رجاف من الرمل فارد

وقال ذو الرمة :

بها كل خوئاء الحشا مرئية
رواد يزيد القرط سوء قذالها (١)

وقال أيضاً :

(١) انظر تفسيره « في خوئ » من لسان العرب . (١) انظر تفسيره في « صعل » من لسان العرب .

الصوت المجسد - تقفية وتأيد

للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور عضو المجمع المراسل*

القاموس لفظي «مجنة ومحسنة» ونقل كلام صاحب تاج العروس في شرحه لتخطئة النسخة التي بلفظ محسنة فيلزم تخطئة صاحب اللسان أيضاً لأنه اقتصر عليها . وقد رأيت في نسخة صحيحة من القاموس مصرية الخط نفيسة نسخت سنة ٩٣٨ بخط محمد بن عمر الخفاجي الأزهرى وهو والد شهاب الدين الخفاجي وقد ذكره الشهاب في ترجمته نفسه في كتاب «ريحانة الألباب» فقال «ومقام والدى غنى عن المدح والورق بأوكارها لاتعلم الصلح» ثبت فيها مانصه «وصوت مجسد كمعظم مرقوم على نغفات ومجنة» (بميم وجيم ونون وهاء وشكلها بكسرة تحت الميم وسكون على الجيم وفتحة على النون) وهى من عدة نسخ بخزانة كتبي وفي نسخة صحيحة أخرى نسخت سنة ٩٩٣ موجودة بخزائني أيضاً كتب في آخرها أنها بخط الصالح الفاضل والعالم الكامل منصور الحاي نسباً الزبيدى مولداً رحمه الله وكتب في آخرها أنها صححت على أم وأصل صحيح عليه خط المصنف رحمه الله سنة ١٠٠٢ كتبت كلمة «محنة» بدون نقط أصلاً وذلك يدل على مثار اختلاف نسخ القاموس في ذلك اللفظ فالظاهر أنه ثبت في أصل الفيروزبادى بدون نقط فحاكى الناسخ صورة اللفظ كما وجدها لعدم اهتدائه إلى إعجابه .

نشر الأستاذ أنستاس الكرملى عضو المجمع اللغوى مقالا في الصفحة ٢٦٩ من الجزء الرابع من مجلة المجمع اللغوى استيقظ فيها الأنظار إلى مايقع في بعض أمهات الدواوين اللغوية من كلام مغلق يكد حله أفهام الناظرين وتزل في مزلقه أقدام الناقلين والمختصرين وربما شوه بعضهم اللغة تشويها شنيعاً ، وربما عمد بعضهم إلى حفظها فأصبح لها مضيقاً ، واستظهر لذلك بشاهد واحد ، والظن بضلوعته أنه قصد الاختصار لا أنه الآخر غير واحد .

وإني وإن شاطرته رأيه مشاطرة تأيد ، ورجعت ندائه المهييب بالتقفية على رأيه السديد فانا أفتى على أثره مباحث على شاهده الوحيد .

فأقول إن ما أخذه على صاحب محيط المحيط في «الصوت المجسد» مأخذ فطن لبيب ، واعتراضه عليه ممسك بالتلايب ، فالعلامة البستاني قد جاء بمزيج من اختصار وتفسير وتصحيح لايسلمه عارف ويؤاخذه عليه المطالع المنصف ولقد كفانا الأستاذ الكرملى أمر نقده بما لايزيد عليه من بعده ، وأما «فربتاغ» فقد احتكم حكم المستبد فجعل وصف الصوت المجسد مأخوذاً من المصبوغ بالجداد أو الزعفران تقريباً ، يريد منه ترجيح لفظ «محسنة» فبقى أن نعود إلى تحقيق هذه العبارة الواقعة في معاجم اللغة المعتمدة .

وقد ذكر الأستاذ الكرملى عن نسختي

(*) عرض هذا البحث على المؤتمر وقرر نشره في المجلة (الجلسة الثانية المؤتمر ٢٩ من يناير سنة ١٩٥٠)

ابن منظور لا من تصرفات الناسخ وبتعويض لفظ نغمات بلفظ نغم وهو هين .

وعلى هذا فالظاهر أن المحسد مشتق من الجسد وهو الجسم خلافاً لما ظنه «فربتاغ» فمحسد مثل قولهم مجسم بمعنى مضخم في نوعه تشبيهاً له في الغلظة بالجسم أى ضخم حتى صار كالجسم بنساء على أن اللحن والنغمات تضاعف الحروف وترددها حتى تكاد الألفاظ أن تصبح أجساماً والعبارة جارية على أسلوب تعبير القدماء من أهل العربية كشأن عبارات كتاب سيويه قد تكون محل توقف أنظار الناظرين كما هو معلوم . ولا بد من الاستعانة على فهم المراد منها بتتبع أساس تعبيرهم وماتفيده المفردات اللغوية المناسبة للغرض المسوقة إليه العبارة ومقتضى كتابة العبارة الجارية على طريقة الكتابة في ذلك العصر .

فبنا أن نتأمل في المعنى من قوله «مرقوم» فالمرقوم الذى جعل له الرقم والرقم علامة ترقيم أى تنقش فقد يكون حروفاً وقد يكون علامة ومنه الرقم في الثوب وقال تعالى «كتاب مرقوم» فقليل في وجه وصف الكتاب بالمرقوم . إن المراد كتاب معلم متين . ولما وصف الصوت بالمرقوم تعين أنه رقم اعتبارى أى صوت مكيف بكيفية تميزه عن غيره وهى كيفية اللحن الخاص . ومعنى كلمة «على» الاستعلاء المجازى لا محالة الذى يؤول إلى معنى الملازمة مثل «على هدى من ربهم» . أى يميز بكيفية خاصة ملازمة للنغمات . وتفسيره المحسد بالمرقوم على نغمات يدل على أن وصفه بالمحسد لأنه صحت محدد بلحن خاص يعينه ويشخصه

وإذ قد عزا صاحب تاج العروس تلك الحملة إلى الخليل ولم يكن كتاب العين للخليل موجوداً فبنا أن نرجع إلى الكتب المتابعة لكتاب العين لنتمكن من فهم هذه الحملة التى هى من أمهات الكلمات اللغوية فلما وجدنا الزبيدي قد عدل عن ذكرها في كتاب مختصر العين . ووجدنا ابن سيده عدل عنها أيضاً في كتابه «المحكم والمحيط الأعظم» الذى هو كالمختصر لكتاب العين (١) علمنا أن هذه العبارة موضع إشكال فلذا حذفها مختصراً ولكن ابن سيده نفسه أثبت هذه العبارة في كتاب المخصص في باب الملاهى والغناء (٢) فقال مانصه «صاحب العين صوت محسد مرقوم على محنة ونغمات» وضبط مصحح المخصص كلمة محنة بكسر الميم وسكون الحاء وفتح النون .

وهذه العبارة عين عبارة القاموس سوى أن صاحب القاموس قدم لفظ نغمات على لفظ محنة بخلاف كلام الخليل ولاشك أن لصاحب القاموس مقصداً في هذا التصرف ولعله رأى أن كون الصوت على نغمات هو مقوم معنى كونه محسداً وأن لفظ محنة تكملة للمعنى .

وأما صاحب اللسان فتصرف فيه بتغيير لفظ محنة بلفظ محسنة إن كان ذلك من أصل

(١) صاحب المحكم هو علي ابن اسماعيل المعروف بابن سيده المرسي الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وصاحب مختصر العين هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ (٢) صفحة ١١ من الجزء الثالث عشر من المخصص طبم للطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر

«المخصص» وغالب نسخ القاموس وهو الموافق لنسخة من القاموس بخط ومقابلة وتحقيق العلامة الأديب اللغوي محمد الورغي التونسي كاتب دولة الأمير علي بن حسين بن علي سنة ١١٧٧ هـ .

ولما أن يكون الحرف جيا وهو الذي وقع في النسخة المصرية التي بخط الخفاجي . وقيام كلا الاحتمالين هو الذي حمل ناسخ النسخة الحلبية على ترك الإعجام . ثم ينشأ احتمال أن تكون الكلمة مركبة من خمسة حروف بأن تكون المطلة التي بين الحرفين الثاني والثالث سينا لأن كثيراً من الخطوط الشرقية يكتب حرف السين دون أسنان بل يكتفى بمطلة طويلة وإن كان ذلك لا يلتبس على الممارسين لكيفيات الخطوط وبهذا الاحتمال تصير الكلمة مركبة من خمسة أحرف فيحدث حرف ثالث هو «سين» وهو الذي نشأت عنه كلمة محسنة الواقعة في نسخ القاموس حسبما ذكره صاحب تاج العروس ولعلها من تصرفات بعض الناسخين للقاموس ، فاذا كان هذا اللفظ هو المثبت في أصل كتاب «المخصص» فالظن أن بعضاً ممن نسخوا القاموس لهم إطلاع على كتاب «لسان العرب» يحسبون أنهم يصلحون عبارة «القاموس» ولا يبعد أن يكون وقوع ذلك في نسخة اللسان من تصرفات الناسخ أيضاً فينبغي أن نشغل بتفسير لفظ محنة الذي هو المشهور من عبارة الخليل .

والحنة ما يمتحن به المرء من المصائب فصوت ذى الحنة يكون فيه غلظ وبحة ويقال له صوت أجش وهو الذي يخرج من أعلى

ويميزه عما سواه وذلك بنغمات مخصوصة يصير بها الصوت مضبوطاً معيناً يشبه الجسد المحدد بالشكل لأن الرقم يكون واضحاً متميزاً في الطرس أو الثوب .

فاللحن كلها حدود للأصوات تعرف بها فيكون الصوت المجسد على هذا هو الصوت الملحن المتغنى به شأن الأصوات المذكورة في كتاب الأغاني وأن تتأمل في سبب التردد في كلمة «حنة أو حنة» وذلك أنها كلمة مركبة من أربعة حروف الأول منها يتعين لكونه ميما والرابع يتعين لكونه هاء تأنيث والثالث لم يختلفوا في كونه نوناً .

فأما الحرف الثاني فشكله يحتمل الجيم والحاء المهملة والحاء المعجمة لأن أشكال هذه الحروف الثلاثة في الرسم العربي متحدة ولا تميز إلا بأحد أمرين الإعجام إن كانت الكتابة معجمة ، أو دلالة المقام إن كانت الكتابة خالية عن الإعجام ، كما هو غالب حال الكتابة في عصر الخليل حين كان الكتاب يعدون الإعجام عيباً .

فأما احتمال الحاء معجمة الذي وقع في محيط المحيط للبستاني فهو خطأ لا يستقيم معه المعنى بحال ولم ينقل عن كتاب من الكتب فلنضرب عنه صفحاً .

فبقي احتمالان أن يكون حاء مهملة وهو أصل الإهمال أو جيا وهو ما بقي .

فأما الحاء فهو الأصل في إهمال مثل ذلك الحرف وعلى ذلك الاعتبار جرت طبعة

هذه الكلمة الخليلية نكله إلى تحقيق رجال
الجمع ونشفه بأطيب تحية .

مراجعة

وقد أتبع الأستاذ الطاهر بن عاشور هذا
البحث بالكلمة التالية ، وهي تتضمن مراجعة
وردت إليه من الأستاذ إبراهيم مصطفى
عضو الجمع وتعليقه عليها :

مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى

« وصل إلى اليوم بحثكم الدقيق العميق في
تحقيق « صوت مجسد » ونقلتم مما ظفرت به
من النسخة الصحيحة النفيسة من نسخ القاموس
مأنصه « وصوت مجسد كمعظم مرقوم على
نغمت « محنة » وبذلك حققتم وصححتم كلمة
« مجسد » - ثم أخذتم في تحقيق كلمة « محنة »
وقلتموها على وجوهها التي تحتملها قراءاتها

وقد بدأ لي أن أسألكم ألا يمكن أن تقرأ
« محنة » ومن معاني الحنين - النزوع والصوت
والطرب فيكون المعنى (مرقوم على نغمت
وأطراب) ؟

وقد رأيت أن أكتب إليكم هذا الخاطر
وأنتم أقدر على تحقيقه لما بأيديكم من النصوص
ومالكم من موالاة النظر فيها . ١٠٨ .

التعليق

« الجواب عنها : أن الوجه والمعنى اللذين
ذكرتموهما يقتضيان أن تكون الميم التي في
كلمة « محنة » حرفاً زائداً وأن تكون تلك
الكلمة مصدراً ميمياً وحينئذ فلا يصح ضبط
الميم بالكسر إذ ليس في المصادر الميمية ما هو
بكسر الميم . فيتعين على ذلك التفسير أن تكون

الحلق والخياشيم وذلك مما يضحى الصوت فيصير
كأنه جسد فيكون المجسد بمعنى المضحى وقريب
منه وصف الأصوات بالثقل تارة وبالحفيف
أخرى كما تجده في كتاب الأغاني ، والثقل
والخفة من صفات الأجسام فعلى صحة هذا
اللفظ يكون الصوت المجسد من صفات
أصوات الحزن في النياحة ونحوها .

وأما على ما في نسخة القاموس الخفاجية
من لفظ « محنة » بالجيم وبالضبط بكسر الميم
وسكون الجيم كما تقدم ، في صيغة هيئة مشتقة
من المحن ، والمحن يرجع إلى معاني اللهو والهول
والانحلال وشأن اسم الهيئة إذا لم يصف إلى
ما يميز هيئته أن يكون اسماً لهيئة الجنس المشتق
هو من لفظه أعني أن يكون اسماً للمصدر
كقولهم الحيلة بمعنى الاحتياط والحيلة بمعنى
الحيل فإذا صححت هذه اللفظة على هذا الوجه
كان المعنى واضحاً فان شأن الغناء أن يكون
في مقام المحن والطرب .

فأما لفظ محنة الواقع في طبعة « اللسان »
وبعض نسخ « القاموس » فلا أراه يستقيم له معنى
مع دخوله حرف الاستعلاء عليه ولا أشاطر
الأستاذ الكرمل في توجيهه لأن المعنى المقصود
من الصوت المجسد لا يختص بالمرأة المغنية
بل أكبر الأصوات إيقاعاً وإبداعاً هو من
صناعة مغنين كالموصل والمعبود ومخارق وأضرابهم
على أني لا أرى في الفقرات التي استشهد بها
الأستاذ الكرمل لتوجيه لفظ « محنة » ما يقتضي
اعتبارهم ذلك اللفظ اعتباراً بالاسماء الصناعية
بل ليس هو إلا من الأوصاف المشتقة المعروفة
وحسبك أنه لم يثبت له ذلك المعنى في شيء من
دواوين اللغة فهذا ما بدا من النظر في إقامة

<p>بوزن مفعلة بكسر الميم ففتعين لأن تكون من اسماء الآلة مثل ميزجة فتفسر حينئذ بآلة الحنين إلى الطرب وهذا المحمل لا يلتئم مع عبارة الخليل بن أحمد في الصوت المحسد الثامناً وأصحها لأنه يعمل من مقومات معنى الصوت المحسد أن يكون مرقوماً على آلة طرب وعلى طرب أيضاً لأن واو العطف دالة على الجمع . اللهم إلا أن تجعل الواو للتقسيم بمعنى «أو» وهو استعمال نادر في كلام المؤلفين وإن كان صحيحاً حتى احتاج من استعمله منهم إلى الاعتذار عن ذلك في التعليق على كلامه اهـ .</p>	<p>الميم مفتوحة . لكن يعكر على اعتبارها مفتوحة أن الكلمة قد ضبطت فيما ضبطت فيه من كتب اللغة بكسرة تحت الميم . ثم هو يقتضى أن يكون عطف الطرب على محنة عطف مرادفه وهو خلاف أصل العطف لأن أصل العطف أن يكون لمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه وذكر المرادف مع مرادفه من قبيل التوكيد اللفظي الذي لا يقترن بواو العطف .</p> <p>فان التزمنا كسر الميم تبعاً للضبط الواقع في المعاجم اللغوية اضطررنا ذلك إلى جعل الكلمة</p>
---	---

الدورة السابعة عشرة

من يوم الاثنين ٢٠ من ذى الحجة سنة ١٣٦٩ هـ الموافق ٢ من أكتوبر سنة ١٩٥٠ م
إلى يوم الاثنين ٢٢ من شعبان سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ٢٨ من مايو سنة ١٩٥١ م

مرسومان

صدرا في هذه الدورة

صدر في هذه الدورة المرسومان الآتيان :-

- ١ - مرسوم بتعيين الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيساً لمجمع اللغة العربية ، لمدة ثلاث سنوات ، تبدأ من ٣١ من يناير سنة ١٩٥١ (صدر في ٢٩ من يناير سنة ١٩٥١) .
- ٢ - مرسوم بتعيين الأستاذ عبد الحميد العبادي ، والدكتور أحمد عمار ، عضوين عاملين بالمجمع ، في المكانين اللذين خلوا بوفاة المرحومين الدكتور محمد شرف ، والأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني (صدر في ٢٣ من أبريل سنة ١٩٥١) .

جلسة افتتاح المؤتمر

مع حضرات الأعضاء لفيف من الكبراء ورجال التعليم وأساتذة الجامعات والمعاهد وممثلو الصحف ومنطوى الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية .

وقد افتتح سيادة الدكتور فارس نمر الجلسة بوصفه أكبر الأعضاء سناً ، نائباً عن رئيس المجمع المعتذر عن التخلف لاعتكافه بسبب حالته الصحية ، فأعلن افتتاح المؤتمر ، ودعا الأستاذ الدكتور طه حسين وزير المعارف لإلقاء كلمته وهي تتضمن تحية الحكومة للمجمع ورغبة سيادته في معاونته ، فلما فرغ منها أعلن الرئيس النائب أن الأستاذ الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع معتكف بسبب حالته الصحية ، وأنه أناب عنه الأستاذ محمد شوقي أمين المحرر بالمجمع لإلقاء كلمته ، وهي تتضمن أعمال المجمع في الدورة الماضية ، فلما أُلقيت أعلن الرئيس النائب أن الكلمة للدكتور أحمد أمين وأنه أناب عنه الأستاذ عبد الفتاح الصعيدي المراقب الإداري في إلقائها ، وهي بحث في جمع اللغة من القبائل ، وبعد إتمامها أعطيت الكلمة للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي فألقى بحثاً في كلمات شائعة في اللغة العربية تتنازعها اللغات الأجنبية ، وبعد ذلك أعطيت الكلمة للأستاذ ليتمان فألقى بحثاً في الأدب الشعبي الذي يتخلله العامة في مصر وفي غيرها من البلاد العربية .

وأعلن الرئيس النائب انفضاض الجلسة العلنية ، فانصرف الحاضرون غير الأعضاء العاملين ، وبعد مناقشة فيما بينهم تقرر أن تعقد

كانت الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الإثنين الثامن من ربيع الأول سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ م ، موعداً للجلسة العلنية لافتتاح مؤتمر المجمع .

وقبل الموعد توافد على دار المجمع من أعضائه العاملين السادة الدكتور طه حسين ، والدكتور عبد الحميد بدوي ، والدكتور فارس نمر ، والدكتور أحمد أمين ، والدكتور أحمد زكي ، والسيد حسن القاياتي ، والشيخ محمود شلتوت ، والأستاذ زكي المهندس ، والأستاذ عباس محمود العقاد ، والأستاذ أحمد حسن الزيات ، وسيادة حليم ناحوم أفندي ، والشيخ عبد الوهاب خلاف ، والأستاذ محمود تيمور ، والدكتور إبراهيم بيومي مذكور ، والأستاذ مصطفى نظيف ، والأستاذ إبراهيم مصطفى .

كما توافد على الدار من الأعضاء العاملين الشرقيين والمستشرقين السيد محمد رضا الشيبني ، والشيخ عبد القادر المغربي ، والأستاذ خليل السكاكيني ، والأستاذ ليتمان والأستاذ ماسينيون . وكذلك حضر من الأعضاء المراسلين الأستاذ عادل جبرة ، والأمير مصطفى الشهابي .

واعتذر من التخلف الأستاذ أحمد لطفي السيد رئيس المجمع ، والدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع ، والأستاذ علي عبد الرازق وفي الموعد المحدد عقدت الجلسة وشهدها

تمنيات الأعضاء إلى سيادته ، أن يعجل الله له الشفاء ، وأن ترسل برقية بهذا المعنى إلى الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع . وهذه نصوص الكلمات التي ألقيت في هذه الجلسة :

الجلسة التالية يوم الاثنين ٢٥ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، وأن يعقد المؤتمر جلساته في أيام الاثنين والأربعاء من كل أسبوع . كما تقرر أن ترسل برقية باسم المؤتمر إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيس المجمع ، تحمل

كلمة الدكتور طه حسين وزير المعارف

وقرارات يجب أن تمضي ، ومشروعات يجب أن تم ، وأنتم في حاجة من أجل هذا كله إلى مساعدة وزير المعارف . فلكم على الوعد ، مادمت وزيراً للمعارف ، أن أنجز أعمالكم وأمضى قراراتكم وأعاون على أن تم مشروعاتكم . وهذا كل ما يستطيع وزير للمعارف أن يقوله لمجمع مثل مجعكم الموقر .

أما التحدث إليكم عن اللغة وشئوننا ، وعن إصلاحها والحفاظ على سلامتها إلى آخر ماجاء في مرسوم المجمع ، فحديث معاد ، أربأ بحضراتكم عن سماعه ، وأربأ بنفسى عن الخوض فيه . وكل ما أتمناه لكم أن تكون دورتكم هذه خصبة كلورتكم الماضية ، وأن تكون أعمالكم في هذه الدورة مباركة كما كانت في الدورة الماضية ، وأن يتيح لكم الله من النجح والظفر بتحقيق آمالكم ماتستحقون .

أما بعد ، فقد كنت حريصاً على أن أوجز ولكنى أطلت ، فأعذر من إخلالي لهذا الوعد وأترك مكانى لسيادة الرئيس .

سيدى الرئيس ، أيها الزملاء الأعزاء ، أيها السادة :

يقال إن البلاغة هي الإيجاز ، وتعرفون حضراتكم أنى أحرص أشد الحرص على أن أكون بليغاً ، فسأحرص أشد الحرص على أن أكون موجزاً . وربما كان خير إيجاز هو الصمت ، فليس لوزير المعارف أن يتحدث في هذا الحفل ، وإن قضت تقاليد المجمع أن يتحدث الوزير . ذلك أن الوزير إنما هو في هذه الدار ضيف على رئيس المجمع ، حتى لو كان عضواً من أعضاء المجمع ، فهو ضيف وإن كان في داره . فالكلمة ينبغي أن تكون للرئيس أولاً ثم للذين يريدون أن يتحدثوا عن أعمال المجمع وشئونه بعد ذلك . ولا أعرف أن لوزير المعارف في مثل هذا الحفل محلاً من الإعراب ! وإنما أعرف أنه أقحم نفسه أو أقحمه المجمع على مكان ليس له . فلاؤجز إذن ، وليكن حديثى إليكم هو تحية الحكومة لمجمعكم الموقر ، ووعدى بأن سأكون إن شاء الله عندما تحبون ، لكم أعمال يجب أن تنفذ ،

كلمة الدكتور منصور فهمي كاتب شعر المجمع

أيها السادة :

إذا فاني أن أشهد هذا الحفل الموقر ، وهو عيد سنوى من أعياد الزمالة العلمية يتجشم فيه زملاء أعزاء مشقة سفر بعيد ليشاركوا فيما يدرسه المجمع ، ويتلاقى عنده ملائكة كريم من أحباء اللغة والراغبين في ازدهارها - فليس يفوتني أن أبعث بأطيب التمنيات لمن حضروا في هذا الاجتماع ، راجياً لهم موفور الصحة والعافية ، سائلاً الله أن يهيئ لهم في قابل السنين شهود مؤتمرات المجمع وهم على خير حال وفي أسعد الأوقات .

وإن الظروف التي حالت اليوم دون حضوري تضطرنى إلى اختصار ما ينطى في بسطه في كل عام من أهم أعمال المجمع في دورته الماضية ، فعدرة عن إيجاز قد لا يشفى غلة أهل الفضل من الحاضرين .

أيها السادة :

تميزت دورة العام الفائت بكسب ثروة أضيفت إلى رصيد المجمع باستقبال عضوه الجديد الأستاذ محمود تيمور ، وباختيار حضر الدكتور غلام على رعدى عضواً مراسلاً في إيران خلفاً للمرحوم الأستاذ إسماعيل مرآة. وهى تتميز أيضاً بما توافر في جلسات المؤتمر من بحوث ومحاضرات وتوجيهات واقتراحات لطائفة من أعضاء المجمع العاملين والمراسلين وخبراء اللجان . فقد ألقى السيد محمد رضا الشيبى بحثاً في المؤتمر يؤيد به الحاجة إلى معجم عصرى يعنى بتاريخ اللغة

وبتحول مدلولاتها بتحول العصور ، كما ألقى فيه محاضرة تتضمن الدعوة إلى توحيد المصطلحات بين الناطقين بالضاد . وكذلك استمع إلى اقتراحه في بحث « موقف المجمع من غريب ألفاظ المعجمات القديمة » . واستمع المؤتمر إلى فضيلة الشيخ عبد القادر المغربي يتحدث عن « أثر اللغات السامية في اللغة العربية وعن لغة العرب وآلات الطرب » . واستمع كذلك المؤتمر إلى كلمة للأستاذ ماسينيون حوت خواطر في التضمن أشار فيها بحذق إلى خصائص اللغة العربية في تضمن اللفظ لمعان مختلفة وفي مهارة تنقل العقل العربى لكى يتصيد مختلف هذه المعانى ولكى يتبين ما فيها من الفروق . كما استمع إلى محاضرة له أبان فيها ضرورة وضع أطلس مصرى لمصطلحات الحرف العملية . ثم استمع المؤتمر إلى بحثين للأستاذ خليل السكاكيني في « التشويش في اللغة » ، وفي « الترادف » ، رعى من خللهما إلى ما ينبغي مراعاته في اللغة من نظرات التيسير والتنظيم . واستمع المؤتمر إلى محاضرة للأستاذ أحمد حسن الزيات عن الوضع اللغوى وحق الحديث حياله . وإلى الأستاذ إبراهيم مصطفى يتحدث في موضوع النحو وجواز القياس فيه ، وإلى فضيلة الشيخ إبراهيم حمروش يتحدث عن رسم المصحف الشريف . وإلى فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين يدعو إلى استعمال كلمتين طبيئتين قديمتين ويتحدث عن اسم المصدر . وكذلك تلى على المؤتمر بحثان لفضيلة السيد الطاهر بن عاشور العضو المراسل أحدهما في استعمال « كل » بمعنى « بعض » ، والثانى في تفسير اللغويين للصوت المجسد .

تعدد في الوسائل ووفرة في الموارد ليتسنى له النهوض بأعبائه على أتم الوجوه .

على أنه مهما يكن من صعاب تجد من نشاط المجمع فإن آثاره الحميدة تجد سبيلها موصولة مهيأة في محيط التعليم وفي البيئات الثقافية في مصر وفي غيرها من بلاد العروبة ، وذلك لأن الهيئة الكريمة التي يتألف منها المجمع غنية بمن تضم من أعضاء عاملين ومراسلين وخبراء ومحررين ، كما أنها ذات تأثير ثقافي ولغوي بهم وهم صفوة من حملة الأقلام وأساندة المعاهد ، ومن طريق كتاباتهم وأحاديثهم يتنقل فيض مما تتمخض عنه دراسات المجمع من توجيهات وقرارات . إن من يدقق النظر في مختلف معاهد الثقافة في البلاد العربية يجد آثار ذلك بادية في شيوخ الكثير من المصطلحات والصيغ مما عني المجمع به أو وجه إليه وارتضاه كما أن الكثيرين من المثقفين والمؤلفين يلجئون إلى المجمع للانتفاع بالمصطلحات والتوجيهات اللغوية التي يستخدمونها فيما يعالجون .

ومهما يكن من خلاف بين الجمعيتين في تشدهم أو ترخصهم ، وفي نزوعهم إلى المحافظة أو التجديد ، فإنهم يتجمعون صفاء واحداً عند الذوق الذي يأخذ بهم إلى إجراء الكلام على مقاييس الأسلوب العربي السليم . ومهما يكن من حرصهم على التسجيل أو التيسير وإزالة السدود بين العام والفصيح فإن غايتهم جميعاً تتجه إلى تخليص الدارج من ضروب علله وإكسابه سلامة وسمواً ، وإلى تطويع الفصيح الآبد ليستأنس ويتسع ويشيع . وإن الجمعيتين يتلاقون عند عاطفة كريمة تملك عليهم مشاعرهم وهي الاعتزاز بهذه اللغة

واستمع المؤتمر لخيزى لجنة اللهجات الدكتور إبراهيم أنيس والأستاذ خليل عساكر أولها يلقي بحثه في أبواب الفعل الثلاثي ، والآخر يشرح طريقة لكتابة اللهجات العربية بمختلف العلامات والإشارات . وقد أخذ المؤتمر باقتراح للأستاذ حسن حسني عبد الوهاب في استعمال كلمة « الخطاطة » لعلم قراءة الخطوط القديمة . وكذلك نظر المؤتمر في تقرير للجنة الأصول في رسم الهمزة ، كما نظر في نماذج من المعجمات التي يقوم بوضعها المجمع .

أيها السادة :

إنه ليوسفني أن أنوه ببحوث ومحاضرات قيمة في إيجاز تحفي معه القيم الحقة لما اشتملت عليه أو جرت إليه من فكر لامية وجامعة ، لأن المقام لا ينفصح لأكثر من التلويح والتلميح

وقد كان بود المجمع وهو ينوه بعنوانات هذه البحوث والمحاضرات أن يستطيع تقريبها من يد المتناول ، وتهيتها لتندو إلى الباحثين والدارسين ، ولتيسر للجواهر المثقفين . ولكن المجمع لا يزال إلى اليوم في حاجة لأن تتعدد وسائله وتنسج موارد كمي يحقق أغراضه على النحو الذي يطيب له ويرضيه . فلقد تعطلت مجلته ومجموعات محاضره عن الصدور حيناً ، وقد ضاقت داره عن حاجاته ، وقد تعذر عليه نشر آثاره وإشاعة البحوث المفيدة وتشجيع مختلف المشتغلين بما يفيد اللغة وتيسير الأمور لهم في ذلك . وكل هذا لقلّة الاعتمادات المرصدة له في مختلف أبوابها . وإننا لندرجو مخلصين أن يتاح للمجمع

صادقاً بقيمة لغتهم ، ويرغبوا رغبة خالصة في خدمتها ، لنحتفظ بقوتها وسلامتها ، ونفي بكل حاجات التقدم والنهوض ، ويتحقق لها ما هي جديرة به من تقدير وتقدير .

أيها السادة :

ذلك ما بدا لي أن أبسطه لكم في مناسبة الحديث عن المؤتمر وهيئة المجمع في الدورة الماضية ، وقد خطا مجلس المجمع وبلحانه شوطاً في بحث المصطلحات في علم المنطق وفي علم النفس وفي القانون الدولي العام وفي المرافعات وفي النبات وفي الرياضة وفي تفسير مصطلحات الألوان وفي الكيمياء والطبيعة وفي الطب الباطني وفي الحشرات الطبية وفي الهندسة الميكانيكية . ومجموع ما وضع أو شرح من المصطلحات يربو على ألف مصطلح . وأما مجلة المجمع فقد أوشك الجزء السادس أن يخرج من المطبعة ، وتستطيع إدارة المجمع أن تقدم إليها أصول غيره من الأجزاء . وقد يشمل الجزء السادس وما يليه ما بقى من قرارات المجمع وأعماله التي تعطل نشرها بسبب الحرب الماضية . والآن أشير إلى أن مؤتمر المجمع سيبحث فيما أقر من مصطلحات الدورة الماضية وفي مواد من معجم القرآن ، وسيستمع إلى محاضرات وبحوث في الألفاظ الفارسية والتركية في اللغة العربية ، وفي ضبط الكتابة العربية وفي نموذج تكوين المصطلح الفلسفي ، وفي غير ذلك من الموضوعات التي تتصل بأغراض المجمع . وسينظر المؤتمر كذلك فيما يتقدم به الأعضاء العاملون والمراسلون وغيرهم من مقترحات وشئون . والله المستعان ...

وشمولها بكثير من التقديس والإجلال ، وذلك نتيجة لتأثير وراثي عريق تمده نزعة تحدث إليهم عن أسلاف في طباعهم نزوع إلى الحفاظ والاعتزاز . ومع الزمن أفيضت على اللغة صبغة التقديس حين وصل القرآن بينها وبين معنى الدينونة برباط وثيق . وإن لغة تستمد وجودها من طبع موروث ، ومن صبغة فيها لون الدين وروحانيته ، لم ي لغة حرة بأن تعيش ، وبأن تمدد الأحقاب بوسائل القوة والمناعة ، فإذا أضيف إلى النزعة الموروثة وإلى روح الدينونة عوامل اليقظة والتوثب إلى الحياة ومجاعة التطور ، كما هو باد لمن يتعرفون أحوال العروبة في حاضرها المرموق ، فإن نتيجة محتومة تبرز للمتعارفين المدقق ، تلك هي أن لغة العرب مكفول لها البقاء والنماء .

ومهما يكن من فروق في اللغة العربية بين قديمها وحديثها ومتعدد لهجاتها ، فإن مقوماتها وجوهرها الأصيل لا يكاد يظهر فيهما كبير الأثر لهذه الفروق .

وإن هذه اللغة بخصائصها الجوهرية ، وأصولها الموحدة ، لتمتد في الماضي ، وتشيع في الحاضر ، وترنو إلى المستقبل ، على صور يتقارب بعضها من بعض ، وينزع بعضها إلى بعض . وتلك مزية للغة العرب لانعزها لغيرها من اللغات . وهي في ذلك أشبه بشجرة قوية مباركة حية تتشابه أصولها وفروعها وغصونها وإن لغة هذا شأنها في قرون وآماد ، وذاك حالها من الحيوية السرمدية ، خليقة بالتمجيد ، حقيقة بالتقدير . وإنه مادام في طبيعة الأشياء أن كل قوى يصمد ويثبت ينتزع إليه التقدير والتكريم ، فلا عجب أن يؤمن المجمعيون إيماناً

جمع اللغة العربية

بحث ألقاه العضو المحترم المرحوم الدكتور أحمد أمين

كان المثقفون في العهد الأول ، وصدر من الدولة العباسية ، لا يلتفتون إلى جمع اللغة . فاللغة تؤخذ من أفواه العرب ، ومن شاء أن يتعلمها فليتعلمها من بادية البصرة والكوفة في العراق ، أو بادية العرب في الشام . فكان ابن المقفع وشار بن برد مثلاً يخرجان إلى هذه البادية ، ويقمان فيها ويتعلمان ، ما طابت لهما الإقامة ، شأنهم في ذلك شأن الطفل ينشأ بين أبويه وقومه ، ويتتقن بثقافتهم وينطق لسانه بلغتهم ، وهذا هو التعلم الطبيعي للغة . فلما جاءت موجة التدوين ، وتخصصت كل فرقة لعلم : فقوم للفقهاء ، وآخرون للنحو ، اشترأب قوم لجمع اللغة فجمعوها أولاً من لغة القرآن الكريم مستعينين على ذلك بتفسير المفسرين ، وبالأحاديث التي صحت عندهم مستعينين على ذلك بتفسير المحدثين . ولم يكتفوا بذلك ، بل ساحوا في جزيرة العرب بين القبائل العربية ، يجمعون كل ما يسمعون ، وكان من أشهرهم عبد الملك بن قريش الأصمعي ، والكسائي ، والأزهري . وكان الأصمعي أميل إلى جمع نواذر العرب ، يتحدث بها إلى الملوك ، وكان الكسائي يخرج من حين لآخر ومعه قنينة مملوءة حبراً وكاغداً ، وقد أسر الأزهري من القرامطة ومكث طويلاً في الجزيرة بين القبائل : يصيف في السرايز ، ويشقى في الدهناء ، ويرتبع في الصمان ، وألف في اللغة كتاب « التهذيب » الذي أخذه ابن منظور في « لسان العرب » .

وقد جد المؤلفون فيما بعد ، في حذوهم

حذو المحدثين في تقسيمهم اللغة إلى متواترة ورواية آحاد . فالمتواتر لغة القرآن ، ومتواتر من السنة ، ومتواتر من كلام العرب . واشترطوا أولاً في ذلك أن يبلغ عدد النقلة حداً لا يجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب ، كرواية لغة القرآن ومتواتر من السنة . وقد استشكل الفخر الرازي في تفسيره وجود التواتر في اللغة ، قال : « لأننا نجد الناس مختلفين في معاني الألفاظ - التي هي أكثر الألفاظ تداولاً ودوراناً على ألسنة المسلمين - اختلافاً شديداً ، لا يمكن فيه القطع بما هو الحق ، كلفظ « الله » فإن بعضهم زعم أنها عبرية ، وقال قوم سريانية . والذين جعلوها عربية اختلفوا هل هي مشتقة أولاً ، والقائلون بالاشتقاق اختلفوا اختلافاً شديداً . وكلفظ الإيمان والكفر ، والصلاة والزكاة . قال : فإذا كان هذا الحال في هذه الألفاظ التي هي أشهر الألفاظ والحاجة إليها ماسة ، فما ظنك بسائر الألفاظ ؟ فإذا كان ذلك كذلك ، ظهر أن دعوى التواتر في اللغة متعذرة . والإشكال الثاني أن من شرط التواتر استواء الطرفين والواسطة ، فهب أننا علمنا حصول شرط التواتر في حفاظ اللغة في زماننا ، فكيف نعلم حصوله في سائر الأزمنة ؟ والثالث أنه أشهر - بل بلغ مبلغ التواتر - أن هذه اللغات إنما جمعت عن جمع غصوص كالخليل ، وأبي عمرو ، والأصمعي ، وأقرانهم . ولا شك أن هؤلاء ما كانوا معصومين ، ولا بالغين حد التواتر . وإذا كان كذلك لم يحصل القطع واليقين بقولهم . وقد ضربوا أمثلة من المتواتر بما جرى على

صحف «يوم بعث» إلى «يوم بعث» ، وابن الأنباري صحف «يوحا» اسم الشمس إلى «يوح» ، ورووا أن حماداً الراوية صحف في القرآن ثلاث كلمات لأنه أخذه من المصحف ولم يروه عن أحد ، فحرف «وعدها إياه» بـ «وعدها أباه» و«في عزة وشقاق» إلى «في غرة وشقاق» ، لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه» إلى «شأن يغنيه» . وقالوا إنه وقع في كتاب «العين» للخليل من التصحيف. مالا تصح نسبته إلى تلميذ من تلامذته فضلاً عنه ، ووقع في التصحيف الجوهري صاحب «الصحاح» وغيره . ولم تحقق هذه التصحيفات بل كدست فوق بعضها وضخمت المعاجم .

وعنى الجامعون للغة بقبائل خاصة وهى : عليا هوازن ، وهم خمس قبائل أو أربع ، منها سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر ابن معاوية ، وثقيف . قال أبو عبيد : وأحسب أفصح هؤلاء بنى سعد بن بكر . وقال أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن ، وسفلى تميم .

وتخرجوا من أن يأخذوا اللغة عن جاور الحضرم من قبائل العرب ، إذ كانت وجهة نظرهم أن يأخذوا اللغة ممن صفت لغتهم وبعدت عن الدخيل . وكانت أمامهم وجهة نظر أخرى محترمة أيضاً ، وهى أن يأخذوا ممن اختلط بالحضر ، فإن لغتهم أوسع وألغظها قد رقتها الحضارة .

إنما كان عملهم في الجمع بدائياً غير منظم ، منهم من يلتقطون ما يسمعون من الألفاظ ويلدونونها ، وعيب هذه الطريقة أنهم لم ينصوا

السنة الناس من زمن العرب إلى الآن ، كأسماء الأيام والشهور والربيع والخريف والقمح والشعير والأرز والحمص والسمن .

وأما أخبار الآحاد ، فما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة ولم ينقله أحد غيره ، قالوا : وحكمه القبول إن كان المنفرد به من أهل الضبط والإتقان ، كأبي زيد ، والخليل والأصمى ، وأبي حاتم ، وأبي عبيدة ، وأضرابهم . وشرطه ألا يخالفه فيه من هو أكثر عدداً منه ، مثل مارواه أبو زيد «المنشب : المال» ، فلم ينقله غير أبي زيد ، ومثل «رجل ثط» ولا يقال «أثط» . قال أبو حاتم : قال أبو زيد مرة «أثط» فقلت له : أنقول «أثط» ؟ قال : سمعتها . ومثل ما حكاها الكسائي : سمعت بلجة ولجبات ، وبلجة ولجبات ، فجاء بها على القياس ، ولم يحكمها غيره ، إلى كثير من أمثال ذلك . ومثل «هلمجرا» ، قال الجوهري في الصحاح : كان ذلك عام كذا وهلمجرا إلى اليوم . قال ابن هشام في تأليف له : عندى توقف في كون هذا التركيب عربياً محضاً ، لأن أئمة اللغة المعتمد عليهم لم يتعرضوا له ، حتى صاحب المحكم ، مع كثرة استيعابه وتبعه .

وكان بعض اللغويين غير موثوق به ، كأن يكون غير عدل ، أو يروى عن صبيان ، أو عن مجانين ، أو كان راوية من أهل الأهواء . ولم يكن بعض الجامعين يتحرى الصدق ، بل كان يبيع لنفسه أن يضع . كما أخذ على ابن دريد اللغوى صاحب «الجمهرة» . ومما زاد في تضخيم اللغة ماطرأ على الكلمات من التصحيف . فقد رووا أن الخليل بن أحمد

سيف الدولة بن حمدان : إني أعرف للسيف خمسين اسماً . فقال ابن فارس : إني لا أعرف له إلا اسماً واحداً وهو السيف . فقال ابن خالويه : وماذا تقول في المهند والصمصام والبتار ؟ قال : إنها صفات . يعني بذلك أنها اختلفت لدلالاتها على صفات غير الاسم ، وذلك كأسماء الله الحسنى فلإنها تدل على صفات أكثر مما تدل على ذوات . وقد حكى أن أبا عبيدة افتخر يوماً أمام الرشيد بأنه يحفظ عشرة أسماء لكل عضو من أعضاء الفرس ، فقال الأصمعي : إني لا أحفظ إلا اسماً واحداً . فاستحضر الرشيد فرساً ، وسأل أبا عبيدة عن تطبيق الأسماء العشرة على كل عضو فلم يعرف ، فسأل الأصمعي فذكرها ، فوهب له الفرس . مما يدل على أن بعض الجامعين لم يكونوا يدققون كثيراً في دلالة الأسماء على مسمياتها .

والترادف في نظري ليس مزية من مزايا اللغات ، بل هو عيب من عيوبها ، فإن كان موجوداً في اللغات الحية كالإنجليزية والفرنسية فهو أثر من آثار اللغات القديمة . والمثل الأعلى للغة : لفظ واحد لكل مسمى ، فلا ترادف ولا اشتراك . ولذلك كانت المترادفات في اللغات القديمة أكثر منها في اللغات الحديثة . ومع أن ألفاظاً كثيرة عدت مترادفات وإن لم تكن مترادفة لدقة الفروق بينها مما أدى إلى عناية بعض العلماء — من مستشرقين وعرب — إلى تأليف كتب في الفروق — كما فعل أبو هلال العسكري وكما فعل بعض الآباء اليسوعيين — إلا أنها مع ذلك من غير شك كثيرة في اللغة العربية مما ملأ المعاجم بالمترادفات وضحكها ضخامة كاذبة .

في الأعم الأغلب على القبيلة الواحدة التي جمعوا منها ألفاظهم ، بل يهتمون بالكلمة التي سمعوها . ويدونونها حيثما اتفق : كلمة بجانب كلمة ، من غير ترتيب . ولذلك نرى نقصاً كبيراً في هذا الجمع : فأحياناً نجد مصدرأ ولا نجد فعلاً ، وأحياناً نجد مفردأ ولا نجد مثناه ولا جمعه ، وأحياناً نجد الجمع ولا نجد المفرد وهكذا .

والمدنيون الآن يؤلفون الجمعيات ، ويعيدون الخرائط والاستمارات ، ويحددون الأسئلة التي يريدونها ، فيسألون مثلاً : ما تقول بلادكم في كيف حالكم ؟ ويقيدون فيها اسم البلد ، ثم يستنتجون من ذلك نوع الناس الذين ينطقون بهذا القول ، ويستخرجون من ذلك الدلائل اللغوية والاجتماعية ، ويرسمون الخرائط وفقاً لهذه الاستنتاجات ، فتكون هذه العملية عملية علمية .

والقبائل كانت أعقل من أن تضع كل قبيلة نفظين لمسمى واحد ، فالقبيلة التي تستعمل كلمة « النسكين » لاستعمل كلمة « المدينة » والقبيلة التي كانت تستعمل « البئر » لاستعمل كلمة « القليب » . فلما كان الجمع بدائياً ، وجدت ألفاظ كثيرة مترادفة ، ومن ثم كانت المعاجم مملوءة بالمترادفات . وفي رأي أن المترادفات مع إعانتها للشاعر خصوصاً في الشعر العربي الذي يلتزم القافية بل قد يلتزم مالا يلزم ، وخصوصاً في الملاحم الطويلة التي تشتمل على أبيات كثيرة يحتاج معها لاشك إلى مترادفات كثيرة : كالجدرى في الوجه الجميل . وقد أنكرها ابن فارس وثعلب ، فقد روى أن ابن خالويه قال في حضرة

يكون هذا مقبولا ، لو لم تدهمنا الحضارة الغربية بكثير من المسميات والمعاني ، نحتاج لها إلى ألفاظ كثيرة ، وهي تغمرنا كل يوم بمئات المصطلحات التي كثيراً ما نعجز عن مسايرتها ، فكان المعقول أن نتخفف من كثير من الكلمات ، لنفسح مكاناً في المعاجم للمصطلحات الحديثة . وقد فعلت قريش خيراً مما فعله جامعو اللغة العربية ومؤلفو معاجمها ؛ فإنهم صفوا اللغات المختلفة ونقوا خيرها واستعملوه لغة لهم وبها نزل القرآن ، فلم يجمعوا كل ما قيل عن القبائل بل تخلوه واقتصروا على ما حسن وقعه في أسماعهم وراق في أذواقهم .

بقي سؤالان هاما وهما : ألم يرد في القرآن الكريم مترادفات لثبت أن قريشاً اختارت من اللغات أحسنها ؟ والسؤال الثاني : أيهما خير ، أنضحى بوحدة القافية في الشعر لتنقية اللغة من المترادفات ، أم نبقى عليها للإبقاء على الشعر العربي في شكله القديم ؟

ومن رأينا في الإجابة على السؤال الأول أن ليس في القرآن مترادفات ، وإنما كلمات متقاربة المعنى دقت الفروق بينها ، أو على الأقل اختلف وقع الكلمة باختلاف موضعها . فقد تكون كلمة أوقع في محلها حيث تكون الأخرى أوقع في محلها الآخر . وقد أدرك الجرجاني في « دلائل الإعجاز » ذلك إذ قال : إن كلمة « أيضاً » ليست من الكلمات التي تستحسن في الشعر ولكن وردت جملة في بيت شعري هو :

غير أني بالجوى أعرفها
وهي أيضاً بالجوى تعرفني

وشيء آخر وهو أن القبائل تختلف فيما بينها أيضاً في اللهجات ، وقد تكون الكلمة تنطق بها قبيلة بلهجة ثم تنطق بها قبيلة أخرى بلهجة أخرى ، كما تختلف اللهجات في مصر بين القاهري والإسكندري والصعيدى والدماطى . ويتبع ذلك ما روى كثيراً في كلمات من القلب والإبدال . فثلاثا تقول قبيلة « جبد » في « جذب » و « بكل » في « لبك » . ومثل أن يقولوا « أشد سواداً من حلك الغراب » ومن « حنك الغراب » وقال بعض العرب « فأبعدكن الله من شجرات » وقال بعضهم « من شيرات » وهكذا .

فلما جاء صانعو المعاجم جمعوا هذا كله إلى بعضه ، من غير أن يتخففوا من اللهجات المختلفة مكثفين بلهجة ممتازة بالوضوح .

ثم كان أن اختلف العلماء الجامعون للغة في فهم الكلمة أو الجملة من الأعراب ، خصوصاً وأن كلمات كثيرة إنما تفهم بالقرائن ، فكان عالم يفهمها بفهم ، وآخر يفهمها بفهم آخر . وهذا ربما كان السبب في وجود بعض الألفاظ المشتركة مثل « قرء » في الخيض وفي الطهر ، خصوصاً وأن اللغة العربية تعتمد أكثر ما تعتمد على الصيغ القرية مع الاختلاف البعيد في المعنى كالفرق بين رجل ضحكة وضحكة وطلعة وطلعة ، ونحو ذلك . وقد يدق هذا على اللغوى ، وقد يدق معنى كل تركيب ، ويقع اللغويون في التضارب .

ماذا نستنتج من كل ذلك ؟

نستنتج من كل هذا أن اللغة قد تضخمتم تضخماً مزيفاً كثيراً ، وكانت نتيجة ذلك تضخم المعاجم تضخماً أيضاً مزيفاً . وربما

<p>وَأما عن السؤال الثاني فيمكننا أن نهدر المترادفات ، ونهدر معها ورود القصيدة على قافية واحدة ، خصوصاً وأنه من الصعب في الملاحم وأمثالها أن نطيل أبياتها على روى واحد وقافية واحدة ، والمهرب من هذه الصعوبة هو أن تغير القافية في كل عدة أبيات ، كما اضطر البستاني أن يفعل ذلك حين ترجم الإلياذة ، وبذلك كله نفسح مكاناً واسعاً في</p>	<p>المعاجم للكلمات الحديثة والمصطلحات الحديثة . وإذا لم تتح لنا فرصة الإجابة في الشعر المرسل كما حدث في بعض اللغات ، فليس أقل من أن تغير القافية بين جملة من الأبيات وأخرى ، وليست وحدة القافية بالأمر المقدس الذي لا يصح أن نخرج عنه ، ولكنه أمر اعتيادي وتقليدي ، مرده كله إلى الأذن الموسيقية .</p>
---	--

تنازع اللغات في طائفة من الكلمات

للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

أن تسمعوا أن الشيخ (عبد العزيز شاوليش) رحمه الله نجح في إقناع جمال باشا قائد الحملة التركية في الحرب العالمية الأولى (حرب سنة ١٩١٤ م) باسترداد المدرسة الصلاحية في القدس من أيدي الرهبنة الفرنسية المسماة بالآباء البيض. Les pères Blancs ، وإرجاع المدرسة سيرتها الأولى: مدرسة دينية إسلامية، لكنها عصرية ، باسم (الكلية الصلاحية) نسبة إلى السلطان صلاح الدين الذي كان بنى تلك المدرسة على ظهر مغارة كانت تأوى إليها السيدة حنة وابنتها السيدة مريم ، وكان هذا من صلاح الدين بعد أن أنقذ بيت المقدس من الصليبيين وجعل المدرسة دار حديث باسم السادة الشافعية ؟

نجح الشيخ شاوليش في هذا وفاز بأمنيته ، وبارش تأسيس الكلية وترتيب فصولها ، ووضع برامجها .

ودعيت من طرابلس الشام إلى معاونته في عمله ، فليت الطلب وأسرت إلى القدس أهدي من القضا الكدرى . وأعلن خبر افتتاح الكلية الصلاحية في طول البلاد وعرضها . واجتلبت الأساتذة إليها ، وأقبل الطلاب من كل حذب عليها . وكانوا يؤمنونها لا لطلب العلم وحده ، بل للتخلص من أهوال حرب كانوا يعتقدون أنها شر وبلاء عليهم وعلى دولتهم . وكان الخلاف بين الترك والعرب حين نشوب تلك الحرب في منتهى شدته ، وعلى أحر جمرته .

إن من أشق الأمور على من كلف الكلام في الحفلات موضوع كلمة لحفلة مثل حفلتكم أقيمت لافتتاح أعمال مجمع لغوى مثل مجعكم ، إذ لا يحسن بالتكلم إذ ذاك إلا أن يكون موضوع بحثه مما له علاقة باللغة وسلامتها ، أو اتصال بتاريخها ، وبحوث آدابها .

وبحوث اللغة قد يعثرها سوء تعبير ، ويلحق بها أحياناً شئ من جفاء وجفاف . فما أحوج المتكلم اللغوى إلى التلطف في جمال العرض وحسن الإيراد ونصاعة البيان .

وهي خطة أصبحت لا أجيدها ، ولا أطبق الحلولان في ميادينها . وماذا أصنع وقد ذكر اسمي في جملة خطباء الحفلة من دون أن أستشار ، أو يجعل لي اختيار ، في تلمس الأعذار ؟ وبعد لأى هديت إلى بحث لغوى رأيته يلائم الزمان والمكان ، غير أنى لما رزته وحاولت إفراغه في قلبه ، وجدته في حاجة إلى أن أذكر السبب في اختياره ، والداعى إلى جمع مسائله ، وتقييد أوابده . وإذا بي أرجع إلى ذكرى حادثة قد تسمى مصرية ، وقد تسمى تاريخية ، ويغلب على الظن أنها لم تدون بعد ، فأزمت تدوينها كمقدمة لبحثى اللغوى ، أو كصفحة من تاريخ الوادى ومغامرات أبنائه في سبيل استقلاله . وبدل أن تقع المقدمة في كلمات ، إذا هي تستوعب صفحات ، وفيها من الخبر ما يحسن وقعه ويطيب لكم أيها الإخوان سمعه : ألا تحبون

وكان من أساتذة الكلية المرحوم محمد رستم حيدر الوزير العراقي ، والمرحوم إسعاف الشاشبي أديب فلسطين .

ومن طلابها المرحوم محمد الأنسي البيروقي رئيس وزراء شرق الأردن بالأمس ، وعباس باشا ميرزا وزير داخلتها اليوم ، ويوسف يس الوزير السعودي ، وصبحي الخضرا السياسي الفلسطيني .

وليس الشأن في هؤلاء وأولئك ، وإنما الشأن في رهط من شبان مصر الأحرار أوا إلى الكلية في ذلك الحين العصيب كما أوى فتية أهل الكهف إلى كهفهم ، فخصص لهم نقيبهم الشيخ شوايش جناحاً من بناء الكلية فكانوا يقيمون فيه ولا يبرحونه إلا ريثما يتناولون قوتهم في مطاعم المدينة ، ثم يأوون إلى كهفهم من دون أن يشعر بهم أحد .

ولا غرو أن يكون مدار حديث هؤلاء الفتية في خلوتهم على الحرب ونتائجها ، والحملة التركية ومناهجها . وكنت أنا وصديقي شوايش ننظر في أمور الكلية ، وقبول الطلاب الحائزين للشروط ، وترتيب الفصول ، وتنظيم البرامج ، ونريح أنفسنا أحياناً بزيارة الفتية في كهفهم ، بل الأشبال في عرينهم . وما كان أشد اغتباطي حين أخذني الشيخ شوايش من يدي لأول وصولي إلى الكلية وقدمني إلى أولئك الأشبال في منامتهم : هذا مستلق على سريره ويده كتاب ، وآخر منتبذ ناحية يقرأ جريدة ، وذاك ينفذ الغبار عن معطفه ، وهنالك من يأمر الفراش بقضاء بعض حاجته . وقدمني إليهم صديقي شوايش

باسم (المغربى المخزر في جريدة المؤيد منذ خمس سنين) ، فهشوا إلى لقيائى . وأخذت أعانق من أعرف ، وأصافح من لم أكن أعرف . ثم قال الشيخ شوايش : هذا فؤاد بك سليم ، وهذا الدكتور أحمد فؤاد المصرى نزيل الآستانة ، وهذا عبد الملك حزة بك ، وهذا عوض بك بحراوى ، وهذا فلان — وأشار إلى واحد منهم سماه باسم إسماعيل بك — ونسيت إن كان إسماعيل اسماً له أو اسماً لأبيه . وكان هذا الفتى النجيب مربوع القامة أبيض اللون ، بديناً ، وكان أكثرهم مرحاً وتفاؤلاً ، وأقلهم مبالاة بما تأتى به الأقدار .

وقضينا أيها السادة مع هؤلاء الفتية المؤمنين بربهم ووطنهم ساعة من الزمن في مطاوعة ومفاكهة وأحاديث مختلفة ، ثم كنت أزورهم من وقت إلى آخر . وكان الشيخ شوايش يغيب عن الكلية لمراجعة مقر القيادة التركية في بعض المهام ، ويترك الأشبال في عرينهم ينتظرون إياهم بلهف وفرط استشراف ، وكانوا في غيبته حيناً يفكرون ويقدررون ، وطوراً يزأرون من الغيظ ويزمجرون . ثم يعود الشيخ إليهم بما يسرهم أو يؤلمهم :

كلما ذاق كأس يأس مرير

جاء كأس من الرجا معسول

واتفق ذات ليلة — أيها السادة — أن تركت غرفتي وتخطيت الرواق المؤدى إلى عرين الأشبال أزورهم ، وكان يتدلى من سقف الرواق قنديل قديم من قناديل الأديرة يتنفس عن أشعة ضئيلة لاتتبين معها الأشباح إلا بصعوبة ، وإذا بشبح كالعملاق يعترضني ويلقى بتجاليده على قبل أن يتوسمى أو يتبين من أنا ، فسألته قائلاً :

— من يكون حضرة الأخ ؟

— عبد الحميد سعيد .

قالا بلهجة المشتاق المتحجب ، وعجب من سؤال مع أن طوله وعرضه ينبي عن شخصه . فقال :

ألسن الشيخ عبد العزيز شاويش ؟

— لا بل أنا عبد القادر صديق الشيخ شاويش ومغربي مثله . فتبسم ضاحكاً من قولي وعجب من هذا الشبه بيني وبين صديقه . وانقلبنا إلى مأوى الأشبال مشتبكي الذراعين ، نحدثهم بما وقع . فقامت فيهم ضبجة صاخبة مرحة قللت من العبوس ، ورفهت بعض الشيء عن مخاوف النفوس .

وكان عبد الحميد بك لحين قدومي على الكلية غائباً في قضاء مهمة وراء منطقة القدس . فلما عاد ودخل على إخوانه وهلّوا لمقدمه كان أول ما سأله عن حبيبه الشيخ شاويش . فقالوا هو في المنامة الكبرى يتفقد الطلاب قبل نومهم ، فلم يطق صبراً عنه ، فخف إليه مسلماً عليه ، فصادفني في الرواق وكان بيننا ما كان .

والأشبال في أحاديثهم أيها السادة ما كانوا يتخطون المشاكل الدولية عامة والمسألة المصرية خاصة ، وكانوا يتنسمون أخبار الغزاة ويستطلعون طلع الحركات والمقارنة بين الاستعدادات . وكثيراً ما كانت تقع بينهم مناظرات في أي الأعمال أو المساعي خيز ؟ فترفع أصواتهم ، وتستخدم نيران الجدل بينهم . وكان أقواهم حجة ، وأشدهم لهجة ، ذلك البطل المصري باقعة السياسة الدكتور أحمد فؤاد ؛ فإن إقامته في الآستانة أكسبته مراناً

في الجدل ، وسعة اطلاع على المناورات الدولية ، وتفقه في أسرار القضية المصرية .

وكنن إذا زرتهم خففوا من الخوض في السياسة ، وأفاضوا في العلم واللغة والأدب وتاريخ العرب ، وتناشدوا شعر شوقي وحافظ ، وتطارحوا النواذر ومستملح النكت على الطريقة المصرية التي مرن إخواننا المصريون عليها ، ويقف غيرهم مبهوتاً حوالها . ولذا كنت إذا شاركتهم في الحديث فعلت بشيء من الحذر والتهيب ومنشداً بيني وبين نفسي :

أقول لحرز لما التقيتكم

تنكب لا يقطرك الزحام

وتذاكرنا يوماً فضلاء مصر وكبار أدباها ، فقلت لهم : إن من رجال مصر ثلاثة ، اشتركوا في الاسم وسعة الفضل والعلم ، وسميتهم (الأباره) . والأباره أيها السادة جمع إبراهيم ، وأردت بهم الأساتذة : إبراهيم اللقاني ، إبراهيم الهلباوي ، إبراهيم المويلحي . فهبوا للمجادلة فيهم ، وإعمال الموازنة بينهم في مساعيهم . فقلت : ليس غرضي التحدث عن درجاتهم في الفضل والنبل ، وإنما الغرض التعجب من اتفاقهم في الاسم ، وأن يكون لهم أوفر سهم في الأدب وصنوف العلم .

فقال الأستاذ بجاوي : ولانسن يا أستاذ الأحامد الثلاثة ، وهم الأساتذة أحمد الحسيني ، وأحمد تيمور ، وأحمد زكي . قلت : وأزديك أنهم مع اشتراكهم في الاسم تراهم شركاء في حب الكتب واقتنائها ، والولوع بجمعها ، والبحث عنها ، ولدى كل منهم مكتبة لانظير

بحث (تنازع اللغات في بعض الكلمات) .
فالقنال لفظ عربي ، وقد نازعت العربية فيه
اللغة الفرنسية ، فهي (أى الفرنسية) تدعى
أنه منها وإليها وأن أصل قنال اللاتيني Canal .
أما اللغة العربية فتقول إن القنال كلمة عربية
مولدة منحوتة من كلمتي (قنا الماء) أو (قنا
البحر) . وربما كان الفرنسيون هم الذين
جروا في فرنسيتها مجرى (أميرال) فإن لفظ
(أمير) أضيف إليه اللام من كلمة البحر ،
إذ الأصل أمير البحر .

فلم يعجب قولي هذا السيد فؤاد سليم ،
فصاح من زاويته العاجية : وماتقول يا أستاذ
في أخوات أميرال : الماريشال والجنرال
والكابورال ، آلفرنساويون نحتوها من
العربية أيضاً ؟

فقلت : إن لفظ أمير من أميرال عربي حتماً
بخلاف أخواتها ، و (أمير البحر) اسم لكبير
الربانة في اصطلاح التاريخ البحري الإسلامي ،
استعمله الفرنسيون أولاً بتمام لفظه أى بتمام
الكلمتين بمعنى أمير البحر ، ثم نحتوا منهما
كلمة (أميرال) لتكون على وزن كلماتهم
ماريشال ، جنرال ، كابورال .

وهكذا (قنال) أصلها قنا البحر أو قنا
الماء . وقنا جمع قناة بمعنى مجرى الماء ، فنحتوا
من قنا الماء (قنال) اسماً لمجرى الماء المسمى
بالعربية (ترعة) ، ومثل هذا النحت في
العربية الفصحى : عقابيل المرض وعقابيل
الحمى اسم للبثور التي تظهر على المريض
عقب الحمى ، ونحتوا من عقب الحمى عقبيل
ولكن اشتهر جمع عقبيل بلفظ عقابيل . ومن

لها . ولم يكذب يتردد إلى صوتي حتى علا من
زاوية المكان صوت استنكار لما قلت ، وإذا
هو الأستاذ فؤاد سليم ينكر أن تكون مكتبات
الأحمد أجمع لنفائس الكتب ونوادير المخطوطات
من مكتبة والده ، وإذا الإخوان يخبروني
بمكانة والده في المجتمع المصري وعلو كعبه
في الأصالة والمحتد ، وهو السيد عبد اللطيف
سليم المشهور ، وشهدوا أن مكتبته لاتضاهيها
مكتبة في مصر .

فقلت : وهل يسمى بأحمد ؟ قالوا : لا .
قلت : لاداعي إذن للمعارضة ، والمقام مقام
(أباره) و (أحمد) لا مقام إحصاء هواة
الكتب . ولأحظت أن في فؤاد رحمه الله شيئاً
من أرسقراطية وتمجد بالنسب . ثم رجعنا
إلى التحدث في الأخبار العامة ، وكان كثيرأ
ما يتخلل كلامنا ذكر القنال ، وكنا نستعمل
لفظ القنال أكثر مما نستعمل لفظ الترعة .
فصاح بنا الدكتور أحمد فؤاد معترضاً على من
يقول القنال ، وقال : القنال لفظ فرنسي ،
ولفظ (الترعة) العربي أفضل منه وأكرم
عند الله . فسألني الإخوان إذ ذاك عما إذا كان
لفظ (قنال) عربياً أو فرنسياً ، فقلت :
هو من جملة الألفاظ المولدة التي تبنتها اللغة
العربية وبنازعها فيها غيرها من اللغات
كالفارسية واليونانية والحبشية والآرامية
وأخيراً التركية ثم الفرنسية . أقول : وهذه
الكلمات المتنازع فيها كثيرة ، يصح أن
يؤلف منها معجم صغير استحسن العلامة
الشبيبي أن يسمى (الوغى في ميادين اللغة) .
وإني لذاكر من هذه الكلمات المتنازع فيها
ثلاثة أمثلة ، وأبتدئ القول في (القنال)
الذي كان السبب في إثارة هذا البحث ،

أمثلة هذا النحت في الألفاظ العربية المولدة مايقولونه في بلاد الشام وهو : دحل الأرض بالمدحلة أى رصها وسواها ، وأصله دحا الأرض يدحوها بالمدحاة . فتحنوا من دحا الأرض فعل دحل . ومثله في هذا النحت اسم عائلة تجارية مشهورة في بمباى وجدة وهم (زينل) إخوان ، منحوت اسمهم من اسم جدتهم زين العابدين .

عندها كثر الجدل بين الأشبال في أى القولين أرجح : عجمة القنال أو عروبتة ؟ نتركهم في حوارهم ونعمد إلى مثال آخر من أمثلة التنازع بين العربية واللغة الفارسية وهو كلمة (عنبر) اسماً لخزن الغلة ، وقد قال بعض الفضلاء إنها فارسية الأصل محرفة من كلمة (أنبار) ، بدليل أن الفرس القدماء سموها إحدى مدنها في العراق (أنبار) . فقلت : ولكن المعاجم العربية — وخاصة معجم البلدان لياقوت — تذكر أن أنبار عربية ، وأنها جمع نبر بمعنى المرى الذى يجمع على أهراء وهى مخازن الغلال ، وأزيد على ذلك أن عرباً من تنوخ في عهد ملوك الفرس الأقدمين المشهورين بملوك الطوائف دخلوا مدينة (الأنبار) الفارسية العراقية وكان اسمها بالفارسية فيروز سابور ، فرأى فيها التنوخيون أكوام الغلال مرتفعة هنا وهناك ، فسموا المدينة (أنبار) بلغتهم ، لكثرة مارأوا فيها من الأنبار أى أكوام الغلال ، وبقي الاسم غالباً عليها إلى اليوم . والنبر في اللغة بمعنى الارتفاع ، ومنه المنبر ، ونبرات الصوت . ثم حرفت كلمة أنبار إلى عنبر بالعين المهملة . ومثال النزاع بين العربية واللغة العبرانية كلمة (شعر) اسماً للكلام المقفى الموزون .

لاجرم أنها عربية مشتقة من شعر بالشىء إذا علمه ، وشعراء العرب هم علماءهم . وذهب

بعض المستشرقين إلى أن (شعر) عبرانية الأصل محولة عن كلمة (شيز) التى هى في العبرانية بمعنى ترتيلة تسبيحة ، وفي كتاب (فجر الإسلام) للعلامة أحمد أمين (جزء ١ ص ٦٩) ما يشعر بترجيح بعضهم لعبرانيتها . وأمثلة التنازع بين العربية وغيرها كثيرة كما أشرنا آنفاً ، وكثرتها وضيق الوقت يحولان دون الإفاضة فيها . فكلمات موسيقى وقهوة وقازوز وقرش وفرن وفانوس وبارود وبندقية وقبة وسراب وميزاب وعسكر كلها عربيات ، واللغات الأخرى تنازعنا في عروبتها . فلنرجىء الكلام عليها وتحرير النزاع فيها إلى إحدى جلسات المجمع العادية . على أننا مهما تسامحنا في عروبة تلك الكلمات لا يحسن أن نتسامح في عروبة (القنال) ، لظهور أدلتنا على عروبتة . فلنستمسك بحقنا فيه مهما كلفنا الأمر .

هذه هى كلمتنا أيها السادة ، وخير ما فيها مقدمتها وماتضمنته من ذكرى أولئك الأشبال الأحرار الذين وفوا لربهم نذرهم ، وقضوا في سبيل وطنهم نجيبهم ، سوى واحد منهم قد مد الله في عمره ، ليرى حسن عاقبة صبرهم وصبره ، وما أحقهم برثاء الشاعر الذى فجع بإخوان له مثلهم مذ قال :

هبت قيسل تبلج الفجر
هند تقول ودمعها يجرى

أقضى بعينك لايفارقها
أم عاثر أم مالها تدرى

أم ذكر إخوان فجعت بهم
سلخوا طريقهم على خبر

فأجبتها بل ذكر مصرعهم
لاغيره عبراتها يبرى

يارب أسكنى طريقهمو
ذا العرش واشدد بالتقى أزرى

في الأدب الشعبي

كلمة العضو المحترم الأستاذ ليتان

الذي اسمه « ألف ليلة وليلة » موضوع مباحثات كثيرة عند علماء الغرب والشرق بعد ماظنوا أنه يشمل خرافات فقط . وأما الأمثال العربية فعرف علماء العرب أهميتها فألفوا كتباً عنها . والأدب الشعبي العربي العصري نشرت قطع منه ، وهي جمعت في بلاد سوريا والمغرب خاصة ، وطبعت وترجمت إلى لغات أوربية . ولأنه في مصر لم يجمع إلا قليل ، باحث عنه مراراً كثيرة ، فكتبت حكايات معروفة باسم حواديت في نيوت المصريين ، ونكتاً شائعة في السهرات ، وقصصاً مستعملة عند المداحين وروايات هزلية مثلها أحمد الفار في البيوت قبل أربعين سنة ، ثم الأمثال المنتشرة عند العامة ، وكذلك الألغاز ، وكلام مناداة البياعين والمسحرين ، وأغاني أعياد العرس والتطهير ، وكلام النواحات ، وكلام شيخه الزار وصويحباتها ، ومنلوجات ، وهلم جرا . وكتبت كل هذه المتون بالحروف اللاتينية مع الإشارات المحتاج إليها ، وكتبت أيضاً الاصطلاحات المستعملة لأقسام الساقية ، والمراكب في بحر النيل لأنها مهمة في تاريخ اللغة . إنني وجدت بين تلك الاصطلاحات كلمات مصرية قديمة أو قبطية وكلمات لاتينية ويونانية . ولغة الأدب الشعبي عادة العامية ، ولكن بعض القصص ألف بلسان الفصيح . والآن أحيت أن أقدم لكم شيئاً قليلاً من كل الأنواع المولماً إليها .

يوجد بين الحكايات بعض مانقل من زمان قديم عند أهل الشرق ، مثلاً حدوث « مكر

إني أحيت أن أبلغكم شيئاً من مباحثاتي عن الأدب الشعبي ، وما هو الأدب الشعبي ؟ هو الأدب المسمى Littérature populaire باللسان الفرنسي ، و folk literature بالإنجليزي ، و Volks literatur بالألماني . وله قسمان : الأدب الأعلى الفني كتب به مؤلفون مصريون مشهورون ، أذكر عائلة المرحوم تيمور باشا و « الأيما » لسيادة وزيرنا المحترم . وأتكلم اليوم عن الأدب الشعبي الأدنى أي العامي ، وكان هذا الأدب في الزمان القديم يهان ويستحق عند العلماء وعند الأدباء في أوروبا حتى القرن الثامن عشر مع ما كانوا يتسلون بقراءته وسماعه . ولكن كان عالم ألماني اسمه هردر Herder في القرن الثامن عشر ، وهو اعتبر ثمن الأدب الشعبي ؛ فعرف أنه يدل على الأفكار الإنسانية الباطنية فجمع الأغاني العامة المعروفة عند كل أمم أوروبا تقريباً ، ومنه تعلم جوته Goethe الشاعر الألماني الكبير . ويشتمل هذا الأدب أيضاً على الحكايات والأمثال والألغاز (الفوازير) ومناداة البياعين والمسحرين والنكت المستعملة عند الناس ، ويخص تاريخ اللغة وتاريخ الأحوال الدينية والاجتماعية والسياسية . ولذلك اشتغل العلماء الأوربيون منذ عصرين يجمع كل ما يحكي ويغني وينادي به العامة ، ونشروه وأسسوا علماً خاصاً يسمى Folklore أي العلم الشعبي . وفي بلاد فنلندا يوجد The Folklore Society أي جمعية العلم الشعبي . وصار الكتاب الكبير الواسع

مولد الدسوقي التي قد كتبها كلها الأستاذ كوينس (Kuentz) ولكن لم ينشرها حتى الآن :

فتوى الدسوقي للى طلق مراته :
كان فيه راجل في ذاته
كان حالف على مراته
إن جابت له غلام
في السبوع يدبح خروف
ليته سبعة أشبار .
الراجل دار خيران
في الأزهر دار غلبان .
قال له : إيه قصتك يا شيخ ؟
قال له : أنا حالف يمين
من بنت عمي بالتمكين
إن جابت لي غلام
أدبح في السبوع خروف
الليته سبعة أشبار .
قال له : يا شيخ دي مراتك طلقت
إين ماحرمت ذهبست .
طلقت سبقتها الشيطان
قابل واحد في الليل
ودموه نازلة سيل
عليك يا شيخ بأبي العينين :
في دسوق يا شيخ وسره بان .
الراجل مشى وزعلان
لحد مركب عبد السلام
قال له يا شيخ وديني للشيخ سره بان
في دسوق وسره مالى الوديان .
لما عدها الرئيس
وقابله في البر عيل
بتلات سنين .
قال له : مالك يا شيخ زعلان !

النساء» ، وغيرها حدوتة «العجوزة اللى غلبت إبليس» ، وحدوتة «التاجر وامراته وأخته البكر صباح» ، وحكاية «بنت التاجر والقاضي» ، وحدوتة «البرغوت والقملة» ، وحدوتة «بنت الملك اللى قتلت تسع وتلاتين نفس» ، وحكاية «المزين وإبليس» ، وحدوتة «اللى حبل وولد» ، وحدوتة «الخطاب وبناته» ، وحدوتة «الشاطر محمد مع ست الحسن» ، وعدة أخرى . وأنا المباحثة عن تلك الحكايات فتنبط نتائج علمية تخص علم مقارنة الآداب .

ومن قصص المداحين قصص كتبت مديح السيد أحمد البدوي وبيان كراماته العظيمة ، ومديحاً في قصة زواج النبي بالسيدة خديجة وذكر سفره في تجارة لها وما جرى من المعجزات على يديه وسفره إلى الشام ، ثم قصة خضرة الشريفة ، وقصة مولد الدسوقي وكراماته ، وقصة السيدة مريم وابنها عيسى وكلامه في المهدي ومعجزاته ، وقصة السيدة سارة زوجة الخليل وهاجر أم إسماعيل ، وقصة الضب والحجر ومعجزات النبي عليه الصلاة والسلام ، وقصة أو قصيدة الحمل والغزاة ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم . والمعروف أن قصص القديسين كثيرة عند المسيحيين وعند الإسرائيليين ، وتشهد على اعتقادات دينية عند الأمم . وقد نشرت مجموعات تلك القصص في أوروبا ، وباحث العلماء عن أصلها ومعناها وقارنوها بعضاً ببعض ، وأظن أنه مشتهى أن تنشر مجموعات كل قصص الأنبياء والأولياء المسلمين أيضاً ، والمعروف عندكم أنه في القرن الخامس بعد الهجرة الكسائي والثعالبي قد كتبا قصص الأنبياء .

فاسمحوا لي أن أقدم لكم قطعة من قصة

(أربع أسامى في الدنيا مسمية
لا لهم دكان ولا ميزان ولا طليقة
وإن فسرهم أجيب لك أربعة أرتال طحنية)
ومن هم ، هم (أربعة المذاهب) .

ومن كلام مناداة البياعين جمعت مايفوق
خمين وثلاثمائة مثل من العامة بالقاهرة ومن
كتب نشرت ، وهذا الكلام يوجد فيه
تشبيهات غريبة وظريفة ، ويمكن أن تكون
موضوعاً لبعض علم البيان . إن بيع الترمس
ينادى (يا أمبابى مدد) . وبيع البرسيم ينادى
(ربع غزالك ربع) . والسقاء ينادى
(العوض على الله ، الغنى هو) ، وينادى أيضاً
(سبيل يعطشان عن روح النبي والإمام على
والحسن والحسين يعطشان سبيل) .

ونضيف هنا مناداة بيع القنب المحمص
في دمشق الذى يصوت (ليلك يابرمكى) .
والبياعون الذين ينادون على الدندورمة
ينظمون أبياتاً مختلفة ، مثلاً :

(يابت يالى فوق السطوح
المسك منك عمال يفوح
أسستنى والا أروح
والنبي تنزلى تاخدى الدندورمة) .

وأبيات بيع الدندورمة في طنطا كما يأتي :

(ياســــيدى إبراهيم
ترمى العجايز في بير
وتنقل عليهم بحجر كبير
لأن العجايز بالفتنة شاطرين
وطول النهار في الشمس متلقحين
أكل النمايس بالمعالق
وأكل العجايز بللغارف)

قال له : روح أبعد عني
إن قلت لك لح تفرج همى ؟
قال له : ياشيخ قل لي
وعليك الأمــــان
قال له : إنت قايل إيه ؟
قال له : يابنى قايل حالف يمين
من بنت عمى بالتمكين
إن جابت لي غــــلام
أدبح في السبوع بخروف
ليتــــه سبعة أشــــبار
الشيخ صاحب خرفــــة
كتب له فتــــوى
وقال له ياشيخ ودى دى جامع الإسلام
الراجل خد الفتوى وهو فرحان
دخل الأزهر لعلماء الإسلام
قال خد أدي فتوى من شيخ الإسلام
الشيخ خد الفتوى دا خريف
حى بطل خط الديوان .

ثم سافر العلماء إلى دسوق ففسر الولي
فتواه وكان الفتوى (بشير المولود) .

والأمثال العربية معروفة عندهم وعددها
أكثر من خمسة آلاف ، منها باللسان الفصيح ،
ومنها بلغة العامة . إنى كتبت خمسمائة وبضعة
بالقاهرة . ويوجد فيها معان عميقة ولطيفة .
والمثل الأحسن والأجمل من كل الأمثال التى
سمعتها أو قرأتها هو المثل المصرى (ززعت
« لو » في وادى « كان » طلع « ياريت ») .

وأما الألغاز فتخص الطبيعة والحيوان
والنبات والأكل والشرب وحياة الناس .
أذكر منها لغزاً واحداً وهو :

ويقول الميت :
ياما اربطى لى قلبي بمنديل
والا هاتى لى حكيم يداوينى

ثم تقول الأم :
جا الحكيم ودخلت قدامه
قال لى : عليك انفضت أيامه .

وفى عيد التطهير تغنى أم المطاهر مع
صحابتها أبياتاً ، منها الدور الآتى :
(دارى يامزين دارى
وادى سنه قاعده مجليه
لابسه الغواشات بيمه
وادى خاله . شايلى الصنية
والنقوط نازل عالغالى) .

وكتبت أيضاً أبياتاً تغنيها الأم لأولادها ،
منها ما يأتى :
(يا حلاوة بعد حين
ياعراجيل النخيل
ياعطية ربنـا
ياما ينول الصابرين
وهم يابنى الفايزين .

ولم تعبر محبة الأم أحسن مما فى البيتین
الآتين :
أحبك محبتين لا والله تلاته
ياشماريخ اللولى يادهب الوراته) .

ومسألة علمية تاريخية هى مسألة العروض
والقوافى فى الأدب الشعبي . إن اللسان الفصيح
محفوظ فيه بعض الأوقات ، ولكن أغلب
القطع المذكورة بلسان العامة ، ويوجد فيها
عروض قديم جداً وهو العروض المستعمل

نوم العجايز عا لحصير
ونوم النمسايس عالسريـر
قشـطـة يا دردرمة) .
وغيرها

ومن كلام المسحر نذكر هنا مناداته فقط
وهى الآتية :

(يا عباد الله
وحدوا الله
أدى وقت الصلا والطلب
قوموا يا عباد الله
وحدوا الله
السحور السحور) .

ثم يضيف أبياتاً مختلفة :
وأغاني العرس عادة أدوار لها مطلع ،
مثلاً :

(ياناس حبيبي آهو جاني)
وهو المطلع . . . ثم
(جاب لى البدلة زيتى
قال لى : تعالى ييتى .
قلت له : أختك تدرى .
قال : وإيش راح يجرى)
وهلم جرا .

وكلام النواحات فيه أشفاق مؤثرة ،
وكثيراً مايكلم الميت أو يخيل أن الميت حى
كما هو فى الدور الآتى :

تقول أم الميت :
(يا عيني على صبحت عيانة
من تقل فكرى وأنا نائمة زعلانة
يا عيني على عيانة ولا أقول شى
وحالة المرار باينة على وشى .

ومن كل مسمعته وكتبته بالقاهرة نشرت قطعاً وهي (مديح) في قصة زواج النبي بالسيدة خديجة (و (مديح السيد أحمد البدوي) و (كلام شيخه الزار وصويحاتها) و (قصة القط والفار) ثم (الأمثال والألغاز) و (كلام مناداة الباعين) وأيضاً أناشيد وطنية مصرية بينها (يا عم حزة) و (نشيد الجامعة) . وطبعت الكلمات العربية بالحروف اللاتينية ، وترجمت الجميع إلى اللغة الألمانية وأضفت إليه تفاسير . والأناشيد الوطنية لسانها عادة الفصح . والآن نرجع إلى اللسان الفصيح الذي يحرس مجموعنا طهارته وتطوره الصحيح مع مالا نتغافل عن عوائد العامة ولغتها وأدبها . إنني أحببت في آخر كلمتي أن أكرر بيتين سمعتهما بالقاهرة في الأدب الشعبي قبل خمس عشرة سنة ، وهما :

دى المصرية كتر خيرها
فى التربية سبت غيرها

عند الأمم السامية القديمة ، أى الأكديين في بلاد بين النهرين ، والفينيقيين في « أجرت » أى الشام الشمالية ، والعبريين في كتاب العهد القديم . وحتى اليوم يستعمله أهل الحبشة في شمال البلاد . وفي هذا العروض يعلى المصوت ثلاث مرات في كل بيت أو في نصف بيت فوجدته في قصص الأولياء خاصة ومثله :

الحمد لعلام الغيب
خلق الأشياء بلا ريب

والقافية هي كثيراً ما غير كاملة بل هي مشابهة الحركات فقط ، كما هي في بعض سور القرآن الشريف القصيرة . نجد القوافي الآتية (قريش - والصيف - جوع - خوف) وأيضاً (والعصر - خسر - بالصبر) . وفي قصة السيدة هاجر نجد (سافر - هاجر - أكابر) و (خوفك - يشوفك - قولك) .

جلسة استقبال العضوين الجديدين

الأستاذ عبد الحميد العبادي ، والدكتور أحمد عمار

واعتذر من التخلف السيدان : الدكتور
ظه حسين والدكتور فارس نمر عضوا المجمع .

وقد شهد الجلسة جمع غفير من الكبراء
ورجالات التعليم والأطباء والأساتذة الجامعيين
وعلماء الدين ولقيف من الأدباء والصحفيين
كما شهدها بعض فضليات السيدات المثقفات .

واشتركت الإذاعة اللاسلكية للحكومة
المصرية في إذاعة ما قيل في الجلسة من
محطة الإذاعة بالقاهرة .

وبعد أن أعلن السيد رئيس المجمع افتتاح
الجلسة ، ألقى الأستاذ إبراهيم مصطفى كلمة
في استقبال الأستاذ عبد الحميد العبادي ، وتلاوة
الأستاذ العبادي فألقى كلمته منوها فيها بذكرى
سلفه المرحوم الدكتور محمد شرف .

ثم ارتجل الدكتور منصور فهمي كلمة في
استقبال الدكتور أحمد عمار ، وتلاوة الدكتور
أحمد عمار فألقى كلمته منوها فيها بذكرى
سلفه الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني .

وبعد ذلك أعلن السيد الرئيس انفضاض
الجلسة ، وكانت الساعة قد بلغت منتصف
الواحدة بعد الظهر .

وهاهي ذى نصوص الكلمات :

حددت الساعة الحادية عشرة من صباح
يوم الاثنين الثامن من شهر شعبان سنة ١٣٧٠ هـ
(الموافق ١٤ من مايو سنة ١٩٥١ م) موعداً
للجلسة العلنية لاستقبال السيدين : الأستاذ
عبد الحميد العبادي والدكتور أحمد عمار ،
الذين صدر المرسوم بتعيينهما عضوين
في المجمع في المكانين اللذين خلوا بوفاة
المرحومين الدكتور محمد شرف والأستاذ
إبراهيم عبد القادر المازني .

وقد عقدت الجلسة في الموعد المحدود ،
بدار المجمع ، برئاسة الأستاذ أحمد لطفي السيد
رئيس المجمع ، وحضور طائفة من أعضاء
المجمع هم : الدكتور منصور فهمي ، والأستاذ
علي عبد الرازق ، والأستاذ أحمد العوامري ،
والشيخ عبد الوهاب خلاف ، والأستاذ عباس
محمود العقاد ، والشيخ محمود شلتوت ،
والدكتور أحمد زكي ، والأستاذ إبراهيم
مصطفى ، والدكتور إبراهيم بيومي مدكور ،
والأستاذ مصطفى نظيف ، والأستاذ خليل
السكاكيني ، والأستاذ زكي المهندس ،
والدكتور أحمد أمين ، والأستاذ أحمد حسن
الزيات ، والأستاذ محمد فريد أبو حديد ،
والأستاذ عبد الحميد العبادي ، والدكتور
أحمد عمار .

كلمة العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى

في استقبال العضو المحترم الأستاذ عبد الحميد العبادي

والمحاضرات ، ثم كان لا يخلو واحد منهما من اصطحاب كتاب جديد عربي أو انجليزي يتعجل استيعابه والإحاطة بما فيه غراماً بالجديد وبالنادر من الكتب .
ونشأ هذا الغرام بالكتب مع الشابين وشاب معهما .

كان أمين قنديل آخر الأمر مديراً لدار الكتب المصرية ، وكان للعبادي الأثر العظيم في إنماء مكتبة الجامعتين : جامعة القاهرة وجامعة الاسكندرية غير مكتبته الفريدة القيمة ، وقد ندب في بعثة إلى إستانبول ليتخير من نفائس الكتب المحبوسة بها ، وكان معه الأستاذان الجليلان أحمد أمين وعبد الوهاب عزام ، وقد فتحت لهم الأقباء التي قبرت فيها الكتب ، ونشروا منها آثاراً عظيمة قيمة .

فهذا من غرام الأستاذ العبادي بالكتب .
وكان له غرام آخر في اللغة العربية .

فقد كان الطلبة الذين تعلموا تعليماً شريعياً عربياً خالصاً يفخرون بحفظهم من اللغة وحفظهم لنصوصها وتمرسهم بفهمها ، ويسعون لاستكمال ما نقصهم من تعلم اللغات الأوربية .

والذين تعلموا في المدارس المدنية يزهدون بما عرفوا من اللغات الأوربية ويعملون على استكمال ما نقصهم من الاتصال باللغة العربية إذ كان مرجع البحث إلى نص متونها . وكان العبادي بين أولئك عجباً : استوفى حظه من

سيدى الرئيس . سادنى :
حول سنة ١٩١٢ كانت الجامعة المصرية الأهلية منشأة علمية للدراسة الحرة العالية : وكانت على قرب نشأتها قد تفردت بمكان سام بين معاهد التعليم بمصر . كان الراعون لها قد وفقوا توفيقاً عظيماً في اختيار أساتذتها من أئمة العلماء في أوربا ومصر ، فدعوا لها سنتلانه وجويدى ونلينو ولتمن والمهــدى والخضرى وسلطان ورأفت وآخرين من صفهم .

وقصد إليها الطلاب من كل أوب ، ممن درسوا دراسة عربية شرقية خالصة في الأزهر ودار العلوم ، ومن اتصلوا بدراسة أوربية في غيرهما من المعاهد العالية ، وآخرون ممن أرادوا أن يستمتعوا بالدرس والبحث وإرواء مواهبهم . وقد جذبهم جميعاً منهج قويم في البحث والتقصي واستكشاف المجهول .

كان من بين هؤلاء الدارسين شبان متلازمان يمتازان بطول القامة وفراة الجسم وعرض المنكبين . يسيران مصطحبين لا يفترقان كأنما ترى بهما ساقى جمل واحد .

كانا : أمين مرسى قنديل وعبد الحميد العبادي ، وكل منهما يتأبط كتبه . كانا قد أتما يومهما الدراسى بمدرسة المعلمين العليا : وأسرعوا إلى الجامعة ومعهما كتب اليوم وكراساته . وكانا في سبيلهما إلى الجامعة ولا بد أن يستصحبها ما يدونان فيه المذكرات

أتم العبادى دراسته على هذا الوجه المخصب القوى ، وبدأ حياته العملية كما أعد لها ، مدرساً ينعض المدارس الثانوية . ولكن الأمر لم يطل ، فقد احتيج إلى مدرس للتاريخ الإسلامى بمدرسة القضاء الشرعى ، وكانت من المدارس العالية المرموقة ، وكان ناظرها وأبو نشأتها المرحوم عاطف بركات شديد التحرى فى اختيار أساتذتها . وقد شغل هذا الكرسي على التوالى — كما أذكر — إمامان فى التاريخ ، هما : على فوزى ، ومحمود فهمى . ولا بد لمن يشغل هذا الكرسي أن يصل سنتهما ، ويسد ما خلا بعدهما : وانتهى تحرى المرحوم عاطف إلى اختيار الشاب عبد الحميد العبادى لهذا الكرسي العتيذ .

وكان انتصاراً للشباب وفوزاً للعلم ، وحقت الأيام لعاطف — رحمه الله — سداد ما تحرى .

ثم انتقل الأستاذ العبادى أستاذاً للتاريخ الإسلامى بمدرسة دار العلوم . ودراسة هذه المادة فيها متصلة بالأدب وبالشرعية وبموجات الحياة العربية والإسلامية ، وبواعت هذه الموجات من عقيدة ورأى وأدب . وكون الأستاذ فيها مدرسة تاريخية منهجية قيمة التقاليد ، ودعى ليدرس فى كليات الأزهر ، بل أكاد أقول فى كل معهد مصرى عال حاول أن يدرس تاريخ الإسلام دراسة واسعة .

ثم أنشئت الجامعة المصرية الأميرية ، ودعت الأستاذ العبادى ، فكان أستاذاً للكرسي التاريخ الإسلامى بها . كان هدية من الجامعة الأهلية إلى الجامعة الأميرية . على أن طموحه كلنه عناء جديداً . فقد رأى أن يدرس القانون ، فدرسه فى كلية الحقوق ونال الليسانس وجعل

اللغات الأوربية لأنها من أسلوب تعليمه ، ولأنه كان طالباً بمدرسة المعلمين العليا ، بل تفوق فى هذه اللغات تفوقه بين إخوانه .

ثم كان فى اللغة العربية واسع المعرفة ، دقيق الفهم ، جدلاً فى قواعد النحوية ، وكان كثير الرواية للشعر والحفظ للمأثور ، بل كان شاعراً أيضاً . وأعجب ما فى الأمر أنه كان يحفظ القرآن الكريم حفظ الشيوخ ويجوده تجويدهم ، ولو شاء وضع يده على خده ورفع بالقرآن صوته فكان مقرئاً مجوداً مجيداً يسامى القراء أيضاً .

كان العبادى قد وجهه أبوه إلى تعلم القرآن ناشئاً ، ثم صرفه إلى منهج التعليم المدني ، فكنته مواهبه أن ينال مزية المنهجين . وكان فى الجامعة المصرية وأمام العلماء المستشرقين هو الطالب المثالى الذى استكمل للبحث وسيلته ، المتمكن فى فهم النصوص العربية وحسن الانتفاع باللغات الأوربية ، ورفع ذلك من قدره فى أعين زملائه ، وقربه إلى أساتذته .

الحق أن الظروف هيأت لمصر بل للعالم العربى أستاذاً قديراً للتاريخ الإسلامى ، مكنته أبوه بتوجيهه للتعليم الأهلى من الاتصال بلغته اتصالاً كافياً ، ومكنته تعليمه المدني أن يتصل باللغات الأوربية : الإنجليزية والفرنسية والألمانية أيضاً ، ومكنته اتصاله بأساتذة الجامعة فى هذه الحقبة أن يرسم منهجه فى البحث ويقوم طريقته فى الدرس : هذا إلى مواهب قوية وطموح غير مغرق . فاستوى — كما شاءت الآمال له — أستاذاً قديراً بصيراً مثبِتاً .

في إمامته لا ينتظر به فحص بحث أو شهادة كتاب .

ولا أعرف سبب إصراره على الضن بالنشر فذلك رأيه الخاص ، ولكن الذي أستطيع أن أقدره أني أعرف الأستاذ عظيم التروى ، شديد التثبت ، عظيم الشك أيضاً ، وقد يرسل المقالة إلى مجلة لتنشر ، فإذا ما جمعت فزغ إلى التليفون يرجو ألا تنشر لأنه يريد أن يتحقق من رقم فيها ، فلا تنشر .

وأنا أرجو من مواهب الأستاذ وعلمه وجلده أن يفيد المجمع في فتوته ما أفاد العلم في شبابه ، وأقول في فتوته عن إرادة وقصد ، ولا أقول كهولته ولا شيخوخته : لأن الأستاذ لم يتجاوز الستين إلا منذ شهران أو شهرين فقط (و النحاة يقولون منذ يومان ومنذ يومين) .

وسترون أن الستين لم تنل من الأستاذ ما نالت من ابن ثلاثين .

منه في دراسة التاريخ مدداً جديداً .

وأنشئت جامعة الاسكندرية ، فدعى الأستاذ ليكون عميداً لكلية الآداب ورئيساً لقسم التاريخ بها وأستاذاً للتاريخ الإسلامى .

وللأستاذ مدرسة تاريخية قوية المنهج ، تلاميذها ظاهرون من كل جهة درس بها ، وله مذكرات يتداولها طلبته ويؤلفون منها أو يؤلفون على مثالها . وآراؤه في التاريخ تنتظر ويستمع إليها ويتناقلها الباحثون ، ولكنه على هذا قليل التأليف ، ضنين بالنشر ضناً يكاد يكون عن إصرار ورأى .

شهدت يوماً كان يراد له أن يرقى فيه من أستاذ مساعد إلى أستاذ ، وذلك يستوجب أن يكون قد نشر كتاباً في المدة بين الترقيتين ، وود أصدقائه ومحبيه لو حمله ذلك على نشر بعض مالدیه من بحوث مكتوبة ، ولكنه أبى على أصدقائه أمنيته ، ورقى . لأن مثل الأستاذ

كلمة الأستاذ عبد الحميد العبادى

أزجيه جزيلاً موفوراً إلى حضرات الزملاء أعضاء مجمع اللغة العربية . أولئك الذين أحسنوا بى الظن ، فأولوني ثقتهم ورشحتنى للجلوس معهم والانتظام فى سلوكهم . وليس فيهم — علم الله — إلا من عدته وأعده أستاذاً لى : نهلت من فيضه واهتديت بهديه واقتبست من نوره : أو صديق أحببته فى الله وفى حب العلم والأدب : فكان كذلك لى أستاذاً هادئاً إلى الصراط المستقيم وأعانى على الدرس والتحصيل .

سيدى الأستاذ الرئيس

سيداتى — سادتى :

أبلغ ما أتمثل به فى هذا المقام للتعبير عما تضطرم به جوانحى قوله تعالى حكاية عن نبيه سليمان عندما تحققت طلبته فرأى عرش ملكة سبأ ماثلاً بين يديه . قال تعالى « فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم » .

أجل أيها السادة هذا مقام الشكر الخالص

وأخيراً أتوجه إلى الله بالحمد له والثناء عليه بما هو أهله وأسأله أن يهينى العون على النهوض بما حملت من أمانة ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

ثم إنى أستمطر سحائب الرحمة والرضوان على زميلنا العالم العامل المغفور له الدكتور محمد شرف . لقد طواه الموت منذ عامين ونحن أحوج مانكون إلى نشاطه الجلم وعلمه الغزير وفضله العميم .

ولما كان الفقيه قد زاول مهنة الطب علماً وعملاً ، وصناعة وتأليفاً ، فقد استهوانى موضوع التحدث إلى حضراتكم عنه مؤلفاً ، إلى أن أجول جولة في تاريخ الطب عند العرب وما اختلف عليه من أطوار وأحوال . لقد عرف المسلمون الأولون علوم الطب لأول قيام دولتهم وامتداد سلطانهم وبزوغ شمس حضارتهم ، ولعلمهم لم يوثروا عليه بعنايتهم علماً من علومهم عدا العلوم اللغوية والدينية . وكانت نظرهم إلى الطب نظرة عميقة بليغة ، فقد عرفوه على حقيقته ، عرفوه علماً من أشرف العلوم ، وصناعة إنسانية ينبغي أن يتعالى متعاطيها عن كل ما يحيط من مروءته وإنسانيته . ويطرح في مزاولتها كل أثر للهوى أو للعصبية المذمومة : قومية كانت أو اعتقادية أو مذهبية ، فهو خادم الإنسانية وكفى . ألم يأخذ الأمير الأموى العربى المسلم خالد بن يزيد علم الكيمياء عن الكاهن الرومى السكندرى ماريانوس ؟ ألم ينقل له اصطفاً

النصرانى كتاباً إغريقيا فى الكيمياء ؟ ألم يكن يطيب الخلفاء والوزراء والأمراء والملوك من المسلمين ويقوم على صحة أبدانهم أطباء مختلفو الديانات والأجناس : من نصارى كآل بنجيشوع ، أو صابثة كسنان بن ثابت ، أو هنود مثل ممكنة ؟ ألم يعهد المتقدمون من خلفاء بنى العباس إلى ترجمة السريان وهم نصارى فى نقل كتب الطب الإغريقى القديم لاسيما كتب أبقراط وجالينوس ، فنقلوها إلى السريانية ثم إلى العربية ، فهدوا بذلك السبيل إلى ظهور أعلام الطب من المسلمين أمثال على بن العباس طبيب عضد الدولة بن بويه وفيه يقول ابن العبرى : « وصنف للملك عضد الدولة بن بويه كتابه المسمى بالملكى ، وهو كتاب جليل ، وكناش نبيل ، مال الناس إليه فى وقته ، ولزموا درسه إلى أن ظهر كتاب القانون لابن سينا ، فقالوا إليه وتركوا الملكى بعض الترك . والملكى فى العمل أبلغ ، والقانون فى العلم أثبت » . ومنهم أبو بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣٢٠ هـ ، ألف كتاباً فى الطب أسماه المنصورى لأنه أهداه إلى الأمير أبى صالح منصور بن اسحق السلمانى . ثم الشيخ الرئيس فى الطب أرسطو الإسلام وأبقراطه أبو على بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ، وقد وضع كتابه فى الطب المسمى بالقانون ، وهو أهم ما عرف عند المسلمين فى علوم الطب وخصائص العقاقير والتشريح وغيرها . ثم ابن البيطار النبائى الذى نبغ فى أواسط القرن السابع فتناول كتاب أبيقوريدس الذى نقل فى أيام المتوكل — نقله عن الإغريقية اصطفاً بن باسيل — فدرسه ابن البيطار

كلوت بك وبرون وبرنار ، فوضعوا كتباً تعليمية باللغة الفرنسية نقلت إلى العربية ، نقلها مترجمون أغلبهم من السوريين أمثال عنحوري ويوسف فرعون وغيرهما . ثم نبغ أفراد من خريجي مدرسة الطب أوفدوا إلى أوروبا وحذقوا علوم الطب في جامعات فرنسا وإيطاليا والنمسا ، فلما عادوا عينوا معلمين بمدرسة قصر العيني . ومن هؤلاء إبراهيم النبراوي (١٨٦٢) ، وأحمد حسن الرشيدي (١٨٦٥) ، ومحمد علي البقلي (١٨٧٦) ، ومحمد الشافعي وغيرهم . وقد ترجوا وألفوا كتباً انتفع بها الطلاب في دراساتهم الطبية . ومن نوابغ الأطباء المؤلفين في علوم الطب حسن عبد الرحمن (١٨٧٥) وأحمد ندا (١٨٧٧) وعثمان غالب ودرى (١٩٠٠) وأحمد حمدي الجراحي (١٩٠٣) .

* * *

سيداتي سادتي :

لقد وسعت اللغة العربية في عهد الخلفاء علوم الطب كما وسعت غيرها من العلوم الإسلامية ؛ وذلك لغزارة مادتها ومرونتها ، ولامتيازها بمزايا الوضع والنحت والاشتقاق والتعريب . فكانوا إذا لم تسعفهم هذه الوسائل نقلوا اللفظ الإغريقي أو الفارسي أو البربري أو الهندي بذاته ؛ كما يلاحظ في مفردات ابن البيطار وتذكرة داود . وعلى هذا النهج سار المؤلفون والمترجمون في عهد محمد علي وإسماعيل وإن كانت ملكة اللغة العربية عند هؤلاء أضعف منها عند القدامى . ثم إن العلوم الطبية ازدادت واتسعت اتساعاً عظيماً في القرن التاسع عشر ؛ فأصبحت الحاجة ماسة

وتفهمه ، ثم جاب الآفاق شرقاً وغرباً دارساً للنبات ، ثم استقر بمصر في خدمة الملك الكامل الأيوبي الذي جعله رئيساً على العشابين . وبعد طول الاختبار ألف كتابه في علم النبات وسماه « جامع مفردات الأدوية والأغذية » . ثم يأتي خاتمة أعلام الطب بالمشرق داود الأنطاكي الضرير المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ ، وهو صاحب التذكرة المشهورة ، وهي موسوعة طبية تمثل الطب العربي القديم أحسن تمثيل .

أما في المغرب فنبغ في العلوم الطبية أعلام طار ذكرهم في الآفاق شرقاً وغرباً ، نذكر منهم ابن باجه ، وابن طفيل ، وابن رشد ، وآل زهر ، وأبا القاسم الزهراوي المتوفى سنة ١٠٠٩ هـ .

ثم يدخل العالم الإسلامي في عصر تدهور وظلام دامس ، دام إلى مطلع النهضة الحديثة في مصر والشرق الأدنى . إلا أنه في تلك الحقبة عينا نقلت إلى أوروبا كتب علماء الطب من المسلمين ، وصادف ذلك انبعاث النهضة الأوروبية الحديثة وبداية عهد الطباعة ؛ فترجمت كتب الرازي وابن سينا وابن رشد وابن البيطار إلى اللاتينية ، وطبعت غير مرة ، وصار عليها المعول في دراسة الطب ونهضة علومه بأوروبا حتى مستهل العصر الحديث .

* * *

وفي إبان النهضة العامة المصرية أسست مدرسة الطب ، وأحضر لها من فرنسا لإدارتها والتعليم بها علماء أعلام . نخص بالذكر منهم

ولم يكتف الدكتور برون بهذا ، بل أراد أن يكون القاموس الجديد جامعاً أيضاً للألفاظ والمصطلحات الطبية القديمة ، فأتى بالقاموس المحيط ووزعه على أفراد هذه الهيئة ، وأشرك معهم مصححي المدرسة ، والشيخ محمد عمر التونسي ، والشيخ على العدوى ، وأمر كلا منهم أن يراجع الجزء الذي بيده وينتقى منه « كل لفظ دل على مرض أو عرض ، وكل اسم نبات أو معدن أو حيوان » . ثم لم يقنع برون بهذا كله . يقول الشيخ التونسي واضح مقدمة هذا القاموس : « ثم خصني الناظر المذكور باستخراج ما في القانون من التعاريف ، ومافي تذكرة داود من كل معنى لطيف ، وزدت على ذلك مافي فقه اللغة ومختار الصحاح ، ومافي المروى من التعاريف الصحاح ، وضمنت لذلك أسماء الأطباء المشهورين وأسماء عقاير كنت رأيتها في بلاد السودان » .

فلما تم كل ذلك عهد برون بهذا القاموس الجديد إلى الشيخ التونسي . فرتب الألفاظ والمصطلحات على حروف المعجم وراجعها مراجعة دقيقة . ولم يأل جهداً كما يقول « في تصحيح كلماته وتهذيب عباراته » . فلما انتهى من هذا كله قابله معه وكيل مدرسة الطب الدكتور محمد شافعي ، وسماه التونسي في النهاية « الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية » ولم يقصره على الألفاظ العربية بل ضمنه كما يقول « أسماء لاطينية وأخرى قرنساوية وأخرى فارسية وسواء استعملها العرب ، أو كانت محدثة ودخلت في الألفاظ الطبية لأدنى سبب » .

ولم يكد التونسي ينتهي من إعداد قاموسه

إلى معجم طبي شامل ، يجمع شتات المصطلحات القديمة ، ويضمن ما يؤدي إليه الاجتهاد أو يستقر عليه الرأي من المصطلحات الجديدة التي لم ترد في كتب العرب ومعاجمهم . وقد حاولوا سد هذا النقص ، فعهدوا إلى مترجمي مدرسة الطب بترجمة قاموس طبي صغير من تأليف Nysten ، ولكن وجد أنه غير واف بالغرض ، فأحضر كلوت بك من فرنسا نسخة من قاموس القواميس الطبية Dictionnaire de Dictionnaires de Médecine لمؤلفه Fapre ويقع في ثمانية أجزاء ، ويشتمل على جميع الاصطلاحات العلمية والفنية في الطب والنبات والحيوان والعلوم الأخرى المتصلة بالطب إذ ذاك . وتعاونت مدرسة الطب بكل هيئاتها على ترجمة هذا القاموس إلى اللغة العربية . ومما جاء في مقدمته التي وضعها الشيخ التونسي هذه العبارة : « ففرق ناظر المدرسة إذ ذاك وهو الدكتور برون على مهرة معلمها وهم : حضرة إبراهيم النبراوي معلم الجراحة الكبرى وحضرة محمد علي معلم الجراحة الصغرى ، وحضرة محمد شافعي معلم الأمراض الباطنية ، وحضرة محمد أفندي الشباسي معلم التشريح الخاص ، وحضرة عيشوي النحراوي معلم التشريح العام ، وحضرة العلامة السيد أحمد الرشيدى معلم الطبيعة ، وسعادة حسين غانم الرشيدى معلم الأقرباذين والمادة الطبية ، وحضرة محمد السبكي معلم أمراض العين ، وحضرة حسنين علي معلم النبات في ذلك الحين . فترجم كل منهم الجزء الذي أعطيه ، واجتهد في توقيع لفظه على المعنى حتى شكرت مساعيه » .

١٩٠٣ ، والثانوية في سنة ١٩٠٨ ، ثم التحق بمدرسة الطب المصرية ، ولحماسه الوطنية بخط عليه ناظر المدرسة الإنجليزي إذ ذاك ، فاضطر إلى ترك مدرسة الطب والسفر إلى إنجلترا لإتمام دراسته بها ، وقد تخرج في بعض كلياتها الطبية في سنة ١٩١٤ ، فلما عاد التحق في سنة ١٩١٥ بالمستشفى العباسي . ويعمل الدكتور شوشة غرام الفقيه بتعريب المصطلحات الطبية إلى أنه منحدر من أسرة وردت مناهل العلم في الأزهر ، وإلى مزايلته في المستشفى العباسي للمرحومين الدكتور على لبيب والدكتور أحمد عيسى ، وكلاهما ممن درس الطب باللغة العربية في قصر العيني قبل جعل الإنجليزية لغة الدراسة به ، وقد عكف المرحوم الدكتور شرف عشر سنوات كاملة في عمل معجمه ، مضحياً في سبيل إنجازه بكل ما كان يملك من جهد ومال . وقد لقي معجمه مايلقاه عادة كل عمل إنساني جليل من قدح ومدح .

سيداتي سادتي :

لقد صدر الفقيه الطبعة الثانية من معجمه التي ظهرت في سنة ١٩٢٩ بمقدمة مسببة أبان فيها الغرض من هذا المعجم وهو عبارة عن أمور أربعة :

أولاً - تعريف الناطقين بالعربية بالمفردات القديمة والمستحدثة والاصطلاحات الحديثة في الطب والطبيعات ومايتصل بها من فنون وعسولم .

ثانياً - نقل الأوصاف التي يكون لساننا خلوا منها ، أو لاقابل ولا مرادف لها فيه .

حتى أخذت الحياة العلمية في عهد عباس الأول في الركود . وخاف كلوت بك أن يضع القاموس ، فاصطحبه معه إلى باريس وقدمه في سنة ١٨٥١ م هدية إلى المكتبة الأهلية .

وفي مفتتح القرن الحاضر أحضرت الحكومة المصرية نسختين من هذا القاموس مصورتين بالتصوير الشمسي أودعنا دار الكتب الخديوية . وفي سنة ١٩١٠ أخذت وزارة المعارف تفكر في طبعه ونشره ، وتقدمت في ذلك إلى المرحوم الدكتور أحمد عيسى ، فلم ينشر منه إلا مائة صفحة فقط ، لم تكد تستوعب حرف الألف وحده .

ولم يكتف الدكتور عيسى بنشر النص العربي كما تركه التونسي ، بل أعاد ترجمة كل لفظ من ألفاظ القاموس إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية . وقد طبعت هذه المائة صفحة في مطبعة المقتطف بالقاهرة في سنة ١٩١٤ ووقف الأمر عند هذا الحد .

سيداتي سادتي :

طوت يد القدر معجم التونسي لنشر معجماً آخر جديداً هو معجم فقيدنا المرحوم الدكتور محمد شرف .

والفقيه كما جاء في الكلمة القيمة التي أبته بها الدكتور على توفيق شوشة من أسرة عريقة من أسر المنوفية . ولد في سنة ١٨٩٠ ، وأدخل الكتاب ليحفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة ، ثم نال الشهادة الابتدائية في سنة

(٥) الألفاظ الفرنجية المأخوذة من أصل عربي أو فارسي وتغير رسمها يرجعها إلى أصولها القديمة كالكحول والإنبيق والسكر .

ثم يتكلم عن طريقة رسمه بالعربية لحروف العلة والحروف السالبة في اللغات الفرنجية ، كما يرى وجوب التوسع في استعمال الصيغ القياسية التي وضعها العرب لبعض المعاني ، كصيغ فُعَال وفَعَلَ وفَعُول الدالة على المرض ، وصيغة فَعُول الدالة على أسماء الأدوية ، ووزن أَفْعَل الدال على بعض الأوصاف والعاهات الجثمانية كأهدب وأوطف وأحذب وصيغة مفعول الدالة على بعض الأوصاف كمصدور ومفقود ، والصيغ الموضوعية لأسماء الآلة مِفعَال ومِفعِل ومِفعلة وفاعول ومستفعل ، والصيغ الواردة في الدلالة على المبالغة .

إذا عرفنا - سيداتي وسادتي - أن معجم شرف يحتوي على أكثر من ٧٠,٠٠٠ مصطلح علمي راعى في إيرادها القواعد التي تقدم ذكرها ، أدركنا مقدار الجهد المضني الذي بذله الفقيه في إعداد قاموسه ، ومقدار الشجاعة الأدبية التي كان يتحلى بها والتي ضمنت له إنجازته على النحو الذي أراد .

لقد قال الدكتور شوشة إن الفقيه كان في شبابه كلفاً بالصيد وحب الاستطلاع . وقد صحب السيدين يوسف كمال وكمال الدين حسين في رحلاتهما إلى الهند والتبت والصحاري

ثالثاً - استيعاب أكثر الألفاظ العلمية في كتاب واحد يكون سراجاً يهتدى بنوره الطلاب ، ودليلاً يركن إليه العلماء .

رابعاً - إصلاح النقص البين في معاجم العربية ودواوينها لأنها لا تحتوى إلا الألفاظ الفصحى القديمة دون المستحدثة أو التي عربت منذ وضعت هذه المعاجم .

ثم هو يبين لنا أن الطريقة التي اتبعها في تعريب المصطلحات كانت وسطاً بين طريقة المتزمتمين المتشددین من حيث التزام ما سنه السلف دون أى انحراف عنه ، وبين طريقة اليساريين الذين يريدون الانسراح من قيود الماضي وأخذ الألفاظ الفرنجية الجديدة وأساليب صوغها ، وإدخالها في لغتنا كما هي . ثم سن الطريق التي عول عليها في التعريب ويراهما جذيرة بالاتباع ، ويضع لذلك قواعد منها :

(١) أن الألفاظ الأعجمية التي عرفنا لها مايقابلها أو يرادفها بالعربية ويؤدى معناها تأدية صحيحة يثبتها بمصادقاتها هذه .

(٢) بذل الجهد في البحث عن مرادفات عربية للمصطلحات الأجنبية التي يرجح أن لها مرادفات عربية .

(٣) الأعلام الفرنجية التي شاع استعمالها في العربية يحافظ على تصويرها بالرسم الذي رسمت به من قديم .

(٤) النكرات الحديثة العهد بالوضع والتي لا وجود لمقابل لها أصلاً في اللغة العربية والتي عربت من قبل وشاع استعمالها يثبتها كما هي ، كالأكسجين والأيدروجين والأزوت .

وأنزله منازل السلف الصالح من أهل طائفته.
أولئك الذين لا أجد أبلغ في وصفهم من قول
فيلسوف المعرة :

جمال ذى الأرض كانوا في الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير (١)

الإفريقية والأقطار الإفريقية الاستوائية .
ولاشك أن البحث العلمى ضرب من الصيد
وله ما للصيد من مشاق وأخطار . غير أنى
أقول إن فقيدنا قد عاد من متصيد العلمى
ممتلئ بالدين صيداً حلالاً طيباً . رحمه الله

كلمة الدكتور منصور فهمى

في استقبال الدكتور أحمد عمار

ودبر . إذ سافر الدكتور أحمد زكى لبعض
المؤتمرات في الخارج ، وعاد من السفر
مجهوداً على حال يتعذر معها أن يقوم
بالاستقبال .

وهكذا كان على كاتب سر المجمع أن يقف
اليوم مرتجلاً يستقبل الزميل الجديد . وكاتب
السر كما تعلمون ليس بالطبيب ، وليس بالعالم
وليس باللغوى . فلا غرو أن تشعرنا معى
بما أشعر به من حرج في تقديم طبيب له
مكانته في الطب ، وعالم له كفايته في العلم ،
ولغوى له بصره باللغة .

لذلك أبحث لنفسي ألا أقدم الدكتور عمار
من ناحية للطبية والعلمية ، مشيداً بآثاره ،

سيدى الرئيس . زملائي وإخوانى اسادتي :
وإدعت لو أنى اليوم في رعاية صديقي
النحوى الضليع الأستاذ إبراهيم مصطفى
الذى يستطيع بروحه الميسرة أن يصوب ما قد
يبدو من لحن لخطيب مرتجل قضت تصارييف
الأقذار أن يقدم اليوم عضو المجمع الجديد
الدكتور أحمد عمار .

قدر المجمع ودبر أن يتولى الاستقبال زميلي
الدكتور شوشة ، وذلك لأن من تقاليد المجمع
أن يستقبل العضو الجديد عضو يشاركه في
ثقافته العلمية وفنه الخاص ، يتسنى له أن
يصور مكانته ويحلو كفايته من النواحي التي
يشارك معه فيها . ولكن كان المجمع يقدر
ويدبر وكان قضاء الله فوق تقديره وتديره ،
إذ اضططر زميلي شوشة إلى السفر ، فلم يكن
بد من إعثائه من القيام بذلك المهم المرسوم .

ومرة ثانية قدر المجمع ودبر أن يتولى
الاستقبال زميلي الدكتور أحمد زكى ، لما بين
ثقافته العلمية وفنه الخاص من صلة بثقافة
العضو الجديد وفنه ، ولكن تقدير الله في
هذه المرة أيضاً كان على غير ما قدر المجمع

(١) مراجع هذه الكلمة :

- ١ - مفكر الإسلام اسكارادى فو .
- ٢ - تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان .
- ٣ - مقال الدكتور دن في النقل والترجمة في
مصر الحديثة .
- ٤ - رسالة الدكتور جمال الدين الشيال في
الترجمة في عهد محمد على .
- ٥ - مقدمة معجم الدكتور محمد شرف .
- ٦ - تابين الدكتور على توفيق شوشة للدكتور
محمد شرف (الجزء السابع من مجلة المجمع ص ٣٩٤)

من عالم الغيب ، أو قل إنها هبة من الله مانح الهبات ، أتيج لها على الأيام أن تستكمل الغناء والازدهار ، بما اتصل بها من الأسباب .

للدكتور عمار حياة طريفة تتلخص في أنه ولد سنة ١٩٠٤ في قرية مناوهلة في المنوفية ، ودخل مكتب القرية صبيّاً ، فحفظ القرآن وجوده ، وهو في سن باكرة لم تبلغ الثامنة بعد . ثم ألحق بالمدرسة الابتدائية الأميرية في شبين الكوم سنة ١٩١٣ ، وكان الخديو عباس في تلك السنة يزور الأقاليم ، فوقع اختيار المدرسة على التلميذ أحمد عمار وهو دون التاسعة ليلقى قصيدة الترحيب بالزائر الكريم . ولم يكن عبثاً أن يختار صبي في السنة الأولى الابتدائية لهذه المهمة الدقيقة ، فإن في ذلك برهاناً على أن الصبي كان مثلاً طيباً لحسن الإنقاء وإجادة التعبير ، حتى إنه ليليق للتكلم في حضرة أمير البلاد . ولعل لهذه المناسبة بعيد الأثر فيما كان من حب الدكتور عمار للغة ، وفيما كان من تعصبه لها ، فقد زهاه وأرضى طموحه أن تبوئه موهبته اللغوية والتعبيرية لهذا المقام .

وقد تعلق منذ ذلك اليوم بالأدب العربي ، ولم تكن تسعفه المدرسة بمراده في هذا الباب ، فكان يعتمد إلى لداته وإخوانه من الأزهرين أبناء قريته ، مشاركاً إياهم في الدرس ، راغباً في التفوق على طائفة المعممين الذين كانوا يتفخرون على المطربشين بتمكنهم في اللغة وامتلأ بهم ناصية الأدب ، ولا سيما في سوامر رمضان حيث يجلس أهل القرية مستمعين للقرآن ، مستذكّرين ألواناً من المواعظ والحكم

باسطاً ماله من مكانة جليلة في هذا الصدد ، وحسبي غنية عن ذلك ما للدكتور عمار من شهرة واسعة في فنه تعلمونها ويعلمها الناس .

بيد أني أجزئ بالإشارة إلى تلك الكراسات التي كان يوافينا بها الدكتور عمار قبيل اختياره لعضوية الجمع ، مشحونة بدراساته وبحوثه لمصطلحات طبية دقيقة يكتشف لها كلمات عربية صميمة تؤدي مدلولها في دقة وضبط ، على أني سأترك تقدير هذه الكلمات لعلماء اللغة يحسبونها له أو يحاسبونه عليها ، فإنا لاشك فيه أن سيكون بينهم وبينه في شأن هذه المصطلحات حساب يسير أو غير يسير .

سأترك هذا كله ، منصرفاً إلى ناحية من نواحي شخصية الدكتور عمار ، ناحية أحسها وأجدها واضحة فيه ، وهو يتميز بها كل التمييز . تلك هي ناحية العصبية للغة . وليست عصبية هذه من ذلك النوع الذي يستطيعه كل إنسان ، وإنما هي عصبية كريمة قادرة ، أساسها نوع من الحب أو الشغف بما يتجلى في اللغة من خصائص القوة والحياة ، ومن ميزات يتذوقها عشاق الجمال في موسيقى الحروف والصيغ والأصوات ، وقد تتصل هذه العصبية كذلك بأون من ألوان الوطنية الكريمة والقومية الرشيدة يدعو إلى الاعتزاز بتلك اللغة التي تكمن فيها عناصر أصيلة من ذاتية الأمة وشخصيتها .

كيف نشأت هذه العصبية للغة عند الدكتور عمار ؟

لك أن تقول إنها أمر من الله . أو قضاء

الوثيقة الصلة بنصوص الأدب العربي .

وذلك كله حفظ الدكتور عمار على أن يحفظ الألفية في النحو ، والمعلقات والمفضليات وغيرها في الأدب ، مما أرسى في نفسه التمكن من اللغة ، وأدكى في قلبه الشغف بأدب العرب .

ولما كان في المدرسة الثانوية ، يشغله ذلك الاتجاه الأدبي ، أقبل على الشعر يقرضه ، وجعل يروض القول ، فظهر امتيازه على أقرانه بهذه النزعة وذلك الشغف .

وكان طبيعياً أن يحدوه ذلك الامتياز الأدبي على أن يتجه في تعليمه العالي اتجاهًا يلائم ذلك الامتياز ، لولا أن شقيقه الأكبر سبقه إلى ذلك الاتجاه عينه ، فأرى ولاية أمره من أهله وعشيرته أن يعدلوا به إلى اتجاه علمي ، حتى لا يكون الأخوان في معسكر واحد ، وعلى ذلك كان نصيبه أن يلحق بكلية الطب . ومن عجيب الأمر أن هذا اليافع الذي وجه وجهه غير التي يرتضيها ، لم يلبث أن أظهر تفوقاً وبروزاً في ذلك الاتجاه العلمي الجديد . والامتياز موهبة جوهرية أصيلة يبدو أثرها أينما حلت ، وحيثما اتجهت ، فهي تعين الموهوبين على أن يبرزوا ويتفوقوا فيما يزاولون من علم أو أدب ، وهكذا تخرج الدكتور عمار في مدرسة الطب أول فرقة ، وأصغرهما سنًا ، حاملاً ثمانى جوائز في مختلف الفروع الطبية .

ويحلو لي هنا أن أقف وقفة قصيرة أرجع فيها إلى الماضي حيث ذكريات الحضارة

الإسلامية ، وما يتخلل التاريخ العربي من شخصيات برزت في اللغة والأدب إلى جانب تبريزها في العلم والطب ، وما أكثر الأسماء التي يذكر لها تفوقها في الكيمياء والطب والرياضة والفلك والفلسفة ، مع ما يذكر لها من تثبت وتمكن في العلوم اللغوية والأدبية . وإن هذا الجمع بين مختلف الكفايات ليفيد أكبر الفائدة . فمما لا ريب فيه أن ميدان العلم المتصل بدقائق الحياة فيه من الغموض والخفاء مافيه ، لاتصاله بأسرار الطبيعة وكوامن الروح التي ما تزال خلف الأستار ، وإن الذين جمعوا بين التبحر في العلم والبصر باللغة لهم أقدر على تجلية تلك الغوامض والكوامن ، واستشفاف تلك الأسرار ، بما تذوقوا من جمال التعبير ، وما أوتوا من موهبة الإبانة والإفصاح .

وإذن فالدكتور عمار بما أتقن من اللغة ، وبما درس من علوم الطب والحياة ، كأنما صنعته الأقدار هذا الصنع الحكيم ، وادخرته لهذا المجمع عوناً له على تجلية المصطلحات الطبية والعلمية في معرض عربي يزيد اللغة ثروة ، ويكسب العلم لأهل العربية وضوحاً وحسن بيان ، وبذلك يتحقق للمجمع ما هدف إليه من سلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب الحياة العلمية .

وأما بعد فلست أريد أن أطيل ، لأنى مريض أتحدث عن طبيب ، وقد لا يسمح الطبيب للمريض بالإطالة في القول ، وبذل المجهود ، فأنا أختصر في الحديث عن ذلك الطبيب النابغ النافع الذي لمحت فيه الدولة

زميلي الأستاذ إبراهيم مصطفى في استقباله
لزميلنا العبادي أنه كان ممن يحفظون القرآن ،
وقد أسلفت أن زميلنا عمار كان كذلك من
حفظه القرآن . فلنستبشر ببركة هذا الكتاب
الذي هو الإمام للعربية والعروبة ، والذي هو
دستور أدباء العرب على اختلافهم مذاهب
وانجاهات .

وأما كلمتي للدكتور عمار فهي أنه أصغر
زملائه المجمعين سناً ، وفي القديم والحديث :
خير من يتخذ للاضطلاع بالأعمال القوى
الأمين . وزميلنا الجديد موفور الحظ من
القوة ، موثق بأمانته ، فسيحمله المجمع
الكثير من العمل ، وينظر إليه نظرة الأمل
الباسم ، والزميل إن شاء الله كفاء لجسم
الآمال ، والسلام .

نبوغه ، فبعثت به سنة ١٩٢٧ إلى إنجلترا
مبعوثاً للدرس والتزود ، متخصصاً في أمراض
النساء والولادة ، فعاد إلى وطنه سنة ١٩٣١
حاصلاً على مؤهلاته العلمية التي تتوجها زمالته
بكلية الجراحين الملكية ، وهو الآن أستاذ
لأمراض النساء والولادة بكلية الطب بجامعة
عين شمس ، وهو لا يفتأ يعمل ناشطاً في
خدمة الإنسانية وخدمة العلم والأدب ، منقطعاً
بعض الوقت للمحاضرة وللبحث في المصطلحات
وللاطلاع .

وختاماً عندي كلمة أقولها للمجمع ،
وأخرى لزميل الجديد . فأما كلمتي للمجمع
فهي أن يتفاد ويستبشر بهذا اليوم الذي
يستقبل فيه عضوين جديدين ، هما الدكتور
عمار والأستاذ العبادي ، وقد سمعت من

كلمة الدكتور أحمد عمار

عليها سنياً ، وأوفيتم الكيل سمحاً سخياً ، بل
جاوزتم بجزائي عليها كل مقدور وكل منظور
وكل مشكور ؟

أم أشكر لكم أكرامة العمر : أعجزتموني
عن قضاء حقها مهما جهدت ، وعن القيام
بجزائها ما حييت ، بأن أزلتموني إلى محرابكم
عضواً رهواً ، وإنه المحراب الكوثر المطاب ،
المستصعب الدرك ، وبأن عددتموني بينكم
واحداً منكم ، وإنكم لسدنة هذا المحراب ،
بل حضنة لغة الكتاب ، وما اقتاس إليكم
إلا قياس الحواريين من المرسلين ؟

ألا لأسترحن الله لنفسي بأن أعرف قدرها
فليس هذا المقعد العلي بمقعدى مهما تطاولت ،

سيدي الرئيس المبجل . سادتي الأعضاء
الأجلاء . حضرات السيدات والسادة :

أوليتموني شرف العمر ، وآتيتموني أمنية
الدهر ، وطوقتم جدي بمنة كانت غاية التقي ،
وحبوتموني مرجواً تناهى إليه الترجى ، وكلام
جيبني بالكليل الغار ، وسموتم بي إلى قمة
الفخار ، إذ بوأتموني بينكم مباءاً مجد ،
وأقعدتموني معكم مقعد خلد ، وتوقلتم بي
صعداً إلى سماوة أولمبيا أنتم فيها خالدون .

أفأحمد الله إليكم على نعمة أولانها في أعينكم :
أن اجتزأتم في جزائي عن أعمال وجدتموني
منها صفر اليدين بنيات توسمتوها تفضلاً ،
ولا أقول توسمتوها زلفة : فأجزأتم لي الجزاء

أنى ولينا الوجوه . وأينما أدركنا الأبصار .

هذا مجده عريض - أيها السادة - فى أدب
المقالة اليومية ، قد صب فيه المازنى من عقله
الراجح أذواً موصولاً المداد ، طالع بها
القارئ شموماً ما فتئت تأسسهم على كرك العشى
جيلاً من الزمان . على أن هذا المجد العريض
الذى أغفله أستاذنا العقاد عامداً فى تأبين زميله
الكريم ، تواضعاً منه فى حق أهل هذه الصناعة
إذ هو من أربابها المبدعين المجابى ، هذا المجد
الأدبى المبين ، إن هو إلا أيسر مانقراً فى
كتاب المازنى إذا ما قال : هاؤم اقرأوا كتابية ،
فإن له - ناثراً وناظماً ، وقاصاً ومترجماً ،
وفيلسوفاً وحكماً : وجاداً ومتهماً - لمفاخر
خالدات ، وصحائف باقيات ، قال فيها العقاد
ما لا يدع لمثل من بعده مجالاً لقول .

سادنى الأمثال :

إننى وأنا أقف الساعة بينكم هذا الموقف
الوجدانى الرهيب : موزع المشاعر بين آية
الخلد أستجيبها على أسارىكم المستبشرة الناضرة ،
وآية الموت أخشع لها إذ أسترهم وأترجم
للمازنى : لتسهبينى من منشوره أو مأثوره
فى فلسفة الموت والخلود ، براعة من براعته
هى أجدر مقال بهذا المقام .

ذلك إذ يستشهد فى كتابه « حصاد الحشيم »

بأبيات أبى الطيب :

سبقتنا إلى الدنيا فاو عاش أهاها
منعنا بها من جيئة وذهب
تملكها الآتى تملك سالب
وفارقها الماضى فراق سليب

وليس هذا الكرسي الرحب بكرسى كيفما
استوثقت ، ولكنما أبيع لنفسي أن أقتعد هذا
المقعد بينكم لأنهل من علمكم ، وأعترف
من فضلكم ، فانما أنتم جامعة فى مجمع ، بل
إنما كل منكم فى ذاته مدرسة أو معهد ، وإنما
أنا فى حلفتكم متعلم منكم ، متلق عليكم ،
حقيق إن سرت على درب عبدتموه ومهدتموه
أن أصل إلى ما أحسنتم فى الظن فقدرتموه .

أيها السادة الأكرمون :

لأنى إذ أحل اليوم بينكم محل سلف عبقرى
المعى ، خالد الذكر ، باقى الأثر ، هو
المأسوف على بلوغه الميقات قبل الأوان ،
المغفور له الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى
ليتعاظمنى أن قد شرفتمونى فعزوتونى إليه
خلفاً . إذ كيف تصح فى الأذهان هذه العزوة
البعيدة ، إذا ذكرنا من أستاذيته القادرة ،
بل فحولته العارمة : أنه قاد فكر المائل بين
أيديكم ، فيمن قاد من جبهة المثقفين فى
الشرق العربى ما يربو على ثلث القرن : لم
يغيبهم يوماً على مداه من مقال محكم رصين :
تزين معانيه ألفاظه
وألفاظه زائحات المعانى

فإذا المقال قبس من ضياء ، بل مشعل من
نور ونار ، يدد ديجورا من ظلمة : ويهتك
غيبها من جهالة : ويوقد جذوة من حق ،
ويهدى جمحلاً من رأى عام ، وإذا المقالات
فى جملتها - إن هى قدر لها أن تجمع بين دفتى
كتاب - تؤلف سفرراً جسيماً ضخماً . يجاؤ
تاريخ نهضتنا الجليلة الآثار : الياقة الثمار .
التي نثفياً اليوم ظلالها . ونستطيب جناها .

ولا فضل فيها للشجاعة والندى
وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

فيقول بأسلوبه المعجب المطرب :
« إن المتنبى أصاب كبد الحقيقة حين قال
إن الموت هو علة الشجاعة والكرم والصبر ،
ولو اتسع مصراعا البيت لقال إنه مبعث كل
الصفات والعواطف والغرائز الإنسانية ،
جليلها ودقيقها ، وشريفها ووضعها . وما
على من شاء إلا أن يتصور أن الله حبا الناس
الخلود ، وحامهم الموت ، أتظن أن غرائز
الإنسان يكون لها حينئذ محل أو عمل ؟ المرء
خالد ، ومتى كان الخلود مضموناً والموت
مأموناً فلا عمل لغريزة حفظ الذات ، ولا
لزوم للسعى والكدح ، والاجتهاد يبطل ،
ولا يبقى ثم فرق بين إنسان وإنسان . لاشجاعة
إذ ليس هناك خطر ما ، ولا كرم لأن الفقر
والغنى سيان ، ولا بخل إذ لا كرم ، والشهرة
والحكم والبطولة والطمع ، وكلها ليست
إلا مظاهر للتعزى عن الخلود الممتنع في الحياة
بخلود الذكر بعد الموت ، من ذا يكثر لها
إذا ضمن الخلود ؟ والحكومات لماذا تقيمها ؟
وليس لنا أمور أو شئون تنظيم ، ولا آداب
ولا علوم ولا صناعات ، ولا اختراعات ،
ولا شيء على الإطلاق إلا جسم خامد لا يحفز
حافز حتى إلى تحريك إصبعه . »

فالغنى الذى جللاه لنا المازنى : هو أن
الموت سبيل الحياة ، بل لولاه لما كانت الحياة ،
بل لما كان الخلود .

ولقد تمثل المازنى بالرئيس ابن سينا حيث
يقول :

« اللهم لا أسألك حياة طويلة ، ولكن
أسألك حياة عريضة » وعقب على دعاء ابن
سينا هذا بقوله : « من ملأ الأجل القصير
بالجلال ، فكأنه عاش بأعماله ، وبما أحس
وأدرك ، وتفتن إليه وحصله ، أجيالا عدة ،
لاسنوات قليلة . »

على أن المازنى ، إن تواضعا لله ، وإن برما
بالحياة ، كتب مرة في ساعة من ساعات الضجر
يقول :

« وأنا أيضاً أكتب ، وأقرض الشعر ، فما
مصير كل هذا الذى سودت به الورق ،
وشغلت المطابع ، وصدعت القراء ؟ إنه كله
سيفنى ويطوى بلا مرأ ؟ فقد قضى الحظ أن
يكون عصرنا عصر تمهيد ، وأن يشغل أبناؤه
بقطع هذه الجبال التى تسد الطريق ، وبتسوية
الأرض لمن يأتون من بعدهم ، ومن الذى
يذكر العمال الذين سوا الأرض ومهدوها
ورصفوها ؟ ومن الذى يفتى بالبحث عن
أسماء هؤلاء المجاهيد ، الذين أدموا أيديهم في
هذه الجلاميد ؟

وبعد أن تمهد الأرض ، وينتظم الطريق ،
يأتى نفر من بعدنا ويسبرون إلى آخره ،
ويقومون على جانبيه القصور شاهقة بأذخه ،
ويذكرون بقصورهم ، ونسى نحن الذين
أناحوا لهم أن يرفعوها سامقة رائعة ، والذين
شغلوا بالتمهيد عن التشييد ؟

فلندع الخلود إذن ولنسأل : كم شبرا
مهدنا من الطريق ؟

منه بسبيل ، وهو أن أخدم اللغة بالطب ، والطب باللغة . مستمداً فيما أستشرف إليه كريم مناصرتكم ، وصادق مؤازرتكم ، وسديد توجيهكم ، بل حسن تقويمكم .

ولقد جرت تقاليد هذا المجمع الموقر على أن يضمن عضوه الجديد خطبته البكر ما يعن له من رأى فى خدمة اللغة أصيل . وإلى المهتبل هذه الذرصة الثمينة الفريدة لأعرض على كريم مسامعكم مقترحاً أن بدا على البديهة جريئاً ، فعسى على الروية أن يصادف منكم قبولاً .

لقد كان لما قرره هذا المجمع الموقر من ضروب التوسعة فى قواعد الاشتقاق أثر لن يخفى على مر الأيام ، فى تهيئة أسباب النهوض باللغة العربية لتساير الحضارة الحديثة . إذ بهذه التوسعة التى أكسبت وسائل الاشتقاق مرونة وطواعية كانتا مطلوبتين ، سوف يتسنى اشتقاق مئات الكلمات العربية ، ما كان من الميسور اشتقاقها لولا مزينة هذه التوسعة . وتلك سنة حميدة من سنن المطابقة لمقتضيات العصر : قد استنبا المجمع ملحوظاً بالتوفيق ، فكانت آية من آياته ، بل فتحة من فتوحه ، فى حسن المواءمة بين القديم والجديد .

بيد أن أكثر مصطلحات العلوم فى اللغات الأجنبية ليست من بساطة التركيب بحيث يمكن الاقتصار فى ترجمتها على وسيلة الاشتقاق وحدها . مهما استوسعت قواعده ، وإنما هذه المصطلحات فى حقيقة تركيبها : منحوتة من كلمتين فأكثر . لكل منها معنى مستقل فلا سبيل إلى ترجمتها بكلمات مفردة تقابلها ،

أيها السادة :

هاهنا وقفة عبرة وذكرى ، تقتضىنى — إذ أخلف سلفى الكريم — أن أناجى روحه قائلاً :

« إن انقضت تماثيل الدنيا قاطبة ، حجراً إثر حجر ، وإن درست معالم التاريخ جميعاً ، معلماً تلو معلم ، فإن بناء واحداً سوف يبقى متحرك فى فم آدمى لسان ، ذلك البناء هو الكلمة . وإن تاريخاً واحداً لن تقوى عليه غير الزمان ، ذلك التاريخ هو تاريخ اللغة . وإن الكلمة التى عشقتها بضاعة حياة قصيرة لكنها عريضة ، واللغة التى كلفت بها وحييتها رسالة رمت عليها فى الشهداء . إن هذه الكلمة هى الخلود لك ، وإن هذه اللغة لشد ما افتقدتك ألا فاخلد فى الدنيا اسماً وذكرى : واسكن الجنة إلى جوار من اصطفاهم ربهم من أئمة هذا المجمع المعظم لخالدين فيها أبداً . »

سيدى معلم الجليل . سادى أئمة اللغة :

لقد استدرجنى الأدب الذى شغف حبه قلبى منذ الصغر . فأطلت فيه كلامى ، ولعلى أملت . على أنكم وإن كنتم قد ارتأيتم لى أن أخلف فى المكان أديباً . فما كنت بصناعته إلا طيبياً . وما كان الأدب لى إلا متاع نفس . وغذاء روح . ومطلب فن وجمال .

ولكن ما جعل الله لرجل من قلوبين فى جوفه . والله يحب إذا عمل أحدنا عملاً أن يحسنه . ومن ثم فإن أشرف ما تستشرف إليه همى — وقد شرفتمونى بالانضمام إليكم — أن أتابع ما كنت

وإني لمجتزئ بهذه الإمامة اليسيرة في هذا المقام ، مرجئاً تفصيلها إلى حين عرضها عليكم للبحث بعون الله .

أيها السادة الأجداد :

أكرر لكم من صميم القلب شكراً ان أفتأ أبدأ أردده وأجده على ما أحسنتم بي من ظن أسأل الله أن أحققه ، وما أحللتوني بينكم من محل أستعين الله على أن أملاه ، وما حملتوني معكم من أمانة لا قوة لي عايتها ولا توفيق إلا بالله.

أشكر لحضراتكم فرداً فرداً ما أجمعتم فتلطفتم به علي مما يحل بالقلب ويحل عن اللسان وأستأذن حضراتكم أن أخص بشكري أستاذنا الأكبر رئيس المجمع وأساتذتنا الأجداد الأساتذة الدكتور منصور فهمي والدكتور على توفيق شوشة ، والدكتور أحمد زكي ، على ما تفضلوا به علي من كريم الرعاية ، وشريف الزكية وجمل الاستقبال .

وأدعو الله أن يهب لنا جميعاً من لدنه حسن التوفيق .

وتجزئ مجزأها المعنوي بأكمله ، إلا إذا بلغنا في ترجمتها إلى مضاهاة تركيبها بمثله ، مستعينين بوسيلة النحت .

وليس يخاف أن ترجمة اللفظ المفرد بمفرد مثله ليست أمراً مستحباً فحسب ، ولكنه مستلزم متطلب . ولا سيما إذا اقتضى سياق العبارة استعمال المصطلح المقصود في صيغة صفة ، أو نسبة ، أو إضافة ، أو ما جرى هذا الحبر من صيغ الاستعمال . وإذن فلا مناص من أن نستخدم النحت في العربية وسيلة لترجمة المصطلح الأجنبي المنحوت . ولسنا في هذا الذي ندعو إليه دعاة بدعة ، وإنما دعاة توسعة إذ كان النحت مما استخدمه قدماءنا غير مضطرين إليه بشدة اضطرارنا ، وإذ أباحه الكوفيون والبصريون على السواء ، وإذ جرت به ألسنتهم في عشرات الأمثلة المعروفة : كاليسملة لبسم الله ، والحمدلة للحمد لله ، والسبحلة لسبحان الله ، والحسيلة لحسبي الله ، والسمعلة لسلام عليكم ، والمشككة لما شاء الله كان .

قرارات المجمع في هذه الدورة

قرار لغوى

إباحة المد عند التقاء الساكنين لدفع اللبس

قدم العضو المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات اقتراحاً إلى مؤتمر المجمع لزيادة موضع على المواضع الثلاثة التي يغتفر فيها التقاء الساكنين ، وذلك في مثل قولهم : اجتمع ممثلو العراق بممثلي الأردن ، واتصل محامى بمحامى الخصم (عند إرادة الجمع في الثانى) . وقد أحال المؤتمر هذا الاقتراح إلى لجنة الأصول (١) . وعرضت اللجنة نتيجة بحثها

على المجلس فوافق على القرار الآتى : « لاجرح على من يدفع اللبس بمد عند التقاء الساكنين في مثل قولهم : اجتمع مندوبو العراق بمندوبى الأردن » (١) .

وفيما يلي نص الاقتراح الذى قدمه الأستاذ أحمد حسن الزيات ، ثم نص التقرير الذى عرضته اللجنة :

اقتراح زيادة موضع على المواضع الثلاثة التى يغتفر فيها التقاء الساكنين

للأستاذ أحمد حسن الزيات

من طبيعة العربى ألا يلتقى الساكنان على لسانه ، فان التقيا فى الكلام تخلص من التقائهما بحذف الساكن الأول إذا كان حرف مد ، أو بتحريكه إذا لم يكن كذلك ، وحذف حرف المد يكون لفظاً وخطاً إذا كان الساكنان فى كلمة نحو « خف » و « قُل » و « رِبع » ، ويكون لفظاً لا خطاً إذا كانا فى كلمتين نحو « اصنعوا المعروف » و « اعلمى الخيز » و « وكيلا المجلس » و « موظفو الدولة » و « ممثلى الأمة » وقد اغتفروا التقاء الساكنين فى ثلاثة مواضع : أولها إذا كان الساكنان فى كلمة وكان الساكن

الأول حرف مد والثانى مدغماً فى مثله : نحو « عام وخاص » و « مادة ودابة » . وثانيها ما قصد سرده من حروف الهجاء ، نحو « نون قاف ميم » . وكان من الجائز أن تحرك أواخر هذه الحروف لولا أنها وردت فى القرآن الكريم على هذا الوضع فى فواتح بعض السور . وثالثها ما وقف عليه من الكلمات ، نحو « سماء » و « مسكين » و « محروم » .

والذى يعيننا من المواضع الثلاثة الموضع

(١) الجلسة الرابعة والعشرون للمجلس (٢١ من مايو ١٩٥١) .

(١) الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٨ من يناير ١٩٥١) .

اسم محلي بأل في حالتي الرفع والجر ، والاسم المنقوص إذا جمع هذا الجمع وأضيف إلى ياء المتكلم في أحوال الرفع والنصب والجر ، وإلى الاسم المحلي بأل في حالة الجر . فنقول « ممثلو الشعب » و « مندوبو الحكومة » و « محامي » و « محامي الخصم » بآثبات الواو والياء فيها لفظاً كما ثبت خطأ . والذي أعتمد عليه في تأييد هذا الاقتراح القياس والسماع : قياس هذه الأحوال على ما اغتفروه من التقاء الساكنين في مثل « عام وخاص » لاتحاد العلة فيها وهي دفع اللبس . والقياس على ما قاسه العرب من المبادئ التي أقرها المجمع ، ثم سماع التقاء الساكنين فيها من المحدثين فان أثر المثقفين يقولون : « مقرر اللجنة » و « موظف المجلس » بآثبات الواو والياء . وقبول السماع من المحدثين مبدأ قرره المجمع في دورته الأخيرة . وفي اعتقادي أن المجمع الموقر سيجد في هذا الاقتراح اتجاهاً إلى ما يقصد من تفسير اللغة وتوضيحها ، فيقبله .

الأول ، لأن اغتفار الساكنين فيه قائم على أصل من أصول البيان وهو دفع اللبس في الكلام ، فانهم لو حذفوا حرف المد من نحو قولهم : عام وسام وسجاد ومادة ومارة لالتبس العام بالعم والسام بالسم والجاد بالجد والمادة بالمد والمارة بالمرّة وهلم جرا . وكان ينبغي أن يطرد هذا الغتفار كلما خيف اللبس من حذف الساكن الأول ، ولكنهم وقفوا عند ذلك فدارت على الألسن عبارات لا يستطيع السامع أن يتبين مراد المتكلم منها ، كقولنا مثلاً : « اجتمع ممثلو العراق بممثلي الأردن » ، و « اتصل محامي بمحامي الخصم » ، فان السامع لا يدري أقصد المتكلم أفراد الممثل والمحامي أم قصد جمعهما . ومثل ذلك « مدرسو التاريخ » و « مفوضو الشركة » و « مفتشو الوزارة » .

لذلك أقترح أن يزداد على هذه المواضع الثلاثة موضع رابع ، وهو الاسم الصحيح الآخر إذا جمع جمع مذكر سالماً وأضيف إلى

تقرير لجنة الأصول

المحلي بأل في حالة الجر ، فيقال : « ممثلو الشعب » و « مندوبو الحكومة » و « محامي » و « محامي الخصم » بآثبات الواو والياء فيها لفظاً كما ثبت خطأ . وقد قرر المؤتمر إحالة هذا الاقتراح إلى لجنة الأصول لدراسته .

وعقدت اللجنة عدة جلسات راجعت فيها تفاصيل الاقتراح : وكتب اللغة والنحو ، وتقرير الأستاذ إبراهيم مصطفى عن هذا الاقتراح ونصه :

بتاريخ ٢٨ يناير سنة ١٩٥٦م ألقى حضرة الأستاذ أحمد حسن الزيات على مؤتمر المجمع بحثاً ضمنه اقتراح زيادة موضع على المواضع الثلاثة التي يغتفر فيها التقاء الساكنين .

وهذا الموضع : هو الاسم الصحيح الآخر إذا جمع جمع مذكر سالماً وأضيف إلى اسم محلي بأل في حالتي الرفع والجر ، والاسم المنقوص إذا جمع هذا الجمع . وأضيف إلى ياء المتكلم في أحوال الرفع والنصب والجر . وإلى الاسم

التقاء الساكنين

يقول النحاة : إن التقاء الساكنين يغتفر في موضعين : الأول في الوقف وبما في حكمه فالوقف مثل بكر وبشر وناس ومؤمنون ومؤمنين .

وشبه الوقف في سرد أسماء الحروف مثل : نون ، قاف . وسرد أسماء الأعداد مثل : اثنان ، ثلاثة ، أربعة .

الموضع الثاني : أن يكون الحرف الأول حرف مد ، والثاني مدغماً وهما في كلمة واحدة مثل « الضالّين » ، و « تسود الثوب خويصة » في التصغير .

ومنعوا التقاء الساكنين إذا كانا في كلمتين . ولاحظ حضرة الزميل الأستاذ أحمد حسن الزيات أن ذلك يستوجب لبساً في بعض المواضع ، واقترح لتلافي هذا اللبس أن يغتفر التقاء الساكنين في موضعين آخرين :

الأول : في الاسم الصحيح الآخر إذا جمع جمع مذكر سالماً وأضيف إلى اسم محلي بآل مثل « اجتمع ممثلو العراق بممثلي الأردن » ، فرأى إثبات الواو والياء في مثل هذين الموضعين دفعاً للالتباس بالمفرد .

الموضع الثاني : في الاسم المنقوص إذا جمع هذا الجمع وأضيف إلى ياء المتكلم أو إلى المحلي بآل مثل « محامي » و « محامي الخصم » .

ويرى هنا إثبات الياء التي هي لام المنقوص وإن التقى الساكن مع ما بعده .

أما الموضع الثاني فإنه يلاحظ أن النطق فيه عسر ، غير مقبول . تقول « محامي » بمد وبعده الياء المشددة . ويلاحظ مع ذلك أن ياء المنقوص لم تثبت مع علامة الجمع في موضع مامن كلام العرب ، فلا أرى ما ذهب إليه الأستاذ في هذا الموضع من اقتراح باغتفار التقاء الساكنين .

أما الموضع الأول ، فقد حاولت أن أجد من كلام النحاة ما يبرره أو يثبت جريانه ولو في بعض اللهجات ، فوجدت أن من النحاة من أباح التقاء الساكنين وهما في كلمتين في نحو الحسن عندك ؟ أجازته جماعة من النحاة منهم ابن الحاجب والرضي وقالوا يغتفر التقاء الساكنين هنا دفعاً للالتباس الخبر بالاستخبار وكذلك وجدت أن من النحاة من أباح التقاء الساكنين في مثل روى عن العرب وهو : « التقت حلقتا البطان » في معنى اشتد الأمر وضاق .

وكل الكتب التي بأيدينا تنص على شذوذ هذا الموضع ، وأنه لا يقاس عليه إلا ما جاء في كتاب « الارتشاف » لأبي حيان وهو مخطوط ، إذ ورد فيه في باب التقاء الساكنين ما نصه :

« فأما التقت حلقتا البطان بإثبات الألف فنادر عند البصريين لا يقاس عليه ، وجائز عند الكوفيين يقاس عليه » .

ومن الممكن أن نتخذ من هذا سنداً . لأن العرب قد اغتفرت التقاء الساكنين في كلمتين لدفع الالتباس كما في الأمثلة الأولى ، أولانص

ثم درست اللجنة رأى الدكتور إبراهيم أنيس ونصه :

« إن اختلاف القراء في قدر المد ومراتبه يصحح أن يكون مبرراً لإباحة المد فيما يدعو إليه الأستاذ صاحب الاقتراح ، ولا سيما إذا جعلت مثل هذه الرخصة كوسيلة تعليمية ، وقد كان من القراء من يبيحون للمتعلمين أن يزدوا في المد تنبيها لهم على هذا المد ، فقد جاء في «النشر في القراءات القرآنية العشر» (جزء أول صفحة ٣٢٤) مانصه : « حدثنا سليم قال سمعت حمزة يقول : إنما أزيد على الغلام في المد ليأتى بالمعنى » .

وبعد الانتهاء من دراسة الآراء المختلفة اتخذت اللجنة القرار الآتي ونصه :

« ترى اللجنة أنه لا حرج على من يدفع اللبس بمد عند التقاء الساكنين في مثل قولهم : اجتمع مندوبو العراق بمندوبي الأردن » .
وهي تتشرف بعرض الأمر على هيئة المجلس الموقر لمناقشته » .

على المراد كما في المثال السابق ، ولكن في هذه الحالة سنتوسع فنقيس الواو والياء على الألف وكل ماورد عن العرب أو النحاة من جواز التقاء الساكنين إذا كان أحدهما ألفاً ، فالأمر أخف لكثرة المد في الألف ، إذ هو مد فقط ، ولذا كان ماداً وشاداً أكثر من تمرّد .

وقالوا : إن العرب عدت الألف في « يضر بان » كأنها مع ما بعدها في كلمة واحدة ولم يروا ذلك في « اغزُنْ وارْمُنْ » .

وقد رأيت من الواجب أن أضع هذه النصوص أمام حضرات الزملاء حين البحث ليكون واضحاً لديهم ما فرق النحاة به العرب بين الألف وبين الواو والياء .

وإن كنت أميل إلى إقرار اقتراح الأستاذ في اغتفار التقاء الساكنين في نحو « اجتمع ممثلو الحجاز بممثلي العراق » . دون الموضوع الآخر في مثل « محامي » و « محامي الخصم » .

قرارات تنظيمية

(١) إعداد أعمال المؤتمر :

وافق المجلس في مستهل دورته (١) على تأليف لجنة من السيد الدكتور منصور فهمي كاتب سر الجمع ، والسادة الأعضاء : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور ، والدكتور أحمد أمين ، والأستاذ أحمد حسن الزيات ، والدكتور أحمد زكي ، لإعداد أعمال المؤتمر في هذه الدورة .

وقد عرضت اللجنة مقترحاتها على المجلس فناقشها ووافق على القرارات الآتية :

أولاً - تعقد أولى جلسات المؤتمر في يوم الاثنين ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ .

ثانياً - حفلة الافتتاح :

(١) كلمة رئيس الجمع .

(٢) كلمة وزير المعارف .

(٣) كلمة كاتب سر الجمع .

(٤) محاضرة للأستاذ أحمد حسن الزيات أو

محاضرة للدكتور أحمد أمين عن جمع اللغة العربية من القبائل .

(٥) كلمة للأستاذ عبد القادر المغربي .

(٦) كلمة لأحد الأعضاء المستشرقين (الأساتذة جب أو ليمان أو ماسينيون) .

ثالثاً - أعمال المؤتمر :

(١) عرض المصطلحات التي أقرها الجمع

في الدورة الماضية أو الدورات السابقة ولم تنظر في المؤتمر .

(٢) عرض مواد من معجم ألفاظ القرآن الكريم .

(٣) بحوث لحضرات الأعضاء :

أ - الألفاظ الفارسية والتركية في اللغة

العامة المصرية للدكتور عبد الوهاب عزام .

ب - ضبط الكتابة العربية للأستاذ محمود تيمور .

ج - نموذج من تكوين المصطلح الفلسفي للدكتور إبراهيم بيومي مذكور .

د - بحوث أخرى تتصل بأغراض الجمع وأهدافه يلقيها كل من حضرات : الأستاذ إبراهيم

مصطفى ، والأستاذ عباس محمود العقاد ،

والأستاذ مصطفى نظيف ، والشيخ محمود شلتوت ،

والأستاذ محمد رضا الشيباني ، والأستاذ ل.

ماسينيون . ويختارون موضوعاتها .

هـ - بحوث أخرى لمن يشاء من حضرات

الأعضاء على أن يتقدموا إلى لجنة تنظيم أعمال

المؤتمر بأبحاثهم قبل جلسة الافتتاح بوقت كاف

ليتسنى وضعها في منهاج أعمال المؤتمر .

رابعاً - يكتب لحضرات الأعضاء المراسلين

بأن يبلغوا الجمع مقترحاتهم العلمية وأبحاثهم

لعرضها على المؤتمر في هذه الدورة (١) .

ونظر المؤتمر بعد ذلك في قرارات المجلس

وماجد من مقترحات الأعضاء ، فأقر المنهاج

الآتي (٢) :

(١) الجلسة الرابعة للمجلس (٢٢ من أكتوبر ١٩٥٠)

(٢) الجلسة الثانية والرابعة للمؤتمر (٣١ و ٢٥ و ٢٠ من ديسمبر ١٩٥٠) .

(١) الجلسة الأولى للمجلس (٢ من أكتوبر

١٩٥٠) .

(١) أثر اللغة البزيرية في عربية المغرب .
الأستاذ شارل كوينتس (خبير لجنة اللهجات)
(٢) بحث في (أى) وتوجيه قولهم (لم
يصدر عنى أى تصريح) .
(٣) الشواهد على توم زيادة الحرف
الأصلى .

لفضيلة الشيخ عبد القادر المغربي .

الجلسة الثامنة (الاثنين ١٥ - ١ - ١٩٥١):
(١) مصطلحات علم الرياضة التي أقرها
المجلس في الدورة السادسة عشرة .
الأستاذ عبد الحميد لطفى (خبير اللجنة).
(٢) الألفاظ الأيوبية .
السيد محمد رضا الشيبى .

الجلسة التاسعة (الأربعاء ١٨ - ١ - ١٩٥١):
(١) رأى في تحديد العصر الجاهلى .
الأستاذ إبراهيم مصطفى .
(٢) ضبط الكتابة العربية .
الأستاذ محمود تيمور

الجلسة العاشرة (الاثنين ٢٢ - ١ - ١٩٥١):
(١) مصطلحات الفلسفة التي وافق عليها
المجلس .
(٢) مشكلة عدد الأصول الثلاثة في اللغة
العربية وكيفية تحليلها .

الأستاذ ل. ماسينيون .

الجلسة الحادية عشرة (الأربعاء ٢٤ - ١ - ١٩٥١):
(١) نموذج من تكوين المصطلح الفلسفى .
الدكتور إبراهيم بيومى مذكور .
(٢) عرض قرارات المجلس في شأن معجم
الدكتور فيشر .

الجلسة الأولى (الاثنين ١٨ - ١٢ - ١٩٥٠)
الافتتاح .

الجلسة الثانية (الاثنين ٢٥ - ١٢ - ١٩٥٠):
مصطلحات علم النبات التي أقرها المجلس .
الدكتور عبد الحليم منتصر (خبير اللجنة).

الجلسة الثالثة (الأربعاء ٢٧ - ١٢ - ١٩٥٠)
(١) كلمات عربية بين الحقيقة والحجاز .
الأستاذ عباس محمود العقاد .
(٢) بحث في الارتجال في ألفاظ اللغة العربية
(لجنة الأصول) .
الدكتور ابراهيم أنيس (خبير اللجنة) .

الجلسة الرابعة (الاثنين ١ - ١ - ١٩٥١):
مصطلحات القانون الدولى العام التي نظرها
المجلس .
الدكتور حامد سلطان (خبير اللجنة) .

الجلسة الخامسة (الأربعاء ٣ - ١ - ١٩٥١):
(١) الصفات الجارية مجرى أسماء الأعيان
في كلام العرب والمعاجم .
فضيلة الشيخ محمد الحضر حسين .
(٢) خواطر في اللغة .
الأستاذ خليل السكاكيني .

الجلسة السادسة (الاثنين ٨ - ١ - ١٩٥١):
(١) مواد معجم ألفاظ القرآن الكريم .
(٢) بحث في فعل (ألغم) واقترح بصحة
(ملغم) .

فضيلة الشيخ عبد القادر المغربي .

الجلسة السابعة (الأربعاء ١٠ - ١ - ١٩٥١):

حضرة الأستاذ رئيس مجمع اللغة العربية
المحترم .

بعد التحية - نرسل إلى سيادتكم صورة
من مذكرة سكرتير المجمع العلمي بشأن التعاون
بين المجمع العلمية ونسخة من القرار الذي
اتخذه المجمع العلمي العراقي بهذا الشأن .
راجين درس الاقتراح المذكور وموافقتنا
برأى مجمع اللغة العربية الموقر بخصوص أنجع
طريقة تتبع للتعاون بين المجمع العلمي العراقي
ومجمع اللغة العربية ، والمجمع العلمي العربي
بدمشق . وبهذه المناسبة نرجو التفضل بترؤسنا
بخطط المجمع ، ومنهاج عمله لسنة ١٩٥١ ،
وما سيتخذ من مقررات ، ونسخة من النظم
التي يضعها ، والكتب والرسائل التي يطبعها
وغير ذلك مما يعود إلى أعمال المجمع .
هذا ، وتقبلوا في الختام فائق الاحلال
والاحترام .

رئيس المجمع العلمي العراقي
(امضاء)

وبعد مناقشة في وسائل التعاون بين المجمع
الثلاثة وطرقه ، وافق المجلس على القرار الآتي :

« يرسل إلى المجمع العلمي العراقي نسخة
من مطبوعات المجمع جميعها ، ومنهاج عمله ،
ومحاضر جلساته في سنة ١٩٥١ (١) » .

(٤) تأليف لجنة لتنظيم الجزرات :
وافق المؤتمر بعد أن استمع إلى بحث
للأستاذ ل. ماسينيون عن « مشكلة عدد

(١) الجلسة السابعة عشرة للمجلس (٢) من أبريل

١٩٥١ .

الجلسة الثانية عشرة (الأحد ٢٨-١-١٩٥١) :

- (١) مقترحات حضرات أعضاء المجمع .
- (٢) مقترحات حضرات الأعضاء المراسلين
- (٣) تلخيص أعمال المؤتمر - والقرارات .
- (٤) برنامج المؤتمر القادم .

(٢) موعد انعقاد المؤتمر التالي ومنهاج
أعماله :

تقرر أن يعقد مؤتمر الدورة الثامنة عشرة
في النصف الثاني من ديسمبر سنة ١٩٥١ ،
ووفق على المنهج الإجمالي لأعماله (١) وهو
كما يلي :

- ١ - نظر المصطلحات التي أقرها المجلس
في الدورة السابعة عشرة .
- ٢ - عرض نماذج من المعاجم المختلفة .
- ٣ - عرض نتيجة مقترحات تيسير الكتابة
العربية .

- ٤ - إلقاء بحوث ومحاضرات تتصل
بأغراض المجمع وأهدافه .
- ٥ - نظر المقترحات التي يتقدم بها حضرات
الأعضاء العاملين والمراسلين .

(٣) التعاون بين المجمع والمجامع اللغوية
في البلاد العربية الأخرى :

ورد المجمع كتاب من المجمع العلمي العراقي
في شأن التعاون بينهما وبين المجمع العلمي العربي
بدمشق ، فعرض على المجلس ، وهذا نصه :

(١) الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٨) من يناير

١٩٥١ .

فيه : إنه قام بوضع ألفاظ عربية لقسم كبير من مصطلحات علم الجيولوجيا ، وإنه ينقصه اعتمادها من هيئة لغوية ، ويرجو من المجمع النظر فيها ، ويبدى استعدادة لعرض الجزء الذى أعده على هيئة المجمع فى أى وقت تشاء.

وقد وافق المجلس على تأليف لجنة من العضوين المحترمين ، الدكتور منصور فهمى ، والدكتور أحمد عمار ، يضم إليهما الدكتور إبراهيم عبد القادر محمد فرج والدكتور محمد إبراهيم فارس خيرين ، للنظر فى المصطلحات الجيولوجية المشار إليها ، على أن تكون هذه اللجنة مؤقتة ينتهى عملها بانتهاء هذه المصطلحات (١) .

(٧) اشتراك العضوين الجديدين :
الاستاذ عبد الحميد العبادى والدكتور أحمد عمار فى لجان المجمع :

ووفق على أن ينضم الأستاذ عبد الحميد العبادى إلى لجنتي المعجم الوسيط والمصطلحات الجغرافية والتاريخية ، وأن ينضم الدكتور أحمد عمار إلى لجنتي الطب وألفاظ الحضارة الحديثة (٢) .

(٨) تحويل المصطلحات الرمادية التى وضعها الدكتور فريد مسعود إلى لجنة الطب

عرض على المجلس كتاب من الدكتور فريد مسعود المتخصص فى أمراض العيون ، ومدير

الأصول الثلاثية فى اللغة العربية وكيفية تحليلها» على تأليف لجنة لتنظيم الجزازات فى المجمع ، من الأساتذة : ابراهيم بيومى مذكور ، وإبراهيم مصطفى ، واحمد أمين ، ول. ماسينيون (١) .

(٥) تأليف لجنة خاصة للنظر فى مقترحات تيسير الكتابة :

بعد أن تناقش المؤتمر فى بحث للأستاذ محمود تيمور حول « ضبط الكتابة العربية » وعرض للخطوات التى مرت بها مسابقة تيسير الكتابة العربية ، وافق على تأليف لجنة خاصة لبحث مقترحات تيسير الكتابة العربية من السادة أعضاء المجمع : الشيخ إبراهيم حروش ، والدكتور إبراهيم مذكور ، والأستاذ إبراهيم مصطفى ، والأستاذ أحمد حسن الزيات والأستاذ أحمد العوامرى ، والأستاذ زكى المهندس ، والأستاذ عباس محمود العقاد ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والأستاذ محمد فريد أبو حديد ، والأستاذ محمود تيمور (٢) .

(٦) تأليف لجنة للمصطلحات الجيولوجية :

عرض على مجلس المجمع كتاب من الدكتور إبراهيم عبد القادر محمد فرج أستاذ الجيولوجيا المساعد بكلية العلوم بجامعة القاهرة ، يقول

(١) الجلسة العاشرة للمؤتمر (٢٢ من يناير ١٩٥١) . انظر نص البحث فى هذا الجزء .

(٢) الجلسة الحادية عشرة للمؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥١) . ونص البحث فى هذا الجزء .

(١) الجلسة الرابعة والعشرين للمجلس (٢١ من مايو ١٩٥١)

(٢) الجلسة الرابعة والعشرين للمجلس (٢١ من مايو ١٩٥١)

وافق المجلس على أن يقوم الدكتور منصور فهمي والدكتور إبراهيم بيومي مذكور بتمثيله في هذا المهرجان (١).

(١١) المسابقات الأدبية لسنة ١٩٥٢ و ١٩٥٣ :

عرضت لجنة الأدب على المجلس قراراتها في شأن موضوعات المسابقة الأدبية وشروطها لسنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، فوافق عليها في صورة الإعلان الآتي نصه :

اعلان من مسابقات مجمع اللغة العربية لتشجيع الإنتاج الأدبي سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣

قرر مجمع اللغة العربية توزيع جوائزه لتشجيع الإنتاج الأدبي على النحو الآتي :-
أولاً : تخصص مائتا جنيه لكل فرع من الفروع الآتية على أن يكون المتسابق من أدباء وادي النيل وحدهم :-

(١) ١ - أحسن ديوان شعري لا يقل عن ألف بيت ..

٢ - أحسن قصة تتناول بعض المشاكل الاجتماعية في العصر الحاضر بحيث لا يقل عدد صفحاتها عن ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط الذي لا تنقص كلمات الصفحة منه عن ١٨٠ كلمة .

(ب) أحسن بحث مستوفي مبتكر يسير على المنهج العلمي الحديث في :

(١) الجلسة الخامسة والمشرون للمجلس (٢٨ من مايو ١٩٥١) .

الأبحاث بوزارة المعارف يقول فيه : إنه يقوم منذ سنوات بتعريب ما ينشر في المجلات الأجنبية من البحوث الطبية المتعلقة بالعين وأمراضها ، وأمراض الجسم المتصلة بها ؛ وأرفق بكتابه مصطلحات يقول إنه عربها بما يتفق مع المعنى المقصود منها في اللغات الأجنبية إذ رأى ترجمة الجمع لها لا تؤدي هذا الغرض في بعض الأحيان ، ويلتبس بها المعنى في أحيان أخرى .

وقد وافق المجلس على إحالة هذه المصطلحات إلى لجنة الطب لدرسها (١).

(٩) تمثيل المجمع في المؤتمر الطبي العربي العشرين :

تلقى المجمع دعوة من الجمعية الطبية المصرية لاختيار ممثل له في المؤتمر العربي العشرين الذي تقرر عقده في مصيف « ظهور الشوير » بلبنان في المدة من ٤ إلى ٨ يولية سنة ١٩٥١ ، وقد وافق المجلس على اختيار الدكتور منصور فهمي نائباً عنه في هذا المؤتمر . (٢)

(١٠) تمثيل المجمع في العيد الألفى لابن سينا :

ورد المجمع كتاب من اللجنة الثقافية بالجامعة العربية لاختيار مندوبين عنه في المهرجان الألفى لابن سينا ، الذي تقرر أن يقام في بغداد ثم في طهران في شهر مارس سنة ١٩٥٢ . وقد

(١) الجلسة السابعة عشرة للمجلس (٢ من ابريل ١٩٥١) .

(٢) الجلسة الرابعة والعشرون للمجلس (٢١ من مايو ١٩٥١) .

ولا يجوز أن يدخل مسابقات المجمع الأدبية من سبق أن أجازته المجمع على إنتاج له في فرع المسابقة المتقدم إليه ، ولا أن يعاد تقديم أى إنتاج أدنى سبق أن قدم للمجمع أو لأية مباراة عامة أخرى أو لمناقشة عامة للحصول على لقب أو درجة علمية .

وسيحفظ المجمع بنسخة من كل ما يقدم إليه من الإنتاج الفائز وغيره . وترسل الموضوعات بعنوان لجنة الأدب بمجمع اللغة العربية بشارع قصر العيني رقم ١١٠ القاهرة (١)

(١٢) انتخاب رئيس المجمع :

أجرى انتخاب رئيس المجمع طبقاً للمادة الخامسة من المرسوم المعدل لرسوم إنشاء المجمع ، والمادة الخامسة عشرة من اللائحة ، فأُسفر الانتخاب عن فوز السادة الآتية أسماءهم بأكثر الأصوات :

الأستاذ أحمد لطفى السيد : نال اثنين وعشرين صوتاً ،
الدكتور عبد الحميد بدوى : نال أحد عشر صوتاً ،

الأستاذ على عبد الرازق : نال ثمانية أصوات .

وتقرر إبلاغ هذه النتيجة إلى وزير المعارف لتعيين الرئيس من بينهم وفقاً لأحكام المرسوم (١) .

(١) الجلسة الثامنة للمؤتمر (١٥ من يناير ١٩٥١) وقد صدر المرسوم بتعيين الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيساً للمجمع في ٢٩ يناير ١٩٥١ .

١ - السيد محمد مرتضى الزبيدى .
٢ - تميم بن المعز الخليفة الفاطمى المصرى .
على ألا يقل عدد صفحات كل من هذين البحثين عن مائتى صفحة من القطع المتوسط الذى لاتنقص كلمات الصفحة فيه عن مائة وثمانين كلمة .

(ج) أحسن تحقيق علمى على النمط الحديث لكتاب عربى قديم قيم فى اللغة أو الأدب لم ينشر من قبل ، على أن تقدم له مقدمة علمية فى قيمة الكتاب والتعريف بمؤلفه ونسخه التى روجعت الخ .

ثانياً : تخصص لأدباء البلاد العربية عامة جائزة قدرها مائتا جنيه لمن يقدم أحسن بحث فى النقد الأدبى فى القرن العشرين على ألا يقل عدد صفحات هذا البحث عن ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط الذى لاتنقص كلمات الصفحة فيه عن ١٨٠ كلمة .

ويشترط فى مسابقة تحقيق كتاب قديم ألا يكون قد نشر من قبل .

ويشترط فى غيره من الموضوعات ألا يكون قد طبع قبل سنة ١٩٤٧ .

وعلى الراغبين فى الحصول على هذه الجوائز أن يرسلوا إلى المجمع أربع نسخ مطبوعة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة كتابة واضحة من الموضوع المقدم للحصول على الجائزة قبل أول أكتوبر سنة ١٩٥٢ .

وللمتبارزين أن يذكرُوا أسماءهم أو يختاروا أسماء مستعارة وعليهم أن يكتبوا عناواناتهم واضحة وأن يوقعوا على كل نسخة يقدمونها .

<p>شرف ، وترشيح الدكتور أحمد عمار للمكان الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني . وتقرر تأجيل الانتخاب للكرسي الثالث (١) .</p>	<p>(١٣) انتخاب عضوين عاملين : أجرى الانتخاب لشغل الكراسي التي خلت في المجمع بوفاة أعضائه العاملين المرحومين : الدكتور محمد شرف ، والأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ، والأستاذ أحمد حافظ عوض . وقد أسفرت عملية الانتخاب عن ترشيح الأستاذ عبد الحميد العبادي للمكان الذي خلا بوفاة المرحوم الدكتور محمد</p>
<p>(١) الجلسة السادسة عشرة لمجلس (١٩ من مارس ١٩٥١) وقد صدر مرسوم تعيين الأستاذ عبد الحميد العبادي والدكتور أحمد عمار في ٢٣ أبريل ١٩٥١ ، واستقبلا في ١٤ مايو ١٩٥١ .</p>	

معجم فيشر

وماتم منها لم يرتب ، والكتب التي روجعت وجمعت منها المواد لم يتبين ماقريئ منها ، وما بقي بلا فائدة ، فالعمل مع ماتم منه لم يزل في حاجة إلى جهد عظيم ليس من اليسير تحقيقه وتنظيمه بعد كارثة المعجم بوفاة الدكتور فيشر ، وكان أساس النظام في إتمام هذا العمل .

وقد كان رحمه الله حريصاً على ألا تخرج صفحة من هذا المعجم إلا بمراجعته وإقراره ، فليس في استطاعتنا أن ننشره قبل إتمامه وعلى غير مارسمه مؤلفه .

وإن الوسيلة التي يحفظ بها هذا الأثر وينتفع به ، ويسجل للمرحوم الدكتور فيشر مجهوده العلمي :

أولاً - ترتيب الجزرات الموجودة في المعجم .

ثانياً - السعى لاسترداد الجزرات الناقصة والتي اصطحبها الدكتور معه إلى أوروبا .

ثالثاً - أن تنسخ هذه الجزرات بعد ترتيبها وتدوين في كتاب جامع ليبقى محفوظاً للرجوع إليه والانتفاع بشئ منه .

رابعاً - وعلى سبيل الاحتفاظ بقدر الإمكان بآثار الدكتور فيشر تشير اللجنة بأن تنشر المقدمة التي راجعها والجزء الذي راجعه في مجلة المعجم .

وتقدر اللجنة أن هذا العمل الذي أشارت به من ترتيب الجزرات ومن تدوين ما فيها ، يمكن أن يتم في نحو سنتين إذا كلفه خمسة من الموظفين القادرين على هذا العمل .

وافق مجلس المجمع على تأليف لجنة من حضرات الأعضاء المحترمين : الأستاذ إبراهيم مصطفى ، والأستاذ أحمد العوامري ، والأستاذ عباس محمود العقاد ، لمراجعة المقدمة والمواد التي أعدت للطبع من معجم المرحوم الدكتور فيشر ، والاطلاع على صناديق الجزرات المحفوظة بالمجمع ، على أن تقدم اللجنة إلى المجلس تقريراً بما تراه في شأن هذا المعجم (١) .

وقد قدمت اللجنة تقريرها ، وهذا نصه :

قرارات لجنة فحص جزرات

الدكتور فيشر

استجابة لقرار المجمع بجلسته في تاريخ ١٥ - ٥ - ١٩٥٠ ، اجتمع كل من الأساتذة أحمد العوامري ، عباس العقاد ، إبراهيم مصطفى ، ونظروا في الصناديق التي حفظت فيها الجزرات المعدة لعمل المعجم التاريخي الذي كان يقوم به المرحوم الدكتور فيشر .

وقد كان من أكبر أمانى اللجنة أن ترى وسيلة لإتمام هذا العمل العلمي العظيم . فان إعداد معجم تاريخي من أول أغراض المجمع . وإن جهد الدكتور فيشر طول حياته في إعداد هذا المعجم جدير أن يسجل وألا يضيع شئ منه ، ومع هذه الرغبة القوية في التماس الوسائل لإتمام هذا المعجم تأسف اللجنة إذ ترى استحالة تحقيق هذا الغرض الآن لأن الجزرات لم تتم ،

(١) الدورة السادسة عشرة : الجلسة السادسة والعشرون للمجلس (١٥ من مايو ١٩٥٠) .

<p>سادساً : ينظر مكتب المجمع في تعيين خمسة من الموظفين لترتيب هذه الجزائز وتدوينها ، على أن يتم هذا العمل في نحو سنتين كما قدرت اللجنة (١) .</p>	<p>وقد انتهى المجلس من مناقشة هذا التقرير إلى القرارات الآتية :</p> <p>أولاً : ترتيب الجزائز الموجودة في المجمع .</p>
<p>وبدئ في تنفيذ هذه القرارات بترتيب الجزائز المحفوظة في الصناديق وترقيمها ، ونسخ ما يتم ترتيبه منها ليدون في كتاب ؛ ثم عرضت قرارات المجلس على المؤتمر في الدورة السابعة عشرة ، مع نماذج من الصفحات المنسوخة ، فوافق المؤتمر على قرارات المجلس وعلى الطريقة التي تتبعها اللجنة في ترتيب الجزائز وتسجيلها (٢) .</p>	<p>ثانياً : السعي لاسترداد الجزائز الناقصة والتي اصطحبها الدكتور فيشر معه إلى أوروبا .</p> <p>ثالثاً : أن ننسخ هذه الجزائز بعد ترتيبها وتدوين في كتاب جامع ليبقى محفوظاً للرجوع إليه والانتفاع بشئ منه .</p> <p>رابعاً : وعلى سبيل الاحتفاظ بقدر الإمكان بآثار الدكتور فيشر تنشر المقدمة التي راجعها والجزء الذي راجعه في مجلة المجمع وتطبع منهما مجموعات خاصة توزع على الهيئات .</p>
<p>(١) الدورة السادسة عشرة : الجلسة السابعة والمثرون للمجلس (٢٢ من مايو ١٩٥٠) .</p> <p>(٢) الدورة السابعة عشرة : الجلسة الحادية عشرة للمؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥١) .</p>	<p>خامساً : تعرض هذه القرارات مع تقرير اللجنة على المؤتمر في دورته القادمة .</p>

جوائز المجمع الأدبية لسنة ١٩٥٠ - ١٩٥١

(ب) البحوث الأدبية واللغوية :

قررت اللجنة أن يمنح الأستاذ سليمان محمد سليمان الجائزة الأولى للبحوث الأدبية واللغوية وقدرها ٢٠٠ جنيه عن بحثه « العامة في ثياب الفصحى » .

وأن يمنح الأستاذ عبد العزيز مزروع الأزهرى ١٠٠ جنيه عن كتابته « الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي » ، لما بذل فيه من جهد في محاولة توضيح موضوع غامض .

وقد أقيم حفل على لإعلان هذه النتيجة وتقديم الجوائز للفائزين في مساء يوم الخميس ١٤ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ هـ . (الموافق ٢٢ من مارس سنة ١٩٥١ م) .
شده عدد من أعضاء المجمع وجمهور من المعنيين بالحركة الأدبية .

واشتمل الحفل على كلمة ألقاها الأستاذ أحمد حسن الزيات عن الشعراء المجازين ، وكلمة أخرى ألقاها الأستاذ إبراهيم مصطفى عن الأبحاث المجازة ، ثم تلا المراقب الإدارى للمجمع قرارات اللجنة وانتهى الحفل .

وفيما يلي نص الكلمتين اللتين ألقاهما الأستاذ أحمد حسن الزيات والأستاذ إبراهيم مصطفى .

وافق مجلس المجمع في جلسته الثالثة عشرة (١) على تقرير لجنة الأدب عن المسابقات الأدبية لسنة ١٩٥٠ - ١٩٥١ . وهذا نصه :

انتهى الميعاد المحدد لقبول الإنتاج الأدبي في أول أكتوبر سنة ١٩٥٠ م ، فأخذت لجنة الأدب تتابع دراسة كل ما قدم إليها من القصص وعددها ست ، والدواوين الشعرية وعددها عشرة ، وما قدم للمسابقة عن ترجمة ابن سينا وهو بحث واحد ، والبحوث الأدبية وعددها أربعة .

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات ، ثم انتهت في جلستها الختامية المنعقدة في ١٩ - ٢ - ١٩٥١ م إلى البت في المسابقات الأدبية بالاقتصار على منح الجوائز الآتية للمتسابقين المذكورة أسماؤهم بعد :

(١) الشعر :

١ - قررت اللجنة أن يمنح الأستاذ كمال النجمى الجائزة الأولى للشعر ، وقدرها ٢٠٠ جنيه عن ديوانه « الأنداء المحترقة » .

٢ - وأن يمنح الأستاذ محمود محمد صادق ١٠٠ جنيه عن مجموعة شعره المقدمة للمسابقة والأستاذ فريد عين شوكة ١٠٠ جنيه عن ديوانه « وحي الشباب » .

(١) ١٩ من فبراير ١٩٥١ .

كلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات

عن الشعراء المجازين

وفتح عينا في الدنا فاذا بها
مضى مجده منها وولى تليده
وأغرى به أهل الطاعة أنهم
غزوه فلم تزار عليهم أسوده
فنادى بنه الغر هبوا فأوفضت
ججاجحه المستقلون وصيده
أهاب بشطريه قلباه بيضه
سيوفاً جرى فيها المضاء وسوده

وسمعت الثاني يقول :

أبناء مصر ضنيت مما اكتوى
لا الصبر في طوق ولا إجماله
برح الخفاء فما النقاب بمسدل
كلا ولا من حكمة إسداله
أدواء مصر أقلها قتالها
فزن المصير ولا يفتك وباله
الطير تلهم قبل عصف رياحها
والقطر ينبي إن دنا هطاله
وعجيب قومي أن أنو بنصحهم
والنصح أدهى مادهم إهماله
عزت هدايتهم على بموطن
المرء فيه جابه أو ماله
لا أصغراه قلبه ولسانه
بل أكبراه عمه أو خاله

وسمعت الثالث يقول :

قد صمونا اليوم من طول المجوع
ونفضنا النوم عنا والكري

أعلن المجمع في العام الماضي عن مسابقة في
الأتاج الأدبي شملت الشعر والقصة والبحث
فتقدم إلى حلبة القريض منها عشرة من شعراء
الشباب ، أمتعوا لجنة الأدب حيناً من الزمن
بأغاريد متسقة الوزن منسجمة اللحن صافية
الرين ، ولكن في بعضها التوقيع المتنوع وفي
بعضها الترجيع المتجانس ، فاستمعت اللجنة
إلى الأصوات جميعاً ، ثم أرهفت أسماعها
لثلاثة من هؤلاء الشعراء رأت أنهم خرجوا
من فناء العش إلى فضاء الأفق ، وجاوزوا
طور الزقزقة إلى طور الشلو ، فسمعت
الأول يقول :

دمى النيل ليل فاستطال هجوده
وأورث جنبيه كلالاً رقوده
بسائينه باتت نواعس حوله
وأغفت بها أطيابه ووروده
فلا ساجعات الأيك فيها صوادح
ولا الورد ذو النفخ ريان عوده
ولا النبت مطراف على الأرض سايف
قشيب ولا صوب الربيع يجوده
ولا الصبح طلق الوجه نضر ولا الضحى
ضحوك السنا ضاحى المحاسن عوده
ولا النيل تأتيه إذا فصل الدجا
صباياه يملأن الجرار وغيسده

...

فلما دجا ليل الخطوب توثبت
تهائم واديه وهبت نجموده

بعد ما أصبح وادينا المنيع
مرتعا يرعى به كل الورى
وحسنا الستر عن أبصارنا
لنرى الدنيا وما صارت إليه
فاذا المجد الذى كان لنا
قد طواه الناس واستعلوا عليه
وإذا من كان غفلا فى الشرى
قد سما بين الورى وارتفعا
وتوانينا فعندنا القهقرى
وخسنا اليوم والأمس معا
فارتقب يا نيل إنا سنعيد
ماضى من ثالد المجد وغاب
واهتنى يامصر بالماضى المجد
فغدا يحيا على عزم الشباب
نحن أبناء الفراعين الألى
ملكوا الدنيا وشادوا الهرما
وعلوا بالمجد آفاق العلا
وتخطوا فى الخلود الأبا
وسليل المجد لا يرضى الصغار
أو يطيق الضيم يطغى فى حماه
وإذا ما هاجه الظلم فشار
هانت الدنيا عليه والحياه

ثلاثة أصوات تتفق فى الموضع والغاية ،
وتختلف فى الشكل والطريقة : شعر الأول
جزل اللفظ فخم العبارة محكم السرد ، يجرى
أكثره فى البحور الطويلة ، يؤثر لغة الأولين
فيذكر التهاشم والنجد والجحاجح والصيد .
وشعر الثانى والثالث مأنوس الكلم سلس
الأسلوب ، متنوع القوافى ، حتى ليسبق إلى
ظن المقارن أن هناك مذهبين للتعبير قديماً

اتبعه صاحب « الأنداء المحترقة » ، وجديداً
اتبعه أخواه صاحب « أدب الثورات القومية »
وصاحب « وحى الشباب » ، وهى الدواوين
الثلاثة التى أجزت . فهل فى تاريخ الشعر
العربى ما يسوغ هذا الظن ؟ الواقع أن ليس
للقديم والجديد فى الأدب العربى مالهما من
الدلالة فى الآداب العالمية الأخرى . قديم
الفرنسية أو الانجليزية مثلاً قد استحال أو
اندرس ، فلا يستعمل اليوم ، وإذا استعمل
لا يفهم ، وإذا فهم لا يقبل ، لأن هاتين اللغتين
تطورتا مع الزمن تطوراً شديداً حتى اتسع
الخلاف بين حاضرهما وماضيهما فى النطق
والنحو والبيان . ثم تغيرت عقلية قوميهما
بتقدم العلوم وارتقاء الحضارة فتغيرت
الأساليب واختافت طبيعة أدبيهما لاتصالهما
بحياة الناس عن طريق القصص والتثيل
فاختلفت المذاهب . أما قديم العربية فهو
جديد أبداً ، وأما جديدها فهو قديم أبداً .
لأنجد فرقاً جوهرياً بين أساليب القرن العشرين
وأساليب القرن السابع : الألفاظ هى الألفاظ
والنسيج هو النسيج ، والإعراب هو الإعراب .
فما يمتعنا من خطب زياد وسحبان وشبيب ،
هو ما يمتعنا من خطب النديم ومصطفى كامل
وسعد زغلول . وما يعجبنا من نثر الجاحظ
وأبى حيان والبديع ، هو ما يعجبنا من نثر
المازنى والمنفلوطى والمويلحى . وما يطربنا من
شعر البحترى وأبى فراس والمتنبى ، هو
ما يطربنا من شعر البارودى وشوق وحافظ ،
كأنما نشأ هؤلاء جميعاً فى عصر واحد وشبوا
على ثقافة واحدة ، ولعل تعليل ذلك أن الشعر
الجاهلى بأصالته ، والقرآن الكريم ببلاغته ،

ثلاثة أصوات تتفق فى الموضع والغاية ،
وتختلف فى الشكل والطريقة : شعر الأول
جزل اللفظ فخم العبارة محكم السرد ، يجرى
أكثره فى البحور الطويلة ، يؤثر لغة الأولين
فيذكر التهاشم والنجد والجحاجح والصيد .
وشعر الثانى والثالث مأنوس الكلم سلس
الأسلوب ، متنوع القوافى ، حتى ليسبق إلى
ظن المقارن أن هناك مذهبين للتعبير قديماً

على اللفظ الجزل والركيك ، والأسلوب الصنمق والمهلل ، والمعنى المسروق والمطروق والمطلع الجيد والردئ ، والتخلص الحسن والتبجح. وعذرهم في ذلك أن الشعراء ، لأسباب فطرية واجتماعية ، لم يقدموا إليهم إلا نوعاً واحداً من الشعر هو ما يتصل بالوجدان والعاطفة ، فكان النقاد أمام وحدة الشعر العربي ونقصه ، مسوقين إلى أن يقصروا جهودهم على لفظه . فلو أن الشعراء ألهموا أن ينظموا في القصص الحكائي والتمثيلي ، لاختلّفوا في الموضوع وما يصدر عنه من أغراض ، وفي اليبوع وما يودى إليه من مسالك ، كما اختلف فيهما الشعراء الفرنسيون فظهر في أدبهم الاتباعية والابتداعية والواقعية والرمزية وغيرها من المذاهب المقبولة والمرذولة . ولم يسمع التاريخ فيما سمع أن العرب اختلفوا يوم تركوا علة الخشب إلى زق الجلد وكوز الفخار وقدر الزجاج وجام الفضة ، لأن الموضوع وهو الماء أو اللبن لم يتغير بتغير الآنية ، ولكنه سمع أن الخلاف حدث وأن الرأي تشعب حين تغير الشراب من اللبن إلى الخمر . فالقول بأن في الشعر العربي قديماً وجديداً وهو لا يزال واحداً في لغته وطريقته ونوعه ووزنه قول مدفوع بالواقع ، ولقد صدق شوقي إذ يقول:

ما فيه عصرى ولا دارس
ألدهر عمر للقريض الأصيل

* * *

على هذا الوجه أيها السادة نظرت لجنة الأدب بالمجمع في أشعار الثلاثة السابقين ، فرأت الشاعر كما لا النجمى صاحب « الأنداء

والدين الإسلامى بثقافته ، هي العناصر التي يتألف منها المثال الفنى الذى يحتديه الكاتب والشاعر ، فما تفرق متفرق إلا اجتمع عليه ، وما تباعد متباعد إلا رجع إليه . فالشعر الجاهلى أقام عمود الشعر ، والنثر القرآنى أقر أسلوب الكتابة ، والأدب الدينى طبع الفكر العربى بطابع الرزانة والهدوء والسلفية ، فهو لا ينفك يستهدى الوحى ، ويسترشد السنة ، ويستهل الطفرة ، ويستريب البدعة ، ويصبغ نتائج القرائح المختلفة فى الزمان والمكان بلون من التصور والتصوير لا يكاد يختلف ولا يتغير فلو أن الزمان تأخر بالمتنبى ألف سنة لكان من الممكن أن يكون شاعر الخديو عباس . ولو أنه تقدم بشوق ألف سنة لكان من الجائز أن يكون شاعر سيف الدولة . وما نظن المصريين كانوا يقولون إن شعر المتنبى قديم ، ولا الحلبيين كانوا يقولون إن شعر شوقي جديد .

إنما كان الاختلاف بين شاعر وشاعر ، أو بين عصر وعصر ، فى الصور التى تلهمها البيئة والثقافة والحضارة ، وفى الألفاظ التى تقرب أو تبعد عن لغة الجمهور ومألوف المجتمع . فبعض الشعراء يغترفون من قاموس المكتبة ولغة القرآن ، وبعضهم يرتشفون من قاموس الجيب ولغة الصحف . والاختلاف على هذا النحو اختلاف فى الشكل . والشكل حكمه حكم اللباس والأثاث والآنية . يتغير بتغير المكان والزمان والحالة ، وما كان لأحد أن يختلف أو يختصم فيما لاحيلة فيه . ولكن النقاد الأقدمين جعلوا من اختلاف هذه الأشكال معركة بين القديم والجديد . أداروها

كادا يبلغان الأمد ، أحدهما الأستاذ محمود محمد صادق صاحب « أدب الثورات القومية » والآخر الأستاذ فريد عين شوكة صاحب « وحى الشباب » ، فالشاعر محمود صادق ولد بالقاهرة في العام الأول من هذا القرن ، ثم تخرج في مدرسة الحقوق سنة ١٩٢٤ ، وكان من الطلاب الأولين الذين أوضعوا خلال الثورة المصرية المباركة ، يورثون ناراها بالخطب ، ويسعون أوارها بالشعر ، ويرفعون صوتها بالتظاهر ، فنظم فيها ديواناً نشره في سنة ١٩٢٣ ، وكان وهو في سن اليقظة يقول الشعر من غير علم بأوزانه ، ولا معرفة بقواعده . وقد علل ذلك بعض من كتبوا عنه بخلوص العروبة في دمه ، لأن لوالديه نسباً في بني العباس . وبهذه الروح الثورية المشبوبة بنظم النشيد الوطني في سنة ١٩٣٦ ونال عليه الجائزة الأولى . ثم اتجه شعوره إلى العروبة والإسلام حين تجددت في فلسطين مأساة الأندلس ، فوضع للعرب نشيداً ونظم في كارتهم مطولة . ولم نكد نقرأ له في غير الأحداث المصرية والعربية شيئاً . الشاعر قوى الشاعرية عصبى الأسلوب حماسى العاطفة نبيل الغرض ، ولكن قيثارته كبرياء الشاعر الشعبي ترسل الأنغام من وتر واحد ، وذلك مابطاً به عن الغاية . والأستاذ صادق يسمى قصائده المطولات التى قالها في الثورة المصرية وفي الكارثة الفلسطينية « ملاحم » . وهذه التسمية من الوجهة الفنية خطأ ، لأن القصيدة لا يكفياً أن تكون حماسية الموضوع ضافية الطول لتكون ملحمة ، إنما الملحمة مصطلح وضع في الأدب الحديث ليقابل لفظ (إبويه) في الأدب الأوربي . وهى بهذا

المحرقة « يأتى في الحلبة مجلياً لفخامة ألفاظه ورصانة أسلوبه ومثاقفة قوافيه ووضوح معانيه وقلة سقطه ونذرة خطئه ، وهى الصفات الفنية الجوهرية التى يطمع المجمع فى أن تشيع فى شعر الشباب . لذلك خصمه بالجائزة الأولى . والأستاذ النجمى يقول إنه من قبيلة أولاد نعيم من عرب الصعيد ، وإن أباه كان من رجال الدين واللغة والشعر فوجهه هذا التوجيه الأدبى الخالص ، وأبى عليه أن يستقى ثقافته الأدبية من غير مشارعها الصافية الأولى ، فحفظ القرآن الكريم ، وقرأ كتابى الأغاني والعقد الفريد ، ودرس ديوانى البحرى والمتنبى ، وفى هذه البيئة وتلك النشأة تجد تعليل الجزالة والسلامة اللتين تميز بهما شعره ، على الرغم من وقوفه فى الدراسة عند حدود المرحلة الثانوية . وقد أخذ ينظم ديوانه المخاز وهو فى الثامنة عشرة من عمره ، ثم أتمه وقد نيف على الثامنة والعشرين . وشعر الديوان وجدانى محض ، استمدته الشاعر من طبعه ، ونقله عن قلبه ، وعبر به عن شعوره ، فليس للقصص والتشثيل منه نصيب . وقد طغى فيه حديث الشاعر عن نفسه : على حديثه عن غيره ، فقل فى السياسة والوطنية والاجتماع ، وكثر فى الحب والشوق والحنين والذكرى والألم والحزن . وأفكاره وصوره وأخيلته فى كل أولئك جيدة ، ولكنها فى الوصف والشكوى والرثاء أجود .

...

ثم رأت اللجنة على مسافة قريبة من الشاعر المحلى . شاعرين يعدوان جنباً إلى جنب وقد

والمطبوعون يمارسون فوق ذلك تنمية أدبها بالكتابة ، وتجديد بيانها بالشعر . ومن هذا الفريق الأستاذ فريد ، قال الشعر في سن باكرة ، ووجد من طبيعة نفسه ومن طبيعة درسه ما يعين عليه ، فصاغه صياغة حسنة جرى عليها رونق الطبع فهي سلسلة ، وأثرت فيها صنعة المعلم فهي صحيحة ، وانفعلت مشاعره وخواطره بالنفس والبيئة والطبيعة والمهنة والعقيدة ، فغننى بالشباب والحب ، ونظم في التعليم والمدرسة ، وأشاد بالنيل والريف ، وقال في الإسلام والعروبة ، قد تميز على صاحبيه بمعالجة الشعر التمثيلي وهو أكمل أنواع الشعر الثلاثة ، لأنه جماعها بما يشتمل عليه من حرارة الوجدان في وصف المواقف ، وجاذبية القصص في سرد الحوادث وبراعة الحوار في تمثيل الوقائع .

هذان الشاعران اللذان جاءا في الحلبة مصليين يجران في عنان ، لانفراد كل منهما بمزية : كانا لقريتهما من السابق وبعدهما عن المتخلف موضع تقدير المجمع فدبر لهما جائزة أخرى كأولى وقسمها بينهما بالسوية .

إن المجمع كما ترون بإسادة يولي شرف السبق في مضمار الشعر من امتياز ببلاغة الأسلوب في جمال صورته وصحة فكرته وشدة أسره ، ثم لا يغفل بعد ذلك المعنى المبتكر ولا الفن المستحدث ولا الخيال المستطرف ولا الغرض السامى . والشعر على هذا النحو من أرفع الفنون التي يشجع على إنتاجها المجمع ، لأنه أحد النبعين اللذين ينبثقان من روح اللغة فيحملان لموادها النماء ولأساليبها الجدة ولصورها

المعنى لا بد أن تكون قصة ، إما طبيعية تكونت على طول الزمن مما تنوقل وتوورث من الأفاصيص والأغاني حتى تنتهى إلى شاعر سمح القريحة طويل النفس فينظمها كما فعل « هويمروس » في الألياذة ، وإما صناعية تنشأ من عمل فرد واحد يخلق مادتها ويصنع صورتها كما فعل « الفردوسى » في الشاهنامة . وقصة الملحمة لا بد أن تنزع من حياة شعب بأسره لا من حياة شخص بعينه ، وبذلك تخرج من الملاحم القصيدة العمرية لحافظ ، ولابد أن تقوم على قواعد الفن القصصى في العرض والعقد والحل وبذلك تخرج منها أرجوزة (دول العرب) لشوقي . والمطولات التي سماها الأستاذ صادق ملاحم قد دخلت من عنصر الحكاية وهو الشرط الأساسى لوجود الملحمة وزخرت بمغاني الشعر الوجداني من حماسة وفخر ومدح ورناء ووصف وشكوى . وما أسعد المجمع يوم يقدم ويكرم ويحيز الشاعر الموهوب الذي يكمل نقص الشعر العربي في القصص ، كما كمل شوقي نقصه في التمثيل . وفي أحداث الفتوح الإسلامية والحروب الصليبية والمعارك الفلسطينية مواقف للبطلة والمروءة والتضحية تنتظر الشاعر العبقري ليجعل منها موضوعاً للملحمة العرب .

وأما الأستاذ فريد عين شوكة فقد ولد في منوف ، ثم تخرج في دار العلوم سنة ١٩٣٦ . وزاول تعليم اللغة في مدارس الدولة . وأبناء دار العلوم وإخوانهم أبناء الأزهر هم جنود العربية وحماة لها إما بالطبع وإما بالصنعة . فالمصنوعون يخدمون فقهها ونحوها وصرفها وبلاغتها بالبحث والنقد والشرح والتعليم ،

النضارة . والشعر من بعد ذلك خليق بأن
نحتفل له ونحتفي به ونعين عليه ، لأنه موسيقى
المجاهدين في سبيل المجد وحذاء المجاهدين في
ركب الحياة .

والمجمع إذ يؤدى إلى الشعر هذا الواجب
في أشخاص أهله ، يتقدم إلى الثلاثة المجازين

بخالص التهئة ، وإلى السبعة المؤجلين بحميل
المعذرة ، وإلى السادة الحاضرين بجزيل
الشكر .

ثم ألقى الأستاذ إبراهيم مصطفى الكلمة
الآتية عن المجازين في البحوث الأدبية واللغوية
وهذا هو نصها :

كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى

عن الأبحاث

حين أقوم مقامى وأهم بالحديث فيما ندبت
له ، تهرنى ذكرى تلوى بخواطرى : وتحول
بنى وبين ما أريد من قولى .

هى ذكرى أستاذنا العالم المصالح المرحوم
عبد العزيز فهمى .

كان حجة فى الفقه ، ومرجعاً للفقهاء ،
وكان كاتباً لغوياً باحثاً متعمقاً محققاً ، يصل
إلى أدق الحقائق ويجايبها فى أوضح بيان . كان
محدثاً عذب الحديث ، ملهم البديهة ، فاصل
الرأى ، واسع العرفان .

كان مصلاً مرشداً يعز الحق ويعتز به
ولا يجيد عنه .

كان جنداً للحق ، وكان الحق له جنداً .
ومابى الآن رثاؤه : وماتت كلمتى إلى مقام
تأبينه . ولكن القلب يفيض .

ونحن نتوجه إلى جلال ذكره برهة من
الوقت . صامتين واجمين . وإلى الله تعالى
خاشعين ضارعين . وتلو فاتحة الكتاب الكريم

ترحموا له واستدراراً لرضوان الله عليه .

وبعد ، وبعد بعد : بل أما بعد ، فان
المجمع يمضى فى سنته من تقدير البحث وتشجيع
الباحثين ، ويرضيه أن يرى الأثر الطيب
لتشجيعه ، فتتقدم إليه البحوث القيمة فى
دراسة اللغة وتاريخها وأدبها .

ولغتنا العربية الواسعة الطيبة لقيت من
السلف ماتستحقه من عناية ودرس .

جمعوا ألفاظها ودونوها فى المعاجم المختلفة
منها ما جمع على نظام اللفظ ، ومنها ما جمع على
نظام المعنى ، ومنها الخاص بموضوع ومنها
العام الشامل . وبحوثوا فى الكلمات وأبليتها
وتصرفها وإبدال حروفها وتطورها .

ودرسوا الجملة وتأليفها وصحتها وأوجه
دالاتها ، ونظروا فى جمال القول وبلاغته
وأوجه تأثيره . كل ذلك بلغوا فيه المدى فى
نحو قرن ونصف وقرن : من منتصف القرن
الثانى إلى نهاية الثالث . ثم تعطل البحث ،
وانتهى الباحثون ، وبقي العلم نقلاً ورواية ،

ككل الأحياء ، باختلاف المكان ومرور الزمان وتطور الأحوال ، فدرست جغرافية اللغة وتاريخها وصلاتها بغيرها من اللغات .

وكان من واجبتنا أن نسلك هذه الفجاجة الواسعة من مناهج البحث في درس لغتنا ، وأن نمضي فيها الشوط الذي مضاه غيرنا ونزيد . ولكن الجحود الفكرى القديم تلاه تصور خاطئ للغة مثلها كائنا جامداً لايناله التطور ولا يمس التغيير ، ونظر إلى اللهجات العامية على أنها لغو ونفاية ، وهى وليدة اللغة الأولى ونتائج تطورها ، ولم تكن من خصائصها وكنه دلالاتها ، وأصول نطقها ، بل إن هذا التطور الذى اعترأها ليجرى على سنن من روح اللغة الأولى ، ودرس خصائص اللهجات وسنن تطورها يكشف عن كثير من أسرار الأولى .

لذلك كانت دراسة اللهجات العامية وبيان ما بينها وبين اللغة العربية من الصلات وما تحمل من البقايا ، درساً للغة العربية نفسها .

وكذلك جاء كتاب « الفصحى في ثياب العامية » الذى قدمه الأستاذ سليمان محمد سليمان ، فكان بحثاً لغوياً قيماً ، كاشفاً عن قدر من خصائص العربية وقوة حياتها وبقائها .

نظر فيما بين العامية والعربية من صلة وقربى فى الألفاظ وفى وسائل الدلالة وفى الكتابة والتشبيه والاستعارة ، وفى أساليب الاستفهام والتأكيد والذكر والحذف ، وفيما يعترى الحروف من إبدال وتسهيل وإسكان وتحريك ودل على أنه ذواق للغة قدير على اكتناه

وترديداً وإحجاماً عن التفكير وتخرجاً منه . بل إن الرواية والنقل لم تشمل إلا القليل ، ولعل هذا القليل ليس أفضل ما ترك المتقدمون ولا أجوده ، فان خير الكتب وأقومها لم يزل مهجوراً محبوباً فى المكاتب أو مخبوءاً حيث لا يدري أين خبئ .

وقد كتب لنا - وما أسعدنا بما كتب - أن نحبي سنة البحث ، وأن نعود إلى وصل ما انقطع . وهى لنا من وسائل الدرس ومناهجه ومن دقة النشر وتيسره ما لم يهيا للمتقدمين من قبل .

ووجب علينا أن نعود إلى المعاجم فترتها ، لتكون أوضح وأدق ، ولتكون الاستفادة منها قريبة ، والمداية بها تامة ، ولتستكمل فيها ما لم يسجل من قبل .

وفى بناء الكلمة ، كان المتقدمون يعتمدون على حسهم وعلى حدسهم فى فقه الحروف ومخرجها وصفاتها . وأثر بعضها فى بعض فالآن أصبح بأبهى الباحثين اللغويين آلات ومعامل ، بها يختبرون الصوت ، ويقيسون النطق ، ويتبينون أثر الحرف فى الحرف .

وكذلك أصبح فى فهم دلالات الكلام ونظم الجمل وفى جمال القول ، نظريات يجب أن تدرس لتعود على اللغة العربية بشرح أسرارها ، كما عادت على غيرها من اللغات .

ودرست اللغة على أنها رابطة الاجتماع ووسيلة التفكير ومظهر للفن والجمال ، وعلى أنها جزء حى باق من الإنسان الحى ، تتأثر

وقد حاول الأستاذ مزروع الأزهرى كشف هذا الغموض ، وبذل فى محاولته عناءً جاهدًا مضيئاً ، وجعل أساس عمله سلاسل الأنساب المروية التى كان العرب يعززون بها ولا يعدون العالم عالماً حتى يكون بصيراً فيها .

وقدر لكل طبقة أو جيل أربعين سنة ، وناقش فى ذلك ، وحاج الذين رأوا غير رأيه ممن جعلوا الجيل خمسا وثلاثين أو ثلاثين أو خمسا وعشرين بدلائل مشروحة فى بحثه .

ثم جعل يقيس هذه السلاسل بعضها على بعض ليحقق ما ذهب إليه ، فدرس لذلك أنساب جماعات من الصحابة وقاربها ، ووجد فى ذلك مدداً واسعاً لبحثه .

ثم درس أنساب القبائل من قريش وتميم وربيعة وغيرها ، وعاد إلى أخبار الملوك المدونة وإلى الحوادث المؤرخة ليختبر نظريته وليؤيد نتائجها . وانتهى إلى أصل يعتمد عليه فى تحقيق كل سلسلة من سلاسل النسب وفى تقدير تاريخ كل شاعر وزمن حياته .

هذه نتائج لبحث مفصل فى كتابه ، وهى نظرية لم تزل موضع البحث والدرس ومكان الاختبار والجدل . وهى باقية كغيرها من الآراء الجديدة لتلقى نصيبها من حكم التاريخ وتحت مظارق البحث . لانتقول فيها الآن بتأييد أو تنفيد . ولكنها محاولة جاهدة مضيئة للكشف عن غامض من التاريخ ذى خطر ، ولهذا قدر المجمع هذا الجهد ، وحق لى أن أهنيء صاحبه بهذا التقدير .

خصائصها والفقه لأسرارها ، وهى موهبة قيمة فى درس اللغات قلما تتاح للدارسين .

وفى بحثه تقصص واستقراء وطول تتبع للناطقين فى البلاد المختلفة ، وآثار هذا الاختلاف فى النطق والتعبير وسبل الدلالة .

وأرى أن هذا الذوق اللغوى المرهف لو أتيت له وسائل الدرس اللغوى وبحث الأصوات واللهجات كما هى فى المعامل الآن ، لكنت النتائج أوسع وأشمل .

على أن ماقدم فى الكتاب من نتائج جدير بالرضا والثناء ، فليقبل تهنئى بهذا التقدير الذى أفاضه عليه المجمع .

وقد ظفرنا ببحث من نوع آخر فى خدمة اللغة وتاريخها ، حاول بحثه أن يلقى نوراً على جزء من تاريخ العربية غامض كل الغموض على أنه هام أبلغ الاهتمام . ذلك أن تاريخ العصر الجاهلى محاط بكثير من الغموض والجهالة ، وأدبنا يرجع فى أصله إلى هذا العصر ، عنه أخذنا لغتنا ، وعلى مثاله يكون أدبنا . ويختلف المؤرخون فى مدى هذا العصر أكان مائة سنة ، أم ألفاً أم آلافاً .

وترسل حوادث التاريخ فيه مبعثرة ، يقدر لحادثة من حوادثه أنها استغرقت أربعين سنة ، ويقول الآخرون بل أربعاً فقط .

ويقدر للشاعر أنه عاش فى جيل ، ثم يقال بل كان قبل ذلك بجيل أو بعده بجيل .

وربما قدر للمعمر أنه عاش مائة سنة أو مائتين أو ثلاثمائة أو أربعائة أو خمسمائة . هذا الغموض يجب أن يكشف وأن يرجع فى كشفه إلى أسس علمية قيمة .

مصطلحات في القانون الدولي العام

أقرها المجلس والمؤتمر (١)

- Traité** : معاهدة
« هي اتفاق بين دولتين أو أكثر لتنظيم علاقات بينهما » .
- Traité-contrat** : معاهدة عقدية
« هي اتفاق بين دولتين أو أكثر لتنظيم نوع من التعامل بينهما كاتفاق الأرصدة بين مصر وإنجلترا » .
- Traité-loi** : معاهدة تشريعية
« هي اتفاق بين دولتين أو أكثر لإنشاء قواعد قانونية دولية كمعاهدات « لاهاي » لتنظيم الحرب البرية والبحرية » .
- Traité bilatéral** : معاهدة ثنائية
« هي اتفاق طرفاه دولتان » .
- Traité collectif** : معاهدة جماعية
« هي اتفاق بين أكثر من دولتين كمعاهدة قناة السويس » .
- Pacte, charte** : عهد - ميثاق
« هو اتفاق بين الدول لوضع نظام دولي مستقر للأسرة الدولية كمعهد عصبة الأمم وميثاق الأمم المتحدة » .
- Statut** : نظام أساسي
« هو اتفاق دولي يضع مجموعة من القواعد لتنظيم شؤون هيئة دولية كالنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية » .
- Déclaration internationale** : تصريح دولي
« هو إعلان يصدر من دولتين فأكثر مبين لسياسة مشتركة متفق عليها بينها كالتصريح الدولي لحقوق الإنسان . وقد يطلق أيضاً على إعلان تُصدره دولة منفردة تبين به وجهة النظر التي تزمع السير عليها في أمر من الأمور كتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ » .
- Agreement, accord** : وفاق
« هو اصطلاح يطلق على مختلف الانفاقات الدولية في أية صورة كانت ولو بتبادل الخطابات مثلاً » .

(١) مصطلحات أقرها المجلس في الدورة السادسة عشرة ، والمؤتمر في الدورة السابعة عشرة . وتتابع لجنة الاقتصاد والقانون النظر فيما بقى من مصطلحات القانون الدولي العام •

- Gentlemen's agreement** : وفاق الأشراف :
« هو اتفاق دولي ملزم أدبياً لا قانوناً ومن ثم فهو عادة مبسطة لا يشترط فيه توافر كل الأوضاع التي تشترط في المعاهدات فثلاً لا يشترط تدخل رئيس الدولة ولا التصديق على الاتفاق » .
- Traité ouvert** : معاهدة مفتوحة :
« هي اتفاق دولي يباح لغير عاقيه الانضمام إليه كمعاهدة « برن » في اتحاد البريد » .
- Adhésion** : انضمام :
« هو إجراء به تدخل دولة طرفاً في معاهدة مفتوحة لم تشترك في إبرامها » .
- Retrait** : انسحاب :
« هو إجراء به تخرج دولة من اتفاق هي طرف فيه متى كان خروجها جائزاً » .
- Protocole** : بروتوكول :
« هو اصطلاح يطلق عادة على اتفاقات تكميلية ملحقة بمعاهدة Protocole أو على اتفاق قائم بذاته Protocole accord أو على محضر لاجتماع دولي :
Protocole procès verbal
- Annexe** : ملحق — (لحق (ج. إلحاق) :
« هو أحكام تفصيلية ملحقة بالمعاهدة أو بأحد نصوصها » .
- Modus vivendi** : مصالحة مؤقتة :
« تطلق على الاتفاقات الدولية التي تسوى موقفاً معيناً تسوية وقتية كاتفاقات الأرصد الاسترلينية » .
- Préambule** : ديباجة :
« هي مقدمة للمعاهدة تتضمن ذكر البواعث التي دفعت إلى عقدها والأغراض التي ترمي المعاهدة إلى تحقيقها » .
- Dispositifs** : نصوص :
« هي مواد المعاهدة » .
- Pleins pouvoirs** : تفويض :
« هو وثيقة يصدرها رئيس الدولة تثبت صفة المفاوض ومبلغ سلطته » .
- Conversations** : محادثات :
« هي تبادل أوجه النظر على أية صورة كانت » .
- Négociations** : مفاوضات :
« هي تبادل أوجه النظر بين طرفين متفاوضين وفقاً لمراسم معينة بقصد الوصول إلى عقد اتفاق دولي » .

- Note verbale** : مذكرة شفوية :
« هي إبلاغ يقال شفهيًا ويدون في مذكرة مكتوبة غير موقعة » .
- Conclure le traité** : عقد المعاهدة :
« يشمل جميع مراحل المعاهدة من المفاوضة إلى تبادل التصديقات » .
- Accord paraphé** : وفاق مُعلّم :
« هو اتفاق يوقعه مفوضو الطرفين المتفاوضين بالحروف الأولى من أسمائهم . وهو لا يقيد إلا الموقعين دون غيرهم ويعتبر مرحلة من المراحل الموصلة إلى المعاهدة النهائية » .
- Ratification** : تصديق :
« هو موافقة رئيس الدولة على المعاهدة النهائية » .
- Traité politique** : معاهدة سياسية :
« هي معاهدة لتنظيم بعض المسائل السياسية » .
- Traité d'amitié** : معاهدة صداقة :
« هي معاهدة تقيم بين عاقدتيها علاقات ودية بوجه عام » .
- Traité de bon voisinage** : معاهدة حسن الجوار :
« هي معاهدة صداقة بين دول متجاورة اثنتين فأكثر » .
- Traité de non agression** : معاهدة منع الاعتداء :
« هي معاهدة يلتزم أطرافها عدم اعتداء بعضهم على بعض اعتداء مسلحاً » .
- Traité d'alliance** : معاهدة تحالف :
« هي معاهدة يلتزم أطرافها القيام معا بأعمال حربية دفاعية أو هجومية في ظروف معينة » .
- Traité de paix** : معاهدة صلح :
« هي معاهدة بين دول كانت متحاربة لإنهاء حالة الحرب وتنظيم علاقات السلم بينها » .
- Traité d'arbitrage** : معاهدة تحكيم :
« هي معاهدة يلتزم عاقدوها اللجوء إلى التحكيم في فض نزاع بينهم » .
- Traité de cession** : معاهدة تنازل :
« هي معاهدة بها ينزل أحد طرفيها للطرف الآخر عن سيادته على إقليم معين » .
- Traité de limitation des frontières** : معاهدة تعيين الحدود :
« هي معاهدة ترسم التحويم الإقليمية الفاصلة بين أطرافها » .
- Traité de garantie** : معاهدة ضمان :
« هي معاهدة يلتزم أحد أطرافها بضمان استقلال الطرف الآخر أو ضمان سلامة أراضيهِ من اعتداء يقع عليها من دولة أخرى » .
- Traité de garantie collective** : معاهدة ضمان جماعي :

- « هي معاهدة بين جماعة من الدول يلتزم كل طرف فيها بضمان استقلال كل طرف آخر وضمان سلامة أراضيها من أى اعتداء خارجي » .
- Traité de neutralité** معاهدة حياد
- « هي معاهدة يوجب أطرافها جميعاً أو أحدهم على نفسه التزام حالة الحياد عند نشوب حرب معينة » .
- Traité d'assistance mutuelle** معاهدة تبادل النجدة
- « هي معاهدة يوجب أطرافها على أنفسهم مساعدة بعضهم بعضاً عند تعرض أحدهم لاعتداء خارجي » .
- Traité d'extradition** معاهدة تسليم المجرمين :
- « هي معاهدة يلتزم أطرافها تسليم المجرمين اللاجئين إلى دولهم » .
- Traité de commerce** معاهدة تجارة :
- « هي معاهدة تنظم العلاقات التجارية بين دولتين أو أكثر » .
- Traité d'établissement** معاهدة إقامة :
- « هي معاهدة تنظم إقامة رعايا كل من أطرافها في إقليم الطرف الآخر وتبين ما يستمتعون به من حقوق ويلتزمون به من واجبات أثناء إقامتهم » .
- Traité consulaire** معاهدة قنصلية :
- « هي معاهدة تبين ما للقناصل المعتمدين لدى أطرافها من حقوق وما عليهم من واجبات » .
- Convention du travail** اتفاقية العمل :
- « هي معاهدة بها يلتزم كل من أطرافها أن ينظم حالة العمل والعمال في بلاده على نحو واحد » .
- Convention postale** اتفاقية البريد :
- « هي معاهدة تنظم شؤون المواصلات البريدية بين الدول المتعاقدة » .
- Convention fiscale** اتفاقية الضرائب :
- « هي معاهدة تنظم فرض الضريبة التي تتقاضاها كل دولة من رعايا الدولة الأخرى » .
- Convention monétaire** اتفاقية النقد :
- « هي معاهدة تنظم تداول النقد بين دولتين أو أكثر » .
- Traité enregistré** معاهدة مسجلة :
- « هي معاهدة مثبتة في سجلات عصبة الأمم أو هيئة الأمم المتحدة » .
- Traité secret** معاهدة سرية :
- « هي معاهدة كتم أطرافها ما فيها من أحكام » .
- Convention culturelle** اتفاقية الثقافة :
- « هي اتفاق بين دولتين أو أكثر لتنظيم علاقات التعاون العلمي فيما بينها » .

اتفاقية الصحة : Convention sanitaire

« هي اتفاق يلتزم أطرافه تنظيم الشؤون الصحية في أقاليمهم على نحو واحد معين. »

دولة : État

« هي جمع من الناس مستقرون في إقليم معين الحدود ويستقلون بحكم أنفسهم وفق نظام خاص. »

دولة موحدة : État simple

« هي الدولة التي تقوم بشؤونها سلطة سياسية واحدة هي سلطتها المركزية كالدولة المصرية. »

دولة مركبة : État complexe

« هي الدولة التي تتعدد فيها السلطات السياسية على نظام خاص كالولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا. »

دول الاتحاد الشخصي : États d'union personnelle

« هي دول لكل منها سيادتها الكاملة ولايربط بينها إلا كون رئيسها كلها واحداً كما كان الأمر بين بريطانيا وهانوفر سنة ١٧١٤م إلى سنة ١٨٣٨ م وبين إيطاليا وألبانيا من سنة ١٩٣٩م إلى سنة ١٩٤٤م. »

دول الاتحاد الحقيقي : États d'union réelle

« هي دول احتفظ كل منها باستقلاله الداخلي واجتمعت تحت رئيس واحد وتحت سلطة مشتركة تمارس شؤونها الخارجية وقد تمارس بعض شؤونها الداخلية مثل ذلك الدانمارك وإيسلندا من سنة ١٩١٨م إلى سنة ١٩٤١م والسويد والنرويج من سنة ١٨١٥م إلى سنة ١٩٠٥م والنمسا والمجر من سنة ١٧٢٣م إلى سنة ١٩١٩م. »

دول تعاهدية — دول عهدية : Confédération d'états

« هي عدة دول تتعاهد تعاهداً دولياً على إقامة هيئة مشتركة تكون مهمتها أن تشرف مباشرة على حكومات الدول المتعاهدة دون أن يكون لها سلطان مباشر على رعايا هذه الدول ومثال ذلك الدول التعاهدية الألمانية من سنة ١٨١٥م إلى سنة ١٨٧٠م والولايات المتحدة الأمريكية من سنة ١٧٧٦م إلى سنة ١٧٨٧م وسويسرا من سنة ١٦٤٨م إلى سنة ١٨٤٨م. »

دولة متعاهدة : État fédéral

« هي عدة دول توافقت فيما بينها بمقتضى دستور عام على أن تتحد اتحاداً دائماً تمثله هيئة مركزية واحدة تكون هي حكومة الاتحاد. وهذه الحكومة تمارس سلطتها بطريق مباشر على حكومات هذه الدول وعلى رعاياها في حدود معينة مما يلزم عنه اندماج هذه الدول بحيث تصبح شخصاً دولياً واحداً ومثل ذلك الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة ١٧٨٧م وسويسرا سنة ١٨٤٨م والمكسيك منذ سنة ١٨٥٧م والأرجنتين منذ سنة ١٨٦٠م

والبرازيل منذ سنة ١٨٩١ م واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية .

État indépendant : دولة مستقلة :
« هي الدولة التامة السيادة التي تنفرد بإدارة شؤون شعبها داخلياً وخارجياً غير خاضعة في ذلك لرقابة دولة أخرى » .

État protégé : دولة محمية :
« هي الدولة التي تتكفل دولة أخرى بالذود عنها ودفع اعتداء الغير عليها ويكون ذلك إما بمعاهدة تقع بين الطرفين وإما بمجرد إعلان يصدر من قبل الدولة الحامية وحدها واعتراف الدول . ومتى نشأت الحماية فإن الدولة الحامية تسيطر على الشؤون الخارجية للدولة المحمية كما تشرف على شؤونها الداخلية ولكن إلى درجة معينة ومثل الحماية التي تمت بمعاهدة بين الدولتين حماية فرنسا لتونس بمعاهدة ١٢ مايو سنة ١٨٨١ م وحماية إيطاليا لسان مارينو بمعاهدة ٢٨ يونيو سنة ١٨٩٨ م ومثل الحماية بإعلان من الدولة الحامية بانفرادها حماية الريخ الثالث لبوهيميا ومورافيا في سنة ١٩٣٩ م » .

État Vassal : دولة تابعة :
« هي دولة كانت جزءاً من دولة أخرى ولكنها أخذت تتحرر من إشراف أو من سلطان هذه الدولة الأخرى إلى أن أصبحت مستقلة بشؤونها الداخلية إلى حد كبير مثل ذلك مصر وبلغاريا لما كانتا تابعتين للدولة العثمانية » .

État sous mandat : دولة تحت الانتداب :
« هي الدولة التي تتولى تصريح شؤونها الداخلية والخارجية دولة أخرى انتدبتها عصبة الأمم لذلك بقصد الوصول بها إلى حالة تمكنها من الانفراد والاستقلال بإدارة شؤونها في المستقبل وكل ذلك وفقاً لما هو مذكور في عهد عصبة الأمم وصك الانتداب من أحكام مثل ذلك ما كانت عليه فلسطين وسوريا ولبنان » .

État sous tutelle : دولة تحت الوصاية :
« هي الدولة التي تتولى هيئة الأمم أو دولة أو دول تعهد إليها هذه الهيئة بالوصاية تصريح شؤونها الداخلية والخارجية بقصد الوصول بها إلى حالة تمكنها من الانفراد والاستقلال بإدارة شؤونها في المستقبل . وكل ذلك وفقاً لما هو مذكور في ميثاق الأمم المتحدة وفي اتفاق الوصاية من أحكام مثل ذلك وصاية الأمم المتحدة على ليبيا » .

Bons offices : مساع ودية :
« هي تطوع بعض الدول لحث دولتين متنازعتين على فض النزاع القائم بينهما بغير عنف وذلك كأن تدعوها إلى التفاوض معا في وجه الخلاف أو إلى وصل ما انقطع بينهما من التفاوض أو كأن تقوم بعرض وجهة نظر إحدهما على الأخرى » .

Médiation : وساطة :

« هي محاولة دولة أو أكثر فض نزاع قائم بين دولتين أو أكثر عن طريق التفاوض الذي تشترك هي أيضاً فيه » .

Conciliation : توفيق :

« هي وساطة فيها تقترح إحدى الدول على دولتين متنازعتين طريقة لفض النزاع بينهما ومثل هذا الاقتراح ليس من شأنه أن يكون ملزماً لأية من الدولتين المتنازعتين » .

Arbitrage : تحكيم :

« هو الفصل في نزاع قائم بين دولتين أو أكثر بقرار ملازم يصدر من أشخاص أو هيئة اتفق أطراف النزاع على تعيينهم أو تعيينها لأداء هذه المهمة » .

Traité général d'arbitrage : معاهدة تحكيم :

« هي اتفاق بين دولتين به تراضيان على فض جميع ماقد يقوم بينهما من منازعات بواسطة التحكيم » .

Clause compromissoire : شرط التحكيم :

« هو شرط تشتمل عليه معاهدة مايقضى بالرجوع إلى التحكيم في كل نزاع يقوم في شأن من شؤون هذه المعاهدة » .

Compromis : اتفاق التحكيم :

« هو اتفاق يتم بين دولتين على أثر نزاع بينهما باحالة هذا النزاع على التحكيم . وهو يتضمن عادة بياناً بموضوع النزاع المراد الفصل فيه . وهيئة المحكمين واختصاصاتها والاجراءات التي تتبعها في نظر النزاع والقواعد التي تطبق على موضوعه » .

Sentence arbitrale (award) : قرار التحكيم :

« هو مايقضى به المحكم في النزاع المحكم فيه » .

Règlement judiciaire : تسوية قضائية :

« هي حسم النزاع القائم بين دولتين بواسطة القضاء الدولي » .

Décision : قرار :

« هو مايقضى به القضاء الدولي في النزاع المعروض عليه » .

Retorsion : مقابلة بالمثل :

« هو تصرف فيه مجافاة للمعاملة تأتيه الدولة في حدود سلطاتها ردأ على تصرف شبيه من دولة أخرى بقصد إرغامها على العدول عن موقفها مثل ذلك دولة تشددت في الإجراءات الخاصة بجوازات السفر في حق رعايا دولة أخرى أو منعهم من ممارسة مهنة معينة وذلك ردأ على تصرف شبيه صدر من هذه الدولة » .

Représailles مجازاة بالمثل :

« هو تصرف تخرج به دولة على القواعد الدولية بقصد إرغام دولة أخرى على العدول عن تصرف شبيه سبق أن صدر من هذه الدولة إزاء الدولة الأولى مثل ذلك ما حدث في سنة ١٩٠٨ عندما حجزت هولندا بعض السفن التابعة للجمهورية فنزويلا للحصول على تعويض بسبب حجز فنزويلا سفناً هولندية إلى أن دفعت فنزويلا التعويض » .

Blocus pacifique الحصر السلمي :

« هو أن تقوم دولة بواسطة أسطولها البحري بعزل ثغور أو شواطئ دولة أخرى بقصد حمل الدولة المحصورة على إجابة مطالب الدولة المحاصرة وهو لا يعد من أعمال الحرب ولا يؤدي إلى الاستيلاء النهائي على السفن التي تخرق الحصر إذ يتعين الإفراج عنها بعد انتهائه » .

Intervention dans un conflit التدخل في النزاع :

« هو أن تتدخل دولة في نزاع بين دولتين أخريين لفض هذا النزاع على الوجه الذي تراه الدولة المتدخلة مهددة باستعمال القوة مثل ذلك تدخل الدول العظمى في النزاع الذي قام بين تركيا واليونان في سنة ١٨٩٧ لإعطاء جزيرة كريت لليونان » .

Organes de l'état ممثلو الدولة - أركان الدولة :

« هم الأشخاص الذين لهم حق التعبير عن إرادة الدولة كرئيس الدولة ووزير خارجيتها وممثليها الدبلوماسيين والقناصل » .

Embassadeur سفير :

« هو مبعوث يمثل رئيس الدولة لدى رئيس الدولة المبعوث إليها وهو أرقى طبقات الممثلين السياسيين » .

Ministre plenipotentiaire وزير مفوض :

« هو ممثل كالسفير ولكنه من طبقة تليه في المرتبة » .

Chargé d'affaires قائم بالأعمال :

« هو ممثل للدولة يختلف عن السفير والوزير المفوض في أنه لا يمثل شخص رئيس الدولة ولذلك فهو يحمل أوراق اعتماد من وزير خارجية دولته إلى وزير خارجية الدولة المبعوث إليها وليس له حق الاتصال المباشر برئيس هذه الدولة » .

Agrément الاعتماد :

« هو موافقة الدولة التي يبعث إليها ممثل دبلوماسي على شخص هذا الممثل » .

Persona grata شخص مرضى :

Persona non grata شخص غير مرضى :

Lettres de créance أوراق الاعتماد :

« هي كتابان من صورة واحدة يوجههما رئيس الدولة الذي يبعث بمثله الدبلوماسي إلى رئيس الدولة التي اعتمدت هذا الممثل ويسلم أحدهما مفتوحاً لوزير خارجية هذه الدولة والآخر مغفلاً في حفل رسمي إلى رئيسها » .

Consul général القنصل العام :

« هو القنصل الذي تعهد إليه دولته بالإشراف على جميع قنصلياتها في دولة أخرى » .

Consul القنصل :

« هو من يقوم بأعمال إحدى القنصليات في دائرة اختصاص إقليمي معين » .

Vice-consul نائب القنصل :

« هو من يعين لمعاونة القنصل ويقوم مقامه وقت غيابه » .

Lettre de provision كتاب تعيين القنصل :

« هو مايزود به القنصل لإثبات صفته بتسليمه لوزارة خارجية الدولة المعتمد لديها » .

Exequatur براءة الاعتماد :

« هي الأمر الصادر من الدولة المعتمد لديها القنصل بالإذن له في مباشرة عمله القنصلي في دائرة اختصاصه » .

Délégué مندوب :

« هو المفوض الذي تبعث به دولته لتمثيلها في المؤتمرات أو اللجان الدولية أو هيئة دولية أخرى لعرض وجهة نظرها والادلاء برأيها في مختلف المسائل المعروضة للنقاش فيها » .

L'Organisation des Nations Unies هيئة الأمم المتحدة :

« هي هيئة التنظيم الدولي التي اتفقت مجموعة من الدول في مؤتمر سان فرانسيسكو على إنشائها وذلك لحفظ السلم والأمن الدولي ولإنماء العلاقات الودية بين الأمم ولتحقيق التعاون الدولي من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية » .

Préambule de la Charte des Nations Unies ديباجة ميثاق الأمم المتحدة :

« وهي تتولى التعريف بالميثاق والابانة عن النيات المشتركة للأمم المتحدة والمثل العليا التي عملت هذه الأمم بوحيا » .

Buts des Nations Unies مقاصد الأمم المتحدة :

« هي الأغراض التي آلت هيئة الأمم المتحدة على نفسها أن تسعى لتحقيقها » .

Principes des Nations Unies مبادئ الأمم المتحدة :

« هي الأسس التي يقوم عليها عمل هيئة الأمم المتحدة كمبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها وكوجوب حسم المنازعات الدولية بالوسائل السلمية وغير ذلك من المبادئ المذكورة في الميثاق » .

حق تقرير المصير:

Droit des peuples de disposer d'eux-mêmes (Right of self determination)
« هو أن يكون لكل شعب الحق في اختيار نظام الحكم وتحديد مركزه بالنسبة للدول الأخرى » .

Principe de l'égalité souveraine مبدأ المساواة في السيادة :
« هو المبدأ الذي يقضى بأن يكون جميع أعضاء الأمم المتحدة متساوين أمام القانون فلا يكون لأحد منهم سلطان على الآخر » .

Membres originaires أعضاء أصليون :
« هي الدول التي اشتركت في مؤتمر الأمم المتحدة للتنظيم الدولي المنعقد في سان فرانسيسكو ووقعت على ميثاق الأمم المتحدة وصادقت عليه طبقاً للمادة (١١٠) منه والدول التي وقعت من قبل تصريح الأمم المتحدة الصادر في أول يناير سنة ١٩٤٢ ووقعت وصادقت على هذا الميثاق » .

Organes principaux des Nations Unies الفروع الرئيسية لهيئة الأمم المتحدة :
« وهي الجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوصاية ومحكمة العدل الدولية والأمانة العامة » .

Organes subsidiaires des Nations Unies الفروع الثانوية للأمم المتحدة :
« هي الفروع التي تنشأ هيئة الأمم المتحدة إذا رأت ضرورة لإنشائها » .

مصطلحات المنطق (١)

١ - المفرد : Simple Term (E.) Terme Simple (F.)

« هو ما لا يدل جزؤه على جزء معناه » .

مثل : إنسان .

٢ - المركب : Compound Term (E.) Terme Complexe (F.)

« هو ما يدل جزؤه على جزء معناه » .

مثل : رأى الحجارة .

٣ - الاسم : Name (E.) Nom (F.)

« لفظ مفرد يدل على شيء من غير أن يدل على زمان » .

مثل : زيد .

٤ - الكلمة : Verb (E.) Verbe (F.)

« لفظ مفرد يدل على معنى وعلى زمان » .

مثل : كتب . يكتب . اكتب .

٥ - الأداة : Proposition or particle (E.) Particule (F.)

« لفظ مفرد يدل على معنى عند اقترانه باسم أو كلمة » .

مثل : في .

٦ - الاسم المتواطئ : Univocal Term (E.) Terme Univoque (F.)

« ما يقال على أفراد بالتساوي » .

مثل : إنسان .

٧ - الاسم المشكك : Equivocal Term (E.) Terme Equivoque (F.)

« ما لم يتساو فيه الأفراد » .

مثل : الوجود والبياض .

٨ - الاسم المشترك : Terme Homonyme (F.)

« ما وضع لمعان كثيرة » .

مثل : العين .

٩ - الذاتي : Essential (E.) Essentiel (F.)

« الذاتي هو الذى يقوم ماهية ما يقال عليه » .

كالحيوان بالنسبة للإنسان .

Accidental (E.) Accidentel (F.) : ١٠ - العرضي :

« ما لا يقوم ماهية ما يقال عليه » .

كالسواد .

Genus (E.) Genre (F.) : ١١ - الجنس :

« هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع » .

كالحي .

وجنس الأجناس أو الجنس العالي .

Summum Genus (E.) Genre Suprême (F.)

« هو الذي ليس فوقه جنس وتحت أجناس » .

كالجوهر .

وهناك الجنس المتوسط « وهو الذي فوقه جنس وتحت جنس » .

كالخساس .

والجنس الأدنى أو القريب .

Proximate Genus (E.) Genre prochain (F.)

« وهو الذي فوقه أجناس وتحت أنواع » .

كالحيوان ..

Species (L.) Species (E.) Espèce (F.) : ١٢ - النوع :

« هو المقول على كثيرين متفقين بالحقيقة » .

مثل : إنسان و فرس .

Infima Species

ويسمى أحياناً نوع الأنواع .

« وهناك النوع الإضافي وهو جنس لما تحته ونوع لما فوقه » .

كالخساس .

Differentia (L.) Difference (E.) Difference (F.) : ١٣ - الفصل :

« جزء من الماهية يميز النوع » .

كالناطق بالنسبة للإنسان .

الفصل القريب :

« جزء من الماهية يميز النوع من مشاركته في الجنس القريب » .

كالناطق بالنسبة للإنسان .

الفصل البعيد :

« جزء من الماهية يميز النوع من مشاركته في الجنس البعيد » .

كالخساس بالنسبة للإنسان .

- ١٤ - الخاصة : Property (E.) Propriété (F.)
« صفة عرضية تميز النوع » .
« كالفاحك بالنسبة للإنسان » .
- ١٥ - العرض العام : Accident (E.) Accident (F.)
« صفة عرضية تطلق على أكثر من نوع » .
مثل : ماش .
- ١٦ - التصور :
« إدراك المفرد » .
مثل : تصورنا لكتاب .
- ١٧ - التصديق :
« إدراك النسبة بين موضوع ومحمول » .
مثل : الكتاب مفيد .
- ١٨ - القياس : Syllogism (E.) Syllogisme (F.)
« قول مؤلف من قضايا متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر » .
مثل : العالم متغير ، وكل متغير حادث ، فالعالم حادث .
- ١٩ - مادة القياس : Materia (L.) Material (E.) Matière (F.)
« هي القضايا التي يتألف منها » .
- ٢٠ - صورة القياس : Form of Syllogism (E.) Forme de Syllogisme
« تأليف القضايا التي يتركب منها القياس على نحو مخصوص » .
- ٢١ - مقدمة القياس : Promissa (L.) Promiss (E.) Promisse (F.)
« هي القضية إذا جعلت جزء قياس (مقاصد الفلاسفة) » .
مثل : « كل جسم مؤلف » ، من القياس الآتي : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث ،
إذن كل جسم محدث .
- ٢٢ - القياس الاقتراني :
Conjunctive Syllogism (E.) Syllogisme Conjonctif (F.)
« ما لم يكن عين النتيجة أو نقيضها مذكوراً فيه بالفعل » (شرح القطب) .
مثل : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث ، فكل جسم محدث .
- ٢٣ - القياس الاستثنائي :
Mixed Syllogism (E.) Syllogisme Hypothetique (F.)
« ما كان عين النتيجة أو نقيضها مذكوراً فيه بالفعل » (شرح القطب) .
مثل : هذا العدد إما زوج وإما فرد ، لكنه زوج ، فليس بفرد .
ملاحظة : قسمة القياس إلى اقتراني واستثنائي قسمة عربية .

- ٢٤ - الحد (في القضية) : Terminus (L.) Term (E.) Terme (F.)
« موضوعها أو محمولها » .
مثل : جسم ومؤلف . من قولنا : كل جسم مؤلف
٢٥ - الحد الأوسط : Middle Term (E.) Terme Moyen (F.)
« ما مشترك فيه مقدمتا القياس » (البصائر) .
مثل : « مؤلف » في مقدمتي القياس : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث .
٢٦ - الحد الأصغر : Minor Term (E.) Terme Mineur (F.)
« هو موضوع المطلوب » . (شرح القطب) .
مثل : « جسم » إذا كانت هيئة القياس : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث ،
فكل جسم محدث .
٢٧ - الحد الأكبر : Major Term (E.) Terme Majeur (F.)
« هو محمول المطلوب » (شرح القطب) .
مثل : « محدث » في قياس صورته : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث ، فكل
جسم محدث .
٢٨ - المقدمة الصغرى : Minor Premiss (E.) Prémiss Mineure (F.)
« هي القضية التي فيها الحد الأصغر » (مقاصد الفلاسفة) .
مثل : « كل جسم مؤلف » من قياس صورته : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف
حادث .
٢٩ - المقدمة الكبرى : Major Premiss (E.) Prémiss Majeure (F.)
« هي القضية التي فيها الحد الأكبر » (مقاصد الفلاسفة) .
مثل : « وكل مؤلف حادث » من قياس صورته : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف حادث .
٣٠ - المطلوب :
« هو ما يساق من أجله القياس » .
٣١ - نتيجة القياس : Conclusio (L.) Conclusion (E.) Conclusion (F.)
« هي ما يلزم من القياس » .
مثل : « فكل جسم محدث » إذا كانت صورة القياس : كل جسم مؤلف وكل
٣٢ - الضرب أو (القرينة) : Modus (L.) Mood (E.) Mode (F.)
« اقتران الصغرى بالكبرى على شكل خاص » .
٣٣ - شكل (القياس) : Figure (E.) Figure (F.)
« الهيئة الحاصلة من كيفية وضع الحد الأوسط من الحدين الآخرين » .

- ٣٤ - الشكل الأول : 1st Figure (E.) 1er Figure (F.)
« قياس يكون الحد الأوسط فيه محمولاً في الصغرى موضوعاً في الكبرى » .
مثل : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث ، فكل جسم محدث .
- ٣٥ - الشكل الثاني : 2nd Figure (E.) 2eme Figure (F.)
« قياس يكون الحد الأوسط فيه محمولاً في المقدمتين » .
مثل : كل إنسان حيوان ، ولا شيء من الجماد بحيوان ، فلا شيء من الإنسان يجاد .
- ٣٦ - الشكل الثالث : 3rd Figure (E.) 3eme Figure (F.)
« قياس يكون الحد الأوسط فيه موضوعاً في المقدمتين » .
مثل : كل إنسان حيوان ، وكل إنسان ناطق ، فبعض الحيوان ناطق .
- ٣٧ - الشكل الرابع : 4th Figure (E.) 4eme Figure (F.)
« قياس يكون الحد الأوسط فيه موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبرى » .
مثل : كل إنسان حيوان ، وكل ناطق إنسان ، فبعض الحيوان ناطق .
- ٣٨ - القياس الحملى :
Categorical Syllogism (E.) Syllogisme Catégorique (F.)
« ما كانت مقدمتاها حمليتين » .
مثل : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث ، فكل جسم محدث .
- ٣٩ - القياس الشرطي :
Conditional Syllogism (E.) Syllogisme Conditionnelle (F.)
« ما كانت إحدى قضائاه شرطية » .
مثل : كل كثير معدود ، وكل معدود إما زوج وإما فرد ، فكل كثير إما زوج وإما فرد .
- ٤٠ - المقدم (في القضية الشرطية) : Anticident (E.) Antécédent (F.)
« هو الجزء الأول من القضية الشرطية » .
مثل : « إذا كانت الشمس طالعة » ، في القضية الآتية : « إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود » .
- ٤١ - التالي (في القضية الشرطية) : Consequent (E.) Conséquent (F.)
« هو الجزء الثاني من القضية الشرطية » .
مثل : فالنهار موجود . في القضية السابقة .
- ٤٢ - قياس الخلف :
Redactio Absurdum (E.) Reduction à l'absurde (F.)
« قياس أساسه البرهنة على صحة المطلوب بإبطال نقيضه أو فساد المطلوب بإثبات نقيضه »

- ٤٣ - الدور : Vicious Circle (E.) Circle vicieux (F.)
 « هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه الشيء » .
 (يرد في التعريف والقياس وفي الأخير يرا دت المصادرة على المطلوب) .
 ٤٤ - المصادرة على المطلوب :
 Potitio Principii (E.) Pétition de principe (F.)
 « جعل المطلوب أو ما يساويه مقدمة للبرهنة عليه » .
 مثل : كل إنسان بشر ، وكل بشر ضحاك ، فكل إنسان ضحاك .
 ٤٥ - القياس المضممر : Enthymeme (E.) Enthymème (F.)
 « قياس طويت مقدمته الكبرى أو الصغرى ، إما لظهورها والاستغناء عنها ، وإما لإخفاء كذبها » .
 مثل : خطا أ ب ، أ ج خرجا من المركز إلى المحيط فخطا أ ب ، أ ج متساويان .
 ٤٦ - التمثيل : Analogy (E.) Analogie (F.)
 « إلحاق جزئى بجزئى آخر فى حكمه لمعنى مشترك بينهما » .
 مثل : « النبيذ كالخمر فهو حرام » .
 ٤٧ - الاستقراء : Inductio (L.) Induction (E.) Induction (F.)
 « تتبع الجزئيات للتوصل منها إلى حكم كلى » .

مصطلحات علم النفس والتربية

أقرأها المؤتمر في الدورة السابعة عشرة

١ - قدرة : Ability (E.) Capacité (F.)

« وهي فطرية أو مكتسبة تتحقق بأفعال حسية كانت أو ذهنية . وهناك :

قدرة خاصة Special Ability

وقدرة عامة General Ability

والقدرات الخاصة تتميز بعضها عن بعض بالقياس إلى المجال الذي تعمل فيه أو بالقياس إلى نوع العمل . مثلاً : القدرة الميكانيكية والقدرة الموسيقية والقدرة اليدوية والقدرة العملية . ومن المفروض نظرياً أن تكون هذه القدرات متباينة بحيث لا تتداخل بعضها في بعض ولكن هذا التباين لم يتضح بعد .
أما القدرة العامة فهي بمثابة عامل مشترك بدرجات متفاوتة مع جميع القدرات الخاصة أو مع مجموعات منها .

٢ - شاذ : Abnormal (E.) Anormal (F.)

الشاذ هو الخارج عن المألوف أو العادى .

٣ - مكتسب : Acquired (E.) Acquis (F.)

كل ما يضاف إلى القدرات الفطرية عن طريق النشاط التلقائى أو التجربة والتدريب . يقال :

الاستجابات المكتسبة Acquired responses

والخصائص المكتسبة Acquired characters

وينبغى ألا نبالغ في التقابل بين المكتسب والفطرى . إذ أن كل صورة من صور السلوك نتيجة تفاعل الوراثة وعوامل الاكتساب بعضها مع بعض .

٤ - نشاط (فاعلية) : Activity (E.) Activité (F.)

(١) كل عملية سواء كانت عقلية أو بيولوجية متوقفة على استخدام الكائن الحى .

(٢) أى عملية عقلية أو حركية تمتاز بالتلقائية أكثر منها بالاستجابية .

٥ - تكيف : Adaptation (E.) Adaptation (F.)

(١) (في علم الحياة) تغيير في الكائن الحى سواء أكان في البناء أم في الوظيفة يجعله أكثر

قدرة على المحافظة على حياته أو على بقاء جنسه .

(٢) (في علم النفس الفسيولوجى) التغيير الذى يطرأ على الخبرة الحسية سواء من حيث

الكيف أو الشدة أو الوضوح عند ما يظل التنبيه ثابتاً مستمراً كالتكيف في حالات

البصر واللمس والشم والذوق والألم ، والرائحة العطرية مثلا إذا طال استعمالها قل التأثير بها .

(٣) (في علم النفس الاجتماعي) تغيير سلوك الفرد كي يتسق مع غيره من الأفراد وخاصة باتباع التقاليد والخضوع للالتزامات الاجتماعية . ويطلق على التكيف الاجتماعي أيضاً لفظ : Socialization

٦- توفيق Adjustment

يستخدم هذا اللفظ بمعنى التكيف على الإطلاق ، ولكن يحسن قصره على نوع من التكيف الاجتماعي أو من العلاج النفسي الذي يقتضى من الشخص - حين يواجه مشكلة خلقية أو يعاني صراعا نفسيا - أن يغير من عاداته واتجاهاته لبوائم الجماعة التي يعيش في كنفها .
يرمى علم الصحة العقلية إلى دراسة وسائل الوقاية من المشكلات والانحرافات والأمراض النفسية ووسائل تحقيق التوافق في الشخص الشاذ .

٧- وجدان . Feeling Affection (E.) Sentiment (F.)

(١) كل إحساس أولى باللذة والألم .
(٢) يطلق على ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثيرها باللذة والألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة، وثالثة يسودها النشاط الحركي سواء أكان آليا أو إراديا .

٨- اعتداء Agression

سلوك يرمي إلى إيذاء الغير أو الذات أو ما يحل محلها من الرموز .
يعتبر السلوك الاعتدائي تعويضا عن الحرمان الذي يصيب الشخص المعتدى
ميل إلى اعتداء : Agressiveness

٩- خدر Anesthesia (E.) Anesthésie (F.)

فقدان الإحساس عاما كان أو موضوعيا ، وقد يكون نتيجة لحالة نفسية أو عضوية .

١٠- غضب Anger (E.) Colère (F.)

استجابة لانفعال تتميز بالميل إلى الاعتداء ويثيرها ما يعوق أى اتجاه نزوعي ويدخل ضمن المثيرات الأذى والاعتداء التخيلي والواقعي والخيولة دون تحقيق الرغبات ، وما إلى ذلك .

١١ - ربط - ترابط - تداعي Association (E.) Association (F.)

الربط : إحداث علاقة بين مدركين لاقتراحهما في الذهن لسبب ما .

والترابط : قيام تلك الصلة بالفعل .

والتداعي : توارد التجارب المترابطة على الذهن نتيجة للترابط .

١٢ - المذهب الترابطي Associationism (E.) Associationisme (F.)

النظرية التي تفسر الحياة العقلية بأنها نتيجة ترابطات تقوم بين الإحساسات

والمعاني بعضها ببعض

١٣ - اتجاه Attitude (E.) Attitude (F.)

تهيؤ عقلي لمصالحة تجربة أو موقف من المواقف تصحبه عادة استجابة خاصة.

مصطلحات الرياضة (١)

Frame of Reference

مناط الإسناد

ما يتخذ مرجعاً يتعين بالنسبة إليه مواضع النقط .

Axis

المحور :

Axis of rotation.

محور الدوران : المستقيم الذى يدور حوله الجسم

محور التماثل : المستقيم الذى تماثل بالنسبة إليه أجزاء الجسم أو أجزاء مجموعة ما

Axis of symmetry.

Axis of a circle.

محور الدائرة : المستقيم المار بمركزها عموداً على مستواها

Cartesian Axes

المحاور الديكارتية

فى المستوى : هما مستقيمان متقاطعان يتخذان أساساً للإسناد .

فى المكان : In Space : هى ثلاثة مستقيمات متقاطعة تمر بنقطة واحدة تتخذ أساساً

للإسناد ويدل عليها بالحروف س ، ص ، ع .

ويقال :

X-Axis

المحور السينى

Y-Axis.

المحور الصادى

Z-Axis.

المحور العينى

The Origin.

وتسمى نقطة تقاطعها « الأصل »

Coordinates.

الإحداثيات :

هى بوجه عام الأبعاد التى يتعين بها موضع نقطة ما بالنسبة إلى أساس الإسناد ويقال لها

« إحداثيات النقطة » .

Cartesian Coordinates.

الإحداثيات الديكارتية :

هى الأبعاد التى يتعين بها موضع نقطة ما بالنسبة إلى المحاور الديكارتية المتخذة وهى فى

المستوى إحداثيان :

X-Coordinate.

أحدهما الإحداثى السينى

وهو بعد النقطة عن المحور الصادى

Y-Coordinate.

والآخر الإحداثى الصادى

وهو بعدها عن المحور السينى

(١) هذه المصطلحات أقرها المجمع بدون تعريف فى الدورة الخامسة ، وقد عرفت اللجنة العلوم الرياضية والهندسية فى المجمع - بعد تعديل بعضها - فى الدورتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة ، وأقرها المجلس وللؤتمر فى الدورة السابعة عشرة .

أما في المكان فثلاثة :

- أحدها الإحداثى السيني : وهو بعد النقطة عن مستوى المحورين الصادي والعيني .
- والثاني الإحداثى الصادي : وهو بعد النقطة عن مستوى المحورين السيني والعيني .
- والثالث الإحداثى العيني : وهو بعد النقطة عن مستوى المحورين السيني والصادي .

النقط المتتالية Consecutive points

هي النقط التي تكون في مجموعاً منحنياً متصلاً .

الخطوط المتتالية Consecutive lines.

هي خطوط متجاورة من فصيلة واحدة تكون مساراً هندسياً أو أكثر قد يكون من بينها الغلاف الهندسي

المحل الهندسي من الدرجة الثانية Locus of the 2nd degree

هو المحل الهندسي الذي يقطعه المستقيم في نقطتين

الغلاف الهندسي من الصنف الثاني Envelope of the 2nd class

في المستوى هو الغلاف الهندسي الذي لا يمكن أن يرسم له من نقطة خارجة عنه أكثر من مماسين .

وفي المكاف هو الغلاف الهندسي الذي لا يمكن أن يرسم له أكثر من مستويين مماسين يمران بمستقيم واحد .

المثلث الترافقي Self-conjugate triangle

هو المثلث الذي يكون كل رأس من رؤوسه قطباً للضلع المقابل له وذلك بالنسبة إلى قطع مخروطي .

التعاكس Inversion

إذا كانت م مركز دائرة نصف قطرها (نق) ووصلت بنقطة م بنقطة ما ولتكن أ وقسم المستقيم م (من الداخل أو الخارج) في نقطة ولتكن ب بحيث يكون م ب \times م أ = نق ٢ قيل إن ب عكس أ بالنسبة إلى الدائرة المذكورة وإذا تحركت أ لتحدث شكلاً ما وتحركت ب تبعاً لها أحدثت نقطة ب شكلاً يسمى الشكل العكسي للأول . وهذا المعنى الهندسي يدل عليه بلفظ « التعاكس » .

الإسقاط Projection

ليكن مستويان س ، ص ولتكن نقطة مثل م خارج المستويين ولتكن أ نقطة ما على المستوى س فإذا أخرجنا المستقيم أم فإنه يلقى المستوى ص في نقطة ولتكن ب فيقال إن نقطة ب مسقط نقطة أ وإذا تحركت أ في المستوى س فحدثت شكلاً ما وتحركت ب تبعاً

لها في المستوى من سمي الشكل ب الذي تحدته مسقطاً للشكل الأول . وهذا المعنى الهندسي يدل عليه بلفظ « الإسقاط » .

Inverse figure.

شكل عكسي

(انظر التماكس) .

Projection of the figure.

مسقط الشكل

(انظر الإسقاط) .

Inverse square law.

قانون التربيع العكسي

إذا تناسبت كمية تناسباً عكسياً ومربع كمية أخرى قيل إن هذا التناسب يتبع قانون التربيع العكسي .

Surd.

جذر أصم

هو الجذر الذي لا يمكن وضعه على صورة كسر حده عددان صحيحان ولا يمكن إيجاد قيمته إلا على وجه التقريب .

Sector.

القطاع

القطاع (في القطع المخروطي ذي المركز) هو المساحة المحدودة بقوس منه ونصفي قطرين .

Is identically equal to

يساوي بالتطابق

إذا كان الطرف الأيمن من معادلة هو بعينه الطرف الأيسر موضوعاً على صورة أخرى يقال للطرفين إنهما متساويان بالتطابق . وفي هذه الحالة تسمى المعادلة متطابقة .

Capacity

السعة

حجم الفراغ الداخلي لشيء ما .

Logarithm

لوغاريتم

لوغاريتم عدد لأساس ما هو الأس الذي يرفع إليه الأساس لينتج ذلك العدد .

Length.

الطول

طول الخط في الهندسة هو مقدار البعد بين طرفيه مقيساً عليه .

Boundary.

الحده

ما يفصل الشكل أو الجسم عما يحيط به

Bearing.

الاتجاه

في الفلك والملاحة والمساحة هو الزاوية التي يتعين بها موقع نقطة بالنسبة إلى نقطة أخرى .
فمثلاً اتجاه القاهرة بالنسبة إلى دمشق هو الزاوية بين الدائرة العظيمة المارة بالقاهرة ودمشق وبين خط طول دمشق .

Compass

الفرجار

آلة مركبة من ساقين متصلتين تثبت إحداهما لتدور حولها الأخرى ترسم بها أقواس من دوائر

Divider.	القسامة
آلة ذات ساقين متصلتين تشبه الفرجار وتستعمل لفصل أجزاء متساوية من خط ما .	
Ruler.	مسطرة
آلة ذات حافة مستقيمة قد تدرج وتستخدم لرسم المستقيمت أو لقياس أطوالها .	
Corollary.	لازمة
هى نتيجة تلى بالضرورة نظرية قد برهن عليها .	
Conclusion.	نتيجة
الحكم اللازم عن المقدمات	
Postulates.	مسلمات
قضية سلم بصحتها فى علم ما مثل : « بين نقطتين لا يمكن رسم غير مستقيم واحد » .	
Axioms.	بديهيات
قضية اعترف بها ولا يحتاج فى تأييدها إلى قضايا أبسط منها مثل « أنصاف الأشياء المتساوية متساوية » .	
Data.	معطيات
معلومات تقدم لتستنتج منها قضايا مطلوبة	
Lemmas.	مأخوذات
دعوى سبق برهنها واحتيج إليها للبرهنة على دعوى أخرى فتذكر فى الصدر قبل البدء فى البرهنة .	
Assumption.	افتراض
فكرة يؤخذ بها فى البرهنة على قضية أو حل مسألة .	
Construction	العمل
فى الهندسة هو رسم شكل ما على طريقة معينة .	
Contact.	التماس
إذا اشترك منحنيان أو سطحان فى نقطة ما وكان التماس عند هذه النقطة لكل من المنحنيين أو السطحين واحداً قيل للمنحنيين إنهما متماسان أو فى حالة تماس .	
Chord.	الوتر
Tangent.	التماس
إذا قطع مستقيم جزءاً من منحن متصل فى نقطتين منفصلتين سمى المستقيم وتراف إذا تقاربت النقطتان حتى تنطبقا فى النهاية صار الوتر مماساً . Tangent. للمنحنى وتسمى	
Point of contact.	النقطة « نقطة التماس »

- Tangent plane.** المستوى المماس
المستوى المماس لسطح منحن عند نقطة هو المستوى الذى يجمع كل المماسات المرسومة من هذه النقطة للمنحنيات المرسومة على هذا السطح مارة بهذه النقطة .
- Multiplication.** الضرب
هو تكرار عدد ما مرات بقدر ما فى عدد آخر من الوحدات .
 4×7 معناها $7 + 7 + 7 + 7$
- Circumscribed circle.** الدائرة المحيطة (بمثلث)
هى الدائرة التى تمر بروؤسه .
- Inscribed circle.** الدائرة المحوطة (بمثلث)
هى الدائرة التى تماس أضلاعه من الداخل .
- Converse of a theorem.** عكس النظرية
إذا اتفق في نظريتين أن تكون نتيجة إحداهما مقدمة الأخرى ومقدمة الأولى نتيجة الثانية قبل إن إحداهما عكس الأخرى .
- Equilateral** متساوى الاضلاع
هو شكل جميع أضلاعه متساوية في الطول
- Exercise .** تمرين
- Problem.** مسألة
المسألة أو التمرين هو ما يطلب أن يبرهن عليه بتطبيق نظرية واحدة أو أكثر .
- Example.** مثال
هو مسألة أو تمرين يوضح به قاعدة أو نظرية .
- Figure.** شكل (في الهندسة)
هو ما يرسم لتمثيل شيء حسي أو معنوي .
- Graduation.** التدريج
هو التقسيم إلى أجزاء ويطلق أيضاً على علامات التقسيم .
- Hexagon.** مسدس
شكل عدد أضلاعه ستة .
- Heptagon.** مسبع
شكل عدد أضلاعه سبعة .
- Included angle.** الزاوية المحصورة
هى الزاوية المحصورة بين خطين معينين متقاطعين .

Pentagon.	مخمس شكل عدد أضلاعه خمسة .
Origin.	الأصل هو نقطة تقاطع محاور الإحداثيات
Scale drawing.	رسم بمقياس هو الشكل المرسوم بمقياس معين ينص عليه .
Height.	الارتفاع (في الهندسة) هو طول العمود النازل من الرأس إلى القاعدة .
Altitude or Height.	ارتفاع ارتفاع الشيء هو بعده الرأسى أو بعد قمته عن المستوى الذى يتخذ مبدأ للقياس .
Depth.	عمق كل بعد رأسى تحت المستوى الذى يتخذ مبدأ للقياس يسمى عمقاً .
Perimeter.	المحيط هو الخط المنحنى أو المنكسر الذى يحدث شكلاً هندسياً .
Proof.	البرهان هو ما يثبت قضية من مقدمات مسلم بها .
Property.	خاصة هى صفة تميز الشيء عن غيره .
Protractor.	المنقلة هى آلة لقياس الزوايا فى الرسم .
Pair.	الزوج هو ما يتكون من شيئين بينهما رابطة .
Positive.	موجب
Negative.	سالب
	فى الرياضيات يعنى بالمقدار الموجب ما يقصد إثباته أو زيادته وبالمقدار السالب ما يقصد نفيه أو إنقاصه .
Illustration.	إيضاح هو التبيان برسم أو بمثال
Geometrical Representation.	التمثيل الهندسى هو التعبير الهندسى عن مفهوم ما .

Interpretation.	تفسير
بيان ما تنطوي عليه قضية هندسية من معان جبرية أو بيان ما تنطوي عليه قضية جبرية من معان هندسية .	
Explanation.	شرح
توضيح المعنى البعيد بمعان قريبة معروفة .	
Scale.	مقياس
في الرسم آلة مدرجة تستعمل للقياس .	
Sketch.	رسم تخطيطي (مكروكي)
هو رسم توضيحي أو تمثيلي لا يلتزم فيه الدقة .	
Symmetry.	التماثل
النقطتان المتماثلتان هما اللتان تكونان عن جنبتى مستقيم معين أو مستو معين وعلى بعدين متساويين منه . ويسمى الخط المستقيم « محاور التماثل » Axis of symmetry ويسمى المستوى « مستوى التماثل » Plane of symmetry . والشكلان المتماثلان هما اللذان يتكونان من نقط متماثلة .	
Congruence.	تطابق
في المثلثات أو الأشكال هو تساويها من جميع الوجوه بحيث يمكن تصور انطباق أحدها على الآخر تمام الانطباق .	
Superposition.	تراكب (في الأشكال)
هو تصور وضع شكل على آخر .	
Coincidence, Coalescence.	انطباق (في النقط والمستقيمات)
هو توحيد النقطة بالنقطة أو الخط بالخط .	
Set Square.	كوس
هو آلة على شكل مثلث به زاوية قائمة تستعمل في الرسم الهندسي .	
Theory (of a subject)	نظرية (لموضوع)
هي القواعد الرياضية التي تنبئ عليها دراسة الموضوع .	
Theory of machines.	نظرية الآلات
هي القواعد الرياضية التي يبنى عليها عمل الآلات .	
Theory of equations.	نظرية المعادلات
هي القواعد الرياضية التي تنبئ عليها حلول المعادلات .	
Theory of structures	نظرية الإنشاءات
هي القواعد الرياضية التي تنبئ عليها حلول مسائل الإنشاءات .	

Verification.

التحقيق

هو الاعتبار بحالات خاصة للتحقق من نتيجة عامة .

Slide rule

مسطرة حاسبة

آلة ذات مقاييس مدرجة على صفة خاصة تستعمل لاستخراج نتائج العمليات الحسابية وقيم بعض المقادير الرياضية .

Bevelled.

المشطوف

إذا قطع جسم كالمشور بمستوى لا يوازي إحدى قاعدتيه سمى كل من الجزأين مشطوفاً .

Wedge.

الإسفين

هو منشور ثلاثي يستعمل في أغراض كثيرة منها ربط جسم بآخر أو الإبقاء على الانفراج بين جزأين متماسكين أو توسيع الانفراج أو كسر جسم .

Intercept.

الجزء المحصور

(من مستقيم ما) : هو جزؤه الواقع بين خطين أو سطحين .

Sectional area.

مساحة المقطع

هي مساحة الشكل الناتج من قطع جسم بمستوى .

Cross-section.

مقطع مستعرض - مقطع عرضي

هو الشكل الناتج من قطع جسم بمستوى في الاتجاه العمودي على طوله .

Longitudinal section.

مقطع طول

هو الشكل الناتج من قطع جسم بمستوى مواز لطوله .

Definition

تعريف

هو تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة .

Classification

تصنيف

هو تقسيم الشيء أصنافاً يتميز بعضها عن الآخر .

Reductio ad absurdum, False position

قياس الخلف

قياس يقصد منه البرهنة على صحة المطلوب بإبطال نقيضه أو فساد المطلوب بإثبات نقيضه .

Method of inspection.

طريقة التحسس

هي طريقة تجرب بها حلول محتملة لمعرفة الموصل منها إلى المطلوب .

Cross-ratio

النسبة التبادلية

إذا كانت النقاط ١ ، ج ، ب ، د صفياً ، واعتبرنا ج ، د نقطتين تقسمان المستقيم ا ب من

الداخل والخارج سميت النسبة $\frac{ا ج}{ج ب} : \frac{ا د}{د ب}$ النسبة التبادلية للصف (ا ب ، ج د)وإذا كانت المستقيمتان ا م ، ج م ، ب م ، د م حزمة فإن النسبة $\frac{ا م}{م ب} : \frac{ج م}{م د}$ $\frac{ا م}{م د} : \frac{ج م}{م ب}$

تسمى النسبة التبادلية للحزمة م (ا ب ، ج د) وإذا تساوت النسبة التبادلية لصفين أو لحزمتين قيل إنهما متساويا النسبة التبادلية (Equi-cross)

متساوية البعد
Equidistant.
إذا تساوت أبعاد نقطة عن نقط معينة أو مستقيمت معينة أو مستويات معينة قيل إنها متساوية البعد .

المحور الأساسي
Radical axis.
المحور الأساسي لدائرتين هو المحل الهندسي للنقطة التي يمكن أن يمد منها مماسات متساوية لهاتين الدائرتين ، والمحور الأساسي لثلاث كرات هو المحل الهندسي للنقطة التي يمكن أن يمد منها مماسات متساوية لهذه الكرات .

المستوى الأساسي
Radical plane.
المستوى الأساسي لكرتين هو المحل الهندسي لنقطة يمكن أن يمد منها مماسات متساوية لهاتين الكرتين .

اتجاه المستقيم
Sense of a line.
هو الجهة التي يمتد إليها المستقيم متى تعينت .

المركز الأساسي
Radical centre
(لثلاث دوائر) هو النقطة التي يمكن أن يرسم منها مماسات متساوية لهذه الدوائر ، وقد تشترك أكثر من ثلاث دوائر في هذا المركز .

ولأربع كرات هي النقطة التي يمكن أن يرسم منها مماسات متساوية لهذه الكرات ، وقد تشترك أكثر من أربع كرات في هذا المركز .

دوائر متحدة المحور
Coaxal (co-axial) circles.
هي مجموعات من الدوائر اشتركت في المحور الأساسي لأي دائرتين منها .

النقطتان المحددتان
Limiting points.
للمجموعة من الدوائر المتحدة المحور هما دائرتان من هذه المجموعة آلت كل منهما إلى نقطة .

منصف
Bisector.
هو ما يقسم الشيء إلى قسمين متساويين .

تنصيف
Bisection.
هو التقسيم إلى قسمين متساويين .

تثليث
Trisection.
هو التقسيم إلى ثلاثة أقسام متساوية .

على الولا
Respectively.
هو ما يفيد الترتيب مع التعقيب .

- Cuboid.** متوازي المستطيلات (شبه المكعب)
هو الجسم المحدود بستة مستطيلات .
- Common side.** الضلع المشترك
إذا كان ضلع بعينه في أكثر من شكل واحد قيل إنه ضلع مشترك .
- Common tangent.** المماس المشترك
إذا كان مماس بعينه مماساً لأكثر من منحن أو سطح منحن واحد قيل إنه مماس مشترك .
- Pedal line, Simson's line.** مستقيم المواقع — خط سيمسون
هو المستقيم الذي يمر بمواقع الأعمدة الساقطة على أضلاع مثلث من نقطة على محيط الدائرة المارة برؤوس هذا المثلث .
- Re-entrant angle.** زاوية معكوسة
هي الزاوية التي تزيد عن قائمتين .
- Perigon.** الزاوية المحيطة
هي الزاوية التي تساوي أربع قوائم .
- Pencil.** حزمة
مجموعة من المستقيمت تقاطع في نقطة واحدة ، أو مجموعة من المنحنيات تمر جميعها بنقط معينة ، أو مجموعة من السطوح تشترك في منحن واحد .
- Net.** شبكة
وهي مجموعة من منحنيات أو سطوح تتعين بشرطين .
- Rhomboid.** الشبيه بالمعين (متوازي الأضلاع . كذا في كشاف اصطلاحات الفنون)
هو متوازي الأضلاع الذي لا يتساوى فيه ضلعان متجاوران ولا يحصران بينهما زاوية قائمة .
- Sexagesimal method.** الطريقة الستينية
هي النظام القائم على اتخاذ الوحدة ستين قسماً .
- Ranging rod or pole.** شاخص (في المساحة)
ساق تستعمل في الرصد أو للقياس .
- Chain.** سلسلة زنجير (في المساحة)
مقياس يتركب من أجزاء متساوية الطول يتصل بعضها بالآخر يستعمله المساحون .
- Sextant.** ذات السدس (السدسية)
آلة بصرية ذات مقياس مدرج على شكل قوس دائرية طولها سدس محيط الدائرة تستعمل لقياس الأبعاد الزاوية .
- Quadrant.** ذات الربع (الربعية)
آلة بصرية ذات مقياس مدرج على شكل قوس دائرية طولها ربع محيط الدائرة تستعمل

	لقياس الأبعاد الزاوية .
Astrolabe.	الاسطرلاب (في الفلك والملاحة) آلة قديمة لقياس الزوايا .
Theodolite.	المزواة آلة دقيقة يستعملها المساحون لقياس الزوايا .
Revolution.	دورة حركة حول مركز في مدى ٣٦٠° .
Adjacent.	المجاور
Opposite.	المقابل
	في المثلث ا ب ج القائم الزاوية في ب يسمى الضلعان ا ب ، ب ج « المقابل » و « المجاور » للزاوية ج على التوالي .
Sine.	الجيب هو نسبة المقابل إلى الوتر ويرمز له بالرمز « جا » .
Cosecant.	قاطع تمام هو مقلوب الجيب ويرمز له بالرمز « قتا » .
Cosine.	جيب تمام هو نسبة المجاور إلى الوتر ويرمز له بالرمز « جتا » .
Secant.	قاطع هو مقلوب جيب تمام ويرمز له بالرمز « قا » .
Tangent.	ظل هو نسبة المقابل إلى المجاور ويرمز له بالرمز « ظا » .
Cotangent.	ظل تمام هو مقلوب الظل ويرمز له بالرمز « ظتا » .
Scalene.	مختلف الأضلاع شكل اختلفت أضلاعه طولاً .
Homologous sides, Corresponding aides.	الأضلاع المتناظرة في المثلثين إذا تساوت زاويتان في مثلثين فالضلعان المقابلان لهما يسميان ضلعين متناظرين . في الشكلين : إذا تساوت زاويتان في شكلين بزاويتين في شكل آخر قيل للمستقيم الواصل بين رأسيهما في أحد الشكلين والمستقيم الواصل بين رأسيهما في الآخر إنهما متناظران .
Pantograph.	منساخ آلة لنقل الشكل مكبراً أو مصغراً أو مساوياً .

- Proportional compass.** منساب
فرجار يمكن تغيير نقطة اتصال ساقيه لتصغير الأبعاد المقيسة به أو تكبيرها بنسب معينة .
- Concyclic Points.** نقط على محيط الدائرة
- Concentric.** متحدة المركز
أشكال هندسية تتحد في المركز .
- Skew surface.** السطح المتخالف
هو سطح لا يمكن بسطه إلى مستو كسطح الكرة .
- Spherical cap.** الكمة الكروية (الطاقة الكروية)
إذا قطع مستوى كرة فإن السطح المنحني لكل من القطعتين الكرويتين اللتين تنقسم إليهما الكرة يسمى الطاقة الكروية .
- Developable surface.** السطح المتبسط
هو سطح يمكن بسطه إلى مستو كسطح الأسطوانة .
- Spherical zone or spherical belt.** المنطقة الكروية أو الحزام الكروي
إذا قطعت الكرة بمستويين متوازيين فإن السطح المنحني للقطعة الكروية المحصورة بين المستويين يسمى المنطقة الكروية أو الحزام الكروي .
- Slant height.** الارتفاع الجانبي
هو ارتفاع أحد الأوجه الجانبية في مجسم ، وفي المخروط هو طول راسمه .
- Truncated pyramid.** هرم مقطوع
هو هرم قطع منه جزء من جهة رأسه بمستو .
- Frustum of a pyramid.** هرم ناقص
هو هرم مقطوع فيه المستوى القاطع يوازي القاعدة .
- Frustum of a sphere.** كرة ناقصة
هو الجزء من الكرة الذي قاعدته مستويان متوازيان .

ألفاظ علم النبات التي وردت في المعجم اللغوي الوسيط وتولت شرحها لجنة علوم الأحياء والزراعة (١)

١ - الثَعْرُور :

المعجم : القناء الصغير ونمر شجرة مرة .
اللجنة : توافق على أن الثعرور والجمع ثعارير هو القناء الصغير .

٢ - الثَعَالَة :

المعجم : الكلاً اليابس أو عنب الثعلب .
اللجنة : الثعالة هو الفنا وهو الرَبْرَقُ - انظر المادة (ابن سيده) .

٣ - عنب الثعلب :

المعجم : ضرب من النبات .
اللجنة : عنب الثعلب هو الفَنَّا والرَبْرَقُ *Solanum nigrum* L. من الفصيلة الباذنجانية *Solanaceae* عشب حولي ينبت في معظم المناطق يسمى إلى ٦٠ سم ساقه مضلعة مزغبة قليلاً ، ورقة بيضى إلى رمحى معتق والنورة محدودة على شكل خيمة قليلة الأزهار ، والثمرة لينة كروية ملساء حمراء داكنة إلى السواد . وهو المعروف في مصر « بعنب الديب » .
(ابن البيطار - داود)

٤ - الثَغَاءَة :

المعجم : حبة الخردل .
اللجنة : حبة الخردل وهو نوعان : الأسود *Brassica nigra* Koch والأبيض *B. alba* Hook من الفصيلة الصليبية *Cruciferae* وهما نباتان حوليان ينبتان في المناطق المعتدلة وعادة في حقول البرسيم كذلك ، والورق متبادل والزهر أصفر يخلف خردلة ، ويتميز نبات الخردل الأسود من الأبيض بأن الأول أملس غير مزغب والثمرة طويلة لاطئة وعنق الثمرة ومنقارها قصيران

(١) أحالت لجنة المعجم الوسيط مجموعة من الألفاظ للمعجبة المتعلقة بالنبات إلى لجنة علوم الأحياء والزراعة للفرعها شرحاً يتفق مع التقديم الملى في الأزمنة الحديثة ، وتستطيع لجنة المعجم الانتفاع به فيما توضع من تقارير . فوضعت لجنة علوم الأحياء والزراعة هذه الشروح وعرضتها على المجلس في الدورة السادسة عشرة ، ثم على المؤتمر في الدورة السابعة عشرة ، فأقرها على الصورة للثبته هنا .

بدون زغب . والبزور صغيرة كروية داكنة في الأولى صفراء في الثانية ، وهي حريفة ، والأسود له رائحة لاذعة إذا مزج بالماء أما الثاني فلا تظهر له رائحة .

٥ - الثُلُثُلَان :

المعجم : يبيس الكلاً وعنب الثعلب .

اللجنة : الثُلُثُلَان هو الثُلُثُلَان وهو عنب الثعلب ، والربرق والفنا وهو *Solanum nigrum* من الفصيلة الباذنجانية *Solanaceae* انظر المادة (ابن البيطار وابن سيدة) .

٦ - الثَّلَغَةُ :

المعجم : الثمرة التي أدركت .

اللجنة : توافق على أنها هي الثمرة التي أدركت .

٧ - الثَّامُرُ :

المعجم : اللوبياء ، ونور الحماض وهو أحمر ويقال هو اسم لثمره وحمله .

اللجنة : توافق على أنها اللوبياء كما ذكر داود وهي *Vigna sinensis* Endl. من الفصيلة البقولية *Leguminosae* انظر المادة .

٨ - الثُّمَام :

المعجم : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص ، وربما حثى به ، وسد به خصاص البيوت ، قصير لا يطول ، وهو موجود الآن كثيراً في البوادي باسمه إلى الآن .
اللجنة : هو الأط وهو الشوش . وهو *Panicum turgidum* Forsk من الفصيلة النجيلية *Graminae* . نبات يسمو إلى ٦٠ - ١٥٠ سم ذو سطح أملس مغطى بطبقة شمعية ، كعوبة جامدة تشبه القصب وعقده غليظة ، ويكون فروعاً كثيرة جداً وفروعه مزدحمة متجمعة ، كثيراً ما تنتهي بنصل قصير مستدق الطرف ، أوراقه صغيرة متجمعة خضراء باهتة في هيئة ورق الزرع ، والنورة سنبل مدلاة على شكل سنابل الدخن البري ، وله جذور طويلة اسفنجية وخاصة في الأرض الرملية ليخزن فيها الماء . وطعم النبات فيه يسير حلوة (عن أبي عباس الحافظ وعيسى وبديقيان وشرفت) .

٩ - الثُّوم :

المعجم : نبات دقيق العرق والساعد يطول دون ذراع وتولد له في الأرض فصوص كثيرة وهو شديد الحرافة قوى الرائحة .

اللجنة : هو *Allium sativum* L. من الفصيلة الزنبقية *Liliaceae*. وهو عشب دقيق يسمو إلى ذراع وله في الأرض فصوص كثيرة ، وهو شديد الحرافة قوى الرائحة وأوراقه طويلة جوفاء وأزهاره بيضاء متجمعة في نورة مركبة ويزرع النبات لفصوصه الحريفة التي تستعمل في الطهو والطب .

١٠ - الثَّيْل والثَّيْل :

المعجم : شجر أخضر ورقه كورق البر إلا أنه أقصر ونباته فرش على الأرض يذهب ذهاباً بعيداً ويشتبك حتى يصير على الأرض كاللُّبْد وله عقد كثيرة وأنايب قصار ولا يكاد ينبت إلا على ماء أو في موضع تحته ماء .
اللجنة : هو النَّجِيل والنَّجِيز والنَّجْم .

وهو *Cynodon dactylon* pers من الفصيلة النجيلية *Graminae* وهو عشب معمر ورقه كورق البر إلا أنه أقصر ونباته يفرش على الأرض ويذهب ذهاباً بعيداً وله سوق أرضية ذات عقد كثيرة وأنايب قصيرة ذات طعم حلو مسخ . (داود . ابن البيطار . جالينوس) .

١١ - السَّيْرَج :

المعجم : الشيزج .
اللجنة : هو الزيت المستخرج من السمسم (انظر مادة السمسم) .

١٢ - الشَّمَر :

المعجم : الشَّمار .
اللجنة : الشمر هو الشمار . (انظر مادة الشمار) .

١٣ - الصَّبِص :

المعجم : لغة في الشيص .
اللجنة : لغة في الشيص والشيش (انظر المادة) .

١٤ - الصَّال :

المعجم : السَّدر البرى لغة في الصال .
اللجنة : الصَّال أو الصال هو السَّدر البرى وهو *Zizyphus lotus* Lam من الفصيلة النبقية *Rhamnaceae* شجيرة شائكة كثيرة التفرع موطنها الأصلي في بلاد البحر الأبيض المتوسط لها ثمرة في حجم الزيتون ، فيها حلاوة (ابن البيطار . داود . بديقيان) .

١٥ - الشولم والشيلم :

المعجم : الشالَم .

اللجنة : شولم ، وشيلم ، وشالَم ، (انظر مادة شالَم) .

١٦ - الضب والضبة :

المعجم : قبل أن تنفلق عن الغريض الطلعة .

اللجنة : الضب والضبة ، الجمع ضِبَاب ويطلقان على الطلعة قبل أن ينشق عنها إغريضها (ابن سيدة) .

١٧ - الضبّر :

المعجم : شجر جوز البَرّ وهو جوز صلب يُنَوّر ولا يعقد ، وهو من نبات جبال السراة وهو الذى يسميه أهل الحضر جوز بوما أو جوز بُوّا (جوز الطيب) وليس هو الرُمان البَرّى .

اللجنة : الضبّر وهو شجر الجوز أو جوز البَرّ . *Juglans regia* L. من الفصيلة الجوزية *Juglandaceae* وهو ينبت في آسيا الصغرى ومعظم بلاد أوروبا ويسمو إلى عشرة أمتار وأوراقه مركبة عديمة الأذينات وأزهاره صغيرة أحادية الجنس وتورته هريّة والثمرة حسلة تحتوى على بذرة واحدة غنية بالزيت وهى عند عامة أهل مصر الجوز أو عين الحمل وهى ليست جوز بوما ولا جوز بُوّا ولا جوزة الطيب .

١٨ - الضبّر :

المعجم : لغة في الضبّر بمعنى شجر جوز البَرّ .

اللجنة : موافقة .

١٩ - الضبّرة :

المعجم : واحدة الضبر بمعنى شجر جوز البَرّ السابق .

اللجنة : موافقة .

٢٠ - الضّرّامة :

المعجم : شجر البُطم .

اللجنة : هو *Pistacia terebinthus* L. من الفصيلة البطمية (انظر مادة بُطم) .

٢١ - الضَّرَم :

المعجم : ضرب من الشجر أغبر الورق كورق الشيح وله ثمر كالبلوط أخطر إلى السواد وله زهر أبيض صغير كزهر السعبر كثير العسل طيب الرائحة .

اللجنة : الضَّرَم هو الأسطوخودس ، وهو *Lavandula stoechas* L. من الفصيلة الشفوية *Labiatae* وهو نبات شجيري معمر ينبت في بلاد البحر الأبيض المتوسط ، أغبر الورق ورقه كورق الشيح وزهره فرفري صغير كزهر السعبر طيب الرائحة ، ثمره جاف أخطر إلى السواد وطعمه حريّيف مع مرارة يسيرة . (ابن البيطار . عيسى . تاج العروس . بديشيان . شرف) .

٢٢ - الضَرَو :

المعجم : الحبة الخضراء .

اللجنة : هو شجر البُسْطَم البَرِّي أو شجر المصطكى *Pistacia lentiscus* L. من الفصيلة البُسْطَمِيَّة *Anacardiaceae* شجيرة دائمة الخضرة تنبت في بلاد آسيا الصغرى وغيرها من بلاد البحر الأبيض المتوسط ، تسمو إلى ١ - ٣ أمتار ورقها مركب زوجي الوريقات . والنورة غنقودية صغيرة والثمرة حسلة حمراء إلى السواد، ويسيل من النبات راتنج يعرف بالكَمَكَمَام أو المصطكى وله رائحة طيبة . (داود . ابن سيدة . عيسى . القرطبي . ابن البيطار . شرف . مايرهوف . الغافقي) .

٢٣ - الضَّغْبُوس :

المعجم : غُصْنُ الثَّمَام ، أو النبات كالهليون أو نبت في أصل الثمام يشبه الهليون يسلق بالخل والزيت ، ويؤكل . أو شوكة غض رخص يؤكل .

اللجنة : الضَّغْبُوس والجمع ضَغَابِيس وهو الهليون وأسفراج وأسفراغ وكيشك الماس (مصر) هو *Asparagus officinalis* L. من الفصيلة الزنبقية *Liliaceae* وهو نبات معمر ، ينبت في بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط ، ساقه قائمة كثيرة التفرع تخرج من أصول متضخمة بيضاء تؤكل ، وأزهاره صغيرة بيضاء مخضرة ، وثمرته صغيرة حمراء كروية بها بزور وهي لبية .

٢٤ - الضَّغْفَانَة :

المعجم : ثمرة السعدانة ذات الشوك وهي مستديرة كأنها ملكة لاترأها إذا هاج السعدان وانتثر ثمره إلا مستلقية - قد كشرت عن شوكة وانتصبت لقدم من يطوها .

اللجنة : ترى اللجنة أن الضَّعْفَانَة هي ثمرة السعدانة (ج سعدان) وهو اللُّصْبِق (العريش) والشبيط (مصر) وهو *Neurada procumbens* L. من الفصيلة الوردية *Rosaceae* وهو عشب حولى منبسط منفرش ينبت في بلاد البحر الأبيض المتوسط وتسمو بعض فروعها إلى ١٥ سم وهو مشعر وأوراقه بيضية تقريباً مفصصة ريشية ، أزهاره فردية وثمرته جافة مستديرة قطرها نحو ١,٥ سم تحمل أشواكاً صغيرة تعلق بما يلامسها وبها بذرة واحدة .
(داود . ابن البيطار . عيسى . شرف) .

٢٥ - الضُّومَرَان والضَّمِيرَان :

المعجم : ضرب من الشجر أو من ريحان البر أو الريحان الفارسي .
اللجنة : الضمران هو الضميران والضموران وهو النَّعْنَع أو النعناع أو النعنع البري *Mentha aquatica* L. من الفصيلة الشفوية *Labiatae* وهو عشب معمر طيب الرائحة موطنه المناطق المعتدلة وحوض البحر الأبيض المتوسط أوراقه متقابلة مزغبة وأزهاره صغيرة تتجمع في نورات كثيرة وساقه مضلعة وينمو على شواطئ الترع والقنوات والأنهار .
(اللسان . ابن البيطار . بدقيان . عيسى . تعليق مايرهوف على القرطبي) .

٢٦ - الضُّهْيَا والضُّهْيَا والضُّهْيَاء :

المعجم : شجر أو نبت ملبنة ومسمنة للإبل ونحوها .
اللجنة : الضهيا وواحدته ضهياة ، تطلق على نباتات جنس *Carduus* L. من الفصيلة المركبة *Compositae* ونباتات هذا الجنس شائكة وأوراقها ذات حافة شائكة أيضاً والنورة هامة ذات قنابات شائكة والثمرة سبيلة .

٢٧ - الضَّال :

المعجم : السَّدر البزى أو مايسقيه المطر منه .
اللجنة : هو السَّدر البري *Zizyphus Lotus* L. أنظر المادة .

٢٨ - الطَّبِيخ :

المعجم : الطَّبِيخ أو محرف عنه وهي لغة أهل الحجاز أو أهل المدينة .
اللجنة : هو البَطِيخ (انظر المادة) .

٢٩ - الطُّبَّار :

المعجم : شجر يشبه التين إلا أنه أرق ووصفه أبو حنيفة في كتاب النبات فقال هو أكبر تين رآه الناس أحمر كميث أنى تشقق ، وإذا أكل قُشِّرَ لغلظ قشره فيخرج أبيض يكفى الرجل منه الثلاث أو الأربع تملأ منه التينة كف الرجل ويزبب أيضاً .

اللجنة : الطُّبَّار ضرب من التين *Ficus carica L.* من الفصيلة التوتية *Moraceae* (انظر المادة) (اللسان ، عيسى .. الخ) .

٣٠ - الطُّبَّاق :

المعجم : شجر نحو القامة ينبت متجاوراً لا تكاد ترى منه واحدة منفردة ، وله ورق طوال دقاق خضر ، تتلزع إذا نغزت ، وله نور أصفر مجتمع تأكله الغنم ولا تأكله الإبل ومنايته جبال مكة أو تهامة ، ومخرجه بلاد الحجاز .

اللجنة : الطُّبَّاق هو *Inula Saxatilis lam.* من الفصيلة المركبة *Compositae* نبات يطول نحو القامة ينبت في الأراضي الجبلية متجاوراً ، وهو مزغب يذوق اليد وله ورق طوال دقاق خضر تتلزع إذا نغزت وله نور أصفر مجتمع .

٣١ - الطُّحْلُب :

المعجم : خضرة تعلو الماء المزمز أو شئ أخضر لزج يخلق في الماء ويعلوه وهو الذي يكون على وجه الماء المزمز كنسيج العنكبوت .

اللجنة : يطلق هذا الاسم في الاصطلاح النباتي الحديث على مجموعة كبيرة من النباتات المائية البسيطة التركيب توجد في الماء العذب والملح الجارى والراكد كما توجد في التربة وعلى سطوح الأحجار وسوق الأشجار . وهي متعددة الألوان فقد تكون خضراء أو زرقاء أو حمراء أو سمراء وكلها تحتوي على مادة اليخضور وهي لذلك تعتمد على نفسها في تكوين غذائها وتعزى الألوان المختلفة إلى صبغ أخرى توجد في خلاياها كما أنها متعددة الصور فمنها ما هو وحيد الخلية ومنها ما هو متعدد الخلايا ، وقد تكون خيطية أو ورقية وقد يكون لها ما يشبه الأوراق والسوق والجذور واسمها العلمي طُّحْلُب *Alga* والجمع طُّحَالِب *Algae* وقد سبق للمعجم أن أقر هذا الاصطلاح .

٣٢ - الطُّرْتُوث :

المعجم : نبت رملي ينسبط على وجه الأرض طويل مستدق كالفطر يضرب إلى الحمرة . وهو ضربان : أحمر وهو حلو وأبيض وهو مز ، أو نبت على طول الدراع لا ورق له ولا ثمر ومنبته الرمال والأرض السهلة وفيه حلاوة مشربة بعفوصة وهو أحمر مستدير الرأس .

اللجنة : طُرْتُوث وجمعها طَرَاثِيث هو *Cynomorium coccineum* L. من الفصيلة البلانوفورية *Balanophoraceae* وهو عشب معمر طفيلي زهري ينبت في بلاد البحر الأبيض المتوسط تسمو سويقته (الحنبوط أو الشمراخ الزهري) وهي الجزء الذي يظهر فوق سطح الأرض إلى نحو ٢٠ سم ، وتحمل أوراقاً صغيرة حرسفية تنساقط وتنتهي بنورة إغريضية منتفخة هي النكبة وتحيطها قنبلة حمراء وثمرتها فقيرة صغيرة .

(داود . ابن البيطار . القرطبي . شرف . عيسى . بديهيان) .

٣٣ - أَطْعَمَهُ (التطعيم) :

المعجم : الغصن يأخر من غير شجره وصله به وركبه فيه ليتكون من الغصنين المركبين غصن آخر ينمو ثمرأً جديداً .

اللجنة : توافق على ذلك والمقصود عملية التطعيم المعروفة في فلاحية البساتين .

٣٤ - الطففة :

المعجم : خوصة المقل وهو شجر الدوم .
اللجنة : توافق على ذلك .

٣٥ - البَابُونَج :

المعجم : زهرة معروفة كثيرة النفع وهي المشهورة في اليمن بِمُوْنِس وفي شفاء الغليل بابونجك بمعنى الأقحوان مولدة - والناس يقولون بابونج على قياس التعريب .

اللجنة : يطلق هذا الاسم على نوارات نباتين هما *Anthemis nobilis* L. و *Matricaria chamomilla* L.

وكلاهما من الفصيلة المركبة *Compositae* . والأول نبت منسطح معمر والثاني قائم حولي ويتشابهان من النورة (وهي بيضاء اللون) والرائحة وتحت النورة في الأول مصمت وفي الثاني أجوف ويزرع كلاهما في مصر الآن وإن كان الثاني أكثر شيوعاً .

٣٦ - البَادْرُوح :

المعجم : بقلة معروفة طيبة الريح ، تقوى القلب جداً وتقبض إلا أن تصادف بقلة فتسهل وهي نبطى أوفارسى .

اللجنة : هو الحبق الريحاني والريحان *Ocimum basilicum* L. من الفصيلة الشفوية

Labiatae وهو عشب حولي ينبت في كثير من بلاد آسيا وإفريقيا قائم يسمو إلى ٩٠ سم وهو أملس وقليل الشعر وأوراقه وزهره غنى بزيت عطري طيب الرائحة .

٣٧ - الباذنجان :

المعجم : ضرب من الخضر فارسي معرب .
 اللجنة : واحده باذنجانة وهو الأنث والمقد والوغد Solanum melongena L. من
 الفصيلة الباذنجانية Solanaceae وهو نوع من الخضر معروف تستعمل ثماره
 في الأكل ومنه الأسود والأبيض .

٣٨ - الزنبق :

المعجم : زهر يعمل في الشيزج ونحوه يعمل منه دهن كغيره من الأزهار .
 اللجنة : يطلق الكتاب المحدثون هذا الاسم على نباتات مختلفة من الفصائل الزنبقية Liliaceae
 والرجسية Amaryllidaceae والسوسنية Iridaceae . وترى اللجنة
 أن تخصص كلمة زنبق لأنواع جنس Lilium من الفصيلة الزنبقية Liliaceae
 وقد اتفق القدماء في التاج والمعيار واللسان على أن الزنبق هو دهن الياسمين .

بحوث ومحاضرات ألقيت في المجلس والمؤتمر

كلمات عربية بين الحقيقة والحجاز
للأستاذ عباس محمود العقاد عضو المجمع (*)

ويلاحظ هذا الاقتران بين المعاني المجردة والمعاني المحسوسة في كثير من المسائل الفكرية والصفات الخلقية التي تجتمع في مادة واحدة : كالواجب والفريضة والفضيلة والحكمة والعقل والعظمة والأنفة والعزة والنبل والشرف والرحمة والجمال والبشر والعلم والشك والثقة والذكاء ، إلى كثير من أشباهها .

فيقال وجب بمعنى ثبت ، والوجبة بمعنى الأكلة في وقت ثابت ، والواجب بمعنى اللازم أو العرف أو المنطق .

ويقال « الفريضة » عن الخشية التي فرضت أي حزت وبينت فيها العلامات ، ويقال « الفرائض » عن الحدود المبينة الواضحة .

والفضيلة كل بقية أو زيادة ، والفضيلة هي الخلق الذي يدل على فضل أو زيادة عند صاحبه ، والفاضل هو الذي عنده زيادة أو يتفضل بعبائه على غيره . والحكمة مادة تجمع بين الدلالة على الرشد والدلالة على الحديدية التي توضع في اللجام تمنع الفرس أن ينطلق غاية انطلاقه ، وهي « الحكمة » .

توجد في اللغة العربية كلمات كثيرة بقي لها معناها الحقيقي مع شيوع معناها المجازي على الألسنة ، حتى يقع اللبس في أنهما السابق وأيهما اللاحق في الاستعمال . ونبدأ بكلمتي الحقيقة والحجاز ، وهما أقرب الشواهد على اقتران المعاني الأصلية والمعاني المنقولة في تلك الكلمات . فالحقيقة فكرة مجردة قد تبلغ الغاية في تجردها من المحسوسات ، ولكن مادة الكلمة تستخدم للدلالة على ما يلمس باليد ويقع تحت النظر ، فيقال « انحقت » عقدة الحبل أي انشدت ، وحق بلغ حاقة الطريق .

والحجاز من جاز المكان أو جاز به غير معترض ، ويقال هذا جائز عقلاً أي غير ممتنع ولا اعتراض عليه ، وهذه كلمة مجازية أي يمكن أن تنطلق في هذا المعنى ، أو أنها تحتمله مع معناها الأصل ، وكلمات : انطلق وامتنع واعتراض واحتمل أمثلة أخرى لاقتزان المعنى الأصل والمعنى المنقول . فكلها تستخدم للمحسوسات وغير المحسوسات .

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الثالثة للمؤتمر (٢٨ ديسمبر ١٩٥٠) .

بها الطريق من مادة واحدة ، وأن الشك مأخوذ من هيئة الرجل الذي يرتاب لأنه يطرق ويتأمل ، أو من الظلع لأنه لا يسير على سواء .

والثقة ما يحصل من اليقين أو من الشد بالوثاق ، والذكاء ملكة الفهم واتقاد النار .

ومن هذه المجازات ما هو قوى الدلالة على أحوال الأمة العربية في حياتها الأولى . فالكتابة والشكل والرسم والبلاغة والفصاحة والدلالة نفسها كلمات مستعارة من حياة أقوام رعاة وقبائل مترحلة .

فالكتابة والشكل بمعنى القيد ، والرسم أثر خطو الإبل على الرمل في رسمها أو سيرها على العموم ، والبلاغة من الوصول إلى غاية المسير ، والفصاحة من اللبن الفصيح الذي زال رغوّه ، والدلالة للقافلة كالدلالة للكلام .

وإذا قال العربي القديم إن العرب قوم أو قبيل فلأنما يعنى بالقوم طائفة من الناس تقوم معاً للقتال . فالشاعر الذي سأل « أقوم آل حصن أم نساء » لم يخطئ الغرض ، ولأنما جاء الابس أو جاءت الحاجة الى التفسير حين أطلقت كلمة القوم على الأمة كلها ، فوجب أن تطلق في معناها هذا على الرجال والنساء .

وما الطائفة وما القبيل ؟ إنهما جارتان على هذا المجرى . فالطائفة أناس يطوفون معاً والقبيل أناس يمشون إلى قبلة واحدة ... ومثل هذا إطلاق كلمة القرن على الدين

والعقل كالحكمة والحكمة فما يشبه هذين الغرضين ، ويقال تعقل الأمر أى تدبره وأدركه . وتأتى « تدبره » أيضاً بمعنى مشى في أعقابه ، وأدركه بمعنى لحقه ووصل إليه .

أما العظمة فهى صفة العظيم ، والعظيم هو الكبير العظام أو الكبير الأخلاق والمزايا . والأنفة من حركة الأنف في حالة الترفع والاشمئزاز ، وهى حركة تشبه الإشاحة بالأنف أو ضممه لائقاء رائحة تعاف .

والعزة يوصف بها المكان المنيع والرجل المنيع ، فالعزيز في الحاليتين غير السهل المباح . والنبل ما ارتفع من مكان أو شأن ، وكذلك الشرف ، وهما وصفان للمخلق الرفيع أو المرتبة الرفيعة .

والرحمة هى عاطفة ذوى الأرحام ، وتدخل العاطفة مثلها في هذا القياس ، فيقال عطف على الإنسان كما يقال عطف على المكان .

والجمال مادة تجمع بين التجميل بمعنى التزين والتجميل بمعنى أكل الشحم ، وكأنما أخذوا وصف الوجه الجميل من الوجه الذى يمتلئ ويلمع ، لأنه ليس بشاحب ولا معروق .

وبشر الأديم يبشره بشرا قشر بشرته التى عليها الشعر ، والبشر تهلل بشرة الوجه كأنه ليس عليه حائل ، والبشرة ما ظهر من نبات الأرض وعشبا .

ويبدو أن العلم والعلم والمعلم الذى يعرف

ومن النتائج العملية لتلك الملاحظة أن نذكر في سياق التجديد والمحافظة على القديم أن العرب كانوا مجددين على الدوام في إطلاقهم الكلمات القديمة على المعاني الجديدة ، ونحن لا نعدو سياقنا هذا حين نلفت إلى الأصل في كلمة القديم والأصل في كلمة الحديد ، فنتخذ منها شاهداً على ما ذهبنا إليه .

فالتقدم هو السير بالقدم ، ويقال تقدم أى مشى بقدمه ، كما يقال ترحل أى مشى برجله ، وتقدمه أى مشى أمامه ، ومن هنا التقدم بمعنى السبق والقديم بمعنى الزمن السابق .

ولا ندرى على اليقين كيف أطلقت كلمة الحديد على معناها هذا في أقدم أطوارها ، ولكننا ندرى أن الجدد هو القطع وأن الثوب الحديد هو الذى قطع حديثاً ، فلعل هذا المعنى من أقدم معاني الحديد ، إن لم يكن أقدمها على الإطلاق .

وظاهر من جملة هذه الملاحظات أن أهل العربية جددوا كثيراً في مجازاتهم ، وأننا نستطيع أن نحذو حذوهم .

ونحن نقول « إننا نحذو حذوهم » ولا نظن أننا نبعد في اتخاذ الكلمات لمعانيها المستحدثة مسافة أبعد من المسافة بين الأصل في حذو الجدد وبين المجاز في دلالة على الاقتداء والاهتداء ، ولا أبعد

يقترنون في مولد واحد . ثم أطلقت على الزمن الذى يقترنون فيه ، ويشبه أن يكون الجيل بمعنى القرن على فعيل من جال ، ثم تحولت من جويل إلى جيل .

ونستطرد بما تقدم الى المقارنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى في استعمال المعنى الحقيقى والمعنى المجازى في وقت واحد ، فيبدو لنا من هذه المقارنة أن الكلمات التى تستعمل للغرضين كثيرة في اللغة العربية وليست بهذه الكثرة في اللغات الأوربية . وقد يرجع هذا الفارق إلى غير سبب واحد . فلعله راجع الى تطاول العهد بين بداوة الأمم الأوربية وحضارتها ، ولعله راجع إلى انتقال لغاتها إلى حالتها الحاضرة من لغات قديمة بطل استعمالها وانقطعت فروعها عن أصولها ، ولعله راجع إلى خاصة عربية بدوية في التعبير بالتشبيهات المجازية أو الشعرية .

وأيا كان السبب فالخلاصة العملية التى نتأدى إليها من هذه الملاحظة أننا لا نحتاج كثيراً إلى التسلسل التاريخي في وضع معجماتنا الحديثة ، لأن هذا التسلسل ضرورى في اللغات التى يكثر فيها إهمال الكلمة في معنى وسيرورتها في معنى آخر . ولكنه لا يبلغ المبلغ من الضرورة حين توجد الكلمة مستعملة في جميع معانيها على سواء أو على درجات متقاربة .

من الأصل في كلمة (المسافة) حين أطلقت على الموضع الذي يسوف فيه الدليل تراب الأرض ليعرف موقعه من السير ، ثم استعيرت لما نعينه اليوم بالمسافة وهي كل بعد بين موضعين .

وشرط اللغة علينا أن نصنع كما صنع أهلها ، فنجدد في المعاني من طريق المجاز بحيث لا يكاد السامع يفرق بينهما لاهلة الأولى : أي أصل في اللغة قديم أم مجاز جديد .

الارتجال في ألفاظ اللغة

للدكتور إبراهيم أنيس (خير لحتى الأصول واللهجات) (*)

حين نقرأ في كتب القدماء من اللغويين - ولا سيما أصحاب فقه اللغة - نراهم يشيرون أحيانا إلى أن طرق الوضع اللغوي هي الارتجال ، والقياس ، والاشتقاق الخ ... فإذا بحثنا عن معنى ما يسمونه بالارتجال وجدناهم يضطربون في شرحه بعض الاضطراب ، ونراهم لا يكادون يستقرون على أمر في تفسيره . ومن الغريب أن كثيرا من علماء العربية في العصر الحديث يسلكون في فهم هذا « الارتجال » نفس المسلك الذي جري عليه القدماء دون تحديد أو تدقيق .

على أننا نستشف من كلامهم أنهم كانوا في غالب الأحيان يعنون بالارتجال الاختراع كأن ينطق المتكلم بكلمة جديدة في صورتها ، فلا تمت لمواد اللغة بصلة ، أو لا تناظر صيغة من صيغها . ولكنهم في القليل من الأحيان كانوا يطلقون الارتجال ولا يعنون به شيئا أكثر من الاشتقاق الذي يولد لنا صيغة من مادة معروفة . وعلى نسق صيغ

(*) بحث ألقى في الجلسة الثالثة لل مؤتمر (٢٨) من ديسمبر (١٩٥٠) .

مألوفة في مواد أخرى ، كالذي روى عن ربيعة بن العجاج أنه قال « تقاعس العز بنا فاقعنسا » ؛ فقد صاغ كلمة جديدة من مادة معروفة ، مألوفا في لفظها ومعناها . يروى هذا ابن جني في باب (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) ويعد عمل ربيعة هذا نوعا من القياس ، ثم يعيد الحديث عن مثل هذا في باب (في الشيء يسمع من العربي الفصح لا يسمع من غيره) ونراه يقول عن ابن أحر الباهلي الذي روى له الأصمعي كلمات لم تسمع من غيره ما نصه « فإما أن يكون شيئا أخذه عن ينطق بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه ، وإما أن يكون شيئا ارتجله ابن أحر ؛ فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله ، فقد حكى عن ربيعة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقا إليها » ، ثم يعود ويتحدث عن رأى أبي على الفارسي وإجازته أن نبنى اسما وفعلًا وصفة ونحو ذلك من ضرب مثل رجل ضريب الخ .

صباحا أيها الجبر » فيخيل إلينا أنها الكلمة المألوفة المعروفة في العبرية والسريانية والآرامية والتي تعني فيها جميعا معنى الرجل والسيد صاحب القوة والنفوذ .

وأغلب الظن أننا إن أجدنا البحث في أصول تلك الكلمات التي قيل عنها إنها مخترعة فسترى أنها تنسب للغة من اللغات ، أو لهجة من اللهجات ، وأنها ليست من الارتجال في شيء .

أما النحاة فلا يعرضون للارتجال إلا حين يتحدثون عن « العلم » ، ونرى ابن مالك يقول :

ومنه منقول كفضل وأسد
وذو ارتجال كسعاد وأدد

ويفسرون العلم المنقول بأنه ما أفاد بصيغته معنى في اللغة قبل استعماله للعلمية في حين أن العلم المرتجل لا يدل في صيغته على أى معنى أو بعبارة أخرى لم يكن قبل العلمية كلمة من كلمات اللغة .

هذا هو رأى جمهور النحاة . غير أننا نرى سيويه . يعتبر الأعلام كلها منقولة ، ونرى الزجاج . يعتبرها كلها مرتجلة .

وقد جاء في قاموس الفيروزبادى أن « فقعه » علم مرتجل قياسى . ووصف العلم بأنه مرتجل وقياسى فى آن واحد قد يشعر بشئ عن التناقض ولكن ابن يعيىش يقسم العلم المرتجل إلى قياسى أى له نظائر فى الوزن بين الأعلام الأخرى غير المرتجلة مثل

ولا ندرى كيف نوفق بين سؤال ابن جنى لأستاذه ذلك السؤال الاستنكارى : أفترجل اللغة ارتجالاً ؟ وبين قوله ان الأعرابي إذا قويت فصاحته تصرف وارتجل ! كذلك لا ندرى : ماذا يعنى ابن جنى بقوله « تصرف وارتجل » ؟ أيقصد الاختراع من العدم أم يعنى فقط ذلك الاشتقاق المقيس على شئ معهود مألوف ؟

ولكنه فيما يظهر كان يقر فكرة الارتجال ، قاصراً هذا الحق على الفصحاء من العرب ، فقد ذكر أن الأصمعى قد روى كلمات عربية عن ابن أحرر الباهلى وقال عنها : لا أعلم أحداً أتى بها غير ابن أحرر ، منها « الجبر » بمعنى الملك ، ومنها كأس « رنونة » أى دائمة ، ومنها « الديديون » (١) . ثم أخذ يعدد بضع كلمات رويت عن ابن أحرر وحده .

ولكن الغريب فى كلام ابن جنى أنه قال : ومن هذه الكلمات « البابوس » وهو أعجمى بمعنى ولد الناقة !!

نرى من كل هذا أن ابن جنى قد خلط فى هذا الباب بين الكلمات المخترعة والمستعارة من لغة أخرى ، والمشتقة اشتقاقاً جديداً قياساً على كلمات مألوفة الصورة بل إن بعض تلك الكلمات التى وصفت بالاختراع يمكن أن نرجعها إلى الفصيلة السامية وذلك مثل كلمة « الجبر » بمعنى الملك التى استشهد لها بقول النائل « واذم

(١) فى قاموس المحيط يذكر معنى الهوى .

أمرهم إلى الوالى ، فأرسل معه أعواناً للقبض عليهم ، فهرب الصبيان إلى دار للصيارفة ، ولما سأل الشرطة عنهم قال رؤبة « دخلوا دار الظالمين » فسميت دار الظالمين إلى الآن بقوله !

فهل مثل هذا يعد ارتجالاً في اللغة ؟ ! .

أما رواية يونس عن رؤبة فتكاد تكون نصاً في أن الرواة كانوا يلحون عليه أن يمدحهم بالغريب النادر ؛ فكان يستجيب لإلحاحهم ، ويشبع رغبتهم بكلمات لم يألفوها ، وأقيسة لم يعهدها ، وبكل ما كان يتنافس فيه الرواة من الإتيان بالغرائب والطرف ، وذلك لأن الرواة كانوا مشغوفين بأن يقفوا على كل جديد لم يعرفوه ، وكان يقضى على العالم في جهله بكلمة ، أو خطئه في مسألة ؛ فدعا ذلك بعضهم لأن يزيّدوا ، ويختلقوا إذا أخرجوا أو يلتمسوا مثل هذا المختلق من أعرابي اشتهر بالفصاحة كروثة بن العجاج . ولذا نرى رؤبة يصيح في يونس بن حبيب حين طالبه بالمزيد قائلاً : حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل وأذوقها لك ، أما ترى الشيب قد بلغ في رأسك ولحيتك ؟ ! .

من هذا نرى أن رؤبة كان يؤلف للرواة ما يشتهون ، ويمدحهم بما يحرصون عليه ويتكالبون . ولكن هل كان رؤبة يرتجل المسائل ارتجالاً ويخترعها اختراعاً ، أو كان يلجأ فقط إلى القياس والاشتقاق ؟ من الصعب الإجابة عن مثل هذا السؤال إجابة

« فقمس » اسم رجل من بني أسد الذي يتناظر « سلهب » ومعنى سلهب قبل العلمية (الطويل). أما المرتجل الشاذ فمثل « موهب » بفتح العين اسم رجل ، وذلك لأن هذا الوزن لا يكون في اللغة إلا مكسور العين (ابن يعيش ج ١ صفحة ٣٢) .

ولكن ابن جني يؤكد لنا أن رؤبة وأباه العجاج كانا يرتجلان ألفاظاً ، في رواية محكية عنهما ؛ ونرى هذه الرواية بنصها في كتب أخرى . وقد شاع أمرها بين اللغويين حتى أوشكت أن تصبح في أذهانهم حقيقة لا يتطرق إليها الشك .

فإذا رجعنا إلى أراجيز رؤبة وأبيه في تلك المجموعة القيمة التي ألفها وشرحها البكرى في كتاب سماه « أراجيز العرب » نرى المؤلف يشرح معاني الألفاظ في سهولة ويسر ، ولا يذكر مطلقاً أن إحدى تلك الكلمات كانت من صنع الراجز وارتجاله أو أن أحد الرواة قد وصفها بمثل هذا الوصف ، حقاً أننا نلاحظ أن معظم كلمات الأراجيز من الحوشى الغريب ، ولكن شتان بين ماهو غريب حوشى وماهو مخترع مرتجل . فإذا تتبعنا ما روى عن رؤبة — في الأغاني وطبقات الشعراء لابن قتيبة وخزانة الأدب — وجدنا تلك الكتب يكاد يشبه بعضها بعضاً في ذكر بعض طرائف عن رؤبة مثل شهرته بأكل الفيران واعتزازه بها ، وكذلك القصة التي رواها أبو زيد الأنصاري من أن رؤبة دخل السوق وعليه برنكان ، فجعل الصبيان يسخرون منه ومن برنكانه ، فيغرزون فيه شوك النخل ، فشكا رؤبة

اللهم إلا بضع كلمات غير منسوبة جاءت في المزهري^(١) على أنها ألفاظ مصنوعة مثل قول ابن دريد في الجمهرة إن الخليل قال : «أما شهيد وهو الرجل الصلب فصنوع لم يأت في الكلام الفصيح ، وكذلك عفشج للثقل الوخم . الخ» .

على أننا قد نعثر أحياناً في ثنايا كتب الأدب على ما يفيد أن بعض الشعراء أو الكتاب قد ارتجأوا لفظاً أو لفظين رغبة في الفكاهة والتطريف كتلك القصة الطريفة التي يرويها صاحب الأغاني^(٢) عن بشار ، وينسبها المسعودي في مروج الذهب^(٣) لأبي العنيس أيام المتوكل ، من أن بشاراً أو أبا العنيس جاء إلى أصدقائه يوماً ، فقال له أحدهم : مالك مغماً ؟ فقال : مات حماري فرأيت في النوم ، فقلت له : لم مت ؟ ألم أكن أحسن إليك ؟ فقال :

هام قلبي بأتان عند باب الأصبهاني
تيمنى ببنتان وبدل قد شجاني
إلى أن يقول :

ولها خد أسيل مثل خد الشنفران
فقال له سائله : ما الشنفران ؟
قال : وما يدريني ! هذا من غريب الحمار ؛
فإذا لقيته فاسأله ! ورواية مروج الذهب لهذه القصة أحبك وأدق تفصيلاً ، غير أن الروايات لاتكاد تجمع على صورة واحدة للفظ الشنفران ، فهو في رواية الشنفران وفي أخرى الشغفران بالغين ، وفي ثالثة الشيفران ... الخ .

(١) ج ١ ص ١٨٢ طبعة عيسى البابي الحلبي .

(٢) ج ٣ ص ٣ في ترجمة بشار .

(٣) ج ٤ ص ٤٣

نظمين إليها ونستريح لها مع ما لدينا عنه من تنف متناثرة لاتكاد تشبع رغبة الباحث المدقق : نذكر منها تلك الرواية التي جاءت في المزهري تحت عنوان «أغلاط العرب» من أن روبة سئل عن زمن الفطحل في قوله :

لو أنني عمرت عمر الحسل
أو عمر نوح زمن الفطحل

فقال : أيام كانت الحجارة رطاباً !
وقد اعتبر الثقافة من أهل اللغة تفسيرا روبة مثلاً من أمثلة أكاذيب الأعراب .

وربما كان كتاب الشعر والشعراء أجمع تلك الكتب الثلاثة لغرائب روبة ؛ فقد عدد المؤلف بضعة مآخذ أخذها على روبة ، من خطأ في المعنى حين جعل «الأسود» أخبث من الأفعى في قوله : «فأخطأ الأفعى ولاقي الأسود» .

أو خطأ في صورة الكلمة كقوله «الولق» بفتح اللام للسير السريع . وصحة الكلمة في رأى ابن قتيبة «الولق» بسكون اللام ، وكقوله «ضيق» بفتح الياء وصحة النطق «ضيق» بسكون الياء أو تشديدها .

لم نظفر إذاً لروبة أو أبيه بما يمكن أن يعد ارتجالاً حقاً رغم أهمها المشهوران بالارتجال في كل روايات القدماء ، بل لم نكد نظفر بنصوص صريحة تؤيد لنا أن الارتجال قد حدث فعلاً في اللغة العربية ،

بعدهم ، كالذى رواه « هيردوت » من أن أحد الفراعنة « أبسمتيك » أراد البرهنة على أن اللغة المصرية القديمة هى لغة الإنسان الأول ، وهى اللغة التى نطق بها الإنسان أول ما نطق ومنها تفرعت اللغات الأخرى ؛ فعزل طفلين فى مكان منعزل زمنياً ما ليتعرف على أول كلمة يمكن أن ينطقا بها . ولما جاءه أعوانه بتلك الكلمة التى تصادف أن كانت « بكوس » Bekos أخذ العلماء يحاولون نسبة هذه الكلمة للغة من اللغات التى كانت معروفة فى ذلك الزمن ، ووجدوها تعنى « الخبز » فى لغة من لغات عهدهم خير المصرية القديمة طبعاً ، مما خيب ظن « أبسمتيك » وأغضبه !

ولكن الذى أباه الإنسان ورفض القيام به عن عمد وقصد ، قامت به ظروف الحياة عن طريق المصادفة البحتة ، غير أن التجربة كانت ناقصة يعترىها بعض الغموض والإبهام فقد ذكر المحدثون فى كتبهم حادثتين :

(١) قصة تلك الفتاة التى ولدت فى مزرعة بـ « جرينلند » فى أوائل القرن التاسع عشر ، وبدأت تتكلم مع أخيها بلغة غير مفهومة لمن حولها . لقد كانا توأمين ، وقد لوحظ تعلق أحدهما بالآخر ، وشغفهما بالانعزال عن الناس ، فشق ذلك على الوالد وصمم على عزل الأخ عن أخته فى مكان بعيد مما أدى إلى وفاة الصبي ، وبقاء الفتاة وحدها تصر فى عناد على تكلم اللغة المجهولة الغامضة ، ولما حاول أهلها تعليمها لغتهم تبين لهم استحالة هذا ، وأغلب الظن أنهم لم

هذا هو كل ما عثرنا عليه بصدد الارتجال فى اللغة ، فهل يبرر هذا القدر الضئيل أن يعد الارتجال طريقاً من طرق الوضع كما يزعم بعض القدماء من أصحاب فقه اللغة ؟

رأى المحدثين فى الارتجال :

هناك تجربة ظلت فى كل العصور التاريخية تداعب عقول المفكرين ، ولاسيما اللغويين منهم ، غير أن أحداً لم يجزؤ على القيام بها حتى الآن . وتلك التجربة هى عزل طفلين أو ثلاثة منذ ولادتهم مع إمدادهم بالغذاء ووسائل الحياة فى صمت عميق بحيث لا يسمعون كلاماً إنسانياً قط ، ثم مراقبة نموهم عن كتب عدة سنوات للتعرف على بعض المشاكل التى لاتزال تحير عقول اللغويين فى نشأة اللغات ، ولنلمس بأنفسنا كيف يتفاهم هؤلاء الأطفال بعضهم مع بعض : أينطقون بأصوات إنسانية كالتى نفهمها ؟ أننشأ بينهم لغة ذات أصوات وذات كلمات وذات جمل ، أم يظلون على صمتهم مكتفين بإشارة الأيدى وتعابير الوجوه ؟

أقول ظلت هذه التجربة القاسية تهرق لأعين اللغويين وتمر بمخيلاتهم دون أن تتاح لأحد منهم فرصة تنفيذها والكشف عما وراءها ، وذلك لأنها تنافى الروح الإنسانية . وتتطلب من التضحية أمراً لاتقره القوانين ولا العادات . غير أن بعض الملوك فى العهود القديمة قد حاولوا مثل هذه المحاولة وقاموا بما أثبتته الإنسانية فى العصور المختلفة

اكتشف أمرهما أدخلا في إحدى مدارس الجمعيات الخيرية لتربيتهما والعناية بأمرهما .

ويقول Jespersen إنه زار الطفلين عدة زيارات وتودد إليهما وعمل على كسب ثقتيهما حتى استطاع أن يدون كلمات وعبارات كثيرة من تلك اللغة الغامضة التي كانا يتفاهمان بها في طلاقة ، ثم أجرى بحثه على تلك الكلمات والعبارات فوجدتها تتصل اتصالاً وثيقاً بلغة البيثة ، غير أنها ممسوخة مبتورة ، حذف منها بعض الأصوات وعوض عنها أخرى ، كما وجد بعضها مما يمكن أن يسمى تقليد الأصوات الطبيعية Onomatopaeia

ولكن Jespersen نفسه يعترف أنه لم تسعفه الفرص لإتمام البحث ، وانقطع عنه فترة من الزمن . فلما عاوده وجد الطفلين في مدرستهما الجديدة قد كادا ينسيان كل شيء عنها . ومع هذا فيؤكد أنه لو استمر هذان الطفلان في عزلتهما لنشأت لهما لغة مستقلة ذات أصول وقواعد .

هذان المثلان وأشباههما مما رواه بعض اللغويين في القرن التاسع عشر قد أثاراً بين العلماء جدلاً عنيفاً حول ارتباط الألفاظ واختراعها .

أما أصحاب علم النفس فقد أبوا أن يعترفوا بشيء اسمه الارتجال في لغة الأطفال . وكان زعيم هذه الطائفة من العلماء Wundt إذ يقول : « ليست لغة الطفل إلا أثراً لبيئته . والطفل في هذا الأمر لا يعدو أن يكون أداة سلبية » .

يتيحوا لها الفرصة الكافية في هذا التعليم ، وبدأوا في غباوة وسوء تقدير يتعلمون هم لغتها ، وأصبحوا يتفاهمون معها بتلك اللغة الغريبة المنشأة .

وقد قيل من أمر هذه الفتاة إنها كانت خجولاً تنفر من الناس ، ولكنها كانت مع هذا على قدر من الذكاء كبير ، سمح لها أن تنظم الشعر بلغتها . ولما شاع أمرها ، وبدأ العلماء يبحثون كلامها ظهر لهم أول الأمر أن كلامها لا يمت للغة « جرينلند » بصلة ما ، إذ وجدوه خالياً من الضمائر خالياً من الصيغ المختلفة الدلالات ، ووجدوا كلماتها قليلة العدد لا يكاد يرتبط بعضها ببعض في جمل أو عبارات متناسقة ، كما وجدوا أنها تستعين كثيراً بإشارات الأيدي إلى حد أنه كان يصعب التفاهم معها في الظلام .

غير أن أحد العلماء Eshricht قد استطاع فيما بعد أن يكشف الغطاء عما حاطت كلماتها من غموض وبرهن على أنها لا تعدو أن تكون كلمات من لغة « جرينلند » في صورة ممسوخة مبتورة ، فلا تكون لغة ولا ما يقرب من اللغة .

(٢) المثل الثاني ما رواه Jespersen من أن طفلين نشأ في « كوبنهاجن » توأمين أيضاً مع أم لهما أرملة ، وقد أهملتهما هذه الأم بشكل شائن ، فشبا وحدهما منزولين عن الناس زمناً ما ، ثم كان أن مرضت الأم ودخلت المستشفى للعلاج تاركة الطفلين زمناً طويلاً في كنف عمه صماء لا تنطق . فلما

فاصلاً بين المعارضين والمؤيدين للارتجال ؛ بل نحاول أن نتبين أثر هذا الذي يسمى بـ « الارتجال » في اللغات الحية ، وما يمكن أن تشتمل عليه من كلمات مرتجلة .

وليس مما يغني عنا شيئاً أن نحاول البحث عن أثر الارتجال في نشأة الكلام الإنساني ، لتتعرف ما إذا كان الأول يلجأ إلى الارتجال في وضع الكلمات ، لأن البحث في تلك النشأة اللغوية قد كاد الآن يشبه البحث فيما وراء الطبيعة ، ومن العسير الوصول في شأنها إلى رأى مؤكد أو مرجح ، كذلك لا تكفي تلك الأمثلة التي رويت لنا عن ارتجال الأطفال واختراعهم الكلمات اختراعاً ، وإمكان نشأة لغات مستقلة من مثل هذا في البيئات المنعزلة كما يزعم بعض العلماء ، أقول لا يكفي مثل هذه الأمثلة القليلة التي يحوطها الإبهام والغموض للفصل في ارتجال الأطفال برأى حاسم .

لذا نشير هنا فقط إلى ارتجال الكبار للكلمات وأثر ما يمكن أن يرتجلوا في اللغات . فنرى أن الارتجال ممكن ، ولا يحتاج إلى قدر كبير من الثقافة ، بل في مكنة كل منا أن يرتجل متى شاء وأنى شاء . وليس مثل هذا مقصوداً على قوم دون آخرين ، فنحن نستطيع في سهولة ويسر أن نرتجل كلمات عربية ما أنزل الله بها من سلطان ، وأن نخلع عليها من المعاني ما يشاء لنا الهوى ؛ وهي لاتقل حينئذ عما نسبته القدماء من اللغويين للأعراب .

وهكذا نرى أن المحدثين قد انقسموا في أمر الارتجال إلى فريقين : أولئك الذين يؤيدونه بالأمثلة والتجارب الخاصة ، وأولئك الذين يرفضونه رفضاً باتاً ، زاعمين أن ما يرويه المؤيدون ليس في حقيقته إلا نوعاً من عبث الأطفال باللغة المألوفة المعهودة .

وربما يرجع سر الخلاف بين الفريقين إلى تباينهم في تحديد المراد من كلمة الارتجال والاختراع في اللغة Invention . فالذين يرفضونه قد فهموا الارتجال على أنه الخلق من العدم ، وبذلك ضيقوا من دائرة معنى الارتجال وقصروه على تلك الكلمات الجديدة في لفظها ومعناها والتي لا تمت لمواد اللغة أو صيغها بصلة ما . وهم يرون أن تلك الكلمات الجديدة التي نسمع عنها في اللغات الأوربية - وقد أطلقت على مستحدثات جديدة - قد اشتقت أصولها من اللاتينية أو اليونانية أو اتخذ اسم صاحب الاختراع علماً على تلك المستحدثات ، كما حدث في نوع من معاطف المطر المصنوعة من المطاط حين سميت « مكنتوش » لأن صاحب المصنع الذي أنتجها كان يدعى كذلك « مكنتوش » . فليست تلك الكلمات في رأيهم من الألفاظ المرتجلة فقد كان لها أساس سابق على اختراعها ، ومرجعها جميعاً إلى الاشتقاق أو القياس أو النحت أو الاستعارة ، وغير ذلك من طرق وضع الكلمات الجديدة .

ونحن هنا لا نحاول أن نضع حداً لهذا الجدل العنيف بين الفريقين ، أو نحكم حكماً

في غمار الحياة العملية نسوا تلك الكلمات ولم يبق في أذهانهم منها سوى الذكريات .

كذلك قد تلجأ بعض الطوائف الخاصة من أصحاب الصناعات والحرف إلى اختراع كلمات لا يعرفها غيرهم رغبة في التعمية والتمويه على من ليس منهم ، بل للصوص كلمات مخترعة كشبه المصطلحات والرموز تعني رجال الأمن وحفظ القانون .

ولا شك أن بعض تلك الكلمات يدين بنشأته إلى طرق أخرى غير الارتجال ، من مثل الاشتقاق أو النحت أو الاستعارة ، ولكن مما لا شك فيه أيضاً أن بعض تلك الكلمات قد اخترعت اختراعاً ، وارتجلت ارتجالاً ، وأصبحت مألوفاً في محيطها الضيق زمنياً ما تفي بعده ، وهو الغالب ، ولكن القليل أو النادر منها قد تتسع دائرته ويكثر شيوعه في عامية الكلام فيسمى حينئذ Slang قد يتكلم به فيما بين المرء وأهله وبين الأصدقاء ، وفي معظم مجالات الحياة العادية .

فإذا مرت على تلك الكلمات العامية المرتجلة فترة أخرى زاد فيها شيوعها ، فقد يكتسب بعضها احترام الناس ، ولا ينفرون من النطق بها في أي وسط من الأوساط ، وهنا قد تبدأ تلك الكلمات في اقتحام حصون اللغة النموذجية الأدبية ، وهنا قد يبدأ الكتاب والشعراء يستعملونها ، ولا يمر زمن طويل حتى تصبح بلفظها ومعناها مقبولة في تلك اللغة .

وقد كنا ونحن طلبة ننادر على الشعر الجاهلي وحوشيه وغريبه ، وننظم أبياتاً يتكون معظمها من كلمات لا تمت لكلمات اللغة بصلة مثل :

ومدعشر بالعلمين تفنطحت
سلفا قناه كهبز فرع الفنظل

ومثل :

لا تصحب القنذعل فهو مهبل
هفل همردل خندويل نهشل

وقد مر معظمنا بمثل هذه التجربة وجرب هذا الهذيان والهراء أيام الشباب واللهو والعبث . فلم يكن اختراع الألفاظ بالعسير علينا ، بل لم يكن نظمها بالمستحيل أو الشاق على أحد منا ، ولكن مثل هذا العبث يفني بفناء أصحابه ، أو بتغير الظروف التي أوجت به دون أن يخلف أثراً باقياً في اللغة ، بل دون أن يكتسب صفة الشيوع في منطقة متسعة من بيئة اللغة . وإنما يظل أمره مقصوراً على جماعة من الشباب وفي محيط ضيق ، حتى يفني ويزول في غالب الأحيان .

وقد لاحظ الأوربيون أن نوعاً من هذا العبث يشيع في بعض أوساط الشباب كالكليات والنوادي : ففي جامعة «أكسفورد» كلمات متعارفة بين طلبتها لا تكاد تمت للإنجليزية بصلة في معناها ولفظها ، وكذلك في «كمبردج» وغيرها من الجامعات القديمة ذات التقاليد الموروثة جيلاً بعد جيل . فإذا تخرج الطلبة في تلك الجامعات وأصبحوا

ولكنه محدود الأثر ، فقد يمر جيل أو جيلان من الزمان قبل أن نظفر في اللغة بكلمة أو كلمتين يمكن أن نعزوهم إلى الارتجال . هذا من اللغات التي تركت شأنها في الخضوع لعوامل التطور لايقيدها في هذا سوى استعمال الكتاب والشعراء وقادة الفكر مع الذوق الاجتماعي العام .

أما في لغتنا العربية التي لانتركها نهياً للتطور ، بل نخصنها بحصون منيعة فرضها علينا القدماء من اللغويين ، فلا أمل من رقي أمثال تلك الكلمات المرتجلة إلى مصاف غيرها من كلمات اللغة الفصحى .

ولندرة تلك الكلمات المرتجلة في اللغات الأخرى ، وضعف أثرها في نمو تلك اللغات يرى معظم الباحثين من المحدثين أن الارتجال أنفه طرق الوضع اللغوي .

ولست أدري بعد هذا ما إذا كان مجمع اللغة العربية يرى الأخذ بظاهرة الارتجال في وضع مصطلحاته ، أم يكتفي بالطرق الأخرى من اشتقاق أو قياس أو مجاز أو استعارة ؟

ذلك هو التطور الطبيعي للكلمات المرتجلة : تمر في مراحل ، وتتعاقب عليها ظروف ، ثم لا يرقى منها إلى لغة المعاجم والقواميس إلا القليل أو أقل من القليل ؛ إذ تبدأ الكلمة في محيط ضيق ، وفي وسط خاص فتشبه حينئذ ما نسميه نحن بـ « السيم » . فإذا أتاحت لها فرص الشيوخ والدوران أصبحت ما يسمى بالعامية « Slang » ثم قد تسمو إلى اللغة الفصيحة .

ولقد كان من الممكن أن يتم في لغتنا الفصيحة مثل هذا التطور لولا ما أحاطها به اللغويون من سياج حصين في كل العصور . ولذا قنعت تلك الكلمات المخترعة في كلامنا بالشيوخ في لهجاتنا الحديثة ، وأصبحت مما نسميه بالعامية أو الدارجة .

فبعض الكلمات العامية التي لاتندري لها أصلاً عربياً قديماً . والتي لا نستطيع نسبها إلى لغة أجنبية ، يمكن ونحن مطمئنون أن نرجح أنها وليدة الارتجال والاختراع .

نخلص من كل ما تقدم إلى أن الارتجال في اللغة حقيقة واقعة لا يتطرق إليها الشك

خواطر في اللغة

للمرحوم الأستاذ خليل السكاكيني عضو المجمع (*)

لا يصح غير ذلك .

٢ - بالترتيب نحو سبق أخى غلامى . لما كان كلاهما يصلح أن يكون سابقاً أو مسبوقاً ذكرنا السابق أولاً والمسبوق ثانياً ، لأن علاقة الفعل بالفاعل سابقة لعلاقته بالمفعول به .

تعرف وظيفة الكلمة في الجملة بالأدلة الآتية :

١ - بالقرينة نحو فهم موسى المعنى أو فهم المعنى موسى . والمفهوم هو المعنى إذ

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الخامسة للمؤتمر (٣ من يناير ١٩٥١) .

٣- بالإعراب نحو ضرب زيد عمرا .
أو ضرب عمرا زيد فالضارب هو زيد والمضروب هو عمرو في الجملة . وقد عرفنا ذلك ليس من القرينة إذ يصلح كلاهما أن يكون ضارباً أو مضروباً ، ولا من الترتيب : لأن كلمة زيد جاءت قبل كلمة عمرو في الجملة الأولى ، وبعدها في الجملة الثانية . وإنما عرفنا أن زيدا هو الضارب لأنه مرفوع وأن عمرا هو المضروب لأنه منصوب .

ولابد أن تكون هذه الأدلة قد مرت على أذوار مختلفة قبل أن وصلت إلينا وهذا ما أحاول أن أحصر كلامي فيه وأنا لا أجهل أن رأس مالى نزر .

لاشك أن القرينة أقدم من الدليلين الآخرين . وقد مر زمان طويل على اللغة كان الاعتماد فيه في بيان المعنى على القرينة وحدها . وذلك قبل أن يكون في اللغة ترتيب أو إعراب ؛ فكانوا يقدمون أو يؤخرون ، وكانوا يرفعون أو ينصبون أو يخفضون أو يجزمون أو يبنون كما يحىء معهم . وإذا كان اعتمادهم في هذا الدور على القرينة وحدها ، فلا بد أن كانت هناك قرائن كثيرة تختلف وضوحاً أو غموضاً يستدلون بها على المعنى ولاعتبارهم الاعتماد على القرائن فلا بد أنهم كانوا ينبهون لأدق القرائن وأنغمضها . واللييب من الإشارة يفهم .

من تلك القرائن طبقة الصوت بين أن يكون عالياً أو سافلاً ، وهيئة إطلاقه بين أن يكون لنا أو خشنا ، مما هو بالصوت الموسيقي أشبه منه بالصوت المنطقي كما قال اليازجى . فإذا تكلمنا كان كلامنا أشبه بالغناء وإذا انتسبنا إلى الطيور كنا من الطيور المغردة وحسبنا ذلك شرفاً . وقد سمعت خطباء كثيرين يخطبون على صوت « البيانو » : يعلو إذا علوا ، وينخفض إذا خفضوا ، ويسرع إذا أسرعوا ، ويبطئ إذا أبطئوا ، ويبين إذا لاثوا ، ويشدد إذا اشتدوا ؛ كأن الحفلة حفلة غناء لا حفلة خطابة . ولولا اختلاف طبقة الصوت أو هيئته لكان كثير من الكلام لغواً .

تكرر الألفاظ للتأكيد مثل جاء زيد زيد . ولكن إذا لم نرفع الصوت قليلاً في اللفظة الثانية فلا تأكيد فيها ، ولو كررناها مرات .

تتبع اللفظة بأخرى لبيانها مثل جاء أخوك زيد . ولكن إذا لم تكن الثانية أعلى من الأولى فلا تفيد بياناً .

نستعمل إن للتأكيد نحو إن زيدا قادم ولكن إذا لم نجعل النبرة على النون فلا تفيد تأكيداً .

نستعمل كلا للزجر ، ولكن إذا لم نجعل النبرة على الكلام فلا تفيد زجراً . إذ أنونا الاسم فن أصول الأداء أن نجعل النبرة على نون التنوين .

بل إن هيئة الصوت قد تقلب المعنى إلى

منازلم كان أول ما فعله كل منهم أنه قتش
عن ديوان ابن معنوق ليقراً تلك القصيدة
فلم يعجبه منها شيء .

تعليل ذلك أن الجمال لم يكن في القصيدة
ولمّا كان في أداء صاحبهم ، فأخذوا جمال
الأداء وخلعوه على تلك القصيدة ، فإذا بها
جميلة وهي ليست جميلة .

وقفت حسناء في حفل تغني فقابل الناس
غناءها بالاستحسان . وإذا فتشت وجدت
أنهم أخذوا جمالها أو جمال ثوبها أو جمال
الحفل البهيج وخلعوه على صوتها ، فأكسبه
جمالاً وهم لا يدرون . وقد أشار المتنبي إلى
ذلك بقوله :

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وأفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الآذان منه
على قدر القرائح والعلوم

وبقوله :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

ولعل انقلاب الكلام من معنى إلى ضده
— كما رأيت — هو سبب هذه الأضداد الكثيرة
في اللغة العربية .

ضده . يقال إنه حكم مرة على رجل أن
يقف أمام الناس ويقول :
أيها الناس أنا لص .
فلما وقف وقال :
أيها الناس أنا لص ؟
بهينة استفهام لا إخبار . فانقلب المعنى
من إقرار إلى إنكار .

ومن تلك القرائن الحال التي يكون عليها
الناطق أو القارئ : من رضى أو غضب ، من
فرح أو حزن ، من هزل أو جد . إلى غير
ذلك . فالكلام في حال كذا غيره في حال آخر .
مثال ذلك :

ورد على أحدهم كتاب وكان أمياً فذهب
إلى جاره ليقراه له . وكان جاره في حالة
غضب شديد . فجعل يقرأ بصوت أجش
وعلام الغضب على وجهه . كأنه يقاتل
لا كأنه يقرأ . فقال صاحب الكتاب : « ماذا
فعلنا ليرسل إلينا كتابه هذا يوسعنا شتماً . »
على حين لم يكن الكتاب إلا سلاماً في سلام ،
ولكنه خيل إليه بقرينة غضب جاره أنه شتم
في شتم .

ضم مجلس بعض الأدباء فقال أحدهم :
أسمعونا شيئاً من الشعر . فتناول أحدهم
وكان جميل الصوت جيد النبر والإرسال
ديوان ابن معنوق . فاختار إحدى قصائده .
فما قرأ بيتاً منها إلا أخذتهم نشوة الطرب
وقالوا : أحسنت ، أعد . فلما انصرفوا إلى

وقالوا امتنع لون فلان ، حين لم يكونوا يعرفون كلمة خاف . وقالوا فلان منبسط الكف ، حين لم يكونوا يعرفون كلمة كريم ، إلى غير ذلك . ومن طرائف الأدب استعمال لغة الإشارات حيث تدعو الحاجة إلى استعمالها . يقال إن الملك الصالح نجم الدين أيوب كان إذا مدحه الشعراء لا ينظر إلى وجوههم ، فعمل ابن مطروح قصيدة طويلة بنى قافيتها على الإشارات من ذلك قوله في مطلع قصيدته :

تعشقت ظيباً مشرق الوجه هكذا
إذا ماس خلت الغصن قد ماس هكذا

فرجع الملك رأسه وجعل ينظر إليه .

ومن هذه الطرائف - والثاني بالشئ -
بذكر - قول أحدهم :

ظفرت بمعشوق له الحسن حلة
وقبلته شفعاً وقلت له ...

فقال : أهوانى ؟ فقلت له : نعم
فقال : ومن غيرى ؟ فقلت له ...

وقول آخر :

ولقد قلت للمليحة قولي
من بعيد لمن يجبك ...

فأشارت بمعصم ويان
أيها العاشق المقيم ...

كلمة أخيرة في هذا الباب أقولها وأمرى

ومن تلك القرائن الإشارات بأعضاء الجسم : بالرءوس والحواجب والعيون والأنوف والألسنة والشفاه والأسنان والمناكب والأيدى والصدور والظهور والأرجل . وبغير أعضاء الجسم : بالألوان والأنوار والصوى والشارات إذا قال الواحد : لا أذهب : حرك رأسه أو يده من جانب إلى جانب . وإذا قال هذا أمر عجيب : رفع حاجبيه . وإذا قال غضب فلان : تكلف الغضب ، فزوى ما بين عينه ونظر شرراً . وإذا قال طرب فلان : تكلف الطرب فاهتز وصفق ، إلى غير ذلك مما يحتاج إلى معجم برأسه . ولست أدري لماذا أهملت معاجنا قديمها وحديثها لغة الإشارات .

لنرجع إلى موضوعنا .

من الناس من إذا تكلم مثل كلامه كله من أوله إلى آخره تمثيلاً . إذا قال : نهق الحمار ، تكلف النهيق . وإذا قال : نبج الكلب ، تكلف النباح . وإذا قال : لعب فلان على البيانو ، جعل يلعب بأصابعه في الهواء . وقد تنفض الجلسة ويرفض الناس وهو لا يزال يلعب بأصابعه في الهواء . وإذا قال : رققت الفتاة ، جعل يهز عطفه ومنكبيه . وإذا قال : نام فلان ، أغمض عينيه وجعل يغط . وإذا قال : تقاتل فلان وفلان ، جعل يقاتل خياله بيديه ورجليه وقد يعضه بأسنانه . وقد سدت لغة الإشارات فراغاً كبيراً في اللغة يوم كانت الألفاظ قليلة . قالوا زوى فلان ما بين عينيه ، حين لم يكونوا يعرفون كلمة غضب .

ثم دخلت اللغة في دور ثان لازم الترتيب فيه صورة معلومة كذكر الفاعل قبل المفعول وذكر المسند إليه قبل المسند لاعتبارات خصوصية . ولا نزال نراعى هذا الترتيب إذا لم تكن هناك قرينة معنوية ، أو قرينة إعرابية . وبعد أن تولد الإعراب في اللغة دخلنا في دور ثالث تحررنا فيه من قيود الترتيب وعدنا إلى التشويش . والفرق بين الدور الأول والدور الثالث أنه التشويش كان في الدور الأول اعتباراً فصلاً في الدور الثالث بياناً . وهذا أرقى ما وصلت إليه اللغات في البيان حتى الآن . وقد ساعدنا على ذلك أمران : القرينة والإعراب . ولولا الإعراب للزم الترتيب صورة معلومة لا يتعدها على ما نقرأه في اللغات الأخرى . وكما نقرأه في اللغة العربية نفسها إذا كانت الكلمات لا تقبل إعراباً أو إذا لم تكن هناك قرينة معنوية . فلما نلزم الترتيب فنذكر الفاعل قبل المفعول به مثل : سبق أخى غلامى . ونذكر المسند إليه قبل المسند إذا استويا في التعريف والتنكير ولم تكن هناك قرينة للتمييز بينهما مثل : أخى رقيقى . وأفضل منك أفضل منى . فالأدوار التي مرت على الترتيب ثلاثة : الأول الدور المشوش لغير قصد اعتماداً على القرينة . والثاني الدور المرتب لاعتبارات خصوصية . والثالث الدور المشوش لأغراض بيانية اعتماداً على الإعراب والقرينة .

٣ - الإعراب

مر على الإعراب أدوار مختلفة يحتمل الكلام عنها محاضرات لا محاضرة واحدة .

لله : من راقب إشارات المتحدثين عن كذب وجد أنهم قد يستعملون إشارات لا تدل على شيء ولا حاجة إليها ، مما يدل أن في لغة الإشارات أثر كذا أن في لغة الكلام أثر . والأثر في هذه أو تلك ضرب من الجنون ، والجنون فنون .

ومع ذلك كله فإن هناك كثيرين من الناس يحسبون الاستعانة بالإشارات عجزاً . من هؤلاء أبو شمر فقد كان إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ولم يقلب عينيه . ولم يحرك رأسه حتى كان كلامه إنما يخرج من صدع صخرة . وكان يقول ليس من المنطق أن نستعين عليه بغيره كما روى الجاحظ .

٢ - الترتيب

مر على اللغة العربية زمان طويل والترتيب مشوش لغير سبب اعتماداً على القرائن التي تقدم ذكرها . ولا تزال في اللغة آثار هذا التشويش . إذ لا تزال تقدم تارة الموصوف على الصفة فنقول : ليس من رأى الصريح أن نعمل كذا . ونقدم تارة الصفة على الموصوف فنقول : ليس من صريح رأى أن نعمل كذا . ومثله : ليس في المسألة أمر كبير . و : ليس في المسألة كبير أمر . ومن التشويش في الترتيب قول المتنبي :

وإذا الشيخ قال أف فما

مل حياة وإنما الضعف ملا

وكان يجب أن يقول : وإنما مل الضعف .

الكلام لا دليل على المعنى فيها غير الإعراب ؛ فإذا ألغى رجعت اللغة إلى اللبس والغموض . فأنتم ترون أن الإعراب قد ساعد العرب على أن يستفيدوا من الترتيب المشوش . في الدلالة على معان تعجز اللغات الأخرى عن أدائها . إلا أن اللغة وقفت قبل أن يتم نصبه : أى وصل إلينا وفيه شئ كثير من آثار التشويش .

الأصل في الإعراب أن يكون على وجه واحد نحو : جاء زيد ، رأيت زيدا ، مررت بزيد . فالفاعل لا يجوز فيه إلا الرفع ، والمفعول به لا يجوز فيه إلا النصب ، والمخفوض لا يجوز فيه إلا الخفض . ولكن ما هذا الإعراب الذى يجوز فيه وجهان نحو : جاء زيد الكريم - جاء زيد الكريم . ونحو يا هذا العلم - يا هذا العلم . ربطت الفرس لا يفلت بضم التاء أو إسكانها .

ما هذا الإعراب الذى يجوز فيه ثلاثة أوجه نحو : مررت بزيد الكريم ، ومررت بزيد الكريم ، مررت بزيد الكريم . ونحو : يامطرُ ويامطرُ ويامطرُ ، بل ما هذا الإعراب الذى يجوز فيه عشرة أوجه .

وذلك في نداء الأب أو الأم مفاين إلى ياء المتكلم ، فتقول : يا أبى يا أمى بتسكين الياء . يا أبى يا أمى بفتح الياء . يا أبى يا أمى بحذف الياء وكسر الآخر . يا أبأ يا أمأ بقلب الياء ألفا .

كان الإعراب في دوره الأول مشوشا ؛ فكانوا يرفعون أو ينصبون أو يخفضون أو يحزمون اعتباطا لغير قصد ، اعتمادا على القرينة والترتيب . ولعل الغرض من الإعراب في هذا الدور كان تزيين الكلام . فقولك : جاء الرجل ، بضم اللام أفخم من قولك : جاء الرجل بتسكينها . ولعلمهم استعمالوه في أول الأمر في الشعر لما يتوخونه فيه من التأني . ولما ألفوه استعمالوه في النثر أيضا . ومن تدبر الشعر في اللغة المحكية ليومنا هذا رأى أنهم يحركون من أواخر الكلم فيه مالا يحركونه في حديثهم . وتلك حالة في اللغة - أى الإعراب المشوش بدون ضابط - لا بد أن يؤول أمرها إما إلى الإلغاء بتاتا ، وإما إلى الدخول في دور ثان يستخدم فيه الإعراب لغرض آخر لا مجرد الزينة أو الضرورة الشعرية . والدافع أن الإلغاء ابتداء في اللغة ، ولكن في الوقف . ولولا القليل لسقط في كل المواطن . والدافع أن اللغة دخلت في دور ثان استخدم فيه الإعراب لبيان وظيفة الكلمة في الجملة . ولكن وقفت اللغة في أول هذا الدور قبل أن ينضج الإعراب ويتم إحكامه . في دوره الأول كان شيئا خارجا عن اللغة ؛ فلو ألغى لم تتأثر ، لأن الاعتماد في بيان المعنى كان على القرينة والترتيب . ولذلك نرجح أن إلغاءه في الوقف ابتداء في هذا الدور . وأما في دوره الثاني - وهو الدور الذى تشوش فيه الترتيب لأغراض بيانية نص النحاة والبيانين على مواطنها - فقد صار من مقومات اللغة وخصائصها لأن هناك مواطن كثيرة في

لأنهما فاعلان فلماذا لم ننصبهما لأنهما
مفعولان في الوقت نفسه ؟ !
في مزيادات الفعل . أوزان للمطاوعة
ويعنون بها وقوع الفعل من الفاعل على نفسه ،
نحو انكسر الزجاج أى كسر نفسه فهو
فاعل ومفعول في وقت واحد . فإذا رفعناه
لأنه فاعل فلماذا لم ننصبه لأنه مفعول ؟ !
* * *

يقول النحاة إن للادم ثلاث حالات :
الرفع والنصب والحذف . ولكن إذا نظرنا في
المشاركة والمطاوعة كانت لنا حالة رابعة
نطلق عليها حالة بين بين .
هذا هو الإعراب الذى حير الأفكار
قاطبة ! ولكن هذا التشويش أصبح قياسا في
اللغة ، وأكبر لذة في درس اللغات تكون في
هذا المزيج من المعقول وغير المعقول من
القياس والشاذ . وقد قال أحد علماء
اللغة : إن اللغة مثل صديق هفواته تعززه
لدينا وتحييه إلينا . وبهذا النزر كفاية .

يا أبّ يا أمّ بحذف الألف وفتح الآخر .
يا أباه يا أماه بقلب الياء ألفا وزيادة الهاء
في الآخر .
يا أبّ يا أمّ بضم الآخر .
يا أبت يا أمت بقلب الياء تاء مكسورة .
يا أبت يا أمت بفتح التاء .
يا أبنا يا أمتا بزيادة ألف بعد التاء .

في مزيادات الفعل أوزان تستعمل
للمشاركة نحو ضارب زيد عمرا أى ضرب
الواحد الآخر . فكل منهما فاعل ومفعول
به في وقت واحد . وهذه المشاركة
تستفاد من الوزن لا من الإعراب . إذا
رفعت كلمة زيد في قولنا ضارب زيد عمرا
لأنه فاعل فلماذا لم ننصبه لأنه مفعول
في الوقت نفسه ؟ ! إذا نصبت كلمة
عمرو لأنه مفعول به ، فلماذا لم نرفعه
لأنه فاعل في الوقت نفسه ؟ ! وإذا رفعت كلمتي
زيد وعمرو في قولنا : تضارب زيد وعمرو

إقالة عشرة من عشرات الأقلام أو بحث طريف في (أى) الشرطية

للشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع (*)

في شيء . والأفصح أن يستعاض عن «أى»
في مثل تلك الجملة بحرف «ما» التى تفيد
المبالغة في الإبهام والتكثير : فيقال (لم
يصدر عنى تصريح ما) . ولم يكذب ينشر
قولى هذا في بعض الصحف الدمشقية حتى
زارنى شاب ينم حديثه عن ذكاء وتحصيل
وتهذيب . وراجعنى في أمر تحريرى عليه

عددت من عشرات أقلام الصحافيين
قولهم (لم يصدر عنى أى تصريح) ، فقلت
إن «أى» لها معان واستعمالات عدة سردها
صاحب «المغنى» واستعمال الكتاب لها في
مثل الجملة المذكورة ليس من تلك الاستعمالات

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الخامسة للمؤتمر
(٣ من يناير ١٩٥١) .

فللصحافي حـق
فافطن ولا تك عينا
(أى) درجنا عليها
مذ كان آدم حيا
فلا نبالى (الزبيدى)
ولا نبالى (عليا^(١))
(والجوهري) مستبد
لا حبذا لغويا
دعه وسل نحويا
بصرياً أو كوفياً
ففى الكسائى (رفق)
ومثله (سيبويه^(٢))
والنحو (بابن هشام)
للناس بات جلياً
بل بات هدياً ورشداً
من بعد ما كان غيياً

(١) اسم صاحب التخصص على بن اسماعيل وهو المشهور بابن سيده .

(٢) (سيبويه) تصرف الشاعر فى لفظه بعض التصرف للضرورة الشعرية ولا سيما أنه اسم أعجمى أجاز اللغويون التصرف فيه وفى أمثاله وتحويله عن أصله الأعجمى مجازاً بالتحلف بالاهجات واتفق أن رأينا لأبى الزهراء الأعرابى تصرفاً فى لفظ (سيبويه) نفسه يشبه التصرف السابق وهو قوله من أبيات نعى بها على النحاة قواعدم فى تعليم العربية مذ قال :
(ومن نالك لم أسمع الدهر بأبيه)

يسمونه من لؤمه سيبوائه
ومن التصرف بالألفاظ الاعجمية المعربة قول المعرى فى سقط الزند :

(وخطى لها قبراً يضلون دونه
كقبر لموسى ضله آل إسمرا ل)

استعمال (أى) فى قوله (لم يصدر عنى أى تصريح) ففهمت إذ ذاك أنه ممن يستعمل أو يجيز استعمال الجملة المذكورة ثم أخذ يدافع عن نفسه فى استعمال (أى) وأفاض فى بحث الألفاظ الأعجمية والدخيلة والأساليب الجديدة التى يستعملها أنصار الأدب الحديث مما لا يرضاه أنصار الأدب القديم ولا يسوغه علماء اللغة . وندد باللغويين المتشددين . وجنح إلى مدح النحاة الذين يتسامحون فى تراكييب الجمل . ويجدون لكل إشكال تأويلاً ولكل ضيق مخرجاً . فما أسسوه من القواعد . وقرروه من الأحكام . وفضلهم على اللغويين الذين كنت أستند إليهم فى مقالتي بعنوان (عثرات الأقلام) مع أن اللغويين مثل هذا التسامح أو أكثر أحياناً . وأنبى الشاب حديثه بأن جملة (لم يصدر عنى أى تصريح) إن كان حرماً الشيخ (وأشار إلى) فإن نفظويه — أحسن الله إليه — يجوزها ويبيح استعمالها . وكان فى مجادلته لى لبقاً ظريفاً فى خفة روح وحسن دعابة . ولم يدع مجلسى حتى أخذ منى موثقاً بكتابة بحث أرجع فيه إلى ما قاله (نفظويه) من إباحة استعمال (أى) فى مثل التركيب المذكور . وكأنما جاءت القصيدة التالية معبرة عن رأيه ومترجمة لحديثه وهى هذه :

أقول للشيخ لما
على حرم (أياً)

هلا اعتدلت وهلا
رويت فى الأمر شيئاً ؟

وإذا دقق المرء النظر في مثل هذا التركيب وهو قوله (لم يصدر عنى أى تصريح) وطريقة إرجاعه إلى قواعد النحو وجده مختصراً أو منحوتاً من كلام أطول منه . وكأن الكتاب العصريين عالجوا طوله بطريقة الاختزال المستعملة في هذا الزمن .

(أى) في التركيب المذكور لا يمكن أن تكون استفهامية ولا اسم موصول ولا للدلالة على الكمال (زيد رجل أى رجل) ولا وصلة لنداء الاسم المحلى بأل (يأياها الرجل) بقى من المعاني الخمسة التى ذكرها (المغنى) (أى) الشرطية الجازمة . وبعد التأمل وجدت أنه يمكن إرجاع (أى) في مثل قولهم (لم يصدر عنى أى تصريح) إلى (أى) الشرطية . ويمثلون لها بقولهم : (أيا تفعل أفع) : فأى الشرطية تتركب جملتها من فعلين يأتيان بعدها مجزومين بها وهى منصوبة بفعل الشرط الذى بعدها ولها الصدارة في جملتها فأصل (أيا تفعل أفع) : تفعل أيا أنت أفعله أنا . والتونين في (أيا) عوض عن محذوف استغنى عنه بدلالة المقام تقديره (أى شيء تفعل أفع) ويلحقون بأى هذه حرف (ما) فيقولون : أيا ما تفعل أفع . وقال شراح الألفية إن (ما) هذه صلة (أى زائدة) لتأكيد الإبهام في (أى) ويريدون بالإبهام التنكير . ويجوز التصريح بالمضاف إليه المحذوف مثلاً : (أى طعام تأكل آكل) وإذا كان (طعام) نكرة مستغرقة لجميع أنواع الأطعمة جاز أن يكون المضاف إليه جمعاً فنقول : أى أطعمة تأكل آكل وأى لحوم تأكل آكل . وقد

أحيا النحاة بحق .
لساننا العرييا
تقيلوا في خطاهم
أياهمو (الدوليا)
قواعد أشبعوها
يسرا ولينا وليا
في كل مشكل قول
تري الجواب مهيا
أكمام ثوب تراها
قد ركبت سحرها
من أى كم مددت الـ
كفين كنت رضىيا
لا تحسبوا أن (أيا)
تظل لغزا عصيا
فهاكمو (نفطويه)
أجازها أبديا

وبعد أن شيعت الشاب إلى باب الدار وأعربت له عن اغتباطى بمعرفته . ومسرتى بطيب فكاهته . عدت ففكرت في مسألة (أى) ومختلف أحكامها . ولاحظت أن من المستبعد أن يكون لنفطويه قول أو رأى في استعمال (أى) يؤيد الشاب في استعماله لها في جملة المذكورة وإن كان لنفطويه قول أو رأى في المسألة ففي أى كتاب هو ؟ وكيف الوصول إليه ؟ ورجحت أن يكون الشاب الأديب إنما اتخذ من (نفطويه) رمزاً أو عنواناً للنحاة المتسامحين الذين يجدون تخريجا وتأويلا لكل ما أشكل في الكلام .

والتقدير : أى الوحش أتبعته به أصرعه .
فحذف جواب الشرط وهو (أصرعه)
وأقام دليلاً عليه قوله (أصرع) الواقعة
قبل (أى) وبذلك أفقدها حقها من الصدارة
أو يقال إن ضرورة الشعر جوزت له ذلك .

تحصل معنا أن جواب (أى) هو فعل
الشرط يحذف اختصاراً . وهل يحذف
فعل الشرط نفسه ياترى ؟ لم أظفر له
بمثال فى كلام فصيح . وهل يحذفان معا :
أى فعل الشرط وجوابه ؟ لم أظفر به أيضاً
ولكن ما ذكرته آنفاً من الحذف
والاختزالات التى تقع فى تراكيب (أى)
الشرطية يمهّد لى سبيل الجراءة إلى القول
بأن ما أنكرته على الشاب الصحفي من قوله
(لم يصدر عنى أى تصريح) هو صحيح
على تأويل جعل (أى) شرطية حذف جوابها
لدلالة المقام عليه وحذف فعلها الشرطية
نفسه أيضاً لدلالة قوله (لم يصدر) الواقع
قبلها ، ويكون أصل تركيب الجملة هكذا :
(أى تصريح نسبوه إلى لم يصدر عنى أو فهو
باطل أو فهو محتاق ونحو ذلك) (أى)
شرطية جازمة و (نسبوه إلى) فعل الشرط
حذف لدلالة السياق عليه و (لم يصدر عنى)
جواب الشرط حذف أيضاً لدلالة قوله قبله
(لم يصدر عنى) عليه كما دل قول المتنبي
(وأصرع) على (أصرعه) الواقع جواباً
للشرط فى شعره السابق وهو

(وأصرع أى الوحش قففته به
وأنزل عنه مثله حين أركب)

يعرف المضاف إليه بأل الدالة على الجنس أو
استغراق فتقول : أى الأطعمة وأى اللحوم
ولأنما جاز ذلك لوجود الإبهام والتذكير
فى اللحوم . حتى لو قلت أى اللحمين -
لحم سمك أو لحم طير - تأكل أكل جاز
أيضاً : لأن الثنية أو الاثنية لا تمنع التردد
والإبهام فى المأكول ما دام غير معين بذاته
إذ أن (أل) فى اللحمين للعهد الذهبى المفيد
للتذكير على حد ما ذكره النحاة فى مثاهم
المشهور : (انزل السوق واشتر اللحم)
وكما يحذف المضاف إليه اختصاراً فيقال
(أيا تأكل أكل) يحذف جواب الشرط .
ففى آية (أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى)
تقديره أى اسم تسموا الله به فهو حسن .
فقولنا (فهو حسن) هو جواب حذف
ودل عليه قوله تعالى : (فله الأسماء الحسنى)
ومثله آية (أى الأجلين قضيت ما فلا عدوان
على) وهى قراءة ذكرها البيضاوى وقال
إن (ما) الواقعة بعد (قضيت) مزيدة
لتأكيد الفعل والقراءة المشهورة « أيا الأجلين
قضيت » وجواب (أى) فى هذه الآية محذوف
قدره البيضاوى بقوله (أى الأجلين
قضيت وفيتك إياه) وقد دل على ذلك
المحذوف المقدر قوله تعالى (فلا عدوان
على) أى لا يعتدى على بطلب الزيادة ومن
هذا القبيل قول أبى الطيب المتنبي فى فرسه .

(وأصرع أى الوحش قففته به
وأنزل عنه مثله حين أركب)

(أى الوحش) شرطية وقففته به (أى
أتبعته) فعل الشرط وجوابه محذوف

(في أصول النحو) ما نصه (لم نجد في كتاب سيبويه أى رأى نحوى منسوب إلى أبى الأسود الدؤلى) تأويله (أى رأى ينسبوه إلى أبى الأسود لم نجده) وهكذا نؤول ما جاء في مصطلحات القانون الدولى التى أقرها المجمع بالأمس مذ عرف لفظ (الوفاق) Accord بقوله : هو اصطلاح يطلق على مختلف الاصطلاحات الدولية فى أية صورة كانت الخ وقوله أيضاً فى تعريف (التوفيق) Conciliation (ومثل هذا الاقتراح ليس من شأنه أن يكون لأية من الدولتين المتنازعتين) .

وهذا الصنيع فى اختزال جملة (لم يصدر عنى أى تصريح) والإلحاح عليها بالحذف والبر حتى لم يبق منها سوى أداة الشرط - إن كان يرضى أتباع (نفطويه) من الصحفيين - فإنى لإخاله لا يرضى أتباع الجاحظ من بلغاء الزمان . وحماة لغة القرآن الذين إذا نطقوا بجملة اكتفوا بقولهم (ولم تنشر تفاصيل عن المذكرة) بحذف (أية) وإذا أرادوا فضل تأكيد قالوا (لم تنشر تفصيل عن المذكرة) بزيادة « ما » التى تفيد المبالغة فى الإبهام والتكثير فيستغنون بها عن (أى) مرة واحدة .

انتهى أيها الإخوان ما تجرأت على إلقائه على مسامعكم من هذا الموضوع الذى أرجو أن تنظروا إليه بعين الاهتمام كما أرجو أن أبلغ به رضا ذلك الشاب الذى قال فى زيارته لى ما قال . وأنشد ما أنشد مع الشكر له على أن كان السبب فى نشر هذا البحث . وما علق وسيلقى عليه .

هذا ما عندى فى تأويل قولهم (لم يصدر عنى أى تصريح) وهو كما ترون أيها السادة اختزال عجيب هدى إليه الصحفيون والكتاب الذين تأثروا بهم بطول ممارستهم للكتابة واضطرارهم إلى السرعة فيها وليس فى هذا الاختزال ما ينافى قواعد النحاة سوى سلب (أى) حقها فى الصدارة . وربما كان المتنبي فى قوله (وأصرع أى الوحش) هو الذى جراً الصحفيين على مثل اختزاله وتكون هذه الجملة أى (أى تصريح) فى اختزالها على نمط ما ورد فى كلام العرب من الجمل المختزلة . أمثال (أيضاً) (فصاعداً) (وهلم جرا) فان أصلها جمل ثم اختزلت .

وبناء على هذا إذا كتب أحد الصحفيين فى صحيفة قوله (ولم تنشر أية تفاصيل عن محتويات مذكرة وزير خارجية انكلترا) ثم سئل عن صحة هذا التعبير . كان له أن يجيب بأن (أية) شرطية جازمة لشرطها وجوابها وقد حذف فعل الشرط لدلالة السياق عليه كما حذف جواب الشرط لدلالة قوله (ولم تنشر الصحف) ويكون أصل الجملة هكذا : أية تفاصيل يزعموا نشرها لم تنشر .

مثال آخر : كنت قلت فى بعض ما كتبتة قديما (وليدعوا الاستغاثة بالبشر أو أية قوة أخرى من القوى والقدر) فيقال فى تأويله أو أية قوة يستغيثوا بها يدعوها .

وقال زميلنا سيبويه عصره الأستاذ إبراهيم مصطفى فى محاضراته التى ألقاها فى مؤتمر المجمع بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٥٠ وجعل عنوانها

أنه لا يجوز حذف موصوفها وإقامتها مقامه
لا يقول مررت بأى رجل (١) . هذا
بنصه

والارتشاف موجز جداً وتفعيله في
(التذيل والتجميل بشرح التسهيل) لنفس
المؤلف ومن هذا نرى أن لبعض الاستعمالات
أجلاً وإباناً تكثر ثم تندر . وقد تندر ثم
تكثر : كما ندر هذا الأسلوب عند المتقدمين
حتى أنكره بعضهم ثم شاع وألف حتى
جرت به الأقلام بغير استنكار وحتى أبى
استنكاره بعض الكتاب وغضب أن يرد
عليه .

وأنا أجد في هذه المناقشة ظاهرتين :
الأولى دقة حسّ أستاذنا المغربي بالأسلوب
العربي القديم السليم حتى استنكرت أذنه
ما أنكر المتقدمون وما قل في كلامهم .
الثانية أن الكتاب المحدثين أخذوا يطلقون
أقلامهم لا يطبقون لها قيوداً ما استطاعوا
البيان وما رسمت الفاضلهم معانيهم - ومن
خصائص العربية هذه السعة والمطاوعة حتى
عاشت الأجيال وسأيرت الأمم وطغت بغير
جهد على كثير من اللغات . وفي مرونتها
وطواعيتها سر خلودها وغلبتها .

إبراهيم مصطفى

(١) وقال :

وهي في الاستفهام والشرط بمنزلة « كل » مع
النكرة وبمنزلة بعض مع المعرفة تقول :

أى رجال تضرب أضرهم .

وأى الرجال تضرب أضره .

وقد اطلع على هذا البحث زميلنا العلامة
الفاضل الأستاذ إبراهيم مصطفى فكتب
بخطه ما يلي :

قرأت هذا البحث الدقيق القيم الواسع
المحيط : وأرى تخريج استعمال « أى » في
مثل قولهم (لم يصدر منى أى تصريح (١)) على
أنها صفة لنكرة محذوفة أى لم يصدر تصريح
أى تصريح . ثم حذف الموصوف لفهمه
ولتكرار لفظه .

وفي كتاب « ارتشاف الضرب » في باب
الموصول ما نصه :

« أى صفة لنكرة مذكورة نحو مررت
برجل أى رجل (٢) فلا يكون إلا نكرة وقد
جاء حذف موصوفها في قول الشاعر .

إذا حارب الحجاج أى منافق

(يريد منافقاً أى منافق)

وظاهر كلام ابن مالك جواز حذف
موصوفها هكذا وهذا عن أصحابنا في غاية
الندور وقالوا فارقت « أى » سائر الصفات في

(١) أعود فأقول إن سبب استنكار النحاة حذف
موصوفها أنهم قصروها على إفادة معنى السكّال في
الموصوف وهو موضع تقضى المبالغة فيه بذكر
الموصوف - أما غيرهم فأروا فيها أيضاً معنى الإبهام
الذى يدل على كمال الدعوى لا كمال الموصوف والله أعلم
(٢) وفي الارتشاف أيضاً في نفس الباب :

« ولا تقع أى نكرة موصوفة لا يجوز مررت بأى
معجب لك وأجازة الأخفش »

أثر اللغة البربرية في عربية المغرب

للأستاذ شارل كوينتز (خبير لجنة اللهجات) (*)

تمهيد :

كان الحديث عن اللغات ، وأصولها وفروعها ، والصلة بينها ، وموروث هذه من تلك ، وأثر بعضها في بعض ، كان الحديث عن هذا كله وأضرابه في زمن سلف ، شيئاً مردده إلى الخلدس . إذ لم تكن أسباب البحث مملوكة ولا وسائله ميسورة . ونحن اليوم مع عصر تكاد تكون الألسن فيه على تباينها مقروعة ، والعيش بين أصحابها والتحدث إليهم هينا ميسوراً . فأصبح ما كان ظناً ، اليقين أو شبهه ، وباتت الأقوال عن اللغة كاللوزون والمقيس ، لا تفوت القصد إلا في القليل .

وهناك نهجان للبحث في اللغات ، أحدهما : النظر للغة كوحدة مستقلة ، يبحث عن أصلها وتطورها والأدوار التي مرت بها وأسباب قوتها وضعفها والعوامل التي أثرت فيها داخليا . وثاني النهجين : النظر للغة ما ، كجزء من كل ، وصلتها بغيرها من أخواتها ، وتأثيرها بالأهم التي انفصلت عنها وما يتبع ذلك من مؤثرات وعوامل لها أثرها في تلك اللغة ، وكذلك الحال في علمي النفس والاجتماع . . فبينما عالم النفس ينظر للإنسان كوحدة منفصلة يدرسه شيئاً مستقلاً بذاته ، إذ علم الاجتماع لا يعرف الإنسان

إلا واحداً من مجموع تربطه بذلك المجموع صلات وروابط هي موضع درسه .

١ - أثر اللغات بعضها في بعض

هناك حقيقة معروفة هي أن اللغة تأخذ وتعطي ، لا تخص بذلك بيئة دون بيئة ولا هي مع زمن دون زمن . ونكاد نعرف ذلك في مظهرين اثنين مختلفين . أحدهما : اتصال الشعوب بعضها ببعض في أحوال السلم والآخر : في اندماج شعب شعب تحت ضغط ما .

فالأول يكون :

(١) بالحوار بين الأمم المتباينة الألسن وما يتبعه في السلم من صلات تقوى وتضعف ، وكلما مكنت الأسباب بين أمتين ، رأينا الأخذ والعطاء على سبب موصول وكثرة ملحوظة . وبلون الصلة العاقدة يكون اللون اللغوي السائد ، فالصلة التي مادتها التجارة غير الصلة التي رابطتها الثقافة . نلاحظ ذلك واضحا بين الشعوب الأوربية ، فلا يولد هناك اسم لحدث في الصناعة أو التجارة ، حتى يشيع فيما جاور ، ولا يدوى صوت عالم باسم لمسمى إلا تردد صدهاء فيما يحيط . فنعرف أن الفرنسية استعارت كلمات كثيرة من الانكليزية في كل ما يتصل بالألعاب الرياضية مثل

Catch as catch can, football, sport:

كما استعارت من الايطالية ألفاظ الموسيقى منها :

Allegro adagio, andante الخ . وكما

(*) بحث ألقى في الجلسة السابعة للمؤتمر (١٠) من يناير سنة ١٩٥١ .

محواً . ولكنها مع ما أعطت أخذت من كل وطن بجديد ، ودس فيها ما لم يكن منها ، وتأثرت اللهجات العربية الشائعة على السنة العامة هنا وهناك .

ونكاد نعرف هذا التأثير أعنى تأثير العزبية بغيرها في مناطق خمس :

(١) في جنوب الجزيرة العربية ، أثرت اللهجات الحميرية على اللهجات المحدثنة عليها : مثال ذلك استعمال الكاف عوضاً عن تاء المتكلم عند بعض القبائل في الماضي نحو : «كتبك» بدل «كتبت» ومعروف عند علماء النحو المقارن السامى والحامى أن «كتبك» بالكاف المضمومة هي الصيغة الأصلية في الحامية والسامية ، وأن كتبت بالتاء المضمومة هي صيغة جديدة ، وللاطراد والتوحيد قلبت الكاف تاء في العربية والعبرية حملاً على أختها المفتوحة والمكسورة مع المخاطب .

(ب) وفي الشمال من المملكة العربية ، أعنى العراق والشام ولبنان ، أثرت اللهجات الآرامية في اللهجات العربية . فنجد فيها كلمة «شِرْش» بمعنى جذر النبات وهي آرامية الأصل ويقابلها في السريانية «شِرْشا» ومعناها الجذر أيضاً . وكذلك «قف» بمعنى رقود الدجاجة على البيض ، وهي في السريانية «قف» أيضاً .

(ج) وفي الوسط من الرقعة الإسلامية ، أى مصر ، رأينا أثر المصرية القديمة في طورها الأخير — أعنى القبطية — في اللهجات العربية . فشاعت جملة من ألفاظ القبطية في العربية وخلدت مع الزمن ، ولا زلنا نسمع

أخذت من اللغات الشرقية كثرة من الألفاظ ذات الصلة بالحضارة الشرقية مادية أو معنوية مثل : Mosquée, imam, minaret الخ.

(ب) والثاني : يكون بزول الأمم الغالبة على الأمم المغلوبة مع الغزو والفتح أو بأى سبب من أسباب التسلط . وللقاهر سلطانة وللمقهور ضعفه ، وهنا يكاد يفرض لسان الغالب على المغلوب فرضاً ، يلقيه الشعب المغلوب على أمره ليفهم عن غايه ويفهم عن نفسه ؛ وفي ظل هذه السيطرة اللغوية تشيع في لغة الأمة المغلوبة كلمات الأمة الغالبة . وكما تعطى لغة الغالب تأخذ ، فكثيراً ما عادت لغة الفاتحين أو القاهرين وفي جعبتها جديد من كلمات المغلوبين تأخذ مكانها على مر الزمن إلى جانب الكلمات الأصلية . وللغويين اليوم رأى جديد ، فهم يطلقون اسم سبسترا Substrat ومعناه الأصيل عند علماء طبقات الأرض : الطبقة السفلى من الأرض . يريدون بذلك اللغة الأولى قبل أن يختلط بها غيرها فتتشكل أو تزول وتجيء على أنقاضها لغة أخرى ، وقد استطاع اللغويون أن يبينوا لهذه اللغة الأولى أثرها فيما حل محلها مع أنها قد اندثرت وزالت من الوجود .

٢ - أثر اللغات أو اللهجات غير العربية في اللهجات العربية :

وقد غلبت اللغة العربية بغلبة أصحابها عصر الفتوح الإسلامية الواسعة وفرضت نفسها لساناً للمتكلمين في البلاد التي أظلمت راية الفتح ، وكادت أن تمحو لغة الأوطان

وهذه اللهجات كما نعرف ، ترجع إلى أصل واحد ، هو البربرية الأولى أخت السامية المصرية والحامية .

ومنذ أن دخلت العربية مواطن البربرية وزحمتها ، تقلصت اللهجات البربرية أمام هذا الزحف واحتمت وراء الجبال وفي بطون المغاور ، حيث يعز على الغازى المضى . وأصبحت في بقاع محدودة متفرقة ، هي إذا أخذنا من الشرق مغربيين :

(أ) في ليبيا : واحات سيوة وأوجلا وسكنا ونمسا وغدامس وجبل نفوسة (جنوبي طرابلس) .

(ب) في المغرب الأدنى : بعض جهات من جنوبي تونس ، أي سند وجزيرة جربة وتمزوط .

(ج) في المغرب الأوسط : جبال الأوراس (حيث قبيلة الشاوية) والمنطقتان المسماتان بالقبائل الكبرى والقبائل الصغرى شرقي مدينة الجزائر (حيث زواوة) وبعض النواحي من جنوبي الجزائر ، مثل تكرت وواركة والمزاب وواحات فيجيج وتافيلالت وكرارة وتوات .

(د) في كثير من مناحي المغرب الأقصى إما في شماليه ، أي الريف ، وإما في جنوبيه ، أي عند الشلوح ، وعند الزناكة .

(هـ) بين معظم البدو الرحل المتنقلين في الصحراء الكبرى ، ومنهم التوارق والأماكار والأزجر وغيرهم .

للعامية الكلمات التي ليست من أصل عربي والتي تنتهي إلى ذلك الأصل المصري القديم ، أعني القبطي ، من ذلك كلمة « ناف » للنير وهي في القبطية « نَهَبَف » بمعنى النير أيضاً مأخوذة من الفعل الميزوغليفي « نجب » إذا زواج بين شخصين أو حيوانين أو شيئين .

(د) وإلى الجنوب من وادي النيل ، أريد السودان ، اختلطت لهجات السودان بلهجات العرب ، وعلقت بالعربية منها الكثير ، نذكر من ذلك كلمة « كوشة » وتطلق هناك على القرطم أو العصفور وهي في النوبة بهذا المعنى أيضاً . ثم « عيسنت » بمعنى فرس البحر وهي نوبية الأصل مركبة تركيباً إضافياً من كلمتين أولاهما إسي ، أي الماء والثانية تي بمعنى بقر . والنون التي بينهما للإضافة . ثم كلمة « دت » بمعنى « قط » وهي بجرمية الأصل .

(هـ) وإلى الغرب ، أعني في طرابلس وتونس والجزائر ومراكش حيث موطن اللغة البربرية ، شربت العربية من هذا المورد وأثرت اللهجات البربرية في اللهجات العربية أثراً ملحوظاً . وهذا الأخير موضوع بحثنا الآن .

٣ - اللغة البربرية قديماً وحديثاً :

وقبل أن أمضي أحب أن أذكر أن المراد بالبربرية ليست لغة البرابرة أو النوبيين الذين يسكنون وسط وادي النيل فيما بين جنوبي أسوان ودنقلا ، بل هي تلك التي جرت على ألسنة من سكنوا غربي مصر حتى المحيط الأطلسي إلى الشمال من مدار السرطان .

٤ - أسباب تأثر اللغات بعضها ببعض وكيفيته :

(١) أسباب هذا التأثير :

وقبل أن أسوق ألواناً من تأثر العربية بالبربرية في تلك الأصمات ، ينبغي أن أعرض للأسباب التي تحمل الناس على الأخذ بالدخيل دون الأصيل ، وأعرف تلك الأسباب وأشيعها ، ما نعرفه لكل جديد من شيوع . ونرى ذلك مع المكتشفات والمستحدثات في التجارة والصناعة والعلم ، فما تكاد تولد في بلد حتى تطير إلى البلد الآخر . والناس عبيد كل جديد ولهم ولع بالتقليد . وهذه المستحدثات تفرض نفسها على الألسن المختلفة بأسمائها دون أن يحسبها تبديل ، وقد قدمت لذلك بعض الأمثلة . ويعد جديداً أيضاً ما يلقاه النازح إلى وطن غير وطنه من مسميات لا عهد له بها ، فهو آخذها مجزئاً على لسانه ضامها إلى قاموسه .

(ب) كيفية هذا التأثير :

(١) وشيء آخر مرده إلى البيئة الجغرافية . فالمشاهد أنه كلما أوغلت لغة في مناطق مترامية الأطراف وأبعدت عن مراكزها الرئيسية ، فقدت مع البعد بعض ما لها من خصائص وصفات ، وصيغت على جوهر آخر يكاد يخالف جوهرها الأول .

وشاهدنا على هذا من اللغات قديمها وحديثها في تطورها ، اللاتينية حين جازت موطنها الأول روما ، إلى مهاجر من الأرض وأبعدت في السير حتى البحرين ، الأطلسي والأسود ،

لقد أصابها ما أصاب غيرها ، فبدت في مهاجرها غيرها في مهدها ، جوهرها غير الجوهر وخصائص غير الخصائص .

(٢) وهناك ظاهرة اجتماعية نعرفها في البدو الرحل ، فهم أبعد من غيرهم عن التأثير بلهجات سواهم لما في طبيعة البدو من الاعتزاز بكل ما يملك ، فهو حريص على عاداته متمسك بتقاليده معتز بلسانه . يساعدهم على ذلك ، مجانبتهم لأهل الحضر ، إلا في القليل الذي تقضى به شئون الحياة ، ذلك إلى أن نزوحهم إلى تلك المناطق كان متأخراً ولم يحن مبكراً .

وغير البدو سكان الحواضر ، فهم مدنيون يأخذون ويعطون ، ولذلك كانوا أسرع إلى التأثير من البدو يفيدون من اللغات المحيطة بهم وتؤثر فيهم .

(٣) وثمة شيء آخر مرده إلى اللغة . فالأسماء دون الأفعال ، والحروف والصيغ ، سهلة على الأخذ ، هينة في الاستعمال . من أجل ذلك كان أول ما يشيع في لغة من اللغات أسماؤها . وأكثر ما نعد من الدخيل يكون من الأسماء . والناس مع الأفعال والحروف والصيغ أقل أخذاً وانتفاعاً .

٥ - نماذج من الصيغ والكلمات الدخيلة التي ترجع إلى أصل بربري :

ونستطيع بعد تعرف هذه المبادئ ، أن نعرض جملة من الصيغ والكلمات البربرية التي دخلت إلى العربية في تلك الأصمات .

<p>تَالَكَّة : القصل دَالِيس : الخيزران سَاسَنُو : القَطْلَب (نوع من الشجر) سَكُّوم : الهليون (مكشك الماز) سَمُّوم : الحصرم طَاقَة : العرعر قَرُوش أو كَرُوش : نوع من البلوط وَرَوَار : السبوق</p>	<p>(١) في الصيغ معروف أن في الجزائر ومراكش ، يبنى العوام أسماء الصناعات والصفات الخلقية على صيغة « تافعال » بزيادة تاء في أول وتاء في الآخر للتأنيث . ونعرف أن هذا من خواص اللغة البربرية . مثال ذلك في الصناعات قولهم : تَابَنَات ، أى البناية ، وهى صناعة البناء ، وتَابَيَاعَت تاشرايت ، للتجارة وهى حرفة التجار .. ومثال ذلك في الصفات الخلقية : تاشيطانَت ، ويقابلها بالمصرية الشيطنة . وتاحراميت ، وهى صفة اللصوصية أو المكر .</p>
<p>(د) في الحيوان بييط : نوع من الطيور أَبَزِينز : نوع من الجراد تَاتَة : الحرباء (أم حنين) تَبَّيب أو تَبْشوب : المهدد جَعْلَال : الحلزون ارَزَزَى أو فَرَزَزُو : الزنبور زَاوِش أو بَزْوِيش : العصفور فَكْكَرُون : السلحفاة قَطُّوس : القط قِلْوَاش : الجحش (مصغير جدى)</p>	<p>(ب) في الكلمات (١) مثال ذلك من الأسماء قولهم : (أ) في الطبيعيات تَبْرُورَى أو تَبْرِيرُو : البرد (الحبقر) أَمِيلُوس : الوحل أَزَات. أو أَزَيَاط : الريح الشديدة العاصفة أَكْدَال : المرج والمرعى غير المباح .</p>
<p>قُلَاف : حيزق النحل قَمَقُوم : منقار الطير مِيسِي أو مَسُوسِي : نوع من الطير (أبو فصادة) مُولَاب أو بُولَآم : الجرذون ودَاد : الوعل وُكْرِيَف : المعجل (مصغير عجل)</p>	<p>(ب) في المعادن أَلْدُون أو أَدْنَدُون : القصدير بُولْدُون : الرصاص (ج) في النبات أَمْدَر : فرع الشجرة</p>

(ز) في المصنوعات	(هـ) في الانسان
<p>أشاشو : مكيا .</p> <p>أفرور : نوع من الخزف الأحمر .</p> <p>أقصراب : الخرج أو الجراب المصنوع من ألياف الدوم .</p> <p>أقوال وقلاّ : نوع من الطبل المسمى عند أهل مصر بالدربةكة .</p> <p>أقروور : خُم الدجاج .</p> <p>تافرة : نوع من الحجر الرملي .</p> <p>تافرة : إناء من الفخار أو الخشب .</p> <p>أفراكك : جدار من النسيج (توك) .</p> <p>زقاو : مقطف كبير .</p> <p>قلوش : إناء صغير من الفخار .</p> <p>نمسير : الثفال .</p> <p>هر كوس : جذاء مستعمل أو من صنع غير دقيق</p>	<p>(١) جسمانيا</p> <p>أليط أو ويلط أو لطة : برة جافة تكون في جفن العين (الشعيرة)</p> <p>شنتوف : الشوشة</p> <p>مصاصة : الخاصرة والقطن والكفل</p> <p>(٢) اجتماعيا</p> <p>مزوار : نقيب الأشراف</p> <p>مأزوزي : الأخير من التناج زراعي كان أو آدميا</p> <p>تويزة : التبادل والتعاون بين أهل القرى</p> <p>قندوز : التلميذ</p> <p>ليوس : السلف (أخو الزوج)</p> <p>تغراض : الأجر (ومعنى الكلمة البربرية الأصلية تدل على الأكتاف)</p>
<p>(٢) مثال ذلك من الأفعال قولهم :</p> <p>صيفط زيفط . صفط : أرسل .</p> <p>ساط أو صاط : نفخ في النار بالمنفاخ</p> <p>فسزق : تبسل .</p> <p>كففس : لطخ بسواد أو فضح</p> <p>(٣) مثال ذلك من الحروف قولهم :</p> <p>نيت : ذات أو نفس</p> <p>تستعمل في التراكيب</p>	<p>(و) في المأكولات</p> <p>أنكول : نوع من الرغيف (يقرب من شكل الشريك المصري)</p> <p>برقوقيس أو بر كوكيس : نوع من الكسكسي الخشن .</p> <p>بوزلوف : رأس الحروف المطهى</p> <p>قرشالة : النخالة الناعمة</p>

ولو كان كلامي في غير أثر البربرية في العربية ، لعقبت على كل كلمة بذكر بيئتها الجغرافية ، وعرضت لأصلها والأطوار التي مرت بها وصلتها بغيرها ، ولكن لهذا بحثاً مستقلاً نتناوله إذا أردنا الكلام على البربرية وحدها ، عندها يتسع المجال للتشعيب والإسهاب .

وآعود إلى حديثي عن أثر البربرية في العربية فأذكر أن تلك النتائج التي انتهت إليها والتي هي ذات التأثير في اللغات ، أعني الظروف الجغرافية والظاهرة الاجتماعية ثم خفة الأسماء وسهولة الانتفاع بها دون الأفعال والحروف . فلكل من هذه الثلاثة أثره المحسوس فيما نحن بصدد من تأثير البربرية على العربية ودليل ذلك :

(١) أن أثر اللهجات البربرية في العربية أشد وأقوى في المغرب الأقصى منه في المغرب الأوسط ، وهو في الأوسط أكثر منه في المغرب الأدنى . وسنده ما قدمنا من أن اللغة كلما بعدت عن مركزها الأصلي ضعفت غلبتها وقوى عليها غيرها . وأن البربرية اتخذت من المغرب الأقصى معقلها الأخير في فرارها أمام زحف العربية .

(٢) أن الحضر كانوا أكثر أخذاً للكلمات البربرية ، وذلك لأن البدو أبعد عن الاختلاط وأحفظ لموروثهم ، وعلى العكس من هذا الأمر في الحضر ، فهم في اختلاط مستمر ثم هم يتطورون بتطور المدنيات . ومعلوم أن اللغات تسير المدنيات وتأخذ منها .

مثل هونيت ، هو نفسه ، في ديك الساعة نيت ، أي في تلك الساعة بالضبط : مستعملة كحرف جر عوضاً عن لام البحر في طنجة فيقولون : قال انخاك بدلا من قال لأخيك .

ن : أداة الإضافة مثل :
بواين القائد : أبو القائد .
يماين القائد : أم القائد .
خاين القائد : أخو القائد .

(٤) مثال ذلك من تراكيب الكلمات :

تنكر اللغة البربرية أداة التعريف ، شأنها في ذلك شأن التركية والفارسية واللاتينية والروسية . فن أجل ذلك نرى أن الألفاظ التي استعارتها العربية من البربرية لاتزال مستعملة في بعض النواحي المراكشية من غير « ال » التعريفية تأثراً بالبربرية . فيقولون مثلاً : هات أنقول أي هات الرغبة ، وعدم وجود ألف لام التعريف لا يدل على التنكير بل هي معرفة .

الختام

ولو قصدت إلى التوسع في التمثيل والاستقصاء في الاستشهاد بسقت كثيراً مما لا يتسع له حصر ويضيق عنه الوقت . وإنما أردت التدليل والإبانة ، فاكثفت بما أوردت .

رجعوا بها إلى أصل بربرى رأيت ألا أجعلها في مساق تمثيل لأن لى معها رأيا آخر ، مثال ذلك «زبوج» ، التى هى بمعنى الزيتون فقد قيل عنها إنها مأخوذة من البربرية ، وأكاد أرى أنها عربية الأصل وأنها ترجع إلى كلمة زعيج العربية، وعنها تحورت بعد ، ففقدت عينها طبقا لقانون صونى للغة البربرية وكذلك الحال في «كركور» التى بمعنى الحجارة المترامة فقد قيل عنها هى الأخرى إنها من أصل بربرى ونميل إلى أنها من أصل عربى وهو «قهقور» وعنه تشكلت .

وهذا البحث جزء من كل ، يمت إلى موضوع واسع شغلت بدراسته - ولا زلت مشغولا به - أريد أن أخلص منه إلى نتائج عامة عن تأثير اللغات بعضها ببعض ، فعندى أن اللغات مهما بعد ما بينها في الظاهر ، لها صلات بغيرها ، وإن قدر للأهم أن تعيش في معزل عن غيرها بعض الوقت فقد قربت الحياة بينها أكثر . وما من شعب إلا وحل إليه كما حل عنه . والأمم والشعوب كالأفراد لا تهأأ لها صلة ولا تسكن لها ثائرة .

وأملئ أن أتبع هذا البحث الجزئى بغيره فأتناول اللهجات العربية في بيناتها المختلفة وأفرد المصرية الشائعة اليوم ببحث أكشف فيه عن تأثيرها بالمصرية القديمة .

وتعرفون أن لعلم اللغة أسلوبيين ، أحدهما نظرى والآخر تطبيقى ، فأولهما : ينظر للغة كأداة للتفاهم من غير خضوع للزمان والمكان : وموضوع هذا البحث دراسة

(٣) أن الكثرة من الأصل البربرى في العربية من الأسماء والقلّة من الأفعال والحروف والصيغ والتراكيب .

ثم نضيف إلى ما سبق ملاحظات شتى :

(١) أن القدر الأوفى مما دخل العربية من البربرية إنما كان لمسميات جديدة من نبات أو حيوان أو غيرها لم يعرفها العرب من قبل ، فحملوا على أخذها حملا ليسدوا فراغا لم يجدوا في لغتهم ما يسده .

(٢) ونجد أن أكثر تلك الأسماء ذات دلالة ذاتية ، والقليل النادر منها ذات دلالة معنوية ، والندرة في المعنويات دليل على أن الثقافة العربية أوسع نطاقا وأبعد مدى . ولو مكن لى أن أفحص في البحث عن تأثير العربية في اللهجات البربرية ، لوصلت إلى ما يأتى : وهو أن هذا التأثير أفسح مدى من تأثير البربرية في العربية ، وسبب هذا هو ما أشرت إليه وهو سيادة الثقافة والمدنية العربيتين على البربرية .

(٣) وقد يسبق إلى الظن أن كل ما أوردت من الكلمات البربرية للتمثيل والاستشهاد ينتهى إلى أصل بربرى ، بل قد وجدت منه ما إلى اللاتينية أصله أو من العربية مأخذه . مثال ذلك «قطوس» ، فإنها من أصل لاتينى . ثم «أقرب» فإنها من الكلمة العربية «قرب» ثم زادت عليها البيئة ما يجعلها منها .

(٤) وقد ذكر بعض المستشرقين كلمات

ولكل لغة تاريخها الموهل في القدم ، وهذا الماضي الخافل بالأحداث التاريخية لا يمكن لدارس أن يستغنى عنه إذا أراد أن يفهم خصائص هذه اللغة على المنهج السليم . كما أنه لا يمكن أن نفهم خصائص إنسان ما ، من غير رجوع الى ماضيه وأحداثه ، وكذلك أثر البيئة في حياته .

كل لغة كوحدة مستقلة وتعرف أسباب تطورها الذاتية من غير نظر الى مؤثر خارجي .

وثانيهما - وهو التطبيقي - فإنه يعد كل لغة كجزء من مجموع اللغات ، فإذا تعرض لها ببحث أو دراسة ، رجع الى اللغات من حولها والعلاقات بينها وبين بعضها ، والتفت الى الزمان والمكان ليعرف أثرهما في ذلك اللقاح

الألفاظ الأيوبية في كتاب «تقويم النديم»

للسيد الأستاذ محمد رضا الشبيبي عضو المجمع (١)

كتاب « هن القحوف » والشيخ قاسم الدمشقي في معجمه نسجا على منوال فخر الدين بن حمويه ، فهو أقدم أديب عالج هذا الموضوع على كل حال ، وقد قلت فيما قلت في تلك الجلسة إلى لعل استعداد لإهداء نسختي التي ظفرت بها من الكتاب إلى مكتبة المجمع أو الى وزارة المعارف المصرية لأن مصر بهذا الكتاب أولى من العراق ، هذا ولما قلت الى بلدى بعد انفضاض المؤتمر الماضي بعثت بالنسخة المذكورة فوراً الى الوزارة المشار اليها ضمن كتاب أرسلت نسخة منه الى مكتب المراقب الإداري في هذا المجمع . فوزارة المعارف هي التي تملك حق التصرف في الكتاب الآن .

إلى هذا الحين كتب غير واحد من المعنيين بالبحث عن الأصول القديمة يرون أن نسختنا العراقية هي النسخة الوحيدة من هذا الكتاب ، بيد أني ما زلت منذ نزلت القاهرة في منتصف الشهر الماضي حتى

كتاب «تقويم النديم ، وعقبى النعيم المقيم» ، وبهذا الاسم ورد ذكره في «كشف الظنون» وفي غيره من فهارس الكتب ، كتاب غير غريب عن المؤتمر ، فقد ورد ذكره في معرض البحث عن المصطلحات الحرفية ، في مؤتمر السنة الماضية ، وهو البحث الذي عالجه الأستاذ «ماسينيون» في محاضرة لطيفة أشار فيها الى عناية بعض علماء الشرق بوضع معجم في ألفاظ الحرف والصناعات ، وكانت لي كلمة في التعقيب على المحاضرة قلت فيها إن أول من طرق هذا الباب أديب مصرى من أعلام القرن السابع ومن وزراء الدولة الأيوبية في عصر الكامل بن الملك الصالح أيوب ، وهو الأمير فخر الدين يوسف بن حمويه الجويني ، في كتاب له سماه «تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم» ، ضمنه جملة صالحة من المصطلحات الحرفية الشائعة في عصره . وما من شك أن الشريفي في

(١) بحث ألقى في الجلسة الثامنة للمؤتمر (١٥

من يناير ١٩٥١) .

قال ابن أبي شامة في حوادث السنة المذكورة ما نصه : « فيها قتل فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ وهو آخر أخوته موتاً » ، وفي حوادث السنة عينها من النجوم الزاهرة ما نصه « توفي صاحب فخر الدين يوسف صدر الدين بن شيخ الشيوخ أبي الحسن محمد بن حمويه الجويني كان عاقلاً جواداً ممدحاً خليقاً بالملك محبوباً إلى الناس ولما مات الملك الصالح نجم الدين أيوب على دمياط ، ندب إلى الملك فامتنع ولو أجاب لما خالفوه ، واستشهد على دمياط » وقال أيضاً « ومن الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، الأمير مقدم الجيوش فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين الجويني في ذي القعدة شهيداً يوم وقعة المنصورة » وفي تاريخ أبي الفداء وابن الوردي مثل ذلك .

موضوع الكتاب : موضوع الكتاب أدبي

بل هو سلسلة طويلة من المنظوم والمنثور ، ولك أن تقول إنه مقامة واحدة من هذه المقامات الأدبية ، لم يراع فيها التنوع والتقسيم ، فلا عجب إذا اعتري قارئ الكتاب ضرب من السأم ، وإنما قلنا « مقامة » لأن المؤلف استهل الكتاب بقوله « حكى السرور ابن اللذة : قال كنت وشعلة جنون شبلي في عنفوانها وصحيفة عمرى لم أقرأ منها غير عنوانها » وهذه العبارة شبيهة ببعض عبارات الحريري وغيره من أصحاب المقامات ، والمقامة كلها قحة من أولها إلى آخرها ، فاضت بضروب الفحش والمجون الذي لا يستساغ نشره فيما أرى وإن نشر الناشرون ما هو أسوأ منه وقد حاول المؤلف في مواضع عدة من الكتاب ، تأكيد سلامة نيته ، وحسن قصده

الأيام الأخيرة ، في سبيل التنقيب عن أصول الكتاب في دور الكتب هنا وهناك ، إلى أن ظفرت بنسختين جديدتين ، توجد إحداهما في دار الكتب ، والثانية وهي أقدم خطأ وأدق ضبطاً في المكتبة الأزهرية ، وإن كانت ناقصة قليلاً ، ولعلها نسخت في عصر المؤلف أو قريباً منه ، فهي أصل يعتمد عليه ، لأن كلا النسختين العراقية ، ونسخة دار الكتب ، سقيمة لا يوثق بكل ما جاء فيها ، وفيها ما فيها من المسخ والتحريف والتصحيف .

مؤلف الكتاب : مؤلف كتاب « تقويم

النديم وعقبى النعيم المقيم » ، سمو الأمير صاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين محمد شيخ الشيوخ بن حمويه الجويني ، من أعلام مصر في صدر القرن السابع ، ووزير بني أيوب ، ومقدم جيوشهم في الملك الكامل وآل حمويه بيت مشهور يمت إليه عدد من الأعلام ، وحملة السيوف والأقلام ويراجع عن سيرة المؤلف وأهل بيته كتب التاريخ والطبقات بين أواخر القرن السادس وصدر القرن السابع ، وممن ترجم لمذشيء هذا الكتاب السبكي في طبقاته وترجمته ضافية مستوفاة ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة . وابن أبي شامة في الذيل على الروضتين وجل المؤرخين المصريين والشاميين الذين عنوانوا بتاريخ الحروب التي دارت رحاها في مصر بين الأيوبيين والفرنسيين في منتصف القرن السابع وهي حروب طاحنة في بعض وقائعها أسر ملك فرنسا وفي واقعة منها وقعت سنة ٦٤٧ قتل مؤلف هذا الكتاب .

المصطلحات من أوضاع المصريين في اللغة أو من مصطلحاتهم المولدة .

شاعرية الجويني : والقريض في هذا الكتاب كثير وأكثره من إنشاء المؤلف وهو مدمج في النثر فالجويني شاعر وشعره في طبقة نثره وله طريقة خاصة في اختيار شواهد الشعرية شرحها في آخر كتابه ولا يخاف أسلوبه من تصنع في المنظوم والمنثور .

المصطلحات الحرفية في الكتاب :

تصفحت الكتاب فعثرت فيه على مجموعة من المصطلحات والألفاظ الحرفية التي شاع استعمالها في دواوين الدولة الأيوبية ، وعلى ألسنة الجمهور والكتاب في مصر وما إليها من البلاد وقد وجدت أن أصول كثير منها فصيحة بل عريقة في الفصحاة في تلك العصور ولم أجدها لبعض ألفاظه ذكرها في المعجمات ، إما لأنها ألفاظ مولدة ، أو أوضاع حادثة في العصور الأيوبية ، ولم أنقل كل الألفاظ أو المصطلحات الواردة في الكتاب ، لكثرة المسخ والتحريف في نسختي منه ، وليس في وقتي الآن متسع للمقابلة والتحقيق ، ولذلك عانيت بنقل نموذج من ألفاظ الكتاب مع شرح موجز وإيضاح لمعانيها أحياناً ، وأما البحث في أصول تلك الكلمات ونقل مذاهب اللغويين وأحكامهم فيها وفي جواز استعمالها فإن له وقتاً آخر والأمور مرهونة بأوقاتها ، وهذه هي مصطلحات الكتاب .

الفلاحة والزراعة وما يتصل بالملاحة :

جزان . مشاق . قلفاظ . جसार . مرابع . فلاح ريس قرقورة وطراح . مفرك ودقاق

في مجونه وعبته الفاحش ، وأن ذلك مجرد أقوال لم تقترن بأعمال وأفرد فصولاً أخرى في أول الكتاب وآخره للدفاع عن نفسه والاعتذار عن شطحاته وبدوانه ، وعرض ببعض خصومه الذين نسبوا إليه الجسد ، ورموه بسوء القصد وزعم أنه نسج على منوال البلغاء ، فما وضعوه من الكلام منسوباً إلى الجملادات أو ما عزوه من الحكم إلى الحيوانات مثل ما جاء في كتاب «كليلة ودمنة» وكثير من المقامات وقد يكون هذا العذر مقبولاً لولا أن الجويني أسرف والحق يقال - وأفراط في تماجنه وخلاسته من هذا القبيل ، ومع ذلك فإن وجه الانتفاع بنشر جانب من هذا الكتاب ظاهر لعناية المؤلف بتدوين المصطلحات الحرفية الشائعة في عصر على وجه لم يسبق له مثيل .

في مطاوى كتاب تقويم النديم مجموعة ألفاظ ومصطلحات كانت تدور على ألسنة المصريين في عصر الدولة الأيوبية ، وقد عني المؤلف عناية خاصة بتدوين هذه الألفاظ أو المصطلحات الأيوبية وإنما قلنا «ألفاظ أيوبية» مع أنها لا تخلو من ألفاظ عباسية أو فاطمية ، من باب التغليب أو لأنها أوضاع شاع استعمالها في العصر المذكور بطريقة الاشتقاق أو التوليد أو التعريب أو بطريق من طرق المجاز أو الاستعارة .

قد يكون حفظ هذه المصطلحات وإضافتها إلى تراثنا اللغوي إحدى غايات هذا الأديب من إنشاء هذه المقامة ، كما كان حفظ أو ابد العربية إحدى غايات الحريري من إنشاء المقامات ، وبعض هذه الألفاظ أو

السبل دلکه فانفرك . وأما الدقاق فهو بائع الدقيق قال الفيروزآبادى ، الدقيق الطحين وبائعه دقاق ، ومن ذلك يعلم أن أفصح الألفاظ والمصطلحات كانت تدور على ألسنة جمهور المصريين فى عصور الدولة الأيوبية .

قفاص . قفاف . خواص - القفاص صانع الأقفاص والواحد قفص وهو الذى يحفظ به الطير وغيره والقفص أيضا أداة زراعية ينقل بها البز الى الكدس . والقفاف صانع القفاف أو بائعها واحدها قفة بالضم وهى معروفة كهينة القرعة تتخذ من الخوص والخواص قال المجد الفيروزآبادى الخوص (بالضم) ورق النخل ، والخواص بائعه ومما يستدرك عليه إثناء فحوص فيه على أشكال بائع الغلف قال فى القاموس وهما لفظان شائعان فى مصر الآن .

ناخوذاه وربان - ناخوذاه فارسية معربة استعمالها شائع فى العراق من القديم الى اليوم بمعنى ربان السفينة ولكنهم يقولون الآن « نواخذة » والظاهر أنها كانت معروفة فى مصر أيضا بالمعنى المذكور على عهد الأيوبيين قال المجد الفيروزآبادى فى مادة « نخذ » « النواخذة » ملاك سفن البحر أو وكلاؤهم معربة الواحدة « ناخذاه » اشتقوا منها الفعل وقالوا ننخذ كترأس .

الفاكهة والمأكول والمشروب

مواز . قماح . تمار . رزاز . لبنان . سماك . جبان . سمان . هراس . شواء . قلاء . قراب . مزار . عكار . بداد .

قفاص . قفاف . خواص . تبار . علاف . ناخوذاه . وربان .

جران - صانع الأجران .

مشاق وقلقاط - من الألفاظ الداخلة فى صناعة السفن .

جسار - القيم على الجسر ، وهى شائعة إلى اليوم فى العراق فيقولون : « جسَّار » للقيم على الجسر أى (الكوبرى) باصطلاح المصريين اليوم والكوبرى تركية ولا تستعمل فى العراق والشام .

مرايع وفلاح - الفلاح معلوم وأما المراع فالغالب أنه الفلاح أو الأجير الذى يأخذ ريع الغلة ولا أدرى أهى شائعة فى مصر اليوم أم لا .

«ريس قرقورة» وطراح - قال الخفاجى فى شفاء الغليل قرقور ضرب من السفن تكلما به قديما، هذا كل ما ورد فى «شفاء الغليل» وقال الجوالقي فى «المعرب من كلام العجم»، القرقور ضرب من السفن أعجمى وقد تكلمت به العرب ، وزاد ابن دريد أنه ضرب من السفن كبار ، وفى «اللسان» قيل هى السفينة العظيمة الطويلة ، والقرقور أطول السفن وجمعه قراقرير . أما الطراح فالأغلب أنهم كانوا يستعملونها فى العصر الأيوبي بمعنى الملاح وما الى ذلك .

مفرك ودقاق - المفرك هو الذى يفرك الحب قال فى القاموس أفرك الحب آن له يفرك واستفرك فى السنبلة سمن واشتد وفرك

جباس وجبان - الجباس هو العامل بالجبس أى الجص والجبان فى العراق هو الذى يجبن الجص ويحمله الى البناء والكلمة شائعة على ألسنة العراقيين اليوم .

المبلط - عامل حرفته فرش الدار بالبلاط والبلاط الحجارة التى تفرش بالدار وكل أرض فرشت بها أو بالأجر يقال بلط الدار وأبلطها وبلطها فرشها به . والكلمة معروفة الآن فى البلاد المصرية .

المرخم - وزان المبلط وهو الذى يعمل فى البناء بالرخام ولا يوجد فى المعجمات وفى مصر الآن يقولون المرخماتى - المعنى المذكور -

مصور - دهان : معروفان .

حرف الجوهرين والمعدنيين

ذهبي . مداد . سكاكينى . براد . مبيض . نحاس . صيرفى . نقاد . مرصص . سباك . حجار . طلاع . نشار . حكاك . قفال .

الذهبي - بائع الذهب أو الحلى الذهبية مداد - هو الذى يمد الذهب أو يبسطه ويسويه (من الأوضاع اللغوية المولدة فى عصر الأيوبيين) .

قفال - صانع الأقفال أو بائعها .

البراد - فى حرفته برد المعادن من ذهب وفضة وحديد وبردها عبارة عن قشرها أو نحتها والمبرد آلتة والبرادة هى نخالة المعادن المبرودة .

من ألفاظ الكتاب فى هذا الباب مواز وقماح وتمار ورزاز لباعة الموز والقمح والتمر والرز ومن ذلك لبان وسماك وجبان وسمان وهراس وشواء وقلاء والألفاظ الأخيرة شائعة فى أقطار الشرق العربى إلى اليوم .

قرباب : الغالب أنه صانع القرب جمع قربة أو من يمتن سقى الماء من القربة وهى صيغة مولدة وجائزة يكون المقصود به صانع العمدة أو القرباب .

مزار - بائع المزر نبيذ الذرة أو الشعير .

عكار - لبائع العكر وهو النخالة .

بداد - العامل فى البد وهى معصرة الزيت قيل أنها مصرية ولكن شائعة الآن بمعنى آخر .

البناءون وما يتصل بالبناء

طواب . عجان . خراط . جباس . جبان . مبلط . مرخم . مصور . دهان .

طواب - صانع الطوب أو الطوبة لغة شامية أو مصرية بمعنى اللبن عندنا فى العراق وهو هذا الطين المضروب للبناء .

عجان - ورد فى الكتاب مرادفا لكلمة طواب وقد يراد به من يعجن الطين أو غيره من مواد البناء .

خراط - من خرط العود اذا قشره وسواه وحرفته الخراطة وهى معروفة بهذا المعنى الآن .

تراس - صاحب الترس أو صانعه
والتراسة صنعته .

الحيوان

فهاد . دباب . قراد . لسائس الفهود
والدبية والقروء .

كباش . حمار - صاحب الكباش والحميز
قال في القاموس الحماره أصحاب الحميز
كالخامرة وهى شائعة في أقطار الشرق العربي
اليوم .

المطير . طيورى - الذى يلعب بالطيور
والصيغة الأولى شائعة في العراق اليوم .

البراج - القيم على الأبراج والمقصود بها
هنا الأبراج التى تتخذ للطيور .

كلابزى - قال في «شفاء الغليل» الكابزة
هى معرفة حال الكلاب السلوقية منسوبة إلى
سلوق بأرض الين . قيل إن الكلمة مصرية .

بزدان - صاحب الباز أو الخبير بطباعه
ولإعدادة للصيد (مغرب) كما في الصحاح .

ويقال بيزار وجمعه بيازرة قال في الشفاء
تصرف فيه المولدون حتى قالوا لصناعته
(بيزرة) أو (بزدره) كما فعلوا في البيطرة
وقد وضعت في هذا الفن كتب بعضها يسمى
(كتاب البيزرة) وعندى شيء منها ويراجع
عن هذه المادة كتاب المغرب للجوالقي
والندكرة للأنطاسكى .

ألقاب الحدم

البلان - أصل هذه الكلمة من مادة
البلل وكانت شائعة قديمة بمعنى الحمام ذكرت

صيرفى . نقاد : معروفان .

مرصص - عامل حرفته طلى الأشياء
بالرصاص ، قال المجد الفيروزابادى شيء
مرصص مطلقاً بالرصاص .

سباك - أصله من سبك المعدن أذابه
وأفرغه وهى معروفة الآن .

مبيض - أصله من بيض ضد سود والمراد
به على الأكثر مبيض المساكن والبيوت
بالخص والبورق وفي العراق يطلقون هذه
الكلمة الآن على الماهن الذى يبيض الأواني
بالتصدير .

الحكاك - يطلق في العراق على من
يسوى نصوص الخواتم والقلائد وما إلى
ذلك ولا يعلم المراد منه في هذا الكتاب .

الحرب والسلاح

رماح . زراد . نشابى . قواس . تراس .
سياف . صيقل مشاعلى . نفاط . جرخى
زراق .

رماح - الرماح متخذ الرمح وحرفته
الرماحة قاله المجد الفيروزابادى في القاموس
والرماحة أيضاً فرقة عسكرية تحمل الرماح .

زراد - الزراد صانع الزرد والزرد هى
الدرع المزرودة .

النشابى - نسبة إلى النشاب والنشاب النبل
والنشاب بالفتح متخذة وقوم نشابة
يرمون به .

القواس - صانع القوس أو الذى يتخذ
القوس سلاحاً له .

اليوم يقال للماشطة التي تزين العروس ليلة البناء (بلانة) على ما رواه لي بعض أدباء القاهرة .

الوقاف - تطلق هذه الكلمة في العراق اليوم على الرقيب الذي يقف مع الأجير وهو معناها على الظاهر في عصر مؤلف الكتاب فهي كلمة مولدة وكلمة (الوهين) في الفصحى تسد مسد هذه الكلمة قال الفيروزابادي : الوهين رجل يكون مع الأجير في العمل يحثه عليه .

هذا طرف من الألفاظ والمصطلحات اللغوية التي وجدت في كتاب تقويم النديم ولم آت على كل ما يوجد في تضعيف الكتاب من هذا القبيل أو من الأوضاع اللغوية التي كانت شائعة في عصر الدولة الأيوبية . فالكتاب مفيد كل الفائدة لمن يعنى بالبحث عن المصطلحات والألفاظ الحرفية في العربية الفصحى أو في اللهجات العربية الشائعة في أقطار الشرق العربي ويستفيد منه مضافاً إلى ذلك من يعنى بتاريخ العمران والحضارة في مصر الإسلامية .

هذا ومن رأي أن وزارة المعارف تحسن صنعاً إذا عهدت بنشر هذا الكتاب بعد تحقيقه وتهذيبه إلى لجنة من اللجان المعنية بنشر المخطوطات النادرة . والغالب أن الوزارة المشار إليها تعنى الآن بالنظر في وجوه الاستفادة من هذا الكتاب .

مرتين في القاموس في حرف اللام وفي مادة (البلل) قال المجد الفيروزابادي «البلان كشداد الحمام جمعه بلانات» وقال أيضاً في حرف النون «البلان كشداد الحمام» وذكر في اللام و«محمل القول أصل هذه المادة من البلل» ولكن المجد الفيروزابادي لم يخلص إلى رأى معين في أصالة النون أو زيادتها بيد أن الشارح تدارك ما أحمله الماتن وهالك ما قاله الزبيدي في التاج: «البلان» كشداد الحمام جمعه بلانات والألف والنون زائدتان وإنما يقال دخلنا البلانات عن أبي الأزهر ولأنه يبل بمائه أو بعرقه من دخله ولا فعل له وفي حديث ابن عمر سفتحون أرض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها البلانات من دخلها ولم يستتر فليس منا قلت -والقول للزبيدي - وأطلق الآن البلان على من يخدم في الحمام وهي عامية .

وعاد الزبيدي شارح القاموس إلى شرح الكلمة مرة أخرى في باب النون فقال «البلان» كشداد أحمله الجوهري وقال ابن الأثير هو الحمام ومنه الحديث سفتحون بلاداً فيها بلانات أى حمامات قال والأصل بلالات فأبدلت اللام «نوناً» .

هذا وفي عصر المؤلف وهو عصر بني أيوب شاع استعمال هذه الكلمة بمعنى خادم الحمام أو الدلاك ومن رأى بعضهم أن أصل الكلمة من اليونانية وإلى هذا ذهب اللغوي العراقي أنستاس الكرملى وليس بشيء إذ لا يخامرني أدنى شك في عروبة هذه الكلمة وفي مصر

رأى فى تحديد العصر الجاهلى

للأستاذ إبراهيم مصطفى ، عضو المجمع (*)

وتحديد هذا العصر بمعالم من التاريخ أول واجب لتصوره ولفهم مجرى حوادثه .

وآخر هذا العصر معروف محدد هو سنة ٦٢٢ وهو بدء التاريخ الهجرى .

وإذا نظرنا وجدناه لا يؤرخ بزوغ الدعوة الإسلامية وبدء ظهورها فقد دعا الرسول الى دينه سرا وجهرا وأعلن رسالته فى الأسواق وهى مجامع العرب وعرض نفسه على القبائل وتم ذلك كله قبل الهجرة ولم يعد شىء منه نهاية للعصر الجاهلى .

وكذلك لا يؤرخ انتشار الاسلام وغلبيته على الجزيرة العربية فقد كان الاسلام فى المدينة وحدها بل فى جزء منها وسلطان الحياة الجاهلية لم يزل مبسوطا فى الجزيرة وأرجائها الواسعة . والمسلمون أقلية صغيرة ضئيلة كما كانوا أقلية بمكة .

ولكن أمير المؤمنين عمر والعرب معه لم يتخذوا هذا التاريخ اعتباطا ولا حددوه تحكما بل رأوه تاريخ تكوين حكومة خضعت لها البلاد العربية وشمها سلطانها ونظامها وقضت على حالة من الفوضى تنهب فيها الأموال والأنفس . والضعيف نهب القوى .

ولم يتخذ تاريخا حتى كان سلطان تلك الحكومة وطيدا شاملا وأمنها مظلا وارفا .

وكان تكوين الحكومة عقب تلك الرحلة

يرجع أدبنا فى أصوله الى العصر الجاهلى — ألفاظ لغتنا ، وطرق اشتقاقها ، وبناء الجملة ونظم تأليفها ، وأوزان الشعر وقوافيه وهيكل القصيدة .

ومثل البادية فى العصر الجاهلى وصور الحياة فيها لم تزل منبثة فى تفكيرنا وإيماننا ونظم حياتنا وكل تنوير لهذه الحقبة من التاريخ يرجع بالإضاءة والكشف على أصول أدبنا وتكوين حياتنا .

وهو عصر غامض حتى لا نعرف مداه ولا نقف على تحديده ولهذا ترسل الحوادث فيه مبعثرة مضطربة غير مرتبطة بأوقاتها ويغشيها ستار من الخيال ومن المبالغة تنبه فيه الحوادث ويضل المؤرخون .

فحرب « داحس والغبراء » مثلا وهى من أشهر حوادث هذا العصر بعدها بعض المؤرخين فى أوائل القرن الخامس ويراها آخرون من حوادث القرن السادس ومنهم من يقول إنها امتدت أربعين سنة ومنهم من يرى حصرها فى عشر هذا الزمن أى نحو أربع سنوات .

وزهير بن جناب الكلبي عاش ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة أو ٤٥٠ سنة وطى بن أد عاش ٥٠٠ سنة .

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة التاسعة للمؤتمر (١٧ من يناير ١٩٥١) .

حتى رذائل الجاهلية ، فيها ما يشهد ببعدها عن الحياة البدائية : هذا الربا الذي شدد الإسلام في النهي عنه والذي عني به الرسول في خطبة الوداع ووضعه عن الناس ، يشهد تعدد أنواعه والتشدد في تحريمه بتغلغله في الحياة الجاهلية . وما كان تقويم المال وتقديره وأرباحه عملا من أعمال الأمم الفطرية .

وربا الفضل نوع من الاتجار في الأثمان وفي النقود عمل من أعمال «البورصة» ومضارباتها وهو من أمراض حضارة غنية مرفهة فقد كان نقد الفرس بأيدي العرب يعلو ويهبط تبعا لانتصارهم أو هزيمتهم . وكذلك نقد الروم فتضطرب الثروة في أيدي الناس وينتشر الفرصة البصريون الهازون كما يفعل اليوم تجار النقد . وقد عاجله الإسلام أصلح علاج : الذهب بالذهب والفضة بالفضة مثلا بمثل يدا بيد .

والقرآن يشهد للعرب بحضارات ساقطة بائدة : فهم على دين أبيهم إبراهيم ، وأرسل الى العرب رسل منهم هود وصالح وشعيب ولكل دين رسالته وفي كل دين حضارة .

وطبيعة البلاد العربية وموقعها في وسط الدنيا تأبى أن تكون بمنأى عن الحضارات وأن يعمرها قوم منعزلون فطريون فنذ أقدم عصور التاريخ كانت الجزيرة العربية وبواديها قناة التجارة بين الشرق والغرب من قبل أن تقد قناة السويس بل إن طبيعة الجزيرة اليوم تعمل في قوة وسرعة لتسترد قناة التجارة إلى مسالك بواديها . ولا يغفل عن

القاسية السعيدة الفاصلة وهي الهجرة فسمى التاريخ بالهجرى .

فهذه نهاية العصر الجاهلي قرنت بالهجرة وبتكوين الحكومة الإسلامية .

فما مبدأ هذا العصر ؟ يرجع المؤرخون به الى أول الخلقة ويجعلونه شاملا لكل ما كان قبل الإسلام وهم بهذا يقررون أن العرب أو عرب الشمال على الأخص قد جاءهم الإسلام وهم على حالة بدائية لم يتصاوا قبلها بحضارة .

ونحن مضطرون هنا أن نشير إلى نوعين من الجاهلية . جاهلية فطرة وتكون الأمة فيها بدائية متبربرة خشنة العيش لم ترث آثار مدنية سابقة . وجاهلية فترة وهي حال أمة كانت لها حضارة فقدتها بسلطان من الطبيعة أو أحداث السياسة وتدهورت في حياتها درجات وبقي مستكنا فيها آثار ما تمتعت به من حضارة .

وإذا كان مسلك المؤرخين يفيد أن جاهلية العرب هذه كانت جاهلية فطرة فإن كل شيء في التاريخ وفي حياة العرب يشهد أنها كانت جاهلية فترة ؛ جاهلية موقوتة تحمل آثارا قوية من حضارة أو حضارات سابقة . لغتهم وبيانهم لم تكن لغة أمة بدائية ولا قريبة من البدائية .

وعملهم وهو التجارة — والتجارة الخارجية خاصة — بعيد أشد البعد من عمل أمة بدائية وحكمهم للبلاد يوم فتحوها وسياستهم أهلها لا يمكن أن يتبها لأمة فطرية .

ولكن روايات الأخبار التي بأيدينا تغطي هذا أو تطمسه لأن رواياتها دوت بعد صدر من الإسلام وعمل في تدوينها العرب وغير العرب .

أما العرب فقد كان لدى أغلبهم أن الإسلام لا يظهر فضله حتى تكبر سيئات الجاهلية وحتى لا يكون في الجاهلية إلا شر قلبه الإسلام خيرا .

والإسلام رسالة ووحى ولكن الذين استجابوا له وقاموا به هم رجال ربوا في ظل الجاهلية ولا بد أن تكون مواهبهم وتجاربهم قد أعدتهم لقبوله أو النهوض به والله أعلم حيث يجعل رسالته .

وأما غير العرب فقد حز في قلوبهم ضياع دينهم ودولهم ، ولم يستطيعوا عيب العرب إلا أن ينالوا من جاهليتهم . وجهاد الشعوبية في هذا كبير ووسائله شتى ظاهرة ومأكرة .

فلا ينكر متبصر أن الجزيرة العربية شهدت قبل الإسلام حضارات ذات شأن . وعلى هذا الأصل نحاول أن نحدد أول الجاهلية العربية قبل الإسلام ، وسبيل ذلك أن نعرف آخر حضارة قامت بالجزيرة ونحدد نهايتها فتكون بدء هذا العصر الجاهلي .

فاذا اقتصرنا على العصر التاريخي وعلى ما كشف من آثار حضاراته ذكرنا حضارة الأنباط وقد كانت في شمال الجزيرة وامتدت من العراق إلى مصر ووصلت في الجنوب إلى القرى وأبقت آثاراً خالدة وصمدت للروم في

ذلك إلا من سد أذنه وأغمض عينيه فالسيارات القوية العاتية الوثيرة المريحة تصل ما بين البصرة وبيروت في يومين وللسرعة حسابها في التجارات وفي هذه الأيام خاصة . وقناة السويس تنظر بخضوع وحسرة — إن لم تكن غافلة — إلى هذا المنافس الذي يحاول أن يسترد من بين يديها الثروة والغنى والمجد . والصمخارى كالبهار تكون عازلة حتى إذا مهدت وذلت كانت سبيل القرب وهمزة الوصل . والذين اجتازوا البوادي العربية ورأوا طبيعتها الحجرية لا الرملية دهشوا لهذه الفجاء التي مهدتها الطبيعة وسوتها يد الله . وقد شهدت عشرات من الرجال مهدوا بأيديهم أميالا من الطرق لتمر بها سيارات الملك ابن السعود وسيارات جنده وكل ما عملوا أنهم كنسوها صغار الحجارة التي تسمى عندهم « بالخراجل » .

والمتقنون لا يزالون يكشفون عن آثار حضارات عظيمة في اليمن وشمال الحجاز وبطرة وتدمر والحيرة فهل يقبل أن تقوم هذه الحضارات في نواحي الجزيرة وإخوانهم في جوفها بدائيون غير متحضرين؟

والآثار تشهد أن تلك الحضارات كانت تجارية، من التجارة ثروتها وربحها وعليها قيامها وبقاؤها . والتجارات تأتي من طرف الجزيرة إلى طرف آخر وتمر في مسالكها ولا بد لهذه المسالك من الاطمئنان والأمن ولا يكون ذلك إلا في ظل حضارة وسلطان قوى .

هذه حقائق تملها الطبيعة وتنطق بها الآثار

تقابل في البلاد العربية دولة اليمن اليهودية وقامت العداوة بين الأختين فأحباش هذه الدولة من أصل عربي يمني ولكن المنافسة في التجارة والعداوة في الدين أججت نار الحرب بينهما . ومن آثار تلك العداوة حديث الأخدود والنار ذات الوقود . وأرسلت بيزنطة رسلاً وسفناً إلى الأحباش فكنتهم من القضاء على الدولة الحميرية باليمن بعد حرب سجال وانتهى بذلك عهد آخر دولة مستقلة قامت قبل الإسلام في الجزيرة العربية وكان ذلك سنة ٥٢٥ ميلادية ..

ولا نذكر النجاء اليمن إلى الفرس أعداء الروم ولا استعادتهم لنصيب من حكم بلادهم ولا سعى الفرس لبسط سلطانها عليهم وإنما نذكر أن بلاد العرب خلت من دولة تحكمها وتؤمن سبلها وتحمي تجارتها ووقعت في فوضى نرى بعض صورها في شعر كشعر الحارث بن حلزة إذ يقول :

هل علمتم أيام يُنتهب الناس
س غوارا لكل حي عوأة
لا يقيم العزيز بالبلد السهـ
ل ولا ينفع الدليل النجاء
ليس ينجي موثلاً من حذار
رأس طود وحررة رجلاء

فهذا عندنا حد العصر الجاهلي العربي وتلك سماته التي أوحى إلى الشاعر القديم أن يقول :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالم سادوا

حروب شديدة مريعة . ثم جان حينها فانقضى أمرها على يد «تراجان» سنة ١٠٦ من الميلاد وورثت مكانتها تدمر ووسع سلطانها الشام ومصر وما بين النهرين والأناضول إلى أنقرة وجاء يومها فانقضى ملكها سنة ٢٧١ على يد أربليان الروماني أيضاً .

وكانت الحروب الطويلة القاسية بين الروم والفرس سبب انقطاع التجارة بينهما وكان لابد للتجارة أن تشرق لها مجرى إذا سد مجرى فاتخذت سبيلها في مفاوز البلاد العربية البعيدة عن سلطان الدولتين . وكان الروم أشد حسرة لانصراف التجارة إلى أيدي العرب ولا بد لها من هذه التجارة ولا بد للغرب أن ينال مواده وقوته من البلاد الشرقية المشمسة الممطرة الغزيرة الإنتاج . فكان من عناصر سياسة الرومان وتصميمهم أن يصلوا إلى كنوز الهند وأن تكون تجارتها خالصة لسلطانهم .

ولهذا تجشموا الأهوال في القضاء على بطرة وعلى تدمر وحاولوا القضاء على دولة اليمن أيضاً وأرسل «أغسطس» حملته المشهورة بقيادة قائده العظيم «إلياس جلّاس» فهلك في الصحراء جيشه وعاد نجية سجلها رفيقه وصديقه «استرابون» وأورثهم يأساً أبدياً من أن ينالوا بلاد اليمن عن طريق شمال الجزيرة .

وفي القرن الرابع كانت المسيحية قد انتشرت وصالحها الدولة الرومية البيزنطية واستعانت بها على مد سلطانها . وكان رسل هذه الديانة قد وصلوا إلى الحبشة وبشروا فيها بدينهم فقامت بها دولة مسيحية حبشية

على التجارة ورزقهم منها ولا بد لهم أن يتجروا ليعيشوا . والأثر الوارد: تسعة أعشار الرزق من التجارة . والرسول كان منذ الصبا تاجراً ، وأبوه وعمه وجدته تجار وزوجته خديجة ترسل في التجارة أموالها وبسبب من التجارة كان زواجها . وأبو بكر وعمر وعثمان تجار وما شئت من وجوه الصحابة وأشرف العرب كانوا يعملون في التجارة .

واللغة نفسها تحمل أثر التجارة وغلبتها على أعمالهم فالإيمان تجارة لن تبور وتجارة تنجيكم من عذاب أليم والله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . والمؤمنون لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعهد الخلافة بيعة .

فلا بد لهم من التجارة ليعيشوا ويرزقوا ولا مناص لهم من الحرب ليثأروا ويتسلطوا وهنا عظمت شعائر الأشهر الأربعة الحرم

وشاعت البيوت المحرمة الآمنة وكان أمجدها بيت قريش بمكة وحرم الله الذي آمن به القرآن على قريش «أو لم يروا أننا جعلنا حراماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم» .

وبدت عادة التحالف وتضام بعض القبائل إلى بعض والحرص على العهد والوفاء بالعقد .

واذكروا حلف ذي الحجاز وما قدم فيه - العهود والكفلاء

حذر الطغيان والتعدي وهل ينقض ما في المهرق الأهواء

وإذا نظرنا إلى الجزيرة العربية في هذا القرن وجدنا آثار المعسكرات المنيية ومعاقلها مبعثرة في أنحاء الجزيرة .

بنو الحارث بن كعب في جنوب الحجاز وكانوا يلقبونهم ملوكا . والأوس والخزرج في شماله ، وفي نجد طى وكتب وملوك كندة . وفي عمان الأزدي ، وفي تخوم العراق المناذرة ، وفي مشارف الشام الغساسنة . وكلهم ينتسبون إلى اليمن وقد نشبت الحروب بينهم كل يريد الملك لنفسه كما فعل قواد الإسكندر في ملكه الواسع من بعده وثار العرب من غير اليمن وهم العدنانيون وتطلعوا إلى الاستقلال والنفوذ بالسلطان واشتعلت الحرب بين العدنانيين واليمنيين وبين العدنانيين والعدنانيين ، ونهض كل مغامر طموح ، وطمعت كل قبيلة ذات قوة أن تستبد بالسلطان ، وغلبت عليهم حمية العداوة والثأر ومضى شعراؤهم يتغنسون بفظائع الحرب .

وحليل غانية تركت مجدلاً
تمكو فريصته كشدق الأعلم
فشككت بالرمح الأصم جنانه
ليس الكريم على القنا بمحرم
فركته جزر السباع ينشئه
يقضمن حسن بنائه والمعصم

كأن جاجم الأبطال فيها
وسوق بالأماز يرتمينها
نجز رؤوسهم في غير بر
فما يدرون ماذا يتقوننا

ولكن حياة العرب - كما قدمنا - تعتمد

وأجد من الشواهد في تواريخ الأمم
المجاورة ما يؤيده .

فالفساسنة كانوا يتاخون الروم في الشام
قبيل الاسلام ولهم مع الدولة البيزنطية
صلات مدونة نرى أنها مرت بحالتين
صلة الجار الذي يسلم ويحارب وصلة التابع
الذي يستمد ولايته الشرعية من غيره .

وللمستشرق العظيم «نلكه» بحث في تاريخ
أمراء غسان كتبه وهو شاب لينال به الدكتوراه
ثم رجع إليه بالتحقيق بعد النضج وبعد ما
ظهرت مستندات من تأليف المعاصرين
ومن السجلات الرسمية في الكنائس وغيرها
— وقرر أن أقدم اتصال للفساسنة ببيزنطة
اتصال التابع كان في زمن الجارث الأكبر
من سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٦٩ إذ أنعموا
عليه ثم على ولده من بعده بلقب بطرق
وهو لقب حكام الأقاليم عندهم؛ وتفسير ذلك
أن الفساسنة وهم يمنيون كانوا يستمدون
سلطانهم من دولتهم اليمنية ويجاورون الروم
مجاورة الجار قد يسلم وقد يحارب، فلما زالت
دولة اليمن وجاءتهم الحرب من حيث كانوا
يلتمسون العون اضطروا الى الاستعانة بالروم
واستمداد السلطان منهم ونعلم أن العربي لا
يقبل هذا الا بعد القهر والقسر .

وفي تخوم العراق كان المناذرة ملوك
الحيرة وكان لهم اتصال بملوك الفرس من
آل ساسان .

ونقرأ من أخبارهم أن «يزد جرد» أرسل
ولده «بهرام» ليتربى في بلاط المنذر بالحيرة .

وبدت نغمة التحذير من الحرب والثناء
على السلم وتمجيد مساعيه .

يمينا لنعم السيدان وجدتمنا
على كل حال من سحيل ومهرم
تداركنا عساً وذبيان بعد ما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلنا أن ندرك السلم واسعاً
بمال ومعروف من القول نسلم
فأصبحنا منها على خير موطن
بعيدين فيها من عقوق ومأثم

وما الحرب إلا ما علمتم وذقم
وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتنصر إذا ضريرتموها فتضرم

والشعر لزهير في معلقته . وولداه كعب
ويجير قد لقيا المصطفى وآمنا به .

فهذا تحديد العصر الجاهلي وتلك ملامحه
ومعالم حوادثه . يبتدئ بفقد حكومة البلاد
وضياع أمنها واضطراب نظامها في سنة
٥٢٥ وينتهي بقيام الحكومة التي تقرر السلام
وتنشر الأمن في سنة ٦٢٢ .

وما بينهما عصر الجاهلية والفوضى والتناحر
على السلطان .

ومنذ بدا لي هذا الرأي جعلت أختبره
فيما أقرأ من أخبار فأرى حوادث الجاهلية
تمضي في حدوده منسجمة منسقة متضامة
يوضح بعضها بعضا .

فان سبيل أمرى القيس أن يستعين بمنافسهم الذين ينازعونهم الرغبة في التسلط على البلاد العربية وهم الروم ويقصد في ذلك الى الحارث بن جبلة والحارث كما علمنا ولى من سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٦٩ .

وهكذا نرى ان ما نكشف من تاريخ الحوادث يؤيد ما بدا لنا من التحديد .

فاذا أقررتم تحديد العصر الجاهلي على هذا الوجه فتحتم الباب لدوره دراسة قومية وكان ما بأيدينا من الشعر المروى مددا كافيا لتوير هذا العصر وتوضيحه .

فاذا أخذنا قبيلة واحدة مثل قبيلة بكر وهى أخت تغلب وكلتاها من وائل - ووائل فرع من فروع ربيعة .

إذا أخذنا هذه القبيلة وجدنا أنا نروى لأكثر من خمسين شاعرا من شعرائها بينهم نحو عشرين يمكن أن يكون شعر الواحد منهم ديوانا وخمسة لهم دواوين باقية مطبوعة متداولة بأيدينا وهم :

عمرو بن قميثة وطرفة بن العبد والخرنق أخته والمتلمس والأعشى .

وهو قدر كفيلا أن يهدينا الى معرفة واضحة لأحوال تلك القبيلة .

فاذا درست على هذا النمط كل قبيلة وتضامت أخبار القبائل ووضح بعضها بعضا أمكن أن يكون بأيدينا تاريخ لهذا العصر أوضح وأصح وأثبت من هذه الروايات المبعثرة المشوبة بكثير من الخيال والمبالغة .

وأن « يزد جرد » لما مات ثار الفرس رافضين أن يتولى أحد من أولاده لما كانوا يكرهون من حكمه وأن بهرام استعان بالمنذر وولده النعمان في جيش قدره بثلاثين ألفا وبهم تمكن من الجلوس على عرش أبيه ولا أرى في هذا صورة التابع الخاضع وقد كان ذلك سنة ٤٢٠ .

ولكن في زمن كسرى أنو شروان نرى المنذر الثالث يتولى السلطان من يد كسرى وحكم كسرى من سنة ٥٣١ الى سنة ٥٧٨ والمنذر قتل في واقعة محددة التاريخ سنة ٥٥٤ واستمر الأمر على ذلك يولى الفرس حاكم الحيرة من المناذرة ، وربما ولوه من غيرهم كما ولوا عليها إياس بن قبيصة الطائي فهذه أسرة يمنية أخرى تبدلت طبيعة اتصالها بجارتها بعد أن سقطت دولة اليمن سنة ٥٢٥ .

وفي داخل الجزيرة كان امرؤ القيس آخر ملوك كندة وحاربه المنذر الثالث وحارب أسرته نزاعا على الملك وقتل كثيرا من أمراء كندة ويكيهم امرؤ القيس فيقول :

ملوك من بنى حجر بن عمرو
يساقون العشية يقتلوننا

فلو في يوم معركة أضيونا
ولكن في ديار بنى مرينا

فلم تغسل جماعهم بغسل
ولكن في الدماء مرملينا

تظل الطير عاكفة عليهم
وتتنزع الحواجب والعيونا

وإذا كان المنذر يستند إلى سلطان الفرس

الأصول الثلاثية في اللغة العربية

للاستاذ ل. ماسينيون ، عضو المجمع (*)

ومن أنواع الجزازات المفيدة الطريفة :
نوع تستخرج فيه المواد اللغوية كلها من
شعر الشعراء ونثر الكتاب العرب . كما صنع
ذلك المرحوم «فيشر» للثلاثة القرون الهجرية
الأولى . وأشير إلى ما يأتي :

أولاً - نضع في خزانتنا جدولاً لكل
الكلمات الموجودة في بعض المتون النموذجية
للأدب العربي . مثلاً في هذه السنة يقوم
أستاذ من أساتذة العربية في جامعة باريس
اسمه (بيلا) Pellat باستخراج الكلمات
الموجودة في إحدى رسائل الجاحظ عنوانها
(رسالة التبريع والتدوير) وقد بلغ غدد
الكلمات الأصلية ٢٤٠٠ . وقد طلبت منه أن
يزيد في تدقيق ورودها . أي تكرار ورود
كل واحدة منها في هذا المتن . حتى يتبين لنا
تماماً أي الكلمات أكثر استعمالاً عند الجاحظ .
فنستطيع أن نستنتج أصول أسلوب الجاحظ .
ويمكن الاعتراض على هذا الإجراء من حيث
اختيار هذه الرسالة بعينها وحدها ولكن على
كل حال فهذا عمل ابتدائي .

ثانياً - أشرت غير مرة في المجمع إلى
أهمية خزانة للجزازات تشتمل على ورود
وتكرار ورود كل واحد من الحروف الثمانية
والعشرين العربية في بعض المتون النموذجية
لتحديد عبقريتها التوافقية الموسيقية ولا شك
أن الابتداء الواجب يكون من المصحف .
ومن اللائق أن يختار بعض الخبراء من القراء
المعروفين لنفرغ نهائياً من مشكلة إحصاء

أريد أن أبدأ كلمتي بتأييد فكري في
توجيه نظر المجمع إلى شيء سبق لي أن تحدثت
فيه غير مرة وهو أهمية تأسيس خزانة
للجزازات في هذا المجمع اللغوي المصري
أسوة بما هو قائم في كل مؤسسة لغوية لإحياء
أي لغة كانت في العالم المثقف .

فلتكن خزانة الجزازات أقساماً مرتبة
بحسب حاجة الاطلاع عليها بطريقة ميسورة .

إن حياة كل مركز لغوي في الدوائر
الأدبية الدولية تعتبر بمقتضى العدد السنوي
لمن يطلعون على جزازات خزانته . ومن
الطبيعي أن يكون النظام الإداري للخزانة
يقوم به خبراء لغويون أصليون .

في العهد الأول للمجمع كنا رتبنا نوعاً
من خزانة الجزازات يختص بجزازات معجم
زميلنا المرحوم «فيشر» . وكان زميلنا المرحوم
«نلينو» قد بذل جهداً في إقامة إدارة ثابتة
لقيام خزانة الجزازات في المجمع . بناء
على تأليف معجم فيشر ، وبناء على تسجيل
المصطلحات الجمعية .

ولا شك أنه يجب علينا أن نتخذ هذا
الأسلوب . وأن نزود الخزانة بأنواع أخرى
تجعلها أكبر فائدة ويكون فيها نوع من
الطرافة التي تجتذب المطالعين إلى مركز المجمع .

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة العاشرة للمؤتمر (٢٢
من يناير ١٩٥١) .

$١٩٦٥٦ = ٢٨ \times ٢٧ \times ٢٦ = ٣ \times ٣٢٧٦$
وهذا هو العدد المفصل للأصول الثلاثية
العربية الممكنة . وإذا زدنا الأصل المضعف
مثل بث وشد وجدنا العدد الشامل المفصل
 $٢١٩٥٢ = ٣٢٨$

ولكن إذا أردنا العدد الشامل للأصول
الثلاثية والمضغفة بدون ترتيب ولا تمييز وجدنا

$$٤٠٦٠ = \frac{١٩٦٥٦}{٦} + \frac{٢٢٦٨}{٣} + \frac{٢٨}{١}$$

وكل هذه أرقام ورموز من مملكة وهم
الرياضيين .

وفي الختام أرجع الآن إلى الحقائق الموجودة
في حيلتنا الاجتماعية العربية . ولنا أن نحقق
بالضبط عدد الأصول الثلاثية والمضغفة
الممكن استعمالها في اللغة العربية على حسب
تنفيذ قواعدها . ولنا أن نستخرج هذا العدد
الحقيقي من ذلك التقدير الرياضى الموهوم
الذى ذكرته فيما سبق . لأن أساندة هذا
العلم الجديد (علم الصوتيات) أبانوا أن
بعض هذه الأصول الثلاثية معدومة فعلا لأن
هناك حروفا لا تتلاصق لتنافرها الأصلية .
مثل السين والصاد . والصاد والضاد . والعين
والحاء ومجموع هذه المعلومات لكل أصل
ثلاثي يبلغ $٢٦ \times ٢٦ = ١٥٦$. وإلى الآن
ليس لنا جدول لكل الأصول الثلاثية
الممكنة وهى المعدومة فعلا . ولا يمكن البحث
في ذلك إلا بمعونة خبراء مختصين يعملون
في خزانة جزازات المجمع .

عدد حروف المصحف على قراءة ما لقد أشار
الأستاذ يوسف العش إلى الخلاف الموجود
بين شاهدين عدلين في هذا الإحصاء . أى
بين إحصاء ابن مجاهد شيخ القراء في بغداد
زمن الراضى بالله والإحصاء المسمى «ترتيب
زيبا» المستعمل في تركيا المطبوع في استامبول .

(أما عدد ابن مجاهد فكتوب على هامش
مصحف في الظاهرية بدمشق تحت رقم ١٠٠)

ثالثاً - فلتكن لنا خزانة جزازات لإحصاء
الحروف المفردة . ولا سيما ورود وتكرار
القوافى الشعرية . وهذا العمل يمكن استخراجه
بجهد الخبراء المختصين من فهارس مثل
فهرست الأغاني مثلاً . وقد أشرت إلى
الأهمية الخاصة كذلك في علم جديد اسمه علم
الصوتيات (Phonologie) في الجلسة الثانية
عشرة من مؤتمر المجمع في العاشر من يناير
سنة ١٩٤٩ .

وأخيراً أشير إلى مشكلة عدد الأصول
الثلاثية . لأن من رأي أنه لا يمكن الوصول
إلى تحليلها إلا بواسطة خبراء مختصين توضع
نتائج عملهم في خزانة الجزازات . لقد
ذكرت في كلمتي إجمالاً أن عدد الأصول
 ٣٢٧٦ ولكن هذا العدد يقتضى مراجعة .
لأنه مبنى على مذهب الخليل وابن جني في
الاشتقاق الأكبر ولم يلاحظ الترتيب بالتقديم
والتأخير بين الحروف الثلاثية . وعندهما أن
(بدل) و (بلد) و (لدب) و (دبل)
و (لبد) و (لدب) هى من أصل ثلاثي
واحد . فأما إذا أردنا أن تفصل كما هو متبع
في المعاجم فلإننا نجد :

ضبط الكتابة العربية

للأستاذ محمود تيمور ، عضو المجمع (*)

فهل مبعث ذلك أننا عددنا أنفسنا عرباً أقوى سلاط من العرب الخلف في العصر الأموي ، وأقدر منهم على قراءة ما يكتب بالحروف العربية غير مضبوطة ؟

كلا ، فانه لا خلاف على أن قراءة الكلام غير المضبوط قراءة صحيحة ، أمر يتعذر على المثقفين عامة . بل إن المختصين في اللغة ، الواقفين حياتهم على دراستها ، لا يستطيعون ذلك إلا باطراد اليقظة ، ومتابعة الملاحظة . وإن أحداً منهم إذا حرص على ألا يخطئ ، لا يتسنى له ذلك إلا بمزيد من التأني ، وإرهاق الذاكرة ، وإجهاد الأعصاب .

لم يكن مبعث اقتصرنا في الطباعة على الحروف العربية دون ضبط أننا وجدنا فيها غنية وكفاية ، وإنما كان مبعثه أن أوضاع الكتابة العربية يصعب معها إدخال علامات الضبط في المطابع ، فلم يتح لهذه العلامات أن تأخذ مكانها على الحروف المطبوعة إلا في أحوال قليلة ، وضرورات خاصة .

وكان في مقدمة هذه الضرورات والأحوال بعض الكتب المدرسية الخاصة بمواد اللغة العربية ، مثل كتب النحو والمطالعة فطبت مشكولة لاستعمالها في المدارس . ولكن كان لذلك أثر سيئ ، فقد أشاع بين المثقفين شعوراً نفسياً نحو هذا الشكل ، شعور استعلاء عليه ، وأنفة منه . إذ توهم

ما كاد يبدأ عهد التدوين العربي في عصر الدولة الأموية ، حتى تبين أن هذه الحروف العربية وحدها ليست مغنية في ضبط الكلام . ولذلك أخذ الأمويون في ابتكار علامات للضبط توضع على الحروف ، نفيًا للخطأ ، ورفعاً للباس . هذا والأمة العربية في جملتها يومئذ مستقيمة الألسن ، صافية السلاط ، فصيحة اللهجات .

ولقد بلغ من شعور الأقدمين بضرورة الضبط ، أنهم لم يكونوا يقتصرون على وضع العلامات المقررة ، بل لقد كانوا يلجئون إلى التعبير في المواضع المهمة للكلمات التي يخشون عليها الالتباس . فيكتبون مثلاً أن الكلمة بفتح الحرف الأول وسكون الثاني وضم الثالث وكسر الرابع . ومابعثهم على ذلك إلا خوف التصحيف والتحريف ، بل لعلمهم خشوا أن تذهب علامات الضبط ، أو أن يستقل النساخ نقلها ، فأرادوا تسجيلها بالتعبير . وليس أبلغ من هذا دليلاً على رهاقة شعورهم بنقص الحروف العربية وحدها في الأداء ، وبقيام الحاجة إلى ضبط الكلمات ضبطاً لا لبس فيه .

فأما نحن فإننا في مستهل نهضتنا الحديثة ، حين بدأنا نتخذ الطباعة وسيلة للتدوين ، اكتفينا بالحروف العربية عارية عن علامات الضبط للكلام .

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الحادية عشرة للؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥١) .

ولا غرو في أن يعجز العامة عن القراءة الصحيحة ، وأن يجد الخاصة فيها صعوبة وحرجاً ، فقد ذهبت عن العرب سلاتقها الفصحى منذ عهود وآماد ، وأصبحت اللغة تؤخذ تلقيناً ، وتكتسب تمريناً . إذ استقرت لنا لهجة عامية يجرى بها على ألسنتنا مألوف الكلام ، وهذه اللهجة تجانب لغة الكتابة الفصحى في خصائصها الواضحة ، أعني الإعراب وما إليه مما يقتضيه الاشتقاق وتصريف الألفاظ والصيغ . فأصبحنا إذا أردنا أن ننطق بما نكتب ، عانينا أن نعر به ، وأن نقوم بتصريفه معاناة لا تخاو من تكلف ، ولا تسل من تعثر . ولذلك نجد المدرس في مدرسته ، والمحاضر على منصته ، والمتحدث أمام المذيع ، يستجدون مضطرين بالوقف ، ويمتضغون بعض الصيغ ، فراراً من كلفة الإعراب ، واتقاء للخطأ في تصريف الألفاظ .

وقد أدت هذه المصاعب التي يضيق بها الناطقون بالفصحى ، أو الحرصاء على النطق بها إلى المناداة بترك الإعراب ، واللجوء إلى الوقف . على أن الأخذ بهذه الدعوة لا يرفع جملة ما هنالك من مصاعب ، فن وراء الإعراب ضبط بنية الكلمة ، في أوائلها وأواسطها ، مما تقتضيه قواعد الصرف ، وسماع اللغة . فإذا نودى بأن تنفض عن اللغة إعرابها وصرفها وضوابط كلماتها جميعاً ، فلا تسمية لذلك إلا أنه « انحلال لغوى » ، إذ هو يفقد اللغة مقومات من جوهرها الأصيل .

حقاً لقد شاعت في البلاد العربية بيئة

الكبار أن الضبط لا يكون إلا للصغار ، وأنه للتلامذة دون الأساتذة ، وأن الكتب المدرسية هي وحدها التي تظهر مشكولة ، وعار أن تضبط الكتب التي توضع بين أيدي المثقفين الذين فارقوا مراحل التعليم . فن قدم المثقف كتاباً مضبوطاً فقد أساء الظن به ، وعزا إليه تهمة الجهل بأوضاع اللغة ، وقواعد النحو والصرف .

وجلى أن هذا الشعور النفسى نحو الشكل شعور وهمى لا أساس له ، ولا حق فيه . فهو لون من ألوان الغرور يتواضع عليه الناس . وأولئك هم الناطقون باللغات الأجنبية من فرنسية وإنجليزية وطليلية وغيرها ، لا يكتبون كلامهم إلا مضبوطاً أتم ضبط ، ولغاتهم على وجه عام لغات كلام وكتابة معاً ، فهم بها أبصر ، وهى عليهم أيسر ، وولاتقهم فيها أدعى إلى الاستغناء عن الضبط إن أرادوا أن يستغنوا عنه . ولكنهم يلتزمون الضبط فيما يكتبونه ، لا يعولون على علمهم باللغة ، ومرانتهم على القواعد ، وانسياق ألسنتهم إلى الصواب .

فأول ما يجب أن نؤمن به ، هو أن كتابتنا العربية غير المضبوطة ، كتابة ناقصة ، وأنا نعبر عن غرور نفسى ، وأن هذا الغرور يخفى بين ثناياه عجز الغالب منا عن القراءة الصحيحة ، وفقاً لقواعد اللغة وأوضاعها . فنحن بهذه الكتابة الناقصة نرضى غرورنا ، وإن كنا في حقيقة أمرنا نخطئ فيما نقرأ غير مباليين .

عليهم إلا معربا أصبح إعراب ؛ ألا يكون ذلك سبيلا إلى طبع الألسنة على صحة النطق ، وإكسابها ملكة الإعراب ؟

لا ريب أننا أسعد حظا من العرب في العهود الغابرة ، فما كانت لديهم هذه الوسائل التي تسنت لنا الآن ، من مطبعة تخرج الكتب والصحف على اختلافها في سهولة ويسر ، ومن مذياع ينقل إلى الآذان ما تلفظه الأفواه في دقة ووضوح . فأين من هذه الوسائل الناجعة ما كان للعرب الأقدمين من وسائل محدودة وعرة لجئوا إليها لإشاعة الضبط ، والتعريف بالصواب ؟

ولكن وسائلنا على يسرها ، وقوة أثرها ، لم نحسن استخدامها ، فلم تفدنا شيئا وذلك لأننا لم نلتزم ضبط الكلام فيما نؤلف من كتب ، وما نصدر من صحف ، وما نلفظ من قول في المذياع .

فما علة إمساكنا عن إشاعة الضبط ؟

وماذا يحجم بالمطابع عن إدخال الشكل باعتباره عنصرا أصيلا في الكلام ؟

لعل أكبر البواعث في ذلك أن المطبعة العربية بدأت كما بدأت الكتابة العربية نفسها ذات حروف غير مشكولة ، فأصبحت على هذا الوضع مألوقة جارية . فلما أريدت المطبعة على إدخال الشكل ضاقت به ذرعا ، ووجدته ضيقا عليها ثقيلًا ، ولم ترفه إلا واغلا دخيلا . فقد أخذت الكلمات في كتابتها أوضاعا من التركيب لا تحتل وقوع هذه الشكالات عليها .

ثقافية لها لغتها الفصحى ، وحقا إن هذه البيئة لها متبعان فياضان من المقروء والمسموع . ولكن هذين المنبعين لم يغنيا أهل العربية شيئا في صحة القراءة ، فإن المقروء عار عن الضبط ، والمطالعون يمشون في قراءتهم على غير هدى . وأما المسموع فاللحن فيه شائع ، والخطأ كثير ، وربما كان ضرره أكبر من نفعه .

ولو كانت هذه البيئة الثقافية بمنبعيها الفياضين كافلة للقارئ والسماع ضبطا صحيحا للألفاظ والصيغ ، لأدت لأهل العربية نفعًا عظيمًا ، ولكانت بذرة مخضبة لإثمار سلائق سليمة .

وأكاد أقول بأن هذه البيئة الثقافية بما فيها من مقروء ومسموع ، لو شاع فيها الضبط ، لأصبحت أقوى أثرًا من تلك البيئة البدوية التي كان الخلفاء والأمراء يبعثون إليها بأبنائهم في فجر الإسلام وضحاها ، لاكتساب العزيمة من اللحن في الإعراب ، والسلامة من الخطأ في تصريف الكلام .

فلنتمثل في خاطرنا أن الضبط قد شاع بين أهل العربية في سائر ما تقع عليه الأعين ، وما تلتقطه الآذان : الطالب في مدرسته من أول مرحلة في حياته الدراسية إلى أن يتخرج في جامعته ، في مختلف مواد دراسته والقارئ عامة فيما بين يديه من الصحف والمجلات والكتب والنشرات ، والأسرة كلها بمسمع من المذياع — فلنتمثل في خاطرنا أن هؤلاء جميعا لا يقرءون ما يكتب لهم إلا مضبوطا أدق ضبط ، ولا يسمعون ما يلقي

باتخاذ الحروف اللاتينية بعد أن بحث عن طريقة لتيسير الكتابة العربية مع استبقاء حروفها الحالية ، فلم يظفر بها ، بل لقد تخيل أنه لن يظفر بتحقيق هذه الأمنية المحببة لنفسه ولأنفس أهله وأهل العربية . ولذلك لم يجد بداً من اختيار هذه الحروف اللاتينية التي شاعت في أكثر لغات العالم . فهي وسيلة تقريب بين الأمم ، وهي مع ذلك قد مورست في الطباعة ، واكتسبت مرانة في الاستخدام ، وأثبتت قدرتها ويسرها في ضبط كتابة اللغات الأجنبية . وقد اتخذها « معاليه » أساساً لطريقته ، ولكنه أدخل عليها من ضروب التعديل ما يناسب ضبط الكلام العربي على أدق وجه ، بحيث تجعل كل حرف في الكلمة يدل بذاته على صورته الصوتية دلالة صادقة لا لبس فيها ولا انبهام .

ب - والمنحى الثاني هو اختراع حروف جديدة تحمل محل حروفنا العربية ، ذات علامات للضبط ملائمة لها . وقد تكاثر الوردون على هذا المنحى من الحلول ، وتراحت مراميه للفنانين يبتكرون ما يوحى إليهم التصور والتفكير ، ويقربون أو يبعدون عن صور الحروف العربية القائمة . وربما كان في ألوان هذه الحروف المخترعة ما يتوافر له الجمال والاختصار ، والسهولة واليسر ، وسائر المزايا التي لا تتوافر للحروف العربية أو اللاتينية جميعاً . فما على المخترعين من سبيل ، وإن المجال أمامهم لطيق ، يتيح لهم حرية الإنشاء ، ولا يقيم حيالهم عقبة مما هو قائم عتيد . ولكن الأخذ بحروف مخترعة لاعهد بها لأحد ، أمر يتطلب من رحابة الصدر ،

وعلى الرغم مما بذله أهل فن الطباعة من محاولات في معالجة الموضوع ، وما بلغوه من إخضاع حروف الكلمات لمواقع الشكل ، فإن الضبط في الحرف المطبعي ما زال ينقل الكلمات من كل جانب ، ويجعل البصر يزيع في تصيد ما فوقها وما تحتها من حركات . وذلك إلى جانب أن تصحيح هذا الشكل في تجارب الطبع عسير جد عسير ، وأن الخطأ فيه على فرط العناية به كثير جد كثير ، ولذلك لا ترضى بإجراء الشكل في الكتب إلا بعض المطابع الخاصة . وإنما لتقيم لهذا الإجراء أكبر الوزن ، وتحسب له أكبر الحساب ، طوعاً لما يتطلب إدخال هذا الشكل من جهد وعنت في صف الكلام طورا ، وفي تصحيحه طورا .

فكيف السبيل إلى حل هذه المشكلة ؟

لقد تناولها بالبحث كثير من ذوى الرأى ، وأعلنوا ما بدا لهم من مقترحات وحلول . وإنى لأحسبها ترجع إلى مناح ستة :

أ - المنحى الأول : هو اتخاذ الحروف اللاتينية ، وقد آثرت أن أبدأ به تحية لأستاذنا « عبد العزيز فهمى باشا » متعه الله بالعافية . فقد نادى بهذا الحل في بيان لا أعده إلا وثيقة تاريخية من أنفس وثائقنا التي تعالج مشكلاتنا الثقافية . وقد تكفل « معاليه » ، فيما أفاض فيه من بيان ، بتجلية ما يرد على هذا الحل من مختلف وعقب عليها ما شاء أن يعقب بالرد والتفنيد ، فلم يدع هذا المنحى زيادة لمستزيد . ومجمل ما رأى « معاليه » أنه لجأ إلى المناداة

في أوضاعها القائمة كثير الصور ، يعيا به الصفاقون ، إذ يبلغ أكثر من ثلاثمائة عين . ولو أضيف إلى الصندوق صور جديدة من الحروف عليها علامات الضبط على اختلافها ، لازداد جهد القارئ بصف الكلمات أضعافاً مضاعفة ، ولاستنفد من أوقاتهم بضعة أمثال ما يستنفدون الآن . فهذا المنحى مدعاة لكثرة التكاليف ، مضية لوقت ، مجلبة للعت . ولذلك لا يقبل تنفيذه الطابعون ، ولا يرضى به الناشرون . ولا سيما في عصر طابعه السرعة والتيسير ، طابعه اكتساب الزمن ، واقتصاد الجهد ، والتهوين من النفقات .

هـ - وثمة منحى خامس ، وهو وضع علامات الضبط بجانب الحروف ، منفصلة عنها ، كالشأن في الحروف اللاتينية ، لا كما توضع العلامات الآن فوق الحروف أو تحتها .

وهذا الحل يقتضى أن تتغير أوضاع الكتابة العربية في تركيب الكلمات ، لكي يكون بعد كل حرف منفسح تحل به علامة الضبط ، وأن يفصل بين حروف الكلمات بهذه العلامات . وإذن تبدو صور الكلمات فيها تنكير ، وفيها نبو عن المألوف . يضاف إلى ذلك تقوية مزية الاقتصاد في حجم الكلمة ، فإن الفصل بين حروفها بعلامات ضبطها يضاعف حجمها .

و - وخاتمة المناحي الستة هو الاقتصاد على الحروف المنفصلة ، تسهيلاً لوضع علامات الضبط عليها ، وتخفيفاً على صندوق الحروف في المطبعة العربية .

وشجاعة النفس ، ومن الاستعداد لقبول الحديد الغريب أكثر مما يتطلب الأخذ بطريقة الحروف اللاتينية . لأن التنبى للحروف المحترقة التي لم تثبت لها كفاية ، ولم تعرف لها مرانة ، أشق كلفة من اقتباس حروف متعارفة ، ثبتت كفايتها في الأداء ، وكفلت مرانها في العمل .

ج - وثالث المناحي الإبقاء على الحروف العربية القائمة ، مع اختراع علامات للضبط يلاحظ في اختراعها أن تكون ميسورة على المطابع ، واضحة للقارئ ، فتلحق هذه العلامات بتلك الحروف .

ولا ريب أن حروفنا العربية إذا لحقت بها تلك العلامات ، أفقدتها صورتها المألوفة وأفاضت عليها مسحة من التنكير والغموض .

فهذا المنحى يلتقى هو والمنحى الأول والثاني معاً في ضرورة الاتفاق بادىء بدء على أن ننزل عن حروفنا العربية فيما ألفنا من صورها ، وما عرفنا من علامات ضبطها .

د - وأما المنحى الرابع فهو الإبقاء على الحروف العربية وعلامات ضبطها ، على أن تصب علامة الضبط مع الحرف في بنية واحدة ، حتى لا تحيد عنه ، ولا تفلت منه فتبدو الحروف المطبعية معها ضبطها متصلاً بها ، ليس بينهما من تفاوت .

وهذا المنحى تقوم في وجهه عقبتان ، كلتاهما كأداء ، أولاهما فنية ، والأخرى اقتصادية . فإن صندوق الحروف العربية

مقتبسة أو مخترعة تكتب بها اللغة العربية تكون سبيلاً إلى إحياء اللغة وتيسير اكتسابها ، ما دامت هذه الحروف المقتبسة أو المخترعة أدق ضبطاً ، وأدنى تناولاً . فأنها بهذا الضبط وقرب التناول تجعل المتعلمين أقدر على القراءة ملكة ، وأقوم لساناً ، وأفصح بياناً .

وعلة إثارة النقاد والمعارضين لدعوى القطع بين القديم والحديد ، أنهم يخشون إذا اتخذت حروف مقتبسة أو مخترعة أن تظل المؤلفات العربية التي توارثناها على توالي الأحقاب مستغلة مستهمة لا يمسها قارىء . وبذلك تفقد الأجيال اللاحقة ما خلقته الأجيال السابقة من عصارات القرائح والعقول

ولكن الحق أن جيلاً جديداً إذا شب عربياً في منطقته ، بأية حروف وبأية علامات ، فتمكن من قراءة الكلام العربي مضبوطاً أدق ضبط ، معرباً أصح إعراب ، واكتسب بذلك ملكة الإفصاح — فإن هذا الجيل الجديد لا يعجزه بعدئذ أن يرجع إلى المؤلفات التي كتبت بالحروف العربية القديمة ، وأن يقرأ ما فيها من بيان ، ويتفهم بما حوت من علم وأدب ، وذلك إذا أنفق القليل من الساعات في تعلم صور الحروف العربية القديمة ، بإذلا في هذه السبيل أيسر جهد .

ولا ريب أن كل امرئ في مكنته تعلم الصور الخطية لثمانية وعشرين حرفاً ، أية كانت ، في ساعات معدودات وبجهد غير معسور .

وفي هذا المنحى مغامر من جهات مختلفة . فهو أولاً : يزيد في الحيز المقسوم للكلمات ، وهذا تفويت لمزية الاقتصاد . وثانياً : لا يحمي من خفاء الكلمة أول وهلة ، لافتراق حروفها . وثالثاً : يقتضى بقطة ورعاية للفصل بين كل كلمة وكلمة ، ولو وقع التهاون في هذا الفصل — وهو واقع لا أمان منه — لاختلطت حروف الكلمات بعضها ببعض ، ولتعدر على القارىء أن يميز كل كلمة في جملتها ، ويفرق بينها وبين الكلمة التي تتلوها .

وبخلة ما نادى به المنادون من المقترحات سواء ما كان منها بشيد باتخاذ الحروف اللاتينية ، وما يتخذ للكتابة حروفاً مخترعة ، وما يقتضى إدخال علامات أو أوضاع جديدة للحروف أو الحركات — جملة ذلك كله لم يسلم من النقد والاعتراض — وكان أكبر ما يثيره النقاد والمعارضون من مأخذ أن هذه المقترحات المعروضة لتغيير الكتابة العربية تقطع الصلة بين القديم والحديد . فإذا أخذ الناس بإحدى هذه الطرائق ، وكتبوا بها ، عجزوا عن أن يقرأوا ما تركه لنا الأولون من تراث ثقافي عريض ، وحيل بين الجيل الجديد وبين الانتفاع بذلك التراث الذي لاتزهد فيه الأمة العربية بحال .

والحق أن الاعتراض بالقطع بين القديم والحديد دعوى لا تخلو من غلو في القول ، وإسراف في التصور . فإن أية حروف بل أية علامات وإشارات تكتب بها اللغة العربية لاتقطع بين قديم اللغة وجديدها ، ولاتفصل بين ماضيها وحاضرها . بل لعل حروفاً

الوضوح ، لا يصرفنا عن أن نسأل أنفسنا :
أنريد الحقائق النظرية ، أم نريد الواقع
العملي ؟

إن كنا نريد النظريات ، فجمال القول
ذو سعة ، وميدان الاقتراح رحيب الجنبات ،
تتنافس فيه الأذهان .

وأما إن أردنا الواقع الملموس ، فيجب
أن نصارح أنفسنا في غير موارد ولا مراء .
لغتنا العربية في جوهرها ومظهرها ليست
ملكاً لوطن وحده ، ولا هي مقصورة على
دولة بعينها ، ولكنها شركة بين طائفة من
الأوطان والدول . وجلى غاية الجلاء أن هذه
الطائفة التي تضم بين جوانحها الأمة العربية
كلها يجرى فيها اتجاه واضح إلى الإبقاء على
الكتابة العربية القديمة . والتهيب للعدول عنها
وإن كان الرأي العام في الأمة العربية كلها
يؤمن بقصور تلك الكتابة عن الوفاء بمحاجات
الضبط ؛ ويعانى من صعوبتها ما يعانى .

ثمّة عامل نفسى يسرى بين جوانح الأمة
العربية ، من أغفله لم يأمن الشطط . فان
جماهيرنا في نهضتنا الحديثة التي تقوم على
أساس الحضارة الغربية الراهنة ، تمتلكها
نزعته المبالغة في الحرص على شخصياتها
القومية ، وهذه الجماهير — في شديد حرصها
ذلك — تتوهم أن حروف كتابتنا العربية
إحدى هذه الشخصيات ، فان نبذتها كان
ذلك إمعاناً في التطرف ، وهدماً للمأثور ،
وتفريطاً في الجانب القوى العزيز .

وعلى الرغم من أننا طلاعون في نهضتنا

ولو قدر للأمة العربية أن تتواضع على
اقتباس حروف أجنبية ، أو اختراع حروف
جديدة ، لوجب مع ذلك أن نلزم الناشئة
تعليم تلك الصور القديمة للحروف العربية .
حتى إذا شبوا وقد انقادت اللغة لألسنتهم ،
ومرنوا على ضبط نطقها ، وأحسنوا تصريف
كلماتها ، وأمنوا من اللحن في إعرابها —
استطاعوا بمعرفتهم حروف العربية القديمة
أن يطالعوا ما شاعوا من تراث السلف ، ولا
سواء المراجع الكبيرة ، وأمّهات الكتب ،
في فروع العلوم والفنون والآداب .

وستظل الحاجة إلى تعلم الحروف العربية
القديمة قائمة ، حتى يتسنى لنا أن نعيد طبع
هذه المراجع وأمّهات الكتب بالحروف التي
تتواضع عليها . وستقل وطأة حاجتنا إلى
هذه الحروف كلما مضينا أشواطاً في طبع
تلك الكتب والمراجع . ولكن قدراً من هذه
الحاجة سيبقى قائماً وإن أعدنا طبع مئات من
المؤلفات ومئات .

ومن هذا يتبين أن تواضعنا على أية حروف
لكتابة اللغة العربية ، لا يقطع الصلة بين
قديمنا وجديدنا في ميدان التأليف . فالصلة
باقية ، وربما بقيت على نحو أوثق مما هي
الآن . وغاية ما هنالك أن الأمر يقتضينا
معرفة حروف العربية القديمة ، فاذا
عرفناها وضع لنا الطريق إلى منهل التراث
العربى ، نعب منه ما وسعنا أن نعب ، لا
يصدنا عنه شيء .

بيد أن هذا المنطق الذى نراه واضحاً كل

فن حق الأمة العربية علينا أن نسائر في عهدها الحاضر رأيها العام ، وأن نسوس هذا الرأي في حكمة وأناة ، حتى يحين وقت تنهيا النفوس فيه لقبول الجديد .

فالإجراء الذي يمكن أن نكفل له قبول الأمة العربية في جملتها ، هو أن يكون لمشكلة الكتابة العربية حل لا تتغير به الحروف القائمة ، ولا تتنكر معه صورتها المألوفة .

ومتى اتسق لنا تحقيق رغبة الرأي العام في استبقاء القديم ، فإن الناس جميعا يرحبون بما نتخذ من وسيلة لتذليل المصاعب التي تعترض حل تلك المشكلة في ميدان الطباعة .

وقد حدانا هذا على أن نعرض طريقة تقوم على أساس الكتابة العربية في أوضاعها الراهنة ، بيد أننا نفي عنها ما كان عائقا عن إدخال علامات الضبط في الحروف المطبعية .

إن صندوق الحروف في المطبعة العربية يحمل لكل حرف صورا متعددة ، منها المفرد ، ومنها ما يقبل الاتصال بحسب أول الكلمة ووسطها وآخرها ، وبحسب وقوع الحروف في بنية الكلمة المركب بعضها فوق بعض . ولذلك اتسع صندوق الحروف من ناحية ، فتعذر أن يحتل معه صندوقا آخر لعلامات الضبط . وتركبت الكلمة من ناحية أخرى . فأصبح وضع علامات الضبط عليها غير دقيق . وهذا كله هو سر استئصال علامات الضبط ، وإخفاؤها في أداء مهمتها ، وهو

إلى الأمام ، آخذون من الحضارة بكل الأسباب ، فإن جماهيرنا تلك ما برحت تحت وطأة من تقديس التقاليد المتوارثة ، تضمن ما وسعها الضمن بالنزول عن شئ من شئون حياتنا الاجتماعية ، وإن كان من الظواهر والقشور .

والحروف العربية القديمة ، وإن كانت لا تزيد على أنها أداة تصوير ، وليست هي من جوهر اللغة في قليل ولا كثير ، فإنها قد اتخذت في أوضاعها القائمة ، مسحة من التقديس ، لشدة الألفة بها . وطول العهد معها ، وجلال القدم فيها ، ولذلك لا يحسب كل تغيير يلحق بها إلا استخفافا بشيء تحيط به هالة من الجلالة والإكبار .

وإذن فهذا العامل النفسي المتأصل ، هو الذي يقف عقبة في سبيل ما ينادى به المفكرون وذوو الرأي ، من اتخاذ حروف جديدة مقتبسة أو مخترعة لكتابة العربية .

ولا خلاف على أن العوامل النفسية التي تستقر بين جوانح الأمم لا تسقط بخلة بقوة منطق ، وروعة دفاع ، وحجة إقناع . وإنها كذلك لا تسقط بظهور مضرة ، واستبانة نفع . فإن للعوامل النفسية أسبابها والملايسات رويدا زالت معها تلك العوامل رويدا ، وليس كالزمان دواء لها وعلاج .

هيات أن يفرض اقتراح جديد للكتابة بقانون ، وهيات أن يلزم الناس إلزاما بإقناع ، وكل محاولة تتجاف المجرى الطبيعي لتطور نفسية الأمم مكتوب لها الإخفاق .

العقبه في سبيل استعمالها في الكتب التي تخرجها المطابع .

ولاني أرى أن تقتصر من صور الحروف على صورة واحدة ، وبذلك يكون لصندوق الحروف المطبعية عيون لا تتجاوز الثلاثين عينا ، فنخلص من تلك العيون التي تزيد على ثلاثمائة ، وأن نتخذ علامات الضبط المتعارفة التي يجرى بها الاستعمال . وسيرحب بها الصندوق الذي تخفف مما كان يغص به من الصور المتعددة للحروف الأصلية ، وانفسحت جوانبه لتقبل هذه الحركات في غير مشقة ولا عسر . وطوعا لهذا يتوافر للطباعة غنم من السهولة والتيسير ، كما يتوافر للكتابة غنم من تعميم الضبط بلا عناء .

وأقترح أن تكون الصورة التي تقتصر عليها من صور الحروف ، هي الصورة التي تقبل الاتصال من بدء الكلمات ، وهي التي يسميها أهل فن الطباعة : «حروفا من الأول» ، على أن تؤثر الكاف المبسوطة ، وتظل حروف الألف والذال والذال والراء والزاي والواو والتاء المربوطة واللام ألف باقية على صورتها في حالة إفرادها .

وأكبر ظني أننا لو أخذنا بهذه الطريقة لحللنا مشكلة الكتابة العربية الآن على نحو لا يثير اعتراضا ، ولا يتطلب تهيئة الأذهان للرضا بتغيير طارئ ، وإقناع الرأي العام بقبول شيء جديد .

وعندى أن هذه الطريقة تتحقق بها المزاي الآتية :

أولا :

أنها تنفي شبهة القطع بين القديم والجديد فالحروف هي الحروف المعروفة ، وعلامات الضبط هي القديمة المألوفة .

ثانيا :

أن الحروف ستكون واضحة لاخفاء بها . فهي غير مركبة ، بل مبسوطة ، يعرب فيها كل حرف عن صورته في تميز واستقلال .

ثالثا :

أن علامات الشكل ستقع على الحروف بأعيانها ، تأخذها الأنظار باللمح ، فلا ترجح العلامات بين الحروف المركبة في الكلمة الواحدة . إذ أن كل حرف رحب الصدر لما يقع فوقه أو تحته من علامة الشكل . وبذلك تأمن العلامات من التزحزح ، وتسلم من التعرض للخطأ والاضطراب .

رابعا :

أن اتخذ صورة واحدة للحروف في جميع مواقعها من الكلمات ، أولا ووسطا وآخر ، سيجعل تعليمها أيسر مثونة ، لأننا لا نروع المتعلمين بالحرف الواحد متعدد الصور ، مختلفا في حالة إفراده عنه في أحوال تركيبه . ولذلك أثره في تعليم القراءة للناشئين ، ومكافحة الأمية على وجه عام بين الأهليين .

خامسا :

أن المصاعب التي تنجمها المطبعة الآن لا يبق لها محل . فإن صندوق الحروف

القبول ، ووضعت موضع التنفيذ ، لتوقعنا أن يزودها أهل الفن في مسابك الحروف بما يوحى به وضعها الحديد ، وأن يزيدوا تجميلاً ، ويضيفوا إليها من ألوان التعديل والتنسيق ما يجعلها أدق أداءً ، وأتق منظراً ، وأدنى إلى الرضا والاستحسان .

بقي أن نعرض لشيء لانبج سبيلا إلى أن نصرب عنه صفحا . ذلك هو أن لمشكلة ضبط الكتابة جانباً غير الجانب المطبعي الفني الذي تحله هذه الطريقة .

إن المطالبة بضبط الكتابة أمر تعترضه مصاعب يتبرم بها الكاتبون . فإننا إذا رغبنا إلى كل كاتب أن يقدم ما يكتبه إلى المطبعة مشكولاً على وجه الدقة ، استشعر من ذلك عتاً ، ولاقى في سبيله رهقاً . أليس هو مطالباً بأن يتحرى الصواب في الضبط ؟ وهل يتسنى لكل كاتب أن يحسن ضبط ما يكتب ؟ أو ليس ذلك يقتضى بصراً باللغة ، وإتقاناً لقواعد النحو والصرف ، حتى لا يكون الضبط الحديد سبيلا إلى إشاعة الخطأ من حيث نبتنى إشاعة الصواب ؟

ولكن هذا الذى نتوقعه ونخشاه من شيوع الخطأ إذا أريد الكاتبون على ضبط ما يكتبون ، دليل أسطع دليل على أننا تعوزنا المراتة على سلامة النطق وصحة الإعراب ، دليل أسطع دليل على حاجتنا القصوى إلى تعميم الضبط فى الكتابة .

على أن لكل تغيير طارىء مصاعبه

سيتحرر من أكبر ما يثقله . فاذا أضفنا إليه علامات الشكل لم يضق بها جميعاً . وسيصبح ذلك الصندوق الذى يحوى الحروف وعلامات ضبطها جميعاً لا يزيد على خمسين عينا ، على حين أن صندوق الحروف غير المشكولة فى حالتها الراهنة المتعددة الصور يربى على ثلاثمائة .

سادساً :

أن وقت العمال الذى كانوا ينفقونه فى اجتلاب صور الحروف على اختلافها سيتوافر لهم ، فينفقون القليل منه فى اجتلاب الشكل وسيصبح صنفهم لكلمة مشكولة يتطلب من الوقت والجهد أقل مما كان يتطلب صنف كلمة لا شكل فيها .

سابعاً :

أن اجتتاب التركيب فى الحروف سيجعل الكلمات مهسوة ذات أفق أقل انخفاضاً من الأفق الذى تقتضيه الكلمات المركبة الحروف ، فتزداد السطور فى الصحيفة ازدياداً يعوضها مما يستلزمه انبساط الحروف من اتساع الحيز .

ولقد رغبت إلى المطبعة فى أن تستن هذه الطريقة فى صنف جملة من الكلام ، فلم تعى بذلك ، وأثبتت التجربة أن الطريقة لاتعبرها فى العمل عقبات ، مع أن المطبعة اعتمدت فى إنجاز ذلك على صندوق الحروف الذى يجرى به الاستعمال الآن .

ولو أن هذه الطريقة لقيت حظاً من

تنفيذها عقبة ، فاننا لانستطيع أن نلزم بها الأمة العربية إلزاماً ، ولا أن نفرضها على المطابع فرضاً . ولكن يجب أن ندعو إليها دعوة عملية طبيعية تركيها عند الناس ، وتحدوهم على اتخاذها بالطوع والاختيار .

ولعل أهدي سبيل إلى تحقيق تلك الدعوة هو أن تلزم وزارة المعارف طبع كتبها التعليمية في مختلف المواد والمراحل ، وافية الشكل ، صحيحة الضبط ، بهذه الطريقة الهينة الميسورة . ولن تجد الوزارة في سبيل ذلك ما كانت تجد من مصاعب فنية ، وعقبات مطبعة ، حالت بينها وبين تعميم الشكل في كتب التعليم .

فاذا ألزمت وزارة المعارف نفسها بهذا الإجراء ، كان ذلك حافزاً على اتخاذ تلك الطريقة في محيط الجمهور .

وسينشأ تبعاً لذلك عامل نفسي لتأييد تعميم الضبط في سائر المطبوعات ، هو عامل التأسي والافتداء ، عامل التنافس في إظهار القدرة على إخراج كتب مشكولة ، تشبهاً بما تخرج وزارة المعارف من كتبها في شتى مواد العلوم والفنون والآداب .

ويومئذ يتحقق غرض منشود ، سعى إليه « مجمع اللغة العربية » ، وأبتغى إليه الوسيلة ما وسعه أن يبتغى ، ذلك هو تعميم الضبط في الكتابة العربية على نحو ميسور .

الأولى ، ولكل إصلاح عثراته في فواتح الطريق ، حتى يستقر الأمر ، وتستتب الحال . فلا ريب في أننا حين نأخذ أنفسنا بضبط ما نكتب سيشيع بيننا خطأ كثير ، إلا أن هذا الخطأ سيقبل ويضمحل على توالي الزمن ، وفقاً لتتبع النقاد ، والرغبة في توخي الصواب . ولا ريب كذلك في أن الأمر سيقضى تخصيص طائفة من البصراء باللغة للإشراف على كل ما تخرجه المطابع من كتب وصحف ومجلات ، حتى تبرأ من اللحن والخطأ في ضبط الكلام .

ومر الأيام كفيل بإنشاء جيل جديد من الكتاب والمؤلفين يغنون بقدر كبير أو صغير عن معونة المراجعين والمصححين . وهذا الجيل ناشئ حتماً متى شب على قراءة ما يقرأ مضبوطاً أتم ضبط ، إذ يتعود سلامة النطق ، وتستقر في أذهانه صيغ الكلمات والجمل مضبوطة معربة ، فيكتبها كما ألفها عينه ، ويتلفظ بها كما سمعها أذنه . وبذلك يقتطف ثمرة النحو والصرف ، دون تخصص في تعلم النحو والصرف . شأنه في ذلك شأن الشاعر المطبوع حين ينظم ما ينظم صحيحاً لا خلل فيه ، طوعاً لما أدمن من قراءة الشعر ، ولو لم يعرف من علم العروض شيئاً .

وعلى الرغم من أن هذه الطريقة التي نراها حلاً للمشكلة الفنية المطبعة في ضبط الكتابة ، طريقة ميسورة ، لا تقف في سبيل

صَحِيحَةٌ أَلَمْ يَأْتِ

أَرَبِ أَنْ نَقْتَصِرَ مِنْ صُورِ الْحُرُوفِ
عَلَيْهِ صُورَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ
لِصَنْدُوقِ الْحُرُوفِ الْمَطْبُوعَةِ عِيُونُ
لَا تَتَجَاوَزُ الدَّلَائِلَ عَدًّا . فَتَخْلُصُ
مِنْ تِلْكَ الْعِيُونِ الَّتِي تَزِيدُ عَلَيْهِ
ثَلَاثُمِائَةٍ . وَأَنْ نَتَّخِذَ عِلَامَاتِ الضَّبْطِ
الْمُرَعَّافَةِ الْجَارِيَةِ بِهَا الْإِسْتِعْمَالُ ،
وَسَيَرْحَبُ بِهَا صَنْدُوقُ الْحُرُوفِ الَّذِي
تَخَفَّفَ مِمَّا كَانَ يَغْصُّ بِهِ مِنْ الصُّوَرِ
الْمُرَعَّدَةِ لِلْحُرُوفِ الْأَصْلِيَّةِ وَأَنْفَسَحَتْ
جَوَانِبُهُ لِتَقْبُلَ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ فِيهِ غَيْرُ
مَشَقَّةٍ وَلَا عُسْرٍ . وَطَوَعًا لِهَذَا يَتَوَافَرُ
لِلطَّبَاعَةِ غُزْمٌ مِنَ السُّهُولةِ وَالتَّيسِيرِ
كَمَا يَتَوَافَرُ لِكِتَابَةِ غُزْمٌ مِنَ التَّعْصِيبِ
الضَّبْطِ بِلَا عَنَاءٍ .

وَأَقْتَرِحُ أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ الَّتِي
نَقْتَصِرُ عَلَيْهَا مِنْ صُورِ الْحُرُوفِ هِيَ
الصُّورَةُ الَّتِي تَقْبُلُ الْإِتِّصَالَ مِنْ بَدْءِ
الْكَلِمَاتِ ، وَهِيَ الَّتِي يُسَمِّيَهَا أَهْلُ
فَنِّ الطَّبَاعَةِ : « حُرُوفًا مِنَ الْأَوَّلِ » .
عَلَيْهِ أَنْ نُؤَنِّرَ الْكُفَّاءَ الْمَبْسُوطَةَ وَأَنْ
تُظَلَّ حُرُوفُ الْأَلِفِ وَالذَّالِ وَالذَّالِ وَالرَّاءِ
وَالزَّايِ وَالنَّوَاوِ وَالنَّوَاوِ الْمَرْبُوطَةِ
وَاللَّامِ الْأَلِفِ بَاقِيَةً عَلَيْهِ صُورَتُهَا فِيهِ
حَالَةٌ لِأَفْرَادِهَا .

وَهَا هُوَ ذَا نَمُودَجُهَا فِيهِ صَنْدُوقِ
الْحُرُوفِ الْمَطْبُوعَةِ :

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض
ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي

الألفاظ الفارسية والتركية في اللغة العامية المصرية

للدكتور عبد الوهاب عزام عضو المجمع (*)

— ١ —

هذه كلمة أقدمها الى مؤتمر المجمع لا أحاول فيها الاستقصاء بل أكتفى بالتمثيل وسأنشر بحثاً مفصلاً مستوعباً كل ما أهتدى اليه من الكلمات الفارسية والتركية في اللغة العامية المصرية . أنشره في مجلة المجمع إن شاء الله .

— ٢ —

وينبغي أن أقدم قبل ذكر هذه الكلمات أن الفارسية منها دخلت الى العامية المصرية في ثانيا اللغة التركية . ومعلوم أن التركية تشتمل على ألفاظ عربية وفارسية كثيرة . ثم بعض الألفاظ التركية والفارسية تسربت الى لغة المصريين قبل تسلط الأتراك العثمانيين على مصر أى في عهد المماليك ، وتاريخ ابن إياس فيه كثير من هذه الألفاظ .

— ٣ —

تكثر هذه الألفاظ في اصطلاحات الجيش وفي أسماء الأطعمة . مثل : جاويش ، أون باشى ، يوزباشى ، بيك باشى ، صاغ ، صول . (ومثل جويرة ، قاورمة ، دوندورمة ، كلاش) .

— ٤ —

من الألفاظ التي أخذت من التركية

(*) بحث ألقى في الجلسة الحادية عشرة للمؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥١) .

والفارسية ألفاظ عربية استعملت على الطريقة العجمية مثل الكلمات المنتهية بتاء التانيث في العربية . فقد استعملت بتاء مفتوحة تشبه تاء التانيث في الفعل وفي جمع المؤنث السالم مثل رحمت ، حكمت ، رأفت ، عفت ، نشأت الخ .

وبعض هذه الكلمات توهم المصريون فيها الجمع لأنهم لم يألّفوا هذه التاء في الأسماء المفردة . فقالوا في الأسماء : عنايات جنات ، في عنايت وجنت . وقالوا شربات وأصلها شربت من الكلمة العربية شربة .

وكذلك جمعت بعض صيغ الجمع اتباعاً للأسلوب التركى . فالأتراك لا يدركون صيغ الجمع العربية فيجمعون صيغ الجمع العربية كما قالوا — اللوازمات العفونات وقاس عليها المصريون — الشحومات والزبونات والفحومات .

ويقابل هذا أن المصريين ، وهم يفرقون بين صيغ الجمع والمفرد في العربية ، أخذوا عن الترك كلمة غروش أو قروش ، وهو مفرد في التركية مأخوذ من إحدى اللغات الأوربية ، فلما وجدها المصريون صيغة جمع توهموا لها مفرداً فقالوا غرش أو غروش .

- ٥ -

جنكل : شنكل ، وهى كلمة تركية
معناها مشبك الباب أو الشباك

شيشة : فارسية معناها الزجاج وتخص
في مصر بزجاجة التتباك

كليم : فارسية ، نوع من البسط

أورمة : تركية، وهى الوضم بالعربية -
أى الخشبة التى يدق عليها اللحم

خانة : فارسية ، تستعمل مركبة في
مثل اجزاخانة ، كتبخانة ، عربخانة ،
شفخانة

أتك : تركية ، معناها الحجر ، وهى
مستعملة عند الحياطين .

أورمان : تركية ، وهى مستعملة في
حديقة الأورمان في الجزيرة .

خردة : وهى فى الفارسية الصغير
من الأشياء ، واستعملت في مصر للصغير
من السكة (النقود) ، وللصغير من السلع ،
وقالوا حديد خردة ، وجمعوها على خردوات .

بارة : وهى فارسية معناها القطعة ،
واستعملت في مصر في أجزاء القرش ،
فقالوا عشر بارات ، وعشرين بارة .
والقرش أربعون بارة .

جنزير : أصلها بالفارسية زنجير .
وهو للسلسلة . وجمعت في مصر على جنازير

روشن : فارسية معناها المنسور .
وقد سمعنا في إحدى القرى تستعمل لكوة
في السقف تجعل للضوء .

بعض الكلمات التى نبحت عنها دخلت
العامة وبقيت دون تغيير ، أو مع تغيير
يسير وبعضها لحقه تغيير كبير ، وبعضها
اشتق منه على الطريقة العربية ، وبعضها
توهم أنه عربى فالحق بأقرب الكلمات
للعربية اليه .

(١) فن النوع الذى لم يلحقه تغيير أو لحقه
تغيير يسير «تخته» وهى فى التركية لوح من
الخشب ، و«تخته بوش» وهى المكان المغشى
بالخشب ، وهى مستعملة في بعض البلاد
المصرية ، وهو تركيب من تخته وبوش ،
وهذه فارسية معناها المغشى أو اللابس .
ومعنى التركيب ، المغشى بالخشب .

ومن هذا «سبية» وهى فارسية معناها ثلاثة
أرجل وهى مستعملة في مصر عند الوزانين
تقال للقوائم الثلاث التى يعلق فيها الميزان
وعند الجزارين تقال للقوائم التى يعلق فيها
اللحم .

ومن هذا أوطه وطوغرى وطولة ،
ومعناها بالتركية المملوء ، وبالنحى طولة ،
ومعناها المحشو الكاذب أى الذى لا لحم فيه ،
فان الناس حين يرون المحشى يظنون فيه
لحما فإن لم يكن فيه لحم فقد كذب .

ومنه بفتة وهى فارسية معناها النسيج
دوش : وهو الكتف بالفارسية وهو
من لغة الجزارين

شكبة : فارسية ، وهى الكرش
ويطلق في مصر على الكرش المحشو

طرشي : بالفارسية ترش أى حامض .

بشاة : يقال فى العامية «دا بشاة ودا بشاة» أى هذان شيان مختلفان وهى من بشقة ومعناها فى التركية غير .

(ج) ومن الألفاظ الفارسية والتركية الألفاظ جمعت أو صرفت على القواعد العربية أو قربت إلى كلمة عربية لتوهم أنها من العربية . مثل :

طسلاة : أصلها بالتركية طاسلاق وهو الشيء الذى لم يحكم عمله أو الذى لم يكمل يقال فى العامية المصرية طسلاة ، للعمل غير المحكم الذى له صورة وليس له حقيقة .

باظ — باظ الشيء فسد أو بطل ، وبوظه أفسده أو أبطله وهى من بوزمق فى التركية أى الإفساد أو الإبطال ومنه بوزوق بمعنى الفاسد أو الباطل .

شرك : سمعت كثيراً قول العامة فيمن يفحص للجندية فلا يقبل : شركوه . وأصله فى التركية جوروك . وهو ضد صاغ أى سليم . يقال للشيء العفن أو المكسور جوروك .

برم : برم الشيء يبرمه برماً ، قتله . وهو من التركيصة بورمه أى مفتول ، وبورمك القتل . ويقال فى المصرية أيضاً خيط برمه . ومن هذا الفعل البوريك وهو طعام يصنع من عجينة يرقق ويلف .

رنوك — هو رنك بالفارسية ومعناه

ماهية : من الفارسية ، «ماه» معناه الشهر . وينسب إليه «ماهى» ، بمعنى شهرية وقد غيرت إلى ماهية ، وهى غير ماهية العربية التى تقال لحقيقة الشيء فتلك منسوبة إلى «ماهى» ؟

(ب) ومن الكلمات التى لحقها تغيير كبير .

كلمات مبدوءة بهمزة مفتحة فى الفارسية أو التركية قلبت همزتها عينا فى العامية مثل :

عطشجى : مركبة من آتش ومعناها بالفارسية النار ، وجى ، وهى من علامات النسب فى التركية . فعنها عامل النار أى الوقاد .

عرض : وهى مستعملة فى بعض البلاد للجيش ، وبها سميت قرية جنوى القاهرة قرب طره ، وأصلها بالتركية «أوردو» أى الجيش . وتستعمل فى الجيش المصرى «أورطه» .

عنترى : صدار معروف « وهى فى التركية أنترى » .

عنبر : أصله بالفارسية أنبار أى مخزن . وهى مستعملة فى الجيش وفى المدارس وغيرها . ومنها عنابر السكة الحديدية فى القاهرة .

عربية : أصلها بالتركية آرابة ، وينسب إليها آرابه جى أى عريجي .

ومن الكلمات المغيرة كثيراً غير ذوات الهمز :

شراب : وهو بالفارسية جورب .

وهو من الفارسية ييش رو بمعنى أمام أو متقدم الخ . وقد عرب على هذه الصيغة .

— ٦ —

هكذا يستطيع الباحث أن يتبع ألفاظا كثيرة في العامية المصرية أصلها فارسي أو تركي . ويستطيع التمثيل بها لما يلحق الكلمات الدخيلة من تغيير وتعريب في البلاد العربية عامة ومصر خاصة .

اللون، ويطلق على الشارات في بعض المصالح المصرية .

بركات وارثة . وتلفظ بركات وارسه . وأصلها بالتركية بركت ويرسون . ومعناها ليعط البركة ، وتستعمل في مقام الحمد لله . فتوهم العامة أنها من الميراث أى شيء يورث البركة . فقالوا وارسه على انبها معناها عندهم .
بشرف — من اصطلاحات الموسيقى .

طرق وضع المصطلحات الطبية وتوحيدها في البلاد العربية

للشيخ محمد الخضر حسين عضو المجمع (*)

ومن بين العلوم التي وجدت في اللغة العربية بغيتها علم الطب ، فتقبلته وتقبلت كل ما يدخل فيه أو يتصل به من فنون .

وجد هذا العلم في اللغة أيام انتقاله إلى العرب مادة غزيرة ، واستطاع أن يأخذ منها كل ما يسد حاجته ، ويجعل العرب والمستعربين يتدارسون به بلسان عربي مبين .

انتقل هذا العلم إلى العرب وهم يعتزون بلغتهم : ويحرصون على أن تكون لغة العلم كما كانت لغة السياسة والأدب والاجتماع . فالتفت علماء الطب إلى الألفاظ العربية التي وضعت لمعان تدخل في علمهم أو تتصل به ، من نحو أسماء العلل (١) وأسبابها وأعراضها وأطوارها . وآثارها (٢) ، وأسماء الأعضاء وأجزائها ظاهرة كانت أو باطنة وأسماء ما يركب منه الأدوية من نحو النبات والمعادن والأحجار . وأسماء الأدوات التي يستعان بها على المداواة (٣) .

(١) معظم أسماء العلل جاء على وزن فُعَال ، نحو (صداع) أو وزن فَعَلَ نحو «هَق» .
(٢) نريد من آثارها ما يعقبها من نحو «الندبة» لآثر الجرح بعد برئه ، ونحو للحمج لحسن الوجه بعد علة ،

(٣) نحو «الميجر» لما يصب به الدواء في الفم «المسقط» لما يصب به الدواء في الأنف «والدسام» لما يسد به الجرح من نحو الفتيلة .

كان مجمع اللغة العربية ندبني لتمثيله بالمؤتمر الطبي العربي المنعقد في القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩ م فقدمت للمؤتمر هذا البحث ولم أزد على أن ألقيته بالمؤتمر ، وحيث لم أقدم للمجمع ولا لجلسه في ذلك العهد نسخة من هذا البحث الذي هو في الحقيقة عمل مضاف إلى المجمع ، بدا لي أن أقدم نسخة منه إلى حضرات الأساتذة أعضاء المؤتمر اللغوي اليوم لينظروا ماذا يرون فيه أو يحيلوه على لجنة الأصول ولجنة الطب حتى يأخذ البحث صيغة أعمال المجمع الرسمية ، ويدل على وجهة المجمع في وضع المصطلحات العلمية منذ ذلك العهد ، والبحث مايتلو :

...

شرف الأمة في رقي لغتها . رقى اللغة في مساهماتها للعلوم والفنون . واتساعها لأن تخوض في بحث كل علم أو فن . وتشرح مسائله وإن بلغت في كثرتها ونموضها أقصى غاية .

كانت العلوم والفنون على اختلاف موضوعاتها : قد وجدت من بيان اللغة العربية معينا لا ينضب فلم تلبث أن ليست من ألفاظ هذه اللغة وأساليبها حللا ضافية .

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٨ من يناير ١٩٥١) وقرر المؤتمر إحالته إلى لجنة الأصول والطب .

وكلمات صاغوها على مثال الإضافة كما قالوا : « حمى القى » ، وهى الحمى المعروفة « أقطيقوس » .

أو على مثال تركيب الصفة والموصوف كما قالوا : الشريان الصاعد ، والشريان النازل . أو على مثال النسب الذى يقصد به التسمية كما سموا أحد أنواع النبض « الموجى » لأنه يشبه الأمواج إذ يتلو بعضها بعضاً على الاستقامة مع اختلاف بينها فى السرعة والبطء .

وقد نبه أبو على بن سينا فى كتاب القانون على وجوه تسمية الأمراض فقال : قد تلحقها التسمية من وجوه .

إما من الأعضاء الحاملة لها (١) ، كذات الجنب وذات الرئة ، وإما من أعراضها كالصرع وإما من أسبابها ، كقولهم : مرض سوداوى ، وإما من التشبيه كقولهم داء الأسد (٢) وداء الفيل (٣) وأما منسوباً إلى أول من يذكر أنه عرض له ، كقولهم : قرحة طيلانية منسوبة إلى رجل يقال له

(١) اشتق العرب من بعض الأعضاء أسماء الملل التى تصيبها وهى : القلاب لداء يصيب القلب ، والسكباد لداء يصيب السكبد ، والسكاف لداء يصيب السكتين وهما غدتان يكتنفان الحلقوم من أصل اللحم ، والقوام لداء يصيب الشاة فى نواحيها .

(٢) الجذام لأن وجه المبتلى به يشبه وجه الأسد فى كراهة منظره .

(٣) زيادة فى القدم والساق. وسمى داء الفيل لأن ورجل المريض به تشبه رجل الفيل ، ومن هذا القبيل اسم السرطان فانه فى الأصل اسم لدابة نهريّة ، وسمى به الداء المعروف ، لأنه إذا كبر ظهر عليه عروق حمر وخضر تشبه أرجل الدابة التى تسمى السرطان .

التفتوا إلى هذه الكلمات واستعملوا كثيراً منها فى معانيها المعروفة فى اللغة - ولعلّ لا أكون مخطئاً إذا قلت ، إن علم الطب قد وجد فى اللغة العربية مدداً أكثر مما وجده غيره من العلوم المنقولة إليها .

ووجد علماء الطب بعد ذلك المدد أصولاً فى اللغة تسمح لهم بوضع مصطلحات لمعان طبية لم يتقدم للعرب أن وضعوها لها أسماء ، مثل أصول الاشتقاق والمجاز والنقل ، فصاروا يضعون مصطلحات زائدة على ما تكلمت به العرب فى هذا العلم ، وصارت كتب الطب تصدر فى عبارات عربية فصحي .

فاذا ألقينا نظرة على كتب الطب المؤلفة فيما سلف بأقلام عربية فصيحة ، وجدناها قائمة على كلمات مستعملة فيما وضعها له العرب من المعانى الطبية ، وكلمات اشتقها أولئك الأطباء لمعان يتحقق فيها معنى الفعل الذى اشتقت منه ، كما سموا العرض دليلاً نظراً إلى مطالعة الطبيب إياه ، ومعرفته ماهية المرض منه .

وكلمات نقلوها من معانيها المعروفة عند العرب إلى معان تربطها بتلك المعانى مناسبة كما استعملوا الرسوب فى كل جوهر أغلظ قواماً من المائية وإن لم يرسب ، قال ابن سينا فى كتاب القانون : « إن اصطلاح الأطباء فى استعمال لفظة الرسوب والنقل قد زال عن الحبرى المتعارف ، لأنهم يقولون : رسوب وثقل . لا لما يرسب فقط : بل لكل جوهر أغلظ قواماً من المائية ، متميزاً عنها وإن طفا » .

في كتب طبقات الأطباء وطبقات اللغويين والأدباء ، مثل الرئيس أبي علي الحسين بن سينا برع في الطب ، وأتقن الأدب وبلغ في اللغة مرتبة عليا . وله في الطب مؤلفات كثيرة منها كتاب « القانون » وله مؤلف في اللغة يسمى « لسان العرب » .

ومثل أبي بكر محمد بن أبي مروان بن زهر (١) ، فقد كان كما قالوا بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين ، وكان يحفظ شعر ذي الرمة مع الأشراف على جميع أقوال أهل الطب (٢) .

ومثل محمد بن أحمد بن رشد (٣) فقد جمع إلى الطب والفلسفة التضلع في علوم العربية وله في الطب مؤلفات منها كتاب « الكليات » ، وله في العربية الكتاب المسمى « الضروري »

ونرى طائفة ممن بلغوا في علوم الشريعة مرتبة الاستنباط ، ولا يبلغ مرتبة الاستنباط في الشريعة إلا من كان له في علوم اللغة قدم راسخة ، وقد برعوا في علم الطب ، ومن هؤلاء الامام ابو عبد الله محمد بن عمر المازري (٤) ، وكان يعد في طبقة المجتهدين . ودرس علم الطب والفس فيه ، وقالوا في ترجمته « كان يفرع اليه في الفتوى (٥) » .

ولا عجب أن يقبل الفقهاء على علم الطب ،

طيلانس ، وإما منسوباً إلى بلدة يكثر حدوثه فيها ، كقولهم القروح البلخية ، وإما منسوباً إلى من كان مشهوراً بالإنجاح في معالجتها ، كالقرحة السيزونية ، وإما من جواهرها وذواتها ، كالحمى والورم .

وتجدد لذلك العهد أسماء عربية لأدوات طبية ، كأسماء آلات الكي والجراحة التي ذكرها أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى (١) في كتابه المسمى « التصريف » (٢) فانه رسم في هذا الكتاب صور الآلات ، وذكر لكثير منها أسماء مناسبة نحو المكواة والزيتونية والمشارية والهلالية والمسامرية .

ودخل في مصطلحاتهم كلمات مولدة ككلمة « بجران » للتغيير الذي يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة ، وكلمة « تفسيرة » لماء المريض المستدل به على علته ، يقال أرسل فلان تفسرته إلى الطبيب ، ونظر الطبيب في تفسرة المريض .

ومن أسباب أخذ علم الطب فيما سلف مكانه في اللغة القصص أن كثيراً من رجال هذا العلم كانوا قد درسوا اللغة العربية إلى أن صاروا من أئمتها أو صاروا من كبار أدبائها تجدون الحديث عن هؤلاء الرجال والتنبيه على رسوخهم في علم الطب واللغة

(١) ذكره ابن حزم في رسالة أودعها مؤلفات الاندلسيين وقال « وقد أدركته » وابن حزم توفي سنة ٣٩٩ هـ .

(٢) طبع بالعربية واللاتينية في أكسفورد ، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية .

(١) توفي سنة ٥٩٦ هـ .

(٢) فتح الطيب للمقرى .

(٣) توفي سنة ٥٩٥ هـ .

(٤) توفي سنة ٥٣٦ هـ .

(٥) كتاب الديباج لابن فرحون .

ومن يطالع شيئا من مؤلفات أولئك الأطباء ويعين النظر فيما يستعملون من أسماء الأمراض وغيرها من المعاني المتصلة بعلم الطب يعرف أن أولئك المؤلفين كانوا على اطلاع واسع في اللغة ، وبذلك أمكنهم أن يجعلوا اللغة تسير مع علم الطب جنباً لجنب.

ينبثنا بهذا أننا نجد جانباً عظيماً من الألفاظ العربية غير الكثيرة الاستعمال مبثوثة في هذا العلم ومنظومة في سلك مصطلحاته ، ككلمة « الحصف » للجرب اليابس ، وكلمة « الشرى » لبثور صغار حكاكة ، وكلمة « الحرصان » للحمة دقيقة لاصقة بحجاب البطن ، وكلمة « الصاخة » لورم يكون في العظم من صدمة أو كدمة و« القطرب » لنوع من المايخوليا(١).

وقف علم الطب بعد هذا في الشرق عند حد . وتناولوه الغربيون من مؤلفات علمائنا وأوسعوه بحثاً ، وقطعوا فيه أشواطاً بعيدة المدى ، وصارت المصطلحات العربية التي وضعت له من قبل لا تنفي بما تجدد فيه من آراء ومستكشفات .

ظل هذا العلم يتقدم خطوات سريعة وبقيت لغتنا واقفة دونه بمراحل ، ولما أقبل أبناء العربية على دراسته اضطروا إلى أن يدرسوه بلغات أجنبية ، وأصبح علم الطب وهو في ديارنا يدرس بلسان غير عربي .

فلهم يروونه من العلوم التي رفع الشرع الإسلامي منزلتها ، حتى إنهم بنوا كثيراً من الأحكام الشرعية على رعايته ، واستعانوا في بيان أسرار الأوامر والنواهي بشيء من مسائله ، ومثال هذا أن النبي صلوات الله عليه قال « إذا ولغ الكلب في إناء أحذكم فليغسله سبعة إحداهن بتراب » والعلامة محمد ابن رشد جلت القليوسف ابن رشد أول من نبه ، فيما بلغنا ، على أن هذا الأمر مراعى فيه وجهة طبية ، هي ما يخالط لعاب الكلب من مواد ضارة له عند ما يصاب بداء الكلب ، وإصابته بهذا الداء قد تكون خفية ، فلا تظهر لكل ناظر .

فلولا أن علم الطب قد وقع فيما مضى بأيدي علماء اللغة ما ظفر هذا العلم بتلك المصطلحات التي ترتبط باللغة ارتباطاً محكمًا . ويدلّكم على أن أولئك الأطباء اللغويين كانوا يجتهدون في أن يخرج علم الطب في لسان عربي فصيح تحريره العربية الفصحى في ألفاظ مؤلفاتهم ، نجد في ترجمة الطبيب اللغوي مهذب الدين عبد الرحيم بن علي ، أنه كان إذا تفرغ من افتقاد المرضى من أعيان الدولة وغيرهم ، يأتي إلى داره ، ويأتيه طلاب علم الطب قوماً بعد قوم ، وكان إلى جانبه مع ما يحتاج إليه من الكتب الطبية ، كتب اللغة : « الصجاح » للجوهري ، و« المجمل » لابن فارس ، « وكتاب النبات » لأبي حنيفة الدينوري ، فكانت إذا جاءت في الدرس كلمة لغوية محتاج إلى كشفها وتحقيقها نظرها من تلك الكتب .

(١) المايخوليا - المزاج السوداء .

هي « الموازنة » ، فقد شرحها المعاجم بأن لا يداوم الإنسان في عبثه على طعام خاص .

ويلحق بمثل هذه الألفاظ المطابقة لمعناها ، أن تذكر المعاجم في بيان مفهوم اسم المرض مثلا سبب المرض كما قالت « السواد » داء يأخذ الإنسان من أكل التمر يجد منه وجعا في كبده ، فرى أن ذكر السبب لا يجعل الاسم خاصا بما ينشأ عن هذا السبب .

فإذا ظهر من طريق علم الطب أن هذا الداء بنفسه وأعراضه قد حصل في الكبد من سبب آخر غير أكل التمر ، صح أن نطلق عليه لفظ « السواد » وإن لم يحدث عن أكل التمر ولا نعد هذا الإطلاق من نوع التصرف بإخراجها عن موضوعاتها اللغوية .

وأنبه هنا على أن المعاجم تذكر للكلمة الواحدة معاني طبية متعددة ، كما قالوا « الذرب » فساد الجرح وفساد المعدة ، والمرض الذي لا يبرأ .

والجمع يتجنب في وضع مصطلحات العلوم أن يكون بينها لفظ مشترك ، ويحافظ على أن يكون للاسم الواحد في العلم الواحد معنى واحد .

وقد تذكر المعاجم للمعنى الطبي الواحد مثلا أسماء متعددة توردها على أنها مترادفة كما قالوا لما يقاس به غور الجرح : سبار ، ومسبار ، ومحراف ، وقالوا كذلك للمرض :

وإذا وجد قيا سلف لغويون أطباء استطاعوا أن يسبروا بعلم الطب تحت ظلال اللغة ومقاييسها فإن علم الطب الحديث واسع المباحث كثير الفنون ، فلا يتيسر لعلماء اللغة اليوم أن يبرعوا فيه كما برع فيه كثير من اللغويين من قبل إلا بمجهود كبير وعناية متناهية .

ومن هنا شعر الناس في هذا العصر بالحاجة إلى إنشاء مجمع لغوي عربي يقوم بوضع مصطلحات العلوم ، كي تسير اللغة الفصحى مع العلوم كثفا لكثف .

أخذ مجمع اللغة العربية يعمل لهذه الغاية المنشودة ووجد في ميسوره أن ينقل العلوم وبينها علم الطب في اختلاف فنونه ، وكثرة مصطلحاته ، إلى العربية الفصحى .

ولأنك لتجد في المعاجم ألفاظا كثيرة تتصل بهذا العلم ، وهذه الألفاظ إما أن تكون نصا في المعنى الطبي نحو « مثبير » بمعنى الموضع الذي تلد فيه المرأة ، فلو أطلقناه على الحجرة أو الغرفة المعدة في المستشفى للولادة كان استعمالا للفظ في معناه العربي من غير تصرف فيه .

وأذكر بهذه المناسبة أني رأيت الطبيب أبا المؤيد محمد بن الصائغ الجزري ينهى في وصية له طبية عن أن يلزم الإنسان في غذائه طعاما خاصا ، فيقول :

إياك تلزم أكل شيء واحد

فتقود طبعك للأذى بزمام

ووجدت لهذا المعنى بعد ذلك كلمة عربية

السل والسحاف، ولواضعي المصطلحات وجه من الحق في تخصيص كل اسم بنوع من أنواع ذلك المعنى متى تعددت أنواعه، وقد سلك المجمع هذا المسلك في طائفة من مصطلحات العلوم.

وقد تشير المعاجم إلى اختلاف اللغويين في معنى الاسم، كما قال صاحب القاموس « السلعة خراج في العنق أو غدة في العنق، أو زيادة في البدن كالغدة تتحرك إذا حركت ».

وقد جرى المجمع أن يأخذ في مثل هذا بالقول الذي يسد حاجة العلم.

ووجد المجمع في مؤلفات الأطباء فيما سلف مصطلحات محكمة الوضع، وخطته أن يحافظ على المصطلحات القديمة ما وجد لها وجهها تدخل به في حدود العربية.

ووجد في علم العربية مقاييس تساعده على أن يصوغ للمعاني التي حدثت أو تحدث أسماء عربية؛ فلو اتخذ في المستوصف مثلاً، محل خاص ينزع فيه المريض ثوبه ووجد العرب قالوا « ثرب فلان المريض يثربه » نزع ثوبه — صح أن يسمى ذلك المحل « مثرِباً »

ولم يقتصر المجمع على الأصول المعروفة أنها مقيسة نحو الاشتقاق من المصادر أو الأفعال ونحو المجاز والنقل، بل نظر في طريق آخر سلكه العرب في وضع كثير من المفردات وهو الاشتقاق من أسماء الأعيان

كما قال العرب : جلده ورأسه وبطنه وصمخه . أى أصاب جلده ورأسه وبطنه وصمخه وقالوا : رمحه، وسهمه، وسافه، أى أصابه بالرمح والسهم والسيف، ومنه ومنه أبرته العقرب أى أصابته بإبرتها وقالوا : لبته وعسله ولحمه، أى أطعمه اللبن والعسل واللحم والشحم^(١) وقالوا: جدر، وبأر أى صنع الجدار والبئر.

وقد قرر المجمع صحة الاشتقاق من أسماء الأعيان في مصطلحات العلوم عند الحاجة وجرى على هذا في وضع طائفة من مصطلحات العلوم.

ومن الطرق التي تتسع بها اللغة وأخذ بها المجمع في وضع المصطلحات العلمية، طريقة المصادر الصناعي، وهو المصدر الحاصل من إلحاق ياء النسب لأسماء الفاعلين والمفعولين وغيرهما نحو العالمية والمعلومية والجاهلية والمجدوبية، وقد استعمله علماءنا من مناطق وفلاسفة وغيرهم في مؤلفاتهم كثيراً.

ويمتاز هذا المصدر عن المصدر الصريح لأنه يدل على معنى الوصف من حيث صدوره عن الفاعل أو وقوعه على المفعول، بخلاف المصدر الصريح فإنه لا يدل على هذه الناحية الخاصة بنفسه.

ويمتاز هذا المصدر الصناعي عن المصدر

(١) نص ابن مالك في كتاب التسهيل على أن هذه الأنواع الثلاثة مضطردة فيصح القياس عليها.

يحافظ على هذا القصد ، فيؤثر المفرد على المركب إلا أن يكون في المركب مزية تدعو إلى اختياره فلو أراد المجمع أن يضع لفظاً للموضع الذى يتداوى فيه بجملة الشمس ، لا أحسبه يعدل عن كلمة « المشرقة » إلى لفظ آخر مركب ، فإن المشرقة موضع القعود في الشمس للتمتع بدفئها ، وهذا المعنى متحقق فيما يقال له « الحمام الشمسى » . ورأيت ابن سينا في « القانون » يعبر بالصحي إلى الشمس عن التعرض للشمس بقصد التداوى . وقالت العرب في هذا المعنى ، أضحى الصبي ، وفسرته المعاجم بقولهم وضعه في الشمس من مرض يصيبه ، والألفاظ العربية تختلف من حيث أنس السمع بها وإساعة الذوق لها ، والمجمع يلاحظ هذا فيما يضعه من المصطلحات ، فإذا وجد في المعجمات مثلاً توحش فلان أى أخلى معدته من الطعام لشرب الدواء ، أثر عليها كلمة تحامى للدواء لأن الذوق يسيغها أكثر من كلمة توحش .

ومع ما أحرزته اللغة من الثروة الواسعة والمقاييس التي يمكننا أن نتصيد بها من الأسماء ما نشاء ، لم يقف المجمع وقفة الرفض لكل مصطلح علمي أجنبي ، بل أبقى باب التعريب أمامه مفتوحاً حتى إذا دعت الضرورة إلى قبول اسم غير عربي وإلحاقه بالمصطلحات العربية الصميمة أجاب داعي الضرورة ، وله في المعرب القديم أسبوة إذ قالوا: الترياق^(١)

(١) دواء مركب من أجزاء كثيرة ويطلق على ماله نفع عظيم سريع

الصريح من وجه آخر ، هو أنه يدل على المبالغة متى كان المنسوب إليه من صيغ المبالغة فالعلمية أبلغ من العلم ، وقد رأينا الأطباء السابقين يقولون المصحاحية والمراضية وهاتان الصيغتان من قبيل المصدر الصناعي فالمصحاحية تدل على الصحة التامة لأنها نسبة إلى مصحاح وهو كثير الصحة ، والمراضية تدل على المرض الشديد أو الكثير لأنه نسبة إلى مراض وهو شديد المرض أو كثيره .

وفي المصادر الصناعية سعة من جهة أخرى هي أن نتوصل به إلى وضع أسماء لمعان يشير إليها اسم العين ، فإذا أردنا أن نتحدث عن كون الشيء إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو حجراً مثلاً ، قلنا الإنسانية والحيوانية والنباتية والحجرية .

ووجد المجمع المعجمات قد تقتصر في بعض المواد على ذكر المصدر أو الفعل أو الوصف فوضع قواعد لتكميل المادة الناقصة . مستمدة هذه القواعد من أقوال علماء العربية ، فإذا وجدنا المعجمات تقول مثلاً : المؤتنب ، من لا يشتهي الطعام صح لنا أن نسمى علة انقطاع شهوة الطعام « اثتبابا » .

وإذا وجدنا المعجمات تقول « سنن » هذا الشيء أى شهي الطعام ، صح لنا أن نزيد فيها فعلاً ، ونسمى الدواء الذى يقوى شأهية الطعام « سنينا » ، وإذا وجدنا المعاجم تقول « القامح » الكاره للماء لأى علة ، صح لنا أن نسمى علة انصراف النفس عن شرب الماء « قماحا » . ومن المعروف في وضع المصطلحات تفضيل اللفظ المفرد على المركب ، والمجمع

بينهم لأن المصطلحات في ذلك العهد لا تصدر عن مجمع أو مؤتمر ينقذ له .

ومن أهم ما قصد إليه من إنشاء المجمع اللغوي توحيد المصطلحات العلمية، ودليل هذا أن المجمع لم يولف من أعضاء مصريين فقط بل ألف من أعضاء يمثلون البلاد العربية من نحو المغرب والشام والعراق .

وصفوة ما كنت أقول أن الطموح إلى عزة ليس بعدها عزة يقضى علينا بأن نعيد علم الطب ، وسائر العلوم والفنون إلى لغتنا العربية ، وأن هذه اللغة تسع بما أتاها الله من غزارة العلم وحكمة المقاييس كل ما تدركه الأبصار والعقول .

ولم يبق علينا إلا أن نرجع إلى معاجم علمائنا ومصطلحاتهم ومقاييس لغتنا، ونتعاون على أن تكون مصطلحاتنا العلمية واحدة .

والقولنج^(١) والنقرس^(٢) والكيروس^(٣) والكلمات الأربع يونانية ، وقالوا البرسام لذلك المرض الصدرى والكلمة فارسية .

ومن ينظر في كتب الطب أيام رقيه في البلاد العربية يرى المؤلفين فيه قد يختلفون فيه في بعض المصطلحات، فابن سينا مثلاً استعمل البرسام والشوصة وذات الجنب على أنها أسماء مترادفة ، وغيره يجعل كل واحدة من هذه الأسماء اسماً لمرض مختص به^(٤) . وإنما جرى مثل هذا الاختلاف

(١) مرض مموى .

(٢) مرض في مفاصل السكبين أو أصابع الرجلين

(٣) الفداء بعد أن تفضمه المصارة المعدية .

(٤) يخص البرسام بالورم العارض للحجاب الذى بين السكبد والمعدة ، والشوصة بالورم العارض في أضلاع الخلف ، وذات الجنب بالورم العارض للغشاء المبطن للأضلاع والحجاب ، انظر « كشف مصطلحات العلوم » .

الثنائية والألسنة السامية

للأب مرمجى الدومينيكي (*)

المقارنة « الذى طبقوا أصوله على مختلف الفروع العلمية ، فنجم عن ذلك حقائق ثمينة ومفيدة ، كانت بقيت مجهولة لولاه . فهناك اليوم علوم مقارنة الفلسفات والشرائع والآداب واللغات . ضمن دائرة اللغات تولدت موازنة الصوتيات والصرفيات والنحويات والمعجميات . ومن ذلك كله المقارنة الألسنية السامية .

ومعلومكم أن الساميات الأمهات تنقسم إلى طوائف ، منها الطائفة الشرقية وهى اللغة الأكديّة الداخل فيها الأشورية والبابلية . والطائفة الغربية الشمالية الشاملة الكنعانية والأرمية والعمورية . الكنعانية فرعان ، هما الفنيقية والعبرية . والأرمية فرعان أيضا ، هما الأرمية الغربية ، والأرمية الشرقية ولهجتها الفصحى هى السريانية . ثم هناك الطائفة الغربية الجنوبية الشاملة اللغات العربية واللغات الحبشية . العربية تنشعب إلى فرعين العربية الجنوبية ، وفيها السبئية والحميرية ، والعربية الشمالية ، ولهجتها الفصحى هى العربية القرآنية . اللغات الحبشية ثلاثة فروع ، الجعزية ، وهى الفصحى القديمة ، ويلها الأمهرية والنكرية .

هذا ولم يعد للتقصى عن أصول الألفاظ العربية أو السريانية أو العبرية أن يكون الباحث متضلعا من واحد أو اثنين من هذه

أيها السادة الأجلاء :

من المنجلى للعيان ولا يختلف فيه اثنان هو أن مصر المحروسة متبوثة عرش الزعامة والتقدم بين سائر البلاد العربية ، ولا سيما في ميدان النهضة الثقافية والعلمية واللغوية . ومن ظواهر ذلك الجامعات المتعددة ودورالعلوم ودور الكتب الكثيرة ، ولجان التأليف والترجمة والنشر . ومن ذلك خاصة خدمة اللغة العربية والسعى في إنعاشها لتصبح آلة مرنة فتجارى الحضارة والمعارف العصرية . ومن تلك الوسائل الفعالة هو مجمعكم الموقر ولذا أشعر بغبطة وحبور لوجودى بينكم ، أنتم على أرباب العلم والأدب والحكمة وسدنة حرم هذه اللغة العربية الكريمة سيده جميع لغات بنى سام . وقد لبيت بكل افتخار دعوتكم اللطيفة لأبسط لكم كيفية محاولتى المؤازرة فى خدمة المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية ، وهى وسيلة قد بذلت الجهد فى تأليفى قصد تبيان فوائدها الجمة ، وإن ظهرت فى أول وهلة غريبة غيز مألوفة ، فأقول :

من العلوم العصرية التى نشأت على يد أرباب البحث فى البلاد الغربية « علم

(*) وافق مجلس المجمع فى جلسته الرابعة والعشرين على دعوة الأب مرمجى الدومينيكي لالقاء هذا البحث ، واستمع إليه وناقشه فى الجلسة الخامسة والعشرين (٢٨ من مايو ١٩٥١) .

ثم إن المقارنة الألسنية السامية غير متوقفة على البحث في لغة واحدة من الساميات بل في جميعها ثم يتحتم اعتبار هذا المجموع كلغة واحدة قد تفرقت خواصها وأسرارها في مختلف اللغات والأخوات مما يقتضى معه الاستعانة تارة بميزات الواحدة لفائدة الأخرى وطورا السعى في إثارة الغامض في هذه بما هو واضح وصريح في تلك فلا يكتفى والحالة هذه وضع أصول الساميات الآخر بإزاء المادة العربية لأن مثل هذا العمل لا يلتقى على المواد المبحوثة إلا نورا ضئيلا ولا يأتى إلا بفائدة جزئية لعجزه عن إيضاح التناسق المعنوى وإزالة التضارب والتنافر ليس بين المفاهيم العربية فحسب بل بين مداليلها ومداليل أخواتها السامية البوآى . ثم لتأصيل الألفاظ عن طريق الاشتقاق هناك قاعدة لازمة الاتباع وهى الانتقال من الفحاوى المادية المحسوسة الى المدلولات المجردة والمجازية ومن حياة البداوة الى حياة الحضارة ومن مزاولة الرعاىة والزراعة الى معالجة الصناعات والفنون والعلوم . ومن هذا القبيل نجد العربية آلة من أنفع الآلات تبرز سائر أخواتها السامية إن لم نقل! اللغات البشرية .

إن العائشين اليوم فى عصر التمدن والرقى على اختلاف ضروبه ليكرهون البادية ماقتين حياتها البدائية . وهذا معقول لأن الرقى غير متوقف على الرجوع الى الوراء ولا على النزول الى أسفل بل على التقدم دائما لبلوغ الكمال قدر المستطاع ولهذا يود بعض

الألسن ، بل أن يكون واقفا على قواعد وخواص معجميات كل هذه الساميات الأممات وما يرجع الى كل وحدة منها من اللهجات ، فضلا عن معرفة بعض الألسنة غير السامية التى لها علاقة بالعربية أو بغيرها من الأخوات الساميات .

ثم إن علم التأصيل فى المعجمية غير متوقف على الإشارة الى أن كلمة من الكلمات مستعملة أو واردة فى اللغة الفيلانية بل لارتقاؤها الى اللغة الأم الصادرة عنها اللفظة المذكورة . وغيز كاف الوقوف عند اللسان القناة المارة فيه تلك المفردة . فان ادعى أحد الباحثين أن هذا الحرف سريانى دخيل فى العربية ، وظهر بالتقصى أنه ليس بسريانى بل « مسرين » ودخيل فى اليونانية أو الفارسية . أو الأكديّة أو العبرية فلا يجوز إذ ذلك القول بسريانيته وهو غير سريانى . إذ قد يكون دخيلا فى كلتا اللغتين من لسان ثالث مثال ذلك الألفاظ التالية الواردة فى العربية والسريانية معا : فردوس Pardeyse بستان Bustana ببغاء Babga باغ Bag بادنجان Bâdingana أسطوانة Estûna أبنوس Abanusa أسفين Esfina كعبة ، بدوى .

فهل من المعقول الذهاب الى أن كل هذه الكلمات سريانية دخيلة فى العربية ؟ فى حين أن التقصى يثبت أن الست الأول منها فارسية وأن أبنوس وأسفين من اليونانية وأن كعبة وبدوى من العربية ذاتها .

وليس بالعكس إلا من باب الاختزال وهو نادر ولا يحدث في طور التكون والنشوء بل في عصر الكهولة والهرم . وأنا من القائلين بأن الاشتقاق في العربية يتم بزيادة حروف ولا بطريقة النحت أو التركيب . لأن اللغات السامية عموما والعربية خصوصا ليست بنحوتية والعلاقة الأساسية الثابت وجودها في الغالب بين المشتق والمشتق منه هي اللحمة أو الصلة المعنوية مع توسع الدلالة وتطورها بالانتقال من حيز المعاني المادية الحسية إلى حيز المداليل المجردة والمجازية ثم العقلية والروحية .

وفي طور التكون اللغوي تبدأ الزيادة بالحروف عن طريق السماع دون القياس فتنشأ بضرب من الفوضى ثم تسير رويدا رويدا في سبيل التكامل والاستقرار فنها ما يبلغ درجة القاعدة والقياس المطلق أو النسبي ومنها ما يتخلف فيبقى دون نظام . ومما يساعد على استمرار هذه الحالة هو مفاجأة اللغة المتكلم بها بتدوينها بالكتابة وإنزالها منزلة اللغة الفصحى المتصرفة بالليل إلى المحافظة على الحالة الراهنة قدر استطاعها لمقاومة التطور الملازم طبيعة كل الأشياء .

هذا وأنا من الذاهبين إلى عدم وجود علاقة طبيعية ضرورية بين الصوت والحرف أو الكلمة وبين المعنى المتعلق بها ؛ لأن الأصوات مجردة وليس في طبيعتها ما يجعلها دالة حتما على الشيء الفلاني أو الفحوى الفلاني ، إنما تنشأ الصلة بين الصوت

معاصرنا إخلاء معاجنا من كل الكلم التي يشتم منها رائحة الحياة البدوية حتى لا يبقى فيها سوى الألفاظ والتعابير الحضرية لا بل العصرية الحديثة وما يلزم أن نستحدثه منها اندفاعا مع تيار التقدم المتواصل .

هذا من حيث الروح والدوق العصري أما نحن معشر المتخصصين للمعجمية وما تشمله من اشتقاق وتأصيل وثنائية والسنية فلا يسعنا إلا حسن الاشادة بفضل أولئك اللغويين القدماء الذين قاموا بالرحلات العلمية قاضين السنين الطويلة بين ظهرائي أهل الوبر فجمعوا لنا كل تلك المفردات البدوية الخالية منها الألسن السامية الأخر التي لم تجمع وتدون مفرداتها إلا إبان بلوغ أربابها طور الحضارة فقد منها أغلب الأصول والرساس الأولية بمعانيها المادية المحسوسة . وهذا هو الفضل العميم ، فضل اللغة العربية على شقيقتها والدليل الساطع على قدم الفاظها مع أنها دونت بالكتابة آخر جميعها . مما نتحقق معه هذه الحقيقة الجلية وهي أن العربية هي المفتاح النفيس لفك مغاليق كثير من ألغاز المعجمية السامية وذلك بالرجوع إلى الرس الثنائي الصائغ عادة أقدم المدلولات أي الفحاوى البدائية الفطرية المحسوسة الملموسة .

فلنر ما هي هذه الثنائية :

إن طريقة الاشتقاق والتوسع في الساميات قائمة على الارتقاء من الأقل والأنقص إلى الأكثر والأكمل أي حسب السنة الطبيعية سنة الرق

زد على ذلك أن الحروف عرضة للإبدال في العربية كما في أخواتها السامية فإن الثاء العربية تبدل تاء في الأرامية وشيثا في العبرية والآكدية والحبشية ، والذال العربية تبدل زايا في العبرية والآكدية والحبشية ودالا في الأرامية . ثم إننا نجد في العربية العين والغين والحاء والخاء وفي اللغات الباقية لا يوجد سوى حرف واحد يقابل الاثنين العربيين وفي الآكدية لم يبق إلا الخاء . فضلا عن هذا هناك التغير الطارئ على بعض الحروف بفعل التفتخيم فإن الثاء تفتخم فتضحي دالا ثم طاء ثم ظاء والسين تفتخم فتصبح صادًا والضماد العربية تسمى صادًا في العبرية لا بل عينا في السريانية وهلم جرا .

كل هذا دليل على ما أبديناه من أن الحروف مجردة من ذات طبعها . إنما ينحصر لها معان وأدوار بالسمع والاستعمال . ومن باب الإطلاق يمكن القول بأن كل الحروف — ما عدا المتنافرة غير القابلة للتجاور تركيبيا ولفظا — تصلح لأن تكون حروفا للتوسع ولا سيما في طور التكون أي طور الرساس الأولية الثنائية الذي يعقبه طور الثلاثية بزيادة حرف ثالث على الحرفين الرئيسين أما تداول هذه الحروف فتتباين إذ منها ما يستخدم أكثر ومنها ما يبقى نادر الوجود .

ولنا مثال في العربية على بقاء حالة القوضى وعدم الخضوع لقياس في المصادر الثلاثية المجردة وجموع التكسير وحركة عين

ومعناه اتفاقا أو بإرادة المتكلمين عن طريق السماع أو الاستعمال .

أنا غير جاحد أن لبعض الكائنات الطبيعية دوى وللحيوانات أصواتا . بيد أن الناس لا يقتبسون القدرة على التصويت أو التكلم بالتعلم من الطبيعة أو الحيوان . لأن ذلك من خاصية أعضاء النطق فيهم وبفضل هذه الخاصية يتكون من محاكاة دوى الطبيعة وأصوات الحيوانات ، لكن بطريقة متباينة ، إذ أن كل فريق أو قبيلة أو شعب يتوهم فيها سماع نوع من الدوى والصوت فيحاكيها طبقا لهذا الوهم .

وبعض الأحيان تجرى هذه الزيادة بالحروف لمقاصد تلوح متضادة . دونكم أحرف المضارعة فإنها تستخدم ليس لأداء دور واحد خاص بكل منها بل للقيام بأدوار عدة متميزة فالياء تستعمل للغائب والمثنى وللجمع المذكر والمؤنث ، والنون للمتكلمين لكنها تأتي في السريانية للغائب والجمع وفي بعض اللهجات العربية للمتكلم ، الهمزة تكون للمتكلم بيد أنها ترد للغائب في ظائفة من اللهجات المسفورة . الثاء تدل على المخاطب المذكر والمؤنث وعلى المثنى والجمع المذكر والمؤنث وكذا القول في الميم المتوجة بعض الصيغ فإنها تدخل على اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر الميمي واسم المكان والزمان واسم الآلة والوعاء . وفي كل هذه المباني تختلف المداليل والحروف واحدة .

الماضي والمضارع من المجرد الثلاثي وعدم ورود كل الزيدات لكل واحد من المجردات فإنها كلها لا ضابط لها فستند على السماع ونعرف من المعاجم . وكذا القول في الحروف التي تزداد على الرساس والأصول . فإن بعضها يستمر دون قيد ولا ربط على الحالة البدائية ولا اعتماد في شأنها إلا على الصلة المعنوية بين المزيد والمزيد فيه قدر ما يتوصل إلى تحقيقها بعد التطورات والتقلبات الكثيرة التي طرأت على اللغة بمرور الأحقاب إلى أن بلغت طورها الحالي .

أجل ، في الزيدات الثلاثية والرابعة تجرى الزيادة غالباً بحروف معينة للدلالة على معان خاصة كما هو مفروض في طور التصرف ، إلا أن هذا ذاته لا يتم باطراد مطلق ، إذ لا يخلو من أثر الفوضى القديمة لأن كثيراً من هذه الزيدات المعدودة قياسية تعود إلى الدلالة على المجرد عينه ، زد على ما ذكر أن الزيدات يراد بها مفاهيم مختلفة ومبتعدة أحياناً غاية الابتعاد عن المعنى المقصود من زيادة الحرف المعين لهذه الغاية أعنى أنه لا يزال فيها شيء من الفوضى أو عدم الاستقرار الخاص بالطور القديم .

دونكم مثلاً وزن « أفعل » المزيد فيه همزة حسب قول الصرفيين للدلالة على التعدية نحو أجلسه ، أكرمته ، أبعده ، فإنه خلافاً للقصد المتوخى من زيادة الهمزة يراد به فحوى الدخول في الشيء ، نحو أصبح : دخل في الصباح . والمبالغة نحو أشغلته :

بالغت في شغله . والصيرورة نحو أقفرت الأرض : أضحت قفراً . والسلب نحو أشنى المريض . ذهب شفاؤه . وأخيراً يأتي بمعنى المجرد ذاته مما ينافي المراد من الزيادة نحو أقلت البيع بمعنى قلته أى فسخته . كذا وزن « فَعْل » المضاعف أى المكرر العين للتعدية فإنه يطلق فضلاً عن هذه الدلالة الخاصة على التكسير نحو قطعت الحبل : جعلته قطعاً . وعلى السلب نحو قشرت العود : نزعته قشره . وعلى اتخاذ الفعل من الاسم نحو خيم القوم ضربوا خيمهم كذلك وزن « استفعل » الدالة فيه الزيادة على الطلب فإنه يستعمل أيضاً لوجدان الفعل نحو استعظم الأمر : وجده عظيماً وللتحول نحو استحجر وللتكلف نحو استجراً وللمطاوعة نحو أراحه فاستراح . وأخيراً يرجع إلى فحوى المجرد عينه كأنه لم تكن زيادة . نحو استقر بمعنى قر ، وقس على ذلك بقية الزيدات تلك التي تدعى قياسية بتخصيص دور الحرف المضاف إليها .

هذا ومن المؤلف والمقرر عند علماء العربية الأقدمين والمعاصرين وعند الأجانب من مستسمين ومستعربين أن الزيادة تجرى بالتتويج والإقحام والتذييل . وفي كل حال من هذه الأحوال يتم الأمر على سبيل الأغلبية أى بالسماع وليس بقياس محكم . وهذه طائفة من الأمثلة على أنواع الزيادة الثلاثية :

أولاً - الزيادة بالتتويج : « يقطين » كل شجرة لا تقوم على ساق . الياء زائدة

يصالح أن يكون تارة متوجة Préfixe وتارة مقحمة Infixe وأخرى مذيلة Suffixe وهذه هي : أت ع ل م ب ه و ي .

ثانياً — الحاء والشين تصلحان للتسويج والتذليل .

ثالثاً — هذه التالية تستخدم للتذليل وهي : س ب ك ق .

ولمعرفة الأمثلة تفصيلاً على طريقة زيادة كل حرف من هذه الحروف يمكن الرجوع إلى كتبنا ، ففيها من الشواهد المؤيدة غالب ما أبديناها فأكتفى بإيراد نماذج على الزيادة المتنوعة الجارية بضرب من الاعتبار أى لدواع غير داعى الدلالة على معنى خاص أو على دور معين .

فهناك الزيادة من باب الإلحاق ، والإلحاق يحد بكونه زيادة لإضافة معنى جديد ، بل لمحض الموافقة بين وزن ووزن آخر ليعامل معاملة .

ولا يكتفى لحروف الإلحاق بأن تكون من حروف «سألتونيها» بل يستعمل غيرها أيضاً هو ذا الإلحاق من جهة اللام نحو «ضرب» من ضرب . «جلب» من جلب . «قعد» من قعد . رعد . رعد . رعد . دخل . شمل . صعر .

هناك الإلحاق من غير جهة اللام نحو «حنظل» من حنظل «جندل» من جندل «فلحص» من فحص . «نلعس» من لعس .

تتويجاً لأن اللفظة صادرة عن قطن أى انحنى ، إذ لا ساق له فينحني نحو الأرض «ترفل» تبخر كبرا ، بزيادة التاء تتويجاً ، لأن الأصل رفل : أرسل لإزاره وتبخر «نهل» من نهل بزيادة النون «هجرع وهيلع» بزيادة الهاء تتويجاً ، لأن الأصل جرع وبلع .

ثانياً — الزيادة بالإقحام : «زنبيل» من زنبيل بإقحام النون «بلطح» من بطح بإقحام اللام «شريك» من شيك بإقحام الراء «جلمح» من جلمح بإقحام الميم «دربل» من دبل بإقحام الراء «طرمح» من طمح بإقحام الراء «عنصل» من عصل بإقحام النون .

ثالثاً — الزيادة بالتذليل : «بلسن» من بلس بإلحاق النون «حلکم» من حلك بإلحاق الميم «عبدل» من عبد بإلحاق اللام . ومن هذا شيء كثار في العربية وبقية الساميات .

فما قد سلم به وقرره الأقدمون من الزيادة بالحروف وطريقة إجرائها في الرباعيات والثلاثيات يسوغ بكل حق وصواب تطبيقه على الثلاثيات . وهذا ما قد حاولنا تبينه في تأليفنا الثلاثة الموضوعية لهذه الغاية على ضوء الثنائية والألسنية السامية مع العلم اليقين بوعورة المسلك .

مع ذلك بعد التقصى والاختبار يمكننا تصنيف الحروف القابلة للزيادة على الراس الثنائية من باب الأغلبية كما يلي :

أولاً — كل حرف من الحروف التابعة

بل « قم » . كذلك الفتحات المشبعة لا يرسم عليها ألف . ويبين ذلك أيضا في مجرى التصريف الذي إن هو إلا رس الكلمة ملحقا به الضمائر . فيقال : « قم » ت - « قم » تم - « قم » نا . مما جاء دليلا واضحا على أن الأصل هو الثنائي . وأن هذا الثنائي يدل على معنى تام في حالته الثنائية . وكذا الشأن في الناقص . فإن لامة ليست حرفا بل إطالة أو إشباع الفتحة السابقة . مثلا : « رمى » هو الثنائي « رم » حرك حرفه الثاني بفتحة مشبعة علامتها في الرسم ألف . كذلك « رم » ت هي « رم » تا هما . مما يظهر فيه الأصل الثنائي ملحقا به ضمير متصل .

أما المضاعف فهو بالحقيقة مركب من حرفين كما يتجلى ذلك في معاجم الأقدمين ككتاب « المقاييس » لابن فارس . فإنه يسميه « الثنائي » ويذكر في المادة حرفين لا غير ويرى ذلك في المضاعف الرباعي أو المطابق كما يدعوه ابن فارس . وما هو سوى ثنائيين مكررين . مثلا : « قرقر » « خرخر » « دبذب » « مرمر » « لعل » « لال » ... الخ .

ومن هذه المادة شيء كثير في اللغات السامية ولهجاتها وقد جمعنا منها ٣٥٠ في العربية الفصحى . ويوجد أكثر منها في اللهجات . وما هذه الأفعال وأسمائها إلا حكاية أصوات الطبيعة والحيوانات المندفعة إلى تكرار مقاطع لا حروف . وكل مقطع مركب عادة من حرفين متحرك فساكن . مما هو وارد على هذا النمط في اللغات السامية

هناك الزيادة من باب الغنة « نحو رنز » من رز . « حنظ » من حظ . « انجار » من أجار . « انجاص » من أجا ص .

هناك الزيادة لتقوية الحركة دون قصد معنى معين نحو « برا » يقال منه : برع والنسبة برعى أى برانى كما يقال توقع من توقى . وجزأ وجزع من جزأ . وبدأ وبدع من بدا .

هناك الزيادة لعذوبة اللفظ نحو يا أبى عوض يا أبى « عصاتى » عوض عصاى قدنى قطنى بإقحام النون . لعلت ثمت وربت بإلحاق التاء .

هناك الزيادة لإقامة الوزن نحو تبيضض بدل تبيض .

هذا ومن نتائج نظرية الثنائية : أولا أن المثال والأجوف والناقص ما هى سوى مزيدات أو توسعات فى الرس الثنائى الذى يحىء فيه التوسع بتكرار الثانى منه أو بتشديده أى بتكراره لفظاً ووضع الشدة عليه كلية .

ثم من جملة أنواع التوسع فى الأصول مثلا : أن الفعل « وثب » مزيد فى الثنائى « ثب » وأن « قام » هو الثنائى « قم » أشبعت حركة حرفه الأول . مما يظهر فى السريانية فى كلمة « قم » إذ لا ألف مقحمة فيها ومن الكتابة العربية القديمة المتجلية فى رسم المصحف المحافظ عليه حتى اليوم . إذ لا تجد فيه قام

فهي ثنائية . ومنها كان بدء صوغ الفعل المضاعف ومكرره مثلاً « أف » كلمة تكره « آه » للتوجع « به » « بنح » لاستعظام الشيء « غس » لزجر الحر . « ضع » اسم صوت يزجر به الحمل عند ترويضه « بس » دعاء . وزجر للغنم . « صه » أمر السكوت . « مه » أمر بالكف .

فمن هذه الثنائيات صيغ أفعال إما بتحريك الساكن وتشديده وإما بتكرار الثنائي ذاته وتحريك الآخر في العربية فقول : أف آه به - بنح - غس - ضع - بس - صهصه - مهمه . وكذا القول في « ثب » فإنه مشتق من ثب ومنه المكرر « ثب ثب » .

أما « وُثب » فهو ثب زيدت فيه الواو تنويهاً . فحصل من ذلك ما يدعى في الصرف « مثلاً » وجدير بالملاحظة كيفية وقوع الزيادة في « ثب » و « وُثب » أي بإضافة حرف مع بقاء اللحمة المعنوية بين المجرد والمزيد . وهي بالحقيقة مستمرة بينهما . إذ أن « ثب » يراد به الجلوس بتمكن . و « وُثب » يعنى القعود في لغة حير . ويدل على النهوض وعلى الطفر . على أن هذا التضاد يزول إذا عرفنا أن الثنائي « ثب » متضمن معنى عاماً . هو فحوى الحركة التي هي أساس هذه المداليل المختلفة . لا بل المتنافرة ظاهرياً . فعند فريق أو قبيلة من القبائل دل الفعل على القعود . لأن في القعود حركة ، وعند قبيلة أخرى أطلق الفعل على القيام والقفز لأن في ذلك كامن المدلول العام وهو الحركة .

الباقية كالسريانية مثلاً نجد فيها « بلسل » « زلزل » . وكذا الحال في اللهجات . أما الفصل فالفصحى فالفتحة الواقعة في آخر الثنائي . وفي آخر الأفعال السالبة . إنما داعى وجودها هو الوصل . فعوض القول : خرخر الماء . قيل في الوصل : خرخر الماء .

وأنت ترى أن الطبيعة عنها ميالة إلى الثنائية لا إلى الأحادية . كما يمكن بعضهم التوهم أن الإنسان الأول بدأ يتكلم بحروف منفصلة . لأن الحروف المنفصلة لا وجود لها إلا في جدول الأبجدية . أي في الكتابة ولا في اللفظ . والسبب أن أعضاء النطق عنها لا تخرج للتكلم حروفاً صامتة متفرقة . بل مقاطع مركبة من الصامات تحركها الصائتات .

ومن الأدلة على وجود الثنائي في أصل اللغات ولا سيما السامية منها هو أن المضاعف العربي الذي يقال إنه مركب من ثلاثة أحرف أصلية لا نجد مقابله في السريانية إلا بحرفين اثنين لا أكثر . مقابل « مصّ » « مص » وبهذا « حتم » « حم » و « مزاء » « مسّ » « مس » وهكذا كل المضاعفات التي هي بالحقيقة ثنائيات . والثنائي وارد في كل الساميات متصفاً بمعنى حقيقى وتام .

ولنا برهان حسى جلى على وجود الثنائي في أصل اللغة يستخرج من العناصر الأولية للغة العربية وهي أسماء الأصوات ودعاء الحيوانات وزجرها وبعض أسماء الأفعال

على أنى بفضل تفصيلات خاصة توصلت إلى الوقوف على أن الثلاثى غير ناشئ عن ثنائى واحد ليس إلا بل عن ثنائيين أو ثلاثة حسب اختلاف مداليه . وقد أوردت فى تأليفى شواهد تثبت هذا القول . فأجترىء هنا بسرّد واحد من الأمثلة . هناك فعل « هلب » المختلف لا بل المتنافر المفاهيم . لكن يمكن القول بأن « هلب » مشتق . أولا من « لب » بزيادة الهاء تنويجا . ثانيا : من « هب » بإنزال اللام اقحاما . ثالثا : من « هل » بإضافة الباء تذييلا .

هلب : كثر شعره من « لب » ومنه اللب أى القلب لتراكم الشحم عليه واللبة : اللحم المجتمع فى أعلى الصدر وفيه معنى الوفرة والكثرة .

هلب : نتف وجز من « هب » المراد به القطع والتنف ضرب من القطر .

هلب : السماء القوم بلتهم بالندى ومنه ليلة هالبة أى ماطرة . والهلابة : الريح الباردة من « هل » الدال على هطول المطر وشدة انصبابه .

الأهلب : المتنوف الشعر . من هب ومنه هب السيف : قطعه .

الأهلب : الكثير الشعر من « لب » المراد به — التراكب والتجمع والتلبذ . وبهذا تتسق المعانى وتزول الضدية .

أما القول — وهو قول أحد الغربيين — بأن « من وثب هو بمنزلة من جلس فى الهواء » فهو من المعانى التى لم تخطر على بال العرب حين تداولوا كلمة « وثب » لحسبان مثل هذا الحادث عصر ذاك من خوارق الأنبياء . بيد أنه يفهم فى عصرنا الذى تمكن فيه الإنسان من أن يجلس نوعا من الجلوس فى الهواء أى بركوبه الطائرة .

ومما يجدر بالذكر أن مقابل « ثب » العربية وارد فى السريانية Yethéb ومعناه وثب . جلس . قعد . مما ينجم عنه بوضوح أن الرس الثنائى هو « ثب » فتوسع فى الزيادة بطرق مختلفة مع استمرار الصلة المعنوية بينه وبين مزيداته أى فحوى الحركة أولا بالعربية بتضعيف حرفه الثانى . فجاء ثب ثم بإضافة واو تنويجا فى العربية ذاتها فصدر عن ذلك فعل وثب وبزيادة ياء بالتثويج أيضاً فى السريانية فنشأ Yethéb وكذلك زيدت الياء بعين الطريقة فى العبرية Yâshab وفى الأرمية Yèthéb ونجد فى الحبشية Awsaba كما فى العربية بالواو . أما الأكديّة فوارد فيها Washabu و Wshâba أى بإضافة واو فى العربية والحبشية .

من مفترضات الثنائية أن أصل المفردات حرفان فيجرى التطور بزيادة حرف ثالث عليهما إما تنويجا وإما إقحاما وإما تذييلا مع بقاء اللحمة المعنوية بين الثنائى والثلاثى كما هى مستمرة بين الثلاثى والرابعى وما فوقه من المزيدات .

المعاني وتطورها مما هو واضح القصد في الحالة الثلاثية الحاضرة .

فمن ثم لا خشية على المعاجم من الثنائية لأنها بالعكس تنشئ فيها تنظيماً معقولاً كما أن ترتيب المعاجم الحديثة مثل « محيط المحيط » و« أقرب الموارد » و« البستان » لم يضر المعجمية بل نفعها . وإن خالف في الواقع تنظيم المعاجم القديمة أو بالأحرى عدم التنسيق فيها .

والآن أكرر للمجمع الموقر آيات الشكران متمنياً لجميعكم التوفيق والنجاح في خدمة اللغة العربية الجلية والسلام .

أختم بالقول أن الثنائية ليست كما يتبادر إلى الوهم ، هدامة للثلاثية والرابعة . ولا هي مقوضة أركان المعاجم إنما هي وسيلة للتأصيل السابق طور التصريف . فالقائل بالثنائية يدع التصريف على ما هو للثلاثي والرابعي . ويحصر عمله في المعجمية . وفي هذا الحقل عينه لا يتوخى محق الثلاثية والرابعة لكنه يرتئى بأنه كما أن الرابعي يسوغ رده إلى الثلاثي كذلك يمكن رد الثلاثي إلى الثنائي مما ينجم عنه أن ليس الثلاثي بدء الاشتقاق بل الثنائي .

ويرى عملياً أن في هذه النظرية فوائد جمة للمعجمية ، منها تجلي الانسجام والتساوق في تشعب الألفاظ بعضها من بعض وتوسع

تأبين المرحوم الأستاذ أحمد حافظ عوض

يلقى الأستاذ عباس محمود العقاد عضوالمجمع كلمة التأبين .

وقد انعقد الحفل في الساعة الخامسة من مساء يوم الأربعاء أول جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ هـ . (الموافق ٧ من فبراير سنة ١٩٥١ م .) بدار الجمعية الجغرافية المصرية بشارع قصر العيني ، وألقى الأستاذ عباس محمود العقاد الكلمة التالية :

في ليلة السبت ٢٠ من ربيع الأول سنة ١٣٧٠ هـ . الموافق ٣٠ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ م . توفي المرحوم أحمد حافظ عوض عضو المجمع ، وخلف لنا تاريجاً زاخراً بجهاده في الصحافة والأدب واللغة . وقد نعاه رئيس المجمع إلى المؤتمر في صبيحة اليوم التالي ، وتقرر أن يقام حفل لتأبينه في مناسبة مرور الأربعين على وفاته ، وأن

كلمة الأستاذ عباس محمود العقاد

تحول المازني من دراسة القانون إلى دراسة الطب ، ثم تحول من دراسة الطب إلى دراسة التعليم ، ثم ترك التعليم وعكف على صناعة القلم فلم يتركها حتى ترك الدنيا مأسوفاً عليه .

أما الأستاذ حافظ (بك) فقد ندم على اختياره صناعة القلم بعد أن عدا فيها أشواطاً يقصر دونها الكثيرون ، فوقف في وسط الفريق آسفاً يكتب الى ولده من رسائله المشهورة : « قف يوم تصل الى ساعة الاختيار موقف المفكر المتدبر ، ولا تعتمد على رأيك وميلك وهواك ، بل الجأ الى من هم أكبر منك سناً وأكثر تجربة في الحياة ، وخذ برأيهم واعتمد على مشورتهم ، فلن تجد في هذا الموقف من ينحى عنك الحقيقة » .

« قلت لك لا تعتمد على رأيك وميلك وهواك ، لأنني تعبت في حياتي من جراء

يتفق للكثير من النابغين والناهين أن تختار لهم الحوادث غير ما يختارون ، وأن يندموا على الواقع ثم تنجلي سيرتهم كلها عن الحقيقة التي احتجبت عنهم في مطلع الحياة : وهي أن الخيرة في الواقع الذي لم يطلبوه ولم يتوقعوه .

رأينا مثلاً لهذا في حياة فقيد كريم نعينا قبل نحو سنتين ، وهو الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ، ونرى اليوم مثلاً آخر له في فقيد اليوم الأستاذ أحمد حافظ عوض (بك) ، رحمه الله .

كلاهما لم يقصد إلى الاشتغال بالتعليم والصحافة في نشأته الأولى ، وكلاهما قد انتهت به خيرة الواقع إلى الاشتغال بالتعليم ثم بالكتابة ، فكان في عالم الكتابة علماً من الأعلام .

من رسائله ومقالاته ، بل لعله كان يتحدث
ليعلم ويعتز بالخبرة التي تسوغ له التعليم
وتشفع له فيه ، فأطلق عليه أصحابه
ومريدوه وزملاؤه في الصحافة اسم « المعلم »
لأنهم لم يجدوا له وصفا يصدق عليه كما
يصدق عليه وصف التعليم .

كان رحمه الله ظريف الحديث حلو
الفكاهة ، سمعته مرة يقول إنهم سألوه عن
عمره في مجلس من مجالس السمر فقال :
من أربعين إلى تسع وثلاثين !

هكذا كان يقول في معرض الفكاهة ،
فيخيل إلى من يسمع منه هذا الجواب
وأشباهه أنه يميل إلى تصغير سنه والاتسام
بسمات الشبية بين صحبه ، ولكنه لا
يلبث بعد ذلك هنية حتى يسمع منه ما
ما يدل على نقض ذلك من الاعتزاز بالسن
والتجربة والحنكة ، وبعد النظر إلى العواقب
قياسا على ما شهد من الحوادث وعرك من
أهوال الخطوب ، ولعله لم يكتب رسائله
إلى ولده إلا ليكون معلما في أبوته وأبا
في تعليمه ، وإلا ليرضى في نفسه سليقة
التعليم وسليقة الكتابة مجتمعين .

بل لعلنا نلمح هذه الخصلة في إعجابه
بطائفة من العظماء الذين ضرب بهم الأمثال
لمن تكتب لهم السير التاريخية ، وأكثرهم
من رجال الحنكة والرأى كعواوية وابن
العاص وصلاح الدين وبونابرت ومحمد

الاعتماد على هذا الميل والهوى ، ولقيت
ما لقيت من متاعب ومصاعب وأمور
أثبت أولى الناس بمعرفتها ، ولو أتي
أصحت لمن نصح لي باختيار مهنة الطب لكنت
— على ما أظن — قد وفقت إلى تحقيق ما
طبعت إليه وما أردت ، ولكنني أحبيت
الأدب وشغفت بالصحافة ، فاندفعت في
طريق غير مأمون العواقب ، بل غير مجرد ولا
ولا مخصص ، رغم ما فيه من ظهور وشهرة
وخدمة عامة ، قد يحقق الكثير منها في
أية حرفة من الحرف الشريفة العظيمة
الفائدة للأمة ، كالطب والهندسة والمحاماة ،
بل والقيام بوظيفة حكومة البلاد .

ثم ختم الرسالة قائلا : « من ذا الذي
شعر بالخيبة أو أحس أنه قد فات في أيام شبابه
وعنفوان حياته ما كان مستطيعه ... فلم
يعد مستطاعا بعد ذلك ؟ أقول من ذا الذي
شعر بشئ من هذا ولم يردد الكلمة الفرنسية
المشهورة ... ومعناها بالعربية .

أواه لو عرف الشبا
ب وآه لو قدر المشيب

هكذا خطر للكاتب التأبه بعد أن أوغل
في الطريق أنه قد أخطأ الجادة وضل عن
سوائها ، ولم يكن في الحقيقة إلا على السواء
الذي لا يهتدى إلى خير منه ولو خالف
هواه .

فقد عاش حافظ بسليقة المعلم والكاتب في
كل يوم من أيامه ، وكتب ليعلم في كثير

على ، ثم اختار منهم مثلاً فريداً هو عمرو بن العاص فقال :

« لنضرب مثلاً بتاريخ يوضع لحياة عمرو بن العاص وأثره في تاريخ الإسلام والشرق ... فيجب أن يوضع بحث خاص في نشأته الأولى في الجاهلية وماذا عرف عنه » إلى أن فرغ من سرد المواد التي يتألف منها ذلك التاريخ .

ولا نحسب أننا نغلو في تقدير الأثر الذي اتصل بهذه الخصلة في قريحة حافظ (بك) إذا رددنا إليها عنايته بفتح مصر في جميع عصورها ، حتى انتهى إلى تأليف ذلك الكتاب عن فتح مصر الحديث على يد بونا برت ، تمهيدا لعصر محمد على الكبير .

هل لهذه الخصلة علاقة بمزاج حافظ (بك) عوض أو بنشأته في بواكير حياته ؟

إن هذا السؤال لازم في العصر الذي فرض التحليل النفساني على كل ناظر في السير والتراجم ، ولكن الاحتراس في جوابه لازم كذلك في العصر الذي تهادى فيه بعض المحللين في هذه النزعة ، حتى أوشكوا أن يرجعوا بكل عمل وفكرة إلى ما يسمونه بالدوافع المكيوتة والتعويضات النفسية ، ومع القصد بين إهمال التحليل والتهادى فيه يبدو لنا أن عوارض الحياة لا تتمكن من النفس إلا إذا كانت النفس مهيأة بمزاجها لتمكن آثار العوارض فيها ، ويبدو لنا بعد ذلك أن اليتيم الأليم هو العارض الذي يمكن

من قريحة حافظ حبه للأبوة والتعليم ، وكلفه بنفع المتعلمين والناشئين بتجاربه وتجارب التاريخ كله ؛ فكانت الأبوة المعلمة تعويضاً نفسانياً لفقد الأب المحبوب في باكورة الصبا ، وظهر هذا الشعور الكريم في الخطوة الأولى التي خطاها الكاتب الكبير في طريق التأليف ، فكانت قصة اليتيم باكورة هذا القلم وترددت صرخة الحزن من أعماق القتي الوفي خلال القصة من مطلعها إلى ختامها ، وفي إحدى صفحاتها يصف الحالة في حجرة والده المحتضر فيقول « لما وصلت إلى غرفة نوم والدي رأيت منظرًا على السرير ويجواره مرضعتي سكينه التي حين رأيته سلمت والدمع له في خدها الوردي ندوب ، وعيناها كأنهما قطعتا مرجان لكثرة ما ذرفته من الدموع ، ومثلها مريتي وخادمنا . وكان المنظر هادئاً ووالدي بينهم ساكن البال مصفر الوجهة ... ولما رأيته حوّل نظره جهتي وأشار إلى بالقرب منه ، فدنوت منه وأنا لا أنفوه ببنت شفة ، بل وقفت مبهوتا بجواره ، فمد يده ومسك بها يدي ووضعها على صدره ثم ذرف دمعاً على خدوده الصفراء وجعل ينظر إلى ويكي . منظر يفتت الأكباد ويجرح الفؤاد ... كل ذلك وأنا باهت بلا دموع ولا كلام . ثم نطقت قائلاً : أبي ! وعندها انحدرت الدموع وخنقتني العبرات وسقطت مغشياً عليّ لا أعى ولا أتذكر شيئاً ، إلا أنني شعرت ببرودة عليّ جيني مما يدل على أنهم أنعشوني بالماء . ثم صرخت : أبي ، أبي ! ألا

فكتب عنه في صدر «المؤيد» مقالا مسهباً كثير الشروح والحواثي، واقترح فيه على وجهاء «أسيوط» أن يجتهدوا في ترجمة كتبه ونشرها بين قراء العربية، لأنه ولد في ذلك الإقليم وتردد بين الصعيد والإسكندرية.

وكان أسلوبه في السياسة أطبع ما يكون حين يتخذ له موضوعاً من موضوعات النقد التكمي والتصوير الفكاهي، وهي طريقة كان رحمه الله يحسنها ولا يتعدى بها أن يضحك القراء من المنقود دون أن يجرحه أو يؤذيه. أما أسلوبه في الأدب فقد كان أطبع ما يكون حين يصف شعور الحنان والعاطفة الشجية. وكان المعرض من معارض الكتابة الأدبية يجتذبه إليه ولو كان مشغولاً عنه بما هو أقرب إليه وألصق بعمله. فحدث مرة أن مجلة من المجلات أعلنت عن مباراة عامة تدور حول طفل ضرير عاد إليه البصر بعد فقده، فلما روجعت الأوراق وعرف اسم الناجح في المباراة إذا هو الكاتب المشهور أحمد حافظ عوض (بك)، وكان يومئذ في أوج شهرته ومكانته، غنيا عن التنويه وعن الجائزة. ولكن الموضوع قد استهواه واجتذبه إليه فخرج من شواغله ساعة ليسهم فيه بقلمه. وقد مر بنا نموذج من تجاربه الأولى في وصف هذه المناظر المشجية وما نحا نحوها، وهو وصفه لحجرة الموت في ساعة الاحتضار، ومن بدأ يمثل تلك التجربة خليق به أن يروض هذه الموضوعات رياضة الأستاذ وقد جاوز الثلاثين.

ترد على؟ أبي هل انتهت الحياة؟ أبي
ان تتركني، يا أبي...»

كتب حافظ (بك) هذه القصة في سنة ١٨٩٨ وكتب بخطه على النسخة التي أهداها إلى دار الكتب أنه «ولد في دمنهور في غرة ذى القعدة سنة ١٢٩١ هجرية» أي في العاشر من شهر ديسمبر سنة ١٨٧٤، فكانت سنه عند تأليف الرواية نحو الرابعة والعشرين، وختمها مع هذا قائلا «يرجو الإخوان أن لا يعتقدوا أن الحكاية حكاية فلان أو فلان، أو حكاية نفسه، وإنما يغشون بهذا أنفسهم. والأولى بهم أن يعملوا بنصائحها ويتشبهوا بصاحبها».

فاليتيم الذي اتخذ التعليم الأبوي فريضة محبة إليه قد دان نفسه بهذه الفريضة وهو في ريعان شبابه يخطو إلى الرابعة والعشرين التي يتلقى فيها شباب ذلك الجيل أوائل النصائح وفواتح التوجيه والإرشاد، ثم أنزم نفسه هذه الفريضة في المدرسة والصحيفة والكتاب ومحادثة الجلساء والمريدين.

* * *

قرأت لحافظ (بك) في الصحف، وقرأت له في الكتب والمجلات. ويحضرني من كتاباته الصحفية أنها كانت تتسع للسياسة وغير السياسة، ومنها ما هو بعيد عن الموضوعات التي تعود الصحفيون أن يطرقوها في الصحافة اليومية. فقد تناول يوما سيرة «أفلوطين» إمام الأفلاطونية الحديثة

أما نصيبه الأوفى من الثقافة الأوروبية فصدره الأول من اللغة الإنجليزية منشورها ومنظومها وكان يقتدى بأدبائها وبلغائها مستقلا في رأيه واجتهاده ، كما اقتدى في رسائله « من والد إلى ولده » بالورد « شستر فيلد » في رسائله المشهورة إلى ولده الذي أرسله متعلما إلى البلاد الفرنسية ، وليس بين رسائل حافظ ورسائل « شستر فيلد » من تشابه في غير الموضوع والعنوان ، لأن حافظا رحمه الله قد استوحى رسائله من تجاربه وهواه وفكره ، ولم يقصد بها أن تغني قارئها الناشئ عن الرأى والتجربة ، بل قنع من كل ناشئ يقرأها بأن يلتزمها حتى يقتدر على تركها ، أو كما قال : « كن مع نصيحي هذا كما تكون في حمام البحر وأنت لا تعرف السباحة ، لا تترك الحبل من يدك لئلا تغرق ، وإن درت حوله كيفما درت ، فأنت آمن مادامت يدك قابضة عليه . وإذا بلغت اليوم الذى تجد فيه نفسك عالما ماهرا بالسباحة فلست في حاجة إلى هذا الحبل ، ولكنى أؤكد أنك ستجد نفسك - وقد بلغ بك الشعور بقوتك ومقدرتك مبلغه فاندفعت تسبح برأيك مستقلا - في حاجة إلى الرجوع إلى شاطئ من صدر والدك ... »

* * *

أما مصادر ثقافته العربية ففي وصاياه دلالة على ما يرتضيه من مصادر الأدب العربى للناشئ المهذب وما يرتضيه للعالم المتوسع ، وذلك حيث يقول من رسالته

وقد امتاز أسلوب الفقيه في الموضوعات جميعاً بالصفاء والسلاسة ، وشففت كتاباته عن مصادر ثقافته في اللغات الأوروبية واللغة العربية ، وغرامه بأسلوب « ماكولى » في اللغة الإنجليزية دليل على منهجه في تعبيره وتفكيره ، فهو أسلوب السهولة والإمتاع والتشويق والاستطراد في غير مشقة ولا تعمق ، وهو أسلوب التاريخ المعروض في سياق القصة والفصاحة المصقولة ، وقد كانت هذه المزايا الكتابية قدوة المقتدين في رأى كاتبنا الفقيه ، وأذكر أنه كان يستظهر بعض القصائد الإنجليزية ويحيط بتعليقات النقاد عليها ، وكان يحفظ المقطوعات من النثر البليغ كما يحفظ الشعر المنظوم ، ولكنه كان ينتهى بإعجابه إلى « ماكولى » في نثره وشعره ، وإن لم يفته أن مرتبته في المنظوم كانت دون مرتبته في المنثور ، وأن حظه من الكتابة التاريخية فوق حظه من الكتابة الأدبية ، وفي المفاضلة بين الناقد « ماكولى » الذى يعجبه والناقد « هازليت » الذى يعجبني تقضت سهرة من سهرات الصيف الممتعة في داره بالمطرية يوم كان يسكنها ، فلا أنسى من ذكريات تلك السهرة أننى دعوته « حافظا » بمعنى الكلمة كله . فإنه كان يلقي من حافظته قصائد شتى وعاما منذ أيام التلمذة ، وقال لى متواضعا إنه يحفظها هكذا لأنه يعاود قراءتها بين حين وحين .

وكان الفقيه رحمه الله يعرف الفرنسية ويتكلمها ، وأحسب أنه استفاد منها في مجال الصحافة أكثر مما استفاد من كتبها ومصنفاتها .

على أنه قد استطرده من هذا الإجمال إلى سرد الكتب التي يحسن الاطلاع عليها ولم يستثن منها كتب الأساطير والخرافات لأنها تنمي ملكة الخيال . ولم يستثن كذلك كتب الطرائف والنوادر كفاكهة الخلفاء والمستطرف والكشكول ، وخص بالذكر كتاب العقد الفريد . ثم استحسن بعد دراسة علوم البلاغة أن يطلع طالب الأدب على كتابي خزائن الأدب للحموي والوسيلة الأدبية للمرصني ، وأن ينظر في ديوان الحامسة والمفضليات والمعلقات ، وأمامه بعد ذلك جولة أخرى في دواوين الشعراء المحيدين من أمثال أبي الطيب المتنبي وأبي العلاء المعري والشريف الرضي وأبي نواس وابن هاني الأندلسي . ثم قال « وعندي أنك لو اكتفيت بسيد الشعراء المتنبي وكبير فلاسفة الشعر المعري وأحسن اختيار ما تحفظه منهما لكفاك ذلك » .

وقد أتبع هذه الوصية ببيان طريقته التي جرى عليها في دراسة دواوين الشعراء فقال « كنت أعد لكل شاعر دفترًا صغيرًا وأنقطع ساعة أو ساعتين لتصفح ديوانه فأقرأ القصيدة مرة واحدة ، وأتصور عند تلاوة كل بيت من أبياتها إذا كان من الممكن أن أحتاج إلى هذا البيت أو ذلك المصراع للاستشهاد به في موضوع إنشائي أو في خطاب رقيق لأديب من أصدقائي أو في واقعة حال أو في إشارة إلى شيء مما كنت أتخيله في نفسي . فإن وجدت في البيت أو في أحد مصراعيه أو في تعبير منه ما أظنه ينبغي

الثامنة : « إن اللغة العربية بحر خضم لاساحل له ، وإنك لو انقطعت لها طول حياتك جاعلاً بغيتك النبوغ فيها دون سواها ، لاقتضى ذلك أن تترك ما عداها من العلوم والمعارف اللازمة لفوزك في الحياة ، ولكي تكون لغويًا عربيًا أو شاعرًا كبيرًا يلزمك أن تنقطع إلى اللغة العربية دون سواها ، فتبدأ بحفظ القرآن الشريف ، والحديث ، وكتب اللغة المتعددة ، وتطلع على شعراء الجاهلية وتحفظ أشعارهم ، وتتبع ذلك بشعر الطبقة الأولى من المخضرمين ، وتقف على أيام العرب لتفهم بها ما يقع في أشعارهم منها ، وكذلك المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة والخاصة ، ثم تنقطع إلى مادة اللغة ومعجماتها بحيث لا تفوتك منها شاردة ولا واردة ، وتجيد دراسة النحو والصرف والاشتقاق وتتبع اللغة في تطوراتها ، وإن زدت في ذلك رجعت إلى تاريخ اللغة وأصولها في اللغات القديمة كالعربية والحمرية والنبطية والفارسية ودون ذلك خرط القتاد » .

أوصى الأستاذ بهذا للعالم المتوسع . ثم أشار على الناشئ المثقف باتباع وصية ابن خلدون حيث يقول « إن المقصود من الأدب عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجابة في فني المنثور والمنظوم ... » و « إن هناك استعداداً فطرياً يضعه الله في صدر الإنسان وسراً في سويداء فؤاده وعلاقة قلبه ، لا يعلمه إلا الله الذي أودعه . وإنما يذكر على المطالعة ويربو بارتياح الأشكال الملائمة » .

فالذي تحاماه أكثر من الذي سرى إليه . وقد يسرت له وفرة المحفوظات دقة في الترجمة وصحة في الأداء قل من تيسرنا له في زمنه ، وتأقن له بهذه العدة النافعة أن يختار أى الطريقين شاء في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية : وهما طريق الدقة الحرفية وطريق النظر إلى روح الكلام ومواده . والمثل الذى ساقه للفرقة بين الطرفين من خير الأمثلة فى بابيه . قال لمن هذا النوع فى الترجمة الأدبية ترجمة الأمثال والحكم شعرا كان أو نثرا ... فى هذه يحمل المترجم الحصول على ما يقارب الأصل فى اللغة المترجم إليها فبأقن به منشورا أو منظوما أو مأثورا . ويكون ذلك العمل بمثابة الحلية والتجمل فى الترجمة ، مثال ذلك ترجمة العبارة الإنجليزية الآتية :

He who has a thousand freinds has not one to spare, and he who has an enemy meets him everywhere.

فى بيت من الشعر العربى وهو :

وما بكثير ألف خل وصاحب
وإن عدوا واحدا لكثير

فلو ترجمت العبارة الإنجليزية مثلا « من كان له ألف صديق لا يهون عليه التفريط فى واحد منهم . ومن كان له عدو واحد يلقاه فى كل طريق » لما كان خطأ بل هو غاية الصواب ، لكن إذا جئت بدل تلك العبارة الطويلة بذلك البيت من الشعر وعلى نعمته وطلاوته ، تكون قد برهنت على سلامة ذوق

قيدته فى دفتري . وربما مررت على القصيدة إن كانت غزلا أو مديحا أو رثاء فلا أقيد منها شيئا . وربما قيدت نصفها أو ربعها أو بيتا أو بيتين منها . وكانت تكفينى نظرة أو نظرتان أو ثلاث فى الديوان . ولا أكاد أفرغ منه حتى أكون قد حفظت عن ظهر قلب ما حلا لنفسي ومالت إليه جوانحي وأتبع الديوان بالديوان حتى تجمعت لدى طائفة صالحة حفظتها واكتفيت بها . »

والذين عرفوا الفقيد يعرفون أن هذا الذى اكننى به من الشعر ليس بالشئ القليل ، فإنه كان فى أحاديثه كثير الاستشهاد بالأبيات والمقطوعات فى مناسباتها . وكان يقدم لأحاديثه أحيانا بالبيت والأبيات حيث تقع من موقعها وتنبيء بالحديث الذى يتلوها وأذكر أننى تيقظت ذات ليلة على دق التليفون : فإذا بصوت حافظ (بك) ينادىنى ،

يا نائم الليل مسرورا بأوله

إن الحوادث قد يطرقن أسمارا

وكان ذلك ليلة أن صدر الأمر بتعطيل الصحيفة التى كنا نكتب فيها ؛ فعلمت جليلة الخبز من المصراع الأول قبل تمام البيت .

هذه المحفوظات الحاضرة أفادته فى تصحيح عبارته يوم كانت الصحافة محشوة بالخطأ وسوء الاستعمال ، ولا ننسى أن حافظا قد بدأ بالكتابة فى أواخر القرن التاسع عشر ومضى فيها يستطلع طريقا مجهولة فى الخفايا والدروب . فإذا كان قد صار إلى قلمه بعض لوازم عصره

وتكريم ذكره أنه - رحمه الله - كان في طبيعة الرواد المصريين لفن القصة الاجتماعية ، وكان له نصيب مشكور في القيام على عهد الحضرة بين مرحلة التقليد ومرحلة التجديد ، وسهم مذكور في التعريف بتاريخ هذه الأمة ردحا من الزمن ، ينه القراء إلى تواريتها في جميع الأدوار ، وأنه زود العربية بذخيرة من المفردات لا غنى عنها للألسنة والأقلام ، وأن الجانب الإنساني فيه جدير بالتحية والتذكر لأنه جانب الرجل الأريحي الذي انتزع من اليتيم أبوة باردة يشمل بها كل من شاء أن يفتنع بعطفها وهدايتها . وهجراه كان رحمه الله ينفع بها القريب والبعيد ما استطاع .

ولطف اختيار وسعة اطلاع ، لأنه في مثل هذه الترجمة الأدبية لا يطلب منك التدقيق الذي يطلب في الترجمة العلمية أو المسائل السياسية والقانونية .

وعلى هذه السنة في التخير بين الطريقتين نقل الفقيه عشرات من المصطلحات والمأثورات نقرأها اليوم كأنها بقية من القديم المعهود قبل أحقاب ، وما هي إلا جنود مجهولة في باب الترجمة والتعبير ومنها ما يعسر الرجوع به إلى صاحب الفضل فيه لأن ترجمة المقالات والأخبار والبرقيات في الصحف لا تنشر على الدوام بتوقيع المترجمين .

وأوجز ما يقال في تقدير الزميل الفقيه

تأبين المرحوم عبد العزيز فهمي

في صبيحة يوم الأحد ١٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ٢٦ من فبراير سنة ١٩٥١ م استأثر الموت بعضو من أعضاء المجمع ، كانت حياته مثالا للخلق العظيم ، والسعي الكريم ، والنشاط الذي أغدقه على أمته في نواح كثيرة جليلة من نواحي حياتها ، ومرافق كثيرة خطيرة من مرافق نهضتها ، سخيا في بذل الجهد حتى أخريات أيامه ، على الرغم من علو السن وإلحاح المرض : المرحوم عبد العزيز فهمي (باشا) . وقد أقام المجمع

حفلا لتأبين الفقيد الكريم في مساء يوم السبت الثامن من شهر رجب سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ٤ من أبريل سنة ١٩٥١ م هـ . بدار الجمعية الجغرافية ، شهده عدد كبير من رجال الحكومة ، والقضاء ، والمحاماة ، وأساتذة الجامعات ، والمعاهد العالية ، والأدباء ، والصحفيين ، وخطب فيه الأستاذان الدكتور طه حسين والدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري عضوا المجمع ، وفيما يلي نص الخطبتين :

كلمة الدكتور طه حسين

أستاذي الرئيس الحليل رئيس المجمع اللغوي .
أيها السادة :

ليس على طول الحياة ندم ، ومن وراء المرء ما يعلم . يهلك ولد ويخلف مولود ، وكل ذي أب يتم . سنة مضت بها الطبيعة منذ كان الناس ، حتى آمنوا بالموت كما آمنوا بالحياة ، ولكن الآمال تغر والأمانى تخدع : فالتناس يموتون في كل يوم بل في كل ساعة بل في كل لحظة ، ولكن الأحياء تمتد بهم آمالهم فيردون الموت عن أنفسهم وعمن يحبون حتى يصيبهم الموت في أنفسهم أو فيمن يحبون .

كان عبد العزيز فهمي مصريا ، لا كالمصريين ، يشهد بذلك الذين صادقوه ، والذين خاصموه جميعا . والرجل عندى ليس رجلا إذا استقامت له الحياة كلها فلم يكن له فيها خصم ، إنما الرجل كل الرجل هو الذي

وكذلك كان تلاميذ عبد العزيز فهمي وأصدقائه : يظنون أنه مخلد وأنهم سيسبقونه إلى الموت ، وكانت قوة روحه وقوة عقله

باستقلاله، ومطالبين بعزته وكرامته . وقد قال الناس وحفظوا ، وقال التاريخ وحفظ ، أنه كان ثالث ثلاثة ذهبوا يطالبون بالاستقلال ، وأشهد وبشهد الذين عرفوا هؤلاء الثلاثة أن عبد العزيز كان عقلهم المدبر ، وروحهم القوى . شارك صاحبيه ثم شارك إخوانه فيما كان من أعقاب هذه الحركة ، واحتمل في سبيل هذا ما احتمل ، وظن الناس أن عبد العزيز فهمي سيكون من الذين يستجيبون للأهواء ، أو يغيرون رأيهم رغبة في الشهرة وبعد الذكر وارتفاع الصوت ، أو يوثرون العافية فيلزمون أعقار دارهم ، لا يقولون ولا يقال لهم ، لا يختصمون ولا يخاصمون ، ولكن عبد العزيز كان قد اقتنع ، وكان قد آمن ، ولا أعرف أحداً كان يعرف للاقتناع والإيمان حقه من ذات نفسه كما كان عبد العزيز يعرف لهما هذا الحق ؛ فجاهد مع أصحابه ما وسعه أن يجاهد معهم ، ثم خالفهم في بعض الشيء ، فلم يضعف ولم يهن ولم يعوج ولم يلتو ولم يدهن ولم يصانع ، وإنما مضى في خلافه يؤثر ما رأى أنه الحق على كل ما يغري وما يخيف ، لم يكن يألف الإغراء ولا يحب الذين يألفونه ، ولم يكن يخاف الرهبة ولا يحب الذين يخافونها ، إنما كان يحب أن يكون الرجل مؤمناً بنفسه ومؤمناً بالحق ، مستقيماً في الإيمان بنفسه وبالحق ...

وكذلك خاصم من خاصم ، وكان في خصومته عنيفا أشد العنف ، لأنه كان في اقتناعه عنيفا أشد العنف ، فلم يكن يفرق بين

تستقيم له حياته كما يريد هو أن تكون ، وكما يريد ضميره القوى التي أن تكون ، وكما يريد عقله الذكي أن تكون ، وكذلك كان عبد العزيز فهمي ، ذكاء لا حد له ، ليس بالبطيء ولا بالكليل ، ولكنه الذكاء الذي يفهم دقائق الأشياء كأنه يختطفها اختطافاً ، وينفذ إلى أعماقها في غير ريث ولا أناة ، كأنما خلق ليسبق إلى دواخل الأمور ودقائقها . كان يفهم في سرعة ، وقلماً كان يخطئ فيما يفهم في سرعة ، ولم يكن يحتاج إلى طويل تفكير ، ولا إلى كثير من الشك ليتبين وجه الحق فيما يرى ، وليتبين وجه الحق فيما يعمل . وكان إذا اقتنع بشيء مضى به كأنه السهم الصائب لا ترده عنه قوة مهما تكن .

كان لا يلتوى ولا يحب الالتواء ، وكان لا يعوج في تفكير أو قول أو عمل ولا يحب الذين يعوجون في التفكير أو القول أو العمل .

امتاز أثناء الطلب ، وامتاز بعد التخرج في مدرسة الحقوق ، وامتاز فيما تولى من المناصب ، حتى إذا كانت الحركة الوطنية وكان عبد العزيز في ذلك الوقت عالماً من أعلام الثقافة المصرية ، وعالماً من أعلام السياسة المصرية ، وبطلاً من أبطال الثبات على الرأي ، والنضال في سبيله ، واحتمال المشقة مهما تكن ، والجهد مهما يتقسل ، والأذى مهما يكن مصدره . وكان أسرع الناس إلى الاستجابة لدعوة الوطن حين دعا الوطن أبناءه إلى أن ينهضوا مطالبين

في ذلك اليوم ذهب صديقه لطفى السيد ليعوده ، فبراه يمد يده إلى السجائر ليدخن ، فقال له : دع هذه السجارة ، قال عبدالعزيز : خل بيني وبينها ، قال له : قدع هذه السجارة ، قال : أتريد أن أدع السجارة أو أتحدث في سعد ؟ قال له لطفى : فدخن هذه السجارة وسجائر أخرى كثيرة .

كذلك كان عبد العزيز .

في ذات يوم من الأيام كنا معه في المجمع اللغوى ، ولم تكن الجلسة قد انعقدت في ذلك اليوم ، وقال هيكمل مسرّاً إلى : أتريد أن أثير عبد العزيز ؟ قلت نعم . فأدار الحديث حتى وصل إلى الخلاف بين عائشة رضى الله عنها وعلى رحمه الله . هنالك ثار عبد العزيز ثورة هائلة حتى كأنه البغام ، وقال : أترون ماذا كنت أفعل أو عاصرت عائشة ؟ قلنا : لا . قال : إذن لضربتها وألزمها دارها قهراً لتطيع قول الله عز وجل « وقرن في بيوتكن » فلما بلغنا من إثارتها ما أردنا ، مال إلى هيكمل وقال : فما ترى في أن أحوله إلى سعد زغلول ، قلت : فافعل . وحوله هيكمل . وماهى إلا أن أدار هيكمل الحديث حتى حوله إلى سعد زغلول ، فثار كما عهدناه حين كان يذكر له سعد زغلول . وكان صديقنا وزميلنا العقاد حاضراً هذا المجلس . وهو مؤلف كتاب « سعد زغلول » ؛ فسمع عن سعد زغلول ما ضاق به واضطر فيما أذكر إلى أن يترك هذا المجلس لعبد العزيز حتى لا يضطر إلى أن يرد عليه فيسوءه . كذلك

رأيه وبين نفسه ، لم يكن يظن ولم يكن يقبل أن يظن الرجل أن الرأى شىء يمكن أن يتخذ اليوم وأن يعرض عنه إلى غد ، لم يكن يظن ولم يكن يقبل أن يظن أحد أن الرأى كالثوب يلبس ثم يخالج ثم يعاد لبسه مرة أخرى ، إنما كان يرى رأيه قطعة من نفسه ، فإذا سلم في رأيه فقد سلم في نفسه ، ولم يسلم في رأيه حتى أسلم نفسه إلى الموت . كان عنيفا إذا خاصم ، عنيفا إذا جادل ، عنيفا في غير شطط . يسمع لخصمه كما يمكن أن يسمع الرجل المنصف ، حتى إذا فهم عنه فأحسن الفهم ، رد عليه فأحسن الرد ، ولا يستطيع أحد أن يحوله عما اقتنع به مهما تكن قوته ومهما يكن حظه من البأس والبطش والسلطان .

وكان عنيفا في حبه ، عنيفا في بغضه ، يحب فيرى أن الذى يحبه كأنما هو قطعة من نفسه أيضا ، يفتديه بكل ما يملك من قوة وجهد ونصح وصدق وإخلاص ؛ فإذا أبغض ، فحظ الذى يبغضه منه معادل لحظ الذى يحبه .

وما أنس لا أنس تلك الأيام التى كنا نراه فيها جاداً في خصومته ، وكنا نراه فيها عابثاً في خصومته . ولعل أستاذنا لطفى السيد يذكر يوماً كان عبد العزيز فيه مريضاً أشد المرض ، وقد شدد الأطباء عليه في ألا يدخن إلا قليلاً ، وشددوا عليه التشديد كله في ألا يشير إلى سعد زغلول ، ولم يكن شىء يثير أعصابه كما كان يثيرها ذكر سعد زغلول .

كما يتصل بهذه الأخبار ؛ حتى إذا عدنا إلى الدار قال : دع عنك الشعر الجاهلي ، ودعهم يخوضوا ويلعبوا حتى يأتي يومهم الذي يوردون .

كان عنيفا في خصومته وكان قويا وفيما رقيقاً عذباً في حبه ووفائه ، وكان إلى هذا كله وقبل هذا كله مثقفاً واسع ما تكون الثقافة وأعماها . كان الناس يرونه إمام الفقه والقانون ، ولم يكونوا يحطون في هذا ، ولكن الناس لم يكونوا يعرفون — إلا أقلهم — أنه ليس إماماً في الفقه والقانون فحسب ، ولكنه كان إماماً في اللغة والأدب أيضاً . كان إماماً في اللغة والأدب بأدق ما في هذه الكلمة من معنى . ولم يكتسب هذا في سهولة ولا في يسر ، إنما درس في المدارس أيام كانت المدارس لاتهمل اللغة والأدب .

ونظرنا في أول هذا القرن فرأينا رجلاين يملكان علينا أمره كله بهذه الثقافة الواسعة العميقة ، وبهذه الإحاطة الرائعة المدهشة بأسرار اللغة العربية ودقائقها ، وكانا صديقين لا يكادان يفترقان في يوم من الأيام ، لطف السيد ، وعبد العزيز فهمي .

لم يكتفيا بما سمعا في المدارس ولا بما اختلعا إلى الشيوخ من جلة الأئمة في الأدب واللغة ، ولكنهما جعللا للغة والأدب وقتا مقسوما من حياتهما ، فكانا يقرءان وكانا يدرسان وكانا يحفظان . وكان الذي يدهشنا

كانت خصومة عبد العزيز ، وكذلك كان عنفه في خصومته حين يؤمن بأن رأيه هو الحق ، وليس معنى هذا أن رأيه كان حقاً من غير شك ، ولا ينبغي أن يطلب إلى إنسان أن يكون رأيه حقاً من غير شك ، إنما الذي يطلب من الإنسان أن يرى الحق إذا ظن أنه الحق ، فيثبت عنده ويستمسك به مهما تكن الظروف .

كان عنيفا إذا خصم ، وكان رقيقاً حلواً إذا أحب ، وكان وفيّاً كأحلى وأعذب وأقوى ما يكون الوفاء ، أقول ذلك عن علم مني به ، لا عن حديث نقل إلى :

أذكر ولن أنسى يوم ثارت نائرة الشعر الجاهلي وفسد الأمر بيني وبين الحكومة وفسد الأمر بيني وبين الكثرة من المثقفين ، ونظرت فإذا أنا وحيد لا يكاد يلقى إلا الأصدقاء الأصفياء .

في هذه المدة كان رجل واحد لا ثاني له يلم بداري مرات في كل أسبوع حين يرتفع الصبحي ، وأحسب سعيه إلى داري كان أول سعي له في يومه ذاك . كان يلم بداري فيتحدث إليّ ، ثم يطيل الحديث ، ثم يقول : فما رأيك في أن نخرج من هذه الدار فذهم الهواء . فإذا أظهرت تردداً قال : فإني قد استأجرت سيارة ، وهي تنتظرنا . ثم يخرج وأخرج معه وليس معنا إلا سكرتيرى الخاص ، فطوف في الأرض ما شاء الله أن نطوف ، ونتحدث ما شاء الله أن نتحدث ، لا نذكر الشعر الجاهلي ولا أخباره ولا شيئاً

الثانية ، وكان في أثناء هذا الوقت كله يقرأ على ملاحظاته على الكتاب ، فإذا هو قد قرأ الكتاب من الحرف الأول إلى الحرف الأخير ، وإذا هو قد قيسد ملاحظات بعضها تفسير للغامض من كتابي ، وفي بعضها وضع لكلمة مكان أخرى ، وبعضها نقس لبعض ألفاظه وعباراته ، وحذف لفقرة إيثاراً للإيجاز ، وإطالة في بعض الأحيان لأن الإطناب هنا أثر من الإيجاز ، حتى إذا هممت أن أتركه قال : ما رأيك في أن تأخذ نسختي هذه بما أعلمت عليها بخطي على أن تعدني إذا أعدت الطبعة الثانية أن تلاحظ ما ترى ملاحظته من هذه العلامات . فوعدته ، وأنا أحتفظ بنسخته تلك وأؤكد لكم أنني رجعت إليها أمس فلم أستطع أن أتركها حتى استقصيت ملاحظاته كلها .

كذلك كان عبد العزيز مثقفاً في اللغة والدين عميق الثقافة مؤمناً بها أشد الإيمان مترف الذوق فيها إلى أقصى حدود الترف .

ثم أقبل ذات يوم على المجمع اللغوي يطالبنا أن نغير رسم الحروف وأن نترك هذا الرسم المألوف إلى رسم آخر عرضه علينا ، وناقشناه في ذلك أشد المناقشة وجادلناه فيه أعظم الجدل وأوحى إليه أو همس في أذنه بعضنا أن اقترحه هذا قد يغضب بعض السلطات ؛ وإذا هو ينتفض كأنه النمر ويثب ويقول : « قل لهذه السلطات إن عبد العزيز فهمي أمة وحده وإن القوة التي تحولته عن رأيه لم توجد بعد » . وأشهد أنه لم يقل إلا حقاً ، المصريون جميعاً

ويرؤونا ويرؤنا أيضاً أن هذين المطربشين يقرآن القرآن ويتفهمان معانيه كأحسن ما يقرؤه الناس ، وكأحسن ما يتفهمونه .

وما أنس لا أنس ذات مساء ذهبت زائراً لعبد العزيز فهمي ، فرأيت حوله جماعة من شباب أسرته وشيوخهم وهو يقرأ عليهم سورة « الطور » ويبين لهم أن في القرآن روعة لم يستطع الناس أن يستقصوها إلى الآن ، ويبين لهم سرعة الحركة في هذه السورة ، ويقرؤها عليهم بهذه السرعة ليبين لهم القوة وأن في القرآن موسيقا لم يتنبه إلى دقائقها المفسرون والأدباء .

ولم يكن يقرأ القرآن وحده ، ولكنه كان يتعمق في الأدب والأدب القديم خاصة ، وما أعرف أن أحدا ناقشني في الشعر الجاهلي كما ناقشني فيه عبد العزيز ، وما أعرف أن أحدا أصلح من رأيي في الشعر العربي كما أصلح من رأي عبد العزيز . والغريب أنه كان في أثناء هذا كله محامياً ممتازاً ثم زعيماً للقضاة في الاستئناف والنقض .

وأذكر - بعد أن ترك المحاماة وترك القضاء ولزم داره ولم يخرج منها إلا ليختلف إلى مجتمعنا - أذكر أنني أهديت إليه كتاباً من كتبي في «جنة الشوك» . وبعد أيام تحدث إلى بالتليفون وقال : إني قد قرأت كتابك ولا بد من أن ألقاك . فسعيت إليه وكانت الساعة لم تبلغ العاشرة بعد من الصباح ، فلم يخل بيني وبين الطريق إلا حين تقدم النهار وتجاوزت الساعة

لا سبيل إلى أن يستقصى الحديث عن عبد العزيز في هذه الجلسة أو في جلسات أخرى ، وإنما نقف هذا الموقف لنصور لأنفسنا شيئاً مما فقدناه ، وإن ما فقدنا لعظيم .

نقف هذا الموقف لنقول لأنفسنا إننا يوم شيعنا عبد العزيز إلى مقره الأخير إنما شيعنا الجزء الأخير الممتاز من حياتنا ، فقد ذهب عبد العزيز بخير ما كان في حياتنا من نشاط وجهاد ورضى عن أنفسنا وأمل في مستقبل مصر .

مضى ، ومضى معه هذا كله ! وبقينا في هذه الأيام نفكر في الأجيال المقبلة وننظر إلى الجيل الماضي الذي ذهب مع عبد العزيز ، ننظر إلى هذا الجيل فنرى فيه أنفسنا وننظر إلى الجيل المقبل فنود أن يرى الناس فيه أنفسنا يوماً من الأيام .

وإذا أتيج هذا ، فليس من شك في أن من الشخصيات الأولى التي سترها الأجيال المقبلة في حياة مصر أثناء نصف القرن هذا ، إنما هي شخصية عبد العزيز .

لمن يمكن أن يساق الغزاء ؟ لمصر كلها ! فقد كان عبد العزيز نوراً لمصر ونوراً للمصريين ثم لأسرته ! فقد كان عبد العزيز لهذه الأسرة نعم السند ونعم القدوة ، ثم لأصدقائه ! وما أرى أن أصدقائه يستطيعون مهما يفعلوا أن يجلدوا عنه عزاء !

وأستأذنكم أيها السادة في أن أسوق عزاء خاصاً يصور قلبي كله ، وحيي كله ، ووفائي كله ، لصديق عبد العزيز البار ، وأستاذي الكريم علي وعليكم ، أحمد لطفي السيد .

يعرفون أنه شارك في وضع الدستور ويعرفون أنه اختص من هذا العمل بالنصيب الأوفر ، ويعرفون أنه بعد أن وضع الدستور ، وكانت الكثرة من المصريين تنكر الدستور وتعييه ، وكانت القلة من المصريين تحب هذا الدستور وتعجله ، ولكنها تنتظر أن يؤذن له بالصدور كان الذي سبق إلى تعجله وجاهد في ذلك جهاداً محموداً ، واضطر الحكومة في ذلك الوقت إلى أن تستصدر هذا الدستور الذي نحرص عليه جميعاً أشد الحرص ونفتديه بأنفسنا وأرواحنا ، كان الذي أكره الحكومة على أن تستعجل صدور الدستور هو عبد العزيز فهمي .

وكان على جده هذا المرحل الدعاة .

أذكر أنه بعد أن ثبت لرأيه في قصة صديقنا وزميلنا على عبد الرازق وأقيل من منصبه واستقال معه بعض زملائه من الأحرار الدستوريين ، أذكر أن زميله وصديقه توفيق دوس أراد أن يترك حزب الأحرار الدستوريين فكتب إليه عبد العزيز :

إن كنت أزمعت على هجرنا
من غير ماذنب فصبر جميل
وإن تبدلت بنا غـيرنا
فحسبنا الله ونعم الوكيل

والحديث عن عبد العزيز لا ينقضي في ساعة ولا في بعض ساعة ، لأن عبد العزيز إنما هو شطر خطير جداً من حياتنا المصرية المعاصرة ، فالذين يستطيعون أن يقصوا هذه الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية هم الذين يستطيعون أن يصوروا حياة عبد العزيز .

كلمة الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري

سادق :

إن الرجل الذي نؤبئه اليوم كان يمثل جيلاً كاملاً ، بما ينطوي عليه هذا الجيل من علم ووطنية وأدب وثقافة وتفكير .

رأيت أول مارأيت وأنا طالب بمدرسة الحقوق . سمعته إذ ذاك يتكلم في الجمعية التشريعية ، وقد احتشد لرويته جمع غفير من طلبة الحقوق والمدارس العليا في ذلك العهد ثم شاء القدر أن ياتي العالم في أتون من نار الحرب الكبرى . وخرجت مصر من هذه الحرب دامية الجراح ، مصهورة الوطنية . فسمعت — أنا وشباب ذلك العهد — صوت الفقيد يجلجل بين الأصوات التي ارتفعت إذ ذاك ، تنادى بحق مصر في أن تعيش أمة حرة مستقلة . ثم ترك الفقيد الحياة السياسية إلى حياة القضاء ، فعرفته رئيساً لمحكمة النقض . وتوثقت علاقتي به بعد أن ترك القضاء ، وانصرف إلى حياة الفكر واللغة والأدب . وكنت أجالسه في السنين الأخيرة من حياته ، وأسمعه يروي حديث الثورة المصرية ، ويتحدث عن القضاء ثم يتسع أفق الحديث ، فينتقل من السياسة والقانون إلى العلم والثقافة والاجتماع ، فأدرك وأنا أجلس إليه أنني أمام رجل قد تعددت جوانب شخصيته .

وحدة في شخصه . وهذه الوحدة تتمثل في شخصية قوية عنيفة . إذا هي أحست قوتها امتلأت إباءً وأنفة ، وإذا هي واجهت الأحداث التهب عنفاً وثورة . وكان في الفقيد كبرياء وتواضع ، كلاهما يصدر عن أصل واحد ، هو هذه الشخصية القوية العنيفة ، ترفع رأسها تها على الأقوياء ، وتخفض جناحها رحمة بالضعفاء . ولعل الفقيد يطالعك بشخصيته القوية ، وهو في تواضعه أكثر مما يطالعك بها وهو في كبريائه . هذه الشخصية القوية العنيفة هي التي جعلت منه رجل كفاح ونضال طوال حياته . وهي التي سيطرت على حياته القانونية والسياسية والفكرية جميعاً . وهي التي جعلته أيان يوجد يشعر الناس بوجوده . وهي السر كل السر في عظمته .

كان الفقيد رجلاً قوياً عنيفاً مكافحاً في حياته القانونية ، وفي حياته السياسية ، وفي حياته الأدبية والفكرية .

فهو قوى عنيف مكافح ، وفي حياته القانونية يوم مزق القديم البالي من التقاليد القانونية ، العتيقة ، ويوم حارب الامتيازات الأجنبية ويوم ثار على النظام المختلط ، ويوم غضب لكرامة القضاء .

وهو قوى عنيف مكافح ، في حياته السياسية ، وهو يقف مواقف المشهود في الجمعية التشريعية ، ثم وهو يذهب ثالث ثلاثة ، إذ هم أمام المعتمد البريطاني يطالبون

كان الفقيد رجل قانون ، ورجل سياسة ، ورجل أدب وثقافة وتفكير . ولكن هذه الجوانب المتعددة كانت تصدر جميعها عن

عربي رصين عريق في عريته ، يصعد إلى
الأصول الأولى من العربية ، ويخلق في سماء
الأدب كما هو مسطور في كتبه الأصيلة .
وبقيت ملكة الشعر تختلج في نفسه
فيقرضه حتى في أواخر أيامه .

وإذا كان المجمع قد وكل إلى أن أتحدث
إليكم في جانب واحد من الجوانب المتعددة
لحياة الفقيه ، وهو الجانب القانوني ، فإن
هذا الجانب وحده وهو حافل بالمفاخر ، لا
أستطيع في هذا الوقت القصير أن أفيه حقه من
التنويه والإشادة . لذلك كان لزاماً عليّ أن
أعرض عرضاً سريعاً لحياة الفقيه القانونية ،
مقتصراً على أن أرسم منها خطوطها الرئيسية .

* * *

برز الفقيه في المحاماة ثم في القضاء . فكان
في المحاماة من أبرز المحامين شأناً ، وأعلامهم
كجماً ، وأضخمهم اسماً ، وأبعدهم صيتاً
وشهرة . وكان نقيباً للمحامين مدة طويلة .
فساهم إلى أبعد مدى في نهضة المحاماة ، وحمل
أعباء هذه المهنة الشاقة فوق كتفيه القويتين .
وكانت المحاماة إذ ذاك في فجر نهضتها ، فسار
بها شوطاً بعيداً في طريق التقدم ، ورفع مكانتها
وجعل لها صوتاً مسموعاً . وبقي حتى بعد أن
ترك هذه المهنة الكريمة يجلبها ويحن إليها . فتراه
بعد أن تولى القضاء وفي أول جلسة له في
محكمة النقض يقول مقارناً بين المحامي والقاضي
« ولئن كان على القضاة مشقة في البحث
للمقارنة والمفاضلة والترجيح ، فإن على
المحامين مشقة كبرى في البحث للإبداع والإبداء

باستقلال مصر ، ثم وهو يثور مع سعد ،
ثم وهو يثور على سعد ، ثم وهو يثور على
خصوم سعد ، ثم وهو يثور على السياسة كلها
ويعلن في جدد وصرامة أنه يكفر بألمة التاريخ .

وهو قوى عنيف مكافح ، في حياته الأدبية
والفكرية يوم نادى أن تكون الكتابة بالحروف
اللاتينية ، ويوم ثار على مبدأ تعدد الزوجات ،
ويوم نفر من قال إن القانون الروماني مأخوذ
من الفقه الإسلامي ، فعكف في آخر حياته على
الكتابة في القانون الروماني ، وهو أجف مادة
في القانون .

في كل هذه المواقف كان إحساسه مرفهاً
وعاطفته مشبوبة ، يفكر بعقله وبقلبه . ولعل
أبرز ما يميز الفقيه في حياته الصاخبة المضطربة
بالأحداث ، هو أنه كان يفكر بعقله وبقلبه .
بل لعله كان يخضع عقله لقلبه .. وهذا ما جعله
قريباً إلى كل نفس . فإن أرستقراطية العقل
تبعد ذا العقل الكبير عن الناس ، أما أرستقراطية
القلب فتدنيه منهم .

والفقيه الراحل كان من رجال السياسة
القليلين الذين برزوا في الحياة العقلية . ولا يماثله
في ذلك إلا خدينه وصفيه ، معلم هذا الجيل ،
أستاذنا الكبير أحمد لطفى السيد (باشا) ، أطال الله
في حياته الغالية . ورجال السياسة عندنا قل أن
تعنيهم الحياة العقلية ، أما الفقيه فكان بروزه
في هذه الحياة ليس في ناحية التمانون فحسب
بل كان إلى جانب ذلك لغوياً أدبياً ، بل هو
أديب من ذلك الطراز الحر القديم ، له أسلوب

شديد الإيمان بكرامة بلاده وبحقها الطبيعي في أن تتخلص من هذه الامتيازات البالية العتيقة، لا عجب أن يحمل لواء المعارضة لهذه الامتيازات، وأن يقود الحملة عليها في وقت كانت الحركة الوطنية الحديثة لاتزال في دور الإرهاص. قام المستر «برونيات» - المستشار القضائي في عهد الحماية - بوضع مشروعاته المعروفة التي أراد بها أن يحل محل الدول الأجنبية جميعاً في امتيازاتها دولة أجنبية واحدة تجمع في يديها كل هذه الامتيازات، هي الدولة البريطانية، التي بسطت حمايتها السياسية على البلاد، وتريد عن طريق هذه المشروعات أن تبسط حمايتها القضائية. وكان من حسن طالع مصر أن الفقيه يوم ذاك كان على رأس الحماية الوطنية، نقيباً للمحامين. فاستطاع وهو يرفع صوته مدوياً يهتك ستر هذا الضرب الجديد من الحماية أن يجعل هذا الصوت هو صوت الحماية بأسرها، بل صوت جميع رجال القانون من المصريين، بل صوت الأمة المصرية جمعاء. واهتز «برونيات» أمام هذا الصوت القوي، وأيقن أن مصر قد رزقت رجلاً يناضل عن حقوقها، وأن صرخة هذا الرجل قد مست الأوتار من القلوب، وتغلغلت في الصميم من النفوس. فنكص على عقبيه، ووطى مشروعاته إلى غير نشر، ووقى الله مصر الأذى على يد هذا الرجل العظيم. ومن يقرأ كتاب الفقيه الذي نشر في ذلك الوقت عن الامتيازات الأجنبية يطالع فيه هذه الشخصية القوية، ويلمح وجه هذا الرجل الذي يؤمن بكرامة بلاده لأنه يؤمن بكرامة نفسه.

والتأسيس... إن عناء المحامي - ولا يثبتك مثل خير - أشد في أحوال كثيرة من عناء القاضي لأن المبدع غير المرجح». ثم يقول في الاحتفال بالعيد الخمسيني للقضاء الوطني بعد أن عد الأفاضل من رجال المحاماة الأقدمين: «إن المحاماة بفضل أولئك الأفاضل وأمثالهم قد سائرت القضاء، ودرجت مدارجها في الرقي. وفيها الآن عديد من المدارج المقابيل الذين هم ذخرفخر للبلاد، وإن القضاء كثيراً ما لجأ إلى ناديتهم لسلما ما يصرفه من الفراغ. ولولا ما نهى عنه من تركية المرء نفسه لاعتززت في موقف هذا، بأن ابن المحاماة وريث بيتها». ثم ترك الفقيه المحاماة إلى السياسة، وترك السياسة إلى القضاء. وهنا تبدأ حياته الجديدة أو الشطر الثاني من حياته. إذ جلس على الكرسي الأعلى للقضاء. وكان هذا الكرسي في أول الأمر رئاسة محكمة الاستئناف العليا في مصر، ثم أصبح رئاسة محكمة النقض بعد إنشاء هذه المحكمة. فكان بحق هو المؤسس للنهضة القضائية الحديثة في مصر.

وكان قبل ذلك، وبعد ذلك، وفيما بين ذلك، لا يفوته أمر من الأمور الهامة في الحياة القانونية العامة إلا وساهم فيه. ساهم في الحملة على الامتيازات الأجنبية، وساهم في إصلاح النظام القضائي والتعجيل بإنهاء القضاء المختلط، وساهم في وضع الدستور، وساهم في القانون المدني الجديد. وأقول كلمة موجزة عن هذه النواحي من نشاطه قبل أن أنتقل إلى نشاطه الرئيسي في القضاء.

جاهد الفقيه في سبيل إلغاء الامتيازات الأجنبية جهاداً مشكوراً. ومن كان مثله مزهف الحس، قوى العاطفة، غنيف النضال

من بحوث ومناقشات ، وتقرؤه في محاضر لجنة الثلاثين الأصلية ، ولجنة الثانية عشر الفرعية . وهو قبل هذا قد وضع أول مشروع للدستور ، يوم كان في باريس . على باب مؤتمر الصلح في صحبة الوفد المصري . ونحن مدينون للفقيه العظيم بكثير مما حواه دستورنا من المبادئ الديمقراطية السامية ؛ فقد كان في كلتا اللجنتين من أكبر المدافعين عن الحريات العامة وعن سلطان الأمة : دافع عن حرية الرأي ، وعن حرية الصحافة ، وعن حرية الاجتماع ، وعن حرية التعليم ، وعن جعل الأمة وحدها مصدراً لجميع السلطات ، واستخلص النتائج التي تترتب على هذا المبدأ الديمقراطي الجليل . كان للأمة من ذلك « نظام دستوري كأحدث الأنظمة الدستورية في العالم وأرقاها ، تعيش في ظله عيشاً سعيداً مرضياً ، وتتمكن به من السير في طريق الحياة الحرة المطلقة » . وإذا كان الدستور قد بدأ ثوباً فضفاضاً ، فإنه ما لبث أن استوى هندامه واعتدلت قسماؤه ، وتألف مع الجسم الذي يكسوه . وقد بقي الفقيه من ورائه يدفع عنه الأذى ويذود عنه العدوان ، ويدعوه بدستور الأمة ، حتى لقب بحق « أبا الدستور » .

وفاضت جهود الفقيه ، فانتفع به التشريع المدني . فهو قد قرأ القانون المدني الجديد نصاً نصاً ، وراجع كلمة كلمة ، فصقل من عباراته ، وأضفى عليه من علمه وتجاربه .

وكانت له قدرة عجيبة في الترجمة إلى اللغة

وكانت هذه هي الضربة الأولى التي هز بها صرح الامتيازات الأجنبية العتيد . أما الضربة الثانية فيوم وقف أمام ملك ، وفي حفل حاشد يحتفل بانقضاء خمسين عاماً على إنشاء المحاكم الوطنية . وقف يمثل القضاء الوطني ، وقد سلخ هذا القضاء من عمره نصف قرن ، فاستكمل أسباب الوعي والنضج ، واستوى على أسس قوية راسخة . وكان الفقيه في قوة بيانه خير من يمثل هذا القضاء السامي ؛ فتناول في كلمات مأثورة خالدة القضاء المختلط الذي كان يعيش إلى جنب القضاء الوطني ، والذي كان الرمز الحى للامتيازات الأجنبية البغيضة ، وصرخ صرخته التي لايزال دويها يرن في الأذان حتى اليوم ، ونادى بوجوب إلغاء هذا القضاء المصري في شكله ، الأجنبي في معناه . لقد وقف الفقيه بالأمس وقفته الأولى يسمع صوت الحماية الوطنية . وهاهو الآن يقف وقفته الثانية يسمع صوت القضاء الوطني . ويقول في هذا الحفل الحاشد ، مخاطباً هذا الملك ، ومصر ترهب سمعها منصتة واعية : « لقد آن لنا اليوم أن نطمع منكم أن تجهروا بكلماتكم مسموعة معلنة ... أن مصر أصبحت مستحقة للتمتع بما تتمتع به كل أمة ، من الاستقلال بإدارة العدل في ديارها بين قطانها أجمعين » .

وإذ تسير مصر في موكب الدول الحرة ، وتباهى بدستورها الديمقراطي ، ينبغي أن نحني الرؤوس لإجلالا لذكرى الفقيه العظيم . فقد كان من أبرز الرجال الذين وضعوا الدستور : ترى ذلك فيما تقدم وضع الدستور

على قدميه ، ولكان قزماً إلى جنب زميل له عملاق ، هو القضاء المختلط . ذلك أن هذه النخبة المختارة من علماء الأزهر ودار العلوم إذا كانوا لم يعدوا إعداداً خاصاً لأعمال القضاء على النمط الغربي ، فقد كانوا دون ريب رجالاً أفذاذاً ينطوون على فطرة سليمة ، وحس صادق ، وخبرة تامة بالوسط الذي يقومون بأمور القضاء فيه . وكانوا فوق ذلك مثقفين ثقافة إسلامية عميقة ، وهي على كل حال خير من ثقافة غربية سطحية .

وسار القضاء الوطني سيرته حتى دخل في المرحلة الثانية من مراحل تطوره ؛ فقد انقرض الجيل الأول ، وأخذ مكانه جيل جديد أعد إعداداً خاصاً للقضاء الحديث . فدرس القانون المصري على أيدي أساتذة من الأجانب في مصر وفي فرنسا . وتولى هذا الجيل القضاء فخطا به خطوات واسعة إلى الأمام ، في صناعته وفي أسلوبه وفي لغته . وتعد هذه المرحلة مرحلة استعداد وتوثب . ففيها بدأ القضاء الوطني يقتني أثر زميله القضاء المختلط ويجهد في أن يسايره . وفيها أخذت تقاليد القضاء الوطني تبرز معالمها وتتثبت ، والمبادئ القضائية تتمحص وتتقرر ، وأسلوب القضاء يرتفع ويسمو . وبحسبي أن أذكر من أعلام القضاء في هذا العهد رجالاً كأمين فكرى ، وإسماعيل صبرى وسعد زغلول ، وفتحى زغلول ، وحسين رشدى ، وعبد الحالى ثروت ، ومحمد نسيم ، ومحمد أبو السعود ، ويحيى إبراهيم ، وأحمد طلعت ، ومحمد مجدى ، ومحمد توفيق رفعت .

العربية ، فقد عمد إلى كتاب في القانون لاتسعت فيه مادة سهلة ، ولا تشفع له لغة معبدة ، هو مدونة جوستنيان في القانون الرومانى ، فنقله إلى اللغة العربية في عبارة دقيقة رصينة ، لاتكاد تشعر بالتكلف المألوف في لغة الترجمة . وفعل مثل ذلك في ترجمة ميثاق هيئة الأمم المتحدة . وتدركون جميعاً فضله العميم على مصطلحات القانون في مجمعنا الموقر .

وأنتقل الآن إلى النشاط الرئيسى للفقيه ، وهو نشاطه في القضاء . قلت إن الفقيه الراحل يعتبر بحق هو المؤسس للنهضة القضائية الحديثة في مصر . فقد خطا القضاء الوطني منذ إنشائه في سنة ١٨٨٣ خطوات سريعة نتظمها في مراحل ثلاث :

كانت المرحلة الأولى هي مرحلة الإنشاء والتأسيس . وكان القضاء الوطني فيها مبتدئاً ناشئاً ، يتحسس طريقه ، ولا يكاد يستطيع التعبير عن نفسه . وكانت صناعة القضاء وهي كسائر الصناعات تقوم على الفن والأسلوب والمران ، تتعثر في أيدي المبتدئين من رجال القضاء الوطني . وكانت لغة القضاء لغة رثة ركيكة ، وتقاليده الصناعة لاتزال في أول طريقها لم تستقر ولم تبلور . ولولا أن دخل القضاء الوطني في هذه المرحلة الأولى رجال تخرجوا في الأزهر وفي دار العلوم ، من أمثال : محمد عبده ، وحفنى ناصف ، ومحمد صالح ، لما استطاع القضاء الوطني أن يقف

أما في الصناعة ، فيكنى أن أشير إلى بعض من المبادئ القانونية الخطيرة التي قررتها المحكمة في عهده ، وكان هو فيها الملمهم الأول . فقد عرفنا الفقيه ببعض الامتيازات الأجنبية وما تفرع عنها من نظام قضائي معقد . وله في ذلك مواقف مشهودة ، عددنا بعضاً منها . وهو الآن في محكمة النقض يواجه ذبلاً من ذبول هذه الامتيازات ، يتمثل في نظرية صاغت المحكمة المختلطة ، وأسماها بنظرية الصالح المختلط . زعمت فيها هذه المحاكم أنها هي الجهة القضائية صاحبة الولاية العامة على المصريين والأجانب جميعاً ، فدت اختصاصها لا كل قضية تنطوي على أية مصلحة لأجنبي ولو كانت مصلحة بعيدة ، ولو كان أطراف الخصومة جميعهم من المصريين . فلا يرضى الفقيه بهذا الشطط ، ويرد الأمر إلى أصله ، في حكم مشهور تقول فيه محكمة النقض : « ومن حيث إن ما ينتحل للمحاكم المختلطة في سبيل تأييد اختصاصها بقضايا لا ولاية لها فيها بل هي داخلية في اختصاص المحاكم الأهلية ، ما ينتحل للمحاكم المختلطة من الزعم بأنها هي الجهة القضائية المعتادة صاحبة الولاية العامة في المنازعات المدنية بين الأجانب والمصريين ، لا ينبغي التعويل عليه ، لأن توزيع الوظائف القضائية بين المحاكم الأهلية والمحاكم المختلطة يتعلق بالنظام العام ، فليس يصح أن تمد إحداهما ولايتها على ما لا تكون هي مختصة به ... ولأن المحاكم الأهلية — من جهة أخرى — ليست فرعاً للمحاكم المختلطة ولا جهة قضاء استثنائية بالنسبة لها ، بل هي مستقلة عنها . بل واقع الأمر أن المحاكم الأهلية هي المحاكم الأصلية

وخطا القضاء الوطني إلى مرحلته الثالثة ، وهي مرحلة النهضة . وبعد أن أسلم زمامه للفقيه الكبير ، فتولاه بيد قديرة قوية ، وعقد له لواء الزعامة في هذه النهضة الحديثة . وأبنت النهضة وأزهرت ودنت قطوفها بعد إنشاء محكمة النقض . وإذا ذكر اسم محكمة النقض فإن اسم الفقيه يذكر مقروناً به ، ولا أعرف اسمين أشد تلازماً من هذين الاسمين . فمحكمة النقض هي ثمرة غرس الفقيه وبنته البكر ، التي جنت عليها ضلوعه ، وسهرت لها حينئذ ، وتولاه من صباغة نفسه وحرى عمله ما جعلها تنمو وترعرع ويصلب عودها ، فتستوى ركناً باذخاً يرتكز عليه القضاء الوطني ، وتعلو صرحاً شامخاً يطاول ما يجاوره من صروح أخرى شامخة أقامها القضاء المختلط ، بل ويزها قوة وعلواً . لقد ولدت هذه المحكمة في حجره ، وترعرعت بين أحضانها ، واهتزت وربت في بستانه ، وبسقت أغصانها بأعينه وفي ظله . ولم يتركها إلا كارهاً والأبى يملاً قلبه . كنت أتحدث إليه يوماً عن فضله على هذه المحكمة ، فكان يستمع إلى في كثير من التواضع . ثم قال والشجن يغالب صوته : ماذا كان عليهم لو أنهم تركوني أكمل ما بدأت . لقد كان الفقيه متواضعاً حقاً عندما قال ذلك . فهو لم يترك محكمة النقض غريرة حادثة ، بل تركها وهي في أوج قوتها وفي عنفوان صباها . وبحسبي أن أورد من قضائه وهو يرأس هذه المحكمة بعضاً من الأمثلة ، بالقدر الذي يتسع له المقام ، لتبينوا كيف ارتقى الفقيه بالقضاء في عصر نهضته : صناعة وأسلوباً ولغة .

لتوحيد جهات التقاضى ، بحيث ينظر القضاء بعينه فى الأحوال الشخصية لكافة المصريين من مسلمين وغير مسلمين ، كما ينظر فى الأحوال العينية ، وأن كل تراخ فى تحقيق هذه الأمنية ضار أعظم الضرر بالمقاضين ، بل وبمصالح البلاد .

ألا ترى الملامح ذاتها تطالعك فى الحكيم وهى ملامح رجل قوى عنيف يثور على العتيق البالى من النظم القضائية ، فيخرج عن تزمى القضاء ، وعن أسلوبه الموضوعى الجاف ، ولا يقتصر على معالجة الوقائع التى يواجهها بالذات ، بل يستطرد من قضية خاصة يفصل فيها إلى قضية عامة يهيب فى شأنها بأولى الأمر أن يقوموا بواجبهم ، وأن يعملوا على إصلاح نظام قضائى معيب . كل هذا فى أسلوب ينبض قوة ، ويتدفق حيوية : هذا هو الفقيه بعينه فى ذاتية أسلوبه ، وفى تممس استطراده ، وفى سرعة لفتاته ، وفى غيرته على المصلحة العامة ، وفى حرصه على أن يكون القضاء موجهاً للحكم ، حائلاً على الإصلاح . وإذا كان الفقيه ، رضوان الله عليه ، قد قرى عينه قبل أن يختاره الله لجواره بزوال غمة الامتيازات الأجنبية ، فإنه الآن فى قبره يرقب زوال الغمة الأخرى ، غمة الامتيازات الدينية والطائفية ، فيتوحد القضاء فى مصر ، وتهدأ نفس الفقيه وهو ثاو فى لجنة النعيم .

وإذا تركنا القضايا العامة ، وأردنا الغوض فى دقائق المبادئ القضائية التى قررتها محكمة النقض فى عهد الفقيه ، واقتصرنا منها على

العامة فى البلاد ، والمحاكم المختلطة هى محاكم استثنائية مؤقتة ... أما ماقد يعترض به من أن مثل موضوع هذه الدعوى قد يرفع إلى المحاكم المختلطة ، فتصدر فيه حكماً يناقض حكم المحاكم الأهلية ، وقد يكون حكم المحكمة المختلطة هو الذى ينفذ ، فإن هذا الاعتراض لا يوجه على عمل القضاء الأهلى ، ولا على أنه هو فى الواقع المختص قانوناً ، ولا على وجوب تمسكه باختصاصه . وإنما ينبغى توجيهه على حالة النظم القضائية فى البلاد ، وعلى سكوت أولى الأمر عن اتخاذ مايلزم لتوحيد القضاء لإزالة مايرتب على مثل هذه النتائج السيئة .

هذه الصيحة التى سمعناها فى هذا الحكم ، فى وجه نظام قضائى معقد ، سببته الامتيازات الأجنبية ، نسمعها تردد فى أحكام أخرى ، وفى وجه نظام آخر معقد لقضاء الأحوال الشخصية ، سببته الامتيازات الدينية والطائفية حيث تنتقل القضية بين المجالس المللية والمحاكم الشرعية والمحاكم الوطنية ، وهامى محكمة النقض برياسة الفقيه تقول مرة أخرى ، وفى حكم آخر : « هذا ، ومن يتبع أدوار هذه الدعوى ويرى أنها طافت بمجلسى الطائفة القبطية : الابتدائى والاستئناف ، ثم بالمحكمة الأهلية الابتدائية ، والاستئناف ، ثم بمحكمة النقض ، ثم ها إنها ستطوف بالمحكمة الشرعية لتعود من بعد للمحكمة الأهلية .

من يتبع هذه الأدوار ، ويكن مشفقاً على مصالح الأهلى ، لا يلبث أن يتوجه لذوى الأمر فى البلاد يبتهم أن قد آن الأوان من زمن طويل

أيها الإخوان والزملاء :

إذا كان الفقيه قد أدى للقضاء كل هذه الخدمات الجليلة ، فإنه قد أدى له فوق ذلك خدمة أجل وأضخم ، خدمة تعلو على كل هذه الخدمات ، هي المحافظة على كرامة القضاء . لقد خلع الفقيه على كرسى القضاء إباءه وأنفته ، حتى إذا شعر بهذا الكرسي يهتز وهو جالس فوقه ، وضع منصبه العالي في كفة ، وكرامة القضاء في كفة أخرى . وخرج القضاء من هذه المعركة التي سجلها التاريخ في أنصع صفحاته ، رافع الرأس موفور الكرامة . وهكذا كسب الفقيه معركة القضاء ، وكتب الله لهذه القيادة القوية الحكيمة النصر والظفر ، وسنها أمام القضاة سنة : ألا يطأطي القاضي رأسه ، وألا يبقى ثغرة ينفذ منها إلى استقلاله بغى أو طغيان .

أيها الإخوان والزملاء :

إن الموت يضفي قدسيته على من يموت . وفقيدنا قد أضفى عليه الموت قدسيته . ولكن حياته التي كانت زاخرة بالأحداث ، حافلة بالأجساد ، قد أضفت عليه قدسية وجلالا حتى قبل أن يموت . فكانت حياته تعلم أبناء هذا الجيل كيف تكون القوة في الحق ، وكيف يكون العنف في التمسك بالمبدأ القويم ، وكيف يكون الكفاح والنضال من أجل الكرامة والعدل .

كان يؤمن بالله إيمانا عميقا ، ولكنه كان يؤمن بقلبه وب عقله . وهذا هو إيمان الرجل المفكر القوي ، يتحدى به إيمان الرجل المستسلم العاجز .

المبادئ التي قررتها في القضاء المدني ، وعلى بعض يسير منها ما كانت فيه مبتدعة ، لتعلقه بأقضية مصرية محضة لاهادي لها فيه من القضاء الفرنسي ، ذكرنا ماقررت هذه المحكمة في شأن وصية غير المسلم ، وفي تغيير الدين وأثره في اختصاص المحكمة ، وفي تقدير أجرة المحرر ، وفي تبادل التملك بعد الموت وقد شبهته المحكمة بالرقبي ، وفي اختصاص الحاكم الشرعية بنظر دعاوى الوقف في مرض الموت ، وفي الشخصية المعنوية للوقف .

ولا أحب أن أنقل عليكم بالخوض في مثل هذه المبادئ الفنية . ويكفي هنا أن أقول إن محكمة النقض كانت في هذا كله جريئة مبتدعة تعمل بإلهام الفقيه ، وتسترشد بوحيه .

وأما من حيث الأسلوب واللغة ، فإن محكمة النقض قامت بجهود موفقة كل التوفيق في هذا الميدان . وقد سميت لغة القضاء وأسلوبه في عهد الفقيه إلى مدى لا يدانيه فيه أي عهد آخر . ويكفي أن نضع إلى جانب الأسلوب الغث الملهل — الذي ألفه القضاء في عهده الأول — هذا الأسلوب الجزل المحكم ، الذي عودتنا إياه محكمة النقض ، لتبين أي شأو عال بلغته هذه المحكمة . فقد ارتفعت بلغة القضاء وبأسلوبه إلى هذا اللسان العربي المبين ، وإلى هذا الأسلوب القوي الرصين ، الذي نقرؤه في أحكامها : لسان لا يتلجلج في التعبير ولا يتعثر في اختيار اللفظ ، وأسلوب يتدفق بياناً ويذخر قوة ويضيء إشراقاً .

<p>والآن وقد رحل إلى عالم الخلود : أترأه كشف عن هذا السر المستور الرهيب ، الذي كان يحيل فيه عقله القوى فلا يكاد يهتدى إلى شيء بغير معونة من قلبه ؟ أم ترأه علم أن هذا العقل البشري لا غناء فيه لدى عالم قيم الأشياء فيه وطبائعها تغاير ما عرفناه بعقولنا من قيم وطبائع !</p> <p>أيها الإخوان والزملاء : إن الفقيد كان يمثل جيلا كاملا ، جيلا</p>	<p>مباركاً على مصر ، باكورتها : محمد عبده زعيم النهضة الدينية ، وسعد زغلول زعيم النهضة الوطنية ، وقاسم أمين زعيم النهضة الاجتماعية. وكان هو من خواتيم هذا الجيل ، زعيم النهضة القانونية .</p> <p>فارفعوا أكفكم إلى الله ، واضرعوا له أن يتغمد الفقيد برحمته ، وأن يبارك في هذا الجيل الذي كان نعمة كبرى ساقها الله إلى مصر ، فأولاهها به عزاً وقوة ومجدا .</p>
--	--

الدورة الثامنة عشرة

من يوم الإثنين ٣٠ من ذى الحجة سنة ١٣٧٠ هـ ، الموافق أول أكتوبر سنة ١٩٥١ م
إلى يوم الإثنين ٣ من رمضان سنة ١٣٧١ هـ ، الموافق ٢٤ من مايو سنة ١٩٥٢ م

مرسومان وقراران وزاريان

صدر في هذه الدورة مايلي :

١ - مرسوم بتعيين كل من : الأستاذ واصف بطرس غالى ، في المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ عبد العزيز فهمي ؛ والدكتور محمد كامل حسين ، في المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ أحمد حافظ عوض . (صدر في ٣ من أبريل سنة ١٩٥٢) .

٢ - مرسوم بحذف اسم الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف من عداد الأعضاء العاملين بمجمع اللغة العربية ، ومنحه لقب عضو فخري بالمجمع . (صدر في ٣ من أبريل سنة ١٩٥٢) .

٣ - قرار وزارى رقم ١٠٦١٦ بتاريخ ٩ من مارس سنة ١٩٥٢ بمنح لقب عضو مراسل في مجمع اللغة العربية لكل من :

من سوريا	الأستاذ فارس الخورى
من الهند	» عبد العزيز الميمنى
من باكستان	» السيد سليمان الندوى

٤ - قرار وزارى رقم ١٠٦٤٣ بتاريخ ٢٩ من مارس سنة ١٩٥٢ بمنح الأستاذ ايميلو جارسيا جوميس المستشرق الإسباني ، لقب عضو مراسل في مجمع اللغة العربية .

حفلة افتتاح المؤتمر

رجال التعليم وعمداء الكليات وأساتذتها وفضليات السيدات ومثلي الصحف ومندوبي الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية .

وفي الموعد المحدد أعلن الأستاذ رئيس المجمع افتتاح المؤتمر ، وطلب وقف الجلسة حداداً على من توفاهم الله من أعضاء المجمع أثناء الدورة السابقة وهم المرجومون الأساتذة: عبد العزيز فهمي ، وأحمد حافظ عوض ، وفارس نمر .

ثم دعى الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع لإلقاء كلمته في أعمال الدورة الماضية . وبعد الفراغ منها دعى الدكتور أحمد عمار لإلقاء كلمته في « المصطلحات الطبية في القرن الحاضر » . وتلاه الأستاذ عبد الحميد العبادي فألقى كلمته في « كتب الحسبة وفائدتها في المعجم اللغوي الكبير » . ثم دعى الأستاذ ل. ماسينيون فألقى كلمته في « خدمة المجمع للنهضة اللغوية في مواد امتحان تخريج الأساتذة في باريس » ، وتلاه الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب فألقى كلمة تحية .

وبعد ذلك أعلن الأستاذ الرئيس انقضاء الجلسة العلنية ، فانصرف الزوار . وعقد أعضاء المؤتمر جلسة تقرر فيها أن يكون اجتماع المؤتمر في يومى الإثنين والخميس من كل أسبوع ، على أن تبدأ الجلسة الثانية في يوم الإثنين ١٩٥١/١٢/٣١ .

افتتح مؤتمر المجمع بجلسة علنية في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الإثنين ٢٥ من ربيع الأول سنة ١٣٧١ هـ ، الموافق ٢٤ من ديسمبر سنة ١٩٥١ بدار المجمع . وقد شهد الجلسة الأستاذ أحمد لطفي السيد رئيس المجمع كما شهدها من الأعضاء حضرات الأساتذة الدكتور طه حسين وعلى عبد الرازق والدكتور منصور فهمي والشيخ إبراهيم حروش وإبراهيم مصطفى ومحمود تيمور والدكتور أحمد عمار وعباس محمود العقاد والشيخ محمود شلتوت ومصطفى نظيف وعبد الوهاب خلاف والدكتور أحمد أمين وعبد الحميد العبادي والدكتور أحمد زكي والدكتور عبد الوهاب عزام ومحمد فريد أبو حديد وأحمد حسن الزيات وحسن حسني عبد الوهاب ول. ماسينيون وخليل السكاكيني .

واعتذر من التخلف عن شهود المؤتمر الأساتذة : ليثان وه. ا. ر. جب وعيسى إسكندر المعلوف . كما اعتذر عن التأخر الشيخ عبد القادر المغربي لرداءة الجو التي عاقت الطائرة عن السفر . وكذلك اعتذر من التخلف عن هذه الجلسة سيادة حاتم فاحوم والدكتور عبد الرزاق السنهورى .

وقد شهد الجلسة الأمير مصطفى الشهابي عضو المجمع المراسل . كما شهدها الأستاذ محمد حلمي عيسى والأستاذ محمد على علوبة من وزراء المعارف السابقين وطائفة من كبار

كلمة الأستاذ الدكتور منصور فهمي

كاتب سر المجمع في أعمال المجمع خلال الدورة الماضية

إلا أن نسأل الله لكم موفور الصحة والعافية وطويل العمر، لكي يطيب للمجمع أن يكرر صادق دعواته وتهانيه .

وقد استقبل المجمع في أثناء دورته عضوين كريمين وعالمين المعيسين. هما السيد الأستاذ عبد الحميد العبادي والدكتور أحمد عمار . أفادنا الله بعلمهما ونشاطهما .

سيادة الأستاذ الرئيس :

لقد زودت نفسي لمناسبة انعقاد المؤتمر بعدد من بطاقات الدعوة التقليدية بلحظة الافتتاح في هذا العام . وفي غدوة من الغدوات بينما كنت أسير لأقضي مأرباً في أحد المتاجر لقيني فتي صديق من الأدباء الممازحين ، ممن أتوسم فيهم النجاة ومن بيني وبينهم ألفة وود ، وأعرف أن الفتي من رواد المحافل الأدبية ، وكذلك من عشاق الأطعمة الشهية . وسألني عن موعد المؤتمر فناولته رقعة من رقاع الدعوة . وبعد أن صوب نظره إليها قال وهو يسيرني : لعله لاضير عليّ إذا تأخرت عن حفلة الافتتاح بنحو نصف ساعة بعد الزمن المحدود .

فقلت : لاضير . وأحسب أن حضورك متأخراً لا يقلق أحداً لأنك - بحمد الله - ممن يجلسون حيث ينتهي بهم المجلس ، وإنك لن تكلف عمال المجمع - إن شاء الله - عناء لكي يحملوا لك مقعداً في مقدمة الصفوف .

سيادة الأستاذ الرئيس :

حضرات الزملاء :

سنادي :

مع شديد الأسف أتقدم بتحية لمن لبوا نداء ربهم من زملائنا في الدورة الماضية وهم المغفور لهم : عبد العزيز فهمي ، وأحمد حافظ عوض ، وفارس نمر . فجزاهم الله بما قدموا مغفرة ، وأسأل الله أن يعوضنا في فقدانهم خير العوض . ولتقف الجلسة مترحمين لذكراهم الطيبة .

والآن نرحب بمن وفدوا علينا من زملائنا الأفاضل لشهود المؤتمر متمنين لهم طيب المقام .

سيادة الرئيس :

في أثناء المؤتمر الماضي أعيد انتخابكم لرياسة المجمع . ولئن دل ذلك على ما هو معترف به لكم من الفضل ورفعة المنزلة ، فإن تكراره الإجماعي الموصول يدل كذلك على أن من قضوا بتخيركم وتعيينكم في مركزكم الممتاز قد تناغموا جميعهم في وحدة الرأي وانسجموا في دقة الذوق عند تقدير القيم ، وعلى ما يتحلى به الجميع من الباقة لوقاية المراكز العليا وشاغلها من وساوس التردد ومساوئ الخلاف ، وعلى ما يحرصون عليه من صيانة للحرمة وللكرامة بين النابهين . وفي كل ذلك وضع حميد وتقليد مجيد لا يسعنا معه

السيطرة أو السلطان . ولأطوف حول ما يسمى
بالذوق الصحيح أو الطبع السليم . ولأجعل من
التحدث عن شخصك الكريم مادة عطرية
أدسها في هذا الحديث المختلط من غير تنسيق
ولا ترتيب .

ولا تخشى ياسيدى أن أطيل ، فإن القول
المجدي في هذه المعاني لا تنسج له الأسابيع
والشهور . فما بالك إذن إذا كان حديثي محدوداً
بدقائق معلودات .

وحاشى أن أحول هذا الحديث إلى فلسفة ؛
فللفلسفة مجالها . ولها وزن ثقيل إذا أضيف
إلى تقرير المجمع فربما ترنحت الدار ، وارتج
الجدار ، ولأذا أكثر الزوار بالفرار .

إنما المقدر الذى أعنيه وأجعل من عبارته
موضوعاً لحديثي هو تصور أو تصوير سريع
لتاريخ المجمع ، وهو تاريخ قد يبدو لنظري
في لون من ألوان نفسياتي الشرقية حين يترأى
لى من خلالها أن الأقدار قد تعمل عملها من
وراء كل ستار في هذه المظاهر والأمور .

فن نحو ثمانية عشر عاماً قدر لهذا المجمع أن
ينشأ وقدر على أهل السلطان أن يسخروا
سلطتهم في تعيين أعضائه . فكأنى بهذه
السلطة تستخدم ذوقها واتصالاتها
واستشاراتها ، لتفرض على المجمع من توسمت
فيهم من أعضائه ذوق اللغة العربية ، ومكنة
العلم بها ، لكى يحافظوا على سلامتها وتسييرها
في ركب التقدم والحضارة . ثم كان مقدوراً
مرة ثانية ومرة ثالثة أن يزداد عدد أعضاء

فاستطرد الفتى المداعب يقول : نعم
سأختلف نصف ساعة . وأحسب أنني بذلك
لا أفوت خيراً كثيراً على نفسي ؛ فلعل كلمة
الأستاذ كاتب السر لا تعدو أن تدور في فلك
الإحصاءات ، وفي سرد ما اضطلع به المجمع من
وضع المصطلحات ، والتقارير في شأن البحوث
والقرارات . فإذا كان الأمر كذلك فلا فائدة
لى من إحصاء الجواهر والآلى حين تكون من
المجمع في صندوق مغلق لا تعرض في أسواق
الناس عرضاً كريماً ربما يصيبني منه بعض
الشيء إن شاء الله .

قلت : لا زينك الله بالجواهر ولا حلاك
بالآلى . ولوكانت الدعوة لإحصاء ألوان
الطعام لكان منك البدار قبل الفرار !

وغادرت صديقي الشاب المداعب بين
التحيات والبسمات ، غير معترض ولا مؤاخذ .
وفي الحق أن نظرة ذلك الأديب النجيب
— وقد لفها في دعابة نابضة وحامضة — قد
صادفت من نفسي الرضا والقبول .

سيدى الرئيس :

إنك أبحت لى أن أتجاوز حدى في النظام
الضيق بمباغطة الحاضرين بتقريرى المعهود ،
فلأخط خطوة إلى الأمام في تلك الإباحة ،
وليكن حديثي الذى أصل بينه وبين أعمال المجمع
وتقريره مباشرة واستفاضة . فلأتحدث إذن
قليلاً حول تلك المعاني الغامضة التى يطلق الناس
عليها عبارات التيسير والمقدر أو المقدور ،
ولأخوّم كذلك حول ما يعبر عنه بالسلطة أو

صنوبرهم لما هو حسن وجميل ، ولكي تنفهم
مما هو قبيح ومكروه .

ولعل هذا التيار الذي يجري في مسابيل
العصور والأجيال ، ويتجمع في المتشابه والمشارك
من نفوس الصفوة والممتازين ، لعله يمثل لنا
ذوق الله وتقديره لمعنى الجمال ، ويدلنا على
وجه الخير والحسن في اللغة وفي غير اللغة ،
وبصورنا على الجملة ما هو سوى وأقوم في
كل الأمور . وإنه مهما يكن من اختلاف في
أذواق الناس في الزمان أو المكان فإن ثمة شيئاً
مشتركاً بينهم جميعاً يفرض عليهم - بوحى من
الفطرة السليمة والطبع المستقيم - أن ينظروا إلى
الأمور نظرة متشابهة ، وإنه مهما يكن من
خلاف في الذوق بين أفراد جماعة معينة فإن
ثمة ذوقاً مشتركاً يربطهم أجمعين .

ولو أننا افترضنا في أمر الإنسان وفي أمر
اللغة - والفرض مستحيل - أن كل أحد في
قدرته أن يستقل بذوقه الفردى ونظراته ولغته
الخاصة ما أمكنه ، دون أن يدع لسُلطان حس
مشترك وذوق مشترك ، لعمت البلوى وشاعت
الفوضى وتزعزع برج بابل ولحال سيل الفردية
دون الاتصال والتفاهم بين الجماعات وبين
الآحاد ، وبين الغابرين والحاضرين والآتين .

على أن الله قدر وهدي أن يكون الإنسان
مدنياً واجتماعياً بطبعه ، وأن يصل بين ذوقه
الخاص وذوق أمثاله من الناس ، وأن يربط
بصلة بين مشاعره ومشاعرهم ، وأن يدع
لسيطرة الأجل والأفضل ، وأن يخضع للذوق
أولئك الصفوة الموهوبين الذين اجتهدتهم العناية

المجمع من طريق السلطة أو السلطان . وانتهى
الأمر إلى أن آل هذا السلطان إلى المجمع في
اختيار أعضائه الجدد من بعد ، ثم كان وفقاً
للذوق الذي تسلسل إلى المجمع في أطوار حياته ،
من ذوق ذوى السلطة ومن ذوق أعضائه .
أقول وفقاً لذلك أخذ هذا المجمع يرنو إلى
الخروج عن بعض الأذواق وإلى التطلع
ليسيطر على أذواق الناس ويشيع فيهم ذوقه
الخاص المشترك في اللغة .

ألم يترأ لميلنا الأستاذ على عبد الرزاق
أن يذكر بأن اللغة الطيبة والتعبير الطيب
كلاهما من الأمور التي يحسبها الذوق ، وأن
الكثير من مقاييس الروعة في قطعة أدبية وفي
لفظة من الألفاظ قد يخرج عن دائرة المقاييس
التي يكررها علماء البلاغة ؟ ألم يترأ لميلنا
الأستاذ إبراهيم مصطفى أن يطلب إلى
المجمع النظر في الآثار اللغوية والأدبية ليحكم
ذوقه فيها ، وأن يفرض منها المدد والحجة
للجماهير ؟ ألم يترأ لغيرهما في مصر وفي
العراق أن تطالب الحكومات والسلطات المنفذة
باتخاذ سلاح القهر والسلطان لرعاية ما يطلبه
المجمع من شئون الذوق اللغوى العربى وصيانه
من العبث والفساد ؟

ولست أريد أن أستطرد في الحديث عن
الذوق من حيث تعريفه ومصادره وما يتصل
به . ولكن يطيب لى أن أشبه الذوق السليم بتيار
إلهى يجري في وادى الظروف والزمن ، أو
بنفحات ونسمات تهب على من تهيمهم العناية
السرمدية لتلقها وتنسبها ، لكي تشرح

أستبيح لنفسى الخروج قليلا عن تشددك ،
والتجانف عن سبيلك الحنبلى فى تقدس
الحرية وتنزيها ورفع مقامها فوق كل مقام .
ذلك لأن الله قدر جمال الحرية ، وقدر جمال
إطارها من الحدود ، وكذلك لأن سوق الزمن
كثيراً ما تغمر بمن لا يميزون بين الغث والسمين ،
وبين الزائف والصحيح .

واسمح لى أن أكون من أنصار أبى حنيفة
ومن إليه ممن يتجاوزون فى أشربة من الخمر
فى بعض الظروف ، مع ما يعلمون من تشدد
بعض فى التحريم ؛ فقد يكون للسلطان فى بعض
الأحيان نفع كبير . ولقد أرى أن بين السيطرة
المستنيرة وبين بعض صنوف الخمر المستجادة
وجهاً من وجوه الشبه . وحسبما يكون الأمر
فقد يربو الإثم على المنفعة ، أو يربو النفع على
التأثم . فالحال فى السلطان أن يتنافر حقاً مع
صنوف النفوس إلى معانى الحرية وخائنها
المزهره وإلى فسحات الانطلاق ونسماته وبسماته .
إلا أن فى السلطة ما قد يقوم الحرية ويهدبها .
وطالما رأينا أن أشعة النور قد تمد وتخبس
لتكون أكثر لألاء وأبهى ضياء .

على أننا لم نلبث طويلاً حتى جاءتنا البشرى
بالاتفاق بين الحنابلة والأحناف : بين الحريين
الغالين وبين المقدرين لفضل السيطرة المستنيرة .

أتذكر ياسيدى الرئيس تلك الرسائل التى
لها دلالتها والتى وردت إلينا من هيئات حكومية
ومن لهم شأن ومن مسئولين ، يطالبوننا بوضع
أسماء لمسميات جديدة أو قديمة مما يعرض فى
شئى مرافق الحياة وأسباب العيش فى المجتمع ؟

لنفحاتها ومنحها ، فتيبنوا موازين الجمال فى
الأمر وفقاً لمشئته الله الذى هداهم سبلهم ،
وقدر لهم مواهبهم ومقاييسهم ، ليفرض على الغير
قبولها ، بالرغبة حيناً ، وحيناً بالرهبه والسلطان .
ولقد قدمت أن المجمع نشأ وترعرع فى ظل
سلطات يفرض بعضها على بعض ، ثم بينها تأزر
وامتزاج ، وأن المجمع تجمع له من مختلف
أذواق أعضائه الذين تنوع ثقافتهم وتجاربهم ،
أقول تجمع له حس مشترك فى تذوق اللغة ،
وتطلع إلى أن يفرض ذوقه على الناس .

وهنا أسائل نفسى : هل آن لما تطلع إليه
المجمع وطلبه - على لسان بعض أعضائه -
أن يتحقق ، فيطوع السلطة التنفيذية لخدمة اللغة
وسلامتها ؟

أما أنت ياسيدى الأستاذ الرئيس فكنت
حيال هذا الموقف تتأثر بنزعاتك الشورية
المتأصلة ، وكنت ترعى تقدسك المكين لمعاني
الحرية الرفيعة ، وكنت تشعر بوقع كريمة لحروف
السيطرة أو السلطة ، بمقتضى نفورك الراسخ
من التسلط والإذعان ، وبمقتضى ميلك
والخيالك لتلك النزعات الرضوانية السمحة .
فكنت تميل بالمجمع لكى لا يقحم ذوقه اللغوى
فيسيطر به على ذوق الجماهير ، رعاية منك
لمبادئ الحرية ، وخوفاً على المجمع من هزيمة ،
ورغبة منك عن الإكراه ، وثقة منك بفضل
الحرية وإيثارها ، وبحكمة الناس حين يعرض
الرشد فى سوق الزمن وحين يعرض الغى ،
وحين يعرض الحق ويعرض الباطل .

-على-أنى أستسمحك ياسيدى الرئيس ،
وطالما سرنا على نهجك وتوجيهك ، فى أن

نميل على جوابه كأننا
نميل إذا نميل على أيينا

وعلى أنني لا أريد أن أجشمكم أيها السادة
الاستماع إلى التقرير المفصل المعهود . وحسبي
أن أقول - بعد أن أشرت إلى الجليل في تاريخ
المجمع - إن مؤتمره الماضي درس نحو ثلاثمائة
وخمسين مصطلحاً في مختلف العلوم ، ونظر
في نموذج من معجم ألفاظ القرآن وترتيب
معجم فيشر ، واستمع إلى قرابة عشرين بحثاً
لأعضاء المجمع وخبرائه ، وإن المجلس درس هذا
العام قرابة أربع مائة مصطلح في مختلف العلوم ،
ونظم مسابقات جديدة بعد أن حكم في مسابقات
جارية ، وذلك لتشجيع الإنتاج الأدبي ، ونظر
في أصول لغوية . وإن لجان المجمع دائمة في
أعمالها . وتفصيل ذلك في أوراق مئين يرجع
إليها الهواة ممن يطلبون مزيداً من التعرف
والاطلاع . هذا وقد أخرج المجمع الجزء
السادس من مجلته ويرجو أن يتبعه بأجزاء
أخرى آملاً أن تسعفه الوسائل .

وبين يدي مؤتمر هذا العام نماذج من معجم
ألفاظ القرآن وأخرى من المعجم اللغوي الكبير
ومن المعجم اللغوي الوسيط وكذلك ما أقره
المجلس من المصطلحات في دورته السابعة
عشرة إلى بحوث يلقها أعضاء المجمع ومقترحات
يتلقاها منهم ومن غيرهم من الباسحين
والدارسين .

أذكر ما ورد إلينا من وزارة العدل
ووزارة الصحة ووزارة التجارة وأساتذة من
كلية العلوم لنقيم ذوق المجمع في لغة تعاملهم؟

فإذا كان المجمع ظل يعمل في صمت وتواضع
 وجهه وعزلة في تكوين ذوقه اللغوي وتسييره
 في الناس ، في تشرق في أناة ، وظل في مسكنه
 وحول مسكنه يدأب طويلاً كنمل سليمان
 يخشى أن يحطمه الناس ، ولكن أكثر الناس
 لا يشعرون . أفلم يكن جديداً علينا في الفترة
 الأخيرة أن يعرف هذا المجمع وأن يطلب وده
 وأن تقتضيه الهيئات والسلطات والأفراد تغيير
 ما يضيئون به من أسماء ومصطلحات .
 فأى سلاح أمضى لنا من سلاح الإذعان
 والتسليم ؟ وأي عيون أنفع لنا من عيون
 أولئك المقدرين المناصرين ؟

فهل من خطوة إلى الإمام في سبيل التقاء
 الحريين وغير الحريين ليسيطروا على الموقف ،
 ترغيباً لمن عندهم استعداد ، واستدراجاً لمن
 يمارون في الخير ويعاندون .

ولا بد من السلطان لمن لا يزعمهم القرآن !

وأما بعد فلأعد إلى مهمتي ، بعد أن طوفت
 بحديثي حول الأقدار وحول الذوق اللغوي
 وحول السيطرة والسلطان وحولك أنت ياسيدي
 الأستاذ الرئيس . وكأني أنظر في ذلك إلى قول
 الشاعر :

كلمة الأستاذ الدكتور أحمد عمار

« المصطلحات الطبية ونهضة العربية بصوغها في القرن الحاضر »

فتلك سنة لاتند عنها اللغات ، فهي إنما تمكث في الأرض بما توفره من منافع للناس في شتى ضروب تواصلهم في أمور معاشهم . ولما لتعاصرنا لغات موفورة الحياة لاتكف عن التجدد ليل نهار ، لتلاحق فيوض القرائح وأفانين الابتكار ؛ فلا يلحقها من هذا التجدد ضير بل لايزيدها التجدد إلا قوة ونماء .

ولقد وسعت لغتنا في ريعانها من مطالب الحضارة أعلاها مرتقى ، وأصعبها شعاباً ، ومن بينها الطب ، إذ بلغ شأوها فيه أن تلقاه عليها الغرب وتدارسه في كتبها حقبة طويلاً . وما كان ذلك إلا لأن أسلافنا لم يبتلوا بذلك الداء الدوي وهو فرط الحذر ، ولم يخشوا في النقل عن سبقهم من الأمم لومة لائم ، بل أقبلوا عليه إقبالا لعلمهم كانوا فيه إلى العجلة والاندفاع أقرب منهم إلى التؤدة والأناة . فما أضرّ بهم ولا بلغتهم قليل الاندفاع ، ولو أنهم أسرفوا في الحذر لما خلد لهم في التاريخ ذكر ، ولا بقي لهم في العلم أثر .

ثم دارت الأيام بهذا المجد العربي الموثل ، فدالت دولته وطال باللغة تخلفها عن قافلة الزمان ، حتى كان مبرز النهضة المصرية الحديثة ، فأخذت اللغة تصحو من سباتها الطويل . وكان من بواكير هذا الصحو أن تعاون القاثمون بالتعليم الطبي حينذاك على نقل المصطلحات الطبية إلى اللغة العربية ، وأثمر هذا التعاون معجم التونسى المسمى « الشذور الذهبية في

اللغات كائنات حية نامية متجددة ، مانجدت عاشت ، فإن جمدت ماتت . ولقد تعتورها من آفات الإفراط والتفريط أدواء لامنجاة لها منها إلا أن تكون بين ذلك قواماً وتلزم بينهما قصد السبيل .

وإن لكل لغة أوضاعاً مأثورة ومطالب يقتضيا منها العصر ؛ وعلى قدر توفيقها في الموازنة بين الحفاظ على تراثها ومسيرة زمانها : يكون حظها من قوة الحياة . فإن هي اشتطت في المحافظة إلى حد الجمود ، أو نبذت قديمها تها فتأعلى الحديد ، دب إليها ديب الوهن وتناوشتها عوامل الفناء .

ولغة العربية مميزة فذة على سائر اللغات ، إذ تنزلت بها آيات الهدى والفرقان وإذ شرفها الله تعالى بمحكم قوله : « إنا أنزلناه قرآناً عربياً » وبصاديق وعده : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

ولغة هذا شأن تراثها - بل شأوه من التقديس - لاعجب إذا هي انقادت ببديتها فغلت في المحافظة حذر التجديد . ولكنها إن عملت رويتها أدركت أنها إن تغسل في الحذر فن مأمته قد بوثق الحذر ، وأنها إن تجمد على القديم تغد على الأيام لغة قصاراها الدين بعد إذ كانت في عنفوانها لغة الدنيا والدين ، وتتنكر بذلك لتراثها ذاته ، بل لسنة الحياة لاتبديل لها وهي أن ماينفع الناس يمكث في الأرض .

ثم أذن الله للغة العربية أن تسترد مجدها التليد بإنشاء هذا المجمع الموقر الذى يضم صفوة من أئمة اللغة وفقهاؤها وجهابذة علمائها ، الخبراء بمختلف حاجاتها ، البصراء بما يجدد شبابها ويعيدها سيرتها الأولى قوية فنية موفورة . فحقق — بما استمد من قواعد وبما وثق من ألفاظ — بشرى أهل العربية به ، على أتم وجه وأوفاه ، لولا ما اعتاقه من قصور وسائله فى إعلان عمله للناس ، وافتقاره لطائفة من أمهات المراجع ، واحتياجه لمزيد من العاملين فى مختلف اللجان ، ولولا شيء آخر أرى واجباً على — وقد شرفنى المجمع بعضويته — أن أهنس إليه به . وهو حيرته التى طالت سبعة عشر عاماً : بين إشفاق على القديم ، ووجل من الجديد ، فما عدة النهضات إلا الإقدام .

ولئن شئنا أن نشفق ، فلنشفق من الحمد والاندفاع على السواء — أو فلنشفق من الحمد أكثر مما نشفق من الاندفاع — ونوسط بينهما السداد ما استطعنا إليه سبيلاً . فلقد جاء فى الأثر الشريف «خير هذه الأمة النمط الأوسط : يلحق بهم التالى ويرجع إليهم العالى» ولما لهذا النمط الأوسط لمبتعون . ولنضرب لذلك الأمثال :

من قواعد صوغ المصطلحات العلمية عامة ، والطبية خاصة ، أن يحبس المصطلح على معنى بذاته ، منعاً من التباسه بأى معنى سواه . ولذا لحات اللغات الأجنبية إلى اللغات القديمة كال يونانية واللاتينية ، فاستمدت منهما أكثر مصطلحات العلوم ، متوسلة إلى ذلك بأية

المصطلحات الطبية — ذلك المعجم الذى ألفت به عصا التسيار إلى متحف باريس . ثم نقلت عنه صورتان شمسيتان إلى دار الكتب المصرية . وهذا المعجم يشتمل على مفردات عربية مشروحة لاتقابله مرادفات الأجنبية ، ويقع فى اثنى عشر جزءاً لم يقدر لها أن تنشر فيما عدا مائة صفحة منها ، عنى المرحوم الدكتور أحمد عيسى (بك) بنشر مفرداتها مترجمة إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية . ومن أسف أن هذا الجهد الذى كان خليقاً بالنفع لم يمض إلى غايته . وحذا لو عنى مجموعنا الموقر بتزويد مكتبته بصورة من ذلك المعجم الحبيب ، انتفاعاً بكثرة ماحوى من مفردات صالحة للاقتباس الطبي ، مستخرجة من معاجم عدة .

على أن هذه النهضة العربية فى القرن الماضى ما لبثت أن منيت بمثل مامنية به النهضة السياسية من عثار لم يكن منسه مقبل حتى مطلع القرن العشرين ، حين قيض الله للمصطلحات الطبية العربية طبيباً كبيراً : هو المرحوم الدكتور محمد شرف ، ملك عليه حب العربية مشاعره ، فبذل لها من فكره وجهده ومن ماله ووقته ماتوء به العصبية ذات القوة ، غير مشفق من أن يحمل وحده أمانة تؤود رهطاً من الأثبات ، إذ أخرج للناس معجمه الضخم الذى ينتظم سبعين ألفاً من المصطلحات ، لا فى الطب بمختلف فروعه فحسب ، بل فى كل مايت له بصلة من سائر العلوم . ولحسب هذا المعجم أن يكون الأول من نوعه فى العربية وأن يقوم شاهداً على مااستطيعه الهمة الشماء إذا ما تجشمت جلائل الأمور .

مناسبة — وإن كانت واهية — من مناسبات
المعنى المراد ..

فالمرض الجلدي المعروف بالإكزيما — مثلاً —
من علامات دور من أدواره ظهور نقطات
أو حويصلات مليئة بما يشبه الماء على ظاهر
الجلد . فمن المشابهة البعيدة بين هذه النقاط
وما يظهر من فقاعات على سطح الماء عند
غليانه : استمدت لتسمية المرض كلمة «إكزيما»
وهي كلمة لاتينية تفيد معنى الغليان ،
وحبست على المرض فأصبحت علماً عليه
لا ينصرف إلى شيء سواه .

فأعني أن نترجم به هذا المصطلح إلى
العربية ؟ إن أول ما ينبغي أن نتوخاه هو أن
يكون لفظنا مفرداً كنظيره الأجنبي . ذلك
لأن من ضرورات استعماله أن نسوقه في صيغة
صفة أو مصدر أو إضافة أو نسبة ، في نحو
قولنا : جلد متأكزم أو إكزيما الوجه أو
التغيرات الإكزيمية .

فها نحن أولاء قد استخدمنا المصطلح
الأجنبي على جهة التعريب فأوفى بالغاية .
أفتوثق هذا التعريب من فورنا غير متحرجين
أم نتمهل لعلنا نظفر ببغيتنا من سبيل الاشتقاق؟
لقد سبق أن ترجم هذا المصطلح اشتقاقاً
«بالغليان» — على المقابلة بأصل المعنى اللاتيني —
فهل تفي هذه الكلمة بالمراد ؟ إذا قلنا «الغليان»
أمكن أن ينصرف المعنى في ذهن السامع إلى
ذلك المرض الجلدي ؟ فإن قلنا «داء الغليان»
ففضلاً عن أننا تجاوزنا عن مقابلة اللفظ المفرد

بمفرد مثله — مما هو مستحب — فقد أوجبنا
التساؤل : أداء اجتماعي هو أم فردي ؟ أو
نفساني هو أم جماعي ؟ وأي الأعضاء يصيب؟
فإن قلنا «غليان الجلد» فقد أوقعنا القول في
الدهن موقع حيرة وغرابة : إذ كيف يغلي
الجلد ؟ وأي جلد ذاك الذي يغلي ؟

ولنما الذي أوجب كل هذه الحيرة : هو
أننا اتخذنا لفظاً شائعاً لمعنى علمي ، فلا نحن
تركناه لمعناه الشائع ، ولا نحن استطعنا أن نجسسه
على المعنى العلمي المراد . بعد أن انتزعناه من
استعماله العام . ومن ثم فقد سلينا اللغة لفظاً
من رصيدها المتداول دون أن ننفع به شيئاً .
وهذا ما تفاداه الاصطلاح الأجنبي باستمداد
كلمة من لغة دارسة مما لا سبيل لنا إليه إلا أن
نستمد من لفظ عربي مهجور .

فإذا لم نوفق إلى مقابل لكلمة «إكزيما» عن
طريق الاشتقاق — على النحو الذي أوضحناه —
فلم لانا بي من فورنا حاجة الاستعمال العاجلة
بالجوء إلى التعريب ، بأن نعهد — في غير تردد —
بكلمة «الإكزيما» الذوى الملكات المطبوعة
من رجال اللغة ليوثقوها كما هي ، أو ليصقلوها
بما يتسق مع الذوق العربي كأن يقولوا «الأكزيم»
أو «الأكزيم» حسبما يرون ، في غير إغراب
أو ابتعاد بالنطق عن اللفظ الأجنبي .

وهبنا بعد إذ وثقنا الكلمة بالتعريب جاءنا
من يقول إنه وجد في مادة «كزم» كلمة
«التكزيم» بمعنى التقطيع ، وفي مادة «قفع»
كلمة «القفعاء» بمعنى الأذن التي كأنها أصابها
نار ، فتزوت من أعلاها إلى أسفلها . ثم كلمة

لا نقبل الكلمة المقترحة على أى جهة من جهات القبول ؟ بل مابالنا إذا ما اختلفنا فى المفاضلة بين إكزيميا وكزيمه لانوثى الكلمتين معا ، تاركين للذوق العام أن يستقر على تخير إحداهما بمقتضى مزايها فى الاستعمال . وهاهنا تتضح أماننا معالم الطريق . فإن أول مايجب أن نتجه إليه فى صوغ المصطلح العلمى هو البحث عما إذا كان لمعناه فى لغتنا لفظ يقابله ويؤدى معناه ، فى غير لبس ولا ثقل . فإن وجدناه فذاك ، وإلا بحثنا فى مهجور الألفاظ عن لفظ يمت معناه للمعنى المراد بصلة دالة مميزة . فإن استيسرت لنا بضعة ألفاظ تمت للمعنى بمختلف الصلات ، كان أولاها بالاختيار أقربها معنى وأنسبها لفظاً للمصطلح الأجنبى ، وليس حتماً أن يكون اللفظ خفيفاً وجيزاً إن كان مقابله الأجنبى ثقيلًا طويلاً . على أنه من التوفيق أن يخف اللفظ ويقصر ، ومن غاية التوفيق أن تكون بينه وبين مقابله مناسبة شبه فى : نطق أو وزن أو مخرج أو حرف غالب ممايزيده مواءمة للأصل ، وسهولة فى الحفظ ، وطلاوة فى الاستعمال : ومن ثم جدارة بالتداول .

والآن فلندع مثلنا الأول — وهو الإكزيميا — بعد إذ أفضنا فيه ، توضيحاً لبداية الطريق ، ولنضرب مزيداً من الأمثال الموجزة للاشتقاق فالتعريب فالنحت ، توضيحاً لساثر الطريق .

فكلمة « الأوذيميا » التى عربها الرئيس ابن سينا لمقابلة الكلمة الأجنبية التى تنطق « أديما » — واتى تعنى ارتشاح الماء تحت الجلد — لم

« القفاعى » بمعنى الأحمر ينقشر أنفه لشدة حرته ، وأحمر قفاعى لغة فى قفاعى مقدمة الفاء ، وهو قفاح لماله : لا ينفقه .

وذكر القائل بعد ذلك أنه زعيم بأن الفقاعة إنما سميت كذلك لأنها تحتجن ماءها كما يحتجن القفاح ماله فلا ينفقه ، وأن مايشبه الفقاعات فى الإكزيميا إن هو إلا دور من أدوارها يسبقه دور احمرار لك أن تصف حرته بالأحمر القفاعى ، وأن الانتشار دور من أدوار الإكزيميا كذلك ، وأن الأذن التى أصابتها نار فتزوت من أعلاها إلى أسفلها لتوحى بالأذن التى أصابتها الإكزيميا بالتهاب كلذعة النار ، وتورم تنزوى منه أى تعوج . وخلص القائل من تفسيره هذا الذى أدهشنا أشد الدهش إلى أن من حق لغتنا علينا ألا نستعير لها الألفاظ ، وإنما لتحويها .

فهل من ضير يضيرنا إذا نحن عدنا إلى الاشتقاق بعد التعريب ؟ ولماذا لا نترخص فى الاشتقاق من مادة « كزم » هذه فنقول « كزيمة » مثلاً لاسم المرض « وتكزم » للفعل و « مكزماً » « للصنم و « تكزيماً » للمصدر . ولم لا يحق لنا أن نكمل تعريفها قياساً على مادة تشبهها ، بغير قيود لا موجب لها فى لفظ مهجور رآه مدونو المعاجم أنفسهم غير جدير باستيفاء التعريف ؟ وأيهما أحفظ لتراث اللغة : أن ندخل عليها لفظاً أعجمياً مهما صقلناه بدا فى لغتنا كالرقعة المختلفة عن نسيج الثوب ؟ أم أن نرقع ثوبنا من نسيجه نفسه فتتسق رقعتنا مع الثوب ؟

وما بالنا إذا ماتأبت علينا قواعد الاشتقاق

المصطلحات من المعاني في قديم اللغات التي ما كانوا ليعنوا بدراستها ، وثانيها مراعاتهم مقتضى الدقة العلمية بحسب المصطلح العلمي على معناه الخصيص واحتفاظهم بالصلة العلمية بين لغتهم وسائر اللغات ، وثالثها إثارة سهولة التعريب وسرعته على صعوبة الاشتقاق وبطئه ، تلهفا منهم على ملاحقة عصرهم فيما نقلوه إلى لغتهم من مختلف العلوم .

ووجه العجب في الأمر أن يكون هذا منزع قدماثنا إلى التجديد، بينما نقف نحن حيارى نردد ما بين المحافظة والتجديد ، فيلاحقوا هم عصرهم البطيء واثين ، ونخلد نحن في عصرنا الوثاب إلى الهوينى .

فلقد ترجمنا الفزيولوجيا مثلا بالوظائف ، وسمينا المشتغل بها «الوظائفي» فأية وظائف هي ؟ أم هي وظائف الحكومة وغيرها بالمعنى المتعارف الآن ، أم هي المرتبات على المعنى اللغوي الصحيح ؟ إذا أردنا أن نعد ميزانية لقسم الفزيولوجيا لكلية الطب مثلا قلنا : الوظائف لقسم الوظائف تنقسم إلى وظائف وظيفيين ووظائف موظفين غير وظيفيين ؟ ولنقس على هذه الأمثلة ماشئنا في سائر العلوم .

أية مفارقة هذه بين موقفنا وموقف الغابرين ، إذ نتأني نحن على التعريب حينما يكاد يستوجب ، بينما ترخصوا هم فيه حيث لهم مندوحة عنه ؟ ولماذا لانعرب غير هيايين حينما يستعصى علينا أو ريثما ينقاد لنا الاشتقاق ؟ وأية غضاضة في أن نعرب الفزيولوجيا وما جرى مجراها بأسمائها كاملة أو محورة أو موجزة ، كأن نقول «فزلة»

لم يعربها «أديما» كما هي ، بدلا من «أوذيمما» التي لاتطابق في نطقها الذوق العربي ؟ وما الذي يقيدنا بتعريب الأولين إن لم نجد ما يوجب ؟ بل لماذا لا نشق لهذا المعنى كلمة مثل «دائمة» من مادة «دأما» - وقد تضمنت : تدأم الماء الشيء : غمره . بل لماذا لا نقرب هذه الكلمة فنقول «إديمة» والقلب جائز في الاشتقاق ؟ لعل ابن سينا نفسه لولا تعجله بالتعريب ملاحمة للعلم لوجد في مثلنا هذا مندوحة عن التعريب بالاشتقاق .

ومما يؤخذ على بعض الأقدمين في تعريباتهم ولهم بالإغراب الشديد فيما عربوا ، دون ما حكمة فيه . فكلمة Taraxacum مثلا وهي نبات البعصيد التي يمكن أن تعرب بكلمة «طرقساق» قد عربها الأقدمون - ومن بينهم ابن سينا وابن البيطار وداود الأنطاكي والطبري - بما ينيف على الثلاثين تعريبا تشترك جميعا ، بل تتبارى في الثقل والإغراب ، على تفاوت ذلك ما بين «طرخشقون» و«تلخشكوك» و«تلحسكوك» و«طليخم» و«تلخ» .

لقد أسرف قدماثنا في التعريب حتى كادوا يملون ما هو أحفظ منه للغة وأدل منه على محاسنها ، وهو الاشتقاق ، فعربوا - مغربين في التعريب - حيث كان يسهل بل يجرى الاشتقاق . فعلم الحساب مثلا عربوه : «أريثا طيقا» والتحليل : «أنا لوطيقا» وما وراء الطبيعة : «مينا فيزيقا» .

ولعل مرد إسرافهم هذا في التعريب إلى ثلاثة أمور : أولها جهلهم بما لأصول

ثم نترجم أداة التذييل الدالة على مشغل بعلم أو ما في حكمه في مثل Botanist. و Zoologist بحرفي الباء والتاء المنتهية بهما كلمتا عفريت ونفريت مبالغة من عفر ونفر ، فنقول مثلاً « نباتيت » و « حيوانيت » بدلا من عالم بعلم النبات أو عالم بعلم الحيوان ، الذي لانستطيع بداهة أن نسميه « حيوانيا » . وإن لنا إن شئنا أن نفسج على هذا المنوال عند الاقتضاء لمجالا فسيحا .

أيها السادة :

لنضع نصب أعيننا في اضطلاعا بما نحمل من أمانة اللغة أقوالا ثلاثة حكيمة : أولها قول الجاحظ : ما على الناس شيء أضرب من قولهم : ماترك الأول للآخر شيئا . وثانيها قول أبي عثمان المازني : إذا قال العالم قولا متقدما فللمتعلم الاقتداء به والانتصار له ، والاحتجاج بخلافه إذا وجد إلى ذلك سبيلا . وثالثها ماجاء في كتاب نقد النثر : كل من استخرج علما أو استنبط شيئا وأراد أن يضع له اسما من عنده ويواطئ عليه من يخرج له إليه ، فله أن يفعل ذلك .

وبالله مهتدانا إلى قصد السبيل

للفزيولوجي و « بلغة » للباثولوجي كما قلنا فلسفة وجغرافيا وغيرهما ؟ أليست هذه التسمية أحبس في الدلالة على المعنى المراد من أية تسمية أخرى يمكن أن نهتدى إليها اشتقاقا ؟

ولقد أقر المجمع الموقر لكل نوع من أنواع الآلات صيغة من صيغها الثلاث ، تقصر عليه ليميز بها من النوعين الآخرين . فلم لانقتاس بذلك في صيغ الأمراض : وهي فعال وفعل وفعل ؟ بل لم لانضيف إليها بالاستعارة غيرها من الصيغ كفعلان ، فنقابل بكل من هذه الصيغ ما يناسبها من صيغ الأمراض في الأجنبية مثل : Itis. و Osis. و Rrhea. و Algia. وسائر ماجرى مجراها ؟ ولم لانتوخي طريقة منظمة في صوغ المصطلحات ، بأن نبدأ أولا بترجمة أدوات التصدير والإلحاق ، منتقلين إلى ترجمة طائفة فطائفة من المصطلحات التي تشترك في أصل الاشتقاق وتختلف في المضافات ، عاملين بعد ذلك إلى النحت فيما لا يترجم إلا بوسيلته من المصطلحات الأجنبية المنحوتة ؟ كأن نترجم مثلا كاسعة Ology التي تنتهي بها أسماء أكثر العلوم في اللغات الأجنبية باستعارة الأصل العربي لكلمة لغة وهو لغو أو لغى . أو باستعارة لغة نفسها متذرعين لذلك بأن اللغة قوام العلم إذ ما من علم إلا بلغة .

كلمة الأستاذ عبد الحميد العبادي

«كتب الحسبة وفائدتها في وضع المعجمين الوسيط والكبير»

السيد الرئيس ،

حضرات الزملاء الأجلاء ،

سيداتي سادتي :

معنى الحسبة والاحتساب في اللغة العد والحساب ، ويحيى الاحتساب بمعنى الإنكار لشيء ومنه قول الكمي :

بأي كتاب أم بأية سنة

تري حبه عاراً على وتحسب

أما في الشرع فقد عرف الإمام الماوردي الحسبة في كتاب «الأحكام السلطانية» بقوله (هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله) . واستدل على وجوبها بقوله تعالى «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» . ويورد حجة الإسلام الغزالي في كتاب «الإحياء لعلوم الدين» أدلة أخرى على وجوبها مستمدة من القرآن الكريم والآثار والأخبار . وعلى هذا الأساس اعتبر الفقهاء الحسبة وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي هو فرض على التائب بأمور الجماعة الإسلامية ، يتولاه بنفسه ، أو يندب له من يراه أهلاً له ، وهو المسمى عندهم بالمتحسب . ويوجز ابن خلدون - في مقدمته - عمل المتحسب فيقول : «ويتخذ الأعوان على ذلك ، ويبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ، ويحمل

الناس على المصالح العامة في المدينة : مثل المنع من المضايقة في الطرقات ، ومنع الخالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل ، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة ، والضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الإبلاغ في ضربهم للصبيان والمتعلمين . ويفرق ابن خلدون بين اختصاص المحتسب واختصاص القاضي فيقول : «ولا يتوقف حكمه (أي المحتسب) على تنازع أو استعداد ، بل له النظر في الحكم فيما يصل إلى علمه من ذلك ويرفع إليه ، وليس له إمضاء الحكم في الدعاوى مطلقاً ، بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعاش وغيرها وفي المكايل والموازين . وله أيضاً حل المماطلين على الإنصاف وأمثال ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا إنفاذ حكم» ثم يعضي فيقول : «وكانها أحكام ينزه القاضي عنها لعمومها وسهولة أغراضها ، فتدفع إلى صاحب هذه الوظيفة ليقوم بها : فوضعها على ذلك أن تكون خادمة لمنصب القضاء» : ويلحظ ابن خلدون التطور الذي طرأ على نظام الحسبة مما اقتضى فصلها عن القضاء فيقول : «وقد كانت في كثير من الدول الإسلامية مثل العبيديين بمصر والمغرب والأمويين بالأندلس ، داخلة في عموم ولاية القاضي يولى فيها باختياره . ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار نظره عاماً في أمور السياسة اندرجت (أي الحسبة) في وظائف الملك وأفردت بالولاية»

عرضة لمثل تلك الفن بعد أن قضى صلاح الدين الأيوبي على الدولة الفاطمية ، فقد كان هوى كثير من أهل الحرف والصناعة مع الدولة الفاطمية الزاهية . ومثل ذلك يقال عن مدن المغرب والأندلس حيث كان كثير من ذوى الحرف والصناعات من أهل الذمة ، وكانوا في كثير من الأحيان ضالعين مع الممالك النصرانية التي كانت تناصب المسلمين العداء في شمال إفريقيا والأندلس .

لكي يواجه ذوو السلطان — على حد قول ابن خلدون — هذه الحال فصلوا الحسبة عن القضاء وصيروها وظيفة ملكية ، وبسطوا يد المحتسب على كل آت بمنكر في المعاملات والصناعات والتجارات ، وكل نزاع إلى الفتنة والفساد في الأرض وإقلاق راحة الناس . وبانفصال الحسبة عن القضاء وصيرورتها أداة رقابة وضبط وتنفيذ سريع اتضحت شخصية المحتسب . ويحدثنا المقرئ عن المحتسب في القاهرة فيقول : « ولا يكون إلا من وجوه المسلمين وأعيان المعدلين ، وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر (الفسطاط) وجميع أعمال الدولة كنواب الحكم ، وله حق الجلوس بجماعى القاهرة ومصر يوماً بعد يوم ، ويطوف نوابه على أبواب الحرف والمعيش . . . وينظرون المكايل والموازين . وللمحتسب النظر في دار العيار ويطلع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ، ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها ، والولاية تشد معه إذا احتاج إلى ذلك . وجاريه ثلاثون ديناراً في كل شهر » .

ويحدثنا صاحب « نفع الطيب » عن

وهذه الإشارة الأخيرة من ابن خلدون طريفة وهامة وتحتاج إلى شيء من البيان والتوضيح . فنذ ظهر منصب « أمير الأمراء » في بغداد في سنة ٢٩٦هـ على يد مؤنس الخادم أصبح صاحب هذا اللقب — أو مايمثله من الألقاب — عام النظر في السياسة وشئون الحكم الفعلى ، وبقي للخلفاء الاسم والسلطة الروحية فحسب . إذا صح هذا التعبير . وقد صادف هذا الانقسام قيام حال خطيرة في الأمصار الإسلامية الكبرى من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب مثل : غزة وبغداد ودمشق والقاهرة وفاس ومراكش ومدن الأندلس ، إذ غدت هذه المدن العظام مراكز صناعية وتجارية كبيرة حافلة بالأسواق زاخرة بطوائف التجار وأهل الحرف والصناعات كما غدت منها بيئات اجتماعية مختلطة تتزاحم فيها الأهواء والبدع والنحل والميول السياسية المتعارضة والمذاهب الدينية المختلفة .

كانت هذه الحال وحدها تقتضى من ولاية الأمور في الدولة أو الدول الإسلامية سهرًا وبقظة حتى لا يضرطرب جبل الأمن وتعم الفوضى . فكيف وقد كان معظم أهل الحرف والصناعات ذوى ميول سياسية ونزعات مذهبية ، وكان كثير من أهل المذاهب الدينية متعصبين لمذهبهم مستعدين في سبيل نصرته لحمل السلاح وإراقة الدماء . لقد كانت بغداد ميداناً لفتن دامية متصلة تارة بين الحنابلة وخصومهم وأخرى بين الشيعة وأهل السنة . كما كانت الشام مجالاً لنشاط الباطنية المعطلة لأحكام الدين الإسلامى . وكانت القاهرة

يريد أن يرسم صورة للحسبة كما ينبغي أن تكون، من حيث المطابقة لأحكام الشرع، مع الوضوح والدقة والإيجاز. أما كلام الإمام الغزالي فكلام عالم متصوف يريد أن يرسم صورة مثالية لما ينبغي أن يكون عليه العالم الإسلامي على الإطلاق. وكلامه على الحسبة يجري هذا المجرى؛ فهو غواص على حكمة التشريع، كثير الاستشهاد بالقرآن والسنة والإحياء وما يقتضيه الذوق السليم، ويغمر كل ما يكتب فيض من روحه القوى وإيمانه العميق.

فلما اندرجت الحسبة في الوظائف السلطانية — كما يقول ابن خلدون — وحدث ما ألمعنا إليه من تعقد الأمور في الأمصار الإسلامية الكبرى اتجه التأليف في الحسبة اتجاهًا عملياً يرمى إلى ضبط الحال، بتعريف من يتولى الحسبة أسرار الحرف والصناعات، وما قد يأتيه أربابها من أمور الغش والخديعة والتدليس وأكمل أموال الناس بالباطل.

وقد وصل إلينا من التأليف الموضوعية في الحسبة والتي نحا أصحابها فيها هذا المنحى الواقعي كتب تزيد على العشرة عدداً، أكثرها من مشرق العالم الإسلامي، ومن مصر والشام خاصة، وأقلها من المغرب والأندلس وأهم المجموعة الشرقية كتب أربعة:

(١) كتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» لعبد الرحمن بن نصر النبراوي الشيرازي المتوفى سنة ٥٨٩ هـ. والراجح أنه وضع هذا الكتاب بطلب من صلاح الدين الأيوبي للاستعانة به في الاحتساب على أرباب المهن والصناعات

المحتسب بالأندلس فيقول: «أما خطة الاحتساب فلإنها عندهم موضوعة في أهل العلم والفطن، وكان صاحبها قاض. والعادة فيه أن يمشي بنفسه راكباً على الأسواق وأعوانه معه، وميزانه الذي يزن به الخبز في يد أحد الأعوان؛ لأن الخبز عندهم معلوم الأوزان للربع من الدرهم رقيق على وزن معلوم، وكذلك للثمن، وفي ذلك مصلحة فقد يرسل المبتاع الصبي الصغير أو الجارية الرعاء فيستويان فيما يأتيانه به من السوق مع الحاذق في معرفة الأوزان. وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسعره ولا يحسر الجزار أن يبيع بأكثر أو دون ما حد له المحتسب في الورقة. ولا يكاد تخفى خيائته؛ فإن المحتسب يدس عليه صبيلاً أو جارية يبتاع أحدهما منه. ثم يختبر المحتسب الوزن؛ فإن وجد نقصاً قاس على ذلك حاله مع الناس، فلا تسائل عما يليق. وإن كثرت ذلك منه ولم يتب بعد الضرب والتجريس نفي من البلد».

وقد ساهرت حركة التأليف والكتابة في الحسبة هذا التطور مساهمة تامة. فعندما كانت الحسبة تابعة للقضاء كان المؤلفون من الفقهاء يكتبون عنها على أنها باب من أبواب الفقه، فيذكرون شروطها وأحكامها وآدابها ضمن تأليفهم الفقهي. وأجمع ما وصل إلينا من ذلك الفصل الذي عقده لأحكام الحسبة الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ ثم الفصل المطول الذي كتبه في كتاب الإحياء الإمام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ.

وكلام الماوردي في الحسبة كلام فقيه متمكن عليم بمختلف المذاهب الإسلامية لعهد،

بطرق الغش والتدليس فى الصناعات المختلفة ، وما يقسع من طوائف معينة من الناس من الشعوذة والاحتيال .

أما المجموعة المغربية فتشتمل على كتابين اثنين :

(١) كتاب « آداب الحسبة » لأبى عبد الله محمد ابن أبى محمد السقطى المالى الأندلسى المتوفى فى أوائل القرن السادس الهجرى . وكتابه يشتمل على ثمانية أبواب فى الحسبة ضمنها على ما يظهر أموراً عاينها بنفسه أثناء ولايته الحسبة بمالقصة .

(٢) والكتاب الثانى عبارة عن رسالة وجيزة لمحمد بن أحمد بن عبدون التجبى الأشبلى المتوفى فى أوائل القرن السادس الهجرى ، ضمنها ما يراه من وجوه الإصلاح لأحوال مدينة اشبيلية . وذلك من طريق الحسبة على موظفى الحكومة وأرباب الحرف والصناعات . وهو فى رسالته هذه يندد بغش الصناع وأهل الحرف وفساد ذمم بعض الطوائف والتحلال أخلاقها .

أيها السادة :

لهذه الكتب مزايا عظيمة فى دراسة المجتمع الإسلامى ، كما تصوره حياة المدن الإسلامية الكبرى فى العصور الإسلامية المتأخرة ، أى من قبيل سقوط بغداد إلى انبعاث النهضة الحديثة فى أوائل القرن الماضى . فهى من الناحية الاجتماعية تصور ما انتاب العالم الإسلامى من أدواء وعلل وفقر مدقع ، مما أدى إلى التفنى فى أساليب الغش والتكسب بالمهين

وأهل الذمة الذين كان هواهم مع الفاطميين ، كما تقدم القول . والكتاب يقع فى أربعين باباً ، وقد نشر فى مصر حديثاً نشرأ حسناً . وهذا الكتاب يعتبر فى الحقيقة أصلاً للمجموعة الشرقية بنى عليه كل من كتب بعده فى الحسبة من الناحية العلمية .

(٢) فمحمد بن محمد بن أحمد القرشى المصرى المعروف بابن الإخوة والمتوفى سنة ٧٢٩ هـ قد وضع كتابه « معالم القرية فى أحكام الحسبة » وهو يضمن كتابه هذا أبواب كتاب الشيزرى مع زيادة ثلاثين باباً وإضافات فقهية وملحوظات شخصية للمؤلف لها طرافتها التاريخية ، كما سأبين لحضراتكم .

(٣) ثم يأتى محمد بن أحمد بن بسام المصرى وهو من أهل القرن الثامن الهجرى فيضع كتاباً فى الحسبة يسميه كذلك « نهاية الرتبة فى طلب الحسبة » ويضمنه أبواب الكتابين السابقين ويزيد عليها ثمانية وأربعين باباً وبذلك تم عدة أبواب كتابه ثمانية عشر باباً ومائة باب ، استوفى فيها الحسبة على ما يقرب من جميع الحرف والصناعات الموجودة لعهد ، ومختلف الطوائف والهيئات التى تقضى مصلحة الدولة مراقبتها من طريق الاحتساب عليها .

(٤) والكتاب الرابع من المجموعة الشرقية هو كتاب « المختار فى كشف الأسرار » لكاتب من كتاب الدولة الأرتقية اسمه عبد الرحمن بن أبى بكر الدمشقى ويعرف بالحوبرى . وقد وضعه — كما يقول فى المقدمة — بطلب من السلطان مسعود ، بناء على ثلاثين فصلاً كلها فى التعريف

فإذا حضر الخصمان فإن الحق يظهر سريعاً من كلامهما إذا لم يكن لهما وكيل . فكان ترك الوكلاء في هذا الزمان أولى من تنصيبهم إلا أن يكون هناك امرأة لم تكن من ذوات البروز فتوكل ، أو صبي فحينئذ ينصب الحاكم عنه وكيلاً .

ويقول الشيزرى في أمر التحوط من الباطنية : « ويتقدم المحتسب إلى جيران كل مسجد بالمواظبة على صلاة الجماعة عند الأذان لإظهار معالم الدين وإشهار شعار الإسلام سيما في هذا الزمان ، لكثرة البدع واختلاف الأهواء وتنوع الباطنية ، وما قد صرحوا به من تعطيل الشريعة وإبطال أحكام الإسلام ، فيجب على كل مسلم إظهار أركان الإسلام وإشهار الشريعة في مقابلة ذلك لتقوى عقائد العامة » .

إن الكتب المذكورة أيها السادة تصور لنا في الحملة الحياة اليومية في المدن الإسلامية الكبيرة ؛ فتصف الأسواق وحرارة التعامل وما قد يقع من منكر يسارع المحتسب إلى إزالته كما تصف مختلف الصناعات والحرف وصفاً دقيقاً .

ومهما يكن لها من قيمة تاريخية فإن قيمتها اللغوية هي الجديرة بالتنويه في هذا المقام : إن كتب الحسبة العملية التي وصلت إلينا تحوى عشرات بل مئات من الألفاظ والمصطلحات الفنية التي جرى استعمالها منذ أربعمائة عام أو تزيد . ولأورد لحضراتكم بعض هذه المصطلحات على سبيل المثال . يقول الشيزرى في باب الحسبة على البيطرة : « وقد ذكر بعض الحكماء في

الحسبة والشعوذة والاحتيايل ، حتى صار ذلك صناعة ذات أصول وقواعد ، وحتى أصبح مبدأ لكثير من الناس قولهم « الحيلة عليهم ولا الحاجة إليهم » . ثم إن هذه الكتب تشتمل على نقد للمجتمع لذاع ، مثل قول ابن الإخوة في تحليل ترك الناس دراسة الطب وإقبالهم على دراسة الفقه فيقول : « والطب من فروض الكفاية ولا قائم به (اليوم) من المسلمين . وكمن من بلد ليس فيه طبيب إلا من أهل الذمة ، ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالأطباء من أحكام (الطب) - ولا نرى أحداً يشتغل به - ويتهافنون على علم الفقه ولا سيما الخلافات والحدليات . والبلد مشحون من الفقهاء ممن يشتغل بالفتوى والجواب عن الوقائع . فليت شعري كيف يرخص الدين في الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة وإهمال ما لا قائم به ؟ هل لهذا سبب إلا أن الطب ليس يتيسر التوصل به إلى تولى القضاء والحكومة ، والتقدم به على الأقران ، والتسلط على الأعداء ؟ هيئات قد اندرس علم الدين ؛ فإله المستعان ، وإليه الملاذ بأن يعيدنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان » .

ويقول ابن الإخوة أيضاً في ذم طائفة الموكلين بالخصومة أو المحامين من أهل زمانه « وأما الوكلاء ... فلا خير فيهم ولا مصلحة للناس بهم في هذا الزمان ؛ فإن أكثرهم رقيق الدين يأخذ من الخصمين شيئاً ، ثم يتمسكون فيه بسبب الشرع فيوقفون القضية فيضيع الحق ويخرج من بين يدي طالبه وصاحبه .

يقصب عليها اللحم ، والقطان (بمعنى المنجد)
ودقيق العلامة أو الدرملك لدقيق لب الحنطة
واللحوم الواقعة الهزيلة والسملك الفائت والسملك
الطرى والبيض المذر والسملك المذر بمعنى
الفساد ، والزبون بمعنى العميل ، وأرش العيب
بمعنى ما يطرح من الثمن لظهور عيب في السلعة
(وهو من أرش الجراح في الفقه بمعنى ديتها)
والطنجير للقدر الكبير المتخذة من النحاس ،
وهي تقابل لفظ (القزان) عندنا .

أيها السادة :

لقد قام المستشرق الهولندي دوزي في
النصف الأخير من القرن الماضي بجهد مشكور ،
لإدماج طائفة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات
العربية التي لم ترد في المعاجم العربية ونشرها .
ولكن كم ترك الأول للآخر ! إن من حق
الألفاظ والمصطلحات التي ذكرت وأمثالها
على مجموعنا أن تجمع وتفسر ، ثم تضم من المعجمين
الكبير والوسيط . وبذلك نكون قد وسعنا
معاجمنا وزدنا في مادة لغتنا ورددنا إلى هذه
الألفاظ والمصطلحات اعتبارها .

كتاب البيطرة أن: علل الدواب ثلاثمائة
وعشرون علة منها الخناق ، والخناق الرطب ،
والخناق اليابس ، والجنون ، وفساد الدماغ ،
والصداع ، والحمر ، والنفخة ، والورم ،
والمررة ، والهائجة ، والديبة ، والختام . ثم يمضي
فيعد أكثر من أربعين مصطلحا لأربعين علة
من علل الدواب .

ويقول في باب الحسبة على الأطباء : «وينبغي
للطبيب أن يكون عنده جميع آلات الطب
على الكمال : وهي كلبات الأضراس ومكاوى
الطحال وكلبات العلق وزراقات. ألقولنج
وملزم البواسير ومخرط المناخية ومنجل النواصير
وقالب التشمير ورصالم التثقيب ومفتاح
الرحم وبواز النساء ومكدة الحشا وقدرح
الشوصة ، وغير ذلك مما يحتاج إليه في صناعة
الطب ، غير آلة الكحالين والجراحين مما يأتي
ذكره في موضعه .

ومن المصطلحات التي التقطتها من كتب
الحسبة المذكورة والتي نستعمل نحن بعضها
في حياتنا اليومية : الزنجار بمعنى صدى النحاس ،
والقبان لآلة الوزن المعروفة ، والقرمة التي

كلمة العضو المحترم الأستاذ ل. ماسينيون

خدمة المجمع للنهضة اللغوية في مواد امتحان تخريج الأساتذة في باريس

الأول من مجلته الذي صدر أخيراً .

أما المجمع المصري فأتمنى أن يستفيد طلبتنا في باريس للامتحان القادم المذكور بالاطلاع على المنهج الذي وضعه الدكتور إبراهيم مذكور لإحصاء القواعد اللغوية والكلمات العلمية التي قررها المجمع .

قل في حديث من الأحاديث : قرئش لله فيهم حاجة . كذلك الآن في أعمال النهضة العربية العامة ، ولا سيما في أعمال المستشرقين ، يجوز أن يقال : إن لنا في علماء المصريين ، ولا سيما أعضاء المجمع ، حاجة .

وفدت من باريس أقدم لمؤتمر المجمع اللغوي - مع واجبات التحية - مطلباً خاصاً باسم لجنة تخريج أساتذة اللغة العربية في فرنسا ، بوصني رئيساً لهذه اللجنة منذ ست سنين .

كتبنا في مواد امتحاننا القادم درساً مستقلاً في بحث وسائل المجمع اللغوية العربية في خدمة النهضة اللغوية . وقد أفادنا المجمع السوري في دمشق برسالة في ثمانين صفحة وهي تحت الطبع ، وفيها قائمة لكل ما كتب في هذا الموضوع في مجلة المجمع خلال ثلاثين سنة .

أما المجمع العراقي فيمكن من المصادر الجزء

كلمة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

عضو المؤتمر

وهاهي ذى البشارات تتوارد من طرف المحيط بفتح أبواب المعاهد العلمية التي شاءت مصر أن تنشأ لرابط الأواصر ، وجمع الشتات .

وقد يجمع الله الشيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لاتلاقيا

فلتحى العروبة الجامعة .

ولتحى مصر الخالدة .

سيدى الرئيس المحبوب :

أيها الإخوان الأعزاء :

أحييكم أطيب التحيات المباركات ، أحملها إليكم من المغرب العربي الشقيق ؛ ذلك المغرب الذي يعترف لمصر بألحميل في مناصرة حقوق العروبة ، وفي تأييد اللغة العربية . وما بجمعكم هذا إلا نفحة من فضل مصر العميم وخيرها العظيم .

حفلة استقبال الدكتور محمد كامل حسين

واعتذر من عدم الحضور الشيخ محمود شلتوت

وشهد الجلسة الأمير مصطفى الشهابى عضو المجمع المراسل .

كما شهدا كثير من الكبراء ورجال التعليم والأطباء وأساتذة الجامعات وعلماء الدين ولقيف من الأدباء والصحفيين وعدد من فضليات السيدات .

وشاركت الإذاعة المصرية المجمع احتفاله فأذاعت الحفل من محطاتها الرئيسية . وبعد أن أعلن الرئيس افتتاح الجلسة تقدم إلى المنصة حضرة العضو المحترم الدكتور إبراهيم مذكور فألقى كلمته في استقبال الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين ، وأعقبه الدكتور محمد كامل حسين فألقى كلمة جامعة منوها فيها بذكرى سلفه المرحوم الأستاذ أحمد حافظ عوض .

وفيما يلي نص الكلمتين :

كانت الساعة الحادية عشرة من صبيحة الإثنين ٢٥ من شعبان سنة ١٣٧١ هـ ، الموافق ١٩ من مايو سنة ١٩٥٢ م ، موعداً لانعقاد جلسة علنية يستقبل فيها الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين ، الذى صدر المرسوم الملكى بتعيينه عضواً عاملاً ، فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ أحمد حافظ عوض .

وقد عقدت الجلسة فى الموعد المحدد برئاسة الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيس المجمع وبحضور لقيف من أعضاء المجمع وهم حضرات الأساتذة الدكتور طه حسين وعلى عبد الرازق والدكتور منصور فهمى وإبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات والدكتور أحمد زكى وزكى المهندس وعبد الحميد العبادى والدكتور محمد كامل حسين ومحمد فريد أبو حديد ومصطفى نظيف والدكتور إبراهيم مذكور وعباس محمود العقاد والدكتور أحمد عمار وسيادة المحاكم حاييم ناحوم .

كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مذكور

فى استقبال الدكتور محمد كامل حسين

نشرت فى تلك الصحيفة ، وحرص كاتبها على أن يمضيها باسم مستعار ، هو « ابن سينا » . وقد حاولت أن أعترف « ابن سينا » القرن العشرين هذا ، فتبينت أنه طبيب ناشئ حصل على دبلوم الطب ، ولما يتجاوز الثانية والعشرين من عمره ، ثم أمضى سنتى الامتياز فى مستشفى

معالي الرئيس :

سيداى - سادى :

منذ ربع قرن أو يزيد ، كنا نتسابق إلى صحيفة أسبوعية ، لما عرفت به من دقة النقد ، وعمق التحليل . وقد لفت نظرى مقالات

المحدودة التي استطعت فيها أن ألقاه في بعض المحاضرات ، ساءلت نفسي : كيف يوفق بين هذا ، وبين أعبائه المتعددة والمتنوعة ، إن في الجامعة ، أو في عيادته الخاصة ، أو مجتمعاته العلمية الكثيرة ، أو في المستشفيات التي لا بد له أن يسهر عليها ، ويمر بها ؟

على أن الأمر لم يقف عند هذا ، بل نرى طائفة من الهيئات العلمية تتقاسمه : فهو عضو في المعهد المصري L'Institut d'Egypte وعضو في مجمع الجراحة بباريس L'Académie de Chirurgie de Paris

وعضو مراسل في الجمعية البريطانية لجراحة العظام Corresponding member of the British Orthopaedic Association. استطاع أن يلازم بين هذا كله ، وأن يواجهه مواجهة متزنة متصلة .

هذا هو كامل حسين في إعداداته ومؤهلاته ، ودرسه ونشاطه ؛ وله نواح أخرى متعددة . ولن أحدثكم عن كامل حسين الإنسان ، لأنني أشفق كل الإشفاق على حياته وتواضعه . ولن أحدثكم أيضاً عن كامل حسين الصديق ، لأنني أخشى أن يمتد في الحديث إلى كثير من الحاضرين ، ومن ذا الذي يعرفه ولا يعتز بصداقته .

وما كان لي أن أحدثكم عن طبه ، فهناك من هو أخرى مني بالخوض في هذا الموضوع . وكل ما أريد أن أحدثكم عنه جانبان اثنان ، هما علمه وأدبه . وكامل حسين عالم على أدق وأكمل ما يراد بهذا الوصف ؛ فهو يؤمن

قصر العيني ، وسافر إلى إنجلترا في بعثة سنة ١٩٢٥ م . وهناك كان يرسل تلك الصحيفة ، ويعالج موضوعات شتى : من بينها : « مهمة الجامعة المصرية » ، « الصحة العامة لدى الفلاحين » ، « اللغة العربية » ، « البحوث العلمية : نقصها ووسائل علاجها » ، إلى غير ذلك من مقالات لم تخل من نقد جريء ، وملاحظات صائبة . ذاكم الكاتب ، والطبيب الناشئ ، هو حضرة الزميل الكريم الدكتور محمد كامل حسين ، الذي يسعدني أن أستقبله اليوم .

أمضى طبيبنا خمس سنوات في إنجلترا جاداً محصلاً ، ونال ألقاباً علمية ممتازة ؛ فحصل على زمالة الجراحين الملكية ، وعلى ماجستير جراحة العظام من جامعة « ليفربول » . وفي سنة ١٩٣٠ عاد إلى مصر ؛ فتلقفته كليته التي نشأ فيها ، وانضم إلى هيئة التدريس بها ؛ مدرساً ، فأستاذاً مساعداً ، ثم أستاذاً . وقد قضى في هذه الكلية نحواً من تسع سنوات ، يشغل كرسي أستاذ « جراحة العظام » إلى أن دعي إلى جامعة إبراهيم ، ليكون مديراً لها سنة ١٩٥٠ م . حياة تكاد تكون موقوفة كلها على العلم والدرس . وفي الواقع أنه قل أن تجد من يقبل على العلم لإقبال « كامل حسين » ، وقل أن تجد من يحب القراءة حبه ؛ فلا تكاد تذهب إلى محاضرة عامة — إن في العلم ، أو في الأدب ، أو في الفلسفة — إلا وتراه في مقدمة المستمعين ، ولا يكاد يظهر كتاب قيم في العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية إلا ويسارع إلى قراءته . وكما ساءلت نفسي في تلك المرات

على طلبته بكلية الطب ، وفيها يفرق بين صناعة الطب ، وعلم الطب . فيرى أنه إذا كانت الصناعة تنفع بمجموعة من المعلومات والحقائق التي تعين على تشخيص الداء ، ووصف الدواء ، فإن العلم يرمي إلى البحث والتحريض ، والكشف والاختراع ، والحركة المستمرة ، والتجديد .

وهو لهذا يدعو تلاميذه إلى أن يكونوا علماء قبل أن يكونوا صناعاً للطب .

وكامل حسين يؤمن أيضاً بالعقل إيماناً كاملاً ، لأن التجربة تنضج عادة على وقائع جزئية لا يفيد منها العلم الفائدة المرجوة ، إلا إن استخلص منها العقل القضايا الكلية ، والأحكام العامة . فهو يريد ذلك العقل العلمي الذي يحلل ويعلل ، لا ذلك العقل الإقطاعي كما يسميه أحياناً ، أو عقل القرون الوسطى الذي كان يسلم ويستسلم ، فلا ينقد ولا يناقش ، ولا يخترع ولا يبتكر . ويريد به أيضاً ذلك التفكير المستقيم الذي نخرج به من دراساتنا المختلفة ، فنحكم في غير هوى ، ونقتضي في نزاهة العلماء الذين يدعون الوقائع تتكلم دون تأثير أو تضليل .

وهو في ربطه للعلم بالعقل ذلك الربط الوثيق ، يدرك في وضوح مدى الصلة بين الطب والفلسفة ، ويأخذ على بعض الأطباء إهمالهم لهذه الصلة وعدم استفادتهم منها . ولا غرابة فهو نفسه فيلسوف بقدر ما هو عالم وطبيب . وعنده أن العلم عقلية ومنهج ، ولل فلسفة في كسب هذين وتمكينهما دخل كبير .

بالتجربة إيماناً لا يقل عن إيمانه بالعقل . يؤمن بها لأنها سبيل كشف الحقيقة وكسب المعلومات . وكثيراً ما ردد كلمة « هنري بوانكاريه » الرياضي الفرنسي المشهور وهي : أن الغرض العلمي الحصب هو ذلك الذي يقود إلى إنتاج حقائق جديدة . ويلاحظ بحق أن ميزة الطب الحديث هي أنه طب التجربة والمشاهدة ، في حين أن الطب القديم ، أو طب اليونان بعبارة أخص ، إنما اعتمد أولاً وبالذات على بعض الوصفات المسلمة ، والقضايا الشائعة التي غدت القياس والمشابهة . وفي رأي أن الاتصال المباشر بالطبيعة ، عن طريق الملاحظة والتجربة ، قد ينتهي بنا إلى أن نلتقي معها ، فنستنتج ونستنبط على نحو يلائمها ، ويساير سننها . ولقد وصل الأمر بفريق من العلماء والمجربين - أمثال باستير - أنهم كانوا يفكرون على نسق الطبيعة أو كما يقول الفرنسيون :

Il Pensait au même rythme de la nature.

لهذا كله غنى كامل حسين بالتجربة ، ودعا إليها في مناسبات شتى : دعا إليها مبكراً في تلك الرسائل التي كان يبعث بها إلى « السياسة الأسبوعية » منذ ربيع قرن . ففي حديثه عن مهمة الجامعة المصرية يعلن حاجتنا الماسة إلى العلوم التجريبية والتوسع فيها ، ويطالب بمعاملة أتم وأكمل من معاملتنا الصغيرة ، التي عرفتها المدارس العالية القديمة ؛ لأن المعمل هو منبت العلم الحديث .

وقد وقفت على محاضرة له ألقاها أخيراً

ليس كامل حسين بالعالم فحسب ، بل هو أديب كذلك . وقد لا يعز علينا أن نفسر نزعة العلمية ، فقد ربي على الملاحظة البيولوجية ، وتجربة المعامل والمستشفيات .

أما منحاه الأدبي فليس في نشأته الأولى ما يعد له تمام الإعداد ، فقد مر بمراحل الثقافة العامة ، من دراسة ابتدائية وثانوية ، إلى مدرسة الطب ، وليس في هذا ما يفسح المجال كثيراً لأدب أو دراسة أدبية . وأغلب الظن أن قراءته الشخصية وحسه المرهف قد كمل هذا النقص .

ويظهر أنه أولع في صباه بالشعر كما يولع به كثير من الشبان . وكنت أقرأ له صبيحة هذا اليوم قصيدة عنوانها : لقمان والمريض ، وتقع فيما يزيد على مائة بيت . وفيها يصف حال مريض احتضر أو أوشك على الاحتضار وبين يديه طبيب يطب له في غير جدوى ، فكان يرجو الموت ويستغيث به من آلام الحياة . وأرى أن أعفيكم وأعفى الشاعر نفسه من سماعها ، أو سماع بعض أبياتها . ولست أدري إن كان له شعر سواها أم لا . وكأني به في عقلية العلمية كان أحوج إلى النثر منه إلى الشعر .

وأستطيع أن أقرر أن علمه دفعه إلى دراسة الأدب بدرجة لا تقل عن ميوله الخاصة ، لأنه كان يرى أن الحقائق العلمية في ميسر الحاجة إلى تعبير سليم يكشف عنها ، وإلا أضحت حروفاً ميتة . والفكرة الواضحة — وإن تكن خاطئة — خير من الفكرة الغامضة ، وإن تكن

وإذا كان الطب المصري لم يخط في الخمسين سنة الأخيرة كل الخطوات المنشودة ، فما ذاك إلا لأن الناحية المنهجية لم تعالج فيه علاجاً كاملاً .

ولعل ذلك راجع إلى أننا تأثرنا في الطب بالمدرسة الإنجليزية أكثر مما تأثرنا بالمدرسة الفلسفية . ولذا لاندعش إن رأينا كامل حسين في محاضراته الطبية يشرح لتلاميذه منهج « ديكارت » وقواعده الأربع .

هو مغرم حقاً بالمنهج والدراسة المنهجية ، وذلك من أخص خصائص العلم والعلماء . وهناك منهجان يغلبان عليه ويستوليان على قلبه ، وهما : المقارنة والتحليل ، فهو يقارن الظواهر بعضها ببعض ، ويقابل الفكرة بالأخرى ، ليتبين مواطن القوة والضعف ، والكمال والنقص . وبحوثه التاريخية تعتمد أولاً وبالذات على المنهج المقارن ، فيقارن بين طب قدامى المصريين وطب اليونان ، بين الكيمياء القديمة والكيمياء الحديثة ، بين محنة خلق القرآن التي بلى بها المسلمون ، ومحنة تجسد المسيح التي عرفت لدى المسيحيين .

أما التحليل فهو سبيل من سبل الكشف والابتكار ، والغوص على الحقائق ، والتعمق في الدراسة . وإذا كانت النهضة الأوروبية الحديثة قد جاءت بجديد ، فهو خاصة تجربة « بيكون » ، وتحليل « ديكارت » . ولا يمتنع عالمنا بتطبيق التحليل على العلم وحده ، بل يريد أن يمتد أيضاً إلى الأدب ، ويقدم في ذلك أمثلة عملية .

Freud و«كارل ينج» Carl Jung لا يتردد في أن يستخدمها في شرح بعض الظواهر الأدبية . فيلاحظ مثلاً أن مافي شعر المتنبي من تعقيد لم ينج عفواً ، وإنما يدل على حال نفسية خاصة . وذلك أن هذا الشاعر الذي شغل الدنيا وملا الأسماع قد خاب أمله ، وأخفق في محاولات شتى ؛ فلا يبعد أن تكون قد نشأت لديه عقدة نفسية ، جعلته يضع أمامه صعوبات يخادع بها نفسه ، كي تقتنع أنه يستطيع أن يفعل ما يريد . وعلى نحو هذا يمكننا أن نستخدم التحليل النفسي في توضيح آثار شعراء وأدباء آخرين .

ولا يقف أمر هذا التحليل عند الظواهر الأدبية ، بل يمكن أن نستعين به أيضاً في تفسير بعض الظواهر الاجتماعية والتاريخية . فالظلم مثلاً ظلم عسف وظلم حرمان ، وكثيراً ما أدى الأخير إلى انفجار قد يزيد هولاً على ذلك الانفجار المترتب على البطش والاستبداد . ويمكننا أن نقول إن الدولة العثمانية انهارت بسبب الحرمان أكثر مما أثرت فيها البطش والجور . والثورات الفكرية ترجع غالباً إلى محاربة الأقلام وكبت الأذهان .

وفوق هذا يلاحظ عالمنا وطبيبنا أن الكيمياء القديمة أو الصنعة إنما سادت في القرون الوسطى ؛ لأنها كانت ضرباً من الأحلام العلمية ، التي تحقق للناس ما لم يجدوا السبيل إلى تحقيقه في الواقع .

ولست هنا بصدد مناقشة هذه الآراء ؛ وإنما أردت فقط أن أبين إلى أي مدى تأثر

صائبة . وهنا يبدو أديبنا ديكارتيا أكثر من «ديكارت» نفسه الذي اعتبر الجلاء والوضوح مقياساً للصواب والخطأ .

وهو يشعر بأن العربية لاتواجه أحياناً حاجات العلم والفن ، فهو يريد أن يطوعها لذلك كله ، وأن يجعل منها لغة حية متحركة أو سهلة سائغة . ويكفي أن أشير إلى ماجرى به قلمه في تعليق على «دعاء الكروان» سنة ١٩٤٢

يتجه إلى مؤلفه قائلاً : «أمل أن أرى يوماً هذه اللغة الشعرية تنحدر دون ابتذال ، ودون أن تفقد من رونقها شيئاً إلى أن تصبح أداة فعالة لجرد رواية حادثة ، وشرح موقف ؛ وأنت على هذا قدبر ، فهي في يديك طيبة سلسلة القيادة» .

ولقد ساهم كامل حسين نفسه في هذه الغاية ووطوع اللغة ما استطاع وأدى بها أدق المعاني أحسن أداء . و«متنوعاته» التي ظهرت أخيراً أصدق شاهد على ذلك ، ومن أنخص ماتمتاز به مزج العلم بالأدب ، والسهولة والوضوح ؛ فهو يعرض الحقائق العلمية عرضاً طلياً يقربها للأذهان ، وييسر فهمها على الناس ، وينحو بالأدب منحى علمياً ، فيحلل فيه ويجرب ، ويناقش ويعلل .

ولقد سبق أن أشرت إلى غرامه بالتحليل وحزبه عليه . وإنا لنرى أثر ذلك في بحوثه الأدبية ؛ فبرغم اعتراضه من الناحية السيكولوجية على نظرية التحليل النفسي La psychanalyse التي قال بها «فرويد»

وكان أصغرهم هذا لا يدري ما ينبغي له الدهر ، وكان لا يشك في أنه سيعمل في البناء كما عمل غيره من قبل ، ولم يكن هناك ما يدل على أن له مواهب خاصة ستجعل عمله خالداً ؛ ولو كشف له الغيب فرأى أن علمه سيكون موضع دراسة دقيقة مستقصاة بعد موته بخمسين قرناً ، لدهش غاية الدهشة ؛ فهو على ثقته بنفسه بعد أن كملت خبرته لم يكن به من الزهو شيء . والواقع أن طباحننا هذا أوتي ثلاث مواهب : التفكير السليم ، ودقة الملاحظة ، والذاكرة القوية التي تعي كل ما يرى . والناس صنفان : أحدهما يتعلم عن طريق البصر ، والآخر عن طريق السمع ، وصاحبنا علمه كله عن طريق البصر ، وكأني به لم ينس شيئاً مما رآه في حياته الطويلة الحافلة .

ثم يقول في وصف وعراض دقيق : « هذه الرسالة — رسالة هذا العالم المصري القديم — رسالة فذة لأنها أول رسالة في العالم ، ولأنها أول رسالة فيها مصطلحات علمية تخفى على غير المختصين . وهي فذة في تبويبها ؛ فقد جعل وصفه للحالات مرتباً من قمة الرأس إلى الوجه ، إلى الصدر ، إلى الرقبة ، ثم الترقوة والعنق . ولا شك أنه استمر على هذا التبويب ووصف الحالات ، مبتدئاً بأبسطها وأسهلها علاجاً ، وأملئ عليهم عدة بحوث للحالة الواحدة » .

تلك الرسالة الفرعونية القديمة التي تعرض لطب العظام منذ خمسة آلاف سنة ؛ حرص طبيبنا وزميلنا على أن يترجمها في كتابه الذي

هذا الأدب بالعلم ، فهو أدب تحليلي ، أو إن شئت تجريبي ؛ لأنه يقاس فيه اللفظ بمقياس المعنى . فإن لم يلائمه عدل عنه إلى لفظ آخر أكثر ملاءمة وهكذا ... إلى أن تسفر التجربة عن نجاح تام .

ويعني كامل حسين العناية كلها بالسهولة والوضوح ، فلا يرتضى اللفظ الغامض ، ولا تطيب نفسه للتعبير المعقد ، ولذا يسير قارئه معه في يسر وسلاسة وقد هانت عليه الأفكار البعيدة الغور ، واستساغ البرهنة المحكمة الحلقات .

ولا يسعني إلا أن أقدم نموذجاً واحداً من هذا الأسلوب السهل ؛ فاستمعوا إليه وهو يتحدث عن أقدم رسالة في الطب خلفها لنا أحد قدماء المصريين ، وهي المعروفة باسم « بردى أدوين سميث » Edwin Smith يقول :

« منذ نيف وخمسة آلاف سنة ، ذهب رسل فرعون إلى قرية من قرى مصر ، يخرجون طائفة من شبانها إلى حيث يريد فرعون أن يبنى هرمه الأكبر ، وكان أصغرهم لم يتجاوز العشرين من عمره ، ولا يختلف في قليل ولا كثير عن أقرانه ؛ فكلهم لا يعلمون من أمور الدنيا إلا ما دلتهم عليه خبرتهم الطويلة بجرث الأرض وزرعها ؛ ولا يعلمون من أمور دينهم إلا أنه يفرض عليهم الطاعة لأولى الأمر منهم ، وأن لهذا الدين سراً لا يعرفه إلا الكهنة ، فإنه لا يمكن لمثلهم السمو إلى إدراكه .

بينته؛ فكان سهلاً في ترجمته ، كما كان سهلاً في وصفه للرسالة ، وتعليقه عليها .

وعلى هذا النحو يريد كامل حسين أن يقدم العلم للقراء وجمهور المثقفين وإنا لندرجو أن يكتب ، ويكتب كثيراً ، وأن تسمح له أعباءه المختلفة بتحقيق هذا الرجاء .

أيها الزميل الكريم :
أشهدك ، وأشهد الحاضرين جميعاً ، على أني لم أتحدث عنك إلا باسم العلم والأدب ، وبقيتي أني لم أوف هذا الحديث حقه ، وها أنت ذا تأخذ مكانك في هذه الصومعة الهائلة بين زملائك من الخالدين الذين ألفوا - كما ألفت - أن يعملوا في صمت وسكون . وإن العلم والأدب واللغة تنتظر منك الشيء الكثير .

كلمة الشكر والتعقيب

للدكتور محمد كامل حسين

سيدى الرئيس :

سادتى :

لعلكم تغفرون لى ما أشعر به من زهو حين أجد نفسى بين هؤلاء النفر الكرام من العلماء والمفكرين وقد تفضلوا فاختروني لم زميلاً ، ولا أعرف أحداً لا تستخفه الغبطة - حتى تبلغ به هذا القدر من الزهو المباح - حين يصيب حظاً من هذا الشرف العظيم .

والتشريف في غير ميدان الفكر قد يرفع قدر المرء عند الناس ، لكنه في مجال الفكر تشريف حق ، يعظم به قدر المرء عند نفسه ؛ مثله في ذلك مثل الفروسية قديماً في ميدان الخلق ، كلاهما يطهر النفس ويسمو بها سمواً يعصمها من الابتذال ، فلا يجمل بها بعده ما كانت لا تتحرج منه قبلاً ؛ والتسامى عقلاً أو خلقاً أمر نادر في الحياة الحديثة ، فهى عنيفة ملحّة ، شغلنا عنفها وألحانها إلحاحها عن التفكير في غير ما يعرض لنا من شئوننا يوماً

يوماً ، وفيها من الصخب المضنى ، والابتذال المرير ، والاضطراب والقلق ، مالا طاقة للنفس البشرية به ، فهى في حاجة إلى الهدوء والاطمئنان والاستقرار ، أمور نلتبسها فلا نجد لها إلا في الحياة الفكرية حين تخلص من شوائب الشهوات الجاححة ، والرغبات العاجلة والتهالك على المنفعة القريبة .

والحياة الفكرية هذه لا تنبت نباتاً حسناً إلا بما يتوافر في مثل مجمعنا هذا ، من حذب عليها وحرص ، وتعهد بقيها أعاصير الحياة وشروورها .

سادتى :

أحدثكم اليوم عما ترك سلفى الأستاذ أحمد حافظ عوض من آثار في ميدان الفكر ، فقد كان - رحمه الله - ممن تقسمت حياته السياسة والأدب . ولم تنصفه السياسة ، وقليل ما تنصف أحداً من أهل الفكر ، ومن بعض حقه علينا أن لا نخطئه النصفة في الأدب . وإذا كان

جديد على ذلك العصر ، وهى تاريخ صريح لحياة المؤلف فى صباه ، وإن حاول إخفاء ذلك ما استطاع ، وفيها حديث عن الحب فى أبسط مظاهره : فرح باللقاء ، وبكاء عند الفراق ، ويتخللها الحديث عن الإقديام والمخاطرة وطلب المعالى ، ومغالبة الصعاب ، وحب الوطن والفخر به : أمور مألوفة صيغت صياغة قصصية سهلة رقيقة فيها جمال الفن البدائى ، وفيها ذلك النوع من الحسن الذى وصفه المتنبى بأنه غير محبوب .

ثم عصفت به السياسة فحرمته الحرية ومنعته كل نشاط سياسى ، كان ذلك أثناء الحرب العالمية الأولى ، فظهر ما فى طبعه من حب للدرس والبحث ، وعكف على كتابة تاريخ الحملة الفرنسية فى مصر ، وهو كتاب جيد غنى فيه باستقصاء المصادر وتمحيصها ، والمقارنة بين الوثائق ، وتحقيق ما استطاع التحقيق ، وحل ما أمكنه التحليل ، ووصف الحياة المصرية إذ ذاك وصفاً يدل على تخيل صادق وفهم كثير ، ونقب عن رجال تلك الحقبة ، وحدد أغراضهم ، ووصف أخلاقهم وما كان فيهم من قوة وضعف ، وفيه ناقش المؤلف روايات الجبرقى وقارن بينها وبين ما جاء فى الوثائق الأجنبية المعاصرة ، وخرج له من ذلك كله كتاب لو كتب اليوم — بعد أن تبلغ فن التاريخ عندنا ما بلغ — لكان فخراً لكاتبه .

وإذا كان فىنا الآن من هم أقدر على الاستنتاج ، ومن هم أعلم بالقوانين العامة للتطور

الأستاذ حافظ عوض قد شب فى عصر لا يعد خيراً عصور الحياة الفكرية فى مصر ، وإذا كانت آثاره الأدبية — وهى وحدها التى تعيننا ها هنا — لا تخلو مما يدل على كثير من صفات ذلك العهد ، فإن ذلك لا يعد عيباً فيه ولا نقصاً ، فحسب المرء أن تكون آثاره فى ميدان الفكر صورة صادقة واضحة للعصر الذى يعيش فيه . وإن آثار سلفى لكذلك ، فهى صورة للعصر الذى شب فيه لا الذى انتهى إليه ، فيها تخطيط الذين يلتمسون أسلوباً جديداً ، وتعثر الذين يتحسسون منهجاً غير مألوف . ولا أكتفكم أنى أحب كثيراً من هذا التخطيط وذلك التعثر ، بل بعضه أحب إلى نفسى من الكمال الفنى ، وإنى لأجد سقارة أحب إلى من وادى الملوك ، ومسجد ابن طولون أحب إلى من مسجد السلطان حسن ، وأقدم الشعر خبير عندى من شعر أبى تمام — وإن كنا لا نعرف للشعر العربى دور تعثر ولا طور بداءة ، كأنما هو قد انبعث من رمال الصحراء أتم ما يكون جمالا ، كما خرجت « فينوس » من أمواج البحر — والصورة القديمة أشهى إلى نفسى من روائع « رفائيل » ، كأن الكمال الفنى يشعرنى قرب النهاية وضعف الشيخوخة . ولعل ذلك هو الذى حبب إلى قصة « اليتيم » التى كتبها سلفى فى صباه ، وهى قصة غاية فى البساطة لإنشاء ، وأسلوباً ، وموضوعاً ، وكثير مما فيها وعظ سافر ، والتحليل فيها هين جداً ، وفى تصوير أشخاصها سهولة ، وقد ينقصها كثير من أصول الفن القصصى ، إلا أنها مع هذا شىء

عدم الرضا عما استطاع أن يحققه من آماله .
على أننا إذا أردنا أن نقدر أعمال المفكرين في
ذلك العصر فليس من الإنصاف أن نقيسها بما
نحن فيه اليوم ، فإنهم كانوا يعيشون إلى ضوء
التفكير الحر الذي نتمتع اليوم بنوره كاملاً .

سادق :

أريد أن أتحدث إليكم عن الحياة الفكرية
في مصر الحديثة ؛ فإني ممن لا يزالون يؤمنون
بالفكر المحض وأثره في الحياة العامة . وأكثر
الناس على أن الحياة الحديثة شغلنا عنه بما هو
أقرب منا وأسرع جزاء ، وأن المحدثين
يفضلون العمل على الفكر ، وأن الغلبة اليوم
لما سميته الماديات ، وأنا فقدنا الإيمان ،
وهجرنا الأخلاق ، واختلط علينا الخير
والشر ، وأن منا من لا يذكر الفضائل إلا
ساخراً . ولا أريد دفاعاً عن المحدثين ، ولكني
أقول إن هذه آراء مبسطة لا تصدق إلا على
ظاهر الأمور ، وأصل الخطأ فيها ما طرأ من
تغير على مكان الفكر من حياة الناس ، وعلى
الصور التي تتمثل فيها الأخلاق . فقد بدأ
كانت حياة كل قوم أبواباً متفرقة كل منها
قائم بنفسه ، وكان الفكر المحض أرفعها شأنًا .
أما اليوم فحياة كل قوم وحدة عقلية متصل
بعضها ببعض ، لها صفات خاصة ماثلة في
أديهم وعلمهم وسياساتهم واقتصادهم ، بل في
أزياء نسائهم وتخطيط مدنها ، وزالت فوارق
عدة بين أنواع المعرفة ، وتهدمت حدود
كثيرة ؛ فأخذ الأدب من العلم دقته ومنهجه ،
وأخذ العلم من الأدب الإحساس المرفه
وما وراء الواقع ، وتضاءل ما بين الفكر والعمل

التاريخي وعلاقته بالحوادث والرجال ،
فليذكروا أن أحداً منا لم يكن قد درج
حينذاك على البحث العلمي ، وأن حافظ
عوض إنما اهتدى بطبعه وبمحنته أكثر مما
اهتدى بالتلقي .

وكان قد رغب في شبابه عن الحياة الممهدة
المألوفة ، فعمل في الصحافة منذ أول عهده
بالعمل ، وفي ذلك ما فيه من الدلالة على
شجاعته وإقدامه وحب الحرية .

والصحافة أروع ما تكون عند نشأتها حين
تكون فناً وأدباً ، ودفاعاً عن الحق ، وتهدياً
للظالمين ، ثم يفسدها التقدم والرقى فتصبح
صناعة تحتاج إلى مهارة ، وإتقان ودعاية .
ثم لعله تبين التباعد بين نصيبه من الحياة وآماله
فيها ، وأصابه من جراء ذلك بعض القنوط
والقلق . ولعل في ذلك بعض الباعث له على
كتابة رسائله إلى ولده ، يبذل له فيها النصيح
ويحذره مما وقع هو فيه من أخطاء . وفي هذه
الرسائل كثير من الجهد والصراحة والإخلاص .
وأحسبه لم يخفق في حياته أكثر مما أخفق غيره ،
غير أنه من أولئك الذين يضعون نصب أعينهم
شيئاً يسمونه السعادة ، يسعون إليها ، ويحزنهم
أن لا يبلغوها مالا وجود له إلا في أخيلتهم ،
وهي حال عقلية قديمة . وماضر الناس لو أنهم
عنوا بحياتهم فجعلوها مليئة صادقة ، ثم تركوا
للزمن تحديد غاياتها . إذن لقل اليأس والقنوط ،
ولتنوعت درجات السعادة ، كل ينال ما ييسره
له طبعه ، وتهيبه له الأحوال التي يعمل فيها .
وإني لألح في كل ما ترك الأستاذ شيئاً من

كذلك ظن كثيرون أننا سائرون إلى انحلال خلقى تام ، وأحسب أننا على التقيض من ذلك نسير صوب الكمال ، ونخطئ الذين يظنون أن روح العصر تبرر الانحدار الخلقى ، أو التغاضى عما يدعو إليه التفكير الخالص . ويجب علينا أن نظل نغنى غاية العناية بالمعنويات وبالفكر ، وبما يدق عن المحسوسات ؛ فإن مستقبل البشرية إلى الكمال لا إلى الانحلال .

الفكر المحض لا يزال أكبر قوة في العالم ، وتاريخ النصف الثاني من القرن الحالى لن يحدده مايقوم فيه من حروب ولا مايصيبنا من دمار ، وإنما يحدده مايم بين المدينيات المختلفة القائمة اليوم من تواؤم واتفاق ، أو اختلاف وتناحر . وفي العالم اليوم من المدينيات الكبرى ما لا يزيد على الخمس ، كلها تبغى اللحاق بالمدينة الغربية . ولا أشك أن أهلها سيبلغون ما بلغه الغربيون ؛ فال مساواة سنة العالم الحديث ، وقد بلغنا من المساواة بين الأفراد الشيء الكثير ، وبدأت المساواة بين الدول . أما المساواة في التفكير فستكون من عمل المستقبل القريب . والذى يدعوننا إلى الثقة ببلوغ هذه الغاية أن الزمن يعمل على المساواة ، والناس يعملون على التساوى ، وقد تساوت القمم بالهضاب ، والهضاب بالسهول ، واليوم تسوى الوديان بالسهول . وإذا كانت المدينيات كلها قد ولت وجهها شطر المدينة الغربية ؛ فإن ذلك ليس إعجاباً بها أو خضوعاً لقوتها ، بل يرجع إلى أن طبيعة التفكير البشرى في جوهرها واحدة ، وأن كل ثقافة لا يقف بها الفخو ستجد نفسها تسير على نهج يؤدى بها إلى ما يشبه المدينة الغربية

من تناقض ، وقيل لأهل الفكر فكروا كأهل العمل ، وقيل لأهل العمل اعملوا كأهل الفكر ، وأخذت الفنون من كل شيء . ومع ذلك ظل الفكر المحض مصدر وحى ألوان الحياة ، كأنها كلها تأخذ من نبعه رأساً . وإن يكن الفكر قد خرج من عزلته ونزل عما أسبغته عليه من مجد قديم ، فإن ذلك لم يزد إلا قوة لتغلغله في شتى أمورنا . والناس في عصرنا هذا لم يفقدوا الإيمان ، وإنما شكوا فيما يؤمنون به ؛ ولم ينكروا الأخلاق ، وإنما اتسموا لها وجوها غير التى اصطلح عليها القدماء ؛ ولم يهجروا الكثير من الفضائل الفردية التى عكف عليها الأولون إلا ليستبدلوا بها فضائل اجتماعية ذهبوا إلى أنها لا تقل فضلاً ؛ ولم يرتكبوا المحرمات وهم منكرون للتحريم . إنما ذهبوا إلى أن العبرة بالتحريم لا بما يحرم . كل ذلك تحول في المعنويات لا إنكار لها . وقد يكونون مخطئين ، ولكنى أعتقد أن عصرنا عصر إيمان وأخلاق ، وإن تغير مدلولها ؛ فمن الملحد من هم أحرص الناس على عقيدة وأشدهم دفاعاً عن مبدأ ، ولا أشك أنهم حين يبلغون الغاية في مطافهم سيعلمون أن ما أنزل علي النبيين هو الحق ؛ لأن العقل البشرى حينذاك كان أكثر قبولاً للمبادئ السامية ، وأكثر إحساساً بها منه في أى عصر تلاه . وللناس أن يجادلوا في ذلك ما طاب لهم الجدل ؛ ولكن لا ريب في أن نجم الفكر لم يأفل . وقديماً ظن العلماء أن العالم سينتهى في ظلام بارد ، وهم اليوم يحسبونه سينتهى إلى نور أقوى وحرارة تزهر معها الأرواح ،

مصر فقد كانت مسرحاً لصراع قوى بين مدنية فتية طاغية ، وبين مدنية عريقة وقف بها النمو زمنياً ؛ وكان لهذه المدنية رأى في أكثر ما يعرض له التفكير الغربى من شئون ، وكان على هذا الرأى أن ينتصر أو يهزم أو يتحول ، والطريق التى اتبعتها مصر فى حل هذه المشاكل الكثيرة فيها درس وعظة للبلاد التى تعمل اليوم على اللحاق بالمدنية الغربية كما عملنا نحن منذ قرن ونصف قرن .

* * *

يأتى على كل قوم حين من الدهر يسكن فيهم ديب الحياة حتى لا يقدرّون على شىء يدعّوهم إلى أى جهد وإن قل ، ثم يأتيهم حدث من أحداث الزمان يقضى عليهم إن كان عنيقاً ، أو يحفزهم إلى العمل إن كان هيناً وكانت فيهم بقية من قدرة على البعث . وكان الحدث الذى دفع مصر إلى الدخول فى التاريخ الحديث تلك الحملة الفرنسية القصيرة الأمد ، البعيدة الأثر .

كان أول ما اتصلت الأسباب بيننا وبين التفكير الغربى تلك المؤلفات التى كتبت فى خلال القرن التاسع عشر ، يسيرة هينة التفكير ، بسيطة الأسلوب رقيقة المعنى ، فيها ظرف وإعجاب بالغرب يشبه إعجاب المراهقين بالكبار ، ثم تبين لنا بعد قليل أن السير بطىء لن نبليغ به مانبغى بعد أن سبقنا الغربيون بقرون ، فهورلنا ، وأخذنا نجرع من الحضارة الغربية جرّعاً قوياً ، نروى به ظمأ شديداً ، وأهل البدو - وهم أعلم الناس

والمدنيات - وإن اختلفت أصولها وتباينت أغراضها ، وتشعبت بها السبل - لا يفرق بينها شىء مثل اختلافها فى النمو . وأصعب ما فى هذا التساوى التواءم بين العقليات ، وتقارب التفكير ، ويكون ذلك بالتحول ، أو الاندماج أو المسيرة على أساس المساواة ؛ وكثير من الباحثين يرون التحول محالاً ، لأن الفكر أثبت أصولاً وألصق بالطبع من أن يتحول طواعية واختياراً ، وأنه إذا التقت مدنيتان غلبت أقوامها الأخرى ؛ وآخرون يرون الاندماج ممكناً ، واستعاروا صفة ذلك من علم البلأور ، فإن بلتورة من مادة ما إذا وضعت فى محلول من مادة أخرى تراكم عليها من هذه المادة ما تتكون منه بلتورة جديدة: شكلها شكل المادة الأولى ، وجوهرها من المادة الثانية ؛ وغير هؤلاء رأوا الأمر أبسط من ذلك ، وعندهم أن الفرق بين المدنيات المختلفة - على شدته - لا يمنع من التفاهم بينها إذا بلغت درجة من النمو واحدة ، وأن كثيراً من الفروق زمنى ، فبعض المدنيات كانت أسرع من غيرها نمواً .

ليست هذه البحوث مجرد جدل فلسفى ، بل هى بحوث تناول أكبر حقائق المستقبل القريب ، ولمصر فضل سبق فى هذا المضمار فقد كانت فى طليعة البلاد التى حاولت اللحاق بالمدنية الغربية ومن أكثرها توفيقاً .

وإذا كان اليابانيون قد أصابوا نجاحاً أسرع ، فذلك أن مدنيّتهم لا تختلف عن المدنية الغربية فى تصوراتها وموضوعاتها وعقائدها اختلافًا شديداً ؛ فلم يقع بينهما تصادم عنيف . أما

بالظماً - يقولون : الجرح أروى والرشيْف أنق .

ونحن اخترنا الجرح فهو أسرع ريباً وأرضى للنفس عاجلاً ، والذين يروون أنفسهم جرحاً يعاودهم الظماً بعد قليل ، ولا يبرءون من داء الظماً نفساً ، ونحن لانزال نفضل الرى على النقع ، ولا يزال فينا أثر الهرولة التى أرغمنا عليها إرغاماً . على أنى مازلت فى شك من أمر هذه الهرولة ، أكانت خيراً أم شراً ، وهل بلغنا بها ما أردناه من إسراع - فقد يكون أطول الطرق أقربها إلى الغاية - وهل كان لنا عنها محيص ؟ لكنها على كل حال قد أصبحت شراً نريد منه الخلاص ، وأعقد مافى أمر هذا السباق أن نتبين : أعلى المدنية التى تريد أن تلحق أخرى أن تمر فى كل أدوارها سراعاً ، أم تستطيع أن تتخطى كثيراً من الصعاب التى اعترضت الأخرى ؟ ولنضرب لذلك مثلاً واحداً : هل للأمم التى لم تصل بعد إلى الفردية البالغة أن تتخطاها إلى الاشتراكية ، أو عليها أن تمر بالفردية وتشهد نموها واضمحلالها ، وتدرك حدودها ، وتشعر بشرها قبل أن تنهى لقبول مذهب جديد ؟

وبينا نحن نبحث عن خير الطرق لبلوغ غايتنا ، قدمت علينا أوربا بخيلها ورجلها ، لا يعلمها ، وحمل إلينا مدنيّتها قوم أكثرهم مغرّرون ، إقدامهم أكبر من ثقافتهم ، وشجاعتهم أكبر من تهذيبهم ، غايتهم الغنى السريع ، ولم يكن لهم أن يحملوا إلينا علماً

لم يكن لهم منه نصيب كبير ، ولا آراء قد تعوقهم عن بلوغ غايتهم ، جاءونا بأسوأ مافى المدنية الغربية من جشع وقسوة ، وسموا ذلك أسماء تخرج بالكلمات عن معانيها ، فسموا الجشع إقداماً ، والقسوة شجاعة ، وأرغموا علمهم على أن يؤيدهم فى كثير من دعواهم ، وقدموا لنا آراء مختلفة حسبوها بديهيات لا تقبل الجدل ، فتحدثوا عن تنازع البقاء وبقاء الأصلح ، وفسروا ذلك بما شاء لهم الهوى ، وقالوا إن للرجل الراقى حق استبعاد الرجل يكون أقل منه رقباً ، وإنه ليس على الأوربيين للمتأخرين إلاما يتصدقون به عليهم رأفة ورحمة ، وإن الحرية والاستمتاع بالحياة حق مقصور على من بلغوا مبلغهم من الرقى . وأنشأوا أساطير تؤيد طمعهم ، منها عبء الرجل الأبيض ، ومنها أسطورة الشرق والغرب ، وقال فى ذلك شاعر منهم بيتاً مشهوراً قد يكون شعراً جيداً ، ولكنه من غير شك سياسة خرقاء ، وفلسفة خاطئة . ولم نسمع فى ذلك العهد كثيراً عن الفكر الحر الغربى فهو أصعب نقلاً ، وأمله أبعد الناس عن أن يتخذوه وسيلة للتغريب . هنالك اضطربت الحياة الفكرية فى مصر اضطراباً شديداً ، وفقدنا إيماننا بالمدنية الغربية ، ولم نكن قد رأينا منها إلا هذه الصورة البشعة ، وتشعبت طرق التفكير عندنا ، ينكر بعضها بعضاً ، وفصل منا قوم آثروا أن ينشأوا على المدنية الغربية وحدها ، وهم كثيرون لهم ثقافة واسعة ، وإدراك جميل ، ولهم علينا فى الحياة العامة فضل كبير ، رفعوا مستواها وهذبوا آدابها ، لكنهم لم يكونوا إلا متذوقين

إن الحرية ليست حقاً إلا لمن بلغ حداً من الرقي اضطروا إلى لون من ألوان الدفاع أسميه - غير ذام ولا طاعن - التوحيه ، وأعني به المعنى الدقيق الذي عرفه الكيميائيون قديماً فقالوا إنه صبغ الشيء صبغاً غير نافذ . ولا أعد ذلك عيباً ، فإنك إذا أردت من شيء بريقه فقد يكون من السفه أن تجعله ذهباً خالصاً أو فضة ، والتوحيه كالمزولة أمر لم نعد في حاجة إليه بعد أن انقضى عهد التفاخر الغربي وأصبحت الحرية حقاً لكل إنسان . وعلينا أن نحرك كل أثر لهذا التوحيه إلا ما لا حاجة بنا إلى صوغه من جديد .

ثم جاءت الحرب العالمية الأولى فتكشفت لنا غيوب ومثالب كثيرة في المدنية التي حسبنا الناس مثلاً أعلى ، وأصاب العالم من تلك الحرب شر قليل وخير كثير ؛ أما الشر فأن نحن فيه من فقدان الطمأنينة ، ولن يشعر أحد ممن جاءوا بعدها بما سعد به الناس قبلها حين كانوا يسكنون إلى حياة استقرت نظمها ، وعرف أولها وآخرها ؛ أما الخير فكثير ، أفادت منها أوربا نفسها أن خلصت من شر القوة الكامنة في مدنيتهما ، تلك القوة التي جثمت على صدر الفكر الغربي فنتعته من أن ينطلق في سبيله ، والمدنيات كالاختار وغيره من التفاعلات الكيميائية الحيوية ، يخرج منها ما يعوق استمرارها ما لم تخلص منه ، والقوة هي ما تخرجه المدنية الغربية فيعوقها ما لم تخلص منه ؛ ومن خيرها أنها كسرت أصناماً ، وهدمت أبنية من الفكر القديم ، لم تكن لتزول بغير هزة عنيفة ، وفرح علماء الغرب أنفسهم لما رأوه من زوال دولة الأفاقين والمغربين ،

وهم المثقفون الكاسبون ، جل خيرهم يعود على أنفسهم أكثر مما يعود على غيرهم ، هؤلاء قعدت بهم عن الإنتاج الفكري عوامل كثيرة ؛ وآخرون رأوا التمهل وعلموا أن الحياة الفكرية بطيئة النمو ، تناولوا كلاً من المدينتين من أصولها الأولى - وكان من هؤلاء رئيس مجعنا - وفريق اضطربوا وحاروا بين هؤلاء وهؤلاء . أما الخلاف بين المبادئ والآراء فكان أشد عنفاً ، وكأنما قامت بيننا حرب أهلية في ميدان الفكر ، وأصبح الخلاف في الرأي زيقاً في العقيدة ؛ فبنا من دعا إلى القديم خوفاً من هذا الوحش الجديد ، هذا الشيطان الذي أقبل علينا كأنه ملك كريم ، وعارضهم بقوة أنصار الحديث . واختلفوا على القومية ، وخيف عليها كأنها مما يمكن أن تفقده الأمة إذا أخذت ببلدعة الحديث . وزاد كل ذلك عنفاً اختلاف في السياسة وهي في أسسها مظهر من مظاهر الحياة الفكرية ، واختلفوا في طريق الحرية ومداه ، واختلفوا حتى في اللغة العربية فعابها فريق بما ليس عيباً ، وحمدها قوم بما ليس فيها . كل هذا الاضطراب لم يكن ليبقى أثره طويلاً لو أن حياتنا كانت طبيعية ، ولكن أفسدها وجود أجنبي قوى بيننا ، وشر ما في ذلك أنه يفسد منطق الأشياء ويمنع الأمور أن تصل إلى نتائجها الطبيعية ، وبذلك تقوم الأكاذيب العقلية في الحياة العامة وهي أكبر النكبات وأبعدها أثراً وأعصاها على البرء .

وقد شغل المصريون حينذاك عن التقدم الحقيقي بالدفاع عن حريتهم ، فلما قيل لهم

والأسود ، وكثير من الأقدمين - ومنهم اليونان - كانوا يفكرون على هذا النحو ؛ وقد آن أن نروض عقولنا وأعيننا والذوق فينا على أن بين النقيضين درجات ودرجات ، وأن من دقة الحس أن نميز بين درجات من الحسن والخير مقاربات ، فليس في الحياة شر مطلق ، ولاخير بحت ، والأحكام النهائية العنيفة ضعف في التفكير ، فليس لنا أن نقول هذا أعظم رجل ، وهذا أكبر شاعر ، بل لنعد أنفسنا لفهم الحقيقة المتغيرة ؛ وقديماً كانت الحقيقة أمراً ثابتاً أبداً ، لكنها اليوم أمر يختلف تقديره ، تجد له أوجهاً جديدة تبعاً لاختلاف وجهات النظر .

ومن صفات التفكير عندنا الكلاسيكية المبكرة ، والكلاسيكية تعني في العادة المحافظة على أسلوب خاص من حيث الشكل وحده ، ذلك أن كل تفكير صادق أو فن جديد ينشأ معه أسلوب في التعبير خاص به ، ثم لا يزال ينمو حتى يبلغ درجة من الكمال يعترف بها الناس ، حتى إذا نفذ ما في هذا التفكير أو الفن من قوة بقي الشكل يرجي لذاته ، يقبل عليه الذين يظنون أن جمال الأسلوب القديم يضمن لهم حسن تقدير الناس إياهم ، وهو تطور طبيعي ، إلا أنه عندنا أسرع حدوثاً ، فلا يكاد أحدنا يصادف كلمة أو أسلوباً جديداً حتى يجعله موضع التقليد ، ونشأ عن ذلك إسرافنا في العناية بالشكل ، وكثرة المرددات المألوفة ، وأصبح تفكيرنا متشابهاً على اختلاف ، وكان يجب أن يكون متنوعاً على اتفاق ، وبعض هذه الصفة عربي ، ومثلها كثير في البلاد

ولما توفر لهم من حرية حققة . وبدأ عهد العدل والمساواة ، وزال كثير من الخداع والرياء ، وفرحت مصر بما نالت من حرية ، وتبين أننا أصبحنا أقرب إلى المدنية الغربية ، وأنه لم يبعد بيننا وبينها تلك الحجب الكثيفة التي حرمتنا نورها طويلاً .

أما الحقبة بين الحريين فكانت من أزهى عصور الفكر في مصر ، تحقق لنا فيها ما أملناه من تقريب بيننا وبين التفكير الغربي الحق في غير دهشة ولا رهبة ولا اضطراب ، والتي التفكيران وإن لم يتم التواءم بينهما ، واستكملنا فيها مقومات الحياة الفكرية ، وكثر إنتاجنا الأدبي والعلمي ، وأصبح واجباً علينا أن نتولى هذه الحياة بالدرس والنقد في غير رفق - فإن فيها هنات وأخطاء - يعيننا من ذلك خاصة درس خصائص التفكير والقوى التي عملت فيه ، وما هو عليه اليوم وما يرجي له في الغد .

بعض خصائص التفكير الحديث في مصر يرجع إلى طباع فينا ، وبعضها إلى هذا التاريخ الذي قدمناه ، ومن الإسراف القول بأن جل خصائص التفكير في بلد من البلاد مرجعه إلى طبيعتها وجوها ، لكن شيئاً من ذلك قد يصدق علينا ، فنحن في بلد فيه النور القوى والظل الحاد ، وفيه الجذب والخصب متجاورين ، ومن هنا ما فينا من التفكير بالنقيضين ، فالقول عندنا إما حق أو باطل ، والأمر إما خير أو شر ، والرجل إما بطل أو خائن ، كأننا لانرى من الألوان إلا الأبيض

الأرجح من الخلق العربى ، فإن فى الخلق المصرى صبراً وأناة وقدرة على العمل الطويل ومن الهرولة غرامنا بالحدث من كل شىء ، وخير المديح عندنا أن يقال هذا أحدث ما أخرجه الغرب ، وهو نوع من التبعية العقلية اخترناه لأنفسنا ، أصله الرغبة فى اللحاق بالغربيين ، كأننا جعلنا منهم رقباء علينا ، لانرى العظمة ولا الجمال إلا فيما يروونه جميلاً وعظيماً ، ولا شك أن ذلك يمنعنا أن نشعر بمساواتنا لياهم فى التفكير ، وهامم الغربيون يرجعون عن كثير مما كانوا يعدونه غاية الرقى ، وليس من واجباتنا أن نتبعهم فى كل ما هو حديث .

ومن الهرولة ما هو واضح فى التفكير المصرى من فقدان التعاصر ، فهذا مفكر ممتاز يغلب عليه طابع المفكرين الفرنسيين فى القرن الثامن عشر ، وهذا كاتب آخر يغلب عليه طابع الشعراء الإنجليز فى القرن التاسع عشر ، وهذا يكتب قصة وجودية ، وآخر قصة رمزية ، وبين هذا وذاك فجوات كثيرة متسعة ، يصعب معها أن تتكون الوحدة التى تستقيم معها الحياة الفكرية .

وإنى أقدر ما أخرج المفكرون والأدباء والعلماء فى مصر أخيراً غاية التقدير ، ولكنى أجد فيه صفة غريبة ، فما زال أكثره يشبه الأصدقاء تتجاوز من مواضع كثيرة ؛ وكثير مما كتب عندنا أصله قراءات ودراسات غربية ، يتعمقها الكاتب فتصيب هوى فى نفسه ، ويكون لها صدق يخرج منه عمل أدبى لاشك فى صدقه وإخلاصه ، وليس فى ذلك

الناشئة ، ولا بد لنا أن نبرأ من هذا العيب ، وليس لنا أن نحصر على أساليب بعينها بعد أن أصبحت شكلاً محضاً ، ولا أن نعنى بقواعد نضعها لجمال الأسلوب لانهيد عنها بعد أن أصبحت قوالب فارغة ، فإن القاعدة الوحيدة للجمال هى أن يكون الشىء جميلاً .

أما الصفات التى تركتها فىنا العوامل التاريخية فإلخلاق منها أيسر ، وأكثرها وقى لا يدوم إلا ريثما يستقر لنا أمرنا .

من تلك الصفات الهرولة التى أشرت إليها والتى أرغمنا عليها فأرهقنا إرهاباً ، وأكثر من جهلهم رجال العلم ، فإن أحدهم لا يكاد يبلغ من العلم ما يرضاه لنفسه حتى تكاد أنفاسه تنقطع لإعياء ، وهذا البهر كثير الشبوع فىنا ، وليس فى حياتنا اليوم ما يلجئنا إليه ، لولا أنه أثر من ماضينا ؛ ومن الهرولة عنايتنا بالنتائج دون المنهج ، وأخذنا إياها قضايا مسلمة لانعرف موضع الضعف فيها ؛ ومنها جهلنا بكثير من صفات الأعمال التى لا غنى عنها إذا أردنا بلوغ غايات العلم الكبرى ، والنسب لا يفتن لها من همه من العلم معرفة الوقائع والحقائق مجردة من العمل التجريبي ؛ ومن الهرولة ضجرنا من الجهد الطويل وإن قل ، فنحن أقدر على الجهد مهما يكن عنيفاً إذا كان قصير الأمد وكان فيه بريق يأخذ بالأبصار وقل من أعمال الحياة الكبرى ما يتم على هذا النحو ، إنما يتم أكثرها حين يتعاون عدد كبير من الباحثين على عمل طويل ممل ، وهذا ما لم نألفه ، وبعض هذا من الطبع وبعضه من الهرولة ، وما هو من الطبع إنما جاءنا على

فيحتاج إلى قدر من الإيمان لا يقل عما يحتاج إليه البحث في الضمير وما وراء الطبيعة .

ونحن لانزال نتصور الحقيقة على أنها أمر ثابت أبداً ، هو ما كان يعتقد الأقدمون . أما المحدثون فيؤمنون بالحقيقة المتغيرة ، وقد آن أن نروض أنفسنا على أن للحقيقة أوجهاً تختلف باختلاف النظر إليها .

على أن هذه الهنات التي ذكرناها لاتعد شيئاً يوجب له إذا قيس بما تم لنا تحقيقه في ميدان الفكر المحض : وإني لشديد الثقة بالمستقبل فإن أكثر هذه العيوب صائر حتماً إلى الزوال .

وأول ما يجب علينا عمله أن نخلص من أثر هذا السباق وقد بلغنا غايته ، وأصابنا منه خيزر وشر ، ولنترك وراءنا ظهرياً كل ما حملنا عليه من هرولة وتمويه ، ولنتقلع عن المجازاة والاحتذاء ؛ فقد بلغنا من الحياة الفكرية مبلغاً يستحيل معه النكوص إذا تركنا أنفسنا على سبيلها ، وإني أدعو شبابنا إلى الثقة بالنفس في كل عمل فكري ، وعليهم أن يعملوا جاهدين وأن يعملوا صادقين ، ولينسوا كل ما يظنونونه مثلاً علياً تحتذى ، ولتكن المدنية الغربية غذاء عقلياً يستحيل في الذهن إلى شيء لا يشبه أصله أبداً .

وحسب المفكر أن تكون آثاره متسقة مع روح عصره اتساقاً يزيد في التراث الفكري لذلك العصر ، وليس عليه أن تكون أعماله من أروع الأعمال وأعظمها .

ما يعاب على الكاتب في شيء ، فهو ليس تقليداً ولا احتذاء ، ولكنه على كل حال صدى . ولا يستطيع أحد أن يجمع الأصداً فيجعل منها قطعة موسيقية . وعندى أن الموسيقى الغربية أروع ما يبدل على روح تلك المدنية وسر عظمتها ؛ فإن فيها عشرات من الآلات المختلفة تتوافق كلها توافقاً يزيد في جمال كل منها ، كذلك الحياة الفكرية الطبيعية يجب أن تقوم على تنوع يؤدي إلى تواؤم واتفاق لا على تشابه يفضي إلى تصادم واختلاف .

ومن خصائص التفكير عندنا اختلاط الإيمان والشك اختلاطاً أضعف كلا منهما . ويظهر ذلك جلياً في موقفنا من العلم ، والناس يظنون أن تقارب المذنبات أسهل ما يكون في العلوم ، وذلك حتى إذا أريد بالعلم مجموعة الحقائق التي تثبت صحتها بالبرهان ، والواقع أن الحقيقة العلمية متى ثبتت صحتها تصبح علماً ميتاً ، أما العلم الحي فإنه يتعلق بالجهول ، والحد الفاصل بين الإثنين دقيق ؛ والعلم الحي قوامه مزيج خاص من الشك والإيمان ، فلو لم نؤمن بالعلم ما بلغنا من البحث شيئاً ، ولو آمنّا به إيماناً مطلقاً لتعذر علينا أن نجد فيه الثغرات التي تفتح الآفاق الجديدة ، وقد بلغنا درجة الإيمان بالعلم ولم نبلغ بعد درجة الشك فيه ، وأعني بالشك هنا الشك الإيجابي لا الإنكار .

ومن الخطأ أن ننظر العلم يقوم على العقل وحده وأنه بمعزل عن الإيمان ، هذا يصدق على العلم الميت علم الوقائع ، أما العلم الحي

الصدق ؛ وعليهم أن يتركوا وراءهم ظهرياً كل ماتعودوا أن يعدّوه مثلاً علياً للأدب ، وأن لا يسعوا إلى بلوغ العظمة أو الخلود ؛ بل إن الجمال نفسه يجب أن لا يكون غايتهم ، فإن له معايير كثيرة تختلف بعداً وقرباً ، زماناً ومكاناً ، ويضل به من يعتمد عليه وحده . أما الصديق فلا يضل به أحد ؛ وكل ما يفسده يقضى على حياة الفكر المحض .

هذا واجبتنا من حيث الغايات والأهداف التي نرجو بلوغها ، أما الوسائل فأول ما يجب أن نغنى به هو العلم بالعربية ، فإن أحداً لا يستطيع أن يأتي بعمل ذي خطر إلا أن يكون ذلك بلغته ، والذين لا يملكون ناصيتها يظلون حيارى لا يقدرّون على شيء من الأدب الرفيع . ولا يستطيع رجال الأدب والعلم أن يقوموا وحدهم بتهديب اللغة تهذيباً يجعلها وسيلة صالحة للأدباء ؛ فالأدباء يريدونها طيبة ، والعلماء يريدونها دقيقة ، وأهل اللغة يريدونها نقية ، ومن أخص عمل المجامع أن تهيب لها ذلك كله ؛ وأصعب ما في ذلك نقاوة اللغة ، فهي مما لم نتفق عليه بعد ؛ وعندى أن نقاوة اللغة ليست كصفاء الثوب الأبيض يعيبه كل ما يلحق به ، إنما هي كصفاء الماء في الغدير الهادئ يؤذيه أن يظل راكداً فيأسن ، ولا يضره ما يرد إليه من الماء إن كان صافياً ؛ والماء الهادئ إذا اضطرب ذهب صفاءه ،

والمجد الفكرى عند أى قوم لا يقوم على الأعمال الخالدة وحدها ، بل إن هذه الأعمال نفسها يصعب قيامها أو استحيل ، ما لم يسبقها كثير من التفكير المتواضع مادام صادقاً ، وعصرنا الحديث لا يحتمل نبوغ الشوامخ ، يظهر فجأة كما عهدناه عند القدماء ، إنما ينمو الفكر اليوم طبقة فوق طبقة ، يحمل أداها أعلاها في ثبات وقوة حتى لا ينهار البناء كله . وإذا كان قد بقي فينا الإعجاب بالعظماء الأقدمين ، فإن تقديرنا للعظمة قد قل كثيراً ، والمؤرخون اليوم أقل عناية بالأحداث الكبرى وحياة العظماء ، والأدباء لم يعد همهم وصف البطولة الخارقة عند الرجال والفتنة العارمة عند النساء ، ولم يعودوا يدورون حول مواقف الصراع بين حق وباطل ، أو بين حق واضح وآخر أوضح ، وأصبح رجال الأدب والفن لا يضعون نصب أعينهم العظمة ولا الخلود ، فهما أمران لا يبلغهما من يسعى إليهما جاهداً وقد يبلغهما من لم يقصد إليهما البتة .

وإنى أدعو شبابنا أن يروضوا أنفسهم على شيء واحد في حياتهم الفكرية وهو الصدق ، وليكن همهم أن تكون حياتهم صادقة وتعبيرهم عنها صادقاً ، والصدق كل شيء في الحياة الفكرية ؛ وإنى لأدعوهم في سبيل ذلك إلى قتل الفصاحة فهي شكل محض ، وإلى تجاهل البلاغة فقد أصابنا منها شر كثير ، وقد أصبح حالها أجمف لا يحمل أى معنى من معاني

<p>واللغة إذا اضطربت ذهب رواؤها ؛ ويعيبها كثرة ما يقال فيها: هذا خطأ وهذا صواب ، وإحجام الناس عنها خوفاً من مسبة الجهل وتوقع الخطأ ؛ ولا أقول إن علينا أن نتركها نهياً لمن لا يحسن العلم بها ، إنما أقول إنه لا يضيرها ما يطوع به لسان من يحسن تذوقها ، وعلينا أن نسبغ عليها جمال البساطة والوضوح والدقة ، فإن مما تفخر به اللغات الراقية أن يكون جمالها وسيلة لا غاية .</p>	<p>واللغة إذا اضطربت ذهب رواؤها ؛ ويعيبها كثرة ما يقال فيها: هذا خطأ وهذا صواب ، وإحجام الناس عنها خوفاً من مسبة الجهل وتوقع الخطأ ؛ ولا أقول إن علينا أن نتركها نهياً لمن لا يحسن العلم بها ، إنما أقول إنه لا يضيرها ما يطوع به لسان من يحسن تذوقها ، وعلينا أن نسبغ عليها جمال البساطة والوضوح والدقة ، فإن مما تفخر به اللغات الراقية أن يكون جمالها وسيلة لا غاية .</p>
--	--

واللغة إذا اضطربت ذهب رواؤها ؛ ويعيبها كثرة ما يقال فيها: هذا خطأ وهذا صواب ، وإحجام الناس عنها خوفاً من مسبة الجهل وتوقع الخطأ ؛ ولا أقول إن علينا أن نتركها نهياً لمن لا يحسن العلم بها ، إنما أقول إنه لا يضيرها ما يطوع به لسان من يحسن تذوقها ، وعلينا أن نسبغ عليها جمال البساطة والوضوح والدقة ، فإن مما تفخر به اللغات الراقية أن يكون جمالها وسيلة لا غاية .

قرارات المجمع في هذه الدورة

قرارات لغوية

هذا البحث وانتهت منه إلى قرار وافق عليه مجلس المجمع ، ونصه :

« هذا التركيب اصطلاح لغوي يقصد منه الكثرة ، وقد يدل على القلة أحياناً ، ولا تزال منه بقايا في صعيد مصر بمديرتي قنا وجرجا ، فقد ذكر الأستاذ العقاد أنك إذا سألت أحدهم هل ذهبت إلى القاهرة ؟ أجابك على الفور : بما . أى كثيراً ما ذهبت إليها .

وترى اللجنة إحالة هذا البحث إلى لجنة المعجم اللغوي الكبير لإثبات هذا التركيب في مادته (١) .

(٣) التقريب بين الفصحى ولهجاتها :
ألقى الأستاذ السيد محمد رضا الشيبى عضو المجمع في مؤتمر هذا العام بحثاً بعنوان « بين الفصحى ولهجاتها » ، عالج فيه موضوع الصراع بين اللهجات المتعددة من جهة ، وبين أمها الفصحى من جهة أخرى ، ودعا إلى إزالة الفوارق بين لهجات البلاد العربية ، والسمو بها جميعاً إلى اللغة الفصحى (٢) .
وقد أحال المؤتمر هذا البحث إلى لجنة الأصول فانتهت فيه إلى القرار الآتى :

(١) استعمال كلمة « السيمية » تعريباً للكلمة الإفرنجية Semantics .

ألقى الأستاذ عباس محمود العقاد في الجلسة الثالثة من مؤتمر هذا العام بحثاً بعنوانه « السيمية (١) » ، وقد أحاله المؤتمر إلى لجنة الأصول لدرسه . وانتهت اللجنة إلى قرار وافق عليه المجلس ، ونصه :

« يرى المجمع الأخذ باستعمال كلمة « السيمية » وإطلاقها على البحث الحديث المعروف عند الغربيين بكلمة Semantics . أما استعمال « علم الدلالة » فقد يوقع في اللبس الذى ينشأ من اشتراك المعنى بين عدة أغراض . وقد وضعت مباحث السيمية لاتقاء مثل هذا اللبس (٢) .

(٢) قولهم : « كان مما يفعل كذا ... »

من الموضوعات التى عرضت على المؤتمر في دورته الفائتة بحث من الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور عضو المجمع المراسل ، عنوانه : « كان مما يفعل كذا ... (٣) » وقد أحاله المؤتمر إلى لجنة الأصول ، ودرست اللجنة

(١) الجلسة السابعة والعشرون للمجلس (٢٦ من مايو ١٩٥٢) .
(٢) الجلسة الثامنة للمؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥٢) .
وراجع هذا البحث في هذا الجزء .

(١) انظر نص هذا البحث في هذا الجزء .
(٢) الجلسة السابعة والعشرون للمجلس (٢٦ من مايو ١٩٥٢) .
(٣) انظر نص هذا البحث في هذا الجزء .

« توافق اللجنة على ماجاء في البحث ، وترى أن من المقترحات التي تساعد على التقريب بين اللهجات أن تلتقى محاضرات دورية تتضمن كل محاضرة طائفة من الألفاظ المصححة في نطقها ومعناها ، وأن تتعاون

الأقطار العربية على ذلك بهذا الأسلوب أو بغيره من الأساليب التي نراها كفيلة بنشر الفصحى ، وتصحيح النطق .

ووافق المجلس على هذا القرار (١) .

قرارات تنظيمية

(١) انعقاد المؤتمر وبرنامج أعماله :

اجتمعت لجنة تنظيم أعمال المؤتمر بحضور حضرات الأساتذة : الدكتور منصور فهمي والدكتور إبراهيم بيومي مذكور والدكتور أحمد أمين، وبعد الاطلاع على أعمال المؤتمر في الدورات السابقة وقرارات مؤتمر العام الماضي رأت أن تعقد أولى جلسات المؤتمر في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الإثنين ٢٤ من ديسمبر سنة ١٩٥١ ووضعت البرنامج التالي لهذه الجلسة :

١ - افتتاح الجلسة بكلمة للأستاذ رئيس المجمع .

٢ - كلمة الأستاذ كاتب سر المجمع في عرض أعمال الدورة السابقة .

٣ - كلمة عن المصطلحات الطبية في القرن الحاضر للدكتور أحمد عمار .

٤ - كلمة للأستاذ عبد الحميد العبادي .

٥ - كلمات لبعض الأعضاء الشرقيين والمستشرقين .

كما وضعت اللجنة برنامجاً لأعمال المؤتمر عرض على المؤتمر في جلسته الثانية (٢) فوافق عليه في الصورة التالية :

الجلسة الأولى : الإثنين ٢٤-١٢-١٩٥١ : جلسة الافتتاح .

الجلسة الثانية : الإثنين ٣١-١٢-١٩٥١ : مصطلحات الطب ، الدكتور عيسى حمدي المازني خبير لجنة الطب .

الجلسة الثالثة : الخميس ٣-١-١٩٥٢ :

(١) بحث (السيمية في اللغة) ، الأستاذ عباس محمود العقاد عضو المجمع .

(٢) بحث (أصل ألغم وملغم) ، الأمير مصطفى الشهابي عضو المجمع المراسل .

الجلسة الرابعة : الإثنين ٧-١-١٩٥٢ :

نموذج من (المعجم الوسيط) (حرف الباء) الدكتور أحمد أمين عضو المجمع .

(١) الجلسة السابعة والشرون للمجلس (٢٤ من مايو ١٩٥٢) .

(٢) الجلسة الثانية للمؤتمر (٣١ من ديسمبر سنة ١٩٥١) .

- الجلسة الخامسة : الخميس ١٠-١-١٩٥٢ :
- (١) بحث « خواطر في اللغة » ، الأستاذ خليل السكاكيني عضو المجمع .
- (٢) بحث « توهم الحرف الأصلي زائداً » ، الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع .
- الجلسة السادسة : الاثنين ١٤-١-١٩٥٢ :
- نموذج من « معجم ألفاظ القرآن الكريم » ، الشيخ عبد الوهاب خلاف عضو المجمع .
- الجلسة السابعة : الخميس ١٧-١-١٩٥٢ :
- (١) بحث « لغة المجتمع » ، الأستاذ محمود تيمور عضو المجمع .
- (٢) بحث « تصحيح نص في القاموس جعلت فيه كلمة (اليقن) اسماً للقطن » ، الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع .
- (٣) بحث « كلمة رتيب وهل تصلح أن تقوم مقام روتين الفرنسية » ، الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع .
- الجلسة الثامنة : الإثنين ٢١-١-١٩٥٢ :
- مصطلحات الأحياء والزراعة ، الدكتور عبد الحليم منتصر خبير لجنة الأحياء والزراعة .
- الجلسة التاسعة : الخميس ٢٤-١-١٩٥٢ :
- (١) بحث « لهجة المصريين في القرن الثامن الهجري » ، الأستاذ السيد محمد رضا الشيبني عضو المجمع .
- (٢) بحث « الألفاظ العربية في اللغات الإسلامية غير العربية » ، الدكتور عبد الوهاب عزام عضو المجمع .
- الجلسة العاشرة : الإثنين ٢٨-١-١٩٥٢ :
- مصطلحات الرياضة والهندسة ، الأستاذ مصطفى نظيف عضو المجمع .
- مصطلحات الكيمياء والطبيعة ، الأستاذ مصطفى نظيف عضو المجمع .
- الجلسة الحادية عشرة : الخميس ٣١-١-١٩٥٢ :
- (١) بحث « الفكر واللغة » ، الدكتور إبراهيم مذكور عضو المجمع .
- الجلسة الثانية عشرة : الأحد ٣-٢-١٩٥٢ :
- (١) نموذج من « المعجم الكبير » .
- (٢) ملخص أعمال الدورة الحالية .
- (٣) جدول أعمال الدورة القادمة .
- (٢) لجان المجمع :
- تقرر أن تبقى اللجان كما كانت في الدورة الماضية فيما عدا إعفاء الأستاذ مصطفى نظيف من عضوية لجنة الأحياء والزراعة استجابة لرغبته حتى يتمكن من التفرغ لعمله في اللجان الأخرى التي هو عضو بها (١) .
- وقد رأى المجلس بعد ذلك ضم أعضاء جدد للجان القائمة . فانضم الأستاذ عبد الحميد العبادي إلى لجنة الأدب (٢) ، والشيخ محمود شلتوت إلى لجنة التاريخ والجغرافية (٣)
-
- (١) الجلسة الأولى للمجلس (أول أكتوبر ١٩٥١) .
- (٢) الجلسة الثانية للمجلس (٨ من أكتوبر ١٩٥١) .
- (٣) الجلسة الحادية والبشرون للمجلس (٧ من أبريل ١٩٥٢) .

١- تولى اللجنة الموكل إليها درس الموضوع الخاص بتكوين (هيئة المستشرقين المصريين) على الوجه الآتي:

الأستاذ أحمد لطفي السيد (رئيساً) ،

والسادة : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور ،
والأستاذ إبراهيم مصطفى ، والدكتور أحمد أمين ، والدكتور طه حسين ، والأستاذ عبد الحميد العبادي ، والشيخ محمود شلتوت ، والدكتور منصور فهمي (أعضاء) .

ب - نظام العمل في هذه اللجنة كما يأتي :
(١) تجتمع هذه اللجنة لوضع نظام مبسط للاجتماعات والمداولات في الآراء التي تعرض وتحديد أغراض الهيئة، ثم تعرض مقترحاتها على مجلس المجمع ليوافق عليها .

(٢) تعقد اللجنة اجتماعات تدعو إليها جماعة من المشتغلين بالدراسات الشرقية من أساتذة الجامعات المصرية الثلاث والجامعة الأزهرية ، كما تدعو أيضاً ممثلين لمصلحة الآثار المصرية والمجمع العلمي المصري والهيئات الأخرى التي تعنى بهذا اللون من الدراسات . وتقوم اللجنة الجمعية بعرض مشروعاتها على هذه اللجنة العامة لتدرسه وتضع على ضوءه النظام النهائي للهيئة .

(٣) يرفع المجمع قرارات اللجنة العامة إلى وزير المعارف ليوافق عليها، إما بقرار منه أو بقرار من مجلس الوزراء أو بمرسوم .

وقد اجتمعت اللجنة المؤلفة طبقاً لهذا القرار ، من الجمعيين وغيرهم من ممثلي الهيئات

والدكتور محمد كامل حسين والدكتور أحمد عمار إلى لجنة المعجم الوسيط (١) . كما ووفق على أن ينضم الأستاذ على عبد الرازق والدكتور منصور فهمي إلى اللجنة التي ألفت في أثناء الدورة السادسة عشرة لبحث معجم المرحوم الدكتور فيشر (٢) .

(٣) إنشاء جماعة الدراسات الشرقية :

وجه الأستاذ هـ. ا. ر. جب السكرتير المساعد للاتحاد الدولي للمستشرقين كتاباً إلى السيد الأستاذ رئيس المجمع يتضمن دعوة لتأليف هيئة أهلية من المهتمين بالدراسات الشرقية في مصر، تنتخب ممثلاً عنها في الاتحاد الدولي للمستشرقين المزمع إنشاؤه في لندن بمثابة منظمة فرعية للمجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية . وقد بحث مجلس المجمع هذا الكتاب في جلسته المنعقدة في ٣١ من مارس سنة ١٩٥٢ وقرر تأليف لجنة من الأعضاء المحترمين : الدكتور منصور فهمي والدكتور إبراهيم بيومي مذكور والأستاذ عبد الحميد العبادي ، لبحث الموضوع والاتصال بالهيئات المصرية المهتمة بهذا النوع من الدراسات؛ وقد عرضت اللجنة نتيجة بحثها على المجلس فوافق على القرارات الآتية (٣) :

(١) الجلسة الرابعة للمؤتمر (٧ من يناير ١٩٥٢) والجلسة السابعة والمشرون للمجلس (٢٤ من مايو ١٩٥٢) .

(٢) الجلسان الأولى والثانية للمجلس .

(٣) الجلسة الثانية والمشرون للمجلس (١٤ من أبريل ١٩٥٢) .

- (١) الجامع الأزهر .
- (٢) المجمع العلمي المصري .
- (٣) الجمعية الجغرافية .
- (٤) دور الآثار المصرية .
- (٥) الجامعات المصرية .
- (٦) مجمع اللغة العربية .
- (٧) الجمعية التاريخية .
- (٨) مايجد من هيئات أخرى ترى الجماعة أنها تساعد على تحقيق أغراضها ومن يطلب الاشتراك فيها من المختصين .
- ومن هؤلاء جميعاً تتكون الجمعية العمومية للجماعة .
- ٤ - تنظم الجماعة لجاناً علمية وفنية خاصة تضطلع بالدراسات الشرقية وتدعو إلى مؤتمرات للمستشرقين .
- ٥ - تتكون مالية الجماعة من اشتراك الأعضاء والهيئات الممثلة فيها والإعانات الحكومية والبرعات .
- ٦ - تحدد الجمعية العمومية قيمة الاشتراك السنوى .
- ٧ - يدير الجماعة رئيس ومكتب من أربعة أعضاء وتختارهم الجمعية العمومية .
- ٨ - يضع المكتب مشروع الميزانية كل عام وينفذ قرارات الجمعية العمومية ويتصل بالهيئات العلمية في مصر والخارج .
- ٩ - تنعقد الجمعية العمومية للجماعة انعقاداً
- الأخرى ، وأعدت مشروعاً للنظام الأساسى للهيئة المزمع تكوينها ، وعرض هذا المشروع على مجلس المجمع (١) ، فأجرى فيه بعض التعديل وأقره على النحو المنشور هنا ، على أن تكون الخطوة التالية هي عرض هذا المشروع على الهيئات الممثلة في هذه الجماعة (وهي مبينة في المادة الثالثة من مشروع النظام الأساسى) أو على مندوبيها ، تمهيداً لإبلاغ هذا المشروع - كما تقره هذه الهيئات أو ممثلوها - إلى وزير المعارف .
- وهذا هو المشروع كما أقره مجلس المجمع :
- مشروع النظام الأساسى
لجماعة الدراسات الشرقية
- ١ - تنشأ في مدينة القاهرة هيئة علمية مستقلة ، تسمى «جماعة الدراسات الشرقية» .
- ٢ - ترمى هذه الهيئة إلى :
- أ - نشر البحوث الشرقية الممتازة وإحياء الآثار القيمة من التراث الشرقى القديم على اختلاف ألوانه .
- ب - تعاون الباحثين المقيمين بمصر في كل مايتصل بالعلوم والفنون الشرقية تعاوناً منظماً .
- ج - الاتصال بالهيئات العلمية للمستشرقين خارج مصر والتعاون معها في شتى الدراسات المتصلة بالعلوم والفنون الشرقية .
- ٣ - تتألف الجماعة من ممثلين للهيئات التالية :
- (١) الجلسة السابعة والعشرون للمجلس (٢٤) من مايو ١٩٥٢

- (١) أعضاء عاملين :
- ١- ممثلين للهيئات التالية :
- (١) الجامع الأزهر .
- (٢) المجمع العلمي المصري .
- (٣) الجمعية الجغرافية المصرية .
- (٤) دور الآثار المصرية .
- (٥) الجامعات المصرية .
- (٦) دار الكتب المصرية .
- (٧) مجمع اللغة العربية .
- (٨) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- (٩) معهد الوثائق والمكتبات بجامعة القاهرة .
- (١٠) ما يجد من هيئات أخرى ترى الجماعة أنها تساعد على تحقيق أغراضها .
- ب- من يطلب الاشتراك عضواً عاملاً في الجماعة من المختصين بهذه الدراسات بعد تزكية اثنين من الأعضاء العاملين وبعد موافقة مكتب الجماعة مجتمعاً . ومن الأعضاء العاملين تتكون الجمعية العمومية للجماعة .
- (٢) أعضاء مشتركين :
- من يطلب أن يكون عضواً مشتركاً في الجماعة من المختصين بهذه الدراسات بعد تزكية اثنين من الأعضاء العاملين .
- ٤- تنظم الجمعية العمومية لجاناً علمية وفنية تضطلع بالدراسات الشرقية المختلفة .
- ٥- تتكون مالية الجماعة من اشتراك الأعضاء والهيئات الممثلة فيها وما يرد إليها

دورياً كل سنة لاعتماد الميزانية واستعراض أعمال السنة السابقة وتوزيع الأعمال الفنية بين اللجان المختصة . وقد تنعقد بصفة استثنائية عند الحاجة .

١٠- (مؤقتة) إلى أن يتم إقرار هذا النظام الأساسي للجماعة وتنفيذه ، يدير شئونها رئيس مجمع اللغة العربية يعاونه في ذلك من يختاره من أعضاء المجمع .

هذا وقد عرض المشروع السابق على اللجنة العامة المولفة لبحث هذا المشروع ، وبعد أن عقدت عدة جلسات انتهت إلى إقرار المشروع على الوجه الآتي ، واعتبر موافقاً عليه من مجلس المجمع ، إذ وكل إلى اللجنة إقرار الشكل النهائي لمشروع النظام، وهذا هو المشروع كما أقرته اللجنة :

النظام الأساسي لجماعة الدراسات الشرقية

١- تنشأ في مدينة القاهرة هيئة علمية مستقلة تسمى « جماعة الدراسات الشرقية » .

٢- ترمى هذه الجماعة إلى :

(١) القيام بالبحوث والدراسات الشرقية وإحياء الآثار القيمة من التراث الشرقى القديم على اختلاف ألوانه والعمل على نشرها .

(ب) الاتصال بالهيئات العلمية للمستشرقين خارج مصر والتعاون معها في شتى الدراسات المتصلة بالعلوم والفنون الشرقية .

٣- تتألف الجماعة من :

من الإعانات والتبرعات وتحدد اللائحة الداخلية قيمة الاشتراك .

٦- يكون للجامعة مكتب يتكون من رئيس ومن أربعة أعضاء ، منهم السكرتير وأمين الصندوق ، وتختارهم الجمعية العمومية لمدة سنتين .

٧- يضع المكتب مشروع الميزانية كل عام وينفذ قرارات الجمعية ويتصل بالهيئات العلمية في مصر والخارج .

٨- تعقد الجمعية العمومية للجامعة كل ستة لاعتماد الميزانية واستعراض أعمال السنة السابقة وانتخاب اللجان المختصة وتوزيع الأعمال الفنية بينها واختيار مكتب الجامعة . ويجوز عقد الجمعية العمومية في غير دورها العادي إذا طلب ذلك عشرة من الأعضاء على الأقل .

٩- (مؤقتة) إلى أن يتم تنفيذ هذا النظام الأساسي للجامعة ، يدير شئونها رئيس مجمع اللغة العربية ، يعاونه في ذلك من يختاره من ممثلي الهيئات المذكورة في الفقرة (١) من المادة الثالثة من هذا النظام (١) .

(٤) اشترك المجمع في الاتحاد المجمعى الدولي :

ورد المجمع كتاب من « السكرتير الإدارى للاتحاد المجمعى الدولي » بمدينة بروكسل وهذه ترجمته :

حضرة الأستاذ أحمد لطفى السيد
رئيس مجمع اللغة العربية

عملاً بطلب حضرة الدكتور إبراهيم مذكور عضو مجلس الشيوخ والعضو بمجمعكم أئشرف بأن أرسل لكم لوائح الاتحاد المجمعى الدولي كما أرسل لكم نسخة من تقرير الدورة الخامسة والعشرين للجنة . وسترون منه أنه يدخل في نشاط الاتحاد العناية بعلم التوافقات ودلائل الأحاديث الإسلامية .

ومن المفيد جداً أن يبدى مجمع اللغة العربية الرغبة في الانضمام إلى الاتحاد المجمعى الدولي . وتفضلوا بقبول وافر الاحترام .

السكرتير الإدارى
(٧ من ديسمبر سنة ١٩٥١) (فكتور تورنور)
« السكرتير الدائم لمجمع بلجيكا الملكى »

وقد عرض هذا الكتاب - مع اللوائح المرفقة به - على مجلس المجمع . وتنص اللائحة الأساسية للاتحاد على أن الغرض منه « هو التعاون الدولي لتقدم العلوم عن طريق البحوث والفتشات المشتركة حسب العلوم التى تختص بها المجمع الممثلة في الاتحاد » .

وقد وافق المجلس على الاشتراك في هذا الاتحاد (١) .

(٥) ترشيح كاتب لجائزة نوبل :

في الجلسة الأولى للمجلس (٢) عرض الأستاذ الرئيس على مجلس المجمع الكتاب

(١) الجلسة الخامسة عشرة للمجلس (٢٥ من فبراير سنة ١٩٥٢) .
(٢) أول أكتوبر ١٩٥١ .

(١) هذا ما انتهى إليه رأى في هذه الدورة ، وستنشر الخطوات النهائية في العدد القادم .

التالى المرسل من وزارة الخارجية :

حضرة الأستاذ أحمد لطفى السيد
رئيس مجمع اللغة العربية

أتشرف بإحاطة سيادتكم علماً أن السيد وزير الخارجية قد انتهى إليه ما للكاتب الإسباني «منندز بيدال» Menendez Pidal. رئيس الأكاديمية الإسبانية من مكانة أدبية وترشيحه للحصول على جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٥١ عن كتابه L'Espagne du Cid. وقد روى من أجل ذلك توثيقاً للعلاقات الثقافية بين مصر وإسبانيا أن تتقدم الهيئات الأدبية في مصر بتزكية ترشيحه لهذه الجائزة . ومرفق مع هذا صورة ما وافتنا به السفارة الإسبانية عن أعمال «منندز بيدال» ومكانته في إسبانيا .

والمرجو من سيادتكم التكرم بالنظر في هذا الشأن وتزكية الكاتب الإسباني بوصفكم رئيس مجمع اللغة العربية .
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

وكيل الخارجية
(إمضاء)

وقد تباحث المجلس فيما جاء في هذا الكتاب ، ثم قرر تأليف لجنة من السادة الأعضاء : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور والأستاذ إبراهيم مصطفى والأستاذ عبد الحميد العبادى ، لدراسة آثار الأستاذ «منندز بيدال» وإبداء رأيها في تزكية ترشيحه لجائزة نوبل للآداب سنة ١٩٥١ .

وبعد أن درست اللجنة هذا الموضوع من جميع نواحيه اتخذت فيه قراراً وافق عليه المجلس (١) ، وهذا نصه :

« رأيت اللجنة أن ترشيح كاتب من الكتاب لجائزة عالمية أمر لم يتعرض له المجمع فيما سبق ولم يضع له - تبعاً لذلك - نظاماً مقررراً ولا مضى له فيه تقليد يتبع . وإذن فالمجمع - إن شاء - أن يضع لهذه التزكية خطة مرسومة يجرى عليها فيما يجد من الحالات .

أما ترشيح الكاتب الإسباني « Ramon Menendez Pidal. » لجائزة نوبل فقد رأيت اللجنة أن يترك أمره للسيد الرئيس .

(٦) انتخاب عضوين عاملين :

أجرى الانتخاب للكراسى الثلاثة التى نخلت في المجمع بوفاة أعضائه السابقين المرحومين : الأستاذ عبد العزيز فهمى والأستاذ أحمد حافظ عوض والدكتور فارس نمر . وقد أسفرت عملية الانتخاب عن انتخاب الأستاذ واصف غالى للكرسى الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ عبد العزيز فهمى ، وانتخاب الدكتور محمد كامل حسين للكرسى الذى خلا بوفاة المرحوم الدكتور فارس نمر ؛ وأجل الانتخاب للكرسى الثالث (٢) .

(١) الجلسة الثالثة للمجلس (١٥ من أكتوبر ١٩٥١) .

(٢) الجلسة السادسة عشرة للمجلس (٣ مارس ١٩٥٢) وقد صدر المرسوم بتعيين العضوين الجديدين في ٣ أبريل ١٩٥٢ .

المسابقات الأدبية وقبول الإنتاج الأدبي وإعلان
نتيجة المسابقات على الوجه التالي :

« يكون موعد الإعلان عن المسابقات
أول يناير من كل عام بدلا من أول أكتوبر
ويكون آخر موعد لتقديم الإنتاج الأدبي أول
يناير من السنة التالية بدلا من أول أكتوبر .
ويكون موعد إعلان النتيجة أول مايو كأقصى
موعد بدلا من أول فبراير » .
وعلى ذلك يكون نص الجزء الخاص بمواعيد
المسابقات في اللائحة الداخلية كما يلي :

« ويعلن عن المسابقات في أول يناير من
كل عام بالطريقة التي يراها رئيس المجمع
ويكون آخر موعد لتقديم الإنتاج الأدبي إلى
اللجنة أول يناير من السنة التالية. وتعلن النتيجة
في أول مايو كأقصى موعد » .

وقد قرر المجلس الموافقة على هذا التعديل. (١)

(١) الجلسة الثالثة للمجلس (١٥ من أكتوبر

١٩٥١) .

(٧) اختيار أعضاء مراسلين جدد :

وافق المجلس على اختيار السادة الآتية
أسمائهم أعضاء مراسلين للمجمع (١) :

- الأستاذ فارس الخوري (من سوريا) .
- الأستاذ عبد العزيز الميمنى (من الهند) .
- الأستاذ سليمان الندوى (من باكستان) .
- الأستاذ إميليو جارسيا (من إسبانيا) .

(٨) تعديل مواعيد المسابقات الأدبية :

عرض على المجلس اقتراح من لجنة الأدب
في شأن تعديل مواعيد المسابقات الأدبية ،
وهذا نصه :

« نظراً لأن السنة المالية قد تغير مبدؤها من
شهر مارس إلى شهر يوليو من كل عام اجتمعت
لجنة الأدب في ٨-١٠-١٩٥١ . ورأت تبعاً
لهذا التغيير أن تعدل مواعيد الإعلان عن

(١) الجلستان الثالثة عشرة والسادسة عشرة

للمجلس (٤ من فبراير و ٣ من مارس ١٩٥٢) .

معجمات المجمع

المعجم الوسيط

عرض على المؤتمر نموذج من المعجم اللغوى الوسيط (حرف الباء) ومعه ملحق بحرفي الألف والباء من ألفاظ الحياة العامة ، وقد أبدى بعض الأعضاء ملاحظات على هذا النموذج وملحقه ، ورغب بعضهم أن يطلع على تجارب طبع المعجم ، فوافق المؤتمر على أن ترسل لجنة المعجم الوسيط تجارب الطبع لمن يرغب مشاركة اللجنة في المراجعة من	حضرات الأعضاء .
	ووافق على القرار التالى بشأن إدخال ألفاظ الحياة العامة في المعجم الوسيط :
	« تدخل اللجنة في المعجم الوسيط من ألفاظ الحياة العامة ما هو شائع ومشهور ، أما الألفاظ غير الشائعة ، فإذا شكت اللجنة فيها أحوالها إلى مجلس المجمع » (١) .

معجم ألفاظ القرآن الكريم

عرضت لجنة معجم القرآن على المؤتمر نموذجاً من هذا المعجم (حرف اللام) ، أبدت عليه ملاحظات يسيرة ، مع استحسان النهج الذى اختطته اللجنة في عملها . وأنهى مقرر اللجنة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف إلى المؤتمر أن المعجم أشرف على التمام ،	فلم يبق منه إلا نحو ٢٩٠ مادة في طريقها إلى الإنجاز ، وأن بعض حروف المعجم قد كملت بحيث لو أريد نشرها لأمكن .
	وقد وافق المؤتمر على أن تقدم لجنة معجم القرآن ماتم من هذا المعجم إلى المطبعة (٢) .

معجم فيشر

كان المستشرق الألمانى الدكتور ا. شاده قد كتب إلى السيد وزير المعارف يعرض رغبته في أن يخلف المرحوم الدكتور ا. فيشر في عمل معجمه اللغوى التاريخى ، فأحال الوزير هذا الكتاب إلى المجمع . ورأى مجلس المجمع أن تقوم اللجنة التى سبق لها بحث معجم الدكتور فيشر ، بدرس الموضوع مرة أخرى على ضوء العرض الذى يعرضه الدكتور	شاده (٣) . وقد ناقشت اللجنة هذا الموضوع وأبدت رأيها للمجلس ، فوافق على أن يبعث
	(١) الجلسة الرابعة للمؤتمر (٧ من يناير ١٩٥٢) وراجع قرار المؤتمر في الدورة السادسة عشرة بشأن إخراج المعجم الوسيط (ص ٧٤ من هذا الجزء) .
	(٢) الجلسة السادسة للمؤتمر (١٤ من يناير ١٩٥٢) وقد تم طبع الجزء الأول من هذا المعجم في ٩ من ديسمبر سنة ١٩٥٣ .
	(٣) الجلسة الأولى للمجلس (أول أكتوبر ١٩٥١) .

المجمع بعد ذلك، راجية أن تمكن من الاطلاع على ما لدى المجمع من عمل المرحوم الدكتور فيشر، للاستعانة به في معجم عربي ألماني يضعونه، فوافق مجلس المجمع على إجابتهم إلى ذلك (١).

المجمع إلى وزير المعارف بقرار المجمع السابق في شأن معجم الدكتور فيشر وطريقة الانتفاع بما بذل من الجهد فيه، ويدع له الرد على الدكتور شاده بما يراه (١).
وقد كتبت لجنة من المستشرقين الألمان إلى

استفتاء المجمع في تسمية معهد عال للتمريض

(ج) أن يدل بوضوح على معناه.
(د) أن يطلق على المهنة، وليس الوظيفة،
كأن يكون «مطبية» وليس «رئيسة ممرضات».
وقد عرضت على الوزارة الألقاب الآتية:
ممرضة راقية.
ملاك تمريض.
مطبية.
مواسية.

وتود الوزارة الإفادة عن لقب أفضل وأقرب إلى المعنى المقصود.

وقد أحيل هذا الكتاب إلى لجنة الطب
ف نظرت في كلمات كثيرة منها.
الشافية - الآسية - الحادية - الحانية -
الترفقة - أخت.
وأخيراً اختارت كلمة «عائدة»، وإلجم
عائدات، (انظر المادة بالتاج).
وعرض هذا الاختيار على المجلس فأقره (٢).

(١) الجلسة الحادية والمعرون للمجلس (٧) من
ربيل ١٩٥٢.
(٢) الجلسة العاشرة (٣) من ديسمبر ١٩٥١.

ورد المجمع كتاب من وزارة الصحة تقول
فيه:

«إن الوزارة في سبيل استصدار لائحة
للتمريض تتضمن ضمن فئات التمريض «فئة ممرضة
راقية»، تحصل على دراسة عالية. ويشترط
في قبولهن حصولهن على شهادة الدراسة الثانوية
القسم الخاص (التوجيهية).

وترغب الوزارة في ابتكار اسم يطلق على
المتخرجة في المعهد غير اسم «ممرضة» الذي
يطلق على الفئة التي تحصل الآن على دبلوم
التمريض من كلية طب القصر العيني، وهي
دراسة متوسطة.

وترجو الوزارة الإفادة عن رأى المجمع
في الاسم المرغوب لإطلاقه عليهن على أن يتوفر
فيه ما يأتي:

(أ) أن يكون مرغباً للفتيات في الالتحاق
بهذه الدراسة.
(ب) أن يكون اسماً واحداً سهل النطق
ولا يحصل فيه لبس.

(١) الجلسة السادسة للمجلس (٥) من نوفمبر
١٩٥١. وفيما يتعلق بقرار المجمع السابق راجع
من ٢٥٢ من هذا الجزء.

مسابقات المجمع الأدبية

لسنة ١٩٥١ - ١٩٥٢

البحثيين المقدمين ما يستحق الجائزة الأولى .
وقررت أن يمنح الأستاذ محمد عبد الجواد
الجائزة الثانية للبحوث الأدبية وقدرها ١٠٠ جنيه
(مائة جنيه) على بحثه «الحسين بن أحمد
المرصني» .

رابعاً - الكتب المحققة : رأت اللجنة أن
الكتب المحققة التي قدمت للمسابقة لم تستوف
شروط منح الجائزة .

خامساً - الحفل العلني لإعلان النتائج :
يقام حفل علني بدار المجمع لإعلان النتائج
في تمام الساعة الخامسة من مساء الأحد ٤ من
رجب سنة ١٣٧١ هـ الموافق ٣٠ من مارس
سنة ١٩٥٢ م ، ويكون خطبائه حضرات
الأعضاء المحترمين : الأستاذ عباس محمود
العقاد ويتكلم في الشعر ، والأستاذ محمود تيمور
ويتكلم في القصة ، والشيخ عبد الوهاب خلاف
ويتكلم في البحث الأدبي .

وقد وافق المجلس على هذه القرارات (١) .
فأقيم الحفل العلني في الموعد الذي اقترحه
اللجنة في قرارها الخامس ، وألقيت الكلمات
الثلاث في فروع المسابقة الثلاثة ، ثم أعلن
الأستاذ مراقب المجمع نتائج المسابقات .

وفيما يلي نصوص الكلمات الثلاث :

(١) الجلسة الثامنة عشرة للمجلس (١٧ من
مارس ١٩٥٢) .

حين انتهى الميعاد المحدد لقبول الإنتاج
الأدبي في أول أكتوبر سنة ١٩٥١ شرعت
لجنة الأدب تتابع درس كل ما قدم إليها من
القصص وعددها اثنتا عشرة ، والدواوين
الشعرية وعددها سبعة ، والبحوث الأدبية وهي
اثنان ، والكتب المحققة وهي ثلاثة .

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات ثم انتهت
في جلستها الختامية المنعقدة في ١٠-٣-١٩٥٢
إلى البت في المسابقات الأدبية بإصدار
القرارات الآتية :

أولاً - القصص : لم تجد اللجنة بين
القصص المقدمة للمسابقة هذا العام قصة
تستحق الجائزة الأولى . ورأت أن خير القصص
المقدمة قصة « عبور الأعشى » للأستاذ محمود
أحمد فنحتها الجائزة الثانية وقدرها ١٠٠ جنيه
(مائة جنيه) .

ثانياً - الشعر : (١) قررت اللجنة أن يمنح
الأستاذ إبراهيم محمد نجا الجائزة الأولى للشعر
وقدرها ١٥٠ جنيه (مائة وخمسون جنيهاً)
على ديوانه « حياتي ظلال » .

(٢) وأن يمنح الأستاذ خالد الجرنوسي
الجائزة الثانية وقدرها ١٠٠ جنيه (مائة جنيه)
على ديوانه « اليواقيت » .

ثالثاً - البحوث الأدبية : لم تجد اللجنة بين

مسابقة الشعر

كلمة الأستاذ عباس محمود العقاد

إلى المجتمع ، كما يفعل النقاد الذين أشرنا إليهم ، ولكنهم يردون كساد الشعر إلى عصر الصناعة وقيام المجتمع الصناعي على آداب غير الآداب القديمة وعلاقات بين الناس غير العلاقات التي انتظمتم منذ القرون الوسطى . ويعبر المؤرخ الكبير توينبي Toynbec عن هذه الحالة بما يسميه « انشقاق الروح » The Schism of the soul. كما ينشق المذهب على نفسه ، أو تنشق الكنيسة على نفسها ، وعلامة هذا الانشقاق في تقديره أن تشيع القوالب والمتشابهات أو تشيع القيم الآلية والأوضاع المطردة على نسق واحد كما تطرد المصنوعات وهي آفة العصر الصناعي وضررته التي يصيب بها الأفكار والأخلاق والأذواق .

فإذا حكمت الصناعة المجتمع توارى اللذوق المطبوع والشعور المستقل والخيال الطموح ، وغمرت ضجة الآلات أنغام القصيد وألحان الفن الجميل حيث كان .

قال الأستاذ بنتو Pinto أستاذ اللغة الإنجليزية بجامعة نوتنجهام في كتابه عن أزمة الشعر الإنجليزي « إن الفترة التي انقضت بعد الحرب العالمية الأولى بنحو عشر سنين كانت فترة اختلاط وحيرة وخيبة ، وإن الفترة التي تلتها كان شعارها « تجاهل أو سيلم » أو كانت فترة لا يؤمن فيها الإنسان بما يستحق أن يحارب من أجله أو يستحق أن يحاربه ، وسواء فيها أن تناضل في هذا الميدان أو ذاك ، فلا محل إذن للنضال » .

يعتقد الفريق الغالب من نقاد الأدب ومؤرخي الثقافة في الغرب ، أن الشعر عندهم قد دخل في أزمة من أزماته الشديدة منذ أواخر القرن التاسع عشر ، ويجعل بعضهم الحيل السابق لاشتعال الحرب العالمية الأولى مبدأ هذه الأزمة ، فتذ « الثمانينات » في القرن التاسع عشر ، كما يقولون ، لم يزدهر الشعر في أمة من أمة الحضارة الغربية ، ولم ينبغ في هذه الفترة شعراء يضارعون نوابغ الشعراء في القرن الذي سبقها وعد من أعلامه أناس ، كيرون وشلي ووردز ورث وبيرونز وكولردج وتينسون وبروننج في إنجلترا ، وأناس كشاتوبريان وهوجو ولامرتين وموسيه في فرنسا . وأناس كجيتي وشيلر وهيني في ألمانيا ، أو كمن يعاصروهم من الأمم الأوربية الأخرى .

وتعليل النقاد لهذه الظاهرة مختلف . فمنهم من ينظر إلى المجتمع الأوربي ويحسب أن القرن التاسع عشر قد شهد نهاية عصر النهضة الذي بدأ منذ القرن السادس عشر ، فترعزت فيه الدعائم التي كانت مستقرة ، وتبلبلت فيه الأذهان التي كانت تتلاقى على أصول متفق عليها للتفاهم وتبادل الشعور ، وهوت فيه الأمثلة التي كانت ترتفع أمام جميع الأبصار في سماء واحدة ومطالع متقاربة ، ولا محل للشعر الفخم ولا للفن الرائع حيث يبطل التفاهم بين الناس بالشعور ، وينقطع التواصل بينهم باللذوق والخيال .

ومنهم من يحكم على الشعر من طريق النظر

يرتبط الأمر هنا بشخصيات الشعراء لا بمزايا العصور والجماعات ، وليس ما يمنع أن ينبغ في القرن الثامن عشر أو السابع عشر «شخصية إنسانية» أكبر وأقدر على التعبير عن الشخصيات الإنسانية التي تتلوها في الزمان .

فليس خلو العصر الحديث من كبار الشعراء هو الذي يدل على أحواله الاجتماعية أو النفسية ، وإنما الذي يدل على ذلك في اعتقادنا شيء آخر : وهو ظهور مدارس من الشعر تجتمع في وقت واحد على نزعة واحدة ، وتدل بذلك على الحالة النفسية التي سمحت لها بالظهور.

في الأهم الغربية الحديثة مدارس شعرية أو ثقافية عجزت عن كل رسالة ، ولا تريد أن تعترف بالعجز؛ فهي تترك محاولة التأثير إلى محاولة التحدي والاستفزاز .

ليس عندها ما تؤثر به، ولا هي تطبق أن تسكت؛ فهي تتحدى وتستفز ولسان حالها يقول : إن كان هذا يعجبك أو لا يعجبك فهمنا عندنا سواء .

مظهر هذه المدارس « الاستفزازية » في التصوير أوضح من مظهرها في الشعر والتمثيل.

فمدارس التصوير التي تمثل هذه الحالة تدعى أنها تصور إنساناً؛ فلا تعطيك شكل ذلك الإنسان ولا شكل أي إنسان ، ولا تعنى بالرسم ولا بالتلوين ولا بالطريقة المتبعة في طراز معلوم ولا هي تقول إنها ترمز إلى الصورة أو تنشئ لغزاً للتفسير والامتحان ، بل هي تدعى أنها

هذه حالة أسوأ من حالة الشكوى والسخط ، لأن الشاكى والساخط يطلبان شيئاً فاتهما ويستحق عندهما أن يطلباه . أما هذه الحالة فهي أشبه بما وصفه أبو الطيب حيث قال : وشكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء

فهنا لا طلب ولا فوات ؛ بل عجز عن الطلب وعجز عن الاتجاه إلى جانب مطلوب ، أو مرفوض ومتروك . ونعتقد أن هذه الحالة أسوأ من حالة الحيرة والخيبة ، وأدل منها على فقر الروح وخواء البصيرة ؛ لأن قلق الحيرة أدل على الاهتمام من نفص اليدين وإغماض العينين ، ومن حار في شيء فهو مشغول به معتقد أنه يحقق منه بالاهتمام .

والذي نراه من تواريخ الآداب — كما تبدو لنا — أن أزمت الشعر كثيرة في جميع الأمم ، وأنها ليست كأزمات العلم والمعرفة في دلالتها الاجتماعية ؛ فإن ارتقاء شاعر إلى القمة العليا في عصر من العصور لا يستلزم أن يتبعه من هو أرفع منه وأعظم في العصر الذي يليه ، وقد يكون شعراء الأمة في القرن الأول أو الثاني هم أعظم شعرائها وهم غاية الغايات في آدابها ، أو يكونون أعظم من شعرائها في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، خلافاً للتقدم في العلوم والصناعات ، فإن محصوله مع الزمن قابل للترتيب بين الأول والأخير .

فإذا انقضى خمسون سنة دون أن يظهر فيها شاعر يضارع سابقه، فليس ذلك حتماً بالدليل على نكسة عامة أو انشقاق في الروح ، وقد

المجتمع الصناعي وتارة بالفوضى التي تغرض بين نظامين، وكل هذه العلل تسرى إلينا من بعيد، ولكنها لا تشمل الحياة الاجتماعية أو الحياة الأدبية عندنا كما تشملها عند الغربيين .

إن مجتمعاتنا تقوم على أسس غير أسس الاجتماع في البلاد الغربية، وليس لدينا من مشكلات الصناعة الكبرى ما يشبه مشكلاتها في أوربة الحديثة ، فنحن اليوم بنجوة من الثوبات المتطرفة التي تمثلت هناك في مدارس التحدي والاستفزاز ، أو في المدارس التي اتخذت من المثل الأدنى مفاخر تستغنى بها عن المثل العليا ، ولكن العالم الذي يحتوى الغرب يحتويه ، فلا تقع فيه حركة دون أن تصل إلينا هزة منها على الأقل أو جملة هزات ، وإذا كانت المواقع الجغرافية لاتعصمنا كل العصمة من طوارئ البرد والحر في أطراف الأرض فليس بالعجيب أن تؤثر فينا تيارات الفكر ، وإن اختلفت الدواعي والأسباب .

إننا لانتلحظ في مصر تلك النزعات التي تهادى فيها العجز إلى حدود الفخر والمباهاة . فليس عندنا زيف أو ضلال ، ولكننا قد نلخص الموقف في حد وسط بين الاندفاع والحمود ، فنحس القلق أو نحس التقصير ، وننتقل من وجهة إلى وجهة، ونحن على الأقل نحسب أننا نتقدم إلى غاية تستحق منا أن نسعى إليها .

قليل فيما تقدم إن الفترة الأخيرة في الغرب لاتنصب للناظر غرضاً يحارب من أجله أو يحاربه، ولكننا نحن لم نقطع عن الجادة ولم

ترسم ماتراه بالوعى الباطن أو بالأسلوب الخاص الذي يروق المصور ، وتأتى في كل مرة بأسلوب لارابطة بينه وبين سابقه وتاليه .

ومن أمثلة الكتابة التي تعبر عن هذه المدارس « الاستفزازية » فصل كتبه أحدهم واستشهد به الناقد الفنى « هربرت ريد » مستحسناً يقول فيه : « ذهبت أخرج من المنزل فوجدت الطفلة الصغيرة - بنت أختي - تحبو ، فركلتها بقدمي كأنها كرة ، وتركتها تصيح . وانطلقت راضياً عن نفسي لما استباحته من تلك الفعلية الوحشية » .

ودلالة هذا المثل وماشابهه كبيرة في تحديد الموقف كله ، فليس هو موقف الباحثين عن المثل العليا، ولا هو موقف الحائرين بين المثل التي تركوها والمثل التي يحلون في محلها ، ولا هو موقف المتجاهلين والمسلمين ، بل هو موقف العاجز الذي لا يكلف نفسه شيئاً ولا يسكت ، فيجعل من المثل الأدنى فخراً يتحدى به القادرين والحائرين .

لا يخطرنا على البال أن مدارس الأدب والشعر في الغرب كلها من هذا القبيل ، وإنما هذه هي القشرة الواهية فوق البركان ، تفجرت منها اللحم والنيران ، ولاتزال في جوانب الأديم قوة تكتم ماتحتها وتستقر حيث تمكنت من القرار .

ماهى علة هذه العوارض النفسية ؟ إن النقاد الأوربيين يعللونها تارة بالخلل المجمع القديم وتارة بالنقائص التي تكمن في

تبلغ بنا الحيرة أن نحارب في الميدانين أو نترك
الحرب فيهما معا على السواء .

ولذا التمسنا الشاهد على هذا الموقف من
دلائله الأدبية؛ فهذا الشاهد ظاهر في الديوانين
اللذين أجازهما المجمع هذا العام ، وهما ديوان
«سحاتي ظلال» للأستاذ ابراهيم محمد نجا ،
وديوان «البواقيت» للأستاذ خالد الجرنوسي ،
وكلاهما يشتمل على الأمثال ، والقصص الذي
تستفاد منه العظات .

ما دامت هناك أمثلة فهناك قدوة مطلوبة
وطريق مسلك ، وما دامت هناك عبرة فهناك
معبر أو منهج معبور .

ومن أجل قصائد الأستاذ «نجا» قصيدة
بعنوان «بين ربح وشجيرة» هي في مغزاها مقابلة
أو مفاضلة بين نمطين من أنماط المعيشة :
معيشة الحركة المنطلقة التي لا ترتبط بقيد ولا
واجب ، ومعيشة الاستقرار التي ترتبط
بالتبعات والعلاقات : أو هما بعبارة أخرى
معيشة الإباحية ومعيشة الخلق والواجب ، كما
يتمثلهما في الريح والشجيرة .

تقول الريح للشجيرة :

خبريني ، يا ابنة اللب (م)
سل ويا أخت النهار

خبريني : أي نفع
لك في هذا القرار

كيف ترضين بعار الـ
مقيد أو ذل الإسار

لم لا تحيين مثلى
حرة في كل دار
وتقول :

لأنني أحيانا كما أهد
سوى ، وتحين بحينه
أملأ الكون غناء
بينما أنت حزينة
وقريبا سوف تطوي
لك يد الموت المكيه
ثم ماذا ؟ ثم تبقيـــــــــــــــــ
ن مدى الدهر دفينه !

هكذا جالي : غناء
وانطلاق وبقاء
بينما حالك : صمت
وقيود وفناء
لأنني والله أرثي
لك ، لو يجدى الرثاء
فاذرفى الدمع على حا
لك ، لو يجدى البكاء .
فتخبيها الشجيرة بنت الحقل في صوت
رزين :

يا ابنة الآفاق يا
حبرى بآفاق السنين
انظري حالك ، إن كنت
ت لحالي تأسفين
واذرفى الدمع على نف
سك ، « لو يجدى الأنين »

لأننى أحيا هنا فى
ذلك الحقل أميره
ليس يؤذنى عناء الس (م)
سير فى الدنيا الكبيره
كل ما أبغيه يأتى
من يد الله القديره
إن يكن ذلك أسراً
فأنا نعم الأسيره !

إن طلبت الماء لى
رغبتي ماء السماء
أو أردت النور حيث
سنى تباشير الضياء
أو أردت الظل ذاب الذ (م)
نور فى ظل المساء
فلى الرى الذى أهـ
روح ، ولى خبز الغداء

لأننى نفع لغيرى
كسنا الشمس المنير
فأنا أنشر ظلى
وارفا وقت الهجير
فينام المتعب الحـ
ران فى ظلى الوثير
وتغنى الطير أسرا
بأعلى شط الغدير

لأننى ظل ظليل
وتمسار مشتهـ

أنا عش الطير تقضى
فيه أيام الحياه
وأنا أحيا بدنيا
ى ، كما شاء الإله
إن يكن ذلك قيـداً
ليس لى قيد سواه .

ثم تقول الشجيرة للريح :
أنت فى القيد ، ولكن
رب قيد غير ظاهر
رب قيد كان سراً
بين أعماق السرائر
لا نراه نحن بالـ
أبصار لكن بالبصائر
فانظري قيدك يا حر (م)
ة ، يابنت الحرائر !

ثم ينتهى الحوار باستكانة الريح واعترافها
بفضل الشجيرة قائلة :

سامحني يا ابنة الـ
حقول ، فقد نلت جزائي
لم أكن أدري بما تد
رين من سر البقاء
وكشفت السر عن جهـ
لى فانت كبريائي

فها هنا سمة نفسانية للعصر غير تلك السمة
التي قيل فيها إنها لا تستحق أن نحارب من
أجلها ولا أن نحاربها ، أو قيل فيها إنها تيه
بغير معالم ، ها هنا سمة التردد بين حالتين
نعرف لكل منهما أسبابها وفضائلها ، ونخلص
من بينهما إلى الرضى على شيء من المفضل ،

أو الرضى بالقييد الذى لا قيد سواه ، كما
شاء الإله .

ومن قصائد الديوان قصيدة « حياى
ظلال » التى أطلق الشاعر اسمها على ديوانه ،
وهى صبيحة ألم يفضطرب فى أبياتها كلها معنى
كعنى الأبيات التالية :

حياى ظلال وعيشى ملال
ونفسى معلقة بالعذاب
وعمرى قيود لروح شرود
تفرد ، لاموطن أو صاحب

• • •

عبرت الوجود بنأى وعود
وغنيت ماهز قلب الحماذ
فضاع الغناء ، ومات الرجاء
وصارت حياى بقايا رماد .

وهذه حالة أسف ، وليست على أشدها
حالة تحد للفضائل العليا ولا حالة استفزاز
يغرى به العجز عن إحياء شعور غير الإساءة
والمناوأة والتمرد فى غير وجه معلوم .

أما ديوان « اليواقيت » للأستاذ خالد
الجرنوسى ، فقد وفق صاحبه لاختيار موضوعاته
من نوادر التاريخ وعظات الحكمة الدينية .
ولاحدى هذه النوادر نادرة أرينب بنت
إسحاق التى قيل إن يزيد بن معاوية أحبها حباً
أدنفه، وإن معاوية احتال على تطليقها من
زوجها، فولاه العراق ومناه بالمصاهرة ، على
ألا يجمع بين بنت الخليفة وزوجة أخرى .
فلما طلق امرأته أعرضت عنه بنت الخليفة .

قالت : هو المطلاق ، يا أبى
إن مالت الدنيا به مالا
أف له قد باع زوجته
لما أراد الجاه والمالا !

ثم بلغ الخبير الحسين بن على - رضى الله
عنه - فخطب أرينب وردّها إلى زوجها حين
علم بندمه وسوء مثقله وحنينه إلى قرينته
المطلقة :

وعلا البكاء وفاض دمعهما
وتطلعت عين إلى عين
يتشاكيان فراق بينهما
والبين سور بين قلبين
وإذا الحسين يحمى مبتسما
كالبرء يمشى فوق جرحين

• • •

والله مازوجتها نفسى
إلا لتنجو أنت من بأس
إنى علمت بأنها شفيت
وشربت أنت مرارة الكأس
فأعدتها برّاً بصاحبها
ونزلت عن زوجى وعن عرسى
لما مشى الشيطان بينهما
ألقيت للشيطان بالدرس .

فهذه قصة من التاريخ يتسع فيها المجال
لوصف العاطفة ، وتقلب الأهواء ، وسوق
العظة ، تناولها الشاعر فأحسن عرضها وخرج
منها فى سياق النظم بعظات كثيرة .

وقد تناول على هذا النحو قصة من ذخائر
الحكمة الدينية هى قصة الخضر عليه السلام ،

وهكذا تنتهى الحيرة هنا إلى قسمة الأمور :
بين ظاهر قد تحار فيه الأفكار ، وباطن تطمئن
فيه إلى سر من الأسرار ، وهى أيضاً سمة من
سمات العصر عندنا ، تخالف السمة التى أوجعنا
الإشارة إليها فى الكلام على الأدب وعلاقته
بالأزمات الروحية فى الأمم الغربية .

لقد أسلفنا أن تيارات الفكر خليفة أن
تؤثر فينا وإن اختلفت الدواعى والأسباب ،
وقد يكون من شواهد هذا التأثير أن الشاعرين
الذين أجازهما المجمع فى هذا العام لم يتصلا
بالغرب من طريق الدراسة فى معاهده أو
السياحة فى أرجائه ، وإنما كانت صلتها
بالتيارات الفكرية فى الغرب صلة الوحدة
العالمية ، فهما شريكان يعيشان فى العالم الذى
تسرى هذه التيارات فى بعض جوانبه ؛
فتمثلت فى عملهما الأدبى على هذه الصورة
التي ألحنا إليها ، وكان من مزاياهما أنهما يجمعان
فى عملهما بين القيمة الفنية والدلالة الاجتماعية .
ومن أجل هذه المزايا خصص المجمع أحدهما
الأستاذ نجا بجائزة الشعر الأولى فى هذا العام ،
وخصص زميله الأستاذ الجرنوسى بجائزته الثانية ؛
فلهما التهنئة ، وللشعرا أمل بهما وبأمثالهما فى حياة
تجارى حياة العصر وتؤدى رسالته أكرم
أداء .

وسماها « سان جورج أو الخضر » ، وسبق إلى
اعتقاده أنهما شخصية واحدة ، وهو خطأ ؛ لأن
سان جورج شخصية مسيحية لم يكن لها
وجود فى عصر موسى عليه السلام ، وإن
أضيفت إليها بعض الخوارق التى سبقت
عصرها كما يحدث أحياناً فى إضافة الأخبار
والعجائب إلى الشخصيات المشهورة . إلا
أن الحكمة المنظومة هنا هى موضع الاستشهاد
أيا كان رأى الشاعر فى ناحيتها التاريخية .
وفى ختام هذه الحكمة المنظومة يقول الشاعر :

أنا عبد ظهرت قبل لموسى
وهو يتلو صحائف التوراة

حينما ظن نفسه بلغ العلى
— م ، وأوفى به على الغايات

إن فى الكهف قصتى وهى تتلى
فى المحارب ساعة الصلوات

إلى أن يقول :

هكذا الله قد أبان لموسى
أن خلف الحجاب سرأ يواتى

أعجمى الشعوب يعرف قدرى
والحجيج المفيض فى عرفات

بينما يهتفون فى النيل باسمى
يتعالى هتافهم فى الفرات

أذرع الأرض كل طرفة عين
وأطوف الوجود فى لحظات .

مسابقة القصة

كلمة الأستاذ محمود تيمور

شعواء بين إرث التقاليد وتيار التجديد .
فالجيل مضطرب ، والناس بين التلفت إلى
ماضى الشرق والتطلع إلى حاضر الغرب ، زائفة
أبصارهم لا يملكون لأنفسهم من قرار .

فكرة صحيحة ، تمثل مشكلتنا الشرقية في
صميمها ، وتعبر عن طابعنا الاجتماعى في
العصر الذى نعيش فيه ، لم يقصر المؤلف في
جلائها والكشف عن سماتها ، بل لم يدخر وسعاً في
مد أوصالها بين تضاعيف القصة مختلفة الألوان
عمداً منه إلى ركزها في الأفهام ، ونداء منه بأن
ذلك هدفه ومرماه ، لهدف له ولا مرمى
سواه .

ولقد وقف المؤلف من جوانب هذه
المشكلة موقفاً أشبه بالحيدة ، وأدنى إلى الصدق .
فعرض لنا ألوان الحيرة والتردد ، وصور لنا
من بين عابرى الجسر ذلك الذى انبعث على
غير حذر ، يخطف بصره الوهج ، وذلك
الذى كانت له من أغلال تقاليده هيبه ونكوص .
والمؤلف بصنيعة هذا لم يرتق منبراً شعبياً يلقي
منه درساً في وجوب الاستمسك بالتقاليد ،
ولم يكن كذلك داعية أسكرته خمرة الحضارة
الجديدة فتغنى بها في استخفاف . ولكنه كان
مفكراً حصيفاً يمشى إلى هدفه في توذده ورفق ،
ويدعم رأيه في لباقة وكياسة .

وأما هذه القصة من حيث الصنعة ، فالحق
أن مؤلفها قصاص ماهر ، لانهفى عليه أسرار
التأليف والحلجك ، ولا يعوزه تدبير المشاهد

في جلسة بيتية أنيسة ، نظرت الأم إلى
صبيها يستذكر دروسه في التاريخ ، وجعلت
تحاووه ، ومالبت أن طوح بها الفكر إلى
ذكرياتها في الأيام الخالية . إذ كانت فتاة تتعلم
ولكنها لم تستكمل ، فأقامت في القرية النائية
مشغولاً عنها أبوها بزواج جديدة من غايات
المدن . وهبط القرية طيب يقاوم الوباء ، فحقق
له قلب الفتاة ؛ ولكنه كان طيفاً عابراً ما سلم
حتى ودع . وتركت الفتاة قريتها إلى العاصمة
ضيفاً على خال لها فنان يمارس تعليم الرسم ؛
فزين لها أن تعمل ، فزاوت التريض ،
واستقر بها المقام في مستشفى صادفت فيه
طبيبها : حبيبها الأول ، فانهى بهما الأمر إلى
زواج . بيد أن الطبيب لم يمهله أجله ، فقضى
وزوجه ذات حمل ، وذلك هو ولد هما يستذكر
تاريخ الهكسوس وحشيسوت ، فتذكر له الأم
تاريخها الحى .

تلك هي معالم القصة ، التى اختارتها لجنة
الأدب في المجمع من بين القصص التى تقدم بها
الكتاب في مسابقة تشجيع الإنتاج الأدبى هذا
العام .

القصة يسميها صاحبها « عبور الأعشى »
وفى كل مرحلة من مراحلها يمهّد الكاتب مقاماً
لذلك الجسر الذى يتراءى عليه عابروه في
خطوات قلقة . وهو يعنى بالجسر حياتنا
الشرقية في مجتمعتنا الحاضر ، ذلك المجتمع الذى
تقاتل فيه نزعات ومشاعر ، مردّها إلى تباين
في البيئات وتخالف في الثقافات ، وإلى حيرة

فيتقيه ملتصقاً الأركان وزوايا الجدران ، أما الإنسان الغاشم فلم يؤت هذه الفطنة ... لقد حطمتنا كياناتنا بين طرفي هذا الجسر . والطبيعة في ذلك حكمة وغاية فلأنما خلقت الحياة للموت !

والمؤلف ينسق حواراه ذكياً متوقداً ، لايفتأ يوالى القارئ باللفتة المشعرة ، والدعابة المؤنسة ؛ فيهره ويوقظه ، ويكفل مصاحبته له في غير وحشة ولا ملال . وإن كان في مواطن من الحوار يحيز لبعض الأبطال أن يطيلوا الكلمة ، ويفيضوا في الجواب . فتبدو أقوالهم كأنها خطب قصار ...

ذلك بأنه كاتب طبع القلم ، إذا مضى يكتب حوت في رأسه أسراب الفكر ، وكأنه يعز عليه أن يرددها عنه ، فتراه يرحب بها ، محاولاً أن يصلها بقصته ، متخذاً لذلك ما يستطيع من خيوط رقاق . فإن أنت عدتها زخرفاً في ثوب القصة ، أو فضولاً في حواشها ، لم يسعك أن تكتم الإعجاب بما للمؤلف من مهارة في وصلها بتلك الخيوط الرقاق .

وهو لذلك يأبى إلا أن يتقف أبطاله ثقافة فوق ملهم من مستوى ، وإلا أن يعمر المشاهد بألوان من المناقشات تضيق عنها طبيعة المواقف ، وإلا أن يلتمس أهون الملابس للإفاضة في بسط النظريات الاجتماعية ، والتعقيب على الآراء والأخلاق والتقاليد ، وإن لم يكن ذلك من بناء القصة في الصميم .

وما حيلته في أمره ، وهو كاتب يتسع اطلاعه ، وتتوافر معلوماته ، فإذا هو يتسرب

ولحسن الخواتيم . وأن الفصول التي رتب فيها قصته هذا الترتيب المحكم ، لتدل على أن فن التمثيلية عنده يعلو على فن القصة المحكية . فهذه فصول يستقل كل منها بموضوعه ، ويتميز بعناصره ، كأنما أخرجت القصة إخراجاً تمثيلاً . يوفر على المخرج المسرحي أو السينمائي ما عسى أن يبذل من جهد وعناء .

وإن المؤلف ليلبغ درجة رفيعة من رسم الشخصيات حين يتاح له أن يصور الحياة التي هي إليه أقرب ، وهو بها متأثر ... وهذا رسمه لشخصية الفنان في الفصل العاشر وماتلاه من فصول ، وكذلك رسمه لحياة الممرضات في الفصل الرابع عشر ، خير ما يمثل قدرة المؤلف وبراعته في تلك الناحية . فهو في هذين الموقفين دافق الحيوية ، ناصع الصدق ، قوى الأداء .

وفي مساق القصة كثير من التأملات الطريفة وإنها لتأملات شاعر ، ولكنه ليس بالشاعر الوجداني ، بل الشاعر الذي يعمل في الحياة فكره ، فتسبح له الخواطر جميلة رفاقة . وهاهو ذا يعتمر قصته في تلك الفقرة :

« إلى الجسر ... الجسر الذي نعبه عبور الأعشى نحو الغرب ، فقد رأينا عند طرفه البعيد سطح مدنية لم نغص في أعماقها ، كالصياد الغافل الذي يصيد صغار السمك من على سطح البحر ، وفي أحشائه الدر كامن ... ولترى هذه المجموعة المختلفة الرؤوس تتراحم فوقه حائرة متخبطة ... أرايت هذا النسيج العنكبوتي الدقيق ؟ إن المجموع العصبي للإنسان كهذا النسيج ، دقيق التكون ، سهل الانهيار ، ولكن العنكبوت يعرف بالغريزة مهب الريح ،

إلى قلمه زبدة ماقرأ وما وعى... ومن طريف مايتجلى من أثر ذلك في كتابته أنه إذا وصف المشى البطيء لم يكتف بأنه كزحف السلاحف ولكنه يقول: «مشية كزحف السلاحف في موسم اختزانها». وإذا شبه بالمنظار لم يقنع إلا بأن يقول: «ذى العدسات الجهرية الخمس».

وعندى أن المؤلف يتجاوز في تصوير إنسانية أبطاله ولا تخلو مصايرهم على قلمه من تحكيم. فالتحليل النفسى في قصته لايعنى كبير عناية بأثر العقل الباطن. ومافطرت عليه الطباع من خير ربما دعا إليه شر، ومن شر ربما دعا إليه خير، ومايكون وراء ذلك من تداخل بين الفضائل والذائل، ومن تقلب في العواطف، ومن كذب بالظواهر على السرائر.

هذان بطلاه الكبيران: «ثريا» و«عادل» فيهما من الملائكية ملامح، إن أتيت يوماً للإنسان في مظهره الذى تراه العيون، فإن من خلفها تجثم الغرائز البشرية المتأصلة، تلك التى تفر الإنسان على ظهر الأرض قائماً من سماء الملائكة بالتشوف وانتشاق النسيم.

وهذه «سلوى» بمنعها المؤلف أن تودع أباهاً لغير علة، ويحرمها أن ترجع إليه بعد عشرتها وهو أهل للتسامح، ويجعلها في أشهر قلائل - وهى في زهرة العمر - حطام امرأة لحطام الرجال.

وتلك أم «عادل» تحاور زوج ابنها، فيجرب بينهما من التحاور في موقفهما مالا يكون في مثله بين الزوجات والحמות.

وهذه القصة فيما حشدت من الأفكار والآراء وفيما بسطت من النظريات الاجتماعية والمشكلات الأخلاقية، وفيما صورت من مذاهب الفن القصصى - بماتلمح فيها من واقعية حيناً ورومانسية حيناً آخر، ومن جنوح إلى التحليل تارة وإيثار للحبكة المواقف وطرافة الحكاية تارة أخرى - تمثل لنا في ذلك كله أننا حقاً في جيلنا الحاضر، نعبر في حياتنا الأدبية ذلك الجسر في حيرة واضطراب عبور الأعشى... فالقصة مرآة لهذه الفكرة بموضوعها، وهى مرآة لها بشكلها أيضاً.

والكاتب في قصته متين العبارة، رشيق الأسلوب، وهو يدلنا في كثير من مواضع القصة على أنه قادر أن يخلبها بما يندس في بعض أنحائها من أثر التهاون أو الإعجال... وربما كان من واجبي وأنا اتكلم في مجموعنا اللغوى أن أشير إلى بعض مايشوب لغة القصة من هفوات الأفلام. ففيها: «ربت على كتفه» بدلا من: «ربت كتفه» وفيها: «من لا يصدع لهذا الأمر» يريد: «من لا يذعن له». وفيها: «الطابق الأول» مكان: «الطبقة الأولى». وفيها: «المران» مكان: «المرانة» وفيها: «تقصعت» يريد: «تثلث أو تلوت أو تمايلت أو تخلعت أو نحو ذلك». وفيها: «هذه المستشفى» وحقه التذكير. وفيها: «رأسه المرفوعة» والرأس لا يؤنث. وفيها: «يطرح من على صدره» وخير أن يقول: «يطرح عن صدره». وفيها من أمثلة ذلك كثير، ولكن الخطب فيه يسير واستدراكه لا تقصر عنه يد المتناول.

ولعل لا أذيع سرّاً مجموعياً حين أصرّح بأن
مجمعنا اللغوي تتردد فيه نزعتان : إحداهما
تبغى تسجيل ما اشتهر من الألفاظ وذاع ،
والأخرى تريد أن ترشح للاستعمال جديداً من
الألفاظ الفصيحة فيه غناء . وهاتان النزعتان
تمثلتا دون قصد في عناية المجمع بالإنتاج
الأدبي ، فلقد أجاز من قبل أدباء ذوى أسماء
معروفة ، فكرم لإنتاجهم وسجل اشتهارهم ،
مطوعاً بذلك نزعة التسجيل لما اشتهر ، والاعتراف
بما تمكن واستقر . وإنه اليوم ليزكى اسماً
جديداً ينتظره الاشتهار ويستقبله الذبوع مطوعاً
بذلك نزعته الأخرى نزعة الترشيح للجديد
الذى يرجى أن يكون له غد مشهود . وإنى

لمذيع سرّاً أخشى أن يعتب على فى إذاعته : ذلك
أن بعض الرفاق من أعضاء لجنة الأدب حين
اختاروا هذه القصة للإجازة ، تساءلوا : من
يكون صاحبها الأستاذ « محمود أحمد » ؟
فلقد عرفوا قصته ، دون أن يكون لهم باممه
سابق عهد ومعرفة !
ولست أدري ، وقد قلت ما أردت أن أقول ،
أنحية هذه أم نقد ؟ وإجازة هذه أم حساب ؟
ولكن يقينى أن كاتباً يؤلف قصة « عبور
الأعشى » له ذلك الروح ، وفيه تلك الحكمة
والحساسة ، خلتق به أن يؤثر المحاسبة على
المجاملة وهو لاريب مدرك أن الثناء تقدير
رخيص .

مسابقة البحث الأدبي

كلمة الأستاذ عبد الوهاب خلاف

لما أخذ فى بناء المدرسة الخديوية الجديدة
منذ عامين رأيت معاول الهدم تعمل فى المدرج
الكبير الذى كان يتخذ قاعة للامتحان العام
فى الفناء ، فشعرت بالحزن لأن هذا المدرج كان
فى الحق مهد النهضة العلمية الأدبية فى مصر
منذ نيف وثمانين سنة ، أعنى فى سنة ١٨٧٠ فى
عهد الخديو اسماعيل اتخذ ذلك المدرج قاعة
الامتحان السنوى العام ، وفى هذه القاعة كانت
تقام حفلة فخمة يحضرها الخديو أو أحد أنجاله
وتعلن فيها نتيجة الامتحان ، فتصيح الموسيقى .
وكان هذا أشبه بدعاية للعلم والتعليم ، وكان
أولياء أمور الناجحين يكتظون حول هذه
القاعة . ولاريب فى أن هذه الحفلة كانت فى

طليعة البواغث والمرغبات على الإقبال على
التعليم والدخول فى المدارس . هذه القاعة التى
كانت قاعة امتحان سنوى عام ، حولها المرحوم
على مبارك (باشا) إلى قاعة محاضرات عامة
واختار لها كثيرين يلقون فيها محاضرات عامة
فى العلوم والفنون أمثال اسماعيل (باشا) الفلكى ،
وكان يحاضر فى الفلك ، والأستاذ فيدال ...
وبروكسن ... الخ . وقد أشار المرحوم أمين
سامى (باشا) فى تقويمه عن التعليم إلى هذه
المحاضرات وأصحابها . وكان الاستماع إلى هذه
المحاضرات طليقاً بلا قيد لكل إنسان ، فكانت
أشبه بمحاضرات الجامعة المصرية - فى أول
عهدا - أيام كان مقرها الجامعة الأمريكية :

في صدور تلاميذه ، وكانوا يقولون لولا أفلاطون لضاعت فلسفة سقراط .

إننا نسمع عن الشيخ النواوي اعزازه برأيه وصلابته في الحق ، ولكننا لانعرف من تاريخ الرجل العظيم شيئاً ! وننتحدث عن علم الشيخ الطويل بالفلسفة ودقته ، ولانعرف عن حقيقة أمره كثيراً ، وكذلك الشيخ المرصني . وهذا مادفع المجمع إلى أن يجعل هذه الشخصية موضوع مسابقة ، وأن يتداركها قبل أن يطويها النسيان ويطول عليها الأمد ، لأن أمثال هؤلاء الرجال لاتستقى أخبارهم إلا من تلاميذهم ومن عاصروهم . وقد وفق المجمع في اختيار هذه الشخصية التي تعتبر بحق دعامة من دعائم النهضة الأدبية في أواخر القرن التاسع عشر ، كما وفق الأستاذ محمد عبد الجواد في أن يجعل هذه الشخصية ويخدم هذا العصر ببيان حقيقة هذا الرجل ، ولأزال الناس بخير ما دام فيهم من يقدرون أسلافهم .

رجع هذا الباحث في بحثه إلى ما كتبه الشيخ في الوسيلة الأدبية ، والكلم الثمان ، ودليل المسترشد .

كما رجع إلى من عاصروا المرصني وعاصروا من عاصروه ، واستقى معلومات عنه من أفواه هؤلاء ، واستنبط من ذلك ما استنبطه ، ثم جلى لنا صورة واضحة عن الشيخ من حين نشأ في حي « الباطنية » بالقرب من منزل الشيخ الباجوري حيث كان يقطن أبوه ، إلى أن انتقل مدرساً بمدرسة دار العلوم بدرب الحماميز . تتبع الباحث هذه الفترات وأضاف إلى ذلك

وكان من بين هؤلاء الأفاضل الذين وقع عليهم الاختيار للمحاضرة فيها الشيخ الحسين بن أحمد المرصني أحد علماء الأزهر ، وكان يحاضر في الأدب العربي . فلما تحولت هذه القاعة بعد ذلك إلى مدرسة لتخريج المعلمين واختير لها نخبة من المدرسين كان الشيخ حسين بن أحمد المرصني في طليعة هذه النخبة المختارة ، وكان المرحوم محمود ساعي البارودي (باشا) وهو في منفاه يرسل أديباً وعالمًا من أفاضل علماء الأزهر هو الشيخ حسين المرصني ، وأحمد شوقي (بك) أمير الشعراء يقول عن نفسه إنه أول ماتعلم الأدب تعلمه على الشيخ ، فقد قرأ عليه الكشكول وديوان البهاء زهير ، وإنه أول ما قال الشعر عرض أبياته على الشيخ المرصني فاستحسنها وبشره .

من هذا الشيخ الذي اختير مع أولئك العلماء المحاضرين في مدرسة تخريج المعلمين وكان معظمهم من الأجانب ولم يكن بينهم من المصريين إلا اثنان هو أحدهما ؟

ومن هذا الشيخ الذي اختصه البارودي - وهو في منفاه - بمراسلته ، وثقف شوقي عليه واعتقد في إجازته شعره ؟ لمن هذه الشخصية التي كاد يطويها النسيان كما طوى كثيرين من رجال نهضتنا ، فقد أصبحنا نسمع عن الحسين المرصني وعن حسن الطويل وكثيرين غيرهم ، ولكننا لاندرس مميزات شخصياتهم ولا سر شهرتهم ، ذلك لأن كثيراً من هؤلاء الرجال تركوا آثارهم في الصدور وفي عقول الرجال ، فهم كما قالوا عن سقراط ترك علمه

وكما خرج الشيخ من التلاميذ أحمد مفتاح
وعزة فتح الله ، خرج لنا شوقياً وحافظاً لأنه
كما قلت عالم أديب .

ومن يقرأ كتابه الصغير بل الكبير «الكلم
الثان» ويرى مقالات : الوطن ، الأمة ،
الحكومة ، يجد اللغة السهلة والكلام المرسل
وذلك في عصر غلب عليه السجع .

ولا يقدر قيمة كتابة «المرصني» إلا من
وازن بينها وبين ما كانت تجرى به أقلام
الكتاب في ذلك العهد . قال المرحوم أحمد
شوقي (بك) : عرض على الشيخ المرصني أن أقول
شعراً في الحكمة فقلت :

قصارى العيش أن يذ
هب إن حلوا وإن مرا
فإن شئت فت عهداً
وإن شئت فت حراً

فبشرنى .

إن هذا المنهج الذى سار عليه الشيخ - وإن
كان ينطبق عليه المنهج الحديث - هو منهج قديم ،
فن يقرأ الأمالى لأبي على القالى يجد الرجل
يذكر القاعدة والشاهد ويستشهد على الشاهد ،
وبذلك يخرج القارئ من الموضوع غنياً
بالمعلومات .

كلنا نعلم أنه لاسبيل إلى تذوق الروح الأدبية
إلا بهذا الاستطراء .

فالعلم وحده يمل والأدب وحده يمل .
وخير طريق هو أن نستطرد في خلال

بحثاً عن القرية التى ينسب إليها الشيخ وعن
معاصريه وتلاميذه . وأهم ماجلاه الباحث هو
منهج الشيخ في دراسة العلوم الأدبية ، فقد كان
الشيخ في عصر المشتغلون فيه بهذه العلوم
قسمان : علماء فقط ليسوا بأدباء ، وأدباء فقط
ليسوا بعلماء .

ومن القسم الأول كان أولئك الذين
يدرسون علوم العربية دراسة جافة ، يعرفون
القواعد ولا يلزمون أنفسهم بتطبيق قاعدة ،
فكان كثيرون منهم إذا استشبهوا بيت من
الشعر لا يخطر ببالهم أن يعرفوا من قائل هذا
البيت ؟ وما السياق الذى ورد فيه ؟ وقد قرأنا
جميعاً في درس البلاغة قول القائل . « وفاحا
ومرسنا مسرجاً » وبحثنا في قوله « مسرجاً »
أهو كالسيف السريخى أو كالسراج ، دون أن
يخطر ببال أحدنا أن يعرف علام عطفت الواو ،
ما الشطر الأول من البيت ومن قائله ؟ وقرأنا
في النحو قول الشاعر :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً
كأنك لم تجزع على ابن طريف

دون أن يخطر لنا أو للمدرس أن نسائل
أنفسنا هذا السؤال :

ما الخابور ؟ وما ابن طريف ؟

امتاز الشيخ حسين المرصني من بين هؤلاء
جميعاً بأنه كان إلى جانب علمه ذا ثروة كبيرة
من الأدب . كان ينتهز فرصة ورود بيت من
الشعر ليفيض في القصيدة التى ورد فيها وفى
الشاعر الذى نظمها ، فكان درسه في العلم درساً
في الأدب .

في دراسة القواعد إلى الشاهد والقائل، وبذلك يكون العلم سهل المثال. ولأذكر على سبيل المثال أننا إذا احتجنا في دراسة قضية إلى مراجعة مادة قانونية فدرسناها في مناسبة القضية بقيت هذه المادة راسخة في ذاكرتنا ولكننا إذا درسناها بذاتها لم تبق في أذهاننا.. فالحق أن منهاج الشيخ المرصني كان كفيلا بالفائدة يجب إلى التلاميذ العلم والأدب. ولذلك كان طلاب درسه علماء أدباء في آن. وأنا إذ أهني الأستاذ محمد عبد الجواد بهذا المجهود الذي بذله في جمع تاريخ متصيد من أفواه الرجال، ومما شاهده في «مرصفة» قرية الرجل، ونما عشر عليه في مناسبات مختلفة، لا يفوتني أن أسوق إليه رجاء هو أن لا يضمن على هذا البحث بالمراجعة الدقيقة، ليظهر فيه منهاج الشيخ المرصني

في دراسة الأدب وعلومه. وليستشهد لذلك بما تيسر له، فالجمع لم يرد إحياء الشخص فقط ولكن أراد إحياء مزاياه. وخير طريق لذلك هو أن يوضح منهجه الدراسي ويبرزه في أحسن صورة. وبهذا نكون قد خدمنا الجيل القديم بتخليد شخصيات رجاله، وخدمنا الجيل الجديد ببيان خير منهاج لدراسة العلوم العربية وآدابها؛ فإن من الحق علينا أن نصل إلى نتيجة حاسمة في هذا الموضوع وهو : أيهما خير لدراسة العلوم العربية وآدابها : أن تدرس النصوص وتدرس في خلالها قواعد العلوم، أو تدرس قواعد العلوم وتدرس في خلالها النصوص ؟ ولكل منهج من هذين مزاياه وشواهد في القديم والحديث . والسلام .

To amalgamate اَلْغَمَ وَمَلَّغَمَ

بلجنة الأصول (١) ، فوضعت تقريراً قدمته إلى المجلس ، ووافقت فيه على استعمال « اَلْغَم » مقابل to amalgamate ، وعلى بعض مشتقات ذلك الفعل لما يقابلها في اللغة الإنجليزية. فوافق المجلس على هذه المصطلحات ، وزاد عليها جواز استعمال « الملغمة » - اسم ذات - للفلز الذواب المخلوط بالزئبق أو غيره من الفلزات .

وفي الدورة التالية للمؤتمر ألقى الأمير مصطفى الشهابي عضو المجمع المراسل بحثاً في أصل كلمة amalgamate ومصطلحاتها العربية برهن فيه على عروبة الكلمة . وقد قرر المؤتمر بعد مناقشة هذا البحث ، ومراجعة قرارات المجلس في الدورة السابقة ، الموافقة على ماقرره المجلس من استعمال الفعل « اَلْغَم » ومشتقاته لمعنى to amalgamate ، وعلى إحالة البحث في الفعل « ملغم بملغم » وفي كلمة « ملغمة » - اسم ذات - إلى المجلس (٢) .

وفيما يلي :

- ١ - بحث الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي .
- ٢ - تقرير لجنة المؤتمر .
- ٣ - تقرير لجنة الأصول .
- ٤ - بحث الأمير مصطفى الشهابي .

كان المجمع قد قرر في إحدى دوراته الست الأولى استعمال كلمة اَلْغَم مقابلة للفعل الإنجليزي to amalgamate ، ثم رأت لجنة الكيمياء والطبيعة تعديل المصطلح العربي إلى « ملغم » ، لاعتبارين ؛ أولهما : التمييز بين معنى الخلط ومعنى الإرجاف الشديد ، اللذين يشتركان في مادة « لغم » ؛ وثانيهما : أن الكلمة معربة عن malagma اليونانية ، فاليم فيها أصلية . وقد وافق المجلس والمؤتمر على رأى اللجنة (١) .

وفي الدورة التالية ، ألقى الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي بحثاً في مؤتمر المجمع ، عن « فعلى اَلْغَم وملغم : أصلهما واستعمالهما والفرق بينهما » ، فوافق المؤتمر على تأليف لجنة خاصة لبحث هذين الفعلين (٢) . وقد رأت اللجنة الرجوع إلى كلمة « اَلْغَم » للمصطلح الإنجليزي to amalgamate ، ونظرت في مشتقات هذا الفعل ووضعت إزاءها مايقابلها في اللغة الإنجليزية .

وأحال المؤتمر مقترحات هذه اللجنة إلى

(١) الدورة الخامسة عشرة للمجلس (الجلسة الثالثة عشرة) ، والدورة السادسة عشرة للمؤتمر (الجلسة السابعة) ، وراجع هذا التعديل في هذا الجزء .

(٢) الدورة السابعة عشرة : الجلسة السابعة للمؤتمر (١٠ من يناير ١٩٥١) .

(١) الدورة السابعة عشرة : الجلسة الحادية للمؤتمر (٢٨ من يناير ١٩٥١) .

(٢) الدورة الثامنة عشرة : الجلسة الثالثة للمؤتمر (٣ من يناير ١٩٥٢) .

١ - فعلا ألغم وملغم

أصلهما واستعمالهما والفرق بينهما

بحث لحضرة الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي ، تلى في جلسة المؤتمر السابعة في ١٠/١/١٩٥١

فهو ملغم ، وقد ألغمته فالتغم . وتبعه في هذا النص صاحب اللسان ، وعنه أخذ الزبيدي صاحب التاج في مستدركه ، وزاد عليه قوله (إن وزن ملغم مكرم) أى بضم الميم وفتح الراء الخفيفة . وحاصل معنى الإلغام حسب قول هؤلاء الفحول الثلاثة أن يعتمد إلى معدن ما فيلوب ويخلط ذائبه بالزئبق ، وهو المسمى بالزاووق في لغة أهل المدينة ، فيتحصل من هذا المزاج أو من هذه العملية الكيماوية مركب سموه (الملغم) ؛ فالملغم إذن هو اسم مفعول من فعل ألغم الرباعى وميمه زائدة على حروف (لغم) التى هى أصل المادة ، وقد فهم أيضاً من عبارتهم المذكورة أن فعل (ألغم) له فعل مطاوع من باب اجتمع فيقال ألغمت معدن الذهب أو القصدير أو غيرهما فالتغم ذلك المعدن ، أى قبل الإلغام مذ أمكن امتزاجه واختلاطه بالزئبق بحيث تولد منهما المعدن المركب الذى يعبر عنه بالملغم أو ملغم الذهب أو ملغم القصدير . هذا ما يفهم صراحة من نصوص أقطاب اللغة الثلاثة أصحاب المخصص واللسان والتاج الذين ذكروا الإلغام في معاجهم . ولكنهم لم يشيروا قط إلى ما إذا كان هذا الفعل أى فعل (الإلغام) واسم مفعوله (ملغم) أعجمى الأصل فنطلق عليه لفظ (مغرب) ، أو غير أعجمى فيكون عربياً خالصاً لا أثر للعجمة فيه ؟

والظاهر أنه عربى لأن الأقطاب لم يذكروا

كنت ألتقيت في مؤتمر هذا المجمع في جلسته (المنعقدة في ١٥ يناير سنة ١٩٤٩) بحثاً نسبياً في موضوع (توهم أصالة الحرف الزائد) واستشهدت له بعشرات من الألفاظ ومنها لفظة (ملغم) التى نشئت منها فعل ملغم . ملغمة بناء على توهم أن ميمها أصلية لازائدة . وعورضت يومئذ من قبل بعض الأعضاء بأن المجمع كان وضع قراراً يتعلق بلفظ (ملغم) واستعمال مشتقاته ولم يستند في قراره إلى ما قلته في توهم أصالة ميمه ؛ فأريت أن أبسط رأيي في كلمة (ملغم) وأصلها وكيف تولدت في الاستعمال الصناعى الحديث . فكتبت مقالاً هذا الذى لم يتيسر لى إلقاءه في تلك الدورة ، فأجلته إلى هذه الدورة ، فأقول :

مادة (لغم) في لغة العرب لا تكاد تخرج في استعمالها واشتقاقاتها عن معنى لعاب الغم ، ومنه اللغام وهو زيد أفواه الإبل ، حتى إن أعرايياً سئل عن وقت رحيل قومه . فأجاب : « تلغموا بيوم السبت » أى أنهم ذكروا يوم السبت موعداً لرحيلهم . قال صاحب اللسان (واشتقاق تلغموا من أنهم حركوا ملاغمهم بالرحيل ، والملاغم ماحول الغم حيث يتجمع اللغام . بهذا المعنى فسرت المعاجم مادة لغم سوى لفظ واحد من تلك المادة فسروه بمعنى لا ألفه بينه وبين معنى الزيد أو اللعاب . من ذلك قول صاحب المخصص (كل جوهر ذواب كالذهب ونحوه خلطته بالزاووق

عجمته. ولو كان أعجمياً لأشاروا إليه كما قلنا، وإن فات ذكره المخصص واللسان فما كان ليفوت صاحب التاج، وهذا ما جعل المرحوم الأب أنستاس الكرملى يصرح في إحدى جلسات الدورة الثانية من دورات المجمع وهي (دورة سنة ١٩٣٥) بأن الإلغام عربي وأن (Amalgaseae) الافرنجية عربية الأصل. أما رفاقه الزملاء المستشرقون فقد اختلفوا في الجلسة نفسها في تلك اللفظة: فالمرحوم الدكتور فيشر الألماني قال إنها يونانية الأصل، والأستاذ جب الإنكليزي قال إن هناك شكاً في كونها يونانية، وإنما شك الأستاذ في يونانيتها بسبب الاضطراب الواقع في أقوال أرباب المعاجم سواء أكانوا إفرنجياً أم عربياً حتى إن الإفرنج تمحلوا لتولد كلمة (Amalgame) وجهاً مجارياً فجعلوا أصلها اليوناني ama - gamos أى الاقتران معاً أو الازدواج جميعاً ملاحظين في توليد الكلمة وقوع عملية زواج بين الزئبق وبين المعدن الآخر. فكان الزميل (جب) يعلم أن (الملغم) عربية المصدر والمنشأ وأن الظاهر أن الإفرنج أخذوها عن العرب واشتقوا منها أى من (ملغم) كلمة amalgame فلم تطاوعه ذمته على دعوى يونانيتها. ولا الاعتراف بقيام زوجية بينهما!

أنا إن قلت بعروية (ملغم) كأنما أقوله مجازة لظاهر عبارة المعاجم العربية ولما قاله زميلي الأب. أما الضمير العميق فيبقى مختلجاً بالشك في عروبته لأسباب، منها أن الجوهري في صحاحه لم يذكر (الإلغام) بالمعنى الكيماوى المعدنى والزئبقى، وسكت عنه بمرة واحدة. وسكوته يدل على اشتباهه في عروبته؛ لأنه إنما سمي معجمه (الصباح) لاقتصاره فيه على الصحيح الثابت من أقوال العرب. وأوثق من هذا في الدلالة على عجمة مادة (لغم) الكيماوية هو مباينة معناها لسائر معاني مادة (لغم) العربية التي قلنا إنها ترجع في جميع تصاريفها إلى معنى زبد أفواه الإبل، وإن معنى خلط المعدن بالزئبق ليس من معنى زبد أشد اق الإبل. وزد على ذلك أن العرب - فيما أظن - لم يبلغ بهم الحدق في الصناعة إلى درجة معرفة الإلغام وتوليد المعادن بالمزج والتركيب حتى يضعوا له لفظاً من لغتهم. ومع هذا كله نبى على جهل في تعيين اللغة الأعجمية التي أخذ العرب منها فعل (الإلغام) حتى تهدينا المصادفة إليه.

هذا رأينا في كون (الإلغام) واسم مفعوله (ملغم) عربياً أو معرباً أى أننا في موقف شك بين الأمرين.

بقى أن نتساءل عن هذا (الملغم) المركب من معدنين: إذا أردنا استعماله والانتفاع به في الصناعات بإحدى طرق الانتفاع، كما إذا ألغمنا أى خلطنا الذهب بالزئبق أو خلطنا القصدير بالزئبق، ثم أردنا أن نستعمل مركبهما في مصنوع ما: فماذا نقول؟

لكن إذا لم تكن amalgame يونانية الأصل ورجحنا أن الإفرنج أخذوها عن العرب، فهل ننام على هذه الفكرة، كما نام الأب أنستاس ونعتقد عروبته بناء على أن المعاجم العربية لم تشر إلى عجمتها؟

المعنى ، بدليل أن «لاروس» قال بعدما فسر لفظ amalgame بأنه تركيب الزئبق بمعدن آخر ، قال ما نصه L'amalgame d'étain Jert a etamer les glaces أى أن ملمم القصدير يستعمل في تليس المرايا . والتليس في اصطلاح الصناعة ضرب من الطلي فعبارة «لاروس» هذه صريحة بأن في مفهوم (الملمم) معنى الطلي وهو مفاد نص ألف ليلة وليلة أعنى قولها : «بركة الحمام ملغمة بالذهب» .

وبذلك يكون أصبح في الكف استعمالان لفعل (ألغم) : أحدهما عربي أصيل بمعنى مزج الزئبق بمعدن آخر ، وثانيهما مولد دخيل بمعنى طلى الشيء وتمويهه بذلك المعدن المزيج .

وقد اعتمد مجمعنا أعنى مجمع مصر هذا المعنى الثاني الدخيل ؛ فذكر في مجموعة المصطلحات التي أصدرها سنة ١٩٤٢م مانصه : «زنك ملمم ، حارصين ملمم ، توتيا ملمم» والظاهر أن المراد من ملمم في هذه التعابير الطلي والتليس ، ثم عاد المجمع فعدل رأيه هذا في دورته الخامسة عشرة المنعقدة سنة ١٩٤٨م فقال مانصه :

(الملمم معرب Amalgame) ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق ومعدن آخر ، وفعله ملمم (متعديا) وتلمم (لازما) ومصدره الملغمة والتلمم ، واسم مفعوله ملمم ، ويطلق (أى ملمم) على المعدن الناتج من الجمع بينه وبين الزئبق ، فيقال : زنك ملمم ا هـ .

ولاريب أن في هذا النص المعدل اضطراباً وشيئاً من تناقض أو غموض على الأقل :

(١) جعله (ملمم) معرباً مع أنه اسم مفعول

أنقول ألغما باب القصر الملكي بالذهب ، والباب ملمم بالذهب ، وألغما المرأة بالقصدير ، والمرأة ملغمة بالقصدير ؟ الظاهر أنه لا يصح لنا أن نقول ذلك لغة : لأن فعل (الإلغام) العربي — لما يفهم من صريح عبارات المعاجم — إنما يستعمل في مزج معدن ما بالزئبق فيحصل (الملمم) ، ولم يقولوا إن فعل (ألغم) يستعمل في استعمال (الملمم) نفسه في الصناعات الأخرى .

إذن أصبحت الحاجة ماسة إلى توليد فعل من مادة (لغم) العربية ، يستعمل في الصناعات الحديثة ، وما أكثر تشعبها وطرائقها ؛ ولأوجود لهذا الفعل المحتاجين إليه في المعاجم العربية .

نعم وجد له أثر في غيرها : وجد له أثر في كتابات القرون الوسطى الإسلامية ؛ فقد وجد نص في كتاب عربي أعنى : كتاب ألف ليلة وليلة وهو السفر الذي يصح أن نسميه (دار توليد) لكثرة ما فيه من الألفاظ المولدة والدخيلة ؛ ففي معجم «دوزى» نص من هذا الكتاب استدل به على أن (ملمم) الذي هو اسم مفعول (ألغم) جاء بمعنى الطلي والتليس ، لا بمعناه اللغوي القاموسى العربي وهذا هو النص : «وإذا ببركة الحمام ملغمة بالذهب مرصعة بالدر والجواهر والياقوت الأحمر» . قال «دوزى» : فيظهر من هذا النص أن «ملمم بالذهب» يكون بمعنى أنه مذهب ا هـ .

وقد تفتنت أنا من هذا إلى أن للإلغام معنى مولدا غير معناه الذى ذكرته المعاجم العربية التي اقتصر على أن معناه مزج المعادن بالزئبق . ويظهر أن هذا المعنى للإلغام الوارد في ألف ليلة وليلة تسرب إلى كتبة الإفرنج ، فجعلوا يستعملونه في صناعاتهم أو كتاباتهم بهذا

توهم أصالة الحرف الزائد ، التي بسطناها في الكلمة التي ألقيناها في دورة السنة الماضية (بين سنتي ١٩٤٩ - ١٩٥٠) . وقد بلغت الشواهد التي سردتها على تلك القاعدة من كلام العرب وكلام المولدين ، بلغت من الكثرة حداً يجوز معه القياس عليه : يقول العرب من منطقة تمنطق ومن مكحلة تمكحل ومن مسكين تمسكن ، إلى غير ذلك . وقاسوا عليه من مشيخة تمشيخ ومن ملعون تملعن ومن المذهب تمذهب :

وتمذهبت للنعمان من بعد مالك

وذلك لما أعوزتك الدراهم

وعلى هذا يكون لنا الحق في أن نشق من لفظ (ملغم) بناء على توهم أن ميمها زائدة نشق فعلاً فنقول (ملغم) ، لكن لا بمعنى مزج المعدن بالزئبق ، لأن هذا له فعل عربي أصيل يستعمل فيه ، بل بمعنى طلى وموه وليس . وبعد أيام نسمع الصحف المحلية تقول ملغم الصانع باب: القصر الملكي بالذهب فالباب ملغم بالذهب وملغموا باب القصر فتملغم وهكذا .

ولعل ماورد في نص المجمع المعدل يمكن حله على ماذهبت إليه في القاعدة المذكورة ، وبذلك يكون صح لنا فعلاً .

(١) ألغم الصانع المعدن مزجه بالزئبق ، وهذا الفعل عربي قاموسى فصيح .

(٢) ملغم الصانع الباب والمرأة فتملغها ، إذا طلاهما بالملغم أعنى المعدن المزوج ، وهذا فعل دخيل مولد . واستعماله لا يكون خطأً بدليل أن الخفاجي ذكر في شفاء الغليل لفظ سباك وعده من الألفاظ المولدة ، ثم قال : (إنه وإن كان مولداً لكنه ليس بخطأ) والسلام .

لفعل ألغم العربي المثبت في المعاجم العربية . وقد قلت آنفاً إننى في شك من عروبه وأرجح أنه أعجمى معرب ، كما قال المجمع في تعديله ؛ فكان على المجمع الإشارة إلى مستنده في عجمته !

(٢) عدم الوضوح في معنى (ملغم) أو يقال عدم التفريق بين استعماله في المعدن الناتج عن المزج ، واستعماله في المعدن الذى يطلى غيره به ، كما يفهم من نص ألف ليلة وليلة .

(٣) أوجد المجمع فعلاً جديداً وهو ملغم فهو ملغم وتملغم فهو تملغم . فكيف وجد هذا الفعل الرباعى الأصلى - أعنى ملغم - ومن أين أتى به المجمع ؟ وأرجح أن لديه نصاً في توليده وصحة استعماله ، وكنت أتمنى أن أقف عليه . وأخشى أن نلحق عتاً باللجنة المختصة إذا كلفناها تعديل النص المعدل وإفراغه في قالب أشد بياناً وأكثر إيضاحاً . وقد رأيت أن آتى أنا بخلاصة ربما ركن إليها القلب :

(١) نعتد على المعاجم العربية في أن فعل (ألغم) لا معنى له إلا مزج الزئبق بمعدن آخر وأن معنى (ملغم) هو المعدن المزوج بالزئبق . (٢) أن فعل ألغم مشكوك في عروبه حتى يتحقق الدليل عليه .

(٣) أن فعل (ألغم) نفسه عاد المولدون فاستعملوه بمعنى طلاء الشيء بالملغم أى بالمعدن المزوج .

(٤) أن المولدين أنفسهم لما لاحظوا اشتباهاً في فعل ألغم إلغاماً - بحيث لا يذهب الذهن من أول وهلة إلى معرفة المراد منه أهو : المزج أو الطلى - لما لاحظوا ذلك رأوا مسوقين بنابل من سلاقتهم العربية السليمة أن يعملوا بقاعدة

٢ - لجنة النظر في كلمتي ألغم وملغم

محضر اللجنة

أما ملعمة بالعين محرفة عن ملقمة بالقاف فهذا عندي غير مقبول لأنه رأى لانس .

الدكتور أحمد زكي : لا يستخدم (ألغم) بمعنى طلي أو دهن ، والشائع في الاستعمال هو ملغم بالذهب . لكن الأصح أن يقال هو ملغم بالذهب ، إلا أن ألغم بمعنى مزج بالزئبق استعمال صحيح . لا يمكن إلغاؤه ، بل يجب علينا أن نشق فنقول ألغم ، يلغم ، فهو ملغم ، وهي ملغمة ، أما لفظ لغم الثلاثي فتخصص لمعنى وضع الناسف . والواقع أن العرب قد أخطأوا في تعريب هذا اللفظ .

مصطفى نظيف : ولم لا نصصح خطأ التعريب القديم فنقول ملغم ، كما اقترحت اللجنة ووافق المجلس على اقتراحها من قبل ؟

الشيخ عبد القادر المغربي : بعض النصوص جعلتني أعتقد أن ملغم (بفتح الميم) بمعنى طلي ، فرأيت الإبقاء عليها .

مصطفى نظيف : لو قبلنا ملغم بمعنى طلي يجوز أن تؤدي المعنى المراد من ملغم بمعنى طلي بالزئبق .

وقد وافقت أغلبية السادة الأعضاء على ما يأتي :
ألغم (بمعنى مزج بالزئبق) To amalgamate
ملغم (بضم الميم) (وهي المادة المزوجة بالزئبق) Amalgam ...
إلغام - التغام Amalgamation ...
التغم To be amalgamated ...
زنگ ملغم (بضم الميم) Amalgamated zinc
اللغم (الناسف) Mine ...
ومنه لغم بمعنى وضع الناسف .

قرر المؤتمر يجلسه المنعقدة بتاريخ ١٠/١/١٩٥١ تأليف لجنة من حضرات السادة والفضيلة السيد محمد رضا الشبيبي والأستاذ حسن حسني عبد الوهاب والأستاذ مصطفى نظيف والدكتور أحمد زكي والشيخ عبد القادر المغربي والأستاذ ه. ا. ر. جب . وذلك للنظر في كلمتي (ألغم وملغم) على ضوء المناقشة التي دارت بين حضرات أعضاء المؤتمر في هذه الجلسة ، على أثر الكلمة التي ألقاها الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي في هذا الموضوع .

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الإثنين ١٥ من يناير سنة ١٩٥١ م ، وهو الموعد المحدد لانعقاد اللجنة ، اجتمعت اللجنة بحضور جميع حضرات أعضائها ، ووزعت على حضراتهم الكلمة التي ألقاها فضيلة الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي في جلسة المؤتمر بشأن هاتين الكلمتين ؛ ثم تلى على اللجنة مادار حولها من المناقشات في جلسة المجلس المنعقدة بتاريخ ٢٨ من فبراير سنة ١٩٤٩ م بالدورة الخامسة عشرة . وفيما يلي ملخص لما دار بين حضرات أعضاء اللجنة من مناقشات :

الشيخ عبد القادر المغربي : ألغم بمعنى مزج عربية قاموسية قطعاً . وألغم بمعنى نفس لا أصل لها في اللغة ، لكنها مولدة شائعة في الأوساط العسكرية ، فتقبل باعتبارها مولدة .

بقي ألغم بمعنى طلي وليس ، فهذه لا أثر لها في الاستعمال العربي لكن وجد نص نقله «دوزي» عن ألف ليلة وليلة وهو قولها « بركة ملغمة أي مذهبة » فهذا دليل على أنها بمعنى مطلية ، كذا قال « دوزي » :

٣ - تقرير لجنة الأصول عن كلمتي ألغم وملغم

ما يحدته إذ ورد في القاموس « اللغم الإرجاف الشديد وصوت الرعد » .

كما رأيت أنه من السائع استعمال اللغم على المادة الناسفة من إطلاق اسم المسبب على السبب . وعلى ذلك يكون استعمال الناس للفظ اللغم على المتفجرات كالديناميت وغيره سائفاً من باب المجاز المرسل .

وبتاريخ ٢٩ من مارس ٥ من أبريل سنة ١٩٥١ اطلعت على البحث المقدم من الأمير مصطفى الشهابي العضو المراسل للمجمع عن هذين اللفظين ورأت أنه في جلته يوافق ما ذهبت إليه اللجنة في جلستها الأولى مع تعديل يسير في بعض آرائه . وتفتوح اللجنة أن يكون المصطلح على الوجه الآتي :

- ١ - ألغم بمعنى أن يخلط . To amalgamate
- ٢ - ملغم - ملغم للفلز الذواب المخلوط بالزئبق أو غيره من المعادن . Amalgamated
- ٣ - زنك ملغم . Amalgamated zinc
- ٤ - إلغام . لعملية الخلط . Amalgamation
- ٥ - ملغم . للفلز المخلوط . Amalgam

وترى اللجنة أن تضع كلمة لغم (مقابل كلمة Mine) استعارة إلى ما ينحقق به الإرجاف الشديد كما ترى الحاجة إلى اشتقاق الفعل ملغم من اللغم ، اكتفاء باسم المفعول (ملغم) واللجنة تشرف بعرض رأيها على المجلس .

بتاريخ ١٠ من يناير سنة ١٩٥١ التي الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي بحثاً عنوانه « فعلا ألغم وملغم : أصلهما واستعمالهما والفرق بينهما » .

وقد ناقش المؤتمر هذين اللفظين وانتهى النقاش بتأليف لجنة لبحثهما من الأستاذ مصطفى نظيف والدكتور أحمد زكي والأستاذ هـ. رجب والشيخ عبد القادر المغربي والأستاذ حسن حسني عبد الوهاب والسيد محمد رضا الشيباني .

وقد اجتمعت اللجنة في ١٥ من يناير سنة ١٩٥١ ووافقت على ما يأتي :

ألغم بمعنى مزج بالزئبق To amalgamate
ملغم (بضم الميم) (وهي المادة المزوجة بالزئبق)
Amalgam

إلغام - إلغام Amalgamation
الغغم To be amalgamated
زنك ملغم (بضم الميم) Amalgamated zinc
اللغم (الناسف) Mine
ومنه لغم بمعنى وضع الناسف .

وقد عرض قرار اللجنة هذا على المؤتمر في جلسته الختامية (بتاريخ ١٩٥١/١/٢٨) فأحاله على لجنة الأصول .

وقد عقدت اللجنة ثلاث جلسات لبحث هاتين الكلمتين :

الأولى في ١٨ من مارس سنة ١٩٥١ اطلعت فيها على تقرير اللجنة التي ألفها المؤتمر لبحثهما . وبعد درس رأت إطلاق اللغم على

أصل كلمة Amalgame ومصطلحاتها العربية

للاستاذ مصطفى الشهابي

عاجلتها في دمشق وهي كلمة Amalgame. الأعجمية، وعرفت كيف ضل العلماء الأوروبيون في بحثهم عن أصلها ، ثم اهتديت إلى معرفة هذا الأصل العربي الصحيح .

وقلت للصدیق الكريم : إن هذه اللفظة وردت مع جملة مصطلحات في علم الطبيعة كان مجتمع الموقر عاجلها في دورته الخامسة عشرة ، وعلق إقرارها على معرفة آراء الإخصائيين فيها ، وإن لي فيها رأياً يخالف رأي لجنة المجمع .

ولقد تفضل كاتب السر المحترم فأذن لي في إبداء رأيي في الموضوع - على تفاهته - فله الشكر على السماح لي بالكلام ، ولكم الشكر مقدماً على الإصغاء .

من المعلوم أن لفظة Amalgame الفرنسية معناها: خلط وثيق لأحد الجواهر كالذهب والفضة وغيرهما ، بالزاووق أي الزئبق . فقد ذهبت لجنة المجمع إلى أن كلمة Amalgame هذه لا مقابل لها في لساننا ؛ فقصت بتعريبها واضعة أمام Amalgame كلمة الملمغم ثم كلمة (مرب) بين قوسين .

ثم اشتقت فعل مَلْغَمَ وَتَمَلْغَمَ وجعلتهما أمام To Amalgamate وكذلك جعلت مصدر المَلْغَمَة وَالتَمَلْغَمُ مقابل Amalgamation واسم المفعول مَمْلَغَم

سيدى العلامة الرئيس الجليل .

سادق الأعضاء العلماء الأفاضل .

هذه أول مرة أقف فيها لأتحدث إليكم في موضوع علمي لغوي صغير . وقد مهد لي السبيل إلى هذا الموقف تفضلكم على بانتخابكم ليأى عضواً مراسلاً لمجتمع الموقر ، لذلك حق على أن أشكر لكم اليوم هذا الفضل باللسان مثلما شكرت من قبل بالقلم .

لقد كنت في القاهرة بعيداً عن خزانة كتيبي ، عندما تلقيت من المجمع الموقر رسالة يرغب فيها إلى وإلى سائر الأعضاء المراسلين أن نوافيه بما قد يكون لدينا من بحوث أو مقترحات تلقى في مؤتمر المجمع أو تعرض عليه في دورته الثامنة عشرة هذه .

فقلت لصدیق العلامة المنصور كاتب سر المجمع : إنني حريص كل الحرص على تلبية هذه الرغبة الجلية ؛ فهي ستشرفني بالتعرف إلى علماء أعلام ، قضوا أئمن أوقاتهم في خدمة لغة القرآن ، وما برحوا - مد الله في أعمارهم - جاهدين في إعلاء شأنها ، وفي جعلها صالحة للتعبير عما في حضارة عصرنا هذا من علوم ومخترعات حديثة .

ولكن كيف العمل وأنا اليوم من السياسة في مشغلة أى مشغلة . فهل يقبل مؤتمر المجمع ياترى أن أتحدث إليه عن كلمة واحدة كنت

سنة ١٩٣٢ لمؤلفيه هتزلد ودرمستوتر Hatzfeld et Darmesteter. جاء أن الكلمة المذكورة هي Amalgama بلاتينية الكياويين القدماء . وأن اللفظة اللاتينية هذه إما من كلمة «مجامعة» العربية ، وإما من تحوير العرب لكلمة يونانية معناها العجن .

وليس في معجم «دوزى» ما يفيد أن ملغم العربية وزدت بمعنى Amalgame.

أما معجم لثره Littré الشهير ففيه لحق مطبوع سنة ١٩١٠ يشتمل على بحث طويل تمتع لمرسيل دويك Marcel Devic في الأصول العربية لعدد كبير من الكلمات الفرنسية . ومرسيل دويك هذا كان مطلعاً على اللغة العربية؛ فقد ذكر الأصول بأحرف هذه اللغة . ومع هذا فهو أيضاً لم يهتد إلى الأصل العربي لكلمة Amalgame فقد جزم أنها من Amalgama بلاتينية الكياويين القدماء . وأن هؤلاء اقتبسوه من كلمة عزية منذ القرن الثالث عشر على الأقل . وذكر نصوصاً لاتينية تثبت ذلك . ولكنه راح يتساءل عن حقيقة تلك الكلمة العربية فقال : إن اللفظة اللاتينية المذكورة قد وردت أيضاً على شكل Algamie أفتكون ياترى من فعل جمع العربى ومشتقاته كالجمع أو الجمعة ، أو المجامعة ؟ إلى آخر الظنون التي رجم بها ، ولا سيما فيما يتعلق بوجه الشبه بين علاقة الرجل بالمرأة ، وعلاقة الجواهر بالزئبق ، ومع كل ذلك اعترف المشار إليه أن بحثه هذا عن حقيقة الكلمة العربية هو من قبيل الخدس . وأما المعجمات الأعجمية العربية فقد نقلت عن المعجمات الأجنبية المذكورة وأشباهاها فلم تعثر

مقابل Amalgamated. وقالت يخصص الثلاثى لغم والمهموز ألغم وما يشتق منهما لمعنى Mine .

قلت أما أنا فأرى غير هذا الرأى ، وذلك للأسباب الآتية :

إذا راجعنا المعجمات الباحثة في أصول الكلمات الفرنسية والإنجليزية نجد أن أصحابها فريقان :

الأول لم يهتد إلى أصل كلمة Amalgame. والثاني عرف أن الكياويين الأوربيين القدماء اقتبسوها من العربية ، ولكنه لم يهتد إلى حقيقة الكلمة العربية المقتبسة . فراح يحلّس ويرجم بالظن ، ولذلك ذهبت لجنة الجمع إلى أن Amalgame. هذه لا مقابل لها في لساننا فقصت بتعريبها وباشتقاق فعل ملغم لهذا العمل .

تخبط المعجمات الأجنبية : جاء في معجم «لاروس» الكبير أن أصل كلمة Amalgame. مشكوك فيه . ولم تذكر الموسوعة الإنكليزية والموسوعة الفرنسية شيئاً عن أصلها .

وجاء في معجم أسكار بلوخ Oscar Bloch. المطبوع سنة ١٩٣٢ « وهو من أوثق المعجمات الباحثة في أصول الكلم الفرنسية » ما ترجمته :

Amalgame. « القرن الخامس عشر » مقتبسة من Amalgama. بلاتينية الكياويين القدماء . ويرجح كونها من كلمة عربية لم تعرف بعد على وجه الصحة . انتهى .

وفي المعجم العام للغة الفرنسية المطبوع

وفي معجم اليسوعيين الفرنسي العربي :
« مزاج الزئبق مع معدن آخر ، ج . أمزجة » ،
ولم يذكر الأب « بلو » صاحب الفرائد الدرية
بالعربية والفرنسية في مادة لغم شيئاً له صلة
بالكلمة التي نتكلم عليها .

وجه الحقيقة : يتضح من هذا البيان الموجز
أن بعض أصحاب المعاجم الأعجمية المشهورة
ومؤازريهم من علماء الغرب وقعوا على
نصوص لاتينية تثبت كون Amalgama قد
اقتبست من الكيمائيين العرب القدماء . ولكنهم
لم يهتدوا إلى صحة اللفظ العربي المقتبس ، فلبث
الأصل العربي عندهم غامضاً أو مشكوكاً فيه .

ومن العجيب أنه لم يخطر ببالهم — على
ما عندهم من جلد — أن يراجعوا مادة لغم في
معجمائنا الأصلية ، بدلا من مادة جمع ؛ فهم
لو راجعوا المادة الأولى في لسان العرب مثلاً
لوجدوا فيها النص الصريح الآتي :

« ... وكل جوهر ذواب ، كالذهب ونحوه
خلط بالزأوق مُلغَمٌ ، وقد أُلغِمَ فالتغم . »

وفي المخصص (ج ٢ ص ٣١) « كل جوهر
ذواب كالذهب ونحوه خلطته بالزأوق فهو
ملغم . وقد أُلغِمته فالتغم . »

وقد وردت جملة كهذه أيضاً في مستدرک
التاج . « والزاوق هو الزئبق » .

وعلى هذا يصح من الأمور التي لا تقبل
الجدل كون لفظة Amalgama قد اقتبست من
لفظة « المُلغَم » العربية الصحيحة (ولا أقول

على الأصل العربي الصحيح لكلمة Amalgame
هذه .

ففي « معجم التجارى بك » الفرنسي العربي
جاء مايلي :

عملية الجمع (لفظة عربية) بمجاعة ، مزج
Amalgame

مجاعة الذهب D'or ... الخ .

أى أنه رد الكلمة الفرنسية ومشتقاتها إلى
جمع العربي .

وجاء في « معجم الدكتور شرف » الانكليزي
العربي قوله :

إلغام — عملية الجمع — (مَلْغَمٌ) هي لفظة
عربية — مشيح — مجاعة أو مزج المعادن —
مزج الزئبق بمعدن آخر : Amalgam (gr.)

فقد جعل الدكتور شرف رحمه الله اللفظة
الإنكليزية من اليونانية بوضع إشارة (gr.)
أمامها . وجعل لفظه ملغم مفتوحة الميم ،
ووضعها بين قوسين . واستعمل مصدر
المجاعة ، نقلاً عن معجم التجارى على ما اعتقد
وقال إلغام . والإلغام للمصدر . وكل ذلك
خطأ .

وفي القاموس العصري الإنكليزي العربي
جاء أمام الكلمة الإنكليزية المذكورة :

« معدن مخلوط بالزئبق . ملغم » والميم غير
مشكلة .

الصريحة ، لأنها قد تكون من أصل يوناني) .
ونقلهم لها شبيه بنقلهم أكثر من خمسين كلمة
عربية في الكيمياء القديمة كالشيب والنورة
والمرتك والزنجار والزنجفر والكحل والبورق
والأسرب ... الخ .

من العربية . ثم لاتبقي هنالك حاجة إلى اشتقاق
فعل ملغم بمعنى To amalgam مع وجود فعل
عربي صحيح يفيد هذا المعنى تماماً وهن التغم
والتغمم (لازم) والتغمم (متعد) .

ومن الواضح إذن أنه يجب إزالة لفظ
(معرب) الذي وضع أمام كلمة ملغم ، ويفيد
ذكر ما يخالفه : أي القول بأن الإنكليزية هي
والنتيجة هي أن المصطلحات العربية الصحيحة
لمساعدة Amalgam يجب أن تكون على
الصورة الآتية :

الكلمة العربية الصحيحة	الكلمة الانكليزية	ملاحظات
ملغم (وإن شئتم قولوا ملغمه بضم الميم ج . ملغمات وملغم ، أما ملغم بفتح الميم فخطأ لا مسوغ له في هذا المقام) . التغمم (متعد) التغمم ،	Amalgam	(الإنكليزية من أصل عربي هو الملغم) .
	To Amalgam	(لا حاجة إلى إيجاد فعل ملغم ولا تملغم . وإيجادهما مع وجود الفعل العربي الصحيح مخالف لقرار الجمع)

التغمم (لازم) . إلغام . التغمم . ملغم . ملغم . زئبق . ملغم .	Amalgamation	(لا ملغم ولا تملغم)
	Amalgamated	(لا ملغم)
	Amalgamated Zinc	(لا زئبق ملغم)

أما الفعل الثلاثي لغم فيظل يستعمل فيما
جرى الاصطلاح عليه أخيراً أي بمعنى
(To mine) وعلى هذا نقول لغمت الحصن
ولغم الحصن : فهو ملغم ، وأطلقت اللغم
« مستعارة من اللغم بمعنى الإرجاف الحاد » .
وهو لاغم الألغام ، وذاك كاسمها ... الخ .
وما ينظر إليها بالأعجمية معروف . وكلها

يكفي فيها الفعل الثلاثي . أما المهموز أي ألغم
فلا يجوز استعماله في غير معناه الصحيح
المذكور في اللسان والتاج أي To Amalgam
بالإنكليزية . و Amalgamer بالفرنسية .

هذا هو رأيي في كلمة Amalgame وما إليها
عرضته على مؤتمر الموقر : وأبيكم الموفق ،
أعز الله بجهودكم المبرورة لغة القرآن . والسلام .

الضرر والضرر

كان الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور
عضو المجمع المراسل قد بعث إلى المجمع
ببحث عنوانه « فرق لغوى مغفول عنه » ،
وهو الفرق بين كلمة الضر بالإدغام وكلمة
الضرر بالفك . وألقى هذا البحث في الجلسة
اختتامية لمؤتمر الدورة السابعة عشرة ، وقرر

المؤتمر في الجلسة نفسها إحالته إلى لجنة
الأصول ، للنظر في اقتراح الباحث .
وقد ناقشت اللجنة رأى الكاتب ، وعرضت
نتيجة بحثها على مجلس المجمع في هذه الدورة ،
فأقر المجلس ما ذهبت إليه اللجنة .
وفيما يلي نص البحث ، ثم رأى اللجنة :

فرق لغوى مغفول عنه

الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور (عضو المجمع المراسل)

هو الفرق بين كلمة الضر بالإدغام وكلمة
الضرر بالفك . أجملت كتب اللغة في هاتين
الكلمتين إجمالاً سرت منه إلى ألسن المستعملين
أخطاء باستعمالهم كلمة الضرر بالفك فيما
يساوى معانى كلمة الضر بالإدغام ، غافلين
عما تضمنه سر عدم إدغام الحرفين في كلمة
الضرر من التنبيه على الاحتراز من استعمالها
فيما يساوى معنى كلمة الضر المدغمة .

متعدياً فحركة عينه في الماضي تقدر بالفتح
لأن مضارعه مضموم العين . قال تعالى :
« لن يضرركم إلا أذى - لا يضرركم من ضل »
فهو جار على قاعدة أن المضاعف المتعدى
المفتوح العين في الماضي ينقاس في مضارعه
ضم العين عدا ما استثنى مما جاء بالكسر على
خلاف القياس أو جاء بالوجهين (الضم والكسر)
ومصدر ضرّ هذا المتعدى الضرّ بوزن فَعَلَّ
كالنصر مفتوح الضاد .

وقد وجب فيه إدغام أول مثليه لأن أولهما
ساكن وثانيهما متحرك . فالإدغام واجب ،
فلذلك قالوا ضر كقولهم تعالى : « ولا يملكون
لأنفسهم ضرّاً ولا نفعاً » .

واسم المصدر منه الضر (بضم الضاد) . ومنه
قوله تعالى : « ثم إذا كشف الضر عنكم »
وقيل الضر والضر لغتان في مصدر ضر المتعدى
جرباً على ما جاء باللغتين في الأسماء نحو الشهد
والشهد تغليباً لجانب الحمد في المصدر على

فوجب بسط هذا البحث وتحقيقه .
ذلك أن في اللغة فرقاً في اعتبار بنية الفعل يظهر
أثره في حالة مصدره ، فالمصدر الذى على
وزان فَعَلَّ ، إنما يحىء مصدرًا من الفعل الذى
ماضيه على زنة فَعِلَّ بكسر العين ، ومضارعه
على زنة يَفْعَلْ ، وهذه البنية مصوغة لأفعال
السجایا والوجدان مثل فهم وفرح وجوى ،
ولأفعال الاتصاف بالعاهات مثل مرض
وعمى وشلل وزمن .

فلأجل ذلك ففعل ضر الماضى إذا استعمل

جانب الاشتقاق ، والقول الأول أصح وأقرب .

فأما إذا استعمل ضر فعلاً لازماً فهو حينئذ بمعنى صار ضريراً : أى عمى ، فتعين أن يكون وزنه فعل بكسر العين في الماضي لأنه وزن أفعال العاهات والأجزان ونحوها . فقياس مضارعه أن يكون مفتوح العين ، فيقال يضر (بفتح الضاد) ، كما يقال عمى يعمى وشلل يشلل وأعلم أنى لم أعثر على مضارع ضر في كلامهم إلا في قول بشار :

إذا ذكر الحجاب بها أضرت

بها عين تضر على الحجاب

وقد وجدته في نسخة ديوان بشار غير مضبوط فضببطته بفتحة على الضاد ، ولم أعثر أيضاً على ذكره أو ذكر زنة ماضيه من أصحاب كتب اللغة المعروفة لنا ، مثل الأساس والصمحاخ واللسان والقاموس والتاج والمخصص لابن سيده وإصلاح المنطق ومفردات الراغب والمشارك لعباض والنهاية لابن الأثير .

ولم يذكره فيه أنه جاء على خلاف القياس فهو محمول على جريانه على القياس في الماضي والمضارع ، وقد دل على ذلك أيضاً مصدره ، فإنهم قالوا في مصدره الضر بدون إدغام لأنه جاء على مثال فعل وكل ما كان من الأسماء مضاعف المثليين على هذا المثال وشبهه : فإنه يتعين فيه الفك ولا يجوز الإدغام ، وعلوه بالخفة الحاصلة بالفتح مثل : طلل : ولب ، وجلل . وأنا أرى ن علة الفك فيه التفرقة بين الفعل والاسم في

الأكثر ثم طرد الباب على وتيرة واحدة . فاذن لما قالوا في المصدر ضرر علمنا أن الماضي بوزن فعل بكسر العين وأن المضارع بوزن يفعل بفتح العين ، ومن أجل ذلك لا يطلق الضرر بالفك إلا على ما كان من الأضرار عاهة . فالعمى ضرر والزمانة ضرر . قال تعالى : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر » أى العمى والزمانة . وقد فسر المفسرون الآية بذلك ، فلا يشمل من أصيب بضر في ماله أو في أهله . وفي صحيح البخارى عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » . فجاء ابن أم مكتوم وهو يملأها على ، فقال يا رسول الله : والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت ، وكان أعمى . فأنزل الله على رسوله (غير أولى الضرر) . ا. هـ . ولم يستعمل الضرر في غير ما هو من العاهات فيما بلغنا من كلام العرب ولا رأينا من صرح به من الأئمة المروى عنهم . ولكن وقع في كتاب الأقضية من الموطأ عن يحيى المازنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا ضرر ولا ضرار » هكذا رواه المازنى مرسل .

وإن كان قد أسند بهذا اللفظ عن أبي سعيد الخدرى وعبادة بن الصامت وعائشة وابن عباس في غير الموطأ من سنن ابن ماجه ومسند أحمد ونحوهما من الكتب التى تخرج الصحيح ودونه بأسانيد مختلفة .

فلنتقل الكلام إلى الاحتجاج بالحديث في

العربية ، وهى قضية مختلفة مهما سكت عنها المتقدمون ، وقد منع الاحتجاج ؛ ما بن الضمايح الأشبيلي ، وقال أبو حيان : « إن الأئمة من البصريين والكوفيين لم يحتجوا بالحديث ، وتبعهم على ذلك المتأخرون » .

وأجاز الاحتجاج بالحديث ابن مالك وابن هشام الأنصارى . ويؤخذ من كلام الأئمة مايؤيد القول الأول ، إذ قالوا لا تقبل رواية اللغة إلا من الرواة الثقات يعنون بالرواة رواة العربية المتصدين للرواية . إذ لا نشك في أن شرط قبول نقل الناقل في اللغة أن يكون قاصداً نقل اللغة ، فلا تؤخذ العربية تبعاً لنقله في غرض آخر لأن الناقل إنما يضبط ويتحرى في نقله فيما يخص الغرض الذى لأجله ينقل لأن المقصود من الخبر النسبة الخبرية لا الضمنية فالرواوى المتصدى لرواية الأحاديث لإفادة أحكام شرعية لا يهمل من الألفاظ إلا موارد المفيدة للمعاني دون صيغها المفيدة لاختلاف كيفيات تلك المعاني . فإذا لم يكن نقله صريحاً في غرضه الذى تصدى لأجله ، رجع أمر نقله إلى أنه احتجاج بحسن الظن به في تحرى الصواب من جميع جوانبه . وذلك غير مقنع في إثبات اللغة . وقد عدوا من القواعد الأصلية أن الكلام إذا سيق لمعنى لا يحتج به في معنى آخر . على أنه قد حفظ الخطأ عن كثير من الأئمة بتصحيح أو نحوه .

ورواة الحديث قد يقع لهم الغلط في عربية مايروونه ومن عد من هذا الباب ، هشيم بن بشير السلمى من أئمة الحديث . قال النضر بن شميل وهو من أئمة اللغة ، كان هشيم لحناً وهو

الذى روى حديث (إذا تزوج امرأة لدينها وجمها كان فيها سداد من عوز) رواه بفتح السين من سداد . والصواب سداد بكسر السين في قصة مدونة في كتب اللغة والأدب فعمل النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا ضرر ولا ضرار . فغيرها الراوى لا ضرر ، فإذا درجنا على عدم الاحتجاج بالحديث في العربية فهذا الحديث لا يثبت به استعمال في العربية لما يتطرقه من الاحتمالات بالنسبة للرواة لا بالنسبة لقائل اللفظ المروى ، فلا يكون ذلك شاهداً لغويّاً .

وإذا درجنا على الاحتجاج به تعين : إما أن نرده إلى الرواية بالمعنى بأن درج الرواة على استعمال مولد ، وإما أن نؤوله ، فاما بالحمل على الشلوث مثل قول أبي النجم : الحمد لله العلى الأجل . والشاذ يغتفر لأهل اللسان ولا يتابعون عليه في استعمال غيرهم . وأما بتأويله بأن الذى أوجب الفك هو قصد الإتيان والمزاوجة بين اللفظين (الضرر والضرار) فإن كليهما لا إدغام فيه . فروعى ذلك في المقارنة تحسناً ، وهو من ضروب البديع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث وفد عبد القيس في الصحيح : (مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندأى) . فجمع نادماً على ندأى لموافقة صيغة خزايا . إذ ليس فعال من صيغ جموع فاعل ، بل هو من صيغ جمع فعالان والندمان هو المنادم ، ومن هذا النوع قول الشاعر :

هتاك أخبية ولاج أبوبة

يخالط البر منه الجحد واللين

غير متجاوز موقعه بحيث لا يخصص لأحد في اتباعه ، لأن ذلك يفضي إلى ثلاثي رونق العربية وضياعه .

فأنا أسترعى أفهام الأساتذة أعضاء المجمع لتلقى منها على هذا البحث شعاعاً . فإذا أبدوه اطمأنت نفس تطير من توقع الخطأ شعاعاً .

هذا وقد وافق مجلس المجمع على إحالة البحث السابق إلى لجنة الأصول ، فدرسته وقدمت عنه رأيها الذي ننشره فيما يلي :

رأى اللجنة

ناقشت لجنة الأصول هذا البحث وعهدت إلى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ إبراهيم حروش في درسه وبحته ، فقدم لها نتيجة دراسته في هذا الموضوع وهذا نصها :
قال علماء الصرف : إن العرب تلاعبوا بمصادر الأفعال الثلاثية تلاعباً كثيراً .

جاء في لسانهم فعل بفتح فسكون مصدر الفعل : يفعل كفتح يفتح فتحاً ، ولفعل يفعل متعدياً لنصر ينصر ، ولأزما كسكت يسكت سكتاً ، ولفعل يفعل كوقرت أذنه تقرأ ، وشلت يده تشل شلاً وشلاً ، وجاء فعل بفتح الفاء والعين مصدرراً لفعل يفعل كفرح يفرح فرحاً ولفعل يفعل كطلب يطلب طلباً ، ولفعل يفعل جلب يجلب جلباً ، وجاء فعول مصدرراً لفعل يفعل نحو : جحد يجحد حجوداً ، ولفعل يفعل سكت يسكت سكوتاً ، ولفعل يفعل نحو ورد الماء وروداً إلى غير ذلك .

إذ جمع بابا على أبوبة . وقوله صلى الله عليه وسلم للنساء « ارجعن مأزورات غير مأجورات » بهمز مأزورات . وأصله موزورات لأنه من الوزر وهو الإثم وإنما همز إتباعاً لقوله غير مأجورات .

والحاصل أننا إن قبلنا الاحتجاج به تعين أن يحمل لفظ النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء على خلاف القياس مجملاً يناسب فصاحته وبلاغته ويستخلص من هذا كله أن الضرر والضرر أعم من الضرر فيصح إطلاق الضرر والضرر على المعنى الذي يطلق عليه الضرر ولا يصح إطلاق الضرر على كل ما يطلق عليه الضرر والضرر .

وأما ما وقع في صحاح الجوهري من قوله : « الضر خلاف النفع والاسم الضرر ويقال لا ضرر عليك » فهو مما انفرد به . وقد ذكر الأئمة أن الجوهري لا يؤخذ ما انفرد به وقد أوهمه الفيروزبادي في مواضع كثيرة .

قال التبريزي : لا يشك في أن في كتاب الصحاح تصحيحاً لاشك أنه من المصنف لا من الناسخ (ص ٤٩ مزر ج ١) . وقال الأزهري لا يقبل من الجوهري ما انفرد به (ص ٦٧ مزر ج ١) .

ووقع في الأساس ما يوهم ظاهره موافقة كلام الجوهري . لكنه ليس بنص بل هو محتمل للتأويل .

ومن أهم الواجبات الحفاظ على فروق العربية ودقائق استعمالها وإبقاء ما شذ عن ذلك

<p>وقال أبو تمام :</p> <p>لو كان في البين إذ بانوا لهم دعة لكان فقدمهم من أعظم الضرر</p> <p>وقد درست اللجنة هذا البحث ووافقت عليه وهي ترى :</p> <p>أولاً - أن وجود ضرر لا يستلزم أن يكون له فعل ضرر كما يقول الباحث .</p> <p>ثانياً - أن الضرر يستعمل في غير العاهة والزمانة .</p> <p>كما جاء في بيتي جرير وأبي تمام .</p> <p>وعلى ذلك لا داعي لتخصيص الضرر بمعنى العاهة والزمانة كما يذهب صاحب البحث .</p>	<p>فاذا ورد مصدر على وزن فَعَلَ مثلاً لا يمكن أن يستدل بصيغة مصدره على صيغة الفعل لأن صيغة المصدر المذكورة تكون لأفعال مختلفة الصيغة ولا يمكن الاستدلال باللائم الأعم على ملزوم خاص، وهذه قضية بديهية، وبهذا لا يلزم من وجود ضرر وجود فعل ضرر .</p> <p>وقد أنكر الباحث استعمال الضرر في غير العبي والزمانة .</p> <p>ورد كلام الجوهرى في الصحاح وقرر أنه لا يصح الاستدلال بحديث « لا ضرر ولا ضرار في الإسلام » لأنه شاعت الرواية بالمعنى في الحديث . ونحن لا نريد الخوض في موضوع رد الاستدلال بالحديث وقبوله . فإن العرب الذين يحتاج بكلامهم استعملوا الضرر في غير ما قاله الباحث . قال جرير :</p> <p>فإن تدعهم فمن يرجون بعدكم أو تنج منها فقد أنجيت من ضرر</p>
---	---

مصطلحات رياضية

أقرت في هذه الدورة (١)

Summation, Addition

١ - جمع

هو ضم الأعداد أو الحدود الجبرية المتشابهة .

Amount

٢ - جملة (في حساب الربح)

هو نتيجة ضم الربح إلى رأس المال .

Sum

٣ - مجموع

هو نتيجة ضم الأعداد أو الحدود الجبرية المتشابهة .

Apex

٤ - رأس (للمجسم)

Apex of a pyramid

مثال : رأس الهرم

وهو ملتقى ثلاثة أحرف من أحرفه أو أكثر .

Vertex

٥ - رأس (للسطح)

Vertex of an angle

مثال : رأس الزاوية

هو ملتقى ضلعيها

Vertex of a conic

، رأس القطع المخروطي

هو نقطة تقسيم العمود النازل من البؤرة على الدليل بنسبة تساوى الاختلاف المركزى .

Base of a pyramid

٦ - قاعدة الهرم

إن كانت أوجهه كلها مثلثات فكل واحد منها يجوز أن يسمى قاعدة أما إذا كان أحدها غير مثلث فهو قاعدة .

Centre of similarity

٧ - مركز التشابه

هى النقطة التى تتلاقى فيها المستقيمات الواصلة بين الرؤوس المتناظرة .

Centre of similitude

٨ - مركز المشابهة

إذا وجدت دائرتان فالمماسان المشتركان لهما (الداخلان أو الخارجان) يتلاقيان فى

نقطة تسمى مركز المشابهة .

Circle of similitude

٩ - دائرة المشابهة

هى الدائرة التى قطرها المستقيم الواصل بين مركزى المشابهة .

(١) هذه المصطلحات أقرت فى الدورات الست الأولى وعدلها المجلس فى الدورة ١٧ وأقرها المؤتمر

فى الدورة ١٨ .

- ١٠ - قوس الدائرة
Circular arc
هى جزء ما من محيط الدائرة .
- ١١ - المثلثان متحد المحور
Coaxial triangles
هما المثلثان اللذان إذا مد كل ضلعين متناظرين منهما حتى يتلاقيا كانت النقط الثلاث الحادثة على استقامة واحدة .
- ١٢ - كميات تعد
Commensurable quantites
(يمكن أن يعبر عنها بعدد منطوق) وهى التى تكون النسبة بين أى اثنين منها ممكنا تقديرها بالضبط بالنسبة بين عددين صحيحين .
- ١٣ - كميات لا تعد
Incommensurable quantities
(لا يمكن أن يعبر عنها بعدد منطوق) وهى التى لا يمكن تقدير النسبة بين أى اثنين منها بالضبط بالنسبة بين عددين صحيحين .
- ١٤ - عدد منطوق
Rational number
العدد الذى يمكن إيجاد قيمته بالضبط والذى يمكن وضعه على صورة كسر حده عددان صحيحان غير مقربين . (الطوسى) : كل مقدار نسب إلى المقدار الموضوع نسبة عدد إلى عدد فهو منطوق .
- ١٥ - عدد أصم
Irrational number
هو العدد الذى لا يمكن إيجاد قيمته بالضبط والذى لا يمكن وضعه على صورة كسر حده عددان صحيحان غير مقربين .
- ١٦ - نقط متسامية
Collinear points
جملة نقط على استقامة واحدة
- ١٧ - منحنى الاضلاع
Curvilinear, Curvilinear
إذا كان الشكل محدوداً بجملة منحنيات سمي منحنى الأضلاع .
- ١٨ - التناسب الرابع
Fourth proportional
ج من المثال $\frac{a}{b} = \frac{c}{x}$ وهو تالى النسبة الثانية من النسبتين المكونتين للتناسب عند ما تكون حدودها مختلفة .
- ١٩ - التناسب الثالث
Third proportional
هو تالى النسبة الثانية من النسبتين المكونتين للتناسب عندما يكون مقدمها مساوياً لتالى النسبة الأولى .

- ٢٠ - المتناسب الوسط
Mean Proportional
المتناسب الوسط بين كميتين هو الذى إذا جعل تالياً لأولاهما ومقدماً لثانيتها تكونت نسبتان متساويتان .
- ٢١ - مقياس الزوايا
Goniometer
آلة لقياس الزوايا
- ٢٢ - الدقيقة الستينية
Sexagesimal minute
هى قسم من ستين قسمًا متساوية تقسم إليها الدرجة .
- ٢٣ - دليل السطح
Guiding curve
هو الخط المنحنى الذى يقطعه دائماً الخط المستقيم المكون للسطح أثناء الحركة ويسمى الخط المستقيم « راسم السطح » (Generatrix)
- ٢٤ - ط
II
هى النسبة بين محيط الدائرة وقطرها
- ٢٥ - فرجار تناسبي
Proportional compass
هو فرجار يستعمل لرسم شكل يشابه آخر على نسبة معلومة .
- ٢٦ - زاوية نقية
Radian
هى زاوية مركزية يقابلها من محيط الدائرة قوس طولها يساوى طول نصف قطرها .
- ٢٧ - صف من النقط
Range of points
هو مجموعة نقط على استقامة واحدة .
- ٢٨ - مدى
Range
مدى القذيفة على مستو معين ماراً بنقطة القذف هو المسافة بين نقطة القذف ونقطة اصطدام القذيفة بالمستوى .
- ٢٩ - زاوية مستقيمة الضلعين
Rectilineal angle
هى ما كان ضلعاها مستقيمين .
وفى الهندسة يطلق اسم زاوية فقطع على الزاوية المستقيمة الضلعين .
- ٣٠ - طرفا المعادلة
Sides of an equation
هما الكميتان اللتان تدل المعادلة على تساويهما فالكمية التى عن يمين علامة التساوى تسمى الطرف الأيمن والكمية التى عن يسارها تسمى الطرف الأيسر .
- ٣١ - منحرف
Trapezium
شكل رباعى لا يوجد به ضلعان متوازيان .

- ٣٢ - شبه منحرف Trapezoid
شكل رباعي يوجد به ضلعان متوازيان .
- ٣٣ - اختصار Abbreviation
اختصار الكسر هو تحويله إلى كسر أبسط منه بقسمة كل من بسطه ومقامه على عامل مشترك مثل $\frac{6}{9} = \frac{2}{3}$
- ٣٤ - كمية التحرك Momentum
هو حاصل ضرب كتلة الجسم في سرعته (ك × ع) .
- ٣٥ - كمية التحرك الزاوى Angular momentum
هى حاصل ضرب الكتلة في السرعة الزاوية .
- ٣٦ - عزم كمية التحرك Moment of momentum
عزم كمية التحرك لجسم حول محور ما هو حاصل ضرب كمية التحرك للجسم في بعده عن هذا المحور .
- ٣٧ - بقاء كمية التحرك Conservation of momentum
هو القانون الذى ينص على أن كمية التحرك عند التصادم لا تنفى وأن ما نقص من كمية تحرك أحد الجسمين اكتسبه الجسم الآخر .
- ٣٨ - قانون الترتيب Associative law
إمكان تجميع أى مقدار جبرى بأية طريقة كانت
- ٣٩ - قانون التبادل Commutative law
إمكان تغيير ترتيب حدود الجمع والطرح أو الضرب والقسمة في أى مقدار جبرى دون أن تتغير قيمته ، فمثلا :
- $$1 + 2 = 2 + 1 \text{ وهكذا } \frac{1}{2} \times \frac{3}{4} = \frac{3}{4} \times \frac{1}{2}$$
- ٤٠ - قانون التوزيع Distributive law
إمكان توزيع عمليات الضرب والقسمة على عمليات الجمع والطرح ، فمثلا :
- $$(1 - 2)(3 - 4) = 1 \times 3 - 1 \times 4 - 2 \times 3 + 2 \times 4 = 3 - 4 - 6 + 8 = 1$$
- ٤١ - قوانين الأسس Laws of indices
هى التى تربط أسس الحدود المتشابهة في حالات الضرب والقسمة والرفع إلى القوى
- مثلا : $10^2 \times 10^3 = 10^{2+3} = 10^5$
- ٤٢ - الأعداد الزائدة Abundant numbers
العدد الزائد هو العدد الذى يزيد مجموع عوامله عنه .

- ٤٣ - الأعداد الناقصة
Defective or deficient numbers
العدد الناقص هو الذى ينقص مجموع عوامله عنه .
- ٤٤ - فضل
Increment
الزيادة فى قيمة أى مقدار متغير .
- ٤٥ - نقصان
Decrement
النقص فى قيمة أى مقدار متغير .
- ٤٦ - البندول
ulum
جسم متحرك حركة تذبذبية حول محور أفقى ثابت .
- ٤٧ - بندول بسيط
Simple pendulum
جسم معلق من نقطة بواسطة خيط مربوط فيه .
- ٤٨ - بندول بسيط مكافئ
Equivalent simple pendulum
البندول البسيط المكافئ لبندول مركب هو البندول البسيط الذى مدة ذبذبه تساوى مدة ذبذبة البندول المركب .
- ٤٩ - بندول قذفى
Ballistic pendulum
بندول مركب يستعمل لقياس سرعة القذائف .
- ٥٠ - أساس اللوغاريتم
Base of logarithm
هو العدد الذى إذا رفع إلى أس مساو للوغاريتم كان الناتج مساوياً للعدد .
- ٥١ - العدد البيانى (من اللوغاريتم)
Characteristic (of a logarithm)
هو الجزء الصحيح فى اللوغاريتم .
- ٥٢ - الجزء العشري (من اللوغاريتم)
anti: sa
هو الجزء الكسرى فى اللوغاريتم إذا وضع على صورة كسر عشري .
- ٥٣ - قابلية الطفو
Buoyancy
هو كون وزن الجسم المغمور فى المائع يخف من جراء دفع المائع له إلى أعلى .
- ٥٤ - مركز الطفو
Centre of buoyancy
هو مركز ثقل السائل المزاح (الذى أزاغه جسم مغمور فيه) .
- ٥٥ - قوة الطفو
Force of buoyancy
هى محصلة الضغط الواقع على سطح جسم صلب من سائل ما مغمور فيه الجسم .

٥٦ - سطح الطفو Surface of buoyancy

إذا طفا جسم على سطح سائل متجانس بأوضاع مختلفة بحيث يكون حجم السائل المزاح ثابتاً فإن المحل الهندسى لمركز الطفو سطح يسمى سطح الطفو .

٥٧ - سطح التعويم Surface of Floatation

هو السطح الذى تغلفه مستويات التعويم .

٥٨ - زاوية لبلاية Cissoïd angle

هى الزاوية المكونة من تقاطع منحنين كرويين محدبين .

٥٩ - كسور متصلة Continued fractions

أى عدد كسرى أو كسر بسطه غير الوحدة يمكن وضعه على الصورة :

$$1 + \frac{1}{2 + \frac{1}{3 + \frac{1}{4 + \dots}}}$$

وتسمى هذه الصورة بالكسر المتصل فنثلا :

$$\frac{1}{1} + \frac{1}{2} + \frac{1}{3} + \frac{1}{4} = \frac{78}{107}$$

٦٠ - سعر الصرف (الكيميو) Course or rate of exchange

هو سعر السوق بالنسبة لثقود الدول .

٦١ - سعر الربح Rate of-interest

القيمة التى تحسب بها الوحدة أو ماشابهها .

٦٢ - متعارض متوازى الاضلاع Crossed parallelogram

هو الشكل (ا ب ج د) الناتج من متوازى الاضلاع (ا ب ج و) بدوران نصفه (ا ج د) حول القطر المنصف (ا ج) بزاوية مقدارها ١٨٠ درجة .

٦٣ - مححدة (ج . محددات) Determinant

تمير رياضى خاص توجد قيمته بطريقة خاصة وهو عبارة عن جملة كميات مرتبة فى صفوف وأعمدة بحيث يكون عدد الصفوف مساوياً لعدد الأعمدة وتحصر هذه الصفوف

$$\begin{vmatrix} ا & ب & ج \\ د & هـ & و \\ ز & ح & ط \end{vmatrix}$$

والأعمدة بين خطين رأسيين مثل :

٦٤ - علم الديناميكا Dynamics

علم يبحث فى الحركة بمعناها العام .

٦٥ - علم الميكانيكا Mechanics

علم يبحث فى الحركة بمعناها العام وفى السكون .

- Statics** ٦٦ - علم الاستاتيكا
علم يبحث في توازن القوى وسكون الأجسام .
- Hydrodynamics** ٦٧ - علم ديناميكا السوائل
هو العلم الذى يبحث في السوائل المتحركة .
- Hydrostatics** ٦٨ - علم استاتيكا السوائل
هو العلم الذى يبحث في السوائل الساكنة .
- Kinetics** ٦٩ - علم الحركة
علم يبحث في الحركة مع مراعاة القوة .
- Kinematics** ٧٠ - علم الحركة المجردة
علم يبحث في الحركة المجردة .
- Equimomental series** ٧١ - مجموعات متعازمة
إذا وجدت مجموعتان آليتان بحيث تكون عزوم القصور لإحدهما لمجموع مستقيمات مساوية لعزوم القصور للثانية، على الولاء كانت المجموعتان متعازمتين .
- Evolution** ٧٢ - التجذير (فى الحساب)
التجذير لإيجاد كمية علمت قوتها مثل $5 = \sqrt[3]{125}$
- Involution** ٧٣ - الترقية (الرفع إلى القوى)
(فى الجبر والحساب) هى إيجاد قوة كمية معلومة مثل $25 = 5^2$.
- Expansion** ٧٤ - فك
- Expansion of an expression** ٧٥ - مفكوك المقدار
هو المقدار الناتج بعد إزالة الأقواس فمثلا مفكوك $(1 + x)^4$ هو $1 + 4x + 6x^2 + 4x^3 + x^4$.
- Forborne annuity** ٧٦ - السناحية الموقوفة
هى التى لم تدفع لعدد معلوم من السنين
- Fulcrum** ٧٧ - مرتكز
النقطة المثبتة فى رافعة ما .
- Inconsistent equations** ٧٨ - معادلات لا متفقة
المعادلة غير المتفقة هى المعادلة التى لا يتساوى طرفاها

- ٧٩ - الإحداثيات القطبية Polar co-ordinates
إذا أردنا تعيين نقطة في مستو فيمكننا أن نأخذ نقطة ثابتة في هذا المستوى وتسمى بالقطب (Pole) ومستقيماً ثابتاً يمر بالقطب ويسمى الخط القطبي (Polar line or Initial line) وتعين النقطة إحداثيين . بعدها عن القطب ويسمى البعد القطبي (Radius vector) والزاوية التي يصنعها البعد القطبي مع الخط القطبي مقيسة في الاتجاه الموجب وتسمى الزاوية القطبية (Vectorial angle) .
- ٨٠ - العجلة القطبية Radial acceleration
هي العجلة في اتجاه البعد القطبي .
- ٨١ - السرعة القطبية Redial velocity
هي السرعة في اتجاه البعد القطبي .
- ٨٢ - العجلة المستعرضة Transverse acceleration
هي العجلة في الاتجاه العمودي على البعد القطبي .
- ٨٣ - السرعة المستعرضة Transverse velocity
هي السرعة في الاتجاه العمودي على البعد القطبي .
- ٨٤ - قوة لولبية Wrench
هي اتحاد قوة وازدواج محوره في اتجاه القوة .
- ٨٥ - شدة القوة اللولبية Intensity of the wrench
هي مقدار القوة اللولبية .
- ٨٦ - حركة متساوية الدور Isochronous motion
هي الحركة التذبذبية التي لا يتوقف زمن التذبذبة فيها على سعة التذبذبة وبذلك يكون زمن التذبذبة ثابتاً .
- ٨٧ - اللواب Screw
جهاز يستعمل لرفع الأثقال .
- ٨٨ - تزييت - تشحيم Lubrication
وضع الزيت أو الشحم بين جسمين متصلين لتقليل قوة الاحتكاك بينهما .
- ٨٩ - قابل للطرق Malleable
يكون الجسم قابلاً للطرق إذا أمكن تحويله إلى صفائح رقيقة كالذهب .
- ٩٠ - النهاية الكبرى Maximum
هي مقدار الكمية المتغيرة عندما يتقلب تغيرها من زيادة إلى نقصان .

- ٩١ - النهاية الصغرى
Minimum
هى مقدار الكمية المتغيرة عندما ينقلب تغيرها من نقصان إلى زيادة .
- ٩٢ - طريقة المعاملات المنفصلة
Method of detached coefficients
فى هذه الطريقة ترتب الحدود صعودياً أو نزولياً ثم يكتب بكتابة معاملات الحدود مجردة عن الرموز وتجرى عملية الضرب أو القسمة ثم توضع الرموز بعد انتهاء العملية .
- ٩٣ - ذات الحد
Monomial
كمية مكونة من حد واحد مثل $5x$.
- ٩٤ - ذات الحدين
Binomial
كمية مكونة من حدين مثل $3x - 14b$.
- ٩٥ - ذات الحدود
Multinomial
كمية مكونة من أكثر من حدين مثل $15b + 3b - 7d$.
- ٩٦ - اتزان متعادل
Neutral equilibrium
هو اتزان الجسم الذى إذا أزيح عن موضعه لم يعد إلى موضعه الأصلي واتزن فى الموضع الجديد .
- ٩٧ - اتزان لامستقر
Unstable equilibrium
هو اتزان الجسم الذى إذا أزيح قليلاً جداً عن موضعه لم يعد إلى موضعه الأصلي واختل التوازن .
- ٩٨ - شبه كرة مفلطح
Oblate spheroid
هو شبه الكرة الحادث من دوران قطع ناقص حول محوره الأصغر .
- ٩٩ - متسلسلة تذبذبية
Oscillating series
هى متسلسلة مجموع أى عدد زوجى من حدودها يساوى قيمة معينة ومجموع أى عدد فردى من الحدود يساوى قيمة معينة أخرى فهى تتذبذب بين القيمتين .
- ١٠٠ - التذبذبة المتضائلة
Damped oscillation
هى التذبذبة التى تتناقص سعتها بالتدرج .
- ١٠١ - خطوة
Pitch
(فى الميكانيكا) هى خارج قسمة عزم الازدواج على مقدار القوة .
- ١٠٢ - معادلة ثنائية أو (معادلة من الدرجة الثانية)
Quadratic equation
هى معادلة أكبر حدودها درجة من الدرجة الثانية (Equation of the second degree)
- ١٠٣ - جذر أصم من المرتبة النونية
Surd of the Nth order
هو جذر أصم دليله n
- ١٠٤ - إسقية الفولاذ
Tempering of steel
هى تكرار عملية التقسية ليكون للفولاذ صلابة فى لين ويمكن إعاده وتجهته فى الصناعات المختلفة .

مصطلحات في المغنطيسية والكهرية

أقرت في هذه الدورة (١)

مصطلحات المغنطيسية

- ١ - الأصل : شدة المجال المغنطيسي Intensity of the magnetic field
التعريف : شدة المجال المغنطيسي في أية نقطة هي مقدار القوة المؤثرة في قطب شمالي مقداره الوحدة إذا فرض موجوداً في تلك النقطة .
- ٢ - الأصل : القطب المقياسي Unit of pole
التعديل : وحدة القطب
التعريف : هو القطب الذي يتنافر أو يجاذب وآخر يساويه بقوة قدرها «داين» على بعد قدره سنتيمتر في الهواء .
- ٣ - الأصل : الجذب والدفع المغنطيسيان Magnetic attraction and repulsion
التعديل : التجاذب والتنافر المغنطيسيان .
التعريف : يميل القطبان المغنطيسيان اللذان من نوع واحد إلى أن يتباعدة فيقال عن ذلك (التنافر المغنطيسي) ويميل القطبان المغنطيسيان اللذان من نوعين مختلفين إلى أن يتقاربا فيقال عن ذلك (التجاذب المغنطيسي) .
- ٤ - الأصل : الحاجز المغنطيسي Magnetic screen
التعريف : هو جسم من الحديد يجذب به جزء من المجال المغنطيسي عن المؤثر الذي يحدث المجال فيكاد يزول عن الجزء المحجوب أثر المجال فيه .
- ٥ - الأصل : التصوب Dip or Inclination
التعديل : الميل .
التعريف : هي الزاوية الواقعة بين اتجاه شدة المجال المغنطيسي للأرض في مكان ما وبين مستوى الأفق في ذلك المكان .
- ٦ - الأصل : تخطيط المجال المغنطيسي Plotting of magnetic field
التعريف : هو تبيان الكيفية التي توزع بها خطوط القوة في المجال المغنطيسي بالرسم .
- ٧ - الأصل : بيت الإبرة Compass
التعديل : بيت الإبرة - بُصْلَة (معرب) .

(١) أقرت بدون تعريف في الدورة الثانية وأقر المجلس تعريفها في الدورة ١٧ بعد تعديل بعضها وأقرها المؤتمر في الدورة ١٨ .

التعريف : هي آلة ذات إبرة مغنطيسية أو مجموعة من الإبر المغنطيسية تتركز في وضع أفقى على سن مدببة كثيراً ما تستعمل لتعيين اتجاه الشمال المغنطيسى .

٨ - الأصل : الإبرة الموقوفة
Astatic needle

التعديل : الإبرة المعطلة .

التعريف : هي إبرة مغنطيسية مركبة من إبرتين أو أكثر ليس للمجال المغنطيسى المنتظم (كمجال الأرض مثلاً) أثر توجيهى فيها .

٩ - الأصل : مقدار القطب
Strength or Intensity of the pole

التعديل : شدة القطب

التعريف : هي مقدار القطب مقيساً بالوحدات المصطلح عليها .

١٠ - الأصل : العناصر المغنطيسية
Magnetic elements

التعريف : هي المقادير المغنطيسية الأساسية التى تدين بها المغنطيسية الأرضية في مكان ما على سطح الأرض .

١١ - الأصل : الخطوط المغنطيسية الأرضية
Terrestrial magnetic lines

التعريف : هي خطوط القوى في المجال المغنطيسى للأرض .

١٢ - الأصل : المحصلة المغنطيسية
Resultant magnetic force

التعريف : هي شدة المجال الحادث من تركيب مجالين أو أكثر .

١٣ - الأصل : الاحتفاظ
Retentivity

التعريف : هي الخاصية التى من أجلها يستبقى الجسم المغنطى بعض مغنطيسيته عند زوال المؤثر عنه .

١٤ - الأصل : خط تساوى الانحراف
Isogonic line

التعريف : هو خط يبين به على الخرائط المغنطيسية المواضع التى يكون فيها الانحراف المغنطيسى واحداً .

١٥ - الأصل : خط الانطباق
Agonic line

التعديل : خط اللا انحراف

التعريف : هو خط يبين به على الخرائط المغنطيسية المواضع التى لا انحراف فيها .

١٦ - الأصل : خط تساوى التصوب
Isoclinic line

التعديل : خط تساوى الميل .

التعريف : خط يبين به على الخرائط المغنطيسية المواضع التى يكون فيها الميل المغنطيسى واحداً .

مصطلحات الكهربائية (١)

- ١ - الأصل : كهربي
Electron.
التعديل : الكترون .
التعريف : دقيقة ذات شحنة كهربائية سالبة تبلغ كتلتها على وجه التقريب جزءاً من ثمانمائة وألف جزء من كتلة ذرة الإيدروجين ومقدار شحنتها هو الجزء الذي لا يتجزأ من الكهربائية .
- ٢ - الأصل : نظرية الكهربات
Theory of electrons
التعديل : النظرية الالكترونية .
Electron Theory.
التعريف : هي النظرية التي ترد فيها أسباب الظواهر الطبيعية إلى الالكترونات .
- ٣ - الأصل : مخبرة
Proof plane.
التعريف : أداة تتركب من موصل يجعل عادة على شكل قرص صغير وله يد عازلة تستخدم في اختبار الشحنات الكهربائية .
- ٤ - الأصل : الجسم المعزول
Insulated body.
التعديل : الموصل المعزول .
Insulated conductor.
التعريف : موصل غير متصل بما يصح أن ينقل الكهرباء منه أو إليه .
- ٥ - الأصل : مقر الشحنة
Seat of charge.
التعريف : الموضع الذي تحمل الشحنة فيه من الموصل المشحون .
- ٦ - الأصل : تكاثف أو تكتيف الكهرباء
Condensation of electricity
التعديل : تكثف الكهربائية .
Condensation of Electricity.
التعريف : تراكم الكهرباء على سطح موصل .
- ٧ - الأصل : الكهرباء الاحتكاكية
Static electricity.
التعديل : الكهربائية الاستاتيكية .
Static electricity.
التعريف : هو اسم يطلق على الكهربائية حالة سكونها على سطح الموصلات .

(١) أقرت بدمج تعريف في الدورة الثانية وأقر المجلس تعريفها في الدورة ١٧ بعد تعديل بعضها وأقرها المؤتمر في الدورة ١٨ .

مصطلحات في علم الحرارة

أقرت في هذه الدورة^(١)

- ١ - المعد Cathetometer,
هو آلة تتركب من تاسكوب ينزلق على مقياس رأسي مدرج لقياس الأبعاد الصغيرة كاللميمتر وأجزائه .
- ٢ - الاستحالة Change of state.
تغير المادة من حالة إلى أخرى من أحوال الصلابة والسيولة والغازية .
- ٣ - المذيب Solvent
المذاب Solute.
المحلول - الذائب Solution.
إذا أذيب جسم في سائل تسمى السائل « المذيب » وسمى الجسم « المذاب » وسمى الحاصل « المحلول » ويقال : ذاب الجسم ذوباً .
- ٤ - التشبع Saturation.
إذا زادت باطراد نسبة المذاب في محلول منه بلغ المحلول غايته عندها لا يقبل مزيداً من المذاب يذوب فيه . فيقال إنه في حالة « التشبع » ويقال شبع المحلول والمصدر تشبع .
- ٥ - خط تساوى الضغط Isobar line.
خط يبين به على الخرائط الأماكن التي يتساوى فيها الضغط الجوى .
- ٦ - خط ثبوت درجة الحرارة Isothermal line.
الخط البياني الدال على العلاقة بين الحجم والضغط عند ثبوت درجة الحرارة .
- ٧ - التغير الثابت درجة الحرارة Isothermal transformation.
توتغير الحجم أو الضغط أو كليهما معا عند ثبوت درجة الحرارة .
- ٨ - منحنى اللون الواحد Isochromatic curve.
خط ذو لون واحد يظهر في ظاهرة تداخل الضوء الأبيض المستقطب .
- ٩ - متساوى الزمن Isochrone - (-ous)
صفة لظاهرتين أو أكثر يستغرق حدوثهما زمناً واحداً أو لظاهرة يتكرر حدوثها على فترات متساوية .

قرت بدون تعريف في الدورة السادسة وأقر المجلس تعريفها في الدورة ١٧ بعد تعديل بعضها . وأقرها المؤتمر في الدورة ١٨ .

- ١٠ - موحد الخواص
Isotropic
يطلق على الجسم أو الوسط الذي تكون خواصه واحدة في جميع الاتجاهات .
- ١١ - متباين الخواص
Anisotropic, Aeolotropic
يطلق على الجسم أو الوسط الذي لا تكون خواصه واحدة في جميع الاتجاهات .
- ١٢ - خط تساوى الحجم
Isometric line
خط يدل في علم الديناميكا الحرارية على تغير الضغط أو درجة الحرارة عند ثبات الحجم .
- ١٣ - خط تساوى القدر
Isocheimal line
خط يبين به على الخرائط الأماكن التي يتساوى فيها متوسط درجة حرارة الجو في الشتاء
- ١٤ - خط تساوى القبط
Isothermal line
خط يبين به على الخرائط الأماكن التي يتساوى فيها متوسط درجة حرارة الجو في الصيف .
- ١٥ - خط تساوى السحب
Isonephelic line
خط يبين به على الخرائط الأماكن التي يكون حدوث السحب فيها بقدر واحد .
- ١٦ - خط تساوى المطر
Isohyetal line
خط يبين على الخرائط الأماكن التي يكون تساقط الأمطار فيها بقدر واحد .
- ١٧ - خط تساوى درجة الحرارة الأرضية
Isogeothermal line
خط يبين به المواضع الواقعة تحت سطح الأرض والتي تكون عندها درجة الحرارة واحدة .
- ١٨ - خط تساوى القوى المغناطيسية
Isodynamic line
خط يبين به على الخرائط الأماكن التي تكون فيها شدة المجال المغناطيسى للأرض واحدة
- ١٩ - متشابهات الأجزاء
Isomorphous
لفظ توصف به الأشياء التي تكون أجزاؤها الواحد فيها تشابه نظائرها في الأخرى .
- ٢٠ - خط تساوى الرجفة
Isoseismal line
هو خط يبين به على الخرائط الأماكن التي تكون فيها شدة الزلزال واحدة .
- ٢١ - خط اتفاق الرجفة
Isoseist
خط يبين به على الخرائط الأماكن التي تصل إليها رجفة الزلزال في وقت واحد .
- ٢٢ - ترمومتر ريمور
Reamur thermometer
هو مقياس للدرجة الحرارة تتخذ فيه نقطة انصهار الجليد درجة الصفر ونقطة غليان الماء درجة الثمانين .

- ٢٣ - الثلج
Snow بلورات من الماء المتجمد تساقط من السماء كالقطن المنفوش .
- ٢٤ - الجليد
Ice هو اسم يطلق على جمد الماء .
- ٢٥ - الصقيع
Frost هو جمد الندى عند برودة الجو .
- ٢٦ - البرد
Hail هو جمد قطرات المطر .
(والجمد يطلق على كل جسم صلب حالة استحالة سائل إليه .)
- ٢٧ - متغيرة
Variable يطلق على كل مقدار ليست له قيمة ثابتة .
- ٢٨ - طريقة التبريد
Method of cooling هي طريقة لإيجاد الحرارة النوعية لسائل ما تقوم على قياس الزمن الذي يستغرقه انخفاض درجة حرارة السائل من درجة معينة إلى درجة أخرى معينة .
- ٢٩ - الدوار
Rotor هو الجزء القابل للدوران من آلة ما .
- ٣٠ - الساكن
Stator هو الجزء الذي يتحرك الدوار بالنسبة إليه من آلة ما .
- ٣١ - الذرة
Atom هي أصغر جزء في عنصر ما يصح أن يدخل في التفاعلات الكيميائية .
- ٣٢ - الجزيء
Molecule الجزيء من أي مادة هو أصغر جزء مستقل منها يصح أن يوجد محتفظاً بالخواص الكيميائية لهذه المادة .

مصطلحات طبية (١)

- Abasia** امتناع الحَظْو
عدم القدرة على المشي بالرغم من وجود القوة العضلية والإحساس والتوافق على حالها لم يدركها نقص أو فتور في حركات الرجلين الأخرى .
- Abscess perinephric** خراج حول الكلوة
خراج في الأنسجة المحيطة بالكلوة .
- Abducent nerve** العصب المُبْعِد
هو العصب الجمجمي السادس الذي يمد العضلة المستقيمة الوحشية للعين .
- Aberrant artery** الشريان الزائغ
هو الذي سلك سيلا غير مألوف .
- Abnormality** شذوذة
١ - الانحراف عن النوع أو القاعدة
٢ - الشوه الخِلَقي .
- Abortion** الإجهاض
خروج الجنين من الرحم قبل الشهر الرابع .
- Accessory nerve** العصب الإضافي
هو العصب الجمجمي الحادي عشر ينشأ في النخاع المستطيل والحبل الشوكي حتى مستوى العصب العنقي الخامس وهو جزءان إضافي وشوكي .
- Acetabular artery (of obturator)** الشريان الحُقَمَى للعضلة السادة
هو شريان يتفرع من الشريان الساد ممدداً الرباط المبروم والكُرْمة (رأس عظم الفخذ) .
- Achromia, parasitica** البَهَقُ الطُّفْمِيلى
زوال المادة الملونة للجلد عن مرض .
- Acidity** الحُموضة
(كون البىء حامضاً) .
- Acidosis** الحُمَاض
حالة تقل فيها قلوية الدم والأنسجة بسبب ازدياد المنتجات الحامضة أو نقص القلوية .

- Acinous glands الغدد العينية
 غدد معينة كالغدد السنخية تبدأ مسلات الإفراز فيها من أكياس صغيرة منظمة على صورة
 عنقود العنب .
- Acne العُدّ (حبّ الشباب)
 هو طفح بثري ينشأ عن التهاب غدد الدهن مع تجمع الإفراز .
- Acne Rosacea العُدّ الوردى
 بثور تظهر على الخدين والأنف مع احتقان وتمدد في الأوعية النهائية .
- Acoustica, area الباحة السمعية
 باحة في أرض البطن الرابع تمر فوقها الخطوط النخاعية ويشتمل جزؤها الأسفل على
 المثلث السمعي .
- Acoustic nerve - Auditory nerve العصب السمعي
 هو العصب الجمجمي الثامن وهو عصب السمع . وله جذران دهايزي وقوقي .
- Acromial artery الشريان الأخرم
 فرع من الشريان تحت الترقوة .
- Action, reflex الفعل المنعكس
 تأدية وظيفة أو حركة عضلية قسرية بدفعة من مركز عصبي استجابة لتنبه مرسل من
 محيط هذا المركز .
- Acute arteritis التهاب شرياني حاد
 التهاب مؤلم قصير الأمد يلحق بشريان .
- Acute arthritis الرثية الحادة
 التهاب مفصلي مؤلم قصير الأمد .
- Acute disease مرض حاد
 مرض مؤلم قصير الأمد غير مزمن .
- Acute interstitial nephritis التهاب كلوى سدوى حاد
 نوع من الالتهاب الكلوى الحاد يصاب فيه النسيج السدوى خاصة .
- Adductor (Hunteri), canal قناة هنتر المقربة
 أخدود بين المنشأ الوترى للعضلة الوسيعة المتوسطة وبين اندغامات العضلات المقربة
 القصيرة والطويلة والعظمى . يتحول إلى قناة بتغطية عضلة الحياط له وفيه تجرى أوعية
 الفخذ .

Acute multiple peripheral neuritis التهاب الحاد للأعصاب المحيطة
هو الذى يصيب عدة أعصاب دفعة واحدة لعدة أسباب أهمها التسمم الكحولى والدفترىا
و ذات الرئة وغيرها من الأمراض المعدية .
(وقد يكون حاداً ... أو مزمنياً) .

Adenoid غُدَّانِي

Adenoid Character الصفة الغدانية
صفة لنوع من النسيج الضام يوجد فى العقد اللمفية والطحال والوزتين وعقيدات الأمعاء
المفردة والمتكدسة والنقى الآخر وغير ذلك . يتكون من هيكل أو شبيكة من النسيج
الضام فيه كتل من خلايا مستديرة لمفية **Lymphocytes** .

Adolescence اليقاعة
هى السن بين البلوغ والتمام .

Adrenalin أدرينالين
تَوْر (هرمون) يستخرج من نخاع الغدة الكظرية **Suprarenal** .

Adynamic وهنى
منسوب إلى الوهن وهو ضعف الحيوية **Vital debility** .

Afferent الوارد
يطلق فى الغالب على ما تحمله الأوردة والقنوات اللمفية والأعصاب المتجهة إلى المركز .

Agent فاعل
ما يحدث تأثيراً فى غيره حياً أو جماداً .

Agitans, paralysis الشلل الرُعاشى
(مرض باركنسون **Parkinson's disease**) .
علة تتميز بضعف العضلات والتصلب والارتعاش وآلام عضلية أو عصبية وقاق .

Agminated glands الغدد المتكدسة
هى تقع باير **Peyers patches** فى الأمعاء الدقيقة تتميزاً لها عن الغدد المفردة .

Air spaces أفضية (م. فضاء) هوائية
تجاويف أو كهوف يشغلها الهواء .

Ala nasi غُرْضُ الأنف
(منى غُرْض) وهما جانباً فتحتى الأنف .

Albuminuria بول زلالى
بول فيه زلال

Alkalinity	القلوية هى كون الشئ قلويًا . وهى ضد الحموضة .
Allantoic artery	الشريان اللقائى ويوجد فى التكوين المبكر للجنين .
Allantoic membrane	الغشاء اللقائى غشاء جنينى ينشأ من الربض المؤخر . ويدخل فى تكوين المثانة والحبل السرى والسخذ .
Alveolar artery, inferior	الشريان السنخى الأسفل فرع من الشريان الفكى الداخلى .
Alveolar artery, superior	الشريان السنخى الأعلى أحد فروع الشريان الحجاجى الأسفل .
Alveoli dentalis	سنوخ (م. سنخ) وهى مغارز الأسنان فى الفك .
Alveoli pulmonum	الحويصلات الرئوية وهى النهايات المتسعة للشعبيات الرئوية .
Alveolo-dental periosteum Periodontium	سيمحاق سنوخ الأسنان الغشاء المبطن للتجويف السنخى الذى يغطى جذور الأسنان .
Ambiguous nucleus	النواة المبهمة نواة فى النخاع المستطيل يخرج منها العصبان التائه واللسانى البلعوى .
Amnion	السلى الداخلى من الأغشية التى تكون كيس المياه المحيط بالجنين فى الرحم .
Amniotic fluid	النخوط السائل الذى يملأ السلى ويحيط بالجنين فى الرحم .
Amnion false	السلى الكاذب الطبقة الخارجية من السلى . وهو لاصق بالمشيمة وقد يتحد معها أو يتلاشى .
Amnion, true	السلى الحقيقى الطبقة الداخلية فى السلى .
Amniotic cavity	التجويف النخوطى وهو الذى يملؤه النخوط سببا الذى بين السلى والجنين .
Ampulla of duodenum	أنبولة العقج وهى (الحليمة العقجية) بروز فى الجدار الداخلى للعفج يحيط بالفتحة المشتركة للقناتين الصفراوية والبنقراسية .

- Amyloid infiltration** ارتشاح نشواني
رسوب مادة شبه نشوية في الأنسجة المريضة .
- Anabolism** البناء
هي عملية تمثل المواد الغذائية وإدخالها في بناء المادة الحية .
- Anaemia** أنيميا - فقر الدم
حالة تنقص فيها كمية الدم أو ينقص عدد الحُمُر أو تنقص فيها مثوية الهيموجلوبين ويصحبها شحوب وبُهَر ، وخفقان .
- Anaemia, ankylostoma** أنيميا الانكلستوما .
هي التي تحدثها ديدان الأنكلستوما .
- Anaemia, pernicious** أنيميا وبيلة
نوع من فقر الدم ينتج عن نقص المواد اللازمة لتكوين الحُمُر وتصحبها اضطرابات معدية معوية ، وفي كثير من الأحيان عصبية .
- Anaemia primary** أنيميا أولية .
فقر دم يحدث على ما يظهر كمرض مستقل نتيجة اضطراب يلحق وظيفة الأعضاء الفارزة للدم .
- Anaemia, secondary** أنيميا ثانوية
هي التي تحدث نتيجة فقد الدم أو طول الحرمان من الغذاء أو سوء تمثله أو تسمم مزمن أو ذاتي وبعض الأمراض الموضعية والعامة .
- Anaesthesia, cocaine** التخدير الكوكاييني
تعطيل الإحساس موضعيا بالكوكايين .
- Anal canal, white line of** خط الشرج الأبيض
وهو موضع اتصال الشرج والمستقيم .
- Anaphrodisia** الجُفُور (لسان العرب)
نقص شهوة الجماع .
- Anaphrodisiac** مَجْفُرة (لسان العرب)
ما يُنْقِص شهوة الجماع .
- Anaphylaxis** الاستهاضة (اللاوقاية)
تحساس لمفعول بروتين غريب سبق إدخاله في الجسم بالحقن أو بسواه وتقيضة المناعة .
- Anastomosis of blood vessels** تفتُّم الأوعية الدموية
تواصل طبيعي مباشر أو غير مباشر بين وعاءين دمويين .

- Anginal syndrome المتلازمة الذبْحِيَّة .
مجموعة أعراض تصاحب الذبْحَة وتكون معاً صورة المرض .
- Animal cell الخلية الحيوانية .
وحدة بنيان الحيوان .
- Annuli fibrosi cordis الحلقتان الليفتان القليتان
هما حلقتان ليفيتان تحيطان بالفتحتين الشريائيتين البُطَيْنِيَّتَيْن .
- Appendage لاحِقَّة
جزء ثانوى الوظيفة أو الحجم متصل بتركيب رئيسى .
- Arthropodes المفصليات .
قبيلة من عالم الحيوان تشمل مفصلية اللواحق كالحشرات والعناكب والقشريات .
- Ascariasis الأسكاريَّة .
مرض ينشأ من وجود ديدان الأسكارس فى الامعاء وغيرها .
- Asthenia الوهن
الضعف وذبول الحيوية .
- Astringent عَقْطُول .
عامل يقبض الأنسجة أو يوقف الإفراز أو يمنع النزف .
- Aviation medicine طبَّ الطيران .
هو الذى يعالج الشئون الصحية للذين يزاولون مهنة الطيران الحربى والمدنى .
- Axis المحْوَر .
هى الفِقرة العُنُقِيَّة الثانية .
- Acrocyanosis زُرَّاق الأطراف .
زرقة تصيب اليدين والقدمين تشبه مرض رينود ولكنه غير مصحوب باختناق موضعى وألم .
- Acute chorea الكُورِيَّة الحادَّة (الرقص السنْجى) .
مرض فى المخ يميزه حركات تقلصية غير منتظمة قسرية فى اليدين والوجه .
- Ascariasis الصَّفَر - الأسكارية .
المرض بديدان الأسكارس .
- Coma سُبات
حالة يفقد فيها المريض وعيه فقداناً تاماً ولا ينبثق منها بأقوى المنبهات بعكس الإغماء .

- Congestion** الاحتقان
زيادة الدم في أوعية جزء أو عضو ينشأ إما بورود دم أكثر أو تعويق في التصريف.
- Conjunctivitis, catarrhal** اليرمد النزلي .
وهو التهاب الملتحمة غير الصديدي .
- Constipation** الإمساك
حالة تقل فيها مرات التبرز أو كميته .
- Constipation, atonic** الإمساك الوهنى .
إمساك ناشئ عن ضعف عضلات الأمعاء فلا تستطيع طرد المواد البرازية .
- Constitution** البنية .
هي مجموع المقومات العضوية والوظائفية للجسم .
- Contact dermatitis** التهاب الجلد التماسي .
التهاب يتعرض فيه الجلد لآفة إكزيمية بملامسة العوامل النوعية .
- Convulsions** تشنّج (ج. تشنجات) .
انقباض عضلي قسري شديد .
- Convulsive states** الأحوال التشنجية .
تعرض الإنسان والحيوان لاضطرابات تشنجية وتشمل الصرع بأنواعه والإكلمبسيا والتكزز .
- Coproporphyrinuria** بول فيرفيريني .
هو البول الذي يحتوي على الفيريفيزين طبيعياً وقد تزيد في بعض الأشخاص من التسمم بالفلزات الثقيلة أو حلقة البنزين أو أمراض الكبد .
- Coqueluche - Whooping cough - Pertussis** السعال الديكي .
مرض ميكروبي مُعْدٍ يصيب الأطفال خاصة ويتميز بنوبات سعال تقلصية مصحوبة بشهيق خاص وقىء .
- Corbovinum** القلب البقري .
هو متضخم البطين الأيسر كما في الرجّع الوتيني .
- Coronary arteries** الشرايين التاجية .
وهي شرايين القلب .
- Coronary occlusion** الانسداد التاجي .
يحدث من التخثر أو السداد .

- Coronary sclerosis** : التصلب التاجى :
مرض تصلبى يصيب شرايين القلب وهو إما أن يكون جزءا من تصلب عام أو يشتد فى القلب خاصة .
- Coronary thrombosis** : التخثر التاجى :
هو ما يحدث فى الشرايين التاجية بسبب تغيرات مرضية فيها وينتج عنه ألم يسمى ذبحة الراحة .
- Cor-pulmonale** : القلب الرئوى :
تضخم القلب الأيمن فى بعض أمراض الرئة .
- Corrigan water-hammer pulse** : نبض الطرقة المائى لكُرَّجان .
نبض يحدث فيه هبوط سريع بسبب رجف الوتين (الأورطى) .
- Cortex** : الحساء :
الطبقة الخارجية من بعض الأعضاء التى يتميز فيها لحاء ونخاع كالكلية والدماغ .
- Cortical hormone** : الهرمون اللهاوى :
هو هرمون لحاء الكظر ويسمى الكورتين ويسند ضغط الدم .
- Cor-triloculare** : القلب الثلاثى :
قلب ينقصه الحاجز بين البطينين أو الأذنين فلا يحتوى القلب إلا على ثلاث غرف .
- Corynebacterium diphtherae** : كورينيبكتريم ديفتيرى (باسيل الدفتريا) :
باسيل مخرز يسبب مرض الدفتريا .
- Coryza,** : الزكام :
التهاب فى مخاطية الأنف بسبب العدوى بمختلف الجراثيم والفيروسات .
- Cough** : السعال (الكحة) :
طرد الهواء فجاء وبهوة من المزمار لإخراج المخاط أو سواه من المسالك الشعبية .
- Councilman bodies, in yellow fever** : جُسيمات كونسلمانية فى الحمى الصفراء :
نَحَر زجاجى تملطى مستحضر فى بعض الخلايا المحوطة بالخلايا المصابة فى الكبد .
- Coxa vara** : المَذَح (ل) :
تقوس عنق عظم الفخذ بسبب تقارب الفخذين مع قصر ظاهرى فى الرجل .
- Cramp** : العُقَّال :
انقباض حَتَّارَبِيَّ مؤلم فى بعض العضلات بسبب وقوف الحركة وقتياً .
- Cramp, professional** : العُقَّال المهنى :
يوصف بنوع المهنة ؛ فيقال عُقَّال العازف على القيثارة وعُقَّال الكاتب .

- Cranial vertebra : الفقارة الجمجمية (ج. فقارات) :
شذفة جمجمية تعتبر نظيرة لفقارة شوكية .
- Craniopharyngioma : الورم الجمجمي البلعومي :
ورم يتكون في بقايا المسال الجمجمي البلعومي (علم الأجنة) .
- Craniotabes : ضننى الجمجمة :
حالة يرق ويلين فيها بعض عظام الجمجمة في الزهري أو الكساح .
- Creatinuria : البول الكرياتينى :
زيادة إفراز الكرياتين في البول ، والكرياتين قلويد يتبلور ويستخرج من عصير اللحم .
- Creeping eruption : الطفح الزاحف :
التهاب جلدى يحلته دخول يرقات ديدان خيطية أو ذبابية في طبقات الجلد الغائرة .
- Crisis : أزمة :
١ - نهاية فجائية تحدث في مرض حاد كالتهاب الرئة أو الحميات كالتيفوس والراجعة .
٢ - وهى دور اضطراب أحيائى كالبلوغ .
٣ - هبة حادة مؤلمة في سير مرض مزمن .
- Croup : خُنْاق :
عدوى بجنجرة الأطفال يميزها عسر تنفسى صرصرى وسعال أجشّ ويتكون في بعضها غشاء كاذب .
- Croup membranous : الخُنْاق الغشائى :
التهاب في الجنجرة مصحوب بإفراز ليفينى ، إما أن يكون نوعياً (دفتيريا) أو نزلياً .
- Crus cerebri (Pedunculus cerebri) : مَحْمِل المخ :
هو مجموعة المسالك العصبية الموصلة بين المخ والقنطرة .
- Cryptococcosis : كربتوكوكوزية :
عدوى بالكربتوكوكس نيوفورمانس تصيب على الأشهر المخ والسحايا ، وقد تصيب الجلد والرئتين وغيرهما . ويتميز النوع الجلدى بإصابات شبه وتدية .
- Cryptococcus : كربتوكوكس :
جنس من الفطر يتوالد بالتبرعم .
- Cryptorchidism : خَفَاء الخصية :
عدم نزول الخصية من التجويف البطنى إلى الصفن .
- Crystalluria : البول الباتورى :
نزول بلورات في البول تسبب تهيجاً كلوياً كما يحدث عند تناول مشتقات السانفأ .

مرض «كوشينج» أو الاستقراطية النخامية Cushing's disease or pituitary basophilism
متلازمة سببها ورم غدى مكون من الخلايا المستقردة للفص الأمامى للغدة النخامية يميزها
بدانة مؤلمة محصورة عادة في الوجه والعنق والجذع .

Cytology علم الخلية :
ويشمل علم تشريح الخلية ووظائفها وأمراضها وكيميائها .

Deafness الصمم :
فقدان حاسة السمع .

Deer-fly, tularemia vector ذبابة الأيتل ناقلة حمى التولا ريميا .
التولا ريميا حمى طويلة الأمد متقطعة أو متكررة كثيراً ما يصحبها في الغالب تضخم وتقيح
العقد اللمفية في جوار مكان العدوى .

Decidua parietalis الساقط الجنين :
هو الجزء الأكبر من الساقط بخلاف الساقطين المحفظى والقاعدى ؛ والساقط نسيج
رحمى يحيط بالجنين في أدواره الأولى .

Deficiency diseases أمراض النقص :
وتنشأ عن نقص الفيتامينات أو الهرمونات أو محتويات الطعام الضرورية فيسوء الأيض
(الميتابولسم) .

Degeneration caseous الفساد التجبشى :
فساد يحدث عادة في بؤرة تدرنية أو في صمغة زهرية .

Degeneration lenticular [progressive] الفساد العدنسى المتزايد :
مرض نادر عائلى يحدث فيه تليف كبدي وفساد في النواة العديسية في المخ .

Dehydration التــجــاز :
الحرمان من الماء .
فقدان الماء .
استخراج الماء .

Delhi boil دُمَل دلهى :
وهو قرحة جلدية ناتجة عن العدوى بالآشمانيا تروبيكا .

Delirium tremens الهذيان الرعاشى :
جنون حاد ناشئ عن التسمم الكحولى يتميز بالعرق والارتعاش والبال والتخمة الوهنية
والاختلال والاهتلاص وضيق الصدر .

- Dementia paralytica** : العُتاه الشللى :
مرض فى المخ زُهرى مصحوب بارتعاش واضطراب فى النطق وضعف عقلى متزايد
- Dementia praecox** : العُتاه الباكر :
هو الفُصام وهو ضعف عقلى يصيب المراهقين :
- Dengue** : الدُّنْجِيَّة :
حمى وبائية طفحية ؛ تتميز بوجع شديد فى الرأس والعضلات والمفاصل تنقلها البعوضة المصرية (إيدس إيجيپتى) ويصاب المريض عادة بنوبتين من القشعريرة .
- Dermatitis vegetans** : الالتهاب الجلدى النامى :
يتميز بوجود كتل حمراء متفطرة مبتدئة فى مواضع لأكزيمية على الجلد .
- Diabetes experimental** : الديابيط التجريبي :
ويعمل فى المعمل فى حيوانات التجارب .
- Diaphragmatic artery** : الشريان الحجابى :
- Diathesis** : الميـزاج :
هو مجموع الخواص التى يتبها بها الجسم لمرض ما :
- Diet** : غذاء :
هو ما يتناوله الحى من طعام وشراب لقوام جسمه .
- Differential diagnosis** : التشخيص بالتفريق :
البت فى تشخيص مرض بالفرقة بينه وبين أمراض أخرى مشابهة له فى الأعراض .
- Diseases of allergy** : أمراض التَّحَسُّاس :
التحساس حساسية زائدة عند بعض الأفراد بالنسبة لميكروبات أو مواد غريبة سبق دخولها الجسم ، تحدث تفاعلا ، إما لوقاية أو ضدها .
- Diverticulitis** : التهاب الرَّدْب :
(والردب فى التشريح جيب يخرج من عضو أنبوى) .
- Diverticulosis of colon** : الرَّدَاب القولونى :
وجود عدة ردوب فى القولون .
- Dracunculosis** : الدَّرَاكُنتِيَّة : (مرض الحيرق المدينى « ابن سينا ج ٢ ص ١٣٨ ») .
العدوى بـ « الدراكنكيولوس مدينسس » وهى دودة خيطية توجد تحت الجلد وتخرج بركاتها من فتحة صغيرة .
- Drug allergy** : التحساس الدَّمَّارى :
حساسية بالعقاقير خاصة .

- Ductus ejaculatus** : المسيل الدافق :
مسال يتكون من اتحاد مسيل الحويصلة المنوية الإفرازي والمسيل الناقل ، ويفتح في
المبال البروستاتي .
- Ductus Excretorius** : المسيل الإبرازي :
هو قناة تحمل المبرزات السائلة من عضو مبرز إلى الخارج .
- Ductus venosus Arantii** : مسيل أرنتيوس الوريدي :
امتداد الوريد السري إلى الوريد الأجوف الأسفل في الجنين وينظمس عند الولادة
مكونا الرباط المسيلي الوريدي .
- Dystrophia adiposogenitalis** : السَّغَل التناسلي التشحامي :
وينشأ عن نقص إفراز الغدة النخامية أو فقد جزء من فصها الأمامي ويتميز بكثرة الشحم
والعُنَّة وضمور الأعضاء التناسلية الخارجية وعدم نمو الشعر .
- Embolus** : السدداد :
جلطة صغيرة دموية أو كتلة من البكتيريا أو جسم غريب آخر تسد وعاء دمويًا .
- Embryo** : الجنين :
ثمرة الحمل في الرحم حتى نهاية الأسبوع الثامن وبعده يدعى بالحميل .
- Enterogenous cyanosis** : الزُّراق المعوي :
مرض يميزه زرقة في اللون واضطراب شديد في الأمعاء ناتج عن التهيؤجلويين أو
السلفهيموجلوبين في الدم .
- Enuresis** : السَّلس :
عدم استمساك البول .
- Epilepsy** : الصَّرع - الصَّرْع :
الصبرع مرض عصبي مجهول السبب يحدث فيه غيبوبة وتشنجات عضلية .
- Eruptions** : طَفَّح (ج. طفوح) :
آفة جلدية ظاهرة ناتجة عن أمراض عامة كالحُميات تميزها غالباً .
- Erysipeloid** : شبه الحمرة :
التهاب جلدي أوحامى خفيفة ناتجة عن العدوى من مواد حيوانية ميتة وتصيب الجزارين
والسماكين وطلبة التثريح .
- Erythema Exudatum Multiforme=Erythema Multiforme** : الحُمَامِي النضحية
(متعددة الشكل) .

- Erythema induratum** : الحُمَامَى الجاحِشَةُ :
عُجْبِرَات تحت الجلد تنقرح قروحاً نخيرة تشاهد عادة في حمة الساق وقليل على الفخذين والذراعين .
- Erythema Infectiosum** : الحُمَامَى المُعْدِيَّة :
طفح يشبه ما يخرج في الحصبة العادية أو الألمانية دون أن تظهر الأعراض العامة لكليهما .
- Erythema Medicamentosum** : الحُمَامَى العَقَارِيَّة :
وتحدث نتيجة تناول أدوية خاصة كالبروميدات .
- Erythema Multiforme** : الحُمَامَى المتعددة الشكل :
مرض معد حاد مصحوب بصداع تظهر فيه على الجلد بثور وبقع وعُجْبِرَات .
- Erythema Nodosum** : الحُمَامَى العُجْبِرِيَّة :
التهاب جلدي حاد يتميز بعجيرات حمراء حساسة مؤلمة وخصوصاً على الظنوب ناتجة عن ارتشاح الدم والمصل .
- Erythema scarlatiniforme** : الحُمَامَى شبه القرمزية .
حمى بقعية يصحبها اضطراب عام خفيف وتقرُّش .
- Erythema venenatum** : الحُمَامَى الذَيْفَانِيَّة :
حمى تنشأ عن لمواد نباتية مختلفة تهيج الجلد .
- Felty's syndrome** : شراط « فِلْتِي » :
رثية مزمنة مصحوبة بحمى وتورم المفاصل ونقص البيض وطَحَل .
- Fibula** : شظية :
العظم الصغير الوحشي من عظمي الساق ، وتمتصّل مع القصبة من أعلى ومع القصبة والمخلخل من أسفل .
- Genital eminence** : حَيْسِد التناسلي :
بروز في الجنين قبل تميزه إلى ذكر وأنثى ينمو بعد ذلك قضيباً أو بظراً .
- Glandula Parathyroidea** : مِدَّة جَنْبِيَّة الدَّرْقِيَّة :
غدة تجاوز الدرقية في العنق .
- Glomerulonephritis, Parenchymatous** : اب كلوى كُتْبِيْنِي قَوَامِي .
مصحوب بآفات في الكُتْبِيَّات .
- Glycosuria** : ل السكرى :
وجود السكر في البول .

Glycoresis	البُوال السكرى : زيادة مقدار البول فى الديابيط .
Haemachrome	صبِاغ الدم : ' المادة التى تسبب لون الدم .
Haemadynamics	حرَكيَّة الدم : مبحث الدورة الدموية .
Haematemesis	قء الدم : طرده من المعدة بسبب المرض .
Haematin	هيماتين : مادة دكناء من مشتقات الهيموجلوبيين .
Haematoblasts	قُرَيْصات الدم : أقراص صغيرة مستديرة أو بيضية عديمة اللون توجد فى الدم .
Haematosi	١ - تكوّن الدم . ٢ - تأكسد الدم فى الرئتين .
Haematozoa	الطفيليات الدموية الحيوانية .
Haematuria	بول دموى خروج الدم مع البول وسببه عادة مرض الكلوة أو المثانة .
Haemochromatosis	هيموكروماتية : مرض يتميز بانصباع الجلد والأنسجة مصحوب بتغيرات ضمورية وتليفية فى البنسفراس والسكبد .
Haemocyte	خلية دموية
Haemoglobin	هيموجلوبيين : المادة الحمراء فى جسيمات الدم الحمر
Haemophthalmia	نزف العين : انسكاب الدم داخل المُقْلَة .
Haemoptysis	نفث الدم : إخراج الدم المنزوف من الرئتين أو الشُعَب .
Haemorrhage	النزف : خروج الدم من الأوعية الدموية :

Haemostasia

١- وقوف الدم .

٢- وقف النزف :

١- ركود الدم في أى جزء من أجزاء الجسم .

٢- أية عملية تجرى لوقف الدم ومنعه من النزف .

Haemostatic

رقوء :

ما يقف النزف .

Hair

شعر :

زوائد قرنية خيطانية نابذة من الجلد .

Hamstring

الوتر المأبضى :

أحد وترين يحدان الحفرة المأبضية خلف الركبة .

Hare-lip

العلامة :

شق في الشفة العليا للإنسان تشبه شفة الأرنب :

Hay fever

حمى الطلع :

حمى الدريس أو النزلة الربيعية ؛ التهاب تهيى حاد يلحق بالأغشية المخاطية للعينين والمسالك التنفسية العليا .

Headache

الصداع :

وجع في الرأس مختلف الأسباب والأنواع .

Headache, bilions

الصداع الصفراوى :

وهو الشقيقة .

Headache, blind

الصداع الأعمى :

وهو الشقيقة كذلك .

Headache, dynamic

صداع المفرقات :

ويصاب به الذين يشتغلون بالمفرقات .

Headache, helmet

صداع الخوذة :

وجع في النصف الأعلى من الرأس .

Headache, histamine

صداع إديستامين :

وجع في مؤخر الرأس من المستامين :

Headache, miners

صداع المعدنين :

وهو ناتج عن الغازات الناتجة عن انفجار النروجلسرين .

- Headache, nodular — Indurative headache : الصداع العجري :
صداع متشعب تصحبه عَجَر في المنحرفة واللفاعية وغيرها من العضلات .
- Headache, organic : الصداع العضوى :
وينشأ عن مرض الدماغ أو أعضائه .
- Headache, puncture : الصداع البزلى :
ويحدث من بزل السائل الشوكى .
- Headache, reflex : الصداع الانعكاسى :
وينشأ عن مرض بعيد عن الدماغ كالعين والمعدة والكبد .
- Heart : القلب :
- عضو في الحيوان يدفع الدم في الشرايين ويتلقاه من الأوردة فيسبب دوران الدم .
- Heart-beat : دقات القلب :
- انقباض القلب وانبساطه .
- Heat apoplexy : ضربة الحرارة :
- وتحدث من التعرض لدرجة حرارة مرتفعة جوية كانت أو صناعية كضربة الشمس .
- Heel : عَقِب :
- العقب من القدم الجزء الناقى إلى الخلف .
- Helcosis = Ulceration : التقرح :
- ظهور القروح في الجلد أو الأغشية المخاطية .
- Heleoplasty : ترقيع الجروح :
- عملية جراحية تغطى فيها القرحة — أو مكانها بعد إزالتها — بقطعة من الجلد .
- Helix : الحِتَار — :
- ثنية من الغضروف تكوّن الحرف الأعلى والجزء الأكبر من الخلقى من صوان الأذن .
- Hemeralopia : الخَفَش :
- ضعف في الإبصار يظهر في النور الشديد .
- Hemiplegia : الفالِج :
- شلل يلحق نصف الجسم طولاً .
- Hemoglobinuria, paroxysmal : بول هيموجلوبيني نوبى — بول دماى نوبى :
- نوع من البول الهيموجلوبيني يصاب به البالغون من الذكور عادة في فترات غير منتظمة بعد الإجهاد أو التعرض للبرد في الغالب .

Hemolytic transfusion reactions : التفاعلات الحليّة لتقل الدم :

وتحدث بسبب اختلاف المجاميع الدموية طول اختزان الدم المنقول .

Herpes simplex : الحَلَا البسيط :

مرض يتميز بوجود حويصلة عميقة أو أكثر على الحافة الحمراء للشفين أو على المنخر الخارجى أو على الحشفة أو القلفة أو الفرج .

Hiccup : القُواق :

تقلص فجائى للحجاب الحاجز يحدث شهقة قصيرة يقفها تقلص فى الزمار .

Higuier canalis : قناة « هيجيه » :

قناة فى الشق الجلاسىرى على مقربة من حافته الخلفية ينفذ فيها الحبل الطبلى من الجمجمة .

Hippocratic facies : السُّحنة « الأيقراطية » :

سحنة فيها يشحب الوجه ويذبل وتغور العينان وتُشاهد قبيل الموت فى الهَيْضَة ونحوها .

Hirschsprung's disease : مرض « هر شسبرنج » :

تضخم وتمدد قولونى خلقتى فى الأطفال عادة .

Hirudin : هيرودين :

خلاصة تستخرج من العلق تعوق تجلط الدم :

Hirudinea : هيرودينيا (العلقيات) :

فصيلة من العليات الماصة للدم .

Hirudiniasis : السَّدَّوَاد :

وجود الدود فى الجسم :

Histocytosis lipoid = Nieman's Picks Disease : التخلاء الشحمانى :

مرض للأطفال يميزه كثرة أنخلايا النسيجية التى تصطبغ بالأصباغ الشحمانية فى الجهاز الشببىكى البطانى

Histological section : شريحة :

رقيقة تقطع من نسيج لفحصها تحت المجهر بعد صبغها .

Histology : علم الأنسجة - التشريح الدقيق :

علم تركيب الأنسجة أو تكوينها .

Histoplasmosis : الهِستوبلازمية :

مرض يشبه الكلا أزار سببه الحيوانات الأولية السوطية .

His-Werner disease = Trench fever : مرض « هيس فيرنر » :
وهى حمى ركنتية :

Hodgkin's disease : مرض « هودجكن » :
مرض يحدث فيه تضخم غير مؤلم متزايد في الغدد اللمفية وفي أغلب الأحيان يكبر الطحال وأنسجة الأعضاء الأخرى المصابة بسبب تجمع الخلايا البطانية .

Homodont : متماثل الأسنان :
في بعض الفقريات السفلى تكون الأسنان كلها سواسية كأَسنان المشط .

Homogentisic acid : حامض الهومو جنسى :
حامض يوجد في البول ال « ألكبتوني » بسبب نقص تأكسد التيروسين لغياب خيرته .

Homoplasty : تقويم متجانس :
استبدال أجزاء أو أنسجة مماثلة من الشخص نفسه أو شخص من نفس الجنس ، مكان الأنسجة المفقودة .

Homotype mitosis : انقسام فتيلي متجانس :
وهو انقسام الصبغيات إلى شقين متماثلين .

Hookworm disease : مرض الديدان الشصية أو الإنكلستومية :
عدوى بديدان الإنكلستوما التي تعيش في العفج وتسبب فقر الدم .

Hormodendrum pedrosoi : هرمودندرم بدروسوى :
فطر معد يوجد الكلوروبلاستوميكوزية أو التهاب الجلد الة اولى .

Hormone : هرمون :
مادة كيميائية تتكون في غدة يحملها الدم إلى غدة أو جزء آخر فتنبه وتجنه على زيادة النشاط أو الإفراز .

Hormone, sex : هرمون الجنس :

Horns on lids : قرْن الجفون :
نوام متقرنة في جلد الجفون

Horse-shoe kidney : الكلوة الخنوية :
كلبتان اتصل طرفاهما السفليان عبر العمود الفقري ، فتشبه نعل الفرس .

Hospital fever = Typhus fever : حمى المستشفيات :
وهو مرادف للحمى التيفوسية .

- Hour-glass stomach : المعدة المخصّرة :
حالة تضيق فيها المعدة عند وسطها .
- Huntington's chorea : كورية « هنتنجتن » :
نوع ليس له علاقة بكورية « سيدنهام » . ويحدث في وسط العمر سببه فساد في الدماغ .
- Hutchinsonian teeth : أسنان هتشنسون :
هي الثنايا ، تكون مؤشرة هلالية مفلجة صغيرة على غير العادة عريضة القاعدة ،
تظهر في الزهرى الوراثي .
- Hutchinson's triad : ثالوث « هتشنسون » :
وفيه يحدث التهاب القرنية المقوى ومرض التيه وأسنان هتشنسون .
- Hydatid disease : كيّاس إكينوكوكي : -
تكون كيس ديداني مصلّي مختلف الحجم حول رأس يرقة الشريطية الإكينوكوكي .
- Hydrarthrosis intermittent : فُصال استسقاء متقطع :
وهو استسقاء مفصلي أو انسكاب سائل مصلّي في المفصل ، يحدث من آن لآخر .

مصطلحات في علم النبات (*)

- ١ - طبقة فاصلة : **Absciss (or abscission) layer**
هي طبقة من الخلايا تتكون في الأنسجة عند أصول الأوراق مثلاً قبيل سقوطها ، ومن تفكك خلايا هذه الطبقة تنفصل الأوراق وتسقط .
- ٢ - انفصام : **Abstriction**
تستعمل عادة في حالة انفصال الجراثيم المتسلسلة من الخيوط الفطرية إذا تضر الخيط قرب قمته وتقلصت القمة تدريجياً حتى تنفصل مكونة الجراثيم ، سمى هذا انفصاماً ، وتتابع هذه العملية فيتكون في طرف الخيط سلسلة من الجراثيم .
- ٣ - برعم مساعد : **Accessory bud.**
يوصف به البرعم الذي قد يوجد بجانب البرعم الإبطي الأصلي .
- ٤ - مخدج - ناقص التكوين : **Abortive.**
اسم لكل عضو من النبات أو الحيوان لم يكتمل خلقه أو اكتمل خلقه ولم يؤد وظيفته مثل بعض أسدية زهر الكتان أو الخبازي الأفرنجية فيتكون الخيط دون المتك أو يتكون كل منهما ولكن تبقى السداة ضئيلة والمتك ضامراً لا يؤدي وظيفته .
- ٥ - زهرة عارية : **Achlamydous flower**
اسم لكل زهرة ليس لها غلاف زهري أى ليس لها كأس ولا تويج كزهرة الصنمصات والزان وغيرهما .
- ٦ - إبري - إبري : **Acicular, acerose**
الإبري من الأوراق والبلورات وغيرهما ما كان على شكل الإبرة كأوراق الصنوبر أو البلورات الرفيعة المؤسلة مثل بلورات أكسالات الجير التي توجد في خلايا بعض النباتات .
- ٧ - متكى* : **Accumbent**
اسم للجنين النباتي إذا كان منحنيًا بحيث يكون الجذير متكئاً على الفاتنين كما هي الحال في جنين الحلبة مثلاً .
- ٨ - عديم الفلقات : **Acotyledonous**
اسم للجنين النباتي الذي لا تتميز فيه الأوراق البزيرية مثل جنين (الجعفيل) (المالك) أو الكشوت (الحامل) أو نبات السحلب وغيرها .

- ٩ - تعاقب قيمي : **Acropetal**
اسم لنمو الأعضاء النباتية متتابعة من الأضل نحو القمة بحيث يكون الأصغر قرب القمة والأكبر بعيداً عنها وهكذا .
- ١٠ - متعدد التناظر : **Actinomorphic**
اسم للزهرة المنتظمة التي يمكن تقسيمها إلى قسمين متماثلين بقطاع طولي يمر بالمركز في أي اتجاه .
- ١١ - مستدق (حاد التدبب) : **Acuminate**
اسم لقمة الورقة مثلاً عندما تضيق بالتدريج إلى أن تنتهي إلى طرف طويل حاد دقيق .
- ١٢ - حاد : **Acute**
اسم لقمة الورقة مثلاً التي تنتهي إلى طرف حاد ولكنه أقل استطالة من المستدق .
- ١٣ - زهرة لا سوارية : **Acyclic flower**
هي الزهرة التي تكون فيها الأوراق مرتبة ترتيباً حلزونياً ، لا في محيطات دوائر .
- ١٤ - مجاور للمحور : **Adaxial**
اسم للسطح أو الوجه القريب من المحور لعضو النبات كورقة أو زهرة أو فرع ينشأ على جانب المحور أو الساق .
- ١٥ - مباعِد للمحور : **Abaxial**
اسم للدلالة على السطح أو الوجه البعيد عن المحور لعضو نباتي كورقة أو زهرة أو فرع ينشأ على جانب المحور أو الساق .
- ١٦ - لا يخضوري : **Achlorophyllous**
اسم للنبات أو الأجزاء النباتية الخالية من اليخضور مثل الفطريات والأوراق الحرشفية .
- ١٧ - ملتصق : **Adherent**
اسم للعضو إذا اتحد بعضو آخر ليس من نوعه .
- ١٨ - التحام : **Adhesion**
وتستعمل للدلالة على اتحاد أعضاء ليست من نوع واحد وخاصة في الزهرة كاتحاد البتلات بالأسدية كما في أزهار الفصيلة الباذنجانية ، أو الأسدية بأقلام الكرابل كما في أزهار الفصيلة السحلبية .
- ١٩ - مندمج : **Adnate**
اسم للعضو أو الجزء النباتي إذا نما متحداً مع آخر ليس من نوعه ، كأن يلتحم جزء من الورقة مع الفرع الذي نشأ في إبطها كما هي الحال في نباتات الفصيلة الباذنجانية .

- ٢٠ - اندماج : Adnation
اسم للعضوين يلتصق أحدهما بالآخر وينموان معاً .
- ٢١ - عرضي : Adventitious
اسم للعضو النباتي الذي لا ينشأ من منشئه الأصلي .
- ٢٢ - برعم عرضي : Adventitious bud
وهو البرعم الذي ينشأ على الورقة أو أعلى الجذر ومنشؤه الطبيعي لإبط الورقة .
- ٢٣ - جذر عرضي : Adventitious root
وهو الجذر الذي ينشأ على الساق أو الورقة ومنشأه الطبيعي الجذير وما يتفرع منه .
- ٢٤ - أسيديوم (يونانية) : Accidium
ومعناها المنزل ، وهو عبارة عن عضو كاسي الشكل (يوجد في فطريات الصدأ)
ويولد نوعاً من الجراثيم الأسيدية (نسبة إليه) .
- ٢٥ - جرثومة أسيدية : Aecidiospore
هي الجرثومة التي تتكون في الأسيديوم .
- ٢٦ - رياحي الأثار : Aelophilous
اسم للنبات الذي ينثر بزوره أو ثماره أو جراثيمه بواسطة الرياح .
- ٢٧ - جذور تنفسية : Aerating roots (respiratory roots)
هي جذور عرضية تخرج من الطين أو الماء الراكد وتنمو عمودية في الهواء لتحصل على الأكسجين من الجو لعدم توافره في الوسط الذي ينمو فيه المجموع الجذري، وفي نسيجها مسافات هوائية واسعة للتنفس والتهوية ، وتوجد في بعض النباتات مثل الشوكة التي تنمو على شواطئ البحار الدافئة وتغمر بالماء من آن لآخر .
- ٢٨ - لحمية هوائية : Aerenchyma
نسيج من خلايا رقيقة الجدران تتخللها مسافات بينية واسعة وتوجد في أعضاء كثير من النباتات المائية ، للتهوية الداخلية والطفو .
- ٢٩ - هوائي : Aerial
اسم للأعضاء النباتية التي توجد في الهواء فوق سطح الأرض أو الماء .
- ٣٠ - ميكروب حي بالهواء (حيواني) : Aerobion, Aerobe
هو البكتير الذي لا يعيش في جو خال من الأكسجين
- ٣١ - حي بالهواء (حيواني) : Aerobic
اسم للمتعضى الذي تحتاج حياته للهواء أو الأكسجين .

- ٣٢- حويصلة هوائية : Aerocyst
انتفاخ في بعض أجزاء النباتات وخاصة المائية ، في داخله هواء يساعد النبات على الطفو .
- ٣٣- نبات مُعلّق : Aerophyte = Epiphyte
نبات مستقل عن الأرض ينمو عالقاً بغيره دون أن يتطفل عليه ويستمد كل غذائه من الهواء مثل بعض الأراشد أو الطحالب أو الأشن أو الحزازيات .
- ٣٤- مظهر صيفي (في علم البيئة) : Aestival aspect
اسم لحالة النباتات في فصل الصيف .
- ٣٥- التصيف (في علم البيئة) : Aestivation
٣٦- التلفاف زهري : Aestivation
اسم لحالة الأوراق الزهرية في وضع بعضها من بعض في البرعم قبل تفتحه .
- ٣٧- قرابة (في علم الأحياء) : Affinity
- ٣٨- لا مُزهرات : Agamy (Cryptogamia)
اسم للنباتات التي لا تظهر للعين المجردة فيها أعضاء الذكورة والأنوثة .
- ٣٩- لاتزاوجي : Agamic = agamous
اسم للنباتات التي تتكاثر بدون خلايا تناسلية .
- ٤٠- تكاثر لا تزاوجي : Agamogenesis
- ٤١- عديم الأوراق : Afoliate
- ٤٢- أجار : Agar = Agar agar
مادة غروية تحضر بغلي بعض الطحالب الحمراء البحرية مع الماء ، وتجفيف الغروي الناتج على شكل شرائط رقيقة أو مسحوق . ويستعمل الأجار كمنسبِت تزرع فيه الميكروبات أو الفطريات .
- ٤٣- أغاريقون (ابن البيطار) : Agaric = Agaricus = Polyporus officinalis
ويسمى أغاريقون أبيض أو أغاريقون أنثى وهو فطر ينبت على جذوع بعض الأشجار وهو على شكل كتل اسفنجية ليفية غير منتظمة الشكل ، تتكون من خيوط فطرية متداخلة ولونه بني من الخارج أبيض مصفر من الداخل ، طعمه في أوله حلاوة وفي آخره مرارة لاذعة ، ويستعمل كمسهل شديد ، ويطلق اللفظ الإفرنجي الآن أيضاً على نباتات جنس « عيش الغراب » .

ألفاظ نباتية

جمعتها لجنة المعجم الوسيط من المعاجم القديمة
وتولت شرحها لجنة علوم الأحياء والزراعة (١)

العِكرِش :

المعجم : نبات من الحمض يشبه التيل أو هو التيل بعينه ، وهو آفة للنخل ينبت في أصله .
اللجنة : هو نجيل شيطاني ومُلَّيح *Aeluropus repens Desf.* من الفصيلة النجيلية
Graminae

عشب معمر منبسط مداد ينمو في الأرض النزر ، يوجد في بلاد البحر الأبيض المتوسط والسودان والهند وسيلان وبلاد العرب ويضرب في الأرض بجذور تخرج من عقد كما تخرج من هذه العقد سيقان هوائية أيضاً . أوراقه متبادلة في صفين رحيمة طويلة منطبقة ، ونورتها سنبل على شكل الرأس وطولها نحو السنتيمتر وللأوراق لسين شعري .
(موشلر - بديفيان - عيسى - تاكلهم - شفينفورت - اللسان - التاج - القاموس - ابن البيطار) .

العُكَّاش :

المعجم : شجر يلتوى على الشجر وينتشر .
اللجنة : ورد في القاموس - عَكَّش النبات والشجر كثر والتف ، وشجرة عَكَّشة كثيرة الفروع والعكشة شجرة تلوى بالشجر توكل ، وهي طيبة تباع بمكة وجدة ، دقيقة ، لا ورق لها . ولم يستدل عليها .

العَلَّجان :

المعجم : شجر لا ورق له ، إنما هو خيطان جرد مظلمة الخضرة ، منبته السهل ، لا تأكله الإبل إلا مضطرة .

اللجنة : العَلَّجان هو القُرَّاح كما ذكر ابن البيطار وينطبق وصفه على ماورد في المعجم فهو *Pityranthus tortuosus Bth.Hk.* من الفصيلة الخيمية *Umbelliferae*. شجيرة تنبت في الصحارى ، إنما هي قضبان خضر دقاق ، أوراقه حرشفية دقيقة وله زهر أصفر وثمر دقيق يشبه الأنيسون ، وهو عطري الرائحة
(ابن البيطار - اللسان - عيسى - شرف - موشلر) .

(١) أقر المجلس هذه الشروح في الدورة السادسة عشرة ، وأقرها المؤتمر في الدورة الث

العَلْف :

المعجم : شجر يمني ورقه كالعنب , يكبس ويجفف ويطبخ به اللحم عوضاً عن الخل .
اللجنة : لم يستدل على العلف ولكن ورد العلف وهو القُرْط والشبُّدار والبرسيم وهو
Trifolium alexandrinum L. من الفصيلة القرنية . Leguminosae. (انظر المادة)

الْعَلْف :

المعجم : ثمر الطلح يشبه الباقلاء الغض يخرج فترعاه الإبل .
اللجنة : علف هو ثمر الطلح (انظر المادة) .

العَلْقَى :

المعجم : شجر تدوم خضرته في القيظ ، ولها أفنان طوال دقاق وأوراق لطاف .
اللجنة : العَلْقَى واحدته عَلْقَاة وهو أوسيروس وأبو ليلة (الجزائر) ونثاس ، هو :
Osyris alba L. من الفصيلة الصندلية . Santalaceae. والنبات شجيري
ينبت في بلاد البحر الأبيض المتوسط يسمو إلى متر تقريباً . دائم الخضرة
أوراقه صغيرة تصل إلى ١,٥ سم مستطيلة إلى رحيمة مدببة القمة . أزهارها
وحيدة الجنس . والنورة المذكورة محدودة ومكونة من أزهار عديدة معنقة .
أما النورة الأنثى فعبارة عن زهرة واحدة ذات غلاف زهري أصفر والثمرة
حسكة حمراء صغيرة .

العَلَقَم :

المعجم : الحَنْظَل .
اللجنة : العَلَقَم هو الحنظل ومُرّ الصحارى وقثاء النعام وقثاء الحمار - وشري -
والصاب - هو . *Citrullus colocynthis* Schrad. من الفصيلة القرعية
Cucurbitaceae. وهو نبات معمر ينبت في صحارى أفريقيا وآسيا وهو منبسط
مداد ذو جذر متعمق في الأرض ، ورقه متبادل خشن وزهره منفرد أصفر ،
وثمره لبي كروي الشكل أخضر إلى بياض ، يصفر إذا نضج ، وثمره شديد
المرارة ويستعمل لبه كسهل شديد ، وبالثمرة بزور كثيرة تعرف بالهَبْسِيد ،
عديمة المرارة ويأكلها البلو .
(ابن البيطار - عيسى - شرف - بديفيان) .

العِمْقَى :

المعجم : نبت .
اللجنة : وردت عِمْقَى كذكرى في التاج وقال ابن برى إن العمق أمر من الحنظل
ولأنها ذات شوكة ولم ترد في بديفيان وابن البيطار وداود وشرف . ولكن

وردت عَمَق في عيسى وشرف وبديفان على أنها *Euphorbia Ammak Schwf.*
من الفصيلة السوسبية *Euphorbiaceae*، وأنها كذلك *Euphorbia officinarum*

العُنب :

المعجم : ثمر الكرم .

اللجنة : معروف أنه ثمر الكرم وهو جنس *Vitis* من الفصيلة الكرمية *Vitaceae*
(انظر المادة) .

العُنَّاب :

المعجم : ثمر شجر معروف واحدته عُنَّابة .

اللجنة : العُنَّاب هو الزُّفَيْرُف وأُرْج وعَلَن (اليمن) وسِنْجِد (فارسية) . وهو :

Ziziphus jujuba Lam. من الفصيلة السلترية *Rhamnaceae* وهي شجرة صغيرة تنبت في الهند وبلاد البحر الأبيض المتوسط وتسمو من ٣ إلى ٦ أمتار كثيرة التفرع كالزيتون إلا أنها شائكة أوراقها مزغبة على الوجه السفلي بيضبة أو مستديرة كاملة الحافة أو مسننة ، والأذينات متحولة إلى أشواك قوية وفي بعض الأحيان غير موجودة . النورة محدودة والثمرة حسلة حمراء في شكل ثمر الزيتون وحجمه وهي حلوة لذينة الطعم .

العُنْصُل :

المعجم : البصل البرّي :

اللجنة : هو الإسْقِيل والإسْقِيل وهو *Scilla maritima L., Urginea maritima, Bach* من الفصيلة الزنبقية *Liliaceae* وهو عشب معمر ينبت في بلاد البحر الأبيض المتوسط ويزرع في منطقة العريش لتحديد الحقول ، وله ورق منبسط كورق الكراث وبعد الشتاء يظهر الشمراخ الزهري قبل الأوراق ، وهو طري يسمو إلى نحو متر ، مزغب شميلك ينتهي بنورة عنقودية مكتظة بالأزهار البيضاء ، والثمرة علبة تحتوى على نحو ست بزور بنية . وللجزء الأرضي من النبات بصلة كبيرة تستعمل في الطب كحقو للقلب ومدر للبول ، ومنفت وتعرف باسم بصل العنصل وبصل الفار وبصل البرّي وبصل الخنزير (المغرب) والعُنْصَلَاء .

العُنْصَلَاء :

المعجم : العُنْصُل .

اللجنة : هو العُنْصُل (انظر المادة) .

الأرض أو متصاعدة . ورقه ضيق : وللورقة عنق مجنح وأذيناها الملتحمة

بيضاء كثيرة العروق والأزهار تخرج من إبط الأوراق العليا في عناقيد قصيرة خضراء أو حمراء اللون والقنابة شفافة بيضاء والثمرة بندقة مثلثة محبة السطح غير لماعة .

الغريضة :

المعجم : ضرب من السويق .

اللجنة : ذكر اللسان أن الغريضة ضرب من السويق يصرم من الزرع ما يراد حتى يستفرك وذكر أيضاً أنه يقال غرضناه جنيناه طرياً أو أخذناه كذلك ومن هذا يؤخذ أن الغريضة يطلق على الحبوب التي تنجى قبل نضجها كالفريلك من القمح .

الغرف :

المعجم : شجر يدبغ به .

اللجنة : هناك كلمتان : غَرْف (بالراء الساكنة) وغَرْف (بفتح الراء) وردتا في المراجع واختلط الأمر على بعض المؤلفين فاعتبرا وهما مترادفين ، ولكن الأصل أن الغَرْف (بتسكين الراء) هو سُحَيْل (اليمين) . وهو : Gordia gharaf Ehrbg & Forsk. من الفصيلة البوراجينية . : Boraginaceae . شجرة صغيرة تنبت في مصر وأفريقيا وتمتد إلى جزيرة العرب والهند وتسمو إلى نحو ثلاثة أمتار ، وعلى فروعها عديسات واضحة . وأوراقها شبه متقابلة مستطيلة أو رمحية تنباين في الحجم كثيراً . سطحها العلوى لامع والسفلى مزغب والثمرة حَسَلَة لحمية برتقالية اللون ، أما الغَرْف (بفتح الراء) فهو نوع من الشُّمام Panicum setigerum Retz. من الفصيلة النجيلية . Graminae وقيل إنه هو الثَّامُ مادام أخضر .

الغَرْقَد :

المعجم : شجر عظام واحدته غَرْقَدَة .

اللجنة : غَرْقَد و غَرْقَدَق وهو : Nitraria retusa Forsk & Asch من الفصيلة الرطريبية Zygophyllaceae. شجيرة تنبت في الجزائر وتونس والشام وإيران ومصر (بالگردقة) وجزيرة العرب وغيرها ، تسمو من متر إلى ثلاثة أمتار ، ساقها وفروعها بيضاء تشبه العَوْسَج في أوراقها اللحمية وفروعها الشائكة ، وأزهارها طويلة العنق عبقة الريح بيضاء مخضرة ، ثمرتها حَسَلَة مخروطية توكل . وهي من الشجيرات القليلة التي لا ترعاها الجمال . (اللسان - ابن البيطار - شرف - عيسى - بوست - موشر - شفينفورت - بديفيان) .

الغرانيق :

المعجم : نبت ينبت في أصول العوسج .
 اللجنة : الغرانيق هو الغرنوب (لأنه يشبه منقار الغرنوق) وغرانيون وإبرة الراعي والعنتر (مصر) وجرة (سوريا) وغرانيون (ابن البيطار) وجرانيوم وثمان (اسكندرية) وجرونا (مصر) والغرنوب ، هو جنس *Pelargonium* (Geranium) من الفصيلة الجارونية : *Geraniaceae*.
 وهي أعشاب شجيرية معمرة تنبت في المناطق المعتدلة . أوراقها مزغبة طويلة العنق مستديرة النصل تقريباً ، النورة محدودة شبه خيثة . والثمرة جافة منشقة ذات منقار طويل .

الغَاغَة :

المعجم : واحدة الغاغ وهو نبات طيب الرائحة .
 اللجنة : الغاغ (ج ، غاغ) هي النعنع والفليّة والفودنج هو : *Mentha pulgium L.* من الفصيلة الشفوية : *Labiatae*.
 وهو نبات معمّر ينبت في بلاد البحر الأبيض المتوسط . ويكون في مصر على جسر الترع والمساق ، ويسمى إلى نصف متر ، ساقه منتشرة كثيرة التفرع مزغبة أو ملساء ، أوراقه متبادلة صغيرة قصيرة العنق ، بيضية الشكل ، حافتها ذات أسنان صغيرة ، والنورة في مجموعات سوارية ، كروية ، في سنابل ، والأزهار صغيرة وردية اللون والنبات عطر الرائحة ، يستعملها العامة في تحضير زيت الفليّة ، وزيته العطري مضاد للمغص .

الغَيْض :

المعجم : هو الطلّع .
 اللجنة : جاء في ابن سيدة إذا بدا الطلّع فهو الغضيف ، وعن ابن دريد الغضيف هو الطلع وقد يسمى بالغض وهي يمانية (انظر مادة الطلع) .

الغاف :

المعجم : شجر عظام له ثمر حلو جداً ينبت في الرمل مع الأراك . ورقه أصغر من ورق التفاح ، وهو في خلقته . يكون بعمان . واحده غافة .
 اللجنة : الغاف وعود اليُسْر وعود المقلّة وصلوان وعجّوب ويتنبوت هو : *Prosopis specigera L.* من الفصيلة القرنية : *Leguminosae*.
 وهي شجرة صغيرة أو شجيرة توجد في اليمن . وقد أحضرها شفيق فورث من اليمن باسم الغاف ، وكان مزهراً في مارس . ويوجد في بلاد العرب

وأفغانستان وإيران والهند . وهو ذو فروع كثيرة الشوك . الأوراق مركبة ريشية ذات وريقات صغيرة . وطول الشوكة نحو نصف سنتيمتر . وهي مستقيمة صفراء والأزهار قصيرة العنق في نورات دالية والثمرة قرن مستقيم حلو الطعم أملس . والبزرة داكنة مستطيلة ويعرف غلاف الثمرة باسم الشغف .
(اللسان - ابن سيدة - بديفيان - شرف - بوست .)

أم غيَّيلان :

المعجم : شج السمر ، قيل إن ثمرها أحلى من العسل (تاج) .

اللجنة : أم غيَّيلان هي الشوكة المصرية : *Acacia arabica* Willd. Var. *Nilotica*.
(FORSK).

من الفصيلة القرنية Leguminosae ويطلق هذا الاسم أيضاً على أنواع أخرى من جنس : *Acacia*. وهو الطَّلَح . (انظر المادة) .

القثاء :

المعجم : نوع من الخيار ، يخالط خضرته خطوط طولية بيضاء ، ومنه الطويل والقصير والغليظ والرفيع واحده (قثاة) (ل . م .) واسم جنس لما يقوله الناس : الخيار والعجور والفقوس (ت ص) .

اللجنة : القثاء هو : *Cucumis pubescens* من الفصيلة القرعية : *Cucurbitaceae*. نبات حولي ذو ساق زاحفة متفرعة مزغبة مضلعة ذات معاليق طويلة بسيطة والأوراق مفصصة وقد تكون ذات حافة مسننة ، يتراوح طولها بين خمسة وعشرة سنتيمترات ، وعرضها بين ٧ - ١٢ سنتيمتراً . والأزهار المذكرة متجمعة في نورات إبطية بكل من ٤ إلى ٥ أزهار . والثمرة اسطوانية قصيرة عادة مستقيمة ، مخططة بخطوط غائرة ويبلغ طول الثمرة المكتملة النمو من ٢٥ إلى ٤٠ سنتيمتراً . وعرضها من ٥ إلى ١٢ سنتيمتراً .

القثد :

المعجم : القثاء المدور واحده قثدة (ل) .

اللجنة : القثد وواحدته قثدة هو الخيار وهو ثمار نبات : *Cucumis sativus* L. من الفصيلة القرعية : *Cucurbitaceae* .

نبات عشبي حولي منبسط . ينبت في بلاد المناطق الاستوائية والدافئة وهو عادة وحيد المنزل . ساقه مضلعة قليلة التفرع . والورقة راحية مفصصة تفصيصاً قليلاً . وهي خضراء زاهية . والنبات كله مغطى بشعيرات خشنة وللزهرة المؤنثة عنق نيميك ، والمبيض طويل ضيق مكسو بشعيرات شائكة . والثمرة لينة تختلف كثيراً من حيث الطول والعرض . وهي ذات لون أخضر زاه ، وهي ملساء مغطاة بشعيرات قليلة .

الأقحوان :

- المعجم : نبات طيب الريح له زهر أبيض تشبه به الأسنان (ل. م.) .
 اللجنة : الأقحوان هو الكركاش : *Chrysanthemum parthenium* Berth. وكذلك
Matricaria arthenium L. = *Pyrethrum parthenium* L. من الفصيلة
 المركبة *Compositae* عشب معمر ينبت في مصر وبلاد البحر الأبيض المتوسط
 وأوروبا ، يسمو من ثلاثين إلى ستين سنتيمتر . ساقه خائمة قليلة الزغب ،
 ملساء تقريباً ، متفرعة عند القاعدة . ورقته مجزأة ، والنورة هامة . وتتجمع
 النورات فيها يشبه المشط ، والأزهار الشعاعية بيضاء في محيط واحد ، أما
 الأزهار القرصية فصفراء عديدة ، والتخت مسطح أو محدب والثمرة سبسة
 بيضاء ، والنبات طيب الرائحة ، مر الطعم ، ويستعمل عند العامة ضد الحميات
 ومدر للطمث .
 (الغافقي - داود - ابن البيطار - عيسى - شرف - عازر - دراجندورف
 - بديفيان) .

القُرَّاص :

- المعجم : نبت ينبت نبات الحرجير يطول ويسمو وله زهر أصفر وله حرارة كحرارة
 الحرجير . وحب صغار أحمر والسوام تحبه (ت. ل.) .
 اللجنة : القُرَّاص هو البابونج والأقحوان كما ورد في المراجع العربية (انظر مادة
 البابونج والأقحوان) .
 (ابن البيطار - القرطبي - بديفيان - عيسى) .

القُرَّاص :

- المعجم : عشب ربيعي له أفنان وورقه أوسع من ورق الحوك شديد الخضرة . وله ثمرة
 كالبنادق ولا نور له ولا حب ولا يلبسه حيوان إلا أمضه حتى كأنما كوى
 بالنار ثم يشوى به الجسد (ت.) .
 اللجنة : القُرَّاص هو القُرَيْص (انظر مادة قريص) .

القُرَيْص :

- المعجم : عشب (ت.) .
 اللجنة : القُرَيْص والقُرَّاص وحرَّيق تطلق على جنس : *Urtica* من الفصيلة الحُرَيْقِيَّة
Urticaceae وهي أعشاب حولية ، تنبت في المناطق المعتدلة وتسمو إلى
 ٦٠ سم . أوراقها متقابلة ذات أذْيَنَات . وهي مغطاة بشعيرات غُدِّيَّة لاسعة
 ونورتها محدودة ثنائية الشعب . والزهرة أحادية الجنس . والثمرة فقيرة .

وإذا لامسه جلد إنسان أو حيوان أصابته حكة لاذعة .

(القرطبي - التاج - عيسى - بديفيان - شفينفورت - موشر - دوكرو -
ماير هوف - بوست) .

القرط :

المعجم : نبات كالرطوبة إلا أنه أجلّ منها وأعظم ورقاً تعلفه الدواب (ل. م. ت.) .

اللجنة : القرط (بضم القاف وسكون الراء) هو العلف والشبندار والبرسيم ، هو :

Trifolium alexandrinum L. من الفصيلة القرنية Leguminosae.

(انظر مادة البرسيم) .

(ابن البيطار - لوكلير - القرطبي - عيسى - موشر) .

القرط :

المعجم : نوع من الكراث يعرف بكراث المائدة (م. ت.) .

اللجنة : القرط هو نوع من الكراث يعرف بكراث المائدة وهو : Allium porrum L.

من الفصيلة الزنبقية Liliaceae ، ينبت في مصر وبلاد أوروبا وغيرها .
وأحد نباتات الخضر ، يُحوّل يشبه البصل في أن ساقه قرصية وأوراقه طويلة
رفيعة . ومن أنواع الكراث الأخرى .

كراث أبو شوشة - قفلوط - (بستاني) : Allium ascalonicum L.

كراث نبطي : A. ampeloprasum L.

كراث برّي : A. rotundum L.

(اللسان - ابن البيطار - الفلاحه - الغافقي - الرازي - ابن شمعون -

داود - القرطبي - عيسى - بديفيان - لوكلير) .

القرطم :

المعجم : حب زهرى يسمى العصفر تصبغ به الثياب ، ومن خواصه أنه ينضج
للحم ويلذذه إذا طبخ به . (م) .

اللجنة : القرطم هو الثمر ونباته يسمى المُرّيق وبَهْرَمَ وبَهْرَمَان وإحريض وهو :

Carthamus tinctorius L. من الفصيلة المركبة : Compositae وهو نبات

حولى ، ينبت في بلاد العرب والهند ومصر والسودان والحبشة وغيرها في المناطق
المعتدلة ، يسمو إلى متر أو أكثر ، ساقه مشطية التفرع . أوراقه مفصصة شائكة الحافة
بيضية ، ونادراً ما تكون غير ذلك . النورة هامة بيضية مخروطية الشكل .
طولها نحو ٣ سم وعرضها ٢.٥ سم عند القاعدة والقنابات الخارجية للقلافة
في شكل الأوراق شائكة الحافة والزهرة قرصية أنبوبية صفراء ويرتقالية
إلى الحمرة .

وتعرف بالعصفر ، وتستعمل كتابل ، وفي الصباغة ، لما فيها من مادة حمراء ملوّنة كما تستعمل في غش الزعفران ، ولذا تسمى الزعفران الكاذب أو زعفران أمريكى ، والثمرة تعرف بالقرطم وحب العصفر ، وهى سبسة ملساء بيضاء رمادية ، يعتصر منها زيت جيد يسمى الزيت الحلو في مصر . كما تستعمل لتغذية بعض الطيور كالليغاء .

(اللسان - ابن البيطار - جالينوس - لوكليز - داود - القرطبي - ماير هوف - عيسى - شرف - موشر) .

القُرْطُمان :

المعجم : حب متوسط بين الشعير والحنطة (م . ت) .

اللجنة : القُرْطُمان هو الهَرطمان والخَرطال والخافور والشوفان والزُّمير . وهو : *Avena fatua* L. من الفصيلة النجيلية : Graminae. وهو عشب حولي ينبت في بلاد البحر الأبيض المتوسط ، يسمو من ٣٠ إلى ٨٠ سم ، أملس أوله زغب قليل . وخاصة عند أعناق الأوراق ، وساقه مكونة من قصبات كساق القمح ، وتحمل أوراقاً كأوراته ، والنورة مركبة من سنبلات متدلية . وتتكون كل سنبلية من زهرتين أو ثلاث ولكل منها سفاة قصيرة تعقد عن حبة طويلة (٣ - ٤) سم . وبها شق طولى وهى مشعرة حريرية الملمس .

(القرطبي - ابن البيطار - لوكليز - داود - عيسى - بديفيان - شرف - دراجندورف - موشر) .

القَرَّظ :

المعجم : شجر عظام له سوق غلاظ أمثال الحوز وورقه أصغر من ورق التفاح وله حب يوضع في الموازين ، وهو ينبت في القيعان ، تدبغ بورقه وثمره الجلود ، وهو أجود ما تدبغ به (ت) .

اللجنة : القَرَّظ - والقَرَّض لغة فيه - ثمر الشوكة المصرية المعروفة بالسنترة وأم غيلان (انظر المادة) ، ويستخلص من هذه الثمار خلاصة تعرف بالأفاقيا ، تستعمل في الدباغ .

(اللسان - ابن البيطار - أبو حنيفة - داود - القرطبي) .

القَرَّع :

المعجم : حمل اليقطين واحده (قرعة) . وأكثر ما تسميه العرب الدباءات .

اللجنة : تطلق قَرَّع على جنس : *Cucurbita* من الفصيلة القرعية . *Cucurbitaceae* .

وهو على عدة أنواع ، كلها أعشاب حولية منبسطة زاحفة أو متسلقة بوساطة معاليق . الزهرة أحادية الجنس . والنبات خشن لأنه مغطى بشعيرات شائكة . الأوراق بسيطة متبادلة طويلة العنق . راحية مفصصة أو غير مفصصة وسوقها خشنة مضلعة غالباً . والنبات معاليق متفرعة . والأزهار صفراء غالباً أو بيضاء تخرج من آباط الأوراق والمذكر منها قصير العنق والمؤنث منها طويلة . والثمرة لبية كبيرة لحمية مختلفة الحجم والشكل واللون . فهي مستطيلة أو كروية أو خضراء أو صفراء أو بيضاء ، قد تصل إلى حجم كبير جداً . وأهم الأنواع المعروفة هي :

قرع كوسة أو كوسة : *Cucurbita pepo L. var. alba.*

ويستعمل في الطهو .

قرع اسلامبول - عسلى - ملطى : *C. maxima Duch.*

قرع الضروف - الدباء وهو طويل : *C. siceraria Moll.*

ويعرف عادة باسم : *Lagenaria vulgaris Ser.*

وهذه الأنواع من نفس الفصيلة والثمار صغيرة تؤكل غضة . وعندما تنضج يصبح جلد لها خشبياً وبداخلها البزور . وتستعمل في العوم ولعمل بعض الأواني .

القُطْن :

المعجم : نبات . .

اللجنة : القُطْن - وقُطْن - وقُطْن - وهو البُرْس - والطُّوط - والكُرْسُف -

والعُطْب : أنواع مختلفة تتبع جنس : *Gossypium* من الفصيلة الخبازية : *Malvaceae*. وهي نباتات شجرية معمرة تنبت في البلاد الحارة والمعتدلة من العالم . سوقها قائمة متفرعة تسمو إلى مترين وقد تزيد . أوراقها متبادلة راحية مفصصة من ٣ إلى ٩ فصوص . ونادراً ما تكون كاملة . وللورقة عنق وأذينات تسقط مبكرة . والزهرة كبيرة منفردة ذات خمس بتلات سائبة بيضاء أو صفراء أو حمراء داكنة أو فرفرية والثمرة علبة تعرف باللوزة ، تنفتح انفتاحاً مسكيناً عن ٣ إلى ٥ مصاريع . والبزور كثرة الشكل إلى مستديرة تقريباً داكنة تغطيها شعيرات طويلة ناعمة الملمس هي ألياف القطن المعروفة تستعمل في النسيج ولأغراض طبية . ويعتصر من البذور زيت يستعمل في الطعام ويسمى زيت بذرة القطن . وما يتبقى بعد العصر هو الكسب ويستعمل لتغذية الحيوان وسماداً ووقوداً . ويستعمل قشر الجذر في الطب على

شكل خلاصة لقبض الرحم الحامل . وأهم أنواع القطن هي :
 قطن جزيرة البحر : *Gossypium barbadense* L.
 قطن عشبي أو أسبوي أو عربي : *G. herbaceum* L.
 قطن شجري : *G. arboreum* L.
 (اللسان — ابن البيطار — داود — موشر — بديفيان — عيسى) .

بَزَرُ قَطُونَا :

المعجم : بمد ويقصر . حبة يستشفى بها .
 اللجنة : بَزَرُ قَطُونَا وبَزَرُ قَطُونَاءَ وحب البراغيث وفبليون (يونانية) هي بذور نبات :
Plantago psyllium L. من فصيلة لسان الحمل : *Plantaginaceae* ؛
 عشب حولي ينبت في الأراضي الرملية في سيناء ومصر وبلاد حوض البحر الأبيض
 المتوسط . ويسمو من ٢٠ إلى ٤٠ سم أو أكثر ، له ساق قائمة غدية ، مزغبة
 بسيطة أو متفرعة . والأوراق طويلة رحيمة إلى رفيعة خيطية ، كاملة أو ضعيفة
 التسنن . والنورة سنبلية ، وتنتهي الساق بنورة أو عدة نورات كروية
 الشكل تقريباً ، سنبلية ومغطاة بشعر غدي ، والثمرة علبة صغيرة تفتح
 بغطاء . وبها بزور عديدة حمراء داكنة أو سوداء لامعة . تصير مخاطية عندما
 تبتل وتستعمل في الطب في حالة الإمساك المستعصى .
 (ابن البيطار — القرطبي — داود — بديفيان — عيسى — شرف — موشر —
 بوست) .

الْقَلْقَاس :

المعجم : أصل نبات يؤكل مطبوخاً .
 اللجنة : الْقَلْقَاس هو آذان الفيل وقعنّب : *Colocasia antiquorum* SCHOTT.
 من الفصيلة القلقاسية . *Araceae* نبات عشبي معمر ينبت في المناطق الرطبة
 الاستوائية الحارة والمعتدلة . ويحتاج إلى ماء كثير ، وله أوراق كبيرة
 منتشرة عند الأرض والورقة طويلة العنق سمكية ذات نصل قلبي كبير أملس .
 وللنبات كورمة كبيرة مكتنزة كروية تقريباً . لونها إلى الحمرة في الخارج .
 بيضاء في الداخل . وهي المعروفة بالقلقاس . وتؤكل مطبوخة .
 (داود — ابن البيطار — عيسى — بديفيان — شفينفورت) .

الْقَلْقِيل :

المعجم : شجر أو نبت له حب أسود كحب السمسم حسن الشم .
 اللجنة : قَلْقِيلٌ — وَقْلَقْلٌ — وَقْلَقْلَانٌ هو : *Crotolaria retusa* L. من الفصيلة القرنية

Leguminosae. ، شجيرة تنمو في المناطق الحارة والمعتدلة . الورقة مركبة بكل ثلاث وريقات ، وهي مُرّة ، ويتخذ من أليافه نوع من الحبال . والنورة عنقودية ، والثمرة قرن مستطيل ، وبذوره صغيرة في حجم الفلفل وأكبر يسيراً ، تعرف بحب القليل .
(ابن البيطار - داود - القرطبي - بديفيان - عيسى - شفينفورت) .

القَلَام :

المعجم : ضرب من الحمض .
اللجنة : القَلَام هو خُرَيْسَة وِيلِيل و غَاسُول (مصر) و بِيَز الكَلْبَة و بُوَال (سوريا والدلتا) و طَرَطِير و حَمَض هو : Zygophyllum album L. من الفصيلة الرطريبية : Zygophyllaceae. وهو نبات شجيري معمر ينمو في الأراضي الملحة شمالي أفريقيا وسوريا (صورة عن بديفيان) وهو مفترش ، وفروعه قائمة متفرعة بانتظام ومغطاة بزغب دقيق وأوراقه متقابلة لحمية ومكونة من زوج من الوريقات . مستطيلة أو اسطوانية طولها نحو ٤ إلى ٨ ملليمترات ، محمولة على عنق لحمي سميك طوله من ٥ إلى ١٥ مم والنورة منفردة أو إبطية والأزهار ذات بتلات بيضاء اللون ، والثمرة علبة غائرة التضلع ذات خمس ضلوع ، وهي قلبية الشكل مقلوبة أو مدورة .
(القرطبي - ابن البيطار - بديفيان - عيسى - شرف - دراجندورف - موشر - شفينفورت - لوكير) .

القَلِي :

المعجم : حب يشب به العُصفر ، وهو الذي يتخذ منه الأسنان .
اللجنة : القَلِي والقَلِي هو الرماد المتبقى من حرق نباتات الحمض ، أهمها ما يتبع أجناس Salsola ، وخاصة : (Salsola Kali L.) ٤ Salicornia ، وخاصة (S. herbacea) ٤ Anabasis ، ويعرف القَلِي بشب العُصفر . وهو قَلِي جداً ولذا كان يستعمله العرب في صناعة الصابون والزجاج والصباغة وتثبيت الألوان وخاصة العُصفر .

القَمْنَح :

المعجم : حب مستطيل مشقوق الوسط ، أبيض إلى صفرة ، ينمو في سنابل ، ويتخذ من دقيقه الخبز ، ويسمى البُرّ والحنطة والطعام أيضاً .
اللجنة : هو الحنطة والبُرّ والغَلّة (عامّة أهل مصر) ، وهو ثمار نباتات حولية معروفة من جنس : Triticum. من الفصيلة النجيلية : Graminae. تزرع لحبوبها .

- وأهمها الأنواع الآتية ، وهي تقع في ثلاث مجاميع :
- الأولى : ذات الحبة الواحدة في السنبيلة ويتبعها القمح البرى : *Triticum aegilopoides* Bal. *monococcum* L. والقمح ذو الحبة الواحدة المزروع ، وهو :
- الثانية : ويتبعها القمح ذو الحبتين في كل سنبيلة : *T. dicoccoides* Korn والقمح ذو الحبتين المزروع ويسمى العكس أو الخشاشي *T. diocum* Schiib.
- والقمح الصلب أو قمح المكرونة : *T. durum* Desf
- والقمح الفارسي : *T. persicum* Vav.
- والقمح الخراساني : *T. orientale* pers.
- والقمح الهرمي : *T. pyramidale* pers.
- والقمح البولوني : *T. polonicum*.
- والقمح المعجزة : *T. turgidum* L.
- الثالثة : مجموعة قمح الخبز وتشمل القمح الهندي : *T. vulgare* Host.
- وقمح مكتظ : *T. compactum*
- والقمح الهندي القزم : *T. sphaerococcum* pers
- وقمح سيلتنا : *T. spelta* L.
- وقمح ماخا : *T. macha* Dekapr et Menabde.

القنب :

- المعجم : ضرب من كتان يؤخذ لحاؤه ، وتفتل منه الحبال الغليظة ، (المعيار) .
- اللجنة : القنب هو الشاهداتج (انظر المادة) . يدق لحاؤه ويصنع منه الحبال وهو :
- Cannabis sativa* L. من الفصيلة القنبية : *Cannabinaceae*.
- (ابن البيطار - داود - القرطبي) .

القنبيط :

- المعجم : أعظم أنواع الكرنب .
- اللجنة : القنبيط هو القرنبيط (عامه أهل مصر) وهو : *Brassica oleracea* var.
- Cruciferae*. من الفصيلة الصليبية :

وهو نبات يتبع مجموعة الكرنب ، ثنائي الحول ، يزرع في المناطق المعتدلة . ساقه اسطوانية شميكة قصيرة ، تحمل أوراقاً كبيرة لحمية ملساء . مثل ورق الكرنب متجمعة حول رأس كثيف طرفي مكون من نورات كثيرة ذات أعناق قصيرة شميكة لحمية ، وهو من الخضروات الشتوية المعروفة .

(القرطبي - ابن البيطار - الرازي - بديقيان - هكتور) .

القِنْبِيل :

المعجم : بذور رملية تعلوها حمرة قابضة تقتل الديدان وتخرجها (ق) .
اللجنة : القِنْبِيل مسحوق أحمر غليظ متجانس يتكون من غدد حمراء وشعيرات إلى الصفرة تكون في الأصل على ثمار نبات *Mallotus philippinensis* Mill. من الفصيلة السوسبية : *Euphorbiaceae* . وهي شجرة صغيرة تنبت في الهند والهند الشرقية وأستراليا وهي دائمة الخضرة . ويستعمل القنبيل في الطب كطارد للديدان .

(القرطبي - ابن البيطار - داود - عيسى - شرف) .

القار :

المعجم : شجر مرّ .
اللجنة : القار واحدته قارة وهي تطلق على جنس اسطاكيس : *Stachys* وخاصة .
S. Germanica من الفصيلة الشفوية *Labiatae* وهي شجرة تنبت في أوروبا وبلاد البحر الأبيض المتوسط تسمو من ٦٠ إلى ١٠٠ سم مزغبة ، ساقها قائمة قليلة التفرع ، وورقها السفلي قلبي الشكل والعلوي رمحي والزهر فرفيزي اللون ، متجمع في حلقات بكل منها عدة أزهار والثمرة الحافة منشقة لها طرف محدب والنبات طيب الرائحة مرّ الطعم .

القاقلة :

المعجم : ثمر نبات هندي من الأفايه يسمى الهيل أو الهال ويقول له العامة (حب الهان) .

اللجنة : القاقلة هي حب الهال المعروف لدى العامة في مصر بالجهان وحب الهان وهو ثمار نبات : *Elettaria cardamomum* White & Maton. من الفصيلة الزنجبيلية *Zingiberaceae* نبات معمر ينبت في الهند وسيلان وشرق آسيا يسمو إلى أربعة أمتار أو أكثر . وله سوق خضرية تحمل أوراقاً عريضة جلالة خشنة وسوق زهرية وهي الشمايخ ، ويحمل أوراقاً حرشفية وأزهاراً صفراء مشربة بالزرقة في نورة عنقودية . والثمرة علبة مستديرة إلى بيضاوية مثلثة وهي القاقلة ، وتعرف عند العامة بمصر بالجهان ، ولكل ثمرة ثلاثة مساكن يحتوي كل منها على عدة بذور بنية داكنة عطرية حريفة الطعم . وهي من الأفايه . ويستعمل في الطب كطارد للأرياح ؛ وغلاف الثمرة لبني قابض .

القاقلى :

المعجم : نبات كنبات الأسنان ، مالح ، وقد ترعاه الإبل (ق) .

اللجنة : القاقلى هو رشاد البحر وفُجَل الجبال وفُجَيْلَة : *Cacile maritima* Scop. =
Bunias cacile L. من الفصيلة الصليبية : *Cruciferae* وهو عشب حولي
ينبت في أوروبا وآسيا وبلاد البحر الأبيض المتوسط يسمو من ٢٥ إلى ٣٠ سم
أو أكثر ، أملس ، له جذر وتدى ، وأوراق لحمية مفصصة إلى فصوص
ضيقة ، وأزهار وردية فاتحة . والثمرة خردلة منعقدة في الوسط إلى جزأين
في كل بذرة واحدة .

القَيْقَبَان :

المعجم : شجر تتخذ منه السروج (ت) .

اللجنة : القَيْقَبَان هو العَفَّار ، وهو القُطْلُب (الشام) وقاتل أبيه ، والجناء الأحمر
والقَيْقَب (عند أهل القدس) ومطرونية (بمعجمية الأندلس) وشجر الدب ،
هو : *Arbutus unedo* L. من الفصيلة الخلنجية : *Ericaceae* شجيرة تنبت
في بلاد البحر الأبيض المتوسط دائمة الخضرة تسمو إلى ٣ أمتار ، فروعها
مستقيمة لها قلف خشن صدفى اللون ، ورقها بيضى مقارب إلى مستطيل
من ٣ إلى ٥ سم في الطول ، مسننة الحافة وطعم الورقة قابض ، والزهرة
بيضاء مخضرة ، وتتجمع الأزهار في نورة دالية . والثمرة لينة طرية حمراء خشنة
لوجود نتوءات على سطحها ، بها يسير حلاوة ، وتحتوى على بذور كثيرة
(انظر مادة العفار) .

أَم وَجَع الكبد :

المعجم : بقلة من دِقِّ البَقْل ، يحبها الضأن ، لها زهرة غبراء في برعومة مدورة ، لها ورق
صغير جداً أغبر وهى شفاء من وجع الكبد (ل) .

اللجنة : أَم وَجَع الكبد أو نبات الشيخ هو : *Herniaria glabra* L. من الفصيلة
القرنفلية : *Caryophyllaceae* وهو عشب مفترش أملس ينبت في أوروبا
وبلاط البحر الأبيض المتوسط ، يسمو إلى ١٥ سم ، أوراقه صغيرة جداً
بسيطة ، العلوى منها متبادل ، والسفلى متقابل ، وهى ملساء ، تحمل أهداباً
في بعض الأحيان ، والنورة صغيرة كروية تقريباً تحتوى على نحو ٧ - ٨
أزهار ، والزهرة صغيرة جداً ، جالسة خضراء ، والثمرة لونها أغبر ، وسمى
بهذا الاسم لاعتقاد العامة أنه يفيد في أمراض الكبد .
(ابن البيطار - دراجندورف - عيسى - موشلر - بديفيان) .

الكَبَاد :

المعجم : نوع من الليمون أصفر (ت) .

اللجنة : الكتّاد صنف من الليمون وهي ثمرة نبات : *Citrus limonum var. Pondurosa* Osbeck. من الفصيلة السبديية Rutaceae. شجرة صغيرة تنبت في المناطق المعتدلة وتسمو إلى نحو خمسة أمتار ، سوقها شميكة وأوراقها كبيرة جلدية ، والثمرة صفراء كبيرة كرية الشكل تقريباً وأحياناً كثرية طولها ١٢ سم وقطرها ١١ سم تقريباً . وقشرها شميكة نحو ١١ مم ، وهي ناعمة ، ويكون فيها أحياناً أخدود طولي . ووزن الثمرة في المتوسط ٤٠٠ جم . وعدد فصوصها . من ١١ إلى ١٣ فصاً .

(راجعت اللجنة آراء بديفيان - عيسى - شرف - شيفنورت - براون - والساوى) .

الكتّابة :

المعجم : حب صيني يشبه حب الفلفل الأسود وأجوده الحديث الرائحة ، يتداوى به .
اللجنة : الكتّابة (فارسية) وهي كبابة هندي وكبابة صيني ، وحب العروس (الكبيرة الحبوب) ، وفكّلتج (صغيرة الحبوب) ، وهي ثمار نبات *Piper cubeba L.* من الفصيلة الفلفلية Piperaceae. وهي شجرة دائمة الخضرة تنبت في جزائر الهند الشرقية ، ورقها بسيط أملس لامع متبادل وزهرها صغير أحادي الجنس في سنبلة طويلة والثمرة شبه حسلية كروية تقريباً محمولة على عتق كاذب رفيع يسمى بالذنب وهي حمراء اللون ، وتحتوى على بذرة واحدة . وتجمع الثمار قبل تمام نضجها وتجفف ، والثمرة الحافة كروية الشكل تقريباً دائنة إلى السواد لها رائحة عطرية وطعم حريف لاذع تشبه الفلفل الأسود غير أن لها ذنباً ، وهي عطرية الرائحة ، وطعمها حريف لاذع ، وتستعمل في الطب كطهر للمجاري البولية ومنفت وهي تحتوى على زيت طيار ورائحة .

(ابن البيطار - القرطبي - داود - عيسى - بديفيان) .

الكتّم :

المعجم : نبت يخضب به الشعر ويصنع منه مداد الكتابة (المعيار) .
اللجنة : الكتّم هو القتّم وقد وصف العرب الكتّم بأن له حباً كالفلفل ، وله نواة واحدة وذكر بعضهم أنه هو *Buxus dioica Forsk.* من الفصيلة البوكسية Buxaceae. ولكن ثمرة هذا النبات عُلْبَة مفتوحة ، ولكن الأصح كما جاء في مراجع أخرى أنه من جنس المرسين *Myrsine* وهو *Myrsine africana L.* أو *Myrsine Botansis*. ومن رأى دراجندورف أن الأخير كان يسمى قديماً *Buxus dioica*. والمرسين من الفصيلة المرسينية : *Myrsinaceae*. وثمرته حسلية

بها بذرة واحدة، وترى اللجنة أن: الكتّم هو القتم والمرسين. *Myrsine africana* L. من الفصيلة المرسينية. *Myrsinaceae* شجرة تنبت في المناطق الجبلية بأفريقيا والبلاد الحارة المعتدلة ثمرتها حسلة تشبه الفلفل في الشكل وبها بذرة واحدة وتسمى « فلفل القروود » وكانت تستعمل قديماً للخضاب .

الكتّاة :

المعجم : نبات الجرجير البرى ، والتاء بدل التاء (ق) .
اللجنة : الكتّاة والكتّاة—هى بذور الجرجير — *Eruca sativa* (Mill) من الفصيلة الصليبية (انظر مادة الجرجير) .
(القرطبي — ابن البيطار — عيسى — شرف) .

الجرجير :

المعجم : لم يذكرها ، وترى اللجنة ذكرها .
اللجنة : جرجير وجرجار: هو: *Eruca sativa* L. من الفصيلة الصليبية: *Cruciferae*. نبات حولي قائم أملس أو قليل الزغب . ينبت في المناطق المعتدلة . أوراقه الخنثوية رفيعة مفصصة قيثارية أو بيضية إلى رحيمة مسننة عادة ، ومن وسط الأوراق الخنثوية تخرج الساق (الشمراخ) وتسمى إلى ٦٥ سم ، وعليها أوراق متبادلة أصغر من الأوراق الخنثوية ، والنورة عنقودية ، والأزهار كبيرة بيضاء أو إلى الصفرة والبتلات لها عروق إلى الحمرة ، والثمرة خردلة قائمة محمولة على عنق قصير . والنبات حريف شديد الحرافة ، ويستعمل كسلاطة .

الكتّان :

المعجم : نبات .
اللجنة : الكتّان يطلق على نباتات جنس *Linum* L. وخاصة على نوع : *Linum usitatissimum* L. من الفصيلة الكتانية: *Linaceae*. وهو النوع المزروع عادة ، وهو عشب حولي يزرع في المناطق المعتدلة والدافئة . يسمو إلى ٦٠ سم أو أكثر ، ساقه قائمة رفيعة ملساء ، يتفرع قليلا قرب القمة ، ورقه صغير جالس رحي كامل الحافة ، مدبب ضيق متبادل ، والنورة محدودة ، والزهرة زرقاء جميلة يخلف ثمرة عليية مدورة تقريباً ، بها خمسة مساكن بكل بزرتان . وتعرف بذوره باسم بزر الكتّان وهى لماعة داكنة اللون مفلطحة غروية يعتمر منها زيت ثابت يعرف عند العامة بمصر باسم « الزيت الحار » وهو زيت بزر الكتان الذى يستعمل في الطعام ، وكذلك في صناعة الأصباغ بعد غليه ، كما يستعمل كسبه غذاء للماشية ، ويستعمل البزر كلبخة في علاج الأورام .

ومن أليافه يحضر النسيج المعروف عند العامة بالتيل . وهناك خمسة وتسعون نوعاً من جنس الكتان أشهرها :

الكتان الأحمر أو كتان الزهور : *Linum grandiflorm* Desf.

وكتان أصفر : *Linum corymbiferum* Desf.

وكتان مسهل : *Linum catharticum* L.

وينبت عادة مع الكتان العادى نوع يسمى : *L. humilae* L. وهو أقصر في الطول . كما أن هناك أنواعاً برية في مصر نذكر منها :

L. maritimum L., *L. strictum*.

الكتانة :

المعجم : الكرات أو الجرجير (ت ل) .

اللجنة : الكتانة والكتانة هي بذور الجرجير (انظر المادة) .

الكتلاء :

المعجم : عشبة روضية سوداء اللون حسنة المنظر تنبت على ساق ولها أفنان قليلة لينة وورقه كورق الريحان اللطاف خضر ، ووردة ناضرة تنبت بنجد في جوبة الرمل .

اللجنة : الكتلاء هي الكتائلا ، وقد يطلق الاسمان على نباتين من الفصيلة البوراجينية ،

الأول هو : *Borrigo officinalis* L. وهو لسان الثور (راجع المادة) .

والثاني : *Alkanna tinctoria* Tausch وهو الشنجار والشنكار ، وحنا الغول

ورجل الحمام وساق الحمام ، والحُمَيْرَا ، وخس الحمار ، وشجرة الدم ،

وحالوما ، من الفصيلة الحمحمية . *Borraginaceae* وهو عشب معمّر مفترش

ينبت في جنوب أوروبا وبلاد البحر الأبيض المتوسط ، يسمو إلى ٤٠ سم

أو أكثر ، مزغب شائك ، يتفرع عند القاعدة . ورقه مستطيل إلى رمحي ،

الأوراق السفلية معنقة بينما العليا جالسة ، زهره أزرق فرفيزي والثمرة بندقة .

وللنبات جذر أحمر قان لاحتوائه على مادة ملونة . وتستعمل الجذور الآن

في استخراج المادة الملونة التي تسمى القانت أو القانين .

(موشر - بوست - شرف - دراجندورف - بديفيان - عيسى - داود -

ابن البيطار - ابن سينا) .

الكتحلة :

المعجم : بقلة ، والجمع أكاحل (نادرة) - (ت) .

اللجنة : الكتحلة اسم يطلق على نباتات من جنس : *Calendula* من الفصيلة المركبة :

Compositae وهي أعشاب حولية أو معمرة . تنبت في المناطق المعتدلة ،

وخاصة البحر الأبيض المتوسط ، تيسمو إلى نحو ٥٠ سم أو أكثر ، مغطاة بشعر وبرى ونورة هذه النباتات برتقالية اللون إلى صفراء ، بها زهيرات شعاعية ، وأخرى قرصية تخلف كل منها ثمرة سبسة ، الخارجية منها ذات أشواك في ظهرها .

Calendula arvensis L. ومن أنواعها :

Calendula officinalis L. و

Calendula aegyptiaca Desf. و

وتسمى أيضاً عين الصفرة وعين القط ، وزبيد وآذريون وقوتحان وقوتحوان .

(شرف - عيسى - بديفيان - داود - ابن البيطار - القرطبي - موشر) .

الكُدَاد :

المعجم : بيبس الصليان ، وهو من أطيب الكلاء .

اللجنة : هو القَتَاد (= Colutea spinosa Forsk) Astragalus forskalii L.

من الفصيلة القرنية Leguminosae. نبات شجيري معمر ينبت في بلاد العرب ومصر وفلسطين وشرق الأردن . وخاصة في الأراضي الخيرية الرملية . يسمو إلى ٢٠ - ٥٠ سم غيز منتشر ومزود بأشواك ، الورقة ريشية مركبة وتحمل من ٤ - ٥ أزواج من الوريقات وتنتهي بشوكة قصيرة ، والزهرة فراشية منفردة أو في أزواج والكأس مزغبة تنتفخ عند الإثمار وتبقى مغلفة الثمرة ويصير لونها أبيض إلى الحمرة .

(فورسكال - شفينفورت - موشر - بوست - عيسى - شرف) .

الكاذى :

المعجم : شجر شبه النخل بأقصى بلاد اليمن . يوضع طلعها في الدهن فيطيب رائحته .

اللجنة : الكاذى والكادى والكدر ، هو : Pandanus odoratissima L. من الفصيلة

الكادية Pandanaceae. شجرة تشبه النخلة في شكلها الخارجي إلا أنها لا تطول طولها ، تنبت في اليمن وجنوب آسيا والهند وأستراليا وتزرع في مناطق أخرى . ساقها قائمة قليلة التفرع قرب القمة ، ولها جذور دعامية والأوراق ضيقة مستطيلة تشبه السيف . طرفها شائك ، تتجمع في شكل حلزوني في نهايات الفروع ، والأزهار عارية تتجمع في هامات سنبلية كبيرة داخل كواوير تنشق عن أزهار عطرية مؤنثة أو مذكرة - والمؤنثة تتكون من كربة أو أكثر تعطى كل منها حسلتها بها عدد من البذور الأندوسبرمية ، وغلاف الثمرة غني بالألياف ، والزهرة المذكرة عديدة المتك ، مرتبة بأشكال مختلفة على المحور

ويستعمل الزهر كمعطر للدهن الذى يسمى دهن الكادى .
(دراجندورف - شرف - عيسى - داود - ابن البيطار) .

الكُرَّاث :

المعجم : شجر كبار جبلية .

اللجنة : كُرَّاث هو : *Thymelia tartonraira* All. من الفصيلة التيميلية *Thymelaeaceae*.

نبات شجيرى معمر ينبت فى المناطق المعتدلة وحوض البحر الأبيض المتوسط وجنوب أفريقيا وإسترااليا وخاصة فى الأراضى الحيرية الصلبة ، والأوراق صغيرة متبادلة كاملة الحافة عديمة الأذينات ، والزورة عنقودية والأزهار خنثى ، وتحت الزهرة مجوف ، والتلقيح حشرى بحيث تنجذب الحشرات لرائحة النبات العطرى ، وللرحيق الذى يفرز عند قاعدة المبيض ، والثمرة حسلة .

(ابن البيطار - داود - عيسى - ويلز - شفينفورت) .

الكُرَّاث :

المعجم : بقل معروف خبيث الرائحة .

اللجنة : يطلق الكُرَّاث على عدة أنواع من جنس : *Allium* من الفصيلة الزنبقية :

Liliaceae . وهى أعشاب معمرة لها بصلات أرضية تخرج منها أوراق جذرية كثيرة مفلطحة زورقية ليست جوفاء . ويخرج من وسط المجموعة الورقية شمراخ (حنبوط) يحمل أزهاراً كثيرة على شكل خيمة ، وهى نورة محدودة . وله رائحة قوية : وأهم أنواع الكُرَّاث .

١ - كُرَّاث المائدة : وهو القُرْط (انظر المادة) ومنبته مصر وأوربا : *Allium porrum* L.

٢ - وكُرَّاث شامى : وهو القفلوط وهو المعروف لدى العامة فى مصر بكُرَّاث أبوشوشة (مصر) : *A. ascalonicum* L. وهذا النوع بصلته كبيرة وأوراقه عريضة وكثيرة . ويؤكل مطبوخاً وفى بعض الأحيان نيئاً .

٣ - وكُرَّاث الكرْم : كُرَّاث نبطى (شبيه بالثوم) *A. ampeloprasum* L.

الكرش :

المعجم : نبات من أنجع المراتع .

اللجنة : الكرش هو السمار الحلو والدبس وعلوب وهو *Cyperus alopecuroides* Rottb.

من الفصيلة السعدية *Cyperaceae* . وهو عشب حولى كبير أملس ينبت فى بلاد أفريقيا وإسترااليا ومصر والشام يسمو من : ٦٠ - ٩٠ سم له أصل

غليظ وسيقان قائمة في الجزء السفلى منها أوراق كبيرة بطول الساق ، والنورة سنبلات متجمعة في شبه خيمة متساوية الطول نحو ١٣ سم .
وفي كل سنبل أزهار عدة بدون سفاة ، والثمرة حبة أو فقيرة ، ولونها رمادي إلى السواد ويصنع من هذا النبات الحصير في الفيوم .
(موشر - شرف - عيسى - بديفيان - بوس) .

الكرفس :

المعجم : بقل عظيم المنافع .

اللجنة : أطلق العرب اسم الكرفس على نباتات عدة من الفصيلة الخيمية Umbelliferae.

ولكن الكرفس المعروف الآن هو الكرفس البستاني : *Apidum graveolens* L. وهو عشب ثنائي الحول أو حولي ، ينبت في بلاد البحر الأبيض المتوسط وأواسط أوروبا وغرب آسيا يسمو إلى ٥٠ - ٨٠ سم ، له جذر وتدي مغزلي ساقه جوفاء قائمة متفرعة عليها أخاديد طولية وهي ذات عقد واضحة ، ويكون النبات في الموسم الأول من نموه حزمة من أوراق جذرية ذات أعناق طويلة غليظة لحمية توكل ، وهي التي يزرع النبات من أجلها ، والورقة مفصصة ريشياً ذات ٣ - ٥ فصوص ومسننة ، والأوراق العلوية أصغر كثيراً وأبسط تركيباً ، والنورة خيمة مركبة قصيرة العنق أو جالسة ، والزهرة صغيرة جداً بيضاء . والثمرة جافة منشقة تنقسم إلى ثمرتين محمولتين على حامل واحد غير منقسم .

(ابن البيطار - ديسقوريدوس - داود - عيسى - شرف - موشر - بديفيان - الغافق - جالينوس) .

الكركم :

المعجم : الزعفران أو نبت يشبه الورس و - العصفور :

اللجنة : الكركم هو الهرد وعقيد هندي : *Carcuma longa* L. من الفصيلة الزنجبيلية.

Zingiberaceae. نبات عشبي معمر ، ينبت في الهند وبلاد الملايو والصين ، له زهر أصفر إلى برتقالي ، وقناباتها بنفس اللون وله أرومات غليظة صلبة صفراء متفرعة اسطوانية تقريباً وبعضها يبيض الشكل وهي من التوابل وتستعمل كذلك في الصباغة .

(ابن البيطار - عيسى - داود - شرف - القرطبي) .

الكرنب :

المعجم : بقلة .

اللجنة : كُرُنْب و كُرُنْب هو Brassica oleracea L. من الفصيلة الصليبية Cruciferae وله أصناف كثيرة أشهرها الكرنب النبطي ، وهو المعروف في مصر باسم الكرنب : B. oleracea var. capitata. وهنبات ثنائى الحول معروف ينبت فى المناطق المعتدلة ، وله ساق تبقى قصيرة خلال الموسم الأول للنمو وينمو البرعم الطرفى للنبات فى شكل رأس كبير ملفوف من أوراق غليظة ملتف بعضها حول بعض ، ملساء بيضيه إلى مستطيلة قليلا نادراً ما تكون مفصصة عند قاعدتها وفى الموسم الثانى يتكون عسلوج زهرى طويل مرتفع ويسمو قدر نصف متر وعليه ورق صغير منظوم من أسفله إلى أغلاه وينهى بنورة تتكون من أزهار بيضاء إلى صفرة ، والثمرة خردلة منتشرة ، والبزور كروية داكنة حريفة ، ومن أصنافه الأخرى :

١ - كُرُنْب شامى وهو المعروف بالقنبيط B. oleracea var. botrytis. (انظر المادة) .

٢ - كُرُنْب شامى وهو المعروف بكرنب بروكسل B. oleracea var. gemmifera. ويكون هذا الصنف كرينبات فى آباط الأوراق التى على الساق الأصلية .

٣ - كرنب شامى وهو المعروف بكرنب أبوركبة B. oleracea var. gongylodes L. وساقه متضخمة عليها آثار أوراق وهى تطبخ .

وهناك نباتات أخرى تعرف بالكرنب مثل الكرنب البرى أو كرنب الحمل Moricandia arvensis DC.

Erucaria crassifolia Del. وكرنب الصحراء :

Grambe maritima L. وكرنب برى :

Cruciferae. وكلها من الفصيلة الصليبية :

(القرطبي - ابن البيطار - عيسى - بديفيان - شرف - شفينفورت) .

الكرويا :

المعجم : ويمد من البزور .

اللجنة : كَرَوِيَا ، وكَرَوِيَه ، وكَرَوِيَاء ، وكَرَوِيَا ، وكمون أرمنى وقرباد (فارسية)

هى : Carum carvi L. من الفصيلة الخيمية Umbelliferae. عشب ثنائى الحول ينبت فى أوروبا وشمال أفريقيا وإيران ، له جذر وتدى يشبه جذر الخزر ، ساقه قائمة متفرعة ويسمو إلى ٣٥ - ٦٠ سم ، والورقة كثيرة التفصص الريشى ، فصوصها رحيمة مستطيلة وقاعدتها على شكل غمد قصير جداً ، والأوراق العلوية تكون أصغر وأقل تفصصاً ، والنورة خيمة مركبة ذات شعاعات ثمانية أو عشرة ، والزهرة صغيرة بيضاء ، والثمرة جافة منشقة تنقسم إلى ثمرتين

على حامل منقسم ، والنبات عطري ، وتطلق كل هذه الأسماء عادة على الثمر الذي يعرف لذلك ببذر الكراوية ويستعمل كمعطر ومنشط وهو من الأفاويه .

والكرويا البري والكرويا الجبلي والقرد مانا هي *Lagoecia cuminoides* L. تنبت في حوض البحر الأبيض المتوسط ، والنبات يشبه الكرويا إلا أن ساقه أطول وأحسن ، وزهره أحر كما أن أحد مسكني المبيض خائب عادة ، والثمرة أطول وأصلب وتتكون من ثمرة واحدة وهي أعظم وأشد خضرة . (ابن البيطار - داود - القرطبي) .

الكُرْكُمَانِي :

المعجم : دواء منسوب إلى الكُرْكُم وهو نبت شبيه بالكمون يخلط بالأدوية .
اللجنة : كُرْكُمَان وهو حَنْدَقُوقِي وحَنْدَقُوق وحَبَاقا : *Trigonella coerula* Ser. = *Melilotus coerula* Desf. من الفصيلة القرنية : *Leguminosae* وهو عشب حولي ينبت في البلاد المعتدلة ويسمو إلى ٦٠ سم أوراقه مركبة ثلاثية ، وزهره أبيض وأزرق في رؤوس على عتق طويل ، والثمرة قرن قصير له منقار طويل وبه بزور مثل بزور الحلبة إلا أنها أصغر ، وهذا النبات تأكله السائمة . (القرطبي - ابن البيطار - داود - عيسى - بديفيان) .

مصطلحات نباتية خاصة بالنخيل (١)

الكلمة	المؤلف	اللجنة
١ () أبير	The man who pollinates the date-palm.	العامل الذى يقوم بعملية التلقيح فى النبات كالنخيل ، والقشطة والفانليا وغيرها ، وقد جاء فى «تاج العروس» أبر النخل والزرع ولذلك يصح إطلاق اللفظ على التلقيح الصناعى الذى يقوم به الإنسان فى النخل وغيره من النباتات . وربما كان استعمال كلمة مؤبر أسهل .
٢ () أبسر	The pollination of the date palm.	مصدر أبر وتدل على عملية التلقيح إذا قام بها إنسان وربما كان استعمال تأبير أسهل .
٣ () عاذق	The man who undertakes pruning, pollination, adjusting branches.	توافق اللجنة على ما جاء فى «تاج العروس» من أن الذى يقوم بأمر النخل وتأبيره وتسوية عذوقه وتدليلها للقطاف يقال له عاذق .
٤ () عذق	The date palm as a species.	هى النخل بحملها عند أهل الحجاز () كما جاء فى المخصص () أو هى النخلة نفسها كما جاء فى المصباح ولذا ينبغى أن تكون الترجمة A date palm tree.
٥ () أزهى	Dates on becoming red or yellow colour.	يقال زها النخل إذا ظهرت الحمرة أو الصفرة فى ثمره ويسمى زهوا إذا خلس لون البسرة فى الحمرة أو الصفرة وأزهى إذا احمر أو اصفر (ترجمة المؤلف غير مطابقة) .
٦ () عوانة	Date palm growing singly outside the grouve	أخذ المؤلف برأى ابن الأعرابي من أن العوانة هى النخلة المنعزلة مع أن أغلب الرواة (ابن سيده وتاج العروس وابن برى) على أن العوانة هى النخلة الطويلة الباسقة .
٧ () بَكُور	Date palm which produces green or ripe fruits earlier than others.	بكور والجمع بَكُور مثل رسول ورسول هى النخلة التى تعجل الإخراج والظاهر أن المراد استعمال اللفظ للثمار عامة .

(١) هذه المصطلحات محولة من كلية العلوم بجامعة القاهرة للمجمع وهى مأخوذة من الجزء الثانى من كتاب عن نباتات مصر ألفته السيدة V. Tackholm وترجمه أحد المختصين بالمتحف الزراعى وقد حققت لجنة علوم الأحياء والزراعة بالمجمع هذه المصطلحات ثم أحالتها على المجلس فأقرها فى الدورة ١٦ كما أقرها المؤتمر فى الدورة ١٨ .

الكلمة	المؤلف	اللجنة
٨ (بلح	Date fruits in a green stage.	يطلق البلح على ثمر النخل ما دام أخضر قريباً إلى الاستدارة إلى أن يغلف النوى وهو كالحصرم من العنب .
٩ (بسر	Date fruits in a green stage.	في المصباح أن البلح إذا أخذ في الطول والتلون إلى الحمرة أو الصفرة فهو بسر وإذا خلص لونه وتكامل احمراره فهو الزهر وفي (التاج): البسر الثمر قبل إرطابه لغضاضته وذلك إذا لون ولم ينضج ، فقول المؤلف إن البسر هو الثمرة الخضراء خطأ .
١٠ (دقل	Dates of a very inferior quality. Also date palm seedling.	الدقل أردأ الثمر (المصباح والتاج) وكل ما لا يعرف اسمه من الثمر (المخصص) ولم ترد دقل بمعنى بادرة النخل كما ذكرها المؤلف لا في المراجع السابقة ولا في لسان العرب أو القاموس.
١١ (عذق	Fruiting bunch, also inflorescence.	العذق هو الكباسة وهو جامع الشوايخ والجمع أعداق مثل حمل وأحمال (المصباح ، التاج ، المخصص) وهو بمنزلة العنقود من الكبرم .
١٢ (الفسيلة		الفسيلة فرخ النخل وتخرج في أه لها .
١٣ (الفتيل	The thin thread laying in the furrow of the date-stone.	الخيوط في الشق الذي في باطن النواة (المخصص)
١٤ (فُحال ١٥) فحول	Date-palm, male	ذكر النخل كما ورد في المراجع وهو جمع فحال وتجمع فحال على فحاحيل وفحل على فحول
١٦ (جَداد	Season of hervesting date-palm.	جداد النخل وهو حصاده وقد يطلق أيضاً على موسم حصاده (المصباح) و (السجستاني) ، (المخصص) ، (التاج) .
١٧ (جريدة ١٨) جريد	Mid-rib when destitute of leaflets.	الجريد سعف النخل والواحدة جريدة وإنما تسمى جريدة إذا جرد عنها خوصها وقيل لا تكون السعفة جريدة إلا بعد أن ينزع عنها خوصها .

- | الكلمة | المؤلف | اللجنة |
|--|--------|---|
| (١٩) الحَبَّارة Date-palm tall & above the reach of man. | | هى النخلة التى فأتت الأيدى أن تنال رؤوسها إلا بمحاولة وهى ليست بالطويلة ولا بالقصيرة (المخصص ، الثعالبي ، السجستاني) . |
| | | Date palm, neither tall nor short, but just beyond the reach of man's hand. |
| (٢٠) جُفْ | | |
| (٢١) جفوف Spathe enveloping the inflorescence. | | الحف هو غلاف النورة فى النخل (السجستاني والمخصص) . |
| (٢٢) الجُمَار The palm heart. | | جُمَار كرمَان شحم النخلة الذى فى قمة رأسها بيضاء رخصة (التاج) وهو قلب النخلة الذى لم يشتد فيصير جذعاً (المخصص) . فالجمار هو القمة الرخصة النامية للنخلة وينبغى أن تكون الترجمة كآلاتى . |
| | | The tender growing apex of the palm. |
| | | وليس كما ذكر المؤلف . |
| (٢٣) الحشف The worst kind of dates | | هو أردأ الثمر وهو الذى يحف من غير نضج ولا إدراك وهو الذى لم ينو من الثمر (المخصص) (المصباح) |
| | | The worst dates. |
| (٢٤) إبار The pollination of date-palm. | | عملية التلقيح فى النخل والشجر إذا قام بها إنسان (انظر أبر) . |
| (٢٥) إغريض | | |
| (٢٦) أغريض Spadix (inflorescence) | | نورة النخلة |
| | | Palm inflorescence (Compound Spadix) |
| | | كل أبيض طرى وما ينشق عنه الطلع وما ينشق عنه الكافور (السجستاني — التاج) . |
| (٢٧) إهان . | | |

الكلمة	المؤلف	اللجنة
(٢٨) أهن	Midrib destitute of leaflets.	هو العرجون وهو أصل النورة الذي يحمل ثمار نخها Inflorescence stalk
		ترجمة المؤلف خطأ .
(٢٩) كافور		
(٣٠) كوافير	Spathe	هو الجُفّ والجُفوف (انظر المادة) Spathe
(٣١) كرب	The broader base of the petioles left on the tree after pruning.	هو الأصل العريض للسعف إذا يبس The broader base of the petiole when dry.
(٣٢) كارية	Date palm growing along water.	النخلة النامية قرب الماء بحيث لا يفارق أصولها .
(٣٣) كباسة .		
(٣٤) كبائس	Fruiting bunch with or without fruits.	هي العنقود من الكرم وهي القينو والعيدق .
(٣٥) خضيرة	Date palm shedding its fruits whilst green.	النخلة التي ينثر ثمرها وهو أخضر .
(٣٦) خوص		ورق النخل إذا يبس
(٣٧) خلاله	Date fruit in a green stage	البلح ما دام أخضر .
(٣٨) خلال (ج)		
(٣٩) كيرنافة	Dilated base of petiole	مثل الكرب وهي الأصل العريض للسعف .
(٤٠) كرانييف		
(٤١) ليف		يقال لما بين الكرب محيطاً بالذرع إلى قمة النخلة الليف ، واحدته ليفة (المخصص) .
		Fibrous sheathing base of the palm leaf
(٤٢) لينة	Date palm as a species	اللبنة وجمعها ليان هي النخلة والنخل (المصباح) (أبو حاتم والسجستاني) .
(٤٣) ليان		

الكلمة	المؤلف	اللجنة
(٤٤) مجزع	Date fruits on becoming ripe and soft up to the middle.	هو البسر الذى بلغ الطرييب نصفه (المخصص ، التاج ، السجستانى)
(٤٥) مُدْبَتَب	Date fruits on becoming ripe and soft at the base	(المخصص) ذنبت الثمرة أتاها الإرتطاب من قبل ذنبها .
(٤٦) النقيير	Cavity at the apex of date stone, also a hollowed trunk of a date palm.	هو البككة أو النقرة فى ظهر النواة وتكون عادة قرب وسطها وتدل على موضع الجنين . A small pit on the back near the middle of the date seed.
(٤٧) أُبْلُمَة	Leaflet, single	(التاج ، السجستانى) وقد ذكر ابن الأثير المعنى الثانى الذى أشار إليه المؤلف وهو أصل النخلة ، ينقر وسطه فينبذ فيه التمر ، وترى اللجنة الاقتصار على المعنى الأول .
(٤٨) أنثى النخل ، النخلة الأنثى	Female date-palm	الأبلمة هى خوصة المقل والنخل (التاج واللسان)
(٤٩) إناث النخل	Female date-palm	A segment of the lamina of the leaf of palm-date or dome tree
(٥٠) قاعِد	Date palm bearing fruit every second year, or a palm not bearing fruits in its year; Also dwarf palms the fruits of which could be reached by hand	موافقة على ما جاء فى التقرير (المخصص ، التاج ، الأساس)
(٥١) قَسَب	Dry dates	موافقة (المخصص ، التاج ، المصباح) التمر اليابس .
(٥٢) القِنُو	Fruit bunch ; Also inflorescence	هو العِذْق والكباسة والجمع قنوان، وهو بمنزلة العنقود من الكرم وهو السباطة (عند عامة أهل مصر) Fruit bunch (المخصص ، المصباح)

الكلمة	المؤلف	اللجنة
(٥٣) قطمبر	Skin, thin & papery covering the date stone	القشرة الرقيقة أو الغلاف الشفاف الذى يحيط بالنواة فى الثمرة .
	The thin papery membrane covering the date seed.	
(٥٤) راكب. راكوب	Off-shoot produced near the base of the date palm or higher up on the trunk.	موافقة (أبو حنيفة - أبو عبيدة - الأصمعى -)
(٥٥) رواكب		الفسيلة تخرج من جذع النخلة قرب القاعدة وقد تكون قرب القمة ، ولا عرق لها فى الأرض
(٥٦) رَقْلَة	Date palm fruiting whilst of medium height	النخلة التى طالت فلم تعد اليد تبلغها وهى أطول من الجبارة .
	A tall palm-tree beyond the reach of a man's hand	(السجستانى ، المصباح ، الأصمعى) .
(٥٧) رُطَب	Soft ripe dates	ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتمر (موافقة) .
(٥٨) سعفة	Petiole bearing leaflets	ورقة النخل الخضراء
(٥٩) سعف		
(٦٠) سحوق	Date palm extremely tall	An extremely tall date palm. سحوق وجمعها سحوق الفائقة الطول (ابن سيده ، المصباح) .
(٦١) صنبور	Date palm narrow at base & destitute of sheathing leaf bases	ترى اللجنة إدخال التعديل الآتى على الترجمة . Date palm with a trunk, narrow at the base and destitute of sheathing leaf bases.
(٦٢) سنهاء		هى النخلة التى دقت من أسفلها وانجرد كبرها (ابن سيده والسجستانى) .
		سانهت النخلة وهى سنهاء حلت سنة ولم تحمل أخرى (اللسان) .

الكلمة	المؤلف	اللجنة
(٦٣) سيابة	Dates in a green stage	ثمرة النخل من وقت انعقادها إلى أن تصبح بلغة Dates in the early green stage. (أبو حنيفة ، الأصمعي) .
(٦٥) صرام	Season of harvesting date fruits	هو الحداد (انظر المادة) .
(٦٦) شق	The longitudinal furrow of the date stone	أى انفراج فى أى شىء ، وهو ليس اصطلاحاً والجمع شقوق ، (التاج ، المصباح) .
(٦٧) شَطْبَة	Leaflet, single. Also	سعة النخل انفصراء والجمع شطب (التاج ،
(٦٨) شَطْب	midrib stripped of its leaves.	المصباح ، السجستانى ، المخصص) .
(٦٩) تأبير	The pollination process	مصدر أبّر وهى عملية التلقيح (انظر المادة) Artificial pollination of date palm
(٧٠) طلع	Dates whilst newly developed & still transparent. Inflorescence while still enveloped in the spathe. Also spadix, spathe & pollen grain	نورة النخلة ذكراً كانت أو أنثى The inflorescence of date-palm whether male or female.
(٧١) ذكر النخل		
(٧٢) ذكران النخل	Male date palm	ذكر النخل وذكران النخل هو فخاله وفحول والفحاحيل .
(٧٣) تمر	Date in the final stage of ripening.	تمر النخل كالزبيب من العنب وهو اليابس بإجماع أهل اللغة (المصباح) .
(٧٤) ثفروق		
(٧٥) ثقاريق	The small persistent fruit calyx between the date & spring	الثرقوق هو القمع أى الغلاف وهو الغلاف الزهرى المستديم الذى يتبقى ملتصقاً بالثمرة كما أطلقه العرب للدلالة على ما بين القمع والثواة أى الحبل السرى (الترجمة غير مطابقة تماماً) . The persistent perianth or the funicle.

الكلمة	المؤلف	اللجنة
(٧٦) عرجون		
(٧٧) عراجين	Petiole (mid-rib) when old & bent at both ends.	العرجون أصل الكباسة إذا يبس واعوج . The dry inflorescence stalk
	Also fruit bunch with of without dates.	(الترجمة غير مطابقة) (ابن سيدة ، المصباح ، التاج) .
(٧٨) ودية		
(٧٩) ودي	Off shoots	Young off shoots. ، (السجستاني ، المصباح) .

الفهارس

- ١- فهرس عام .
- ٢- فهرس قرارات المجمع البلدية .
- ٣- فهرس القرارات الإدارية والتنظيمية .
- ٤- فهرس الكلمات التي أُلقيت في الجلسات العلنية .
- ٥- فهرس البحوث .
- ٦- فهرس المصطلحات .

١ - فهرس عام

الموضوع	رقم الصفحة
كلمة التحرير	٢
نص القانون رقم ٤٣٤ لسنة ١٩٥٥ بشأن تنظيم مجمع اللغة العربية	٥
مراسيم وقرارات وزارية صدرت في الدورة السادسة عشرة للمجمع :	٣
مرسوم بتعيين الأستاذين إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات عضوين عاملين في المجمع	-
مرسوم بتعيين الأستاذ محمود تيمور عضواً عاملاً في المجمع	-
قرار وزاري بتعيين أربعة أعضاء بمكتب المجمع	-
قرار وزاري بمنح الأستاذ غلام علي رعدى لقب عضو مراسل بالمجمع	-
افتتاح مؤتمر المجمع في دورته السادسة عشرة	٤
وصف حفل الافتتاح	-
كلية الأستاذ محمد العشماوى وزير (المعارف) الأسبق	٥
كلمة الأستاذ الدكتور منصور فهمى ، كاتب سر المجمع عن الأعمال التى أنجزها المجمع في دورته السابقة	٦
« مجمع اللغة العربية في خمسة عشر عاماً » للدكتور إبراهيم بيومى مذكور ، عضو المجمع	١١
« بحث العربية » للسيد الأستاذ محمد رضا الشيبسى ، عضو المجمع	١٦
« خواطر مستشرق في التضمن » للأستاذ ل. ماسينيون ، عضو المجمع	٢١
جلسة استقبال الأستاذين إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات بمناسبة تعيينهما عضوين عاملين بالمجمع	٢٢
كلمة (المرحوم) الدكتور أحمد أمين في استقبال الأستاذ إبراهيم مصطفى	-
كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى بمناسبة تعيينه عضواً عاملاً بالمجمع	٢٧
كلمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد في استقبال الأستاذ أحمد حسن الزيات	٢٩
كلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات بمناسبة تعيينه عضواً عاملاً بالمجمع	٣٦
جلسة استقبال الأستاذ محمود تيمور بمناسبة تعيينه عضواً عاملاً بالمجمع	٤٣
كلمة الأستاذ الدكتور طه حسين في استقبال الأستاذ محمود تيمور	-
كلمة الأستاذ محمود تيمور بمناسبة تعيينه	٥٠
القرارات العلمية التى وافق عليها المجمع في الدورة السادسة عشرة	٥٦
دراسة الكلمات الشائعة على السنة الجمهور ، وقبول السماع من المحدثين	-
وضع طريقة جديدة لكتابة اللهجات العربية بين يدى لجنة اللهجات للاستعانة بها	-
صرف النظر عن اقتراح بالنظر في تغيير رسم المصحف	٥٧
القرارات الإدارية والتنظيمية التى وافق عليها المجمع في الدورة السادسة عشرة	٥٨
تنظيم أعمال المؤتمر	٥٨
توزيع الأعضاء على اللجان	٦٠
تأليف لجنة المشاركة في إحياء ذكرى ابن سينا	٦٣
تأجيل النظر في اقتراح عيد الآداب بالجامعة السورية بإنشاء معجم للألفاظ بحسب تاريخها	٦٤
إحالة بحث « بحث العربية » إلى لجنة المعجم الكبير	-
إحالة اقتراح بشأن الألفاظ غير المستعملة في المعجمات القديمة إلى لجنة الأصول	٦٥
إحالة اقتراح توحيد المصطلحات في الأقطار العربية إلى جميع لجان المجمع	-

رقم الصفحة	الموضوع
-	إحالة بحث اصطلاحات الحرف إلى لجنة اللهجات
-	إحالة اقتراح بإحياء لفظين قديمين إلى لجنة الطب
-	إحالة بحث مصطلحات الألوان إلى لجنة الحضارة الحديثة
٦٦	إحالة اقتراح بتبويب المصطلحات العلمية ونشر كل باب منها على حدة إلى مكتب المجمع
-	نظر مكتب المجمع في إنشاء مطبعة خاصة
-	السعي لتنفيذ ما أقره المجمع في تصحيح الأعلام الجغرافية
-	منهج أعمال المجمع في الدورة التالية
٦٧	شروط مسابقات تشجيع الإنتاج الأدبي لسنة ١٩٥١ ، ١٩٥٢
-	طبع تقارير عن أعمال اللجان
-	رأى المجمع في معجم معالم اللغة للرحوم نجيب خلف
٧٠	إحالة الملاحظات التي أبداه الدكتور داود الخليلي على المصطلحات الطبية والطبيعية إلى اللجنتين المختصتين
٧١	إحالة مصطلحات أرسلها للمجمع الأستاذ مسعود النوى إلى لجنة الألفاظ والأساليب
-	تمثيل المجمع في الشعبة المصرية لمجلس الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة
-	تمثيل المجمع في المؤتمر الصيدل الرابع
٧١	الترشيح للكراسي الخشالية (في الدورة ١٦)
٧٢	اختصار الدكتور غيلام رعدى عضواً مراسلاً للمجمع في إيران
-	انتخاب مكتب المجمع (في الدورة ١٦)
٧٤	أنشاء معجمات المجمع
٧٥	توزيع جوائز تشجيع الإنتاج الأدبي لسنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠
-	كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى
٨٢	مصطلحات في الطب (عسدها المجمع)
٩٠	ألفاظ طبية وردت في المساجم القديمة وشرحها لجنة الطب
٩٥	مشروع تيسير الإسلام
١١٠	بحوث ومحاضرات ألقى في مؤتمر الدورة السادسة عشرة
١١٠	« الوضع اللغوي وهل للمحدثين حق فيه » للأستاذ أحمد حسن الزيات
١١٧	« التشويش في اللغة العربية » للرحوم الأستاذ خليل السكاكيني
١٢٤	« الترادف في اللغة العربية » للرحوم الأستاذ خليل السكاكيني
١٣١	« توحيد المصطلحات » للأستاذ محمد رضا الشيبى
١٣٦	« في أصول النحو » للأستاذ إبراهيم مصطفى
١٤٧	« اسم المصدر في المساجم » لفصيحة الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين
١٥١	« أشياء ضرورية لوضع أطلال مصرى لمصطلحات الحرف العملية » للأستاذ ماسينيون
١٥٩	« أثر اللغات السامية في اللغة العربية » للأستاذ عبد القادر المغربي
١٦٧	« لغة السرب وآلات الطب » للأستاذ عبد القادر المغربي
١٧٢	« أبواب الثلاثي » للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس (عميد كلية دارالعلوم وغيره لجنة اللهجات)
	« طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية » للأستاذ الدكتور خليل
١٨١	عساكر الأستاذ بكلية الآداب وغيره لجنة اللهجات

الموضوع	رقم الصفحة
” كلمة « كل » حقيقة في الكثرة أيضاً مثل الشمول “ للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور عضو المجمع	
المراسل	١٩٣
” الصوت المجدد - تقفية وتأيد “ للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور عضو المجمع المراسل	١٩٦
(الدورة السابعة عشرة) .	
مرسومان: أحدهما بتجديد تعيين الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيساً للمجمع لمدة ثلاثة سنوات	
والثاني بتعيين الأستاذ عبد الحميد العبادى والدكتور أحمد عمار عضوين عاملين في المجمع	٢٠٣
افتتاح مؤتمر الدورة السابعة عشرة	٢٠٤
كلمة الأستاذ الدكتور طه حسين وزير « المعارف » بمناسبة افتتاح المؤتمر	٢٠٥
» » » منصور فهمى كاتب سر المجمع بمناسبة افتتاح المؤتمر	٢٠٦
” جمع اللغة العربية “ بحث ألقاه في جلسة الافتتاح (المرحوم) الدكتور أحمد أمين	٢٠٩
” تنازع اللغات في طائفة من الكلمات “ بحث ألقاه في جلسة الافتتاح الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي	٢١٤
” في الأدب الشعبي “ بحث ألقاه في جلسة الافتتاح الأستاذ ليثان	٢١٩
جلسة استقبال الأستاذ عبد الحميد العبادى والدكتور أحمد عمار بمناسبة تعيينهما عضوين في المجمع	٢٢٤
كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى في استقبال الأستاذ عبد الحميد العبادى	٢٢٥
» » عبد الحميد العبادى بمناسبة تعيينه	٢٢٧
» » الدكتور منصور فهمى في استقبال الأستاذ الدكتور أحمد عمار	٢٣٣
قرارات المجمع في الدورة السابعة عشرة	٢٤١
قرار بإباحة المد عند التقاء الساكنين لدفع اللبس « نص الاقتراح والقرار »	-
قرارات تنظيمية	٢٤٥
أعمال مؤتمر الدورة السابعة عشرة	-
موعد المؤتمر التسالى وأعماله	٢٤٧
التعاون بين المجمع والجامع اللغوية العربية	-
تأليف لجنة لتنظيم الجراعات	-
تأليف لجنة خاصة للنظر في مقترحات تيسير الكتابة	٢٤٨
تأليف لجنة للمصطلحات الحيولوجية	-
اشتراك الأستاذ عبد الحميد العبادى والدكتور أحمد عمار في بلان المجمع	-
تحويل المصطلحات الرمزية التى وضعها الدكتور فريد مسعود إلى لجنة الطب	-
تمثيل المجمع في المؤتمر الطبى العربى العشرين	٢٤٩
تمثيل المجمع في العيد الألفى لابن سينا	-
شروط المسابقات الأدبية لعام ١٩٥٣-٥٢	-
انتخاب رئيس المجمع	٢٥٠
انتخاب عضوين عاملين	٢٥١
معجم فيشر ” قرارات لجنة فحص جزائره “	٢٥٢
توزيع جوائز المجمع لسنة ١٩٥٠-١٩٥١	٢٥٤
كلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات عن الشعراء المجازين	٢٥٥
كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى عن الأبحاث الفائزة	٢٦٠
مصطلحات في القانون الدول العام	٢٦٣

الموضوع	رقم الصفحة
مصطلحات في المنطق	٢٧٣
مصطلحات في علم النفس والتربية	٢٧٩
مصطلحات في الرياضنة	٢٨٢
ألفاظ علم النبات التي وردت في المعجم الوسيط وشرحتها لجنة علوم الأحياء والزراعة	٢٩٤
بحوث ومحاضرات أقيمت في المجلس « في الدورة السابعة عشرة »	٣٠٣
« كلمات عربية بين الحقيقة والمجاز » للأستاذ عباس محمود العقاد	٣٠٣
« الارتجال في ألفاظ اللغة » للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس خبير بلحن الأصول والهجات	٣٠٦
« عواطر في اللغة » للمرحوم الأستاذ خليل السكاكيني	٣١٤
« إنالة عشرة من عثرات الأقلام أو بحث طريف في أي الشرطية » للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي	٣٢٠
« أثر اللغة البربرية في عربية المغرب » للأستاذ شارل كوينتز خبير لجنة الهجات	٣٢٦
الألفاظ الأيوبية في كتاب « تقويم النديم » للسيد الأستاذ محمد رضا الشيبسي	٣٣٤
« رأي في تحديد العصر الجاهل » للأستاذ إبراهيم مصطفى	٣٤١
« الأصول الثلاثية في اللغة العربية » للأستاذ ل. ماسينيون	٣٤٨
« ضبط الكتابة العربية » للأستاذ محمود تيمور	٣٥٠
« الألفاظ الفارسية والتركية في اللغة العامية المصرية » للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام	٣٦٢
« طرق وضع المصطلحات الطبية وتوحيدها في البلاد العربية » للشيخ محمد الحضر حسين	٣٦٦
« الثنائية والألسنة السامية » للأب مرمجي النوميكي	٣٧٤
تأبين المرحوم الأستاذ أحمد حافظ عوض	٣٨٤
كلمة الأستاذ عباس محمود العقاد	—
تأبين المرحوم الأستاذ عبد العزيز فهمي	٣٩٢
كلمة الدكتور طه حسين	—
كلمة الدكتور عبد الرزاق أحمد السهري	٣٩٨
مرسومان وقراران وزاريان صدرا في الدورة الثامنة عشرة	٤٠٩
مرسوم بتعيين كل من الأستاذين واصف بطرس غالي (استقال في الدورة التالية)	...
والدكتور محمد كامل حسين عضواً عاملاً في المجمع	...
وقراران وزاريان بمنح كل من الأساتذة : فارس الخوري وعبد العزيز الميمنى وسليمان النملوى ، وإميليو جارسيا جوميس لقب عضو مراسل	...
حفلة افتتاح مؤتمر الدورة الثامنة عشرة	٤١٠
كلمة الأستاذ الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع عن أعمال المجمع خلال الدورة السابعة عشرة	٤١١
« المصطلحات الطبية ونهضة العربية بصوغها في القرن الحاضر » للأستاذ الدكتور أحمد عمار	٤١٦
« كتب الحسبة وفائدتها في وضع المجمعين الوسيط والكبير » للأستاذ عبد الحميد العبادي	٤٢٢
« خدمة المجمع للنهضة اللغوية في مواد امتحان تخريج الأساتذة في باريس » للأستاذ ل. ماسينيون	٤٢٨
كلمة في تحية المؤتمر للأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	٤٢٨
حفلة استقبال الدكتور محمد كامل حسين بمناسبة اختياره عضواً عاملاً بالمجمع	٤٢٩
كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم بيوي مذكور في استقبال الدكتور محمد كامل حسين	—
كلمة الشكر والتعقيب للأستاذ الدكتور محمد كامل حسين	٤٣٥

الموضوع	رقم الصفحة
قرارات المجمع في الدورة الثامنة عشرة	٤٤٧
قرار باستعمال كلمة « السمية » وإطلاقها على البحث المعروف عنه الغربيين بكلمة « Semantics »	—
قرار باعتبار تركيب « كان بما يفعل كذا.. » اصطلاحاً لغوياً يقصد منه الكثرة ، وقد يدل على القلة	—
أحياناً ، وإحالاته إلى لجنة المعجم الكبير لإثباته في مادته	—
قرار لجنة الأصول بشأن التقريب بين الفصحى ولهجاتها..	—
قرارات تنظيمية :	—
انعقاد مؤتمر البورة الثامنة عشرة وبرنامج أعماله	٤٤٨
تنظيم لجان المجمع	٤٤٩
إنشاء جماعة الدراسات الشرقية	٤٥٠
مشروع النظام الأساسي لجماعة الدراسات الشرقية..	٤٥١
معجمات المجمع	٤٥٦
المعجم الوسيط..	—
معجم ألفاظ القرآن الكريم	—
معجم فيشر	—
استفتاء المجمع في تسمية معهد عال للتربية	٤٥٧
مسابقات المجمع الأدبية لسنة ١٩٥١-١٩٥٢	٤٥٨
كلمة الأستاذ عباس محمود العقاد في مسابقة الشعر	٤٥٩
» » محمود تيمور في مسابقة القصة..	٤٦٦
» » الشيخ عبد الوهاب خلا ف في مسابقة البحث الأدبي	٤٦٩
مراحل البحث في المصطلحين أَلْمَ وملْم .	٤٧٣
”فعلا أَلْمَ وملْم أصلهما واستعملهما والفرق بينهما“ للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي	٤٧٤
محضر لجنة النظر في كلمتي أَلْمَ وملْم	٤٧٨
تقرير لجنة الأصول عن كلمتي أَلْمَ وملْم	٤٧٩
أصل كلمة (Amalgame) ومصطلحاتها العربية للأمير مصطفى الشهابي	٤٨٠
الضرر والضرر بحث للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	٤٨٤
مصطلحات رياضية أقرت في الدورة الثامنة عشرة	٤٨٩
مصطلحات في المنطيسية	٤٩٨
مصطلحات في الكهرية	٥٠٠
مصطلحات في علم الحرارة	٥٠١
مصطلحات طبية	٥٠٤
مصطلحات في علم النبات	٥١٣
ألفاظ نباتية جمعها لجنة المعجم الوسيط من المعاجم القديمة وشرحها لجنة علوم الأحياء والزراعة	٥٢٧
مصطلحات نباتية خاصة بالنخيل	٥٥١
الفهرس	٥٥٩

٢ - فهرس القرارات العلمية

القرار	رقم الصفحة
دراسة الكلمات الشائعة على السنة التاس	٥٦
قبول السماع من المحدثين بشرط دراسة كل كلمة على حدة.	٥٦
استعمال كلمة الخطاطة لما يدل عليه اللفظ الفرنسى (Paléographie)	٥٦
الموافقة على وضع الطريقة التى عرضها الدكتور خليل عساكر لكتابة نصوص اللهجات العربية	٥٦
" انظر الطريقة فى الصفحات من ١٨١ - ١٩٢ من هذا العدد "	
قرار المؤتمر بأنه لا ضرورة للنظر فى تفسير رسم المصحف القائم الآن على أساس المصحف العثمانى (بعد اقتراح بالنظر فيه)	٥٧
إباحة المد عند التقاء الساكنين لدفع اللبس	٢٤١
استعمال كلمة « السيمية » تعريباً للكلمة الإفرنجية « Semantics »	٤٤٧
اعتبار تركيب « كان ما يفعل كذا » اصطلاحاً لنوعاً يقصد منه الكثرة ، وقد يدل على القسلة أحياناً ، وإحالاته إلى لجنة المعجم الكبير لإثباته فى مادته	٤٤٧
قرار لجنة الأصول فى شأن التقريب بين الفصحى ولهجاتها	٤٤٧

٣ - القرارات الإدارية والتنظيمية

القرار	رقم الصفحة
قرارات تنظيمية اتخذت فى الدورة السادسة عشرة.	٧٤-٥٨
» » » » السابعة عشرة.	٢٥٣-٢٤٥
» » » » الثامنة عشرة	٤٥٧-٤٤٨

٤ - فهرس الكلمات التى أقيمت فى الجلسات العلنية

الجلسات افتتاح المؤتمر	الكلمة	مناسبة الجلسة
افتتاح المؤتمر (ديسمبر ١٩٤٩) : تحية للمؤتمر من الأستاذ محمد المشاوى وزير (المعارف)	٥	
» » » » أعمال المجمع فى عام للأستاذ الدكتور منصور فهمى كاتب سر المجمع	٦	
» » » » مجمع اللغة العربية فى خمسة عشر عاماً للأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور	١١	
» » » » بحث العربية للأستاذ السيد محمد رضا الشيبى	١٦	
» » » » خواطر مستشرق فى التضمين للأستاذ ل. ماسيليون	٢١	
افتتاح المؤتمر (ديسمبر ١٩٥٠) : تحية للمؤتمر من الأستاذ الدكتور طه حسين وزير (المعارف)	٢٠٥	
» » » » أعمال المجمع فى عام للأستاذ الدكتور منصور فهمى كاتب سر المجمع	٢٠٦	
» » » » جمع اللغة العربية للمرحوم الدكتور أحمد أمين	٢٠٩	
» » » » تنازع اللغات فى طائفة من الكلمات للأستاذ الشيخ عبدالقادر المغربى	٢١٤	
» » » » فى الأدب الشعبى للأستاذ لبيتان	٢١٩	

فهرس الكلمات

٥٦٦

المناسبة	الكلمة	الصفحة
افتتاح المؤتمر (ديسمبر ١٩٥١) :	أعمال المجمع خلال الدورة الماضية للأستاذ الدكتور منصور فهمى .	٤١١
» » » :	المصطلحات الطبية ونهضة العربية بصوغها فى القرن الحاضر	
» » » :	للأستاذ الدكتور أحمد عمار	٤١٦
» » » :	كتب الحمية وفائدتها فى وضع المعجمين الوسيط والكبير	
» » » :	للأستاذ عبد الحميد العبادى	٤٢٢
» » » :	خدمة المجمع للنهضة اللغوية فى مواد امتحان تخريج الأساتذة فى	
» » » :	باريس للأستاذ ل. ماسينيون	٤٢٨
» » » :	تحية المؤتمر للأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب	٤٢٨

جلسات الاستقبال

استقبال الأساتذة إبراهيم مصطفى :	كلمة (المرحوم) الدكتور أحمد أمين فى استقبال الأستاذ	
وأحمد حسن الزيات (فى ١٠ من :	إبراهيم مصطفى	٢٢
أكتوبر سنة ١٩٤٩) . :	تعقيب الأستاذ إبراهيم مصطفى	٢٧
كلمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد فى استقبال الأستاذ أحمد حسن		
الزيات :	الزيات	٢٩
تعقيب الأستاذ أحمد حسن الزيات :	تعقيب الأستاذ أحمد حسن الزيات	٣٦
استقبال الأستاذ محمود تيمور :	كلمة الأستاذ الدكتور طه حسين فى استقبال الأستاذ محمود تيمور .	٤٣
(فى ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٠) :	تعقيب الأستاذ محمود تيمور	٥٠
استقبال الأساتذة عبد الحميد العبادى :	كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى فى استقبال الأستاذ عبد الحميد العبادى .	٢٢٥
والدكتور أحمد عمار :	تعقيب الأستاذ عبد الحميد العبادى	٢٢٧
(فى ١٤ من مايو سنة ١٩٥١) . :	كلمة الدكتور منصور فهمى فى استقبال الدكتور أحمد عمار ...	٢٣٣
تعقيب الدكتور أحمد عمار :	تعقيب الدكتور أحمد عمار	٢٣٦
استقبال الدكتور محمد كامل حسين :	كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور فى استقبال الدكتور محمد	
كامل حسين :	كامل حسين	٤٢٩
(فى ١٩ من مايو سنة ١٩٥٢) . :	شكر وتعقيب الدكتور محمد كامل حسين	٤٣٥

جوائز المجمع

توزيع جوائز المسابقات الأدبية لعام :	كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى	٧٥
١٩٤٩ - ١٩٥٠ :		
توزيع جوائز المسابقات لعام :	كلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات عن الشعر	٢٥٥
١٩٥٠ - ١٩٥١ :	إبراهيم مصطفى عن البحوث	٢٦٠
توزيع جوائز المسابقات لعام :	عباس محمود المقادى عن الشعر	٤٥٩
١٩٥١ - ١٩٥٢ :	محمود تيمور عن القصص	٤٦٦
» » :	عبد الوهاب خلاف عن البحث	٤٦٩

حفلات التأبين

تأبين المرحوم أحمد حافظ عوض :	كلمة الأستاذ عباس محمود المقادى فى تأبين المرحوم أحمد حافظ عوض .	٣٨٤
» » :	الدكتور طه حسين فى تأبين المرحوم عبد العزيز فهمى	٣٩٢
» » » » :	الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى فى تأبين	
المرحوم عبد العزيز فهمى	٣٩٨

٥ - فهرس البحوث

الصفحة	البحث
١١٠	الوضع القوي وهل للمحدثين حق فيه - للأستاذ أحمد حسن الزيات...
١١٧	التشويش في اللغة العربية - للمرحوم الأستاذ خليل السكاكيني...
١٢٤	الترادف - للمرحوم الأستاذ خليل السكاكيني...
١٣١	توحيد المصطلحات - للأستاذ محمد رضا الشيبيني...
١٣٦	في أصول النحو - للأستاذ إبراهيم مصطفى...
١٤٧	اسم المصدر في المعاجم - لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين...
١٥٧	أشياء ضرورية لوضع أطلس مصرى لمصطلحات الحرف العملية - للأستاذ ل. ماسينيون...
١٥٩	أثر اللغات السامية في اللغة العربية للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي...
١٦٧	لغة العرب وآلات الطرب - للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي...
١٧٢	أبواب الثلاثي - للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس...
١٨١	طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية بحروف عربية - للأستاذ الدكتور خليل عساكر...
١٩٣	كلمة « كل » حقيقة في الكثرة أيضا مثل الشمول للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور...
١٩٦	الصوت المجدد - تقفية وتأيد - للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور...
٢٠٩	جمع اللغة العربية - للمرحوم الدكتور أحمد أمين...
٢١٤	تنازع اللغات في طائفة من الكلمات - للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي...
٣٠٣	كلمات عربية بين الحقيقة والجاز - للأستاذ عباس محمود العقاد...
٣٠٦	الارتجال في ألفاظ اللغة - للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس...
٣١٤	خواطر في اللغة - للأستاذ خليل السكاكيني...
٣٢٠	إقالة عشرة من عثرات الأقلام أو بحث طريف في أي الشرطية - للأستاذ عبد القادر المغربي...
٣٢٦	أثر اللغة البربرية في عربية المغرب - للأستاذ شارل كوينتز...
٣٣٤	الألفاظ الأيوبية في كتاب "تقويم النديم" - للأستاذ محمد رضا الشيبيني...
٣٤١	رأى في تحديد العصر الجاهلي - للأستاذ إبراهيم مصطفى...
٣٤٨	الألفاظ الثلاثية في اللغة العربية - للأستاذ ل. ماسينيون...
٣٥٠	خبط الكتابة العربية - للأستاذ محمود تيمو...
٣٦٢	الألفاظ الفارسية والتركية في اللغة العامية المصرية - للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام...
٣٦٦	طرق وضع المصطلحات الطبية وتوحيدها في البلاد العربية - للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين...
٣٧٤	الثنائية والألسنة السامية - للأب مرمجي النوميكي...
٤١٦	المصطلحات الطبية ونهضة العربية بصوغها في القرن الحاضر - للدكتور أحمد عمار...
٤٢٢	كتب الحسبة وقائلتها في وضع المعجمين الوسيط والكبير...
٤٧٤	فصل ألفم وملغم - للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي...
٤٨٠	أصل كلمة (Amalgame) ومصطلحاتها العربية - للأمير مصطفى الشهابي...
٤٨٤	القصر والضرر - للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور...

٦ - فهرس المصطلحات

صفحة	
٨٢	مصطلحات في الطبيعة « عدلها المجمع »
٩٠	ألفاظ طبية وردت في المعاجم اللغوية القديمة وشرحها لجنة الطب
٢٦٣	مصطلحات في القانون الدولي العام
٢٧٣	مصطلحات في المنطق
٢٧٩	مصطلحات في علم النفس والتربية
٤٨٩ و ٢٨٣	مصطلحات في الرياضسة
٢٧٩ و ٢٩٤	ألفاظ علم النبات التي وردت في المعجم اللغوي الوسيط وشرحها لجنة علوم الأحياء والزراعة
٤٩٨	مصطلحات المنطيسية
٥٠٠	مصطلحات الكهربائية
٥٠١	مصطلحات في علم الحرارة
٥٠٥	مصطلحات طبية
٥٢٣	مصطلحات في علم النبات
٥٥١	مصطلحات نباتية خاصة بالنخيل

